



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

القرآن الكريم

وزوايا الملمس

« ٦ »

مناقشة ما زعمه الأستاذ الحسن المرنطهبر
الف حديث شيعي في تحريف القرآن .

تقريباً في سنة ١٩٤٥

الشيخ
الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم و روايات المدرستين

كاتب:

مرتضى عسكرى

نشرت فى الطباعة:

المجمع العلمى الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٧	القرآن الكرىم و روايات المدرستين المجلد ٢
٢٧	اشاره
٢٨	اشاره
٣١	اشاره
٣٣	[خطبه الكتاب]
٣٤	مقدمه الطبعه الثانيه
٣٤	مقدمه الطبعه الاولى
٣٤	اشاره
٣٩	أ- التسميه بالتحريف:
٣٩	قضى مع المبشر المسيحي في بغداد
٤١	تلميذ الشيخ النورى يتحدث عن مقصد استاذه من التحريف:
٤١	اشاره
٤٢	المقدمه الاولى:
٤٢	المقدمه الثانيه:
٤٢	المقدمه الثالثه:
٤٢	اشاره
٤٢	الدليل الأول:
٤٣	الدليل الثاني:
٤٣	الدليل الثالث:
٤٣	الدليل الرابع:
٤٣	الدليل الخامس:
٤٣	الدليل السادس:
٤٣	الدليل السابع:

٤٤	الدليل الثامن:
٤٤	الدليل التاسع:
٤٤	الدليل العاشر:
٤٤	الدليل الحادى عشر:
٤٤	الدليل الثانى عشر:
٤٥	منهج البحث:
٤٨	مخطط البحوث للمجلد الثانى
٥١	البحث الأول الدليل المشترك بين المدرستين على وقوع التحريف فى شرائع الأنبياء
٥١	اشاره
٥٣	أولا- مثال واحد مما وقع من التحريف فى التوراه:
٥٣	اشاره
٥٦	المحرّف فى هذا الإصحاح و سببه:
٥٨	ثانيا- ما جاء فى الأحاديث المرويه عن الرسول (ص)
٥٨	اشاره
٦٥	روايات تحريف القرآن الكريم - معاذ الله - و حفظ الله كتابه من التحريف
٦٨	البحث الثانى روايات البسمله و تناقضها و منشؤه
٦٨	اشاره
٦٩	البسمله لدى المدرستين
٧٠	أولا- ما يدلّ على أنّ البسمله آيه من سور القرآن:
٧٢	ثانيا- أنّ البسمله آيه من سورہ الحمد و قرأها النبيّ فى الصلاه و أمر بها:
٧٥	ثالثا- الجهر بالبسمله فى الصلاه:
٧٦	رابعا- من قال صلّيت خلف رسول الله (ص) فجهر بالبسمله:
٧٨	خامسا- من قال صلّيت خلف بعض الخلفاء فجهر بالبسمله:
٧٨	اشاره
٧٨	الخليفه عمر بن الخطّاب:
٧٨	الإمام عليّ بن أبى طالب:

- ٧٩ عبد الله بن الزبير:
- ٨٠ سادسا- يفتح القراءة بالبسملة و يستفتح، أى يجهر بقراءتها:
- ٨١ سابعا- أقوال الصحابه و التابعين و الفقهاء فى البسملة مضافا إلى قراءتهم إياها:
- ٨٤ ثامنا- تواتر القول بجزئيه البسملة من السوره فى مدرسه الخلفاء:
- ٨٥ تاسعا- إجماع مدرسه أهل البيت على وجوب قراءة البسملة فى الصلاه:
- ٨٦ عاشرا- أفرد عدّه من العلماء كتباً فى وجوب قراءة البسملة، مثل:
- ٨٧ حادى عشر - الروايات المناقضة لروايات وجوب قراءة البسملة:
- ٨٨ ثانى عشر- اختلاف الفقهاء بمدرسه الخلفاء فى شأن البسملة:
- ٨٩ ثالث عشر- أسّ العلل فى ما روى مناقضا لروايات وجوب قراءة البسملة:
- ٩٠ رابع عشر - منشأ تناقض الروايات فى البسملة:
- ٩٠ اشاره
- ٩١ الصلاه التى لم يقرأ فيها معاويه البسملة
- ٩١ دراسه الخبر و ما أنتج:
- ٩٤ خامس عشر- هل يتيسر الرجوع إلى القرآن الكريم دون الحديث؟
- ٩٤ اشاره
- ٩٦ روايه اخرى مفتراه فى شأن البسملة:
- ٩٩ نتيجة البحث:
- ١٠٢ البحث الثالث روايات جمع القرآن و تناقضها
- ١٠٢ اشاره
- ١٠٣ تناقض روايات جمع القرآن و استدلال الشيخ النورى بها
- ١٠٣ اشاره
- ١٠٣ أحاديث جمع القرآن:
- ١٠٣ اشاره
- ١٠٧ من قال: إنّ الخليفه عمر بن الخطاب جمع القرآن فى المصحف
- ١٠٨ من قال: إنّ الخليفه عمر بدأ بجمع القرآن و الخليفه عثمان أتمه
- ١٠٩ من قال: إنّ الخليفه عثمان جمع القرآن فى المصحف

- ١١٣ خلاصه روايات جمع القرآن:
- ١١٥ مناقشه روايات جمع القرآن استنادا إلى ما جاء فيها
- ١١٨ محاوله العلماء رفع تناقض الروايات بعضها مع بعض
- ١٢٥ البحث الرابع روايات اختلاف المصاحف و الزيادة و النقيصه في القرآن - معاذ الله -
- ١٢٥ اشاره
- ١٢٥ روايات الزيادة و النقيصه في القرآن الكريم
- ١٢٥ أولا- زياده سورتين و نقصان سورتين - معاذ الله :-
- ١٢٥ أ- نقصان سورتين:
- ١٢٨ ب- زياده سورتين - سورتى الحفد و الخلع :-
- ١٣١ تسجيل السورتين المزعومتين فى عداد السور القرآنيه
- ١٣٥ روايات حك ابن مسعود سورتى المعوذتين من القرآن بزعم أنهما زائدتان
- ١٣٧ ثانيا- روايات نقصان آيات من بعض سور القرآن الكريم - معاذ الله :-
- ١٤٠ ثالثا- روايات نقصان آيات فيها أحكام شرعيه - معاذ الله :-
- ١٤٠ اشاره
- ١٤٠ أ- نقصان آيه الرجم
- ١٤١ ب- نقصان حكم رضاع الكبير
- ١٤٢ باب اختلاف مصاحف الصحابه
- ١٤٢ اشاره
- ١٤٢ أولا- مصاحف امهات المؤمنين:
- ١٤٢ مصحف ام المؤمنين عائشه
- ١٤٣ مصحف ام المؤمنين حفصه
- ١٤٤ مصحف ام سلمه
- ١٤٥ ثانيا- مصاحف الصحابه:
- ١٤٥ أ- مصحف الإمام علي
- ١٤٦ ب- مصحف ابي بن كعب
- ١٤٧ ج- مصحف عبد الله بن مسعود

- ١٤٨ ما قيل إنَّ الحجاج غير في مصحف عثمان
- ١٥١ البحث الخامس روايات «أنزل القرآن على سبعة أحرف» و «على سبعة أوجه»
- ١٥١ اشاره
- ١٥٢ أ- الخليفة عمر بن الخطاب
- ١٥٤ ب- أم أيوب
- ١٥٤ ج- عمرو بن العاص
- ١٥٥ د- أبو جهيم الأنصاري
- ١٥٥ ه- ابي بن كعب
- ١٦١ و- أبو بكره
- ١٦١ ز- أبو هريره
- ١٦٢ ح- عبد الله بن مسعود
- ١٦٤ خلاصه محتوى الروايات:
- ١٦٧ مغزى هذه الروايات:
- ١٦٩ أربعون اجتهادا خاطئا في توجيه الأحرف السبعة و الأوجه السبعة
- ١٦٩ اشاره
- ١٦٩ النوع الأول: قولهم: بأنَّ المقصود من السبعة أحرف: سبعة أوجه
- ١٧١ النوع الثاني: قولهم: إنَّ المقصود من الحروف السبعة: سبع لغات
- ١٧١ اشاره
- ١٧٥ أولا- جواب ما اختاره في تأويل الأوجه السبعة:
- ١٧٥ اشاره
- ١٨٣ تفسير الكلمات:
- ١٨٤ ثانيا- روايات نزول القرآن على سبعة أحرف، أى: بسبع لغات
- ١٨٤ اشاره
- ١٨٨ فإنَّ من المجموعه الاولى: أقبل، تعال، حيهلا، هلم
- ١٨٨ أ- أقبل:
- ١٨٨ ب- تعال:

- ج- حيهل و حيهلا: ١٨٨
- د- هلم: ١٨٩
- المجموعه الثانيه: اذهب، أسرع، عجل ١٩٠
- أ- اذهب: ١٩٠
- ب- أسرع: ١٩٠
- ج- عجل: ١٩٠
- المجموعه الثالثه: عليمًا، حكيمًا، عفورًا، رحيمًا ١٩١
- تناسب الآيات مع ما يرد من أسماء الله فيها ١٩٨
- الله و الإله و الرب ١٩٩
- أ- الإله: ١٩٩
- ب- الرب ٢٠١
- عود على بدء: ٢٠٢
- اشاره ٢٠٢
- أ- الهدايه التسخيريه: ٢٠٤
- اشاره ٢٠٤
- فحوى الآيه: ٢٠٥
- ب- الهدايه الإلهاميه: ٢٠٥
- ج- الهدايه بواسطه الوحي: ٢٠٦
- د- الهدايه التعليميه للملائكه: ٢٠٧
- اشاره ٢٠٧
- أ- سوره الأعلى: ٢٠٧
- ب- سوره العلق: ٢٠٨
- ج- سوره الفاتحه: ٢٠٨
- توازن الألفاظ فى القرآن الكريم ٢١١
- اشتهار عدم وجود المترادف فى اللغه: ٢١٣
- حيرتى فى العمل مع الروايات الأنفه: ٢١٥

- ٢١٧ قول أئمه أهل البيت في روايات السبعة أحرف: -
- ٢١٩ دراسه روايتى الإمامين: -
- ٢٢١ البحث السادس القراءات المختلفه و قراؤها -
- ٢٢١ اشاره -
- ٢٢٤ منشأ القراءات المختلفه للقرآن الواحد: -
- ٢٢٤ منشأ القراءات المختلفه: -
- ٢٢٤ اشاره -
- ٢٢٤ أولاً- ما روى عن الصحابه فى تفسير القرآن و ظن أنها قراءه اخرى للنص القرآنى: -
- ٢٢٨ ثانيا- ما روى من اجتهادات الصحابه فى تعديل النص القرآنى بألفاظ استحسنوها -
- ٢٢٨ أ- ما روى عن الصحابه فى تعديل النص القرآنى حسب اجتهادهم: -
- ٢٢٩ ب- اجتهادات الصحابه فى تعديل النص القرآنى ليوافق المؤلف من لغتهم: -
- ٢٣١ ثالثاً- أثر روايات مختلفه فى جواز تعديل النص القرآنى بغيره: -
- ٢٣٢ رابعاً- أخطاء فى رسم خط المصاحف العثمانيه: -
- ٢٣٢ اشاره -
- ٢٣٢ تراجم المذكورين: -
- ٢٣٧ خامساً- قياس النص القرآنى بقواعد اللغه العربيه: -
- ٢٣٧ اشاره -
- ٢٤١ القانون فى الكلام الموزون -
- ٢٤١ قواعد خاصه بالكلام الموزون -
- ٢٤١ اشاره -
- ٢٤٢ أولاً- قاعده جواز دمج الكلمتين فى كلمه واحده: -
- ٢٤٣ ثانيا- قاعده جواز حذف حرف واحد أو أكثر من الكلمه: -
- ٢٤٣ أ- حذف حرف واحد من الكلمه -
- ٢٤٤ ب- حذف أكثر من حرف من الكلمه، و جاء ذلك: -
- ٢٤٥ ثالثاً- قاعده جواز حذف الكلمه فى الكلام: -
- ٢٤٥ أ- حذف الاسم، و جاء ذلك: -

- ب- حذف الفعل ٢٤٧
- ج- حذف الحرف: ٢٤٧
- ١- حذف حرف الجر ٢٤٧
- ٢- حذف لام الأمر في الغائب ٢٤٨
- ٣- حذف نون الوقايه ٢٤٩
- ٤- حذف تنوين الاسم المنصرف و جعله غير منصرف ٢٥٠
- رابعا- قاعده جواز إضافه حرف أو أكثر في الكلمه: ٢٥٠
- خامسا- قاعده جواز تبديل حرف بحرف آخر: ٢٥٢
- سادسا- قاعده جواز تبديل السكون بالحركه: ٢٥٤
- ١- في علامات الإعراب ٢٥٤
- ٢- في بنيه الكلمه ٢٥٥
- سابعا- قاعده جواز مجىء الضمير المتصل بدل المنفصل و بالعكس: ٢٥٦
- أ- الضمير المنفصل بدل المتصل ٢٥٦
- ب- الضمير المتصل بدل المنفصل ٢٥٦
- ثامنا- قاعده جواز ردّ المحذوف: ٢٥٧
- تاسعا- قاعده جواز فكّ الادغام ٢٥٨
- عاشرا- قاعده جواز مخالفه القواعد النحويه: ٢٦٠
- أ- مجىء الرفع بدل النصب أو العكس ٢٦٠
- ب- مجىء الرفع بدل الجزم ٢٦١
- ج- مجىء النصب بدل الجزم ٢٦١
- د- مجىء الجزم بدل النصب ٢٦٢
- ه- مجىء الجزم بدل الرفع و النصب: ٢٦٢
- ١- مجىء الجر بدل الرفع ٢٦٢
- ٢- مجىء الجر بدل النصب ٢٦٣
- و- جعل اسم (كان) نكره و خبرها معرفه ٢٦٤
- ز- تصغير فعل التعجب و اسم الإشاره ٢٦٥

- ح- الحاق نون التأكيد بالفعل الماضى و اسم الفاعل ٢٦٥
- ط- الحاق نون التنوين بالاسم المفرد المنادى ٢٦٦
- ى- تنوين الاسم غير المنصرف ٢٦٦
- ك- مجى ء أبيض و أسود بمعنى أفعال التفضيل ٢٦٧
- عود على بدء: ٢٦٧
- سادسا- اجتهاد القراء و تبديلهم النص القرآنى بغيره استنادا إلى ما سبق ذكره ٢٦٩
- اشاره ٢٦٩
- دراسه الخير: ٢٧٢
- نتيجه دراسه قراءات «عليهم»: ٢٧٣
- دراسه بعض ما جاء فى الصفحتين الآنفيتين: ٢٧٩
- نتيجه الدراسه: ٢٨٠
- وقفه تأمل و استنتاج مع الآيه الكريمه إزاء اجتهادهم فيها: ٢٨٢
- أمثله من أثر اختلاف قراءاتهم على معرفه حلال الله و حرامه: ٢٩١
- رأى مدرسه أهل البيت (ع) فى القراءات: ٢٩٣
- الحقيقه الناصعه و القول الفيصل: ٢٩٤
- البحث السابع بحوث النسخ و الإنشاء فى القرآن الكريم ٢٩٨
- اشاره ٢٩٨
- أولا- مصطلح النسخ: ٣٠١
- ثانيا- المؤلفات فى النسخ: ٣٠٤
- ثالثا- تحرير مورد الخلاف: ٣٠٥
- اشاره ٣٠٥
- أولا- فى نسخ التلاوه: ٣٠٥
- ثانيا- فى ما اعتبروها آيات منسوخه فى القرآن: ٣٠٥
- رابعا- تناسب الأحكام الإسلاميه مع فطره الإنسان و حكمه نسخ الأحكام ٣٠٧
- اشاره ٣٠٧
- أولا- الأحكام الإسلاميه التى تحقّق مصالح الإنسان من حيث هو انسان: ٣٠٧

- ٣٠٧ اشارة
- ٣٠٩ بيان حكمه التشريع فى الأمثله المذكوره:
- ٣٠٩ أ- الصيام و حاجه الإنسان إليه جسديا و نفسيا:
- ٣٠٩ ب- تناول الدم و لحم الخنزير و ضررهما على نفس الإنسان و جسده:
- ٣١٠ ج- ضرر الزواج بالمحارم بالنسب و الرضاع:
- ٣١٣ ثانيا- تناسب الأحكام الإسلاميه المشرعه للإنسان الذكور و للإنسان الانثى مع فطره كل منهما:
- ٣١٥ ثالثا- أحكام اسلاميه تتناسب مع فطره الإنسان فى حاله خاصه:
- ٣١٦ رابعا- الأحكام الإسلاميه الّتى تتناسب و فطره الإنسان الّذى يعيش فى زمان خاصّ و مكان خاصّ و حاله خاصه -
- ٣١٦ اشارة
- ٣١٧ أ- حكمه نسخ بعض الأحكام أو صور بعض الأحكام فى شرائع الأنبياء:
- ٣١٨ ب- حكمه النسخ فى بعض أحكام شريعه خاتم الأنبياء و حقيقه الأمر فيها -
- ٣٢٠ خامسا- كيف نفتر الآيات فى السور الكبيره؟
- ٣٢٢ سادسا- دراسه موارد استعمال ماده (الآيه) فى المعنى اللغوى و المعنى الاصطلاحى فى القرآن الكريم:
- ٣٢٢ اشارة
- ٣٢٣ أولا- المعنى اللغوى
- ٣٢٣ ثانيا- المعنى الاصطلاحى:
- ٣٢٦ سابعا- استدلالهم على قولهم بالنسخ، بأيتين كريمتين:
- ٣٢٨ ثامنا- مناقشه استدلالهم بالآيتين:
- ٣٢٨ أ- مناقشه استدلالهم بأيه ما نُنسخُ مِنْ آيِهِ:
- ٣٣٠ ب- مناقشه استدلالهم بأيه وَ إِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ...:
- ٣٣٣ تاسعا- تسرّب اجتهادات مدرسه الخلفاء و رواياتهم فى النسخ إلى تفاسير مدرسه أهل البيت (ع):
- ٣٣٦ عاشرا- التنبيه على ثلاثه أمور قبل دراسه (ما نسخ حكمها فى قولهم):
- ٣٤١ حادى عشر- دراسه آيات تقصّ حكايه الحكم المنسوخ:
- ٣٤١ اشارة
- ٣٤٢ أولا- حكم تعدّد أزواج الرسول (ص):
- ٣٤٢ اشارة

- دراسه الآيات: ٣٤٢
- ثانيا- آيات القبلة: ٣٤٤
- اشاره ٣٤٤
- أ- أخبار ما قبل تحويل القبلة ٣٤٤
- ب- أخبار تحويل القبلة و ما بعدها ٣٤٤
- دراسه مجموعه آيات القبلة ٣٤٨
- نتيجه هذا النوع من الدراسه: ٣٥١
- ثالثا- مورد واحد ذكر فيه الحكم المنسوخ فى القرآن قد يوهم أنه ينقض ما ذهبنا إليه: ٣٥٢
- اشاره ٣٥٢
- خبر هذا الحكم المؤقت: ٣٥٢
- رابعا- آيه أولها منسوخ و آخرها ناسخ: ٣٥٤
- ثانى عشر- حكمه ذكر الحكم المنسوخ بوحى غير قرآنى فى القرآن: ٣٥٤
- أولا- فى عصر الرسول (ص): ٣٥٤
- ثانيا- بعد الرسول (ص): ٣٥٤
- اشاره ٣٥٤
- تنبيه لرفع توهم ٣٥٧
- ثالث عشر- درجهم روايات نقصان القرآن- معاذ الله- فى صنفى منسوخ التلاوه: ٣٥٨
- اشاره ٣٥٨
- أ- ما نسخت تلاوته دون حكمه ٣٥٨
- ب- ما نسخت تلاوته و حكمه جميعا ٣٥٨
- رابع عشر- ردّ بعض علماء مدرسه الخلفاء القول بنسخ التلاوه: ٣٦٠
- خامس عشر- رأى مدرسه أهل البيت فى نسخ القرآن بالسنة و نسخ التلاوه: ٣٦٢
- سادس عشر- دراسه روايات النسخ و الإنشاء: ٣٦٤
- اشاره ٣٦٤
- أولا- روايات منسوخ التلاوه و الحكم جميعا: ٣٦٤
- اشاره ٣٦٤

- ٣٦٥ فتوى ام المؤمنين عائشه فى الرضاع و ظروفها
- ٣٦٨ ثانيا- روايات منسوخ التلاوه و سائر روايات النسخ
- ٣٧٢ سابع عشر- مناقشه روايات زياده القرآن و نقصانه و التى تسمى بالنسخ و الإنساء
- ٣٧٦ ثامن عشر- شأن الروايات المتضاربه فى نقصان القرآن و زيادته و علاجها
- ٣٧٦ اشاره
- ٣٨١ مناقشه روايه ام المؤمنين عائشه فى الرضاع و بيان أثرها
- ٣٨٢ مناقشه الحديث
- ٣٨٣ خلاصه القول
- ٣٨٥ تاسع عشر- خلاصه بحوث النسخ فى القرآن:
- ٣٨٥ اشاره
- ٣٨٧ دراسه آيات مورد البحث فى النسخ
- ٣٨٧ اشاره
- ٣٨٨ أ- مثال السوره المنسيه
- ٣٨٩ ب- الآيه المنسوخه:
- ٣٩٣ دراسه الروايات السابقه و الاجتهادات الخاطئه
- ٣٩٣ اشاره
- ٣٩٦ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد الخليفه أبى بكر
- ٣٩٦ اشاره
- ٤٠٢ النذير:
- ٤٠٣ البيعه العامه:
- ٤٠٥ بعد بيعه أبى بكر العامه:
- ٤٠٥ بعد دفن الرسول (ص):
- ٤٠٨ نهايه أمر المعارضه
- ٤١٠ المنافره بين القبيلين بعد بيعه أبى بكر:
- ٤١٤ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد الخليفه عمر
- ٤١٤ استخلاف عمر و بيعته:

- ٤١٥ سياسة الخلافة على عهد الخليفة عمر:
- ٤١٨ دراسه المحاورات الثلاث:
- ٤١٩ السّورى و بيعه عثمان:
- ٤٢٣ الإمام علىّ (ع) يعلم بأنّ الخلافة قد زويت عنه:
- ٤٢٨ دراسه الأخبار السابقه:
- ٤٣١ خلاصه البحوث:
- ٤٣٥ أخبار القرآن بعد الرسول (ص):
- ٤٣٥ اشاره:
- ٤٣٨ أصل سليم أو كتاب سليم:
- ٤٤٠ ينبغى أن ندرس من خبر تدوين الإمام علىّ القرآن ما يأتى:
- ٤٤٠ ١- اهتمام الإمام علىّ (ع) بجمع القرآن:
- ٤٤١ ٢- كيف جمع الإمام علىّ القرآن مع تأويله و تنزيله بعد وفاه الرسول (ص):
- ٤٤١ اشاره:
- ٤٤١ خلاصه الروايات:
- ٤٤٢ ٣- اين كان القرآن الذى جمعه الإمام علىّ:
- ٤٤٢ اشاره:
- ٤٤٤ دراسه الخير:
- ٤٤٨ أخبار القرآن على عهد الخليفة أبى بكر
- ٤٤٨ تمهيد فى بيان سياسه الحكم مع القرآن بعد الرسول (ص):
- ٤٤٨ سياسه الحكم فى شأن القرآن:
- ٤٤٩ نظره فى هذا الخبر و هذه التوصيه:
- ٤٥٠ تدوين القرآن:
- ٤٥٠ من أخبار القراء فى عصر أبى بكر:
- ٤٥١ دراسه الخير:
- ٤٥٢ أخبار القرآن على عهد الخليفة عمر
- ٤٥٢ أ- أمر الخليفة عمر بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص):

- ب- تنكيل الخليفة بمن يسأل عن تفسير القرآن: ٤٥٥
- ج- سياسة الخليفة في منع نشر حديث الرسول (ص) و إحقاقه ما كتب منه: ٤٥٦
- د- أثر تنكيل الخليفة بمن يحدث عن رسول الله في تفسير القرآن و غيره: ٤٥٨
- ه- استثناء بعض الصحابه و بعض علماء أهل الكتاب عن نهى نشر الحديث: ٤٥٨
- دراسه في أمر الاستثناءين: ٤٦٣
- و- عمل الاثنتين المذكورين بسياسة الخلافه في روايه الحديث: ٤٦٥
- ز- السماح لكعب الأخبار بروايه الأخبار: ٤٦٧
- ح- أخبار القراء و الإقراء و تدوين القرآن: ٤٧١
- من أخبار القراء في عصر عمر: ٤٧٢
- دراسه الأخبار: ٤٧٤
- كثره القراء في عصر عمر: ٤٧٥
- حصيله الأخبار: ٤٧٧
- خصائص المجتمع الإسلامي على عهد الخليفة عثمان ٤٧٨
- اشاره ٤٧٨
- قال المؤلف: ٤٧٩
- توليه بنى أمته على رقاب المسلمين: ٤٨٣
- اشاره ٤٨٣
- أ- الشام: ٤٨٥
- اشاره ٤٨٥
- سيره معاويه على عهد عمر: ٤٨٧
- ب- الكوفه: ٤٩٤
- اشاره ٤٩٤
- ترجمه الوليد : ٤٩٤
- توليه سعيد بن العاص و تسيير قراء أهل الكوفه: ٤٩٨
- تراجم المذكورين في الخبر: ٥٠٣
- ج- البصره: ٥٠٥

- ٥٠٥ اشاره
- ٥٠٦ دراسه الخبر:
- ٥٠٦ إكرام آخر من الخليفه لابن خاله:
- ٥٠٨ موقف الصحابي المقرئ ابن مسعود و مأل أمره:
- ٥١٢ موقف عقار بن ياسر:
- ٥١٤ موقف عمرو بن العاص:
- ٥١٤ موقف معاويه:
- ٥١٥ موقف عبد الرحمن بن عوف:
- ٥١٦ موقف ام المؤمنين عائشه من تلكم الأحداث:
- ٥١٩ تراجم المذكورين فى الخبر:
- ٥٢٠ د- مصر و توليه عبد الله بن سعد بن أبى سرح عليها:
- ٥٢٢ تراجم المذكورين فى الخبر:
- ٥٢٤ عود على بدء
- ٥٢٥ محنه المسلمين و موقف الإمام على منها:
- ٥٢٨ تراجم المذكورين فى الخبر
- ٥٢٨ مسير أهل الأمصار إلى عثمان:
- ٥٤٧ استمداد الخليفه من الإمام على لفك الحصار عنه:
- ٥٤٨ مقتل الخليفه:
- ٥٥١ دفن الخليفه:
- ٥٥٤ أخبار القرآن و السنه على عهد الخليفه عثمان
- ٥٥٤ متابعه الخليفه عثمان من سبقه فى شأن روايه حديث الرسول (ص):
- ٥٥٤ أبو ذر فى موسم الحج بمنى:
- ٥٥٥ أبو ذر فى بيت الله الحرام:
- ٥٥٦ أبو ذر فى مسجد الرسول (ص) و غيره:
- ٥٥٧ دراسه الخبر:
- ٥٥٩ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد الإمام على (ع)

- ٥٥٩ اشاره
- ٥٦١ سياسه حكم الإمام علي و آثارها:
- ٥٨٣ تقسيم الإمام علي بالسويته و غضب الأشراف من ذلك:
- ٥٨٨ موجز أخبار المجتمع الإسلامي على عهد الإمام علي (ع)
- ٥٩٢ أخبار القرآن على عهد الإمام علي (ع)
- ٥٩٢ أ- القراءه و الإقراء:
- ٥٩٢ اشاره
- ٥٩٢ دعوه عاتمه للسؤال عن تفسير القرآن
- ٥٩٥ الإمام يحيى سنه الرسول (ص) في إقراء القرآن
- ٥٩٦ دراسه الخير:
- ٥٩٧ اهتمام الإمام بأمر القراء:
- ٥٩٧ دراسه الأخبار:
- ٥٩٨ ب- أمر تدوين القرآن:
- ٥٩٨ اشاره
- ٥٩٩ أسس الإمام نظاما يسان به القرآن عن الخطأ في التلاوه:
- ٦٠١ ذكر أول من وضع النحو و ما قاله الرواه في ذلك:
- ٦٠٥ سبب وضع النحو:
- ٦٠٦ من أخذ النحو عن أبي الأسود؟
- ٦٠٧ ج- القراء:
- ٦٠٨ د- حصيله الأخبار:
- ٦٠٩ جدول تأسيس علم النحو و طبقات النحويين المؤسس الإمام علي (ع) (ت: ٤٠ هـ) المتعلم الأول من الإمام علي
- ٦١٠ خلاصه أخبار المجتمع و القرآن على عهد الإمام علي (ع)
- ٦١٠ بيعه الإمام علي (ع):
- ٦١٢ كيفيه حكم الإمام علي في الكوفه و شأنه مع القراء و القرآن و حديث الرسول:
- ٦١٢ نشر الإمام تفسير القرآن:
- ٦١٣ نتيجه البحوث:

- ٦١٤----- خصائص المجتمع الإسلامي على عهد بنى امية
- ٦١٤----- أولًا- على عهد الخليفة معاوية:
- ٦١٤----- سياسته معاوية مع الأتصار:
- ٦١٥----- سياسته معاوية مع الإمام علي بن أبي طالب (ع)
- ٦٢٩----- أثر تربيته معاوية لأهل الشام خاصه:
- ٦٢٩----- وصيته معاوية لابنه يزيد:
- ٦٣٠----- نتيجته البحث:
- ٦٣١----- ثانيًا- على عهد خلفاء آل العاص:
- ٦٣١----- اشارته
- ٦٣٣----- أ- الحجاج في عصره:
- ٦٣٥----- الحجاج في المدينة:
- ٦٣٧----- بقيته ترجمه الحجاج:
- ٦٤١----- أخبار سجون الحجاج:
- ٦٤٢----- موت الحجاج و دفنه:
- ٦٤٢----- أقوال الحجاج و أحداثه:
- ٦٤٣----- أخبار الحجاج بعد موته:
- ٦٤٣----- تمهيد:
- ٦٤٣----- أ- على عهد سليمان بن عبد الملك:
- ٦٤٥----- ب- على عهد عمر بن عبد العزيز:
- ٦٤٥----- ج- أقوال في الحجاج:
- ٦٤٨----- نتيجته البحث:
- ٦٥٠----- أخبار القرآن على عهد معاوية فما بعده من الأمويين
- ٦٥٠----- أ- أخبار القراءه و القراء:
- ٦٥١----- ب- كيف تنقظ المصاحف؟
- ٦٥٥----- و قد جاءت في القرآن حروف كتبت على غير الهجاء:
- ٦٥٧----- تبديل النقاط بالحروف:

- ٦٥٧ الأمر بكتابه تفسير الآيات فى المصاحف:
- ٦٥٩ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد العباسيين
- ٦٥٩ اشاره
- ٦٦٢ أولًا: فى الشام:
- ٦٦٣ ثانيًا: فى العراق:
- ٦٦٤ عصر تدوين الحديث
- ٦٦٤ تمهيد:
- ٦٦٦ تراجم المذكورين فى الأخبار:
- ٦٦٩ كيفية روايه الحديث فى عصر منع تدوينه و عصر الأمر بتدوينه
- ٦٦٩ أ- فى عصر الصحابه:
- ٦٧١ ب- كيفية روايه الحديث بعد عصر الصحابه:
- ٦٧٢ ج- الزنادقه و عملهم التخريبى فى الإسلام:
- ٦٧٢ اشاره
- ٦٧٢ أ- عبد الكريم بن أبى العوجاء:
- ٦٧٢ ب- سيف بن عمر:
- ٦٧٦ وضع الحديث و الدسّ فيه صونا لمقام الخلفه
- ٦٧٧ خلاصه أخبار القرآن بعد الرسول (ص):
- ٦٧٨ المقام الوحيد لحرق المصاحف:
- ٦٨٠ خاتمه بحوث تاريخ القرآن على عهد الخلفاء الثلاثه:
- ٦٨٢ سبب تجريدهم القرآن من حديث الرسول (ص) و نهيمهم عن كتابه حديثه
- ٦٨٣ دراسه الخبرين:
- ٦٨٣ اشاره
- ٦٨٣ أولًا- كانت أحاديثه فى تفسير الآيات التى نزلت بمكّه كالاتى بيانه:
- ٦٨٦ ثانيًا- كانت أحاديثه التى نزلت بالمدينه كما يأتى بيانها:
- ٦٩٢ موجز عام لأخبار القرآن و السنّه
- ٦٩٢ اشاره

- موجز عام لأخبار القرآن في عهد الرسول (ص) ٦٩٣
- اشاره ٦٩٣
- أ- نشر تلاوه القرآن في صلاته (ص) في البيت في موسم الحج: ٦٩٤
- ب- إقراء الرسول (ص) القرآن لمن أسلم بمكّته: ٦٩٥
- اشاره ٦٩٥
- ١- مرحله الإقراء السريته: ٦٩٥
- ٢- مرحله الإقراء العلنيه: ٦٩٥
- اشاره ٦٩٥
- أولاً- إقراء القرآن: ٦٩٦
- أ- كيفيه الإقراء: ٦٩٦
- ب- المتعلّمون هم: ٦٩٧
- ج- أماكن الإقراء: ٦٩٧
- ثانيا- نظام المفاضله: ٦٩٧
- اشاره ٦٩٧
- اهتمام الرسول (ص) بسور خاصه: ٦٩٩
- اشاره ٦٩٩
- أولاً- اهتمام الرسول (ص) بأمر تدوين القرآن: ٧٠١
- ثانيا- كيفيه تدوين القرآن: ٧٠٢
- موجز عام لأخبار القرآن و السنّه بعد الرسول (ص) ٧٠٤
- على عهد الخليفتين الصحابييين القرشيين أبي بكر و عمر ٧٠٤
- أول قرآن جمع بعد الرسول (ص) ٧٠٤
- العمل بشعار (حسبنا كتاب الله) ٧٠٤
- أخبار الكتاب و السنّه على عهد الخليفه القرشّي عمر ٧٠٦
- على عهد الخليفه الصحابي عثمان ٧١٠
- على عهد الإمام عليّ (ع) ٧١٠
- على عهد بني أمّيه ٧١١

- ٧١١ على عهد العباسيين
- ٧١٢ خلاصه بحوث المجلدين حسب تسلسلها الزمني مضافا إلى ما ينبغي تقديمه في هذا المقام:
- ٧١٢ اشاره
- ٧١٦ أولا- درسه روايات البسملة و زمان روايتها و مكانها:
- ٧١٧ ثانيا- درسه روايات جمع القرآن و زمان روايتها و مكانها:
- ٧٢١ ثالثا- درسه روايات اختلاف المصاحف و زياده و النقيصه في القرآن- معاذ الله:-
- ٧٢١ اشاره
- ٧٢١ أ- ما لم يفهم فيه معنى الروايه لتغيير معنى المصطلح الذى جاء فيه فى عصرنا
- ٧٢١ اشاره
- ٧٢٢ درسه الروايات الآنفه:
- ٧٢٣ نتيجه البحث:
- ٧٢٦ ب- ما افترى بها على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحاب رسوله أو زيد فى الروايه الصحيحه و حذفت كالاتى:
- ٧٢٦ اشاره
- ٧٢٨ درسه روايات الزيادة و النقصان:
- ٧٣٠ درسه الخبر:
- ٧٣١ أمر تدوين القرآن فى عصر الرسول (ص) و ما بعده
- ٧٣٤ ج- ما لم يفهم فيها كلام الصحابي و فى بعضها لم ترو الروايه بلفظ الصحابي نسيانا أو تعمدا:
- ٧٣٤ اشاره
- ٧٣٤ درسه الخبر:
- ٧٣٥ درسه الروايه:
- ٧٣٦ درسه الروايات الآنفه:
- ٧٤٠ د- ما افترى بها على كتاب الله و على أحد ولاة الجور:
- ٧٤٠ اشاره
- ٧٤٠ درسه الخبر:
- ٧٤٥ رابعا- روايات نزول القرآن على سبعة أحرف:
- ٧٤٥ اشاره

- ٧٤٥ نتائج البحوث:
- ٧٥٠ البحث الثامن المستشرقون و القرآن الكريم
- ٧٥٠ اشارہ
- ٧٥٣ بدايه الطعن في الإسلام و القرآن بعد عصر الرسول (ص)
- ٧٥٥ المترجمون في طليطله و أعمالهم:
- ٧٥٥ ١- المعلم بطرس الطليطلى peter of toledo :
- ٧٥٥ ٢- روبرت الكيتوني robert of ketton :
- ٧٥٧ ٣- بطرس من بواتيهه peter of poitiers :
- ٧٥٨ ٤- هرمان الدلماطى herman of dalmatia :
- ٧٥٩ ٥- و هناك شخصيه غامضه باسم محمد
- ٧٥٩ المجموعه الطليطليه toledan collectio و ترجمه اللاتينيه الاولى للقرآن الكريم:
- ٧٦٢ طباعه ترجمه الاولى للقرآن الكريم باللغه اللاتينيه:
- ٧٦٥ ترجمه أندريه دي ريبور ander de ryer الفرنسيه عام ١٦٤٧ م:
- ٧٧٠ الترجمة اللاتينية الثانية للقس لودفيجو ماركوس (١٦١٢ - ١٧٠٠ م):
- ٧٧٣ أثر الترجمة اللاتينية الثانية لماراكوس:
- ٧٧٨ النتيجة:
- ٧٧٨ اشارہ
- ٧٧٨ ١- من القرن الحادى عشر حتى الثامن عشر:
- ٧٧٨ ٢- في العصر الحديث:
- ٧٨١ خاتمه:
- ٧٨٢ المراجع العربيه:
- ٧٨٢ اشارہ
- ٧٨٦ أولا- المستشرق الإنجليزي د. آرثر جفرى
- ٧٨٦ اشارہ
- ٧٩٣ كتاب المصاحف
- ٧٩٥ دراسه أقوال المستشرق د. آرثر جفرى:

٧٩٦	الثناء على الزنجاني و كتابه
٧٩٦	ترجمه النص الإنجليزي لمقدمه الكتاب
٧٩٦	اشاره
٧٩٩	الفصل الأول القرآن في عهد أبي بكر و عمر (رض)
٨٠٢	الفصل الثاني القرآن في عهد عثمان (رض)
٨٠٦	الفصل الثالث في ترتيب السور في مصحف عليّ (ع)
٨٠٩	الفصل الرابع ترتيب سور القرآن في مصحف ابيّ بن كعب (رض) الصحابي الجليل المتوفّي سنة ٢٠ هـ
٨١٢	الفصل الخامس
٨١٥	الفصل السادس ترتيب السور في مصحف عبد الله بن عباس (رض) الصحابي الجليل المتوفّي سنة ٦٨ هـ
٨١٨	الفصل السابع ترتيب السور في مصحف الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق (ع)
٨١٩	نتيجه دراسه مؤلف الزنجاني:
٨٢٣	ثانيا- المستشرق هنرى ماسيه
٨٢٨	ثالثا- المستشرق اليهودى كولد زيهير
٨٢٩	رابعا- المستشرقون في دائره المعارف الإسلاميه
٨٣١	خلاصه البحث الثامن:
٨٣٥	الفهرست
٨٤٩	تعريف مركز

رده بندی کنگره : BP۱۴۱/۵ / ق ۴ع ۵ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۸

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۷۹۸۵

ص : ۱

اشاره

ص: ۴

اشاره

[خطبه الكتاب]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَعَدَتْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. (الكهف / ١، ٢).

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا. (الإسراء / ١٠٥، ١٠٦) لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَعَجَّلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ. (القيامة / ١٦ - ١٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا - بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ.

(الحاقه / ٤٠ - ٤٧) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ. (يونس / ١٥ - ١٧) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا. (النساء / ٨٢)

مقدمه الطبعه الثانيه

الحمد لله رب العالمين، والصّلاه على خاتم أنبيائه محمّد وآله الطّاهرين، والسلام على أصحابه المنتجبين و أزواجه أمّهات المؤمنين.

و بعد، قام بتصحيح هذا الكتاب للطبعه الثانيه ولدى الدكتور السيد كاظم العسكري، سائلا العليّ القدير أن يتقبّل أعمالنا، إنّه سميع مجيب.

المؤلف

مقدمه الطبعه الاولى

اشاره

فى مؤلفاتى أبهضنى كتابا (خمسون و مائه صحابى مختلق) (١) و (القرآن الكريم و روايات المدرستين).

أمّيا الأول فلاّنه كى أطمئن أنّ اولئكم الصحابه من مختلقات سيف كان علىّ أن اراجع فى جميع مصادر الدراسات الإسلاميه، الروايات و الأخبار الّتى ورد فى سندها أو متنها ذكر صحابه الرسول (ص)، و بعد التأكد من عدم ورود تلكم الأسماء فيها، يثبت عندى أن ذكرها و ما روى من أخبارها منحصران بروايات سيف فهى إذا من مختلقاته.

و- أيضا- كى لا يجابهنى بعد نشر بحوثى عنهم باحث ينقد بروايه واحده أو خبر واحد، جاء ذكر أحدهم فيه عن غير طريق سيف، و دونكم أسماء ثلاثه و تسعين منهم أوردت تراجمهم من روايات سيف بمجلدى (خمسون و مائه صحابى مختلق). فهل يجد باحث اسم أحدهم فى غير روايات سيف؟

و أمّيا الثانى منهما فكان خبره أنى قبل أكثر من عشر سنوات عقدت العزم علىّ دراسه ما جاء فى كتاب (الشيعه و القرآن) لإحسان إلهى ظهير، و استنادا

١- بلغ عدد من وجدتهم من مختلقات سيف من الصحابه نيفا و ستين و مائه صحابى مختلق أسأل الله أن يوفّقنى لطبع المجلد الثالث من الكتاب ليرد فيه تراجم ما ناف علىّ ثلاثه و تسعين المترجمين فى المجلدين الأول و الثانى من الكتاب.

إلى مطالعاتي السابقه حول الموضوع قدرت أن أجرى البحوث فى مقدّمه و باين فى قرابه ثلاثمائه صفحه، و لما بدأت بدراسه الروايات وجدت فى بعضها- كما ذكرت فى مقدّمه المجلد الأوّل- مصطلحات قرآنيه تغيّرت معانيها تدريجيا بعد عصر الصحابه مثل القراءه و الإقراء و الآيه ممّا سبب عدم فهم مغزى الروايات، و قد أخذ منى معرفه معانيها وقتا طويلا سبق و سجلت نتيجه دراستى حولها فى المجلد الأوّل من هذا الكتاب.

و وجدت روايات كثيره منها و سمت بالصّحه فى حين أنّها أفترى بها على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحاب رسوله و الأئمّه من أهل بيته (ع)، و سببت تلك المفتريات القول بنسخ بعض الآيات أو إنسائها، و اختلق بسببها آلاف القراءات، و بناء على ذلك كان يناسب أن نسمّى مجموعها (آلاف المختلقات حول القرآن الكريم) فى مقابل خمسون و مائه صحابى مختلق.

و ينبغى لنا فى دراسه تلك المفتريات أن نقدّم فى ما يأتى موجزا ممّا بيناه فى المجلد الأوّل:

أ- خصائص المجتمعات التى تتحدّث الروايات عن شأن من شئون القرآن فيها بدءا بالمجتمع الجاهلى الذى نزل القرآن فيه و انتهاء بالمجتمع الإسلامى فى أوّل عهد العباسيين.

ب- ما وصل إلينا من تاريخ القرآن فى كلّ عصر تتحدّث الروايات المفتريات عن شأن من شئون القرآن فيه.

ج- أن ندرس سيره كثير ممّن روى عنه أمر من شئون القرآن فى تلك العصور و تلك المجتمعات.

و كان يحزّ فى نفسى و يؤلمنى تسجيل كثير ممّا جرى فى تلك المجتمعات و ما جاء فى سيره بعض من درسنا سيرته، لا سيما و أنّ فى المسلمين من يرى أنّ القرن

الإسلامى الأوّل من بعد الرسول (ص) خير القرون، و لست أدرى كيف يكون خير القرون و قد قتل فيه الخليفة عثمان و سيد أهل بيت النبى (ص) الإمام علىّ فى المحراب و سائر ذرّيّه الرسول (ص) بكرلاء، و سببت فيه بناته و احلّت فيه المدينه ثلاثا و هدمت الكعبه بالمنجنيق و احرقت، و مهما يكن من أمر فإنّ دراسه تلکم الروايات و إثبات سلامه النصّ القرآنى من كل تحريف و تبديل يتوقفان على دراسه خصائص تلکم المجتمعات و سيره من روى عنه شأن من شئون القرآن (و اللّٰه على ما نقول و كيل).

د- أن ندرس كل ما انتهى إلينا ممّا نحتاج إلى دراسته من روايات كل من مدرسه الخلفاء و مدرسه أهل البيت على حده.

و بناء على ذلك خصّصت المجلّد الثانى هذا لدراسه الروايات التى رويت فى مدرسه الخلفاء حول القرآن الكريم، و لدراسه الروايات التى رويت فى مدرسه أهل البيت المجلّد الثالث منه و التى أراد أن يستوعبها إحسان إلهى ظهير فى كتابه (الشيعة و القرآن)، و ذلك لأنّه أراد أن يستوعب- كما ذكرت- كلّ شارده و وارده جاءت حول القرآن الكريم فى مدرسه أهل البيت ليجعلها نبزا لهم.

و قد أساء بفعله من حيث لا يريد إلى القرآن الكريم. و بما أنّه نقل كل ما أورده فى كتابه من كتاب (فصل الخطاب)، نبدأ أوّلا بدراسه كتاب الشيخ النورى و بيان هدفه، و نستعين اللّٰه و نقول:

ألّف المحدث الشيخ ميرزا حسين النورى (ره) (ت: ١٣٢٠هـ) كتاب:

(فصل الخطاب فى تحريف كتاب ربّ الأرباب)، و ينبغى أوّلا البحث عن اسم الكتاب: (التسميه بالتحريف) و عما استهدفه. و بعد ذلك ندرس أدلّته فى أبواب الكتاب.

أ- التسميه بالتحريف:

جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم:

(حَرَفَ الْكَلَامَ تَحْرِيفًا: بَدَّلَهُ أَوْ صَرَفَهُ عَنْ مَعْنَاهُ ... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهَا النِّسَاءُ / ٤٦، أَيْ يَصْرِفُونَهُ عَنْ مَعْنَاهُ، وَ يَشْرِفُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ الْبَقْرَه / ٧٥، أَيْ يَصْرِفُونَهُ عَنْ مَعْنَاهُ) (١).

و فى البحوث القرآنيه يقصد من التحريف أحيانا نقصان شىء من القرآن الكريم أو تبديله بغيره - معاذ الله -، فما ذا قصد مؤلف فصل الخطاب من التحريف فى التسميه؟

ندرس ذلك بعد إيراد قصه طريفه تناسب المقام:

قَصَّةُ مَعَ الْمَبْشَرِ الْمَسِيحِيِّ فِي بَغْدَادِ

كانت صبيحه يوم جمعه من أيام شبابى إبان الحرب العالميه الثانيه حين اقتحمت ناديا للتبشير المسيحى بشارع المتبى فى بغداد، و جلست إلى جنب منضه المبشر، و لما اكتظّ النادى بالشباب المسلم الذى كان يرتاد النادى لقراءه الصحف اليوميه المعده هناك للمطالعه، أو بالأحرى لاصطياد الشباب المسلم بتلك الوسيله. بدأ المبشر عند ذاك بقراءه شىء من التوراه و استشهد به على ما رامه من التبشير، فأخذت منه زمام المبادره و بدأت بسرد ما كنت أحفظ من أساطير التوراه المحرفه، مثل اسطوره خلق آدم و حواء و كيف خدعهما الله - معاذ الله - و كشف الحيه لهما عن الخدعه و بصرتهما.

و اسطوره مصارعه الله ليعقوب، إلى الصباح، و أنه لَمَّا ظهرت الغلبه ليعقوب - معاذ الله - منحه الله لقب إسرائيل، فكف عنه يعقوب.

١- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مادّه (حرف)، ١ / ٢٦٠.

و كيف زنى لوط بابنتيه و داود بزوجه أوريا- معاذ الله-.

إلى أمثالها من أساطير اخرى مع تعليقي على كل منها بما يثير الضحك للحاضرين و الأسى و الغضب للمبشر. و حاول المبشر أكثر من مره أن ينهى الجلسه قبل أوانها و كنت أمتنع عليه و يساعدنى على ذلك الحاضرون. و أخيرا أردت أن أختتم الجلسه بأخذ اعتراف من المبشر على تحريف العهدين: التوراه و الإنجيل، فوجهت إليه الأسئلة الآتيه:

على من نزلت التوراه على حدّ زعمك؟

فإن قلت: نزلت على موسى بن عمران (ع)، قلت لك: إن في التوراه حكايه وفاته و دفنه و ما جرى على بنى إسرائيل من بعده.

و إن قلت نزلت على داود أو سليمان أو أى نبي آخر من أنبياء بنى إسرائيل، قلت لك: فى التوراه حكايه وفاته و دفنه و ما جرى على بنى إسرائيل من بعده.

فقال: فى التوراه كلام الله و كلام الكهنة.

فقلت له: هذا هو معنى التحريف لكتاب الله! و أنى لنا التمييز بين كلام الله و كلام الكهنة؟

فانبرى يقول لى بحماس: و إن فى علمائكم من كتب كتابا فى تحريف القرآن.

فقلت فى ما قلت له: أنا احتججت عليك بنفس التوراه و لا أستند إلى تقولات المتقولين على التوراه و الإنجيل. و إذا استندنا فى هذا الشأن إلى القرآن وحده وجدناه يقول:

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ.

و يقول: وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

و يقول: وَ لَنْ تَفْعَلُوا.

و يقول: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً. (الإسراء / ٨٨) و لو كان فى القرآن كلام غير الله إذا، فإن غير الله قادر على أن يأتى بمثل القرآن. فأتوا يا خصوم الإسلام بسوره واحده مثل سوره (التوحيد)، أو (و العصر) ممّا لا يزيد على سطر واحد. و بعد ذلك يخضع لقولكم جميع المسلمين.

و أدليت بحجج اخرى فلم يحر جوابا. و انتهت الجلسة بانتصار الخط الإسلامى و الحمد لله.

و جرى لى بعد ذلك محاوره مع تلميذ الشيخ النورى كالآتى:

تلميذ الشيخ النورى يتحدث عن مقصد استاذة من التحريف:

اشاره

جمعتنى جلسه مع الشيخ آغا بزرك مؤلف كتاب (الذريعه)، و هو أحد مشايخى فى روايه الحديث، فسألته عن قصد أستاذة الشيخ النورى فى تأليفه كتاب فصل الخطاب، فأجابنى بأن الشيخ النورى لم يقصد إثبات تحريف القرآن، و إنما الخطأ فى التسميه.

و قد كتب (ره) فى مادّه فصل الخطاب من الذريعه ما موجزه:

(إنّ الشيخ النورى كتب رساله بعد نشر كتابه فصل الخطاب قال فيها: لم أقصد من التحريف: التغيير و التبديل، بل قصدت خصوص الإسقاط لبعض المحفوظ المنزل عند أهله و إنّ القرآن الموجود اليوم هو الذى كتبه عثمان لم يزد عليه و لم ينقص منه، و قد وقع الخطأ فى التسميه و كان ينبغى أن يسمّى الكتاب

فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب (١).

هذا ما نقله صاحب الذريعة عن أستاذه الشيخ النورى.

أما الشيخ النورى فقد قال في مقدمته الاولى من كتابه:

المقدمه الاولى:

في ذكر الأخبار التي جاءت في جمع القرآن و جامعہ و سبب جمعه و كونه في معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع و أنّ تأليفه يخالف تأليف المؤلفين.

المقدمه الثانيه:

في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن و الممتنع دخوله فيه، كما ذكرناه.

المقدمه الثالثه:

اشاره

في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن و عدمه.

و قال في: الباب الأول:

في ذكر ما استدلوا به على وقوع التغيير و النقصان في القرآن.

الدليل الأول:

مركب من أمور:

أ- وقوع التحريف في التوراه و الإنجيل بطرز حسن لطيف.

ب- في أنّ كل ما وقع في الأمم السالفه يقع في هذه الامم.

ج- فى ذكر موارد شبه فيها بعض هذه الائم بنظيره فى الامم السابقه مدحا أو قدحا.

د- فى أخبار خاصه تدلّ على كون القرآن كالتوراه و الإنجيل فى وقوع التغيير فيه.

الدليل الثانى:

إنّ كفيه جمع القرآن مستلزمه عاده لوقوع التغيير و التحريف فيه.

و فيه إجمال حال كتاب الوحى.

الدليل الثالث:

فى إبطال وجود منسوخ التلاوه و أنّ ما ذكره مثالا له لا بدّ و أن يكون ممّا نقص من القرآن.

الدليل الرابع:

فى أنّه كان لأمير المؤمنين (ع) قرآن خاصّ يخالف الموجود فى الترتيب و فيه زياده ليست من الأحاديث القدسيه و لا- من التفسير و التأويل.

الدليل الخامس:

إنّه كان لعبد الله بن مسعود مصحف معتبر فيه ما ليس فى القرآن الموجود.

الدليل السادس:

إنّ الموجود غير مشتمل لتمام ما فى مصحف أبى المعتر عندنا.

الدليل السابع:

إنّ ابن عفان لما جمع القرآن ثانيا أسقط بعض الكلمات و الآيات.

و فيه كيفية جمعه و بعض ما أسقطه و اختلاف مصاحفه، و ما أخطأ فيه الكتاب.

الدليل الثامن:

فى أخبار كثيره داله صريحا على وقوع النقصان زياده على ما رواها المخالفون.

الدليل التاسع:

إنه تعالى ذكر أسامى أوصيائه و شمائلهم فى كتبه المباركه السالفه فلا بد أن يذكرها فى كتابه المهيمن عليها.

و فيه ما وصل إلينا من ذكرهم (ع) فى الصحف الاولى مما لم يجمع فى كتاب.

الدليل العاشر:

إثبات اختلاف القراء فى الحروف و الكلمات و غيرها و إبطال نزوله على غير وجه واحد.

و فيه شرح أحوال القراء و إثبات التدليس فى أسانيدهم.

الدليل الحادى عشر:

فى أخبار كثيره صريحه الدلاله على وقوع النقصان فى القرآن عموما.

الدليل الثانى عشر:

فى أخبار خاصه كذلك رتبناها على ترتيب سور القرآن.

و فيه ذكر الجواب عن شبهات أوردها على الاستدلال بها.

و قال فى: الباب الثانى:

ذكر أدلّه القائلين بعدم تطرّق التغيير مطلقاً من الآيات و الأخبار و الاعتبار و الجواب عنها مفصلاً و فيه ذكر- وقوع التحريف فى التوراه ثانيا فى عهد الرسول (ص).

هكذا يؤب الشيخ النورى كتابه، و ما ذكره يخالف اعتذار تلميذه صاحب الذريعه عنه، و سوف ندرسه بإذنه تعالى وفق المنهج الآتى:

منهج البحث:

أولاً- لما كان المؤلف يكرّر ذكر الموضوع الواحد فى أماكن مختلفه من كتابه قمنا فى مقام دراستها بجمع ما نقلها فى موضوع واحد فى أماكن متعدده تحت عنوان جديد نختاره للبحث كالاتى:

لما جاء فى الدليل الأول من الباب الأول و ما جاء فى آخر الباب الثانى من أنّ القرآن جرى عليه ما جرى على التوراه و الإنجيل من التحريف، فإننا ندرسهما فى أول هذا المجلّد تحت عنوان الدليل المشترك.

ثم ندرس من الباب الأول ما جاء فى المقدمه الاولى و فى الدليل الثانى و السابع من الباب الأول حول جمع القرآن فى بحث جمع القرآن، و نورد بعده بحث البسمله لصلته ببحث جمع القرآن، و ندرس ما جاء فى الدليل الخامس و السابع و الثامن من الباب الأول حول اختلاف المصاحف و روايات زياده و النقصان فى القرآن فى بحث روايات زياده القرآن و نقصانه- معاذ الله- من هذا المجلّد.

و ندرس ما جاء فى الدليل الثالث من الباب الأول حول النسخ فى بحوث النسخ من هذا المجلّد.

و ندرس ما جاء فى الدليل العاشر من الباب الأول حول القرآن فى بحث القراءات منه.

و ندرس ما جاء فى المقدمه الثالثه و الدليل الرابع من الباب الأوّل و العدى يخصّ مدرسه أهل البيت فى المجلّد الثالث من هذا الكتاب ضمن دراستنا لكتاب الشيعة و القرآن لإحسان إلهى ظهير لأنّه - أيضا- استدل بها فى كتابه.

كما ندرس فى المجلّد الثالث ما عده الشيخ النورى الدليل الحادى عشر من الباب الأوّل و أورده إحسان فى أوّل الباب الرابع من كتابه مع دراسته معنى التحريف فى أحاديث أهل البيت (ع).

ثانيا- فى دراسته أدلّه الشيخ النورى نرجع إلى مصادره و نستخرج الروايه منها، و إذا وجدنا روايه من نوع أدلّته أقوى ممّا أوردها الشيخ النورى نأتى بها تأييدا لمدعاه ثمّ ندرسها جميعا.

ثالثا- نحذف المكررات من أدلّته و خاصّه فى المجلّد الثالث من هذا الكتاب الذى ندرس فيه أدلّته ضمن دراسته كتاب الشيعة و القرآن لإحسان إلهى ظهير.

رابعا- لَمّا كان تذكّار البحوث السابقه ضروريا فى بعض البحوث، اضطررنا إلى تكرار موجز البحوث و خلاصاتها مرّه بعد اخرى. و تتسلسل البحوث فى هذا المجلّد بإذنه تعالى وفق المخطط الآتى:

مخطط البحوث للمجلد الثاني

- أ- الدليل المشترك بين المدرستين.
 - ب- روايات البسمله و تناقضها و منشؤه.
 - ج- روايات جمع القرآن و تناقضها.
 - د- روايات اختلاف المصاحف و روايات الزيادة و النقصان.
 - هـ- روايات نزول القرآن على سبعة أحرف و أربعون اجتهادا خاطئا في تأويلها.
 - و- القراءات و القراء.
 - ز- بحوث النسخ و الإنشاء.
 - ح- دراسه الروايات السابقه و اجتهاداتهم الخاطئه.
- خصائص المجتمع الإسلامي و أخبار القرآن:
- ١- في عصر الخلفاء الصحابه الثلاثه.
 - ٢- في عصر الإمام عليّ.
 - ٣- في عصر بني اميّه.
 - ٤- في عصر بني العباس.
- دراسات مقارنة بين الروايات السابقه و نتائج البحوث الآنفه.
- ط- المستشرقون و القرآن الكريم.

ص: ٢٤

البحث الأول الدليل المشترك بين المدرستين على وقوع التحريف في شرائع الأنبياء

إشاره

ص: ٢٥

برهن الشيخ النورى أُولَا فى (ص ٣٥-٥٣) على وقوع التحريف فى التوراه و الإنجيل و قال فى آخر ص ٥٣ ما موجزه:

(إنّ كل ما وقع فى الامم السابقه خاصّه بنى إسرائيل يقع فى هذه الامّه المرحومه و أنّها تتبع سنن السابقين و سيره من كان قبلهم فى كل أحوالهم و جميع أطوارهم خصوصا فى ما يتعلّق بأمر الدين).

ثمّ أيد ما ادّعاه فى (ص ٥٤-٦٩) بأنّ هذه الامّه شابته فى بعض أعمالها الامم السابقه، و أكّد ثانيه ما ادّعاه هنا فى آخر الدليل الثانى عشر، ص ٣٦٦-٣٦٧.

هذا ما ادّعاه الشيخ النورى و أقام عليه الأدلّه تلو الأدلّه، و هذا البحث من أقوى أدلّته على مدّعاه فى تحريف القرآن- معاذ الله-، و خنس إحسان إلهى ظهير فى هذا المقام خنوسا شديدا. و لم يشر إلى ما أورده الشيخ النورى فى خمس و أربعين صفحه من كتابه، و نستعين الله و نقول:

لقد برهنّا فى كتبنا على وقوع التحريف فى الامم السابقه، مثل ما ذكرناه فى باب الدين و الإسلام من كتابنا (عقائد الإسلام من القرآن الكريم) و فى البحث التمهيدي الخامس من المجلّد الثانى من (خمسون و مائه صحابى مختلف)، و نورد هنا بعض تلك البحوث:

أولاً- مثال واحد مما وقع من التحريف في التوراه:

اشاره

نورد في ما يلي صوراً للأعداد من الإصحاح الثالث و الثلاثين من سفر التثنيه عن طبعات مختلفه للتوراه لنرى التحريف فيهن عياناً:

أ- تصوير النسخه الّتي ترجمها القسيس رابنسن من الأصل العبراني إلى الفارسيه و طبعت بمطبعه رجاراد واطسن بلندن سنه ١٨٣٩ م:

باب سي و سيوم و اينست دعای خير كه موسى مرد خدا قبل از مردن بر بني اسرائيل خواند و گفت كه خداوند از سينای بر آمد و از سعير نمودار گشت و از كوه فاران نورافشان شد و با ده هزار مقرّبان ورود نمود و از دست راستش شريعتی آتسين برای ايشان رسيد بلکه قبائل را دوست داشت و همگی مقلّدساتش در قبضه تو هستند و مقرّبان پای تو بوده تعليم ترا خواهند پذيرفت موسى ما را بشريعتی امر كرد كه ميراث جماعت بني يعقوب باشد ب- النسخه المطبوعه (١) بجامعه اكسفورد بلندن، دون تاريخ، ص ١٨٤:

chapter ٣٣

and this is the blessing, wherewith

moses the rana of god blessedQ

the children of israel before his

.death

and he sais, the lord came from ٢

;sinai, and rose up from seir unto them

,he shincd forth, from, ount paran

and ' he came with ten thousands of

saints: from his right hand went ' a

.fiery law for them

yea, ' he loved the people; all his ۳

saints are in thy hand: and they ' sat

-sown at thy feet; every one shall ' re

.ceive of thy words

moses commanded us a law, ' even ' ۴

the inheritance of the congregation of

.jacob

۱- امتازت بطبع اللون الأحمر مع الأسود للكلمات- فى العهد الجديد فقط- و سمّيت بـ red letter edition .

ج- تصوير النسخه المطبوعه بمطبعه رجار د واطسن بلندن سنه ١٨٣١ م عن النسخه المطبوعه فى روميه العظمى سنه ١٦٧١ لمنفعه الكنائس الشرقيه:

الاصحاح الثالث و الثلاثون فهذه البركه التى بها بارك موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته* و قال جاء الرب من سيناء و اشرق لنا من ساعير استعلن من جبل فاران و معه الوف الاطهار فى يمينه سنه من نار* احب الشعوب جميع الاطهار بيده و الذين يقتربون من رجليه يقبلون من تعليمه* موسى امرنا بسنه: ميراثا لجماعه يعقوب (١).

د- تصوير النسخه المطبوعه بالمطبعه الأمريكيه فى بيروت سنه ١٩٠٧:

الأصحاح الثالث و الثلاثون و هذه هى البركه التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته فقال.

جاء الرب من سيناء و اشرق لهم من سعير و تلاًلاً من جبل فاران و أتى من ربوات القدس و عن يمينه نار شريعته لهم. فأحب الشعب. جميع قديسيه فى يدك و هم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك. بناموس أوصانا موسى ميراثا لجماعه يعقوب (٢).م.

١- جاء العدد الثالث من هذا الإصحاح من التوراه فى وصف من كانوا مع خاتم الأنبياء، لعله يكون من مصاديق قوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سِجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ... الفتح / ٢٩.

٢- كذلك النص فى ط. نيويورك سنه ١٨٦٧ م.

المحرّف فى هذا الإصحاح و سببه:

إنّ الأعداد (١-٤) من هذا الإصحاح تخبر أنّ موسى بن عمران تكلم قبل موته عن ثلاثه أماكن أظهر الله فيهن أمره و أنزل شرائعه، و هى:

أ- سيناء- و هو المكان الذى أنزل الله فيه شريعه التّوراه على موسى (ع) و وصف تلك الشريعه فى العدد الرابع منه بأنّها ميراث لجماعه يعقوب و هم بنو إسرائيل. إذا فهى شريعه خاصه ببنى إسرائيل.

ب- سعيير أو ساعير- و هى الأراضى التى فيها الجبال المحيطة بالقدس كما فى مادّه (سعيير) من قاموس الكتاب المقدس و مادّه (ساعير) من معجم البلدان.

و هو المكان الذى نزلت فيه شريعه الإنجيل على عيسى بن مريم (ع) و لم يرد حوله شرح فى كلام موسى (ع) هنا.

ج- جبل فاران- و فاران كما جاء فى الإصحاح ٢١ من سفر التكوين من التوراه مكان كان قد سكنته هاجر و إسماعيل بعد أن صرفهما إبراهيم من منزله بطلب من ساره، و جاء فى العدد ٢١ منه خاصّه فى إسماعيل ما يلى:

(و سكن فى بربه فاران و أخذت أمّه له امرأه من مصر).

هذا و من المجمع عليه أن إسماعيل و هاجر بعد مغادرتهما منزل إبراهيم سكنا مكّه و عاشا بها حتّى توفيا بها، و مدفنها مشهور إلى اليوم بحجر إسماعيل، و على هذا لا بدّ أن يكون جبل فاران من جبال مكّه كما صرح بذلك- أيضا- فى مادّه (فاران) كل من ياقوت فى معجم البلدان، و ابن منظور فى لسان العرب، و الفيروزآبادى فى القاموس، و الزبيدى فى تاج العروس.

و قد جاء شرح صفات الشريعه التى نزلت بجبل فاران و كيفية ظهور أمر الله فيه بنسخه القس رابنسن و النص الانجليزى ما ترجمته كما يلى:

(و أشرق من جبل فاران، و ورد مع عشره آلاف من المقرّبين و آتاهم بيمينه شريعته ناريه، يحبّ القبائل، و جميع مقدّساته فى يدك، و مقرّبين إلى رجليك، يأخذون تعاليمك).

و جاء فى المطبوعه عن النسخه الروميه ما يلى:

(استعلن من جبل فاران، و معه ألوف الأظهار، فى يمينه سنّه من نار، أحبّ الشعوب، جميع الأظهار بيده، يقتربون من رجليه، يقبلون من تعليمه).

ولما كان الإشراق من جبل فاران يصدق على نزول شريعته القرآن على خاتم الأنبياء محمّد (ص) بغار حراء فى جبل فاران حول مكّه، و هو الذى جاء بعد ذلك إلى مكّه - أراضى فاران - مع عشره آلاف و فتح مكّه (١)، و هو الذى كان فى يمينه شريعته ناريه أو (سنّه ناريه) أى شريعته الحرب، و هو الذى (أحبّ القبائل) أو (يحبّ الشعوب)، كما أعلن القرآن عنه بقوله تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (الأنبياء / ١٠٧)، و قوله تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا (سبأ / ٢٨).

لما كان هذا الإشراق يصدق على بعثه خاتم الأنبياء و لا يصدق على غيره فإنّ موسى الذى جاء مع أخيه و عيسى الذى كان معه نفر من الحواريين لا يصدق على أحدهما أنّه جاء (مع عشره آلاف من المقرّبين).

و كذلك لا يصدق على عيسى أنّه (فى يمينه شريعته ناريه).

و لا يصدق على موسى الذى جاء بناموس يخصّ جماعه يعقوب أنّه أحبّ الشعوب أو يحبّ القبائل (٩).

١- روى ابن هشام فى سيرته ١٧ / ٤، و الطبرى فى تاريخه ١ / ١٦٢٨، عن ابن إسحاق قال: كان مع رسول الله (ص) فى فتح مكّه (عشره آلاف من المسلمين).

لهذا كُله وقع التحريف فى هذه النسخ كما يلى:

/ أ- الجملة الاولى / ب- الجملة الثانيه / ج- الجملة الثالثه ترجمه نسخه رابنسن الانجليزيه / ورد مع عشره آلاف من المقرّبين / و آتاهم بيمينه شريعه ناريه / يحبّ القبائل النسخه الروميه / و معه ألوف الأطهار / فى يمينه سنه من نار / أحبّ الشعوب الطبعه الأمريكيه / و أتى من ربوات القدس / و عن يمينه نار شريعه لهم / فأحبّ الشعب فى فقره (أ) حرّفت (و ورد مع عشره آلاف من المقرّبين) إلى (و معه ألوف الأطهار)، ثم رفعت الجملة نهائيا أخيرا و وضع مكانها (و أتى من ربوات القدس) ليصدق هذا التحريف الأخير على ظهور عيسى ابن مريم (ع)!!! و فى فقره (ب) حرّفت (شريعه ناريه) أو سنه من نار إلى (نار شريعه)، لئلا تدلّ على شريعه الحرب فتصدق على شريعه خاتم الأنبياء خاصّه.

و فى فقره (ج) حرّفت (القبائل) أو (الشعوب) الّتى جاءت بلفظ الجمع إلى (الشعب) بلفظ المفرد ليصدق على غير خاتم الأنبياء.

ثانيا- ما جاء فى الأحاديث المرويه عن الرسول (ص)

اشاره

جاء فى الأحاديث المرويه عن رسول الله (ص) متابعه هذه الامّه للأمم السابقه فى كل ما فعلوا حذو القذه بالقذه، شبرا بشبر، و ذراعا بذراع فى ما رواه كلّ من:

أ- الصدوق فى كمال الدين و تمام النعمه عن جعفر بن محمّد الصادق (ع)، عن آبائه (ع)، قال: قال رسول الله (ص):

(كل ما كان فى الامم السالفه فأنه يكون فى هذه الامّه مثله، حذو النعل

بالنعل و القذّه بالقذّه (١).

و روى الصدوق - أيضا - فى كمال الدين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله (ص):

(و الذى بعثنى بالحق نبيا و بشيرا لتركبنّ أمتى سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل، حتّى لو أن حيّه من بنى إسرائيل دخلت فى جحر لدخلت فى هذه الامّه حيّه مثلها) (٢).

ب- قال ابن حجر فى فتح البارى:

و فى حديث عبد الله بن عمرو عند الشافعى بسند صحيح:

(لتركبنّ سنّه من كان قبلكم حلوها و مرّها) (٣). ٤.

١- سلسله رواه هذا الحديث من أئمه أهل بيت النبىّ (ص) و هم جعفر الصادق (ت: ١٤٨ هـ) عن أبيه محمّد الباقر (ت: ١١٤ هـ) عن أبيه عليّ زين العابدين (ت: ٩٥ هـ) عن أبيه الحسين سبط رسول الله (ص) (ت: ٦١ هـ) عن أبيه عليّ بن أبى طالب (ع) (ت: ٤٠ هـ) عن ابن عمّه رسول الله (ص). قال ابن رسته فى الأعلام النفيسه، ص ٢٢٩: (ليس فى الأرض خمسه يكتب عنهم الحديث توالوا غير جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب (رض)). و القذّه: ريش السهم. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٣١٢ ثانيا - ما جاء فى الأحاديث المرويه عن الرسول (ص) ص : ٣٠

٢- كمال الدين للصدوق، ط. الحيدرى بطهران سنه ١٣٩٠ هـ، ص ٥٧٦، و رواه عنه المجلسى فى البحار، ط. الكمباني ٣/٨، و أشار إليه كل من الطبرى فى مجمع البيان، و كازر فى جلاء الأذهان بتفسير آيه لتركبنّ طبّقاً عنّ طبّق. و سلسله رواه هذا الحديث من أئمه أهل بيت النبىّ (ص): جعفر الصادق عن أبيه محمّد الباقر عن جدّه الحسين سبط النبىّ عن جدّه رسول الله (ص).

٣- فتح البارى ٦٤/١٧.

ج- أحمد في مسنده و مسلم و البخارى في صحيحيهما و اللفظ للأخير، عن أبي سعيد الخدرى، عن النبى (ص) قال:

(لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم.

قلنا: يا رسول الله! اليهود و النصارى؟

قال: فمن؟).

و فى روايه اخرى بمسند أحمد:

(لتبعن سنن بنى إسرائيل حتّى لو دخل رجل من بنى إسرائيل جحر ضبّ لتبعتموه) (١). ٣.

١- مسند الطيالسى، الحديث ٢١٧٨؛ و مسند أحمد ٨٤ / ٣ و ٩٤؛ و صحيح مسلم بشرح النووى، كتاب العلم ١٦ / ٢١٩؛ و فتح البارى بشرح صحيح البخارى، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنّه، باب (قول النبى (ص): لتبعن سنن من كان قبلكم) ١٧ / ٦٣ و ٦٤؛ و صحيح البخارى، كتاب الأنبياء، باب (ما ذكر عن بنى إسرائيل) ٢ / ١٧١؛ و كنز العمال ١١ / ١٢٣.

د- البخارى فى صحيحه و ابن ماجه فى سننه و أحمد فى مسنده و المتقى فى كنز العمال و اللفظ للأول، عن أبى هريره، عن النبى (ص) قال:

(لا تقوم الساعه حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها، شبرا بشبر، و ذراعا بذراع).

ف قيل: يا رسول الله! كفارس و الروم!؟

فقال: (و من الناس إلا اولئك).

و لفظ أحمد فى مسنده:

(و الذى نفسى بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر، و ذراعا بذراع، و باعا فباعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه).

قالوا: و من هم يا رسول الله! أهل الكتاب؟

قال: فمن؟ (١).

ه- الترمذى فى صحيحه، و الطيالسى و أحمد فى مسنديهما و المتقى فى كنز العمال و اللفظ للأول:

فى حديث أبى واقد الليثى، عن النبى (ص) قال: ٣.

١- صحيح البخارى، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنه، باب قول النبى (ص) (لتتبعن سنن من كان قبلكم) ١٧٦/٤؛ و فتح البارى ١٧/٦٣؛ و سنن ابن ماجه، الحديث ٣٩٩٤؛ و مسند أحمد ٢/٣٢٧ و فيها (فمه) تصحيف و ٢/٣٦٧ و ٤٥٠ و ٥١١ و ٥٢٧؛ و كنز العمال ١١/١٢٣.

(و الذى نفسى بيده لتركب سنه من كان قبلكم).

و لفظ أحمد فى مسنده:

(لتركب سنن من قبلكم سنه سنه) (١).

و- الترمذى فى صحيحه و الحاكم فى مستدرکه حسب ما رواه السيوطى فى تفسيره و اللفظ للأول، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله (ص):

(ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل؛ حذو النعل بالنعل حتى إن كان فى بنى إسرائيل من أتى أمه علانيه لكان فى أمتى من فعل ذلك) (٢).

ز- البزار فى مسنده- كما فى مجمع الزوائد- و الحاكم فى مستدرکه كما فى كنز العمال، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص):

(لتركب سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع، و باعا بباع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، حتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم) (٣). ٤.

١- سنن الترمذى ٢٧/٩ و ٢٨؛ و مسند الطيالسى، الحديث ١٣٤٦؛ و مسند أحمد ٢١٨/٥؛ و كنز العمال ١١/١٢٣، باب الأقوال من كتاب الفتن. و أبو واقد الليثى من بنى ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه اختلفوا فى اسمه و فى زمن اسلامه و هل حضر بدرا أم حضر الفتح أو لم يشهدهما و أسلم بعدهما، روى عن رسول الله (ص) (٢٤ حديثا) و أخرج حديثه البخارى فى الأدب المفرد، جاور مكه و توفى بها سنه ثمان و ستين و له خمس و سبعون أو خمس و ثمانون سنه. أسد الغابه ٥/٣١٩، و جوامع السيره، ص ٢٨٢.

٢- سنن الترمذى ١٠/١٠٩، أبواب الإيمان؛ و الدر المنثور للسيوطى ٤/٦٢ فى تفسير الآيه: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا مِنْ سوره آل عمران، عن المستدرک للحاكم.

٣- مجمع الزوائد ٧/٢٦١، رواه عن البزار و الحاكم؛ و كنز العمال ١١/١٢٣، عن مستدرک الحاكم. و عبد الله بن عباس روى عن رسول الله (ص) (١٦٦٠ حديثا)، أخرج حديثه جميع أصحاب الحديث. جوامع السيره، ص ٢٧٦، و بقيه ترجمته فى عبد الله بن سبأ ١/١١٤.

ح- أحمد فى مسنده و مجمع الزوائد عن سهل بن سعد الأنصارى عن النبى (ص) قال:

(و الذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم مثلا بمثل).

و زاد الطبرانى كما فى مجمع الزوائد: (حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموه).

قلنا: يا رسول الله! اليهود و النصارى؟

قال: فمن إلّا اليهود و النصارى؟ (١).

ط- الطبرانى كما فى مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ص):

(أنتم أشبه الامم بنى إسرائيل، لتركبن طريقهم حذو القذّه بالقذّه حتى لا يكون فيهم شىء إلّا فيكم مثله ...) (٢). فن

١- مسند أحمد ٥ / ٣٤٠؛ و مجمع الزوائد ٧ / ٢٦١. و سهل بن سعد بن مالك الأنصارى الساعدى كان له يوم توفى رسول الله (ص) خمس عشره سنه، أدرك الحجاج و أرسل إليه ثم أمر به فختم عنقه لأنه لم ينصر عثمان، روى عن رسول الله (ص) (١٨٨ حديثا) أخرج حديثه أصحاب الحديث جميعا، توفى سنه ثمان و ثمانين أو إحدى و تسعين، و يقال: أنه آخر من بقى من أصحاب رسول الله (ص) بالمدينه. أسد الغابه (٢ / ٣٦٦) و جوامع السيره (ص ٢٧٧) و التقريب (١ / ٣٣٦).

٢- مجمع الزوائد ٧ / ٢٦١ عن الطبرانى. و أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلى من بنى سعد بن هذيل و حليف بنى زهره من قريش، أسلم قديما بمكّه، قالوا كان أول من أجهر بالقرآن بها، و هاجر إلى الحبشه و المدينه و شهد مشاهد رسول الله (ص) كلّها، و روى عنه (٨٤٨ حديثا) و أخرج حديثه أصحاب الحديث جميعا و عينه الخليفه عمر معلما لأهل الكوفه و خازنا لبيت ما لهم، و على عهد عثمان شكاه الوليد إلى الخليفه فجلبه إلى المدينه و أمر به فضرب به الأرض فذق ضلعه، و حرمه عطاءه سنتين فلما مرض مرض الوفاه أراد أن يعطيه عطاءه فلم يقبل و أوصى إلّا يصلّى عليه عثمان و توفى سنه ٣٢ هـ، و دفن

ى- الطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع الزوائد و كثر العمال عن المستورد بن شداد أنّ رسول الله (ص) قال:

(لا تترك هذه الامه شيئا من سنن الأولين حتى تأتيه) (١).

ك- أحمد فى مسنده و الطبرانى كما فى مجمع الزوائد عن شداد بن أوس عن حديث رسول الله (ص):

(ليحملن شرار هذه الامه على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب حذو القذة بالقذة) و بترجمته فى أسد الغابه (خلوا من قبلكم) (٢).٤.

١- مجمع الزوائد ٧ / ٢٤١؛ و كثر العمال ١١ / ١٢٣ عن الطبرانى فى الأوسط. المستورد بن شداد بن عمرو القرشى الفهرى و أمه دعد اخت كرز بن جابر بن حسل كان غلاما حين قبض النبى (ص) و روى عنه سبعة أحاديث، أخرج حديثه أصحاب الحديث و البخارى معلقا، سكن الكوفه و مصر و توفى سنة ٤٥ هـ. أسد الغابه ٤ / ٣٥٤؛ و جوامع السيره، ص ٢٨٧؛ و تقريب التهذيب ٢ / ٢٤٢. و ستأتى ترجمته مفصّله فى فصل (خصائص المجتمع الإسلامى على عهد الخليفه عثمان).

٢- مسند أحمد ٤ / ١٢٥؛ و مجمع الزوائد ٧ / ٢٤١ عن الطبرانى، و قاموس الكتاب المقدس تأليف المستر ماكس الأمريكى، المطبعه الأمريكيه بيروت سنة ١٩٠٧ م. و شداد بن أوس، ابن أخى حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى روى عن رسول الله (ص) خمسين حديثا و أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح، سكن بيت المقدس، توفى بالشام سنة ٤١ أو ٥٨ أو ٦٤. أسد الغابه ٢ / ٢٨٧-٢٨٨؛ و جوامع السيره، ص ٢٧٩؛ و تقريب التهذيب ١ / ٣٤٧، الترجمة رقم ٢٦.

وجدنا في ما سبق أنّ الله سبحانه أخبر عن وقوع التحريف في الأمم السابقة و أخبر رسوله عن متابعه هذه الامّة للامم السابقة في كل ما فعلوه.

و إذا قارنا بين ما وقع من التحريف في هذه الامّة و ما وقع منه في الامم السابقة وجدنا أنّ التحريف قد وقع في الامم السابقة في الكتب السماويه كما أخبر الله سبحانه بذلك في قوله:

قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَ هُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَائِيسَ تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيرًا. (الأنعام / ٩١) صدق الله العظيم و صدق رسوله الكريم في ما أخبرنا عن تحريف الامم السابقة لكتب الله و متابعه هذه الامّة للامم السابقة في تحريفها كتاب الله، غير أنّ الله تبارك و تعالى حفظ كتابه العظيم - القرآن الكريم - عن كل ما فعلوه في تحريف القرآن كما حفظ خليله إبراهيم (ع) من الاحتراق بالنار التي ألقاه قومه فيها، و منع لهيب النار من الوصول إليه و إحراقه. كذلك حفظ الله القرآن من وصول التحريفات التي جاءت في الروايات من الوصول إلى نسخ القرآن الكريم. و بقيت نسخ القرآن محفوظه بمشيئه الله من تلكم التحريفات أبد الدهر. و سيأتي بيانه في البحوث الآتية بإذنه تعالى.

روايات تحريف القرآن الكريم - معاذ الله - و حفظ الله كتابه من التحريف

حرّف بعض أفراد هذه الامّة القرآن الكريم بالقراءات المختلفه، فأنهم - مثلا - حرّفوا غير المغضوب عليهم و لا الضالين بتسعه أنواع من التحريف كالآتي:

أ- غير المغضوب عليهم و غير الضالين.

ب- غير المغضوب عليهم.

ج- غير المغضوب عليهمو.

د- غير المغضوب عليهمو.

ه- غير المغضوب عليهم.

و- غير المغضوب عليهمى.

ز- غير المغضوب عليهم.

ح- غير المغضوب عليهم.

ط- غير المغضوب عليهم (١).

و الصحيح غير المغضوب عليهم.

هكذا قام فى هذه الامه من سموا بالقراء بتحريف القرآن الكريم آلاف المرات باسم القراءات المختلفه كما سندرسها إن شاء الله فى بحث القراءات، و لكن الله حفظ قرآنه الكريم كما وعد عن أن تناله أيدي المحرّفين و أبقى كتابه الكريم سالما عن كل ذلك التحريف بأيدي كلّ الناس، و الحمد لله على هذه النعمه العظيمه.

و لم يكن الشيخ النورى، الوحيد ممّن شوّش فكره من تلك الأحاديث، بل سبقه إلى ذلك علماء مدرسه الخلفاء، و قالوا بالتحريف و لكنهم بدّلوا اسم التحريف و سمّوه باسم النسخ و الإنساء أو بأسماء اخرى وفق اجتهاداتهم، كما سيأتى دراسته فى بحث روايات السبعه أحرف، و أخيرا نشر المستشرقون تلك الروايات و تلك القراءات بهدف التشكيك بثبوت النصّ القرآنى، كما سنذكر بعضها فى آخر هذا المجلّد إن شاء الله تعالى.١.

١- راجع تفسير سوره الحمد من تفسير القرطبي ١/ ١٤٨ - ١٥١.

البحث الثاني روايات البسملة و تناقضها و منشؤه

إشارة

- ١- ما يدلّ على أنّ البسملة آية من سور القرآن. ٢- أنّ البسملة آية من سورة الحمد و قرأها النبيّ (ص) في الصلاة و أمر بها.
- ٣- الجهر بالبسملة في الصلاة. ٤- من قال: صلّيت خلف رسول الله (ص) فأجهر بالبسملة. ٥- من قال صلّيت خلف بعض الخلفاء فأجهر بالبسملة. ٦- لفظ (يفتح القراءة بالبسملة و يستفتح) بمعنى يجهر بها. ٧- أقوال الصحابة و التابعين و الفقهاء في البسملة بالإضافة إلى كيفية قراءتهم إيّاها. ٨- تواتر القول بجزئية البسملة من السورة. ٩- إجماع مدرسه أهل البيت (ع) على وجوب قراءة البسملة في الصلاة. ١٠- أفرد عدّه من العلماء كتباً في وجوب قراءة البسملة. ١١- الروايات المناقضة لروايات وجوب قراءة البسملة.

١٢- اختلاف الفقهاء بمدرسه الخلفاء في شأن قراءة البسملة.

١٣- أسّ العلل في ما روى مناقضا لروايات وجوب قراءة البسملة.

١٤- منشأ تناقض الروايات في البسملة. ١٥- هل يتيسّر الرجوع إلى القرآن الكريم دون الحديث؟

البسمله لدى المدرستين

(١) اختلف المسلمون في شأن البسمله.

فذهبت طائفه: إلى أنه يجب قراءه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، في أوّل الحمد و أوّل كلّ سوره.

و ذهبت طائفه اخرى: إلى أنه لا يجب.

و الأوّل أصح!! لأنّ يقين البراءه يحصل به، فإنّ من قرأها صحّت صلاته إجماعاً؛ و من تركها في أحد الموضعين، صحّت صلاته عند بعضهم، و بطلت عند الباقيين؛ فتعين قراءتها في الموضعين، ليحصل الخروج عن هذه التكاليف، بالإجماع.

هذا ما نذهب إليه في هذا الشأن، و في ما يأتي نورد بإذنه تعالى الروايات المختلفه في شأن البسمله لندرسها بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

١- كتب المحدث النورى صفحه واحده عن البسمله في كتابه (فصل الخطاب)، ص ١٢٢ في كون بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ آيه من القرآن و جزءاً من كل سوره، و لم يأت في ما ذكر بشىء نافع.

أولاً- ما يدل على أن البسملة آية من سور القرآن:

أ- عن عبد الله بن عباس قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، آية (١).

ب- عن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله (ص): (من ترك بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقد ترك آية من كتاب الله) (٢).

ج- عن الصحابي أنس، قال: بينا رسول الله (ص) ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاه ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال:

أنزلت عليّ آتفاً سورة، فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُؤُتْرَ ... (٣).

د- عن ابن عمر، قال: نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في كلِّ سورة (٤).

١- الدر المنثور ٧/١، عن ابن الضريس.

٢- الدر المنثور ٧/١، عن الثعلبي. و الثعلبي، العلامة أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت: ٤٣٧ هـ). من تأليفه: الكشف و البيان في تفسير القرآن. تذكره الحفاظ، ص ٩٠، و هديه العارفين ٧٥/١. و طلحة بن عبيد الله الصحابي أبو محمد التيمي، روى عنه ٣٨ حديثاً. قتل في حرب الجمل سنة ٣٦ هـ. جوامع السيرة، ص ٢٨١؛ و تذكره الحفاظ، ص ١٠٩٠؛ تقريب التهذيب ١/٣٧٩.

٣- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب (حجّه من قال: إنّ البسملة آية من كلّ سورة سوى براءة) الحديث ٥٣، و اللفظ له ١/٣٠٠؛ و سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب قراءة البسملة؛ و سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من لم ير الجهر بالبسملة ١/٢٠٨؛ و مسند أحمد ٣/١٠٢؛ و سنن البيهقي ١/٤٣. و أنس بن مالك ترجم له في معالم المدرستين ١/١٣٤، ط. الرابعة.

٤- الدر المنثور ٧/١، عن الواحدى. و الواحدى، الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد، المفسّر النيسابورى، من تأليفه: أسباب

ه- عن ابن عمّ النبيّ (ص)؛ ابن عباس: أنّ النبيّ (ص) كان إذا جاءه جبريل فقرأ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، علم أنّها سورة (١).

و- عن ابن عباس قال: كان النبيّ (ص) لا يعرف فصل السوره، و في لفظ، خاتمه السوره حتّى ينزل عليه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. زاد البزار و الطبراني: فإذا نزلت عرف أنّ السوره قد ختمت و استقبلت أو ابتدأت سورة اخرى (٢).

ز- عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السوره حتّى تنزل: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فإذا نزلت عرفوا أنّ السوره قد انقضت (٣).

ح- في روايه ابن مسعود: كُنَّا لَا نَعْلَمُ فَصْلَ مَا بَيْنَ السُّورَتَيْنِ حَتَّى تَنْزَلَ:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

ط- قال سعيد بن جبیر: في عهد النبيّ (ص) كانوا لا يعرفون انقضاء السوره حتّى تنزل: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فإذا نزلت علموا أنّ قد انقضت السوره و نزلت اخرى (٤). بر

١- في مستدرک الحاکم ١ / ٢٣١، هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه. و نقله السيوطي - أيضا - في الدرّ المنثور ١ / ٧، عن الطبراني و البيهقي في شعب الإيمان.

٢- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من جهر بها ١ / ٢٠٩؛ و سنن البيهقي ٢ / ٤٣؛ و مستدرک الحاکم ١ / ٢٣٢، و قال هذا حديث صحيح و لم يخرجاه. و قال الذهبي: أمّا هذا فثابت؛ و راجع مجمع الزوائد للهيثمي ٦ / ٣١٠؛ و في الدرّ المنثور ١ / ٧؛ عن الطبراني و البيهقي.

٣- مستدرک الحاکم ١ / ٢٣١ - ٢٣٢؛ و سنن البيهقي ٢ / ٤٣؛ و الدرّ المنثور ١ / ٧.

٤- روايه ابن مسعود في الدرّ المنثور ١ / ٧، عن البيهقي في شعب الإيمان. و الواحدى، و خبر

ى- عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب (رض)، لم لم تكتب في براءة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ قال: لِأَنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَانٌ، و براءة نزلت بالسيف (١).

ثانياً- أن البسملة آية من سورة الحمد و قرأها النبي في الصلاة و أمر بها:

أ- عن أم سلمة قالت: إن النبي (ص) كان يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (٢).

و في روايه، سئلت أم سلمة عن قراءه رسول الله (ص)، فقالت: كان يقطع قراءته آيه آيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ... (٣).

١- الدر المنثور بتفسير سورة التوبه: أخرج أبو الشيخ و ابن مردويه عن ابن عباس.

٢- مستدرک الحاكم و تلخيصه ٢ / ٢٣٢، و لفظه: (يقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يقطعها حرفا حرفا). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. و أيده الذهبي في تلخيصه، و الفخر الرازي أخرجها بسندين في تفسيره ١ / ١٩. و أم سلمة ترجمت في الجزء الأول من معالم المدرستين، ص ١٣٣، الطبعة الرابعة.

٣- مسند أحمد ٦ / ٣٠٢؛ و سنن أبي داود ٤ / ٣٧١، كتاب القراءات و الحروف؛ و سنن

ب- عن ابن عباس قال: (كان النبي (ص) يفتح صلاته ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (١).

ج- عن جابر، قال: قال لى رسول الله (ص): كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة؟ قلت: أقرأ الحمد لله رب العالمين، قال: قل بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢).

د- عن نافع، أنّ ابن عمر كان إذا افتتح الصلاة يقرأ ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فى أمّ القرآن و فى السوره التى تليها. و يذكر أنّه سمع ذلك من رسول الله (ص) (٣)...

١- سنن الترمذى ٢/٤٤، أبواب الصلاة، باب ما جاء فى الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم. و الدر المنثور ١/٨، عن الدارقطنى و أبى داود، كتاب الصلاة، باب من جهر بها- البسمله-، ح: ٧٨٨، ١/٢٠٩.

٢- فى الدر المنثور ١/٨، عن الدارقطنى و البيهقى فى شعب الإيمان.

٣- سنن البيهقى ٢/٤٧؛ و السيوطى ١/٨، عن الطبرانى فى الأوسط و الدارقطنى و البيهقى و اللفظ للسيوطى لإيجازه. و فى لفظ البيهقى: أنّ رسول الله (ص) كان إذا افتتح الصلاة يبدأ بيسم الله ...

ه- عن أبي هريره أنّ النبيّ (ص) كان إذا قرأ و هو يؤمّ الناس، افتتح ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قال أبو هريره: هي آية من كتاب الله، اقرءوا (١) إن شئتم فاتحه الكتاب فإنّها الآية السابعة (٢).

و- عن قتاده، قال: سئل أنس بن مالك، كيف كانت قراءة رسول الله (ص)؟ قال: كانت مدّاً ثمّ قرأ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يمدّ: بِسْمِ اللّهِ و يمدّ الرَّحْمَنِ و يمدّ الرَّحِيمِ (٣).

ز- عن أبي هريره (رض) قال: قال رسول الله (ص): إذا قرأتهم الحمد فاقرءوا (٤) بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إنّها أمّ القرآن و أمّ الكتاب و السبع المثاني، و بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إحدى آياتها (٥).

و في روايه: أنّ النبيّ (ص) كان يقول: الحمد لله ربّ العالمين، سبع آيات إحداهن: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... و يعدّه كالحديث السابق (٥).

ح- عن أبي هريره قال: كنت مع النبيّ (ص) في المسجد إذ دخل رجل ١.

١- هكذا في الأصل.

٢- في سنن البيهقي ٢/ ٤٧؛ و في الدرّ المنثور ١/ ٣ نقله عن الدارقطني - أيضا-. و أبو هريره الدوسي الصحابي، اختلفوا في اسمه و اسم أبيه. روى عنه (٥٣٧٤) حديثا (ت: ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ ه). جوامع السيره، ص ٢٧٥؛ و تقريب التهذيب ٢/ ٤٨٤.

٣- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مدّ القرآن ٣/ ١٥٦؛ و سنن البيهقي، باب افتتاح القراءة في الصلاة ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، و الجهر بها إذا أجهر بالفاتحه ٢/ ٤٣.

٤- هكذا في الأصل.

٥- الحديثان بسنن البيهقي ٢/ ٤٥؛ و في الدرّ المنثور ١/ ٣؛ قال عن الحديث الأوّل: أخرج الدارقطني و صحّحه، و قال عن الحديث الثاني: أخرج الطبراني في الأوسط و ابن مردويه في تفسيره. و نقل الأوّل بإيجاز، كلّ من الرازي في تفسيره ١/ ١٩٦؛ و المتقى في كنز العمال، ط. الثانيه ١/ ٤٩٧؛ و السيوطي في الإتقان ١/ ٨١.

يصلّى، فافتتح الصلاة و تعوّد، ثمّ قال: الحمد لله ربّ العالمين، فسمع النبيّ (ص) فقال له: يا رجل! قطعت على نفسك الصلاة، أما علمت أنّ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من الحمد؟ فمن تركها فقد ترك آية، و من ترك آية فقد أفسد عليه صلاته (١).

ثالثاً- الجهر بالبسملة في الصلاة:

أ- عن أبي هريره قال: قال رسول الله (ص): علّمني جبريل الصلاة فقام فكبر لنا ثمّ قرأ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في ما يجهر به في كلّ ركعه (٢).

ب- عن عائشه، أنّ رسول الله (ص) كان يجهر ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣).

ج- عن عليّ بن أبي طالب، قال: كان النبيّ (ص) يجهر ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في السورتين جميعاً (٣).

د- عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب و عمّاراً يقولان إنّ رسول الله (ص) كان يجهر في المكتوبات ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في فاتحه

١- في الدرّ المنتور ٧/١، قال أخرج الثعلبي.

٢- في الدرّ المنتور ٧/١، قال أخرجه الدارقطني، و على هذه الروايه يحمل ما رواه الدارقطني عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله (ص) (أمتي جبريل (ع) عند الكعبه فجهر ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). و النعمان بن بشير، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي، استعمله معاويه و ابنه يزيد، و لَمَّا مات معاويه ابن يزيد دعا الناس في الشام إلى بيعه ابن الزبير، فخالفه أهل حمص و قتلوه سنه ٦٤ أو ٦٥ هـ. رووا عنه ١١٤ حديثاً. جوامع السيره، ص ٢٧٨؛ و أسد الغابه ٥/٢٢-٢٣؛ و تقريب التهذيب ٢/٣٠٣.

٣- في الدرّ المنتور ٨/١، قال: أخرج الدارقطني عن عائشه. و في الثانيه عن عليّ.

الكتاب (١).

ه- عن أبي هريره قال: كان رسول الله (ص) يجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلَاةِ، فَتَرَكَ النَّاسَ ذَلِكَ (٢).

ز- عن أبي الطفيل قال: سمعت رسول الله (ص) يجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣).

ح- عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله (ص) يجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٤).

رابعاً- من قال صلّيت خلف رسول الله (ص) فجهر بالبسملة:

أ- عن ابن عمر، قال صلّيت خلف النبي (ص) و أبي بكر و عمر فكانوا يجهرون ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٥).

ب- عن محمّد بن أبي السرى العسقلانى قال: صلّيت خلف المعتمر بن

١- فى الدرّ المنثور ٨ / ١، قال: أخرج البزار و الدارقطنى و البيهقى فى شعب الإيمان من طريق أبى الطفيل. و أبو الطفيل، عامر بن وائله بن عبد الله الليثى، و ربّما سمى عمرا، روى عنه أصحاب الصحاح تسعة أحاديث (ت: ١١٠ هـ). جوامع السير، ص ٢٨٦؛ و تقريب التهذيب ١ / ٣٨٩.

٢- سنن البيهقى ٢ / ٤٧؛ و فى مستدرک الحاکم ١ / ٢٣٢؛ و فى الدرّ المنثور ٨ / ١ عنهما و عن الدارقطنى، و لفظهم: إلى ... فترك الناس ذلك.

٣- فى الدرّ المنثور ٨ / ١، قال: أخرج الطبرانى و الدارقطنى و البيهقى فى شعب الإيمان عن طريق أبى الطفيل.

٤- مستدرک الحاکم ١ / ٢٣٣، و قال: رواه الحديث عن آخرهم ثقات، و أيده الذهبى فى تلخيصه، و رواه فى الدرّ المنثور عن الدارقطنى أيضا.

٥- فى الدرّ المنثور ٨ / ١، عن الدارقطنى.

سليمان ما لا- أحصى صلاه الصبح و المغرب، فكان يجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قبل فاتحه الكتاب و بعدها. و سمعت المعتمر يقول: ما آلو أن أقتدى بصلاه أبي، و قال أبي: ما آلو أن أقتدى بصلاه أنس بن مالك، و قال أنس بن مالك، ما آلو أن أقتدى بصلاه رسول الله (ص) (١).

ج- روى الحاكم عن أنس قال: صلّيت خلف النبي (ص) و خلف أبي بكر و خلف عمر و خلف عثمان و خلف عليّ فكُلّهم كانوا يجهرون بقراءه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

قال الحاكم: (إنّما ذكرت هذا الحديث شاهدا لما تقدّمه، ففي هذه الأخبار التي ذكرناها معارضه لحديث قتاده الذي يرويه أئمتنا عنه، و قد بقي في الباب عن أمير المؤمنين عثمان) و ذكر أسماء جمع من الصحابه ترك إيراد حديثهم و قال:

(كلّها مخرجه عندي، إيثارا للتخفيف ...) (٢). يه

١- مستدرک الحاكم و تلخيصه ٢٣٤/١، و قال الحاكم: رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات، و أيّده الذهبي. و محمّد بن أبي السرى، محمّد بن المتوكل بن هاشم العسقلاني الهاشمي ولاء. أخرج حديثه أبو داود (ت: ٢٣٨ هـ). تقريب التهذيب ٢/٢٠٤. و المعتمر بن سليمان، الحافظ أبو محمّد التيمي البصرى الملقّب بالطفيل ثقّه، حدّث عن أبيه. أخرج حديثه أصحاب الصحاح (ت: ٢٨٢ هـ). تذكره الحفاظ، ص ٢٦٦؛ و مادّه (عسقلان) من أنساب السمعاني؛ و تقريب التهذيب ٢/٢٦٣.

٢- مستدرک الحاكم ٢٣٤/١، و كذب الخبر الذهبي في تلخيصه اعتبارا دون أن يذكر للحديث علّه من ضعف السند و ما شابهه. و في الباب عن الحكم بن عمير أو عمرو الثمالي، و كان بدرّيّا، أنّه صلّى خلف النبي (ص) صلاه اللّيل و الغداه و الجمعه فجهر بالبسمله. رواه عنه بترجمه الحكم في أسد الغابه ٣٧/٢، و قال: (يعدّ في الشاميين، سكن حمص). و نقله السيوطي عن الدارقطني في الدرّ المثثور ٨/١؛ و نقل الروايه

خامسا- من قال صلّيت خلف بعض الخلفاء فجهر بالبسملة:

إشاره

بالإضافه إلى الروايات السابقه التي رويت عمّن صلّى خلف النبيّ (ص) و الخلفاء و جهروا بالبسمله، في ما يأتي روايات عمّن صلّى خلف بعض الخلفاء و رأهم يجهرون بالبسمله.

الخليفه عمر بن الخطاب:

روى عبد الرحمن بن أبزى و قال: صلّيت خلف عمر بن الخطاب، فجهر ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١).

الإمام عليّ بن أبي طالب:

ب- روى الشعبي و قال: رأيت عليّ بن أبي طالب و صلّيت وراءه فسمعتة يجهر ب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

ج- في تفسير الرازي بسنده أنّ الإمام عليّا كان إذا افتتح السوره في

١- سنن البيهقي ٢ / ٤٨. و عبد الرحمن بن أبزى هو عبد الله بن عبد الرحمن، أبوه عبد الرحمن بن أبزى الكوفي، الخزاعي ولاء كان في عهد عمر رجلا صحابي صغير، قال فيه الخليفة عمر: ممّن رفعه الله بالقرآن. ولى خراسان للإمام عليّ. رووا عنه ١٢ حديثا. جوامع السيره، ص ٢٨٤؛ و أسد الغابه ٣ / ٤٢١؛ و تقريب التهذيب ١ / ٤٧٢.

الصلاه يقرأ بِسْمِ اللّٰهِ ...، و كان يقول من ترك قراءتها فقد نقص (١).

عبد الله بن الزبير:

روى الأزرق بن قيس و قال: صلّيت خلف ابن الزبير فقرأ فجهر ب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ.

قال البيهقي: و روينا عن أبي هريره بإسناد صحيح عنه (٢).

و يتبع هذا الباب ما جاء فى تفسير ابن كثير، قال:

أ- روى النسائي فى سننه و ابن خزيمة و ابن حبان فى صحيحيهما و الحاكم فى مستدرکه عن أبى هريره أنه صلّى فجهر بقراءته بالبسملة. و قال بعد أن فرغ إنى لأشبهكم صلاه برسول الله (ص)، و صححه الدارقطنى و الخطيب و البيهقى و غيرهم (٣).

ب- روى الدارقطنى فى سننه بسنده عن يحيى بن حمزه قال:

١- سنن البيهقى ٢ / ٤٩؛ و فى تفسير الرازى ١ / ١٩٦. و الشعبى، هو أبو عمرو و عامر بن شراحيل الكوفى، كان يتحامل على شيعه على بن أبى طالب. و ذكر له ابن عبد البرّ فى (جامع بيان العلم) قصّه فى هذا الصدد. مات بعد المائة. أخرج حديثه أصحاب الصحاح. تذكره الحفاظ ١ / ٧٩؛ و تقريب التهذيب ١ / ٣٨٧؛ و هديه العارفين ١ / ٤٣٥.

٢- سنن البيهقى ٢ / ٤٩. و ابن الزبير، أبو خبيب، عبد الله بن الزبير، بويع بالخلافه بمكّه سنه إحدى و ستين هجرية، و قتله الحجاج سنه ٧٣ هـ. رووا عنه ٣٣ حديثاً. جوامع السيره، ص ٢٨١، و تقريب التهذيب ١ / ٤١٥. و الأزرق بن قيس الحارثى البصرى، ثقة من التابعين. أخرج حديثه البخارى و النسائي و أبو داود. مات بعد العشرين و المائة. تقريب التهذيب ١ / ٥١.

٣- تفسير ابن كثير ١ / ١٦.

صلى بنا المهدي المغرب، فجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قال:

فقلت: يا أمير المؤمنين! ما هذا؟ فقال: حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس:

أَنَّ النَّبِيَّ (ص) جَهَرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

قال: فقلت: نأثره عنك؟

قال: نعم (١).

سادسا- يفتح القراءة بالبسملة و يستفتح، أي يجهر بقراءتها:

أ- روى البيهقي، عن ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ (ص) كَانَ يَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلَاةِ (٢)، يَعْنِي كَانَ يَجْهَرُ بِهَا. قَالَ: وَ لَهُ شَوَاهِدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ذَكَرْنَا فِي الْخُلَافِيَّاتِ (٣).

و يُؤَيِّدُ قَوْلَ الْبَيْهَقِيِّ (يَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ ... يَعْنِي كَانَ يَجْهَرُ بِهَا)، مَا رَوَاهُ هُوَ وَ الذَّهَبِيُّ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ سَنَةِ الصَّلَاةِ أَنْ يَقْرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ، فَكَانَ ابْنُ شَهَابٍ يَقْرَأُ أحياناً بِسُورَةٍ مَعَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ يَفْتَتِحُ كُلَّ سُورَةٍ مِنْهَا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَ كَانَ يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- سنن الدارقطني ١/٢٠٣ و ٢٠٤. و يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي، أبو عبد الرحمن الدمشقي القاضي (ت: ١٣٨ هـ) على الصحيح و له ثمانون سنة، أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح. تقريب التهذيب ٢/٣٤٦.

٢- كذا في الأصل.

٣- سنن البيهقي ٢/٤٧، و قال في كشف الظنون، ص ٧٢١: و خلافيات البيهقي جمع فيه المسائل الخلافية بين الشافعي و أبي حنيفة. و رواه الشافعي في الأم ١/١٠٧، إلى قوله: يفتح القراءة.

الرَّحِيمِ سَرًّا بِالْمَدِينَةِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَكَانَ رَجُلًا حَيًّا (١).

فإنَّ ابنَ شهابٍ لَمَّا قال: (يفتتح كلَّ سورةٍ منها بِسْمِ اللَّهِ ... و أوَّل من قرأ بِسْمِ اللَّهِ ... سرًّا بِالْمَدِينَةِ عَمْرُو)، جعل (يفتتح كلَّ سورةٍ) مقابل (قرأ سرًّا).

و بناء على هذا، كلُّ ما جاء في الحديث: يفتتح أو يستفتح القراءه بالبسمله، يعنى يقرأها جهرا مثل الروايه الآتية:

عن بكر بن عبد الله قال: كان ابن الزبير (رضى الله عنهما) يستفتح القراءه فى الصلاه ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و يقول ما يمنعهم منها إلَّا الكبر (٢).

سابعاً- أقوال الصحابه و التابعين و الفقهاء فى البسمله مضافا إلى قراءتهم إياها:

أ- قال البيهقى، عن عبد خير قال سئل على (رض) عن السبع المثاني فقال:

- ١- سنن البيهقى ٢ / ٥٠؛ و تذكره الحفاظ ١ / ١١٠؛ و الدر المنثور ١ / ٨. و قول ابن شهاب من سنَّه الصلاه، أى: من سنَّه رسول الله (ص) فى الصلاه. و ابن شهاب، أبو بكر محمّد بن مسلم القرشى الزهرى المدنى، الإمام الحافظ، الفقيه، تابعى. أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح (ت: ١٢٥ هـ)، و قيل قبل ذلك بسنه أو سنتين. تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٧؛ تذكره الحفاظ ١ / ١٠٨ - ١١٢. و عمرو بن سعيد بن العاص بن اميّه، لقب بالأشدرق لفصاحته و كان والى مكّه و المدينة لمعاويه و ابنه يزيد و جعله مروان وليا للعهد بعد ابنه عبد الملك و قتله عبد الملك سنه ٧٠ هـ. أخرج حديثه مسلم و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و أبو داود فى المراسيل. تقريب التهذيب ٢ / ٧٠؛ و تاريخ الطبرى و ابن الأثير و ابن كثير فى ذكر حوادث سنه (٤٢ - ٧٠ هـ).
- ٢- سنن البيهقى ٢ / ٤٩. و بكر بن عبد الله، أبو عبد الله البصرى المزنى، ثقة، ثبت، جليل، من التابعين، أخرج حديثه أصحاب الصحاح (ت: ١٠٦ هـ). تقريب التهذيب ١ / ١٠٦.

الحمد لله، فقليل له إنما هي ست آيات، فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية (١).

ب- و عن عليّ، أنّه كان إذا افتتح السوره في الصلاه يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، و كان يقول: من ترك قراءتها فقد نقص، و كان يقول هي تمام السبع المثاني (٢).

ج- و جاءت عن ابن عباس روايات متعدده في ذلك في بعضها بيان و تأكيد على البعض الآخر، نذكر موجز روایتين منها:

١- (قال: و لقد آتيناك سبعا من المثاني، هي امّ القرآن، و أنّه قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الآيه السابعه، و قال: أخرجها- الله- لكم و ما أخرجها لأحد قبلكم).

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، أي: البخاري و مسلم في صحيحيهما، و أيده على ذلك الذهبي (٣).

٢- (قال: إنّ السبع المثاني هي فاتحه الكتاب، و أنّه قرأها ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سبعا، فسئل الراوي هل أخبرك أنّه قال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيه من كتاب الله؟ قال: نعم، ثمّ قال: قرأها ابن عباس ب بِسْمِ اللَّهِ ٢).

١- في سنن البيهقي ٢/ ٤٥؛ و الدر المنثور ١/ ٣، قال: أخرج الدارقطني و البيهقي بسند صحيح؛ و الإتقان ١/ ٨١؛ و كنز العمال ١/ ١٩١. و عبد خير، أبو عماره بن يزيد الهمداني الكوفي، مخضرم، ثقه، من كبار التابعين، و كان من أكابر أصحاب عليّ، سكن الكوفه. قال ابن حجر: من الثانيه، لم يصح له صحبه. أخرج حديثه أصحاب الصحاح سوى الشيخين. أسد الغابه ٣/ ٢٧٧؛ و تقريب التهذيب ١/ ٤٧٠.

٢- في الدر المنثور ١/ ٧، قال: أخرج الثعلبي عن عليّ الحديث، و كنز العمال ٢/ ١٩١، ٣٧٥.

٣- مستدرک الحاكم و تلخيصه ١/ ٥٥٠-٥٥١؛ و كنز العمال ٢/ ١٩٢.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ مَعًا (١).

د- عن نافع عن عبد الله بن عمر، كان يفتح أم الكتاب ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢)، و أنه كان إذا افتتح الصلاة كبر ثم قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ ...، فإذا فرغ قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قال و كان يقول لم كتبت في المصحف إن لم تقرأ (٣)؟!.

ه- عن محمد بن كعب القرظي، قال: فاتحه الكتاب سبع آيات ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٤).

و- قال البيهقي:

(و روينا) الجهر بها عن فقهاء مكة، عطاء و طاوس و مجاهد و سعيد بن جبير (٥).

١- مستدرک الحاكم و تلخیصہ ١ / ٥٥١؛ و سنن البيهقي ٢ / ٤٧-٤٨. و باقى روايات ابن عباس، فقد أخرج الحاكم فى باب فضائل القرآن من مستدرک الحاكم ١ / ٥٥٠-٥٥٢، سبعا منها. و قال السيوطى فى الإتيان ١ / ٨٠-٨١: أخرج ابن خزيمة و البيهقي بسند صحيح، و فى الأم للشافعى ١ / ١٠٧.

٢- سنن البيهقي ٢ / ٤٨، ٤٩.

٣- سنن البيهقي ٢ / ٤٤؛ و الدر المنثور ١ / ٧. و فى روايه أن العبادله أبناء عباس و عمر و الزبير كانوا يجهرون بها. و نافع، أبو عبد الله المدنى، مولى ابن عمر، ثقة، ثبت، فقيه، من التابعين. أخرج حديثه أصحاب الصحاح (ت: ١١٧ هـ أو بعدها). تذكره الحفاظ، ص ٩٩؛ تقريب التهذيب ٢ / ٢٩٦.

٤- فى الدر المنثور ١ / ٨، عن أبى عبيد. و محمد بن كعب القرظى المدنى قد نزل الكوفه مدّه، ثقة، عالم. أخرج حديثه أصحاب الصحاح (ت: ١٢٠ هـ). تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٣.

٥- سنن البيهقي ٢ / ٥٠.

ز- و فى مصنف عبد الرزاق، باب قراءه البسمله (... عن ابى و آخرين من الصحابه و التابعين أنهم كانوا يقرءونها) (١).

ثامنا- تواتر القول بجزئيه البسمله من السوره فى مدرسه الخلفاء:

أ- قال الرازى: إنَّ النقل المتواتر ثابت بأنَّ بِسْمِ اللَّهِ ... كلام أنزله الله على محمّد (ص) و بأنّه مثبت فى المصحف بخطّ القرآن (٢).

و قال: و كلّ ما ليس من القرآن (٣) غير مكتوب بخطّ القرآن، ألا ترى أنهم منعوا من كتابه أسامى السور فى المصحف و منعوا من العلامات على الأعشار و الأخماس. و الغرض من ذلك كلّه أن يمنعوا من أن يختلط بالقرآن ما ليس منه، فلو لم تكن التسميه من القرآن لما كتبوها بخطّ القرآن، و لما أجمعوا على كتبها بخطّ القرآن علمنا أنّها من القرآن (٤).

١- المصنف، كتاب الصلاه، باب قراءه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ١ / ٩٠ - ٩١.

٢- تفسير الرازى ١ / ١٩٥.

٣- فى النسخه (من القرآن فأنه غير مكتوب) خطأ مطبعى، و الصواب ما أثبتناه.

٤- تفسير الرازى ١ / ١٩٧.

ب- وقال السيوطى فى ردّ من أنكر تواتر جزئيه البسمله من السوره:

(و يكفى فى تواترها إثباتها فى مصاحف الصحابه فمن بعدهم بخطّ المصحف مع منعهم أن يكتب فى المصحف ما ليس منه، كأسماء السور و أمين و الأعشار، فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخطّه من غير تمييز، لأنّ ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا، فيكونون مغرّرين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا، و هذا ممّا لا يجوز اعتقاده فى الصحابه. فإن قيل لعلّها أثبتت للفصل بين السور، أجب بأنّ هذا فيه تغرير و لا- يجوز ارتكابه لمجرّد الفصل و لو كانت له لكتبت بين براءه و الأنفال) (١).

تاسعا- إجماع مدرسه أهل البيت على وجوب قراءه البسمله فى الصلاه:

أجمعت مدرسه أهل البيت تبعا لأئمّتهم فى ما يروون عن رسول الله (ص) على أنّ البسمله آيه من كلّ سوره، و أنّ قراءتها واجبه فى الحمد و السوره فى كلّ صلاه، و يجب الجهر بها فى الجهرية.

و قد ذكر السيّد البروجردى (ت: ١٣٨٠ هـ) فى كتابه (جامع أحاديث الشيعة) ما روى عن أئمّه أهل البيت بشأن البسمله فى:

أ- باب أنّ البسمله آيه من الحمد و من كلّ سوره عدا براءه، فيجب قراءتها، و من تركها يعيد.

ب- باب وجوب الجهر بالبسمله فى الصلوات الجهرية و حكمه فى الصلاه الإخفاته.

و تقتصر بذكر ثلاث روايات ممّا أوردها فى البابين المذكورين فى ما يأتى:

١- نقل عن عيون الأخبار و الأمالي للصدوق بسنده عن الحسن بن عليّ (ع)، قال: قيل لأمير المؤمنين - الإمام عليّ -: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أ هي من فاتحه الكتاب؟ فقال: نعم، كان رسول الله (ص) يقرئها و يعدّها آيه منها، و يقول: فاتحه الكتاب هي السبع المثاني (١).

٢- و نقل في علّه إسقاط البسملة من سورة براءة:

(أنّ البسملة أمان و البراءة كانت إلى المشركين، فأسقط منها الأمان) (٢).

٣- و عن صفوان الجمال، قال: صلّيت خلف أبي عبد الله (ع) - الإمام جعفر - أيّاما فكان إذا كانت صلاة لا يجهر فيها، جهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و كان يجهر في السورتين جميعا (٣).

عاشرا - أفرد عدّه من العلماء كتباً في وجوب قراءه البسملة، مثل:

أ- كتاب البسملة لابن خزيمة (ت: ٣١١ هـ).

ب- كتاب الجهر بالبسملة للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ).

ج- كتاب الجهر بالبسملة لأبي سعيد البوشنجي (ت: ٥٣٦ هـ).

د- كتاب الجهر بالبسملة لجلال الدين المحلي الشافعي (ت: ٨٦٤ هـ).

هـ- كتاب في بسم الله الرحمن الرحيم لعليّ بن عبد العزيز الدولابي من أصحاب الطبري المؤرّخ.

١- جامع أحاديث الشيعة، ط. قم، سنة ١٣٩٨، ١١٥ / ٥، و في الباب أحاديث اخرى بمضمونه.

٢- المصدر السابق، ص ١١٩.

٣- المصدر السابق، باب وجوب الجهر، الحديث ٢، عن الكافي. و روى الحديث في الباب بأسانيد اخرى ١٢٨ / ٥ - ١٢٩.

و- و كتب الدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ) جزءا في البسملة و صحّحه (١).

و نقتصر في إيراد روايات البسملة بما قدمنا ذكره.

بعد إيراد روايات وجوب قراءه البسملة نستعرض في ما يأتي الروايات المناقضة لها:

حادى عشر - الروايات المناقضة لروايات وجوب قراءه البسملة:

مع كلّ تلکم الروايات الصحيحه و الموثقه و الصريحه بأنّ رسول الله (ص) و الخلفاء و جمعا من الصحابه و التابعين جهروا بقراءه البسملة فى الصلاه و قالوا أنّها جزء من الحمد و أمروا بقراءتها إلى زمن فقهاء الحرمين، نجد فى كتب صحاح الحديث روايات تناقض الروايات المتواتره السابقه مثل روايه مسلم فى صحيحه و النسائي فى سننه و أحمد فى مسنده عن قتاده عن أنس بن مالك، قال:

صليت مع رسول الله (ص) و أبى بكر و عمر و عثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقرأ

١- أ- فى الدرّ المنثور ٧/١، و أخرج سعيد بن منصور فى سننه، و ابن خزيمه فى كتاب البسمله، و البيهقى عن ابن عباس قال: استرق الشيطان من الناس ... الحديث. ب- فى ترجمه الخطيب البغدادي من طبقات الشافعيه للشيخ جمال الدين عبد الرّحيم بن حسن الأشنوى (ت: ٧٧٢ هـ) سنه ١٣٩ هـ، ١/٢٠١، سمي من تصانيفه: الجهر بالبسمله. ج- فى مادّه الجهر من ذيل كشف الظنون ١/٣٨٨ (الجهر بالبسمله) لأبى سعيد إسماعيل بن عبد الواحد البوشنجى الهروى الشافعى. د- فى مادّه الجهر من كشف الظنون ١/٦٢٣، الجهر بالبسمله لجلال الدين محمّد بن أحمد المحلى الشافعى. هـ- فهرست النديم، ص ٢٩٩. و- قال القرطبي بتفسير البسمله من تفسيره ١/٩٥: روى جماعه قرآنيّتها، و قد تولّى الدارقطني جمع ذلك فى جزء و صحّحه. و ذكره الدارقطني فى سننه ١/٣١١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١).

و مثل ما رواه الثلاثة - أيضا:-

عن أنس أنه قال: صلّيت خلف النبيّ (ص) و أبي بكر و عمر و عثمان، فكانوا يستفتحون بالحمد لله ربّ العالمين لا يذكرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في أوّل قراءه، و لا في آخرها (٢).

و ما رواه الترمذى في سننه و أحمد في مسنده عن يزيد بن عبد الله، قال:

سمعني أبي و أنا أقول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقال أى بنى إياك. قال: و لم أر أحدا من أصحاب رسول الله (ص) كان أبغض إليه حدثا في الإسلام منه، فإني قد صلّيت مع رسول الله (ص) و مع أبي بكر و عمر و مع عثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقولها فلا تقلها. إذا أنت قرأت فقل: الحمد لله ربّ العالمين (٣).

و عبد الله المذكور هو الصحابي عبد الله بن مغفل المزني سكن المدينة ثم بعثه عمر عشره إلى البصره ليفقّها الناس (ت: ٥٩ أو ٦٠ هـ) في البصره أيام ولاية ابن زياد. ترجمته في الاستيعاب و أسد الغابه و الإصابه، و ابنه الراوى عنه مجهول الحال عندنا.

ثاني عشر - اختلاف الفقهاء بمدرسه الخلفاء في شأن البسملة:

من الطبيعي أن يؤدّى تناقض الروايات الآنفه في شأن البسملة إلى

١- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجّه من قال لا يجهر بالبسملة، الحديث رقم ٥٠ و ٥٢؛ و سنن النسائي، باب ترك الجهر بالبسملة من كتاب افتتاح الصلاة ١/ ١٤٤؛ و مسند أحمد ٣/ ١٧٧ و ٢٧٣ و ٢٧٨.

٢- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجّه من قال لا يجهر بالبسملة، الحديث ٥٢؛ و سنن النسائي، كتاب افتتاح الصلاة، الباب ٢٠؛ و مسند أحمد ٣/ ٢٠٣ و ٢٠٥ و ٢٢٣ و ٢٥٥ و ٢٧٣ و ٢٧٨ و ٢٨٦ و ٢٨٩.

٣- راجع سنن الترمذى ٢/ ٤٣؛ و مسند أحمد ٤/ ٨٥؛ و المصنف لعبد الرزاق ٢/ ٨٨.

اختلاف مدرسه الخلفاء فى وجوب قراءه البسملة أو عدمه، و فى الجهر بها أو عدمه.

فقد قال الشافعى: إنها آيه من أول سورة الفاتحه و يجب قراءتها معها.

و قال مالك و الأوزاعى: أنه ليس من القرآن و لا يقرأ لا سراً و لا جهراً إلا فى قيام شهر رمضان.

و قال أبو حنيفة: تقرأ و يسرّ بها، و لم يقل: إنها آيه من السوره أم لا. قال يعلى: سألت محمّد بن الحسن عن بِسْمِ اللّهِ ... فقال ما بين الدفتين قرآن، قال: قلت فلم تسره - أى تقرأه سراً - قال فلم يجبنى (١).

ثالث عشر - أسّ العلل فى ما روى مناقضا لروايات وجوب قراءه البسملة:

لكلّ الأحاديث التى رويت مناقضه لروايات وجوب قراءه البسملة علل تكشف عدم صحّتها. و قد أفاض القول فى درايه أحاديث البسملة كلّ من البيهقى فى سننه و الحاكم فى مستدرکه و الرازى فى تفسيره كلّ واحد منهم تحدّث بأسلوبه الخاصّ به. و أشار إليها الذهبى فى تلخيص المستدرک. و أقام الشافعى الدليل على ما اختاره فى كتابه الأم.

و إذا بحثنا عن منشأ اختلاف الروايات فى قراءه البسملة، أدركنا بعد دراسه بعض الملايسات التى حصلت فى قراءتها، أسّ علل الروايات المناقضه للروايات المتواتره فى وجوب قراءتها كالآتى:

-
- ١- راجع أقوال العلماء المذكورين فى بحوث من تفسير الرازى ١/١٩٤؛ و كتاب الام للشافعى ١/١٠٧؛ و مختصر المزنى، ص ١٤؛ و العده للصنعانى ٢/٤١٠؛ و الإتيقان فى علوم القرآن، طبعه بيروت ١/٧٨ و ٧٩؛ و البيان للسيد الخوئى، ط. ٣، ص ٤٦٧-٤٦٨ و ٥٥٢؛ و المنتقى ١/١٥١؛ و سبل السلام فى شرح بلوغ المرام للكحلانى ١/١٧٢.

رابع عشر - منشأ تناقض الروايات في البسملة:

إشاره

أ- روى الشافعي في الأمم و الحاكم في المستدرک بسندين و البيهقي في سننه بثلاثة أسانيد، و تبعهم الرازي و السيوطي في تفسيريهما، عن أنس بن مالك و اللفظ للحاكم:

(أن أنس بن مالك قال: صَلَّى معاوية بالمدينة صلاه فجهر فيها بالقراءه، فقرأ فيها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَأَمْ الْقُرْآنَ و لم يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ للوره الّتي بعدها حَتَّى قضى تلك القراءه، فلَمَّا سَلَّمَ ناداه من سمع ذلك من المهاجرين و الأنصار من كل مكان: يا معاوية! أ سرت الصلاة أم نسيت؟

فلَمَّا صَلَّى بعد ذلك قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ للوره الّتي بعد أمّ القرآن و كبر حين يهوى ساجدا. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ...).

قال الحاكم - أيضا: - و هو علّه لحديث شعبه و غيره من قتاده على علو قدره، يدلس و يأخذ عن كلّ أحد و إن كان قد ادخل في الصحيح حديث قتاده، فإنّ في ضده شواهد، أحدها ما ذكرناه، و منها ...، ثم ذكر الأحاديث الّتي رواها في قراءه البسملة و الّتي ذكرناها سابقا.

و قد أيد الذهبى قول الحاكم في قتاده و قال: (فإنّ قتاده يدلس).

و قال الرازي بعد ذكر الحديث:

و هذا الخبر يدلّ على إجماع الصحابه (رضى الله عنهم) على أنّه من القرآن و من الفاتحه و على أنّ الأولى الجهر بها (١).

ب- روى البيهقي بثلاثة أسانيد و الشافعي بسندين عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن أبيه: أنّ معاوية قدم المدينة فصلّى

١- الام للشافعي ١/ ١٠٨؛ و مستدرک الحاكم و تلخيصه للذهبي ١/ ٢٣٣؛ و سنن البيهقي ٢/ ٤٩ - ٥٠؛ و تفسير الرازي ١/ ١٩٨ و ١٩٩؛ و الدرّ المنثور ١/ ٨.

بهم فلم يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و لم يكبر إذا خفض و إذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلّم و الأنصار: أن يا معاوية! سرقت صلاتك، أين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ و أين التكبير إذا خفضت و رفعت؟ فصلّى بهم صلاه اخرى فقال ذلك فيها الذى عابوا عليه (١).

الصلاه التى لم يقرأ فيها معاويه البسمله

قال عبد الله بن أبى بكر بن حفص بن عمر بن سعد: أنّ معاويه صلّى بالمدينه للناس العتمه، فلم يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فلما انصرف ناداه من سمع ذلك من المهاجرين و الأنصار، فقالوا: يا معاويه! أ سرقت الصلاه أم نسيت؟ أين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... الحديث (٢).

دراسه الخبر و ما أنتج:

إنّ هذا الخبر يوضّح لنا ما غمض من بعض الروايات التى سبق إيرادها، منها قول ابن الزبير: (ما يمنعهم منها إلّا الكبر).

و قول ابن شهاب: (أول من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سرّاً بالمدينه

١- سنن البيهقى ٢/ ٤٩- ٥٠؛ و الشافعى فى الامّ ١/ ١٠٨. و إسماعيل بن عبيد بن رفاعه الأنصارى الزرقى المدنى، قال ابن حجر فى لسان الميزان ٦/ ٥٠٩: ما علمت روى عنه سوى ابن خثيم. و عبد الله بن عثمان بن خثيم القارىء المكى، وثقه يحيى بن معين و العجلى. لسان الميزان ٦/ ٨٢٤. ترتيب مسند الإمام الشافعى ١/ ٨٠؛ سنن البيهقى ٢/ ٤٢- ٤٤؛ مستدرک الحاكم ١/ ٢٣١، ٢٣٢؛ كنز العمال ٤/ ٣٠؛ تفسير الزمخشري، تفسير سوره الحمد.

٢- المصنف لعبد الرزاق ٢/ ٩٢؛ و راجع كنز العمال، ج ٤، الحديث ٤٤٩٤. و عتمه الليل: ظلامه، ظلام أوله بعد زوال نور الشفق، يقصد أنّه صلّى المغرب و هى جهريه فلم يقرأ بها البسمله.

عمرو بن سعيد بن العاص و كان رجلا حيا) (١).

لست أدري ممّ حياؤه في الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية التي يقرأ فيها الحمد و السوره جهرا؟ لعلّه الحياء من معاويه و عصبه الأمويين أن يجهر بها مع ما بدر من معاويه من عدم قراءتها، و الحياء من المهاجرين و الأنصار أن يترك قراءتها.

و منها قول ابن عباس كما نقله السيوطي في الإتيان، قال:

أخرج ابن خزيمة و البيهقي في المعرفه بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: استرق الشيطان من الناس أعم آيه من القرآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢).

و في لفظ البيهقي في السنن: إنّ الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آيه في القرآن (٣).

و قال يحيى بن جعده: (قد اختلس الشيطان من الأئمه آيه بسم الله ...) (٤).

و كان الزهري يفتح ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و يقول آيه من كتاب ٤.

١- تذكره الحفاظ ١ / ١١٠ و حذف الذهبي جملة: (و كان رجلا حيا).

٢- الإتيان ١ / ٨٠، و قال في الدرّ المنثور ١ / ٧؛ و أخرج سعيد بن منصور في سننه و ابن خزيمة في كتاب البسملة و البيهقي عن ابن عباس ... الحديث. و سعيد بن منصور بن شعبه الخراساني، الحافظ، أبو عثمان، من تأليفه: تفسير القرآن، السنن في الحديث (ت: ٢٢٧ هـ). تذكره الحفاظ ١ / ٤١٦؛ و هديه العارفين ١ / ٣٨٨.

٣- سنن البيهقي ٢ / ٥٠؛ و راجع قول مجاهد في مصنف عبد الرزاق ٢ / ٩٢.

٤- المصنف لعبد الرزاق ٢ / ٩١. و يحيى بن جعده بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، ثقه، من الطبقة الوسطى من التابعين. أخرج حديثه أبو داود و النسائي و ابن ماجه و الترمذي في الشمائل. تقريب التهذيب ٢ / ٣٤٤.

اللّٰه تعالى تركها الناس (١).

يقصدون من سرقة الشيطان البسملة و اختلاسه إيّاها، ترك الناس إيّاها في الصلاة.

إذا جمعنا الروايات في البسملة و أخبارها، بعضها إلى بعض، نرى فيها مصداق قول ابن عباس كالآتي:

كان المسلمون في الحرمين الشريفين مذ عصر الرسول (ص) حتّى خلافه معاويه يقرءون البسملة مع السور، كما يكتبونها كذلك في المصحف، و كان معاويه لا يقرأها مع السوره في الصلاة و هو خليفه المسلمين بالشام، فلمّا جاء إلى المدينه و أمّ المهاجرين و الأنصار بمسجد الرسول (ص) تركها في الصلاة على عادته، فناداه من سمعه من المهاجرين و الأنصار من كلّ مكان أ سرت الصلاة أم نسيت؟

فلمّا صلّى بعد ذلك قرأ البسملة للسوره و كان ذلك في المدينه، و يظهر من استعراض الأخبار أنّه عاد إلى تركها في صلاته بالشام و تبعه على ذلك الخلفاء من آل اميّه من بعده.

و يقول ابن الزبير في وصف فعلهم: (ما يمنعهم إلّا الكبر)، و يقول ابن عمر محتجًا عليهم (لم كتبت في المصحف إن لم تقرأ)، و يستمر على قراءتها أهل الحرمين فلما ولي عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، الحرمين، كان أوّل من قرأها سرًا في المدينه، راعى في قراءته كرامه معاويه من جانب و رأى المهاجرين و الأنصار و التابعين من جانب آخر. ثمّ قويت شوكة الأمويين بعد قتل منافسهم ابن الزبير بمكّه. و رويت بعض الأحاديث تأييدا لمعاويه و صونا ١.

١- و كان يقول: من سنّه الصلاة أن يقرأ بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم ثمّ فاتحه الكتاب ثمّ بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم ثمّ سوره. تذكره الحفاظ ١ / ١١٠؛ و مصنف عبد الرزاق ٢ / ٩١.

لكرامته. و اختلف المسلمون بمدرسه الخلفاء بعد ذلك، فمنهم من يقرأها، و منهم من اتبع سنّه معاويه و اجتهاده و ترك قراءتها سواء من كان منهم فى الحرمين الشريفين أم فى غيرهما.

خامس عشر – هل يتيسر الرجوع إلى القرآن الكريم دون الحديث؟

اشاره

قد تبعت موارد من تلکم الروایات المتناقضه بعض المصلحين ليرفع عقيرته مناديا بالدعوه للرجوع إلى القرآن الكريم وحده دون الرجوع إلى الأحاديث النبويّه الشريفه المختلفه حرصا منه على حفظ وحده المسلمين، و غيره منه محموده للحفاظ على مصلحه المسلمين. و لست أدري بما ذا ينصح اولئك المصلحون فى أمثال روايات البسملة و التي تخصّ تلاوه القرآن الكريم نفسه كما أنزله الله!؟

ثم ان الاختلاف فى شأن البسملة قد وقع بين المسلمين على أى حال فمنهم من يجهر بها فى تلاوه سورہ الفاتحه فى الصلاه الجهرية و منهم من يتركها فيها و كلتا القراءتين تنشران على العالم بواسطه إذاعات البلاد الإسلاميه. إذا فلا جدوى فى ترك البحث عن الصحيح من الروایات المتناقضه حرصا على حفظ الوحده بين المسلمين. ثم إنه لا- يمكن الاقتصار على القرآن الكريم وحده و هو مساوق للقول بترك فهم الإسلام لأنّ الله سبحانه جعل بيان القرآن للناس فى أحاديث الرسول (ص) و قال: **وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل / ٤٤)**، فلا بدّ لنا إذا من القيام بتمحيص سنّه الرسول للتمسك بالصحيح منها و ترك المدسوس فيها.

و فى صدد تمحيص سنّه الرسول و معرفه الصحيح من رواياتها عن الضعيف منها، ركن علماء مدرسه الخلفاء إلى ما ارتآه الشيخان البخارى و مسلم فى ذلك و قدّوهما فى هذا الأمر و قالوا بصحّه جميع الروایات التي جاءت فى

الصحيحين، و قد مرّ بنا ما جاء في صحيح مسلم و غيره عن أنس من أنّه قال:

صليت خلف النبيّ (ص) و أبي بكر و عمر و عثمان، فكانوا يستفتحون بالحمد لله ربّ العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم. و جاء فيها- أيضا- عن أنس و غيره أنّ الرسول (ص) و الخلفاء كانوا يجهرون بقراءه البسملة في سورة الحمد من الصلاة الجهرية. و المجموعتان من الروايتين متناقضتان و لا- يمكن أن توصف كلتاها بالصحّ، فلا بدّ إذا من البحث عن ميزان آخر لمعرفة الصحيحه منهما للعمل بموجبها و ترك المجموعه الأخرى، و نقترح في مثل هذه الموارد أن ندرس المجتمع الذي روى فيه الحديث، أي طرفى الزمان و المكان للحديث مع تجرّد علمى بحث، فإنّه ينير لنا السبيل للقيام بتمحيص سنّه الرسول (ص).

و إذا عملنا بهذا الاقتراح، رأينا أنّ المجتمع فى المدينة فى عصر الصحابه يناسب المجموعه الاولى من الأحاديث؛ لأنّ ضجه المصلّين فى مسجد الرسول (ص) على خليفه المسلمين معاويه، تتناسب مع رؤيتهم الرسول و الخلفاء من بعده و هم يجهرون بالبسملة فى صلواتهم، و لمّا خالف معاويه من سبقه فى ذلك جابهوه مرّتين بذلك الاستنكار الشديد، و لا يصدق عكسه أى: أن يكونوا صلّوا خلف رسول الله (ص) و الخلفاء من بعده و سمعوهم يقرءون الفاتحه دون البسملة و مع ذلك جابهوا خليفتهم بالاستنكار، فلا بدّ إذا أن نقول: إنّ روايات المجموعه الثانيه لم تكن قد رويت فى عصر الصحابه فى المدينة بل رويت بعد واقعه عدم قراءه معاويه البسملة فى الصلاة فى مسجد الرسول (ص) و فضح صحابه الرسول (ص) إيّاه، و لا يناسب المدينة أن تكون مكان اختلاق تلكم الروايات فى عصر الصحابه الذين جهروا باستنكارهم على الخليفه عدم قراءتها.

إذا فأنّه ينبغى القول بأنّ تلكم الروايات رويت بادئ بدء خارج المدينة و فى الشام- مثلا- و اسندت روايتها إلى الصحابه و انتقلت روايتها بعد عصر

الصحابه إلى المدينه و غيرها من البلاد الإسلاميه و كل ذلك كان في عصر بنى اميه، و أصبحت تقابل الروايات الصحيحه منذ ذلك العصر حتى العصر الحاضر.

و في هذا المقام يوجه إلينا السؤال الآتى: كيف لم يتعلم معاويه ما علمه صحابه الرسول فى قراءه البسمله؟ و الجواب: إن معاويه لم يكن من المهاجرين الأولين و لا من السابقين إلى الإيمان من الأنصار بل بقى مشركا إلى ما بعد فتح مكه، و لما أسلم أبوه أبو سفيان بعد فتح مكه أنشد شعرا يعيريه على إسلامه، و قال:

يا صخر لا تسلمن فتفضحنا بعد المدين بيدر أصبحوا مزقا و بعد غزوه حنين أعطاه الرسول (ص) سهم المؤلفه قلوبهم من غنائم حنين بتألف قلبه على الإسلام، و تدل سيرته مع الرسول (ص) بعد ذلك أنه كان غير آبه بالإسلام ليتعلمه، و بعد الرسول (ص) لم يمكث كثيرا فى المدينه فقد أرسله الخليفه الأول مع أول جيش بعثه لغزو الشام.

و من أجل معرفه سيره معاويه بعد اسلامه فى عصر الرسول (ص) و بعده ينبغى قراءه فصل (مع معاويه) من المجلد الأول من كتابنا: (أحاديث أم المؤمنين عائشه) فإنه يدفع الاستغراب فى هذا الشأن.

و فى ختام البحث نذكر من روايات البسمله ما نرى أنها- أيضا- وضعت للدفاع عن الخليفه الأموى كالاتى:

روايه اخرى مقتراه فى شأن البسمله:

روى ابن سعد و غيره و اللفظ لابن سعد بسنده عن الشعبى أنه قال:

كان رسول الله (ص) يكتب كما تكتب قريش: (باسمك اللهم) حتى نزلت عليه: اركبوا فيها بسم الله مجراها و مرساها فكتب: (بسم الله) حتى نزلت

عليه: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ فَكُتِبَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ) حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَكُتِبَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (١).

هكذا جاء الخبر في هذه الرواية و إذا رجعنا إلى سيره الرسول (ص)، وجدنا مكاتباته كانت في المدينة و بعد تشكيكه الحكومه الإسلاميه في حين أنّ اذْكَبُوا فِيهَا ... جاءت في الآية ٤١ من سوره هود و قُلِ ادْعُوا اللَّهَ ... في الآية ١١٠ من الإسراء و إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ... في الآية ٣٠ من النمل و السور الثلاث مكّيه.

و بذلك ثبت اختلاق الروايه، و ليس لنا بعد ذلك أن نلقى تبعه الأمر على الشعبي بدليل أنّه كان يحتطب بحبال بنى اميه و لا على من روى عنه، و لكننا نقول: أنّ هذا الحديث يشبه الأحاديث التي وضعتها الزنادقه موافقه لمصلحه السلطه بقصد تخريب الإسلام لأنها تحقق الغايتين كالآتي:

أ- الدفاع عن الخليفه الأموي معاويه فأنها تثبت بصوره غير مباشره أنّ البسمله لم تنزل في أوّل كل سوره لكي لا يكون عدم قراءه معاويه إياها في صلاته منقصه له.

ب- زعزعه الثقه بالنص القرآني عن طريق التشكيك بنزول البسمله أوّل كل سوره مع أنّها مدونه أوّل كل سوره عدا سوره براءه، و سوف ندرس غايه الزنادقه من وضع الأحاديث في ما يأتي إن شاء الله تعالى.

و نرى- أيضا- أنّ ما رواه الصحابي أبو هريره من نسيان الرسول (ص) ٧.

١- طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٣-٢٦٤؛ و التنبيه و الاشراف للمسعودي، ص ٢٢٥؛ و راجع كنز العمال ٥/ ٢٤٤، و ط. الثانيه ٢/ ١٩٠؛ و مصنف عبد الرزاق ٢/ ٩١؛ و السيره الحلبيه ٣/ ٢٤٤؛ و العقد الفريد ٣/ ٤؛ و تفسير روح المعاني ١/ ٣٧.

ركعتين من الصلاة كان احتساباً للخير و دفاعاً عن الخليفة معاوية في ادعائه نسيان البسملة (١).

و أخيراً نستطيع أن نعرف سنّة الرسول (ص) الصحيحه بعرض المجموعتين من الأحاديث المتناقضه على كتاب الله الذي بأيدينا و العذى ورثه المسلمون خلفاً عن سلف عمّن كتبه في عصر الرسول (ص) و بارشاده، و نأخذ منها ما وافق النص القرآنى المكتوب و نطرح ما خالفه. و إذا فعلنا ذلك وجدنا أنّ البسملة دوّنت في أوّل كلّ سورة من القرآن عدا سورة براءه و أنّ المسلمين كافة عند ما يتلون أيّه سورة على المصحف يبدؤون بقراءه البسملة عدا سورة براءه، و نستدل من ذلك أنّ الروايات التي ذكرت أنّ الرسول (ص) و أصحابه كانوا يبدؤون قراءه السور في الصلاة بالبسملة هي الروايات الصحيحه و المبينه لسنّه الرسول (ص) الصحيحه و نطرح الروايات التي خالفتها.

و بناء على ما ذكرنا لا بدّ لنا من دراسه متون الأحاديث - أيضاً - مثلاً:

ندرس مع دراسه السند تناسب الخبر المروى مع زمان الخبر، فإذا روى لنا أنّ الرسول (ص) أرسل ابن عمّه عليّاً إلى المدينه، و أمره أن لا يدع بها و ثنا إلماً كسره و لا قبراً إلماً سواه و لا صوره إلماً لطحها، فذهب و امتثل أمر الرسول (ص)، نعلم أنّ علّه هذا الحديث مع فرض صحّه سنده أنّه لا يصدق مع الزمان الذي كان الرسول (ص) فيه بمكّه، و لا الزمان الذي كان فيه في المدينه، كما بحثنا شأنه مفصلاً في الجزء الأوّل من كتاب معالم المدرستين (٢).

و أحياناً نجد ملابسات اخرى تيسر لنا معرفه شأن الحديث كما وجدناه.

١- راجع بحث سهو النبيّ (ص) عن ركعتين من كتاب (أبو هريره) لآيه الله شرف الدين.

٢- راجع معالم المدرستين ١/ ٦٧-٦٨ من الطبعة الرابعه، بحث الخلاف حول البناء على قبور الأنبياء.

فى خبر ترك خليفه المسلمين معاويه البسمله فى مسجد الرسول (ص) و ما تبعه من ملابسات، و أحيانا نجد أدله اخرى تثير لنا السبيل لتشخيص سنّه الرسول (ص) الصحيحه.

نتيجه البحث:

تواترت الروايات الصحيحه بأنّ البسمله كانت تنزل فى ابتداء كل سوره من القرآن، و أنّ الرسول (ص) و الخلفاء كانوا يقرءونها جهرا فى السورتين من الصلاه، غير أنّ معاويه كان لا يقرأها فى الصلاه، و لمّا اعترض عليه الصحابه فى مسجد الرسول (ص) قال: نسيتها. و يظهر أنّه ترك قراءتها عند ما عاد إلى مقر خلافته الشام و تبعه على ذلك عمّاله، مثل والى المدينه. ثمّ رويت روايات نسبت إلى رسول الله (ص) أنّ الرسول (ص) لم يقرأها فى الصلوات و- أيضا- رويت روايات اخرى للدفاع عن الخليفه مثل روايه أبى هريره نسيان الرسول (ص) ركعتين من الصلاه و أمثالها، و نرى أنّ كل تلكم الروايات رويت احتسابا للخير و دفاعا عن كرامه خليفه المسلمين معاويه.

و الأنكى من ذلك ما وجدنا فى روايات البسمله من أنّ الرسول (ص) كان يقتدى فى كتابه باسمك اللهمّ فى كتبه و أنّه تدرج فى كتابه البسمله مع نزول البسمله متدرجا حتّى كمل نزولها فى سوره النمل، و مدلول هذه الروايه أنّ البسمله لم تنزل فى بدء أيّه سوره من القرآن.

و أنتج كلّ ذلك وجود روايات متناقضه فى شأن قراءه البسمله، و لم ينحصر الأمر فى اختلاق الروايات فى أمر القرآن بتلك الروايات و إنّما رويت روايات اخرى مختلفه فى شأن جمع القرآن كما ندرس بعضها فى البحث الآتى، إن شاء الله تعالى.

١- تناقض روايات جمع القرآن ٢- مناقشه روايات جمع القرآن استنادا إلى ما جاء فيها ٣- محاوله العلماء رفع تناقض الروايات بعضها مع بعض

البحث الثالث روايات جمع القرآن و تناقضها

اشاره

تناقض روايات جمع القرآن و استدلال الشيخ النورى بها

اشاره

إنّ أوّل ما استدللّ به المحدّث النورى فى فصل الخطاب على مدّعاه بعد الدليل الأوّل روايات جمع القرآن و ما فيها من تناقض (١).

و نحن نرجع إلى مصادرهما، و ننقل موجز الروايات منها، ثم ندرسها بحوله تعالى.

أحاديث جمع القرآن:

اشاره

من قال: أوّل من جمع القرآن أبو بكر ١- روى عن الإمام على (٢)، و عبد خير (٣)، و لفظ الحديث للثانى، قال:

أوّل من جمع كتاب الله بين اللوحين أبو بكر.

٢- و قد أخرج ابن أشته فى المصاحف، عن الليث بن سعد و قال:

(أوّل من جمع القرآن أبو بكر، و كتبه زيد، و كان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آيه إلّا بشهاده عدلين.

و إنّ آخر سوره (براءه) لم توجد إلّا مع خزيمه بن ثابت، فقال: اكتبوها، فإنّ رسول الله (ص) جعل شهادته بشهاده رجلين، فكتب.

١- فصل الخطاب، ص ٩-١٣.

٢- المصاحف لابن أبى داود ١/٥-٦، باب جمع القرآن بأسانيد متعدده؛ و كنز العمال ٢/٣٦٢، ط. الهند؛ و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٢/٤٤؛ و فتح البارى ١٠/٣٨٩.

٣- المصاحف ١/٥-٦. و عبد خير بن يزيد الهمدانى، مرّت ترجمته فى ص ٥٤ من هذا الكتاب.

و إنّ عمر أتى بآيه الرجم، فلم نكتبها لأنه كان وحده (١).

٣- فى صحيح البخارى:

روى زيد بن ثابت، قال: (أرسل إلى أبو بكر، مقتل أهل اليمامة (٢)، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: إنّ عمر أتاني، فقال: إنّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، و إنّى أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، و إنّى أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ص)؟

قال عمر: هذا و الله خير.

فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك، و رأيت فى ذلك الذى رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنّك رجل شابّ عاقل لا تتهمك، و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص)، فتتبع القرآن فاجمعه.

فو الله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ ممّا أمرنى به من جمع القرآن.

قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ص)؟

قال: هو و الله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذيم.

١- فى الإتيقان النوع الثامن عشر، ١ / ٦٠. و الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، أبو الحارث، المصرى، ثقة، ثبت، فقيه، مشهور، أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح (ت: ١٧٥ هـ). تذكره الحفاظ ص ٢٢٤.

٢- اليمامة: بلاد وسط الجزيرة العربية من مقاطعات نجد و هى اليوم واحه فى المملكة العربية السعودية تدعى العارض، و يوم اليمامة كان فى السنه الثانيه عشره للهجره يوم قاتل المسلمون مسيلمه المتبى الكذاب و قومه بنى حنيفه و غلبوهم.

شرح له صدر أبي بكر و عمر، فتتبع القرآن أجمعه من العسب، و اللخاف، و صدور الرجال، حتّى وجدت آخر سورة التوبه مع أبي خزيمه الأنصارى، لم أجدها مع غيره: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (التوبه/ ١٢٨، ١٢٩)، حتّى خاتمه براءه، فكانت الصحف عند أبي بكر حتّى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصه بنت عمر (١).

و فى لفظ آخر للبخارى و سنن الترمذى: فوجدت آخر سورة براءه- التوبه- مع خزيمه بن ثابت ... الحديث (٢).

٤- و فى روايه اخرى:

(لما أسرع القتل فى قراء القرآن يوم اليمامة، قتل منهم يومئذ أربعمائه رجل، لقي زيد بن ثابت عمر بن الخطاب، فقال له: إن هذا القرآن هو الجامع لديننا، فإن ذهب القرآن ذهب ديننا.

و قد عزمت على أن أجمع القرآن فى كتاب.

فقال له: انتظر حتّى أسأل أبا بكر، فمضيا إلى أبي بكر، فأخبراه بذلك، فقال: لا تعجلا حتّى اشاور المسلمين، ثم قام خطيبا فى الناس، فأخبرهم بذلك. ٣.

١- صحيح البخارى ٣/ ١٥٠، كتاب فضائل القرآن؛ و بشرحه فتح البارى ١٠/ ٣٨٤- ٣٩٠؛ و المصاحف ١/ ٦- ٧.

٢- صحيح البخارى ٣/ ٩٤، آخر تفسير براءه؛ و شرحه فتح البارى ٩/ ٤١٤ و ٤/ ١٦٠- ١٦٢، كتاب الأحكام، باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا، و ١٦/ ٣٠٧- ٣٠٨؛ و سنن الترمذى، شرح ابن العربى ١١/ ٢٥٨- ٢٦٨؛ و المصاحف لابن أبى داود ١/ ٨- ٩؛ و موجز الحديث فى مسند أحمد ١/ ١٣.

فقالوا: أصبت، فجمعوا القرآن. فأمر أبو بكر مناديا فنادى في الناس:

من كان عنده شيء من القرآن فليجيئ به... (١).

٥- وفي رواية أخرى:

لَمَّا استحرَّ القتل بالقراء يومئذ فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب و لزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه (٢).

٦- وفي رواية:

(إنَّ أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قرطيس، و كان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك، فأبى، حتَّى استعان عليه بعمر، ففعل، فكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتَّى توفي، ثم عند عمر حتَّى توفي، ثم كانت عند حفصه زوج النبي (ص)، فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها، حتَّى عاهدها ليردَّنها إليها فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان في هذه المصاحف ثمَّ ردَّها إليها فلم تنزل عندها... (٣).

٧- وفي رواية:

عن ابني بن كعب أنَّهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر (رض)، فكان رجال يكتبون، و يملئ عليهم ابني بن كعب، فلَمَّا انتهوا إلى هذه الآية من .

١- منتخب الكنز ٢/ ٤٦؛ و كنز العمال، ط. الثانية ٢/ ٣٦٤، عن ابن الأنباري في المصاحف. و ابن الأنباري، الحافظ، العلامة، شيخ الأدب، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، صنَّف التصانيف الكثيره (ت: ٣٢٨ هـ). تذكره الحفاظ، ص ٨٤٢-٨٤٥؛ و في مادّه المصاحف من كشف الظنون، ذكر له: (المصاحف).

٢- المصاحف ١/ ٦؛ و فتح الباري ١٠/ ٣٨٨؛ و كنز العمال ٢/ ٣٦٢؛ و منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٢/ ٤٥.

٣- المصاحف ١/ ٩؛ و كنز العمال ٢/ ٣٦٢-٣٦٣؛ و منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٢/ ٤٤؛ و فتح الباري ١٠/ ٣٩٠.

سوره براءه ثُمَّ انصبروا صرّف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون فظنوا أنّ هذا آخر ما انزل من القرآن، فقال لهم ابي بن كعب: إنّ رسول الله (ص) أقرانى بعدها آيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم إلى وهو رب العرش العظيم.

ثم قال: هذا آخر ما نزل من القرآن، قال: فختم بما فتح به: (بالله الذي لا إله إلا هو) وهو قول الله تبارك وتعالى: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (١).

من قال: إنّ الخليفة عمر بن الخطاب جمع القرآن في المصحف

في المصاحف لابن أبي داود وغيره:

١- (إنّ عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان، فقتل يوم اليمامة.

فقال: إنّنا لله، وأمر بالقرآن، فجمع، وكان أول من جمعه في المصحف).

٢- وقال: وروى عبد الله بن فضاله:

(لما أراد عمر أن يكتب الإمام، أقعد له نفرا من أصحابه، وقال: إذا اختلفتم في اللّغه، فاكتبوها بلغه مضر، فإنّ القرآن نزل على رجل من مضر).

٣- وقال:

قال عمر بن الخطاب (رض): (لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش و ثقيف) (٢).

١- مسند أحمد ١٣٤/٥؛ والمصاحف ٩/١، باب جمع القرآن؛ وفتح الباري ١٠/٣٨٩-٣٩٠، باب جمع القرآن.

٢- الروايات ١ و ٢ و ٣- في المصاحف لابن أبي داود ١/١٠-١١، باب جمع عمر بن الخطاب

و فى منتخب كتر العمال، قال:

(لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سأل: من أعرب الناس؟

قيل: سعيد بن العاص.

فقال: من أكتب الناس؟

فقيل: زيد بن ثابت.

قال: فليمل سعيد و ليكتب زيد. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٨٠ من قال: إن الخليفة عمر بن الخطاب جمع القرآن فى المصحف ص : ٧٩

تبوا مصاحف أربعة، فأنفذ مصحفا منها إلى الكوفة، و مصحفا إلى البصرة، و مصحفا إلى الشام، و مصحفا إلى الحجاز (١).

من قال: إن الخليفة عمر بدأ بجمع القرآن و الخليفة عثمان أنه

فى المصاحف و منتخب الكتر بسندهما قالا:

(أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن، فقام فى الناس، فقال: من كان تلقى من رسول الله (ص) شيئا من القرآن فليأتنا به، و كانوا كتبوا ذلك فى الصحف و الألواح و العسب.

و كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان، فقتل و هو يجمع ذلك إليه، فقام عثمان، فقال: من كان عنده من كتاب الله شىء فليأتنا به، و كان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد عليه شهيدان.

فجاء خزيمه بن ثابت، فقال: إني قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما.

قالوا: ما هما؟

١- فى منتخب كتر العمال ٢/ ٤٧؛ و كتر العمال ٢/ ٣٦٦ عن ابن الأبارى فى المصاحف.

قال: تلقيت من رسول الله (ص): لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فقال عثمان: و أنا أشهد أنّهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: اختم بهما آخر ما نزل من القرآن، فختمت بهما براءة (١).

من قال: إن الخليفة عثمان جمع القرآن في المصحف

١- روى محمد بن سيرين، قال: (قتل عمر و لم يجمع القرآن).

٢- و روى أبو قلابه، قال:

(لَمَّا كَانَ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ جَعَلَ الْمُعَلِّمُ يَعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ - أَيْ الْمُقْرَأِ -، وَ الْمُعَلِّمُ يَعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ - أَيْ الرَّجُلُ الْمُقْرَأُ الْآخِرُ -، فَجَعَلَ الْغُلَّامَانِ يَلْتَقُونَ وَ يَخْتَلِفُونَ، حَتَّى ارْتَفَعَ ذَلِكَ إِلَى الْمُعَلِّمِينَ، حَتَّى كَفَرَ بَعْضُهُمْ بِقِرَاءَةِ بَعْضٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ، فَقَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: أَنْتُمْ عِنْدِي تَخْتَلِفُونَ وَ تَلْحَنُونَ، فَمِنْ نَأَى عَنِّي مِنَ الْأَمْصَارِ أَشَدَّ اخْتِلَافًا، وَ أَشَدَّ لِحْنًا، فَاجْتَمَعُوا يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَاصْتَبُوا لِلنَّاسِ إِمَامًا.

قال مالك بن أنس: كنت فيمن املى عليهم، فربما اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله (ص)، و لعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها و ما بعدها، و يدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه.

فلما فرغ من المصحف، كتب إلى أهل الأمصار أنني قد صنعت كذا و صنعت كذا، و محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم (٢).

٣- و روى ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه:

١- المصاحف لابن أبي داود ١ / ١٠ - ١١؛ و فتح الباري ١٠ / ٣٣٩ إلى قوله (حتى يشهد شاهدان)؛ و منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٢ / ٤٥؛ و كنز العمال ٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤.

٢- ابن أبي داود في المصاحف، ص ٢١؛ و منتخب كنز العمال ٢ / ٤٩؛ و كنز العمال ٢ / ٣٦٩.

(أَنَّ حذيفه بن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينيا و أذربيجان مع أهل العراق.

فأفزع حذيفه اختلافهم فى القراءه، فقال حذيفه لعثمان: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الامه قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود و النصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصه: أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف، ثم نردّها إليك.

فأرسلت بها حفصه إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها فى المصاحف.

و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصه، و أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بسواه من القرآن فى كل صحيفه أو مصحف أن يحرق).

قال ابن شهاب: (و أخبرنى خارجه بن زيد بن ثابت قال: فقدت آيه من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله (ص) يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصارى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... (الأحزاب / ٢٣)، فألحقناها فى سورتها فى المصحف) (١).

٤- و روى مصعب بن سعد، قال:

(قام عثمان فخطب الناس، فقال: أيها الناس! عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشره و أنتم تمترون فى القرآن، و تقولون قراءه ابى، و قراءه عبد الله، يقول الرجل و الله ما تقيّم قراءتك، فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شىء ..

١- المصاحف، ص ١٨ - ١٩؛ و فتح البارى ١٠ / ٣٩٠ - ٣٩٦ و ٨ / ٣٥٩؛ و صحيح البخارى، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن ٣ / ١٥٠.

لما جاء به.

و كان الرجل يجيىء بالورقه و الأديم فيه القرآن، حتّى جمع من ذلك كثره، ثمّ دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا، فناشدهم لسمعت رسول الله (ص) و هو أملاه عليك؟ فيقول: نعم.

فلما فرغ من ذلك عثمان، قال: من أكتب الناس؟

قالوا: كاتب رسول الله (ص) زيد بن ثابت.

قال: فأى الناس أعرب؟

قالوا: سعيد بن العاص.

قال عثمان: فليمل سعيد، و ليكتب زيد.

و كتب مصاحف، ففرّقها فى الناس، فسمعت بعض أصحاب محمّد (ص) يقول: قد أحسن (١).

٥- و فى تاريخ الإسلام للذهبي:

(و قال أنس: إنّ حذيفه قدم على عثمان، و كان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية فاجتمع فى ذلك الغزو أهل الشام و أهل العراق، فتنازعوا فى القرآن حتّى سمع حذيفه من اختلافهم ما يكره، فركب حتّى أتى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود و النصارى فى الكتب.

ففزع لذلك عثمان، فأرسل إلى حفصه امّ المؤمنين أن: أرسلى إلى بالصحف التى جمع فيها القرآن.

فأرسلت إليه بها، فأمر زيد بن ثابت و سعيد بن العاص و عبد الله بن الزبير.

١- المصاحف لابن أبى داود، ص ٢٣-٢٤؛ و كنز العمال ٢/ ٣٧٠-٣٧١؛ و تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ١٤٥؛ و منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٢/ ٥٠-٥١؛ و فتح البارى ١٠/ ٣٩٠-٣٩٥.

و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم و زيد في عربيه، فاكتبوها بلسان قريش فإنّ القرآن إنّما نزل بلسانهم، ففعلوا حتّى كتبت المصاحف، ثمّ ردّ عثمان الصحف إلى حفصه و أرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف، و أمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف الذي أرسل إليهم به، فذلك زمان حرقت فيه المصاحف بالنار) (١).

٦- و روى أبو المليح، قال:

(قال عثمان بن عفان حين أراد أن يكتب المصحف: تملئ هذيل، و تكتب ثقيف) (٢).

٧- و روى عطاء:

(أنّ عثمان بن عفان لما نسخ القرآن في المصاحف، أرسل إلى ابني بن كعب فكان يملئ على زيد بن ثابت، و زيد يكتب، و معه سعيد بن العاص يعربه، فهذا المصحف على قراءة أبي و زيد) (٣).

٨- و روى مجاهد:

(أنّ عثمان أمر ابني بن كعب يملئ، و يكتب زيد بن ثابت، و يعربه سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحرث) (٤).

٩- و روى عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر القرشي، قال:

(لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه. و قال: قد أحسنتم و أجملتم، ٢).

١- الذهبى فى تاريخ الإسلام ٢ / ١٤٤ - ١٤٥.

٢- كنز العمال ٢ / ٣٧٢؛ و منتخب الكنز ٢ / ٥١، عن المصاحف لابن أبى داود؛ و المصاحف لابن الأنبارى.

٣- كنز العمال ٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣؛ و منتخب الكنز ٢ / ٥١ - ٥٢.

٤- كنز العمال ٢ / ٣٧٣؛ و منتخب الكنز ٢ / ٥٢.

أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها) (١).

١٠- و روى عكرمه، قال:

(لَمَّا أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن، فقال: لو كان المملى من هذيل و الكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا) (٢).

خلاصه روايات جمع القرآن:

أولاً- جاء فى صحيح البخارى و فتح البارى و غيرهما:

أ- إنَّ أبَا بكر أرسل إلى زيد بن ثابت بعد مقتل أهل اليمامة و قال: استحرَّ القتل بقراء القرآن، و إننى أخشى أن يستحرَّ بهم القتل، فيذهب كثير من القرآن فتتبع القرآن فاجمعه، فقال زيد: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ص)؟ ثمَّ قبل الرأى، و تتبع القرآن، فجمعه، و لم يكن يقبل شيئاً منه إلَّا بشهادة اثنين و وجد آخر سورة براءه لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ... مع خزيمه، و لم يجدها مع غيره، فكتبها، لأنَّ الرسول (ص) جعل شهادة خزيمه بشهادة رجلين.

ب- و فى روايه اخرى: إنَّ زيدا اقترح ذلك على عمر بعد قتل خمسمائه رجل من القراء يوم اليمامة، فذكر ذلك لأبى بكر، فاستشار المسلمين فى جمع القرآن فصوّبوا الرأى، فأمر أبو بكر فنادى فى الناس من كان عنده شىء من القرآن فليجيء به، فكانوا يكتبونه حتّى انتهوا إلى ثَمَّ انصيرفوا ... من سورة براءه فظنوا أنّها آخر ما نزل من القرآن فقال لهم ابى إنَّ رسول الله (ص) أقرأه بعدها آيتين هما: لَقَدْ جَاءَكُمْ ... رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و قال: هذا آخر ما نزل من القرآن.

١- كنز العمال ٢/ ٣٧٢؛ و منتخب الكنز ٢/ ٥١، عن المصاحف لابن أبى داود؛ و المصاحف لابن الأنبارى.

٢- نفس المصدر السابق.

ثانيا- جاء في المصاحف لابن أبي داود وغيره:

أ- إنّ الخليفة عمر بدأ بجمع القرآن، وقال: من تلقى من رسول الله (ص) شيئا من القرآن فليأتنا به، و كان لا يقبل شيئا حتى يشهد عليه شهيدان، و أخبرهم خزيمه أنهم لم يكتبوا لقد جاءكم ... و شهد معه عثمان.

و رأى خزيمه أن يختم بهما ما نزل من القرآن في آخر براءه.

ب- أنّ الخليفة عمر سأل عن آيه من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال: إنّنا لله. و أمر بالقرآن فجمع و كان أول من جمعه في مصحف.

و- أيضا- جاء في المصاحف لابن أبي داود وغيره ما موجه:

أنّ المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن على عهد عثمان، فخطب فيهم، و قال:

أنتم عندي تختلفون و تلحنون، فمن نأى عنى في الأمصار أشدّ اختلافا و أشدّ لحنا، فاجتمعوا، و اكتبوا للناس إماما.

ففعّلوا ذلك، و أنّهم ربّما اختلفوا في آيه فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله (ص)، و لعلّه أن يكون غائبا في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها و ما بعدها، و يدعون موضعها حتى يجيىء أو يرسل إليه.

و أنّ زيد بن ثابت قال: فقدنا آيه من الأحزاب كنت أسمع رسول الله يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه و هى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ... فالحقناها في سورتها.

و لما فرغ من المصحف، أتى به عثمان فنظر فيه، و قال: أرى شيئا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها.

كانت تلکم روايات جمع القرآن، و فى ما يأتى مناقشها على وفق ما جاء فيها:

مناقشه روايات جمع القرآن استنادا إلى ما جاء فيها

إذا اقتصرنا في دراسته روايات جمع القرآن على ما جاء فيها فحسب، وجدناها تتفق على أنّهم بعد مقتل خمسمائه من القراء يوم اليمامة اهتموا بأمر جمع القرآن خشية أن يفقدوه بسبب مقتل القراء، و أنّ الرسول (ص) لم يكن قد جمع القرآن قبلهم! و أنّهم كانوا يدونون ما شهد عليه شهيدان أنّه من القرآن، و أنّهم فقدوا آيتين من القرآن، فوجدوهما عند خزيمه وحده و لم يجدوهما عند غيره.

و في روايه وجدوهما عند خزيمه و عثمان و لم تكونا عند غيرهما.

و في روايه أنّ سبب جمعهم القرآن أنّ الخليفه عمر سأل عن آيه فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة.

فقال: إنا لله.

فأمر بالقرآن فجمع.

و أنّ الخليفه عثمان أمر بجمع القرآن أو بتدوينه في المصحف الإمام، لأنّهم اختلفوا في قراءات القرآن.

و في روايه أنّهم عند ما كانوا يجمعون القرآن ربّما اختلفوا في آيه، فيذكرون الرجل و قد تلقاها من رسول الله (ص) و لعلّه أن يكون غائبا في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها و ما بعدها يدعون موضعها حتّى يجي ء أو يرسل إليه.

و أنّ الخليفه عثمان قال: أرى شيئا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها.

هذه خلاصه روايات جمع القرآن، و فى ما يأتى- بإذنه تعالى- نناقشها استنادا إلى ما جاء فيها:

مناقشه الروايات:

نقول: هب أنه قتل خمسمائه من ثلاثة آلاف قارئ فى يوم اليمامة، فأين كان الألفان و الخمسمائه قارئ الذين سلموا من تلك المعركة عن آيه أو آيتين لم يجدوهما عند غير خزيمة بن ثابت فكتبوهما لأن الرسول (ص) جعل شهاده خزيمة بشهاده رجلين؟

و كيف كانوا يحتاجون فى كتابه الآيه إلى من كان بالبوادى، فيكتبون ما قبلها و ما بعدها، و يدعون موضعها حتى يجىء أو يرسل إليه، و هل كان الرسول (ص) قد بلغها ذلك الرجل وحده و لم يبلغ الآيه غيره و كتّمها عن الآخرين؟

و على هذا فما معنى ما جاء فى الروايات: أنّ جمعا من الصحابه كانوا قد جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ص)؟

ثمّ ما السبيل إلى الجمع بين محتوى الروايات التى تقول: أوّل من جمع القرآن أبو بكر، و لكنّه لم يظهره. أو التى تقول: أوّل من جمعه عمر و أتّم عمله عثمان. أو التى تقول: أنّ القرآن جمع و أودع عند حفصه و أخذه منها عثمان، و خطّ عليه المصحف الإمام.

كل هذه الروايات تصرّح بأنّه لم يكن القرآن قد جمع على عهد الرسول (ص) و أبى بكر و عمر، إذا فما بال الروايات المتواتره و المصرّحه بأنّ سبب قيام الخليفه عثمان بكتابه المصحف الإمام اختلاف القراءات فى المصاحف المنتشره بين المسلمين سواء مصاحف الصحابه مثل مصحف ابن مسعود و ابى أو سائر المسلمين!!

إذا فقد كانت في المدينة و غيرها من البلدان نسخ كثيره من القرآن لدى كثير من الصحابه و سائر المسلمين، و لم يكن أصحاب تلك المصاحف قد تركوا كتابتها في عصر الرسول (ص)، حتى إذا توفى الرسول (ص) بدءوا بكتابتها، بل كانت لدى الآلاف منهم آلاف النسخ المكتوبه منذ عصر الرسول (ص).

كانت تلکم مناقشتنا الموجزه لما جاء في روايات جمع القرآن، و قد حار العلماء و اختلفوا في حل متناقضاتها كما سندكرها في ما يأتي بإذنه تعالى.

محاولة العلماء رفع تناقض الروايات بعضها مع بعض

يظهر للباحث بوضوح تناقض الروايات الآنفه في من جمع القرآن من الخلفاء أول مره، هل أمر بذلك الخليفة أبو بكر؟ أو الخليفة عمر؟ أو الخليفة عثمان؟

و من كان المملى و الكاتب في عصر كل منهم؟ و من أي السورتين: الأحزاب أم براءه افتقدوا آيه أو آيتين؟

و قد انتبه العلماء منذ قرون طويله إلى ما أشرنا إليه من تناقض روايات جمع القرآن بعضها مع بعض، فقد قال ابن العربى فى شرح سنن الترمذى (١):

(من غريب المعانى أنّ القاضى أبا بكر بن الطيب، سيف السنّه و لسان الامّه، تكلم بجهالات على هذا الحديث، لا تشبه منصبه، فانتصبا لها لتوقفكم على الحقيقه فيها).

١- شرح سنن الترمذى لابن العربى ١١/٢٦٣-٢٦٥، فى المسأله الرابعه، بتفسير قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ... و ابن العربى هو أبو بكر محمّد بن عبد الله المعافى، قاضى أشبيلية بالأندلس. قال الذهبى بترجمته فى تذكره الحفاظ، ص ١٢٩٦-١٢٩٧ ما موجزه: تذاكر فقهاء أشبيلية فى حديث، فقال أحدهم: (لا يعرف إلّا من جدّ مالك، عن الزهرى، فقال ابن العربى: قد روّيته من ثلاثه عشر طريقا غير طريق مالك، فقالوا أفدنا هذا. فوعدهم و لم يخرج لهم شيئا) فقل فى ذلك: فخذوا عن العربى أسمار الدجى و خذوا الروايه عن إمام متقى إنّ الفتى حلوا الكلام مهذب إن لم يجد خبرا صحيحا يخلق إنّ ابن العربى مع ذلك من أوعيه العلم بمدرسه الخلفاء. انظر إلى أسماء مؤلفاته بترجمته فى هديه العارفين ٢/٩٠. توفى على الأصح سنه ٥٤٣هـ.

هكذا بدأ الكلام ابن العربي، و نذكر في ما يأتي موردين من كلام ابن الطيب و جواب ابن العربي:

أولها- (قال القاضي ابن الطيب (١): هذا حديث مضطرب. و ذكر فيه اختلاف روايات فيه، منها صحيحه و منها باطله، فأما الروايات الباطله فلا نشتغل بها).

قال المؤلف:

قصد ابن الطيب من الروايات الصحيحه: ما جاء منها في صحيح البخارى، و من الروايات الباطله: ما جاء في غيره.

و هكذا رمى ابن الطيب جمله ما جاء في غير صحيح البخارى من الحديث بالبطلان، و لم أر مثل هذه الجراه عند غيره من علماء المسلمين: أن يرمى أحدهم بالبطلان جمله ما لم يذكر في غير صحيح البخارى من حديث.

قال ابن العربي:

أما الصحيحه، فمنها أنه قال:

(روى أن هذا جرى في عهد أبي بكر. و في روايه أنه جرى في عهد عثمان، و بين التاريخين كثير من المدّه. و كيف يصحّ أن نقول: هذا كان في عهد أبي بكر، ثم نقول: كان هذا في عهد عثمان؟ و لو اختلف تاريخ الحديث في يوم من أوله و آخره لوجب ردّه، فكيف أن يختلف بين هاتين المدّتين الطويلتين؟

قال القاضي أبو بكر بن العربي: يقال للسيف: هذه كهمه (٢). من طول الضراب! هذا أمر لم يخف وجه الحقّ فيه، إنّما جمع زيد القرآن مرّتين: إحداهما لأبى.

١- في النص (أبو الطيب): تصحيف.

٢- كهمه: كههم السيف كهامه: كلّ.

بكر فى زمانه، و الثانى لعثمان فى زمانه.

أمّيا الأوّل فكان لثّما يذهب القرآن بذهاب القراء... و أمّيا جمعه فى زمان عثمان، فكان لأجل الاختلاف الواقع بين الناس فى القراءه، فجمع فى المصاحف ليرسل إلى الآفاق حتّى يرفع الاختلاف (...).

قال المؤلّف:

يبقى سؤال يوجّه إلى ابن العربى و هو:

إذا كان القرآن قد جمع على عهد أبى بكر، و افتقدوا يومئذ آخر سورة التوبه و وجدوها عند ابن خزيمة، و انتهى بذلك كتابه المصحف، و كان عند أبى بكر ثمّ عمر، ثمّ أخذ عثمان المصحف من حفصه و استنسخه.

فكيف إذا فقدوا آيه من الأحزاب، و وجدوها عند خزيمة بن ثابت الأنصارى؟! و المورد الثانى ممّا نذكر من كلامهما ما يأتى، قال ابن العربى:

(قال ابن الطيب: يشبه أن يكون هذا الخبر موضوعا، لأنّه قال فيه: أنّ زيدا وجد الضائع من القرآن عند رجلين، و هذا بعيد، أن يكون الله قد وكل حفظ ما سقط و ذهب من الأجلّه الأمائل من القرآن برجلين: ابن خزيمة و أبى خزيمة).

قال القاضى (١): قد بيّنا أنّه يجوز أن ينسى الرجل الشىء، ثمّ يذكره له آخر، فيعود علمه إليه، و ليس فى نسيان الصحابه كلّهم إلّا رجل واحد استحاله عقلا، لأنّ ذلك جائز، و لا شرعا، لأنّ الله ضمن حفظه، و من حفظه البديع أن تذهب منه آيه أو سورة إلّا عن واحد فيذكره ذلك الواحد، فيتذكره الجميع، فيكون ذلك من بديع حفظ الله لها، يقال له- أيضا- هذا حديث صحيح متّفقى.

١- يقصد نفسه، أى: ابن العربى.

عليه من الأئمة. فكيف تدعى عليه الوضع، وقد رواه العدل عن العدل و تدعى فيه الاضطراب و هو فى سلك الصواب منتظم.
و تقول اخرى إنه من أخبار الآحاد و ما الذى تضمن من الاستحالة أو الجهالة حتى أنه خبر واحد).

قال المؤلف:

قصد ابن العربى بقوله: (رواه العدل عن العدل) روايه البخارى الروائين عن شيوخه.

و إن ابن العربى فى قوله هذا اجتهد فى طلب الخير دفاعا عن حديثين فى صحيح البخارى و حفظا لكرامه صحيح البخارى مع التضحيه بكرامه القرآن.

و إن ابن الطيب كان قد اجتهد، و طلب الخير، و ضحى بحديثين فى صحيح البخارى حفظا لكرامه القرآن كما يظهر من كلامه الطيب الآتى فى آخر البحث إن شاء الله تعالى.

و لمناقشه كلام ابن العربى، نضرب مثلا بألفيه ابن مالك (١) التى مضى على نظمها أكثر من سبعمائه سنه، و لم يفقد أحد من قراءته فى بلد من بلاد العالم إلى اليوم بيتا و لا شطرا منها.

و هؤلاء يقولون: إن كل أصحاب الرسول (ص) فى بلد الرسول (ص) افتقدوا من قرآنه آيه أو آيتين بعد سنتين أو عقدين من وفاته. بينا كان القرآن همهم الوحيد يتلونه ليل نهار و هو كتابهم الوحيد و ثقافتهم الوحيده، لا شأن لغيره فى حضارتهم. *

١- أليفه ابن مالك نظمها جمال الدين محمّد بن عبد الله الطائى الجيانى الأندلسى (ت: ٦٧٢ هـ)، مادّه أليفه بكشف الظنون؛ و هديه العارفين ٢ / ١٣٠.

كانت تلکم محاوله العلماء لرفع تناقض روايات جمع القرآن، و كذلك الشأن في روايات اختلاف المصاحف التي ندرسها في ما يأتي، يا ذنه تعالى.

روايات الزيادة و النقيصه فى القرآن الكريم

أولاً - زياده سورتين و نقصان سورتين - معاذ الله :-

أ - نقصان سورتين:

نقل المحدث النورى فى شأن نقصان السور، عن الحاكم فى المستدرک و السيوطى فى الدر المنثور و الإتيان عن الصحابى أبى موسى نقصان سورتين، و نحن نذكر الحديث من صحيح مسلم، باب [لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى واديا ثالثا] من كتاب الزكاه حيث روى بسنده:

أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء البصره فدخل عليه ثلاثمائة رجل، فقال لهم فى ما قال:

(وإننا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول و الشده ببراءه، فأنسيتها غير أنى حفظت منها: [لو كان لابن آدم و اديان من مال لابتغى واديا ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب].

و كنا نقرأ سورة نشبهها ياحدى المسبحات، فانسيتها غير أنى حفظت منها: [يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهاده فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامه].

و فى لفظ مسلم فى الباب عن أنس و ابن عباس أن الآيه المزعومه فى السوره المنسيه هكذا: [لو كان لابن آدم و اديان ...].

و فى الإتيان أخرج ابن أبى حاتم عن أبى موسى قال: (كنا نقرأ سورة نسيبها بإحدى المسبجات ...) الحديث (١).

و روى عن ابى بن كعب بعنوان نقص سورة [لم يكن] كما رواه السيوطى و أحمد و الحاكم و الترمذى و صحّاه، و اللفظ للترمذى:

عن زر بن حبيش عن ابى بن كعب، (أن رسول الله (ص) قال: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه: [لم يكن المذنب كفروا] و فيها: [أن ذات الدين عند الله الحنيفيه المسلمه، لا اليهوديه و لا النصرانيه و لا المجوسيه، من يعمل خيرا فلن يكفره]. و قرأ عليه: [لو أن لابن آدم واديا من مال لا يتغى إليه ١].

١- صحيح مسلم، كتاب الزكاه، الحديث ١١٩، ص ٧٢٦؛ و فصل الخطاب، ص ١٧١ و ١٧٢؛ و الإتيان ٢ / ٢٥ فى النوع السابع و الأربعين فى ناسخه و منسوخه، الضرب الثالث، ما نسخ تلاوته دون حكمه؛ و الدر المنثور ١ / ١٠٥ بتفسير سورة البقره، الآيه ١٠٦. و الحديث الثانى، فى نفس الصفحه من الإتيان؛ و فى تفسير الدر المنثور للسيوطى ٦ / ٣٧٨ بتفسير سورة البينه؛ و الحديث موزع فى مستدرک الحاكم، و ملخص أوله بترجمه ابى ٢ / ٢٢٤، و آخره بتفسير سورة البينه ٢ / ٥٣١، و صحّحه الحاكم و الذهبى فى تلخيصه. و المسبجات من السور هى ما افتتح ب (سبحان) و (سبح) و (يسبح). و أبو موسى الأشعري الصحابى روى عنه ٣٦٠ حديثا (ت: ٤٢ أو ٤٤ أو ٤٩ أو ٥٠ أو ٥٢ أو ٥٣ هـ). أسد الغابه ٣ / ٤٥؛ و جوامع السيره، ص ٢٧٦؛ و تقريب التهذيب ١ / ٤٤١. و ابن أبى حاتم، حافظ الترى و ابن حافظها، كان بحرا فى العلوم و معرفه الرجال. صنّف فى الفقه و اختلاف الصحابه و التابعين و التفسير. (ت: ٣٢٧ هـ). ترجم له فى الجزء الأول، ص ١٢٧، الطبعة الرابعه من كتاب معالم المدرستين؛ و تذكره الحفاظ، ص ٨٢٩؛ و هديه العارفين ١ / ٥١٢. و أنس بن مالك، ترجم له فى الجزء الأول، ص ١٣٤، الطبعة الرابعه من معالم المدرستين. و ابن عباس: عبد الله بن عباس، ابن عم الرسول (ص)، الإمام البحر، شهد صفين مع على و كان أحد الأمراء. بقيه ترجمته فى الجزء الأول، ص ١٣٣، الطبعة الرابعه من معالم المدرستين. تقريب التهذيب ١ / ٤٢٥؛ و تذكره الحفاظ ١ / ٤٠ - ٤١.

ثانيا، و لو كان له ثانيا لابتغى ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب و يتوب الله على من تاب []].

قال الترمذى: (هذا حديث حسن).

و قال- أيضا- فى باب مناقب ابى: (هذا حديث حسن صحيح) (١).

و روى فى الدرّ المنثور فى روايه اخرى عن مسند أحمد عن ابن عباس بعد [فلن يكفره]، قال: (ثمّ قرأ آيات بعدها ثمّ قرأ: [لو أنّ لابن آدم ...]).

و روى- أيضا- عن مسند أحمد عن ابن عباس أنّه قال أمام الخليفة عمر: (صدق الله و رسوله: [لو كان لابن آدم ... إلى من تاب]).

فقال عمر: ما هذا؟! ٨.

١- فصل الخطاب، ص ١٧؛ و الدرّ المنثور للسيوطى ٦/ ٣٧٨؛ و سنن الترمذى ١٣/ ٢٠٣-٢٠٤، باب مناقب: معاذ و زيد و ابى و ص ٢٤٣، باب مناقب ابى؛ و حديث ابى بمسند أحمد ٥/ ١٣١ و ١٣٢، و حديث ابن عباس عن ابى، ص ١١٧ منه. و نقلناه عن الدرّ المنثور، و رواه- أيضا- فى الإتيان ٢/ ٢٥. و الحاكم فى المستدرک و الذهبى فى تلخيصه بتفسير سوره (لم يكن)، ٢/ ٥٣١ و صحّاه؛ و راجع مجمع الزوائد ٧/ ١٤٠. و زر بن حبيش بن حباشه الأسدى الكوفى، مخضرم، أدرك الجاهليه و لم ير النبى (ص)، ثقه، جليل (ت: ٨١ أو ٨٣ه). أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح. و عدّه ابن حزم من أصحاب القراءات المشهوره فى الأمصار و ممّن روى عنه من أهل الكوفه بعد الصحابه. جوامع السيره، ص ٢٠٧ و ٣٢٩. أسد الغابه ٢/ ٢٠٠؛ و تذكره الحفاظ، ص ٥٧؛ و تقريب التهذيب ١/ ٢٥٩. و ابى بن كعب، أبو المنذر الخزرجى، رووا عنه ١٦٤ حديثا. اختلفوا فى وفاته سنه: ١٩ أو ٢٠ أو ٢٢ أو ٣٠ أو ٣٢ه. جوامع السيره، ص ٢٧٧؛ و أسد الغابه ١/ ٤٩-٥١؛ تذكره الحفاظ، ص ١٦؛ تقريب التهذيب ١/ ٤٨.

فقلت: هكذا أقرأني أبي.

قال: فمر بنا إليه، فجاء إلى أبي، قال: ما يقول هذا؟

قال أبي: هكذا أقرأنيها رسول الله (ص).

قال: إذا أثبتها في المصحف؟

قال: نعم (١).

ب- زيادة سورتين - سورتى الحفد و الخلع :-

نقل النورى (٢) عن الإتيقان و الدرّ المنثور للسيوطى و مجمع الزوائد للهيثمى روايات نقصان سورتى الحفد و الخلع، و نحن نخرجها من مصادره التى نقلها عنها:

فى الإتيقان عن ابن الضريس بسنده:

عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه (قال: فى مصحف ابن عباس قراءه أبى و أبى موسى: [بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك].

وفيه: [اللهم إياك نعبد و لك نصلّى و نسجد و إليك نسعى و نحفد، نخشى عذابك و نرجو رحمتك، إن عذابك بالكفار ملحق] (٣).

١- الدرّ المنثور ٦/ ٣٧٨؛ و راجع مسند أحمد ٥/ ١١٧؛ و مجمع الزوائد ٧/ ١٤١.

٢- فصل الخطاب، ص ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٧٢.

٣- الإتيقان، النوع التاسع عشر فى عدد سوره و آياته و كلماته و حروفه ١/ ٦٧. و ابن الضريس، الحافظ أبو عبد الله محمد بن أيوب البجلي، محدث الرى. من تصانيفه: تفسير القرآن، فضائل القرآن (ت: ٢٩٤ هـ). هديه العارفين ١/ ٢١.

و فى الإِتقان عن الطبرانى ما ملّخصه قال: (إِنَّه روى عن عبد الله بن زرير، قال: لقد علّمنى علىّ بن أبى طالب سورتين علّمهما إياه رسول الله (ص): [...]

اللّهمّ إنّنا نستعينك [...]) الحديث.

و روى عن البيهقى و أبى داود عن خالد بن أبى عمران: (أنّ جبريل نزل بذلك علىّ النبىّ و هو فى الصلاه ...) الحديث.

و قال و أخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبى إسحاق قال: (أمّنا اميّه ابن عبد الله بن خالد بن اسيد بخراسان فقرا بهاتين السورتين: [إنّا نستعينك] و [نستغفرك] [\(١\)](#)، أى: أنّ اميّه كان يقرأ فى الصلاه سورتي الحفد و الخلع اللّتين).

١- الإِتقان ١/ ٦٧، النوع التاسع عشر، باب (عدد سوره و آياته ...). و الطبرانى، أبو القاسم، سليمان بن أحمد اللخمي الشامى، من كبار المحدثين، أصله من طبريه الشام. له المعاجم الثلاثة: الكبير و الصغير و الأوسط فى الحديث و كتاب التفسير و غيرها (ت: ٣٦٠ هـ). ترجمته فى وفيات الأعيان ٢/ ١٤١، الترجمة: ٢٦٠؛ تذكره الحفاظ، ص ٩١٢؛ تهذيب ابن عساكر ٦/ ٢٤٠؛ هديه العارفين ١/ ٣٩٦. عبد الله بن زرير الغافقى المصرى، من كبار التابعين، أخرج حديثه أبو داود و النسائى و ابن ماجه (ت: ٨٠ هـ) أو ما بعدها. تقريب التهذيب ١/ ٤١٥. خالد بن أبى عمران التجيبى، فقيه، صدوق، أخرج حديثه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى (ت: ١٢٥ أو ١٢٩ هـ). تقريب التهذيب ١/ ٢١٧. و التجيبى نسبه إلى محله بمصر و إلى أمّ عدى و إلى سعد بن أشرس السكونى، لباب الأنساب، مادّه تجيب.

فيهما: [إنا نستعينك و نستغفرك].

كما جاء التصريح بهذه التسميه في الأحاديث الآتية:

في تفسير الفاتحه من الدرّ المنثور:

(أخرج عبد بن حميد و محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاه، و ابن الأنباري في المصاحف عن محمد بن سيرين، أنّ ابى بن كعب كان يكتب (فاتحه الكتاب) و (المعوذتين) و [اللهم إياك نعبد] و [اللهم إياك نستعين]. و لم يكتب ابن مسعود شيئاً منه. و كتب عثمان بن عفان الفاتحه و المعوذتين (١). يعنى أنّ ابى

١- الدرّ المنثور ٣/١؛ و نقله في الإتيان ١/٦٧ عن أبى عبيد. و عبد بن حميد بن نصر الكسى، و قيل اسمه عبد الحميد، صاحب المسند و التفسير. أحد أئمّه الحديث (ت: ٢٤٩ هـ). نسب إلى مدينه كس بأرض السند. معجم البلدان، مادّه: (كس)؛ تذكره الحفاظ، ص ٥٣٤؛ و في هديه العارفين ١/٤٣٧ (الكشى). و محمد بن نصر، أبو عبد الله المروزي، الفقيه الشافعي، له تصانيف كثيره، منها: تعظيم الصلاه. هديه العارفين ٢/٢١. و ابن الأنباري، الحافظ العلّامه محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشار، شيخ الأدب. صنّف التصانيف الكثيره في القراءات و الغريب و المشكل و التفسير، منها المصاحف (ت: ٣٢٨ هـ). تذكره الحفاظ، ص ٨٤٢-٨٤٤. و العبر ٢/٢١٤. و مادّه المصاحف في كشف الظنون. و ابن سيرين، أبو بكر محمّد بن سيرين البصرى الأنصارى ولاء، ثقه، ثبت، كان لا يرى

ابن كعب كان يكتب في مصحفه الفاتحه و المعوذتين و السورتين المزعومتين:

الحفد و الخلع و أنّ ابن مسعود لم يكتب الفاتحه و المعوذتين في مصحفه و أنّ عثمان كتب في المصحف الفاتحه و المعوذتين).

و نقل الزركشى عن المنادى في (الناسخ و المنسوخ) أنّه قال: و لا خلاف بين الماضين و الغابرين أنّهما مكتوبتان في المصاحف المنسوبة إلى ابى بن كعب.

و أنّه ذكر عن النبى (ص) أنّه أقرأه إياهما، و سميتا سورتى الخلع و الحفد (١).

تسجيل السورتين المزعومتين في عداد السور القرآنيه

إنّ كثرة الأحاديث المرويه في شأن السورتين المزعومتين أدت بالسيوطى إلى أن يدونها في تفسيره الدر المنثور بعد سوره الناس ٦ / ٤٢٠-٤٢٢، كالآتى تصويره:

١- البرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٧. و المنادى أو ابن المنادى هو الحافظ أبو الحسين أحمد بن جعفر، من كبار القراء. من تأليفه: الناسخ و المنسوخ (ت: ٣٣٤ أو ٣٣٦ه). تذكره الحفاظ، ص ٨٤٩؛ و كشف الظنون ٢ / ١٩٢١ في مادّه الناسخ و المنسوخ.

(ذكر ما ورد في سورة الخلع و سورة الحفد) قال ابن الضريس في فضائله أخبرنا موسى بن إسماعيل أنبانا حماد قال قرأنا في مصحف أبي بن كعب اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك الخير و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك قال حماد هذه الآن سورة و احسبه قال اللهم اياك نعبد و لك نصلى و نسجد و اليك نسعى و نحفد نخشى عذابك و ترجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق* و أخرج ابن الضريس عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك الخير كله و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك اللهم اياك نعبد و لك نصلى و نسجد و اليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق و في مصحف ابن عباس قراءه أبي و أبي موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك الخير و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك و في مصحف ابن عباس قراءه أبي و أبي موسى اللهم اياك نعبد و لك نصلى و نسجد و اليك نسعى و نحفد نخشى عذابك و ترجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق* و أخرج أبو الحسن القطان في المطولات عن أبان بن أبي عياش قال سألت أنس بن مالك عن الكلام في القنوت فقال اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك الخير و لا نكفرك و تؤمن بك و نترك من يفجرك اللهم اياك نعبد و لك نصلى و نسجد و اليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك الجدان عذابك بالكفار ملحق قال أنس و الله ان أنزلنا الا من السماء* و أخرج محمد بن نصر و الطحاوي عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين اللهم اياك نعبد و اللهم انا نستعينك* و أخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبزي قال قنت عمر رضى الله عنه بالسورتين* و أخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ان عمر قنت بهاتين السورتين اللهم انا نستعينك و اللهم اياك نعبد* و أخرج البيهقي عن خالد بن أبي عمران قال بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو على مضر اذ جاءه جبريل فاوماً اليه ان اسكت فسكت فقال يا محمد ان الله لم يبعثك سباباً و لا لعانا و انما بعثك رحمه للعالمين و لم يبعثك عذاباً ليس لك من الامر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ثم علمه هذا القنوت اللهم انا نستعينك و نستغفرك و تؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يفجرك اللهم اياك نعبد و لك نصلى و نسجد و اليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك ان عذابك الجدد بالكفار ملحق* و أخرج ابن أبي شيبه في المصنف و محمد بن نصر و البيهقي في سننه عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد و لك نصلى و نسجد و لك نسفى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق و زعم عبيد أنه بلغه انهما سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود* و أخرج ابن أبي شيبه عن عبد الملك بن سويد الكاهلي ان علياً قنت في الفجر بهاتين السورتين اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك اللهم اياك نعبد و لك نصلى و نسجد و اليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق* و أخرج ابن أبي شيبه و محمد بن نصر عن ميمون بن مهران قال في قراءه أبي بن كعب اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك اللهم اياك نعبد و لك نصلى و نسجد و اليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق* و أخرج محمد بن نصر عن ابن إسحاق قال قرأت في مصحف أبي بن كعب بالكتاب الاول العتيق بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها

اللَّهُ الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك الخير و لا- نكفرك و نخلع و نترك من يفجرک بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد و لك نصلی و نسجد و اليك نسعی و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا تنزع ما تعطى و لا ينفع ذا الجند منك الجند سبحانك و غفرانك و حنانك اله الحق* و أخرج محمد بن نصر عن يزيد بن أبي حبيب قال بعث عبد العزيز بن مروان الى عبد الله بن رزين الغافقي فقال له و الله انى لاراك جافيا ما أراك تقرأ القرآن قال بلى و الله انى لأقرأ القرآن و أقرأ منه ما لا تقرأ به فقال له عبد العزيز و ما الذى لا أقرأ به من القرآن قال القنوت حدثنى على بن أبى طالب انه من القرآن* و أخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال كان أبو عبد الرحمن يقرئنا اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك الخير و لا- نكفرك و نؤمن بك و نخلع و نترك من يفجرک اللهم اياك نعبد و لك نصلی و نسجد و اليك نسعی و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك الجدان عذابك بالكفار ملحق و زعم أبو عبد الرحمن ان ابن مسعود كان يقرئهم اياها و يزعم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقرئهم اياها* و أخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال قرأت أو حدثنى من قرأ فى بعض مصاحف أبى بن كعب هاتين السورتين اللهم انا نستعينك و الاخرى بينهما بسم الله الرحمن الرحيم قبلهما سورتان من المفصل و بعدهما سور من المفصل* و أخرج محمد بن نصر عن سفيان قال كانوا يستحبون أن يجعلوا فى قنوت الوتر هاتين السورتين اللهم انا نستعينك و اللهم اياك نعبد* و أخرج محمد بن نصر عن إبراهيم قال يقرأ فى الوتر السورتين اللهم اياك نعبد اللهم انا نستعينك و نستغفرك* و أخرج محمد بن نصر عن خصيف قال سألت عطاء بن أبى رباح أى شىء أقول فى القنوت قال هاتين السورتين اللتين فى قراءه أبى اللهم انا نستعينك و اللهم اياك نعبد* و أخرج محمد بن نصر عن الحسن قال نبدأ فى القنوت بالسورتين ثم ندعو على الكفار ثم ندعو للمؤمنين و المؤمنات* و أخرج البخارى فى تاريخه عن الحارث بن معاقب ان النبى صلى الله عليه و سلم قال فى صلاه من الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم غفار غفر الله لها و اسلم سالمها الله و شىء من جهينه و شىء من مزينه و عصيه عصت الله و رسوله و رعل و ذكوان ما أنا قلتة الله قاله قال الحارث فاخصم ناس من أسلم و غفار فقال الاسلاميون بدأ باسلم و قالت غفار بدأ بغفار قال الحارث فسألت أبا هريره فقال بدأ بغفار* و أخرج ابن أبى شيبه و مسلم عن خفاف بن ايماء بن رضه الغفارى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الفجر فلما رفع رأسه من الركعه الآخره قال لعن الله لحيانا و رعلا و ذكوان و عصيه عصت الله و رسوله أسلم سالمها الله غفار غفر الله لها ثم خر ساجدا فلما قضى الصلاه أقبل على الناس بوجهه فقال أيها الناس انى لست قلت هذا و لكن الله قاله (١).ن.

١- صوّرنا من الأحاديث التى أوردتها السيوطى ما فيها صراحه بأن الحفد و الخلع سورتان.

روايات حك ابن مسعود سورتي المعوذتين من القرآن بزعم أنهما زائدتان

فى تفسير سوره الفلق بتفسير السيوطى:

أخرج أحمد و البزار و الطبرانى و ابن مردويه عن طرق صحيحه عن ابن عباس و ابن مسعود: أنه كان يحكّ المعوذتين من المصحف و يقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه، إنهما ليستا من كتاب الله، إنما أمر النبي أن يتعوذ بهما.

و كان ابن مسعود لا يقرأ بهما (١).

و قال فى الإتقان:

أخرج عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند و الطبرانى و ابن مردويه:

(... قال كان ابن مسعود يحكّ المعوذتين من مصاحفه و يقول: إنهما ليستا من كتاب الله).

و أخرج البزار و الطبرانى من وجه آخر عنه، (أنه كان يحكّ المعوذتين من المصحف و يقول: إنما أمر النبي أن يتعوذ بهما و كان عبد الله لا يقرأ بهما).

و قال ابن حجر فى شرح البخارى: (قد صحّ عن ابن مسعود إنكار ذلك، فأخرج أحمد و ابن حبان عنه أنه يحكّ المعوذتين فى مصحفه) (٢).

١- الدرّ المنثور للسيوطى ٤١٦ / ٦.

٢- الإتقان ٨١ / ١؛ و مسند أحمد ١٢٩ / ٥ و لفظه: يحكّه من مصاحفه. و عبد الله أبو عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل الشيبانى، ثقّه، له زوائد المسند- أى الأحاديث التى أضافها على مسند والده- أخرج حديثه النسائى. (ت: ٢٩٠ هـ). تقريب التهذيب ١ / ٤٠١؛ و هديه العارفين ٢ / ٤٤٢. و ابن مردويه، الحافظ الثبت العلّامه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني صاحب التفسير المسند للقرآن، و التاريخ و غير ذلك. (ت: ٤١٠ هـ). تذكره الحفاظ، ص ١٠٥١؛ و هديه العارفين ١ / ٧١. و البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الحافظ (ت: ٢٩٢ هـ)، له مسندان: كبير و صغير.

و في الإتيان- أيضا:-

و في مصحف ابن مسعود مائه و اثنتا عشره سورہ لأنه لم يكتب المعوذتين.

و في مصحف ابى ست عشره- بعد المائه- لأنه كتب سورتي الحفد و الخلع.

أخرج أبو عبيد عن ابن سيرين، قال: كتب ابى بن كعب في مصحفه فاتحه الكتاب و المعوذتين و [اللهم إنا نستعينك] و [اللهم إياك نعبد]، و تركهن ابن مسعود و كتب عثمان منهن فاتحه الكتاب و المعوذتين (١).

و فات المحدث الاخبارى النورى أن ينقل عن تفسير ابن كثير أيضا، فإنه روى ذلك عن الحافظ أبى يعلى و عبد الله بن أحمد (٢).

وفاته أن ينقل ما جاء في فهرست النديم (باب ترتيب نزول القرآن في مصحف عبد الله بن مسعود).

قال الفضل بن شاذان (ت: ٢٦٠ هـ): وجدت في مصحف عبد الله بن مسعود تأليف سور القرآن على هذا الترتيب: البقره. النساء ... فذلك مائه سورهى.

١- الإتيان ١/ ٦٧، النوع التاسع عشر: في عدد سورہ. و أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤ هـ)، كان أبوه عبدا روميا من هراه، و كان ثقه، حافظا للحديث، إماما في القراءات، رأسا في اللغه. من تصانيفه: القراءات و معانى القرآن، و ناسخ القرآن و منسوخه. أخرج حديثه أبو داود و البخارى في جزء القراءه، ١/ ١١٣. تذكره الحفاظ، ص ٤١٧-٤١٨؛ تقريب التهذيب ٢/ ١١٧؛ و هديه العارفين ١/ ٨٢٥.

٢- تفسير المعوذتين بتفسير ابن كثير ٤/ ٧١. و أبو يعلى، أحمد بن على التميمى (ت: ٣٠٧ هـ). الحافظ، الثقه، محدث الجزيره، صاحب المسند الكبير. تذكره الحفاظ، ص ٧٠٧-٧٠٩؛ و مجمع الزوائد، كتاب التفسير، باب ما جاء في المعوذتين ٧/ ١٤٩ عن عبد الله بن أحمد؛ و أحمد و البزار و الطبرانى.

و فى روايه اخرى: و كان عبد الله بن مسعود لا يكتب المعوذتين فى مصحفه و لا فاتحه الكتاب.

قال محمد بن إسحاق: رأيت عدّه مصاحف ذكر نساخها أنّها مصحف ابن مسعود، ليس فيها مصحفان متفقان و أكثرها فى رق كثير النسخ، و قد رأيت مصحفاً قد كتب منذ مائتى سنه فيه فاتحه الكتاب (١).

ثانياً- روايات نقصان آيات من بعض سور القرآن الكريم - معاذ الله :-

نقل النورى (٢) عن السيوطى و غيره نقصان عشرات الآيات من بعض السور، و نحن نرجع إلى مصادرهم، و نقل البعض منها فى ما يأتى:

نقل السيوطى فى تفسير الدر المنثور عن تاريخ البخارى، عن حذيفه أنّه قال: قرأت سورة الأحزاب على النبىّ (ص)، فنسيت منها سبعين آيه ما وجدتها (٣).

و عن عائشه قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمان النبىّ (ص) مائتى آيه، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن (٤).

١- فهرست النديم، ط. مصر سنه ١٣٤٨ هـ، ص ٣٩ - ٤٠.

٢- فصل الخطاب، ص ١١٣ و ١٤٥.

٣- الدرّ المنثور ٥/ ١٨٠، فى أول تفسير سورة الأحزاب. و حذيفه بن اليمان، حليف الأنصار، صحابى ابن صحابى، سمّاه قومه باليمان لمخالفته الأنصار و هم من اليمن، أعلمه رسول الله (ص) بالمنافقين. رووا عنه ٢٢٥ حديثاً. جوامع السيره، ص ٢٧٧؛ و تقريب التهذيب ١/ ١٥٦؛ و بقيه ترجمته فى الجزء الأول، ص ١٩٨، الطبعة الرابعه من معالم المدرستين.

٤- الدرّ المنثور ٥/ ١٨٠، عن أبى عبيد و ابن الأنبارى و ابن مردويه. و أمّ المؤمنين عائشه، ترجم لها فى الجزء الأول، ص ٢٧١، الطبعة الرابعه من كتاب معالم المدرستين.

و عن حذيفه قال: قال لى عمر بن الخطاب: كم تعدّون سورة الأحزاب؟

قلت: اثنتين أو ثلاثا و سبعين آيه.

قال: إن كانت لتعدل بسوره البقره و إن كان فيها لآيه الرّجم (١).

و فى تفسير ابن كثير و مستدرک الحاكم و تلخیص الذهبى و صحّاحه، و ابن مردويه و الضياء فى المختاره.

عن زر عن ابى بن كعب قال: كانت سورة الأحزاب توازى سورة البقره و كان فيها (الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه) (٢).

و فى تفسير التوبه من الدرّ المنثور للسيوطى قال:

و أخرج ابن أبى شيبه و الطبرانى فى الأوسط و أبو الشيخ و الحاكم و ابن مردويه عن حذيفه (رض) قال:

التي تسمّون سورة التوبه هى سورة العذاب. و الله ما تركت أحدا إلّا نالت منه، و لا تقرءون منها ممّا كنّا نقرأ ربّعها (٣) قه

١- الدرّ المنثور ٥ / ١٨٠، قال: و أخرج ابن مردويه عن حذيفه. الحديث.

٢- المستدرک و تلخيصه ٢ / ٤١٥، تفسير سورة الأحزاب؛ و الإقتان، النوع السابع و الأربعون فى ناسخه و منسوخه ٢ / ٢٥. و الضياء، الإمام العالم، الحافظ، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى. من تأليفه: المختاره فى الحديث، التزم فيه الصّحه. (ت: ٦٤٣هـ). تذكره الحفظ، ص ١٤٠٥؛ و كشف الظنون ١ / ١٦٢٤.

٣- تفسير التوبه من الدرّ المنثور ٣ / ٢٠٨؛ و المستدرک للحاكم و تلخيصه للذهبي ٢ / ٣٣١ و صحّح أسانيد. و ابن أبى شيبه الإمام الحافظ، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن شيبه العبسى (ت: ٢٣٥هـ) له المصنف، كتاب كبير فيه فتاوى التابعين و أقوال الصحابه و أحاديث الرسول (ص) على طريقه

و في الإتيان قال: قال مالك: إنَّ أولها لما سقط، سقط معه البسملة، فقد ثبت أنَّها كانت تعدل البقره (١).

و في الإتيان: قيل لبراء: الفاضحه (٢).

و من ثمَّ قال الصحابي عبد الله بن عمر:

لا يقولنَّ أحدكم قد أخذت القرآن كله، ما يدرية ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير، و لكن ليقل قد أخذت ما ظهر منه (٣).

و في الإتيان و كنز العمال عن الطبراني في الأوسط و ابن مردويه و أبو نصر السجزي في الإبانة، عن الخليفة عمر بن الخطاب أنَّه قال:

(القرآن ألف ألف حرف و سبعة و عشرون ألف حرف) (٤).

بيننا نقل الزركشي: أنَّهم عدَّوا حروف القرآن، فأجمعوا على أنَّه ثلاثمائة ألف حرف و أربعون ألف و سبعمائة و أربعون حرفاً (٥). هـ.

١- الإتيان ١ / ٦٧.

٢- الإتيان ١ / ٥٦ عن ابن أبي حاتم؛ و الدرّ المنثور ٣ / ٢٠٨.

٣- في تفسير: ما نَسَخَ مِنْ آيَةِ البقره / ١٠٦ في الدرّ المنثور ١ / ١٠٦، عن أبي عبيد و ابن الضريس و ابن الأنباري في المصاحف و الإتيان ٢ / ٢٥.

٤- كنز العمال ١ / ٤٦٠، الحديث ٢٣٠٩، و ص ٤٨١، الحديث ٢٤٢٧؛ و الإتيان ١ / ٧٢ في آخر النوع التاسع عشر في عدد سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه؛ و الدرّ المنثور ٦ / ٤٢٢. و الحافظ أبو نصر السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوابلي، (وابل قره بسجستان)، (ت: ٤٤٤ هـ) بمكّه، له تصانيف كثيره منها: الإبانة الكبرى في الحديث. تذكره الحفاظ، ص ١١١٨؛ و كشف الظنون ١ / ٢ و ذيله ص ٦٤٨؛ و هديه العارفين ١ / ٦٤٨.

٥- البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٤٩، فصل في عدد سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه.

و بناء على ما روى عن الخليفة عمر، فقد ذهب ثلثا القرآن - معاذ الله -.

ثالثاً - روايات نقصان آيات فيها أحكام شرعية - معاذ الله :-

إشاره

و نقل النورى عن مسند أحمد و صحيح البخارى و سنن الترمذى و مستدرك الحاكم و محاضرات الراغب و الإتيقان (١) (نقصان آيات فيها أحكام شرعية) و نحن نرجع إلى مصادره، و نضيف إليها مصادر اخرى من الصحاح و السنن و المسانيد، و ننقل منها فى ما يأتى:

أ- نقصان آيه الرجم

فى الصحاح السنّه: البخارى و مسلم و أبى داود و الترمذى و ابن ماجه و الدارمى و غيرها: عن الخليفة عمر (رض) أنه قال و هو على المنبر:

إنّ الله بعث محمّدا (ص) بالحقّ، و أنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله (آيه الرجم)، فقرأناها و عقلناها و وعيناها. رجم رسول الله (ص) و رجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: و الله ما نجد آيه الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله، و الرجم فى كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحصن، ثمّ إنّنا كنّا نقرأ من كتاب الله (أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم) (٢).

١- فصل الخطاب، ص ١١٠ - ١١٩؛ و محاضرات الأدباء ٢ / ٤٣٣؛ و مستدرك الحاكم ٢ / ٤١٥، و ستأتى بقيه المصادر فى الهامش الآتى.

٢- أ- صحيح البخارى، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزّنا، ٤ / ١٢٠. ب- صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم الثيب فى الزّنى، ط. الاولى ٥ / ١١٦. و صحيح محمّد فؤاد عبد الباقي، ص ١٣١٧. ج- سنن أبى داود، كتاب الحدود، باب فى الرجم ٢ / ٢٢٩.

ب- نقصان حكم رضاع الكبير

و الحديث المروى عن أم المؤمنين عائشه (رض) أنها قالت: كان في ما نزل من القرآن: [عشر رضعات معلومات يحرم من] ثم نسخن ب [خمس معلومات] فتوفى رسول الله (ص) و هن في ما يقرأ من القرآن (١).

و في لفظ ابن ماجه: (نزل القرآن بعشر رضعات ...) الحديث.

و في لفظ آخر: (نزل في القرآن [عشر رضعات معلومات]، ثم نزل أيضا:

[خمس معلومات]).

و في سنن ابن ماجه أيضا، عن عائشه، قالت: (نزلت آيه الرجم [و رضاع الكبير عشرا]. و لقد كان في صحيفه تحت سريري، فلما مات رسول الله (ص) تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها) (٢).

-
- ١- أ- صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ط. الاولى ١٦٧ / ٤، و تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ص ١٠٧٥، الحديث: ٢٤ و ٢٥. ب- سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب هل يحرم ما دون خمس رضعات، ٢ / ٢٢٤. ج- سنن النسائي، كتاب النكاح، باب القدر الذي يحرم من الرضاعة، ٢ / ٨٢. د- سنن الدارمي، كتاب النكاح، باب كم رضعه تحرم، ١ / ١٥٧. ه- موطأ مالك، كتاب الرضاع، باب جامع ما جاء في الرضاعة، ٢ / ١١٨، الحديث: ٦٢٥.
- ٢- سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير ١ / ٦٢٦، الحديث: ١٩٤٤.

ما ذكرنا إلى هنا و إلى أكثر من ألف مورد غيرها نقلها المحدث النورى من كتب مدرسه الخلفاء مباشره أو بواسطه تصرّح بوجود نقص أو زياده أو اختلاف فى القراءه فى كتاب الله الذى بأيدينا- معاذ الله- سوف ندرسها فى موارد من البحوث الآتية- إن شاء الله تعالى-، و ندرس فى ما يأتى ما رووا أنه كان لبعض الصحابه و امهات المؤمنين مصاحف تختلف عمّا بأيدينا من المصاحف بحوله تعالى. قال ابن أبى داود فى كتابه المصاحف:

باب اختلاف مصاحف الصحابه

إشاره

إنما قلنا مصحف فلان لما خالف مصحفنا هذا من الخطّ أو الزيادة أو النقصان أخذته عن ابى (ره)، هكذا فعل فى كتاب التنزيل. ثم ذكر ابن أبى داود اخبار اختلاف عشره مصاحف للصحابه و أحد عشر مصحفا للتابعين من الكتاب و آخرها باب ما غير الحجّاج (١) فى مصحف عثمان، و نحن نقتصر على ذكر خمسها منها.

و نسأل الله أن يوفقنا فى ما يأتى من هذا البحث، لبيان علل بعض الروايات المرويه فى كتب المدرستين فى هذا الصدد بمئه و كرمه.

أولاً- مصاحف امهات المؤمنين:

مصحف ام المؤمنين عائشه

نقل النورى عن صحيح مسلم و الدر المنثور للسيوطى و ابن حجر فى فتح

١- المصاحف لابن أبى داود، ص ٥٠-١١٧. و أبو محمّد الحجّاج بن يوسف الثقفى (ت: ٩٥ هـ). ولّماه عبد الملك مكه و المدينه و العراق، رمى الكعبه بالمنجنيق فى حرب ابن الزبير سنه ٧٢ هـ، و احترقت أستاذها. تاريخ الطبرى و ابن الأثير و ابن كثير، حوادث سنه ٧٢ و ٩٥ هـ.

البارى و الزمخشرى فى الكشاف و الجزء الثانى من تاريخ نيسابور عن امّ المؤمنين عائشه و امّ المؤمنين حفصه أنّ كلّا منهما أمرت أن يكتب لها مصحف و يكتب فيه: (و الصلاه الوسطى و صلاه العصر) (١).

و هذا نصّ الحديث فى صحيح مسلم عن أبى يونس مولى عائشه، أنّه قال: أمرتنى عائشه أن أكتب لها مصحفاً، و قالت: إذا بلغت هذه الآيه فأذنى:

حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَاةِ وَ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى، فَلَمَّا بَلَغْتَهَا آذَنْتَهَا، فَأَمَلْتُ عَلَيَّ:

(حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى و صلاه العصر و قوموا لله قانتين).

قالت عائشه: سمعتها من رسول الله (ص).

و أخرج الحديث بلفظه مسلم و الترمذى و قال فى آخره:

(و فى الباب عن حفصه). و النسائى فى سننه و أحمد فى مسنده (٢).

مصحف امّ المؤمنين حفصه

و فى تفسير الآيه بتفسير الطبرى و الدر المنثور للسيوطى، و أخرج

١- فصل الخطاب، ص ١٧٤ و ١٧٥. امّ المؤمنين حفصه ابنه ثانى الخلفاء عمر بن الخطاب. رووا عنها ٦٠ حديثا. (ت: ٤١ أو ٤٥ ه). جوامع السيره، ص ٢٧٩؛ و أسد الغابه ٥/ ٤٢٥.

٢- صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال: الصلاه الوسطى هى صلاه العصر ١/ ٤٣٧-٤٣٨؛ و سنن أبى داود، كتاب الصلاه، باب وقت صلاه العصر ١/ ١١٢؛ و سنن الترمذى، كتاب التفسير، تفسير سوره البقره ١١/ ١٠٥؛ و سنن النسائى، كتاب الصلاه، باب المحافظه على صلاه العصر ١/ ٨٢-٨٣؛ و موطأ مالك، كتاب الصلاه، باب الصلاه الوسطى ١/ ١٥٧-١٥٨؛ و تفسير الآيه فى الدر المنثور ١/ ٣٠٢ و ٣٠٣. و فى فتح البارى ٩/ ٢٦٥؛ و مسند أحمد ٦/ ٧٣ و ٨٧٨ منه؛ و فصل الخطاب، ص ١٧٤-١٧٥. و أبو يونس مولى عائشه، ثقه من الطبقة الوسطى من التابعين. أخرج حديثه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و البخارى فى الأدب المفرد. تقريب التهذيب ٢/ ٤٩٢.

عبد الرزاق و البخارى فى تاريخه و ابن أبى داود فى المصاحف عن أبى رافع مولى حفصه، قال: استكتبتنى حفصه مصحفاً، فقالت: إذا أتيت على هذه الآية فتعال حتى املها عليك كما قرأتها.

فلما أتيت على هذه الآية: حافظوا على الصلوات

قالت: اكتب: (حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى، و صلاه العصر).

فلقيت ابى بن كعب فقلت: أبا المنذر، إن حفصه قالت كذا و كذا.

فقال: هو كما قالت (١).

مصحف أم سلمه

و أخرج و كعب و ابن أبى شيبه فى المصنف و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن أبى داود فى المصاحف و ابن المنذر عن عبد الله بن رافع عن أم سلمه، أنها أمرته أن يكتب لها مصحفاً.

فلما بلغت: حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى قالت: اكتب:

(حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى و صلاه العصر و قوموا لله قانتين) (٢).

١- الدر المنثور ١/ ٣٠٢؛ و فى موطأ مالك، كتاب الصلاه، باب الصلاه الوسطى ١/ ١٥٨ عن عمرو بن رافع. و فى لفظه بعد الصلاه الوسطى: وَ قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ. و عبد الرزاق فى المصنف، كتاب الطهاره، باب صلاه الوسطى، الحديث رقم ٢٢٠٢؛ و تفسير الطبرى ٢/ ٣٤٣؛ و المصاحف لابن أبى داود، ص ٨٥-٨٦. و أبو رافع مولى حفصه، لعله نفي الصائغ المدنى مولى آل عمر، أدرك الجاهليه، ثقه، ثبت، مشهور بكنيته. أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح، و موته قريب من موت أنس. تذكره الحفاظ، ص ٦٠؛ و تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٦.

٢- الدر المنثور ١/ ٣٠٣؛ و المصاحف لابن أبى داود، ص ٨٧.

و رواها- أيضا- بتفسير الآيه القرطبي و الرازي عن عائشه و الزمخشري عن حفصه، و في لفظه، قالت:

(لا تكتبها حتّى املئها عليك كما سمعت رسول الله (ص) يقرأها...) الحديث.

و قال: و روى عن عائشه و ابن عباس (رض): و الصلاه الوسطى و صلاه العصر (١).

ثانيا- مصاحف الصحابه:

أ- مصحف الإمام عليّ

نقل النورى عن الاستيعاب و الإتقان و غيرهما، أنّ الإمام عليا آلى بعد وفاه النبى أن لا يرتدى حتّى يجمع القرآن، و أنّه رتب القرآن على حسب نزوله (٢).

و روى السيوطى عن ابن حجر عن ابن أبى داود، أنّ الإمام عليا جمع القرآن على ترتيب نزوله عقيب موت النبى (ص) (٣).

و فى الاستيعاب عن ابن سيرين أنّه قال: بلغنى أنّه كتب على تنزيله، و لو

١- تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٩؛ و التفسير الكبير للرازي ١٥٠/ ٦؛ و تفسير الكشاف ١/ ٣٧٦؛ و المصاحف لابن أبى داود، ص ٨٣-

٨٤؛ و الدر المنثور ١/ ٣٠٢.

٢- فصل الخطاب، ص ٦ و ٧. و الإمام عليّ (ع) ترجم له فى الجزء الأول، ص ١٣٣، الطبعة الرابعه من كتاب معالم المدرستين.

٣- الإتقان، النوع العشرون فى حفاظه و رواته، ١/ ٧٤.

اصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير.

و فى الإتقان، قال ابن سيرين: تطلبت ذلك الكتاب و كتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه (١).

و قال اليعقوبى و روى ما موجه:

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ جَمَعَ الْقُرْآنَ لَمَّا تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَ أَتَى بِهِ وَ قَالَ:

(هَذَا الْقُرْآنُ قَدْ جَمَعْتَهُ).

و قال: و كان قد جزّاه سبعة أجزاء، فى كلّ جزء ٨٨٦ آية و نقل كيفية تقسيم السور على الأجزاء (٢).

و نحن لا نعرف صحّحه ما زعمه.

و قال السيوطى فى الإتقان:

(إِنَّ جَمْهُورَ الْعُلَمَاءِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ تَرْتِيبَ السُّورِ كَانَ بِاجْتِهَادِ الصَّحَابَةِ. وَ أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ اسْتَدَلَّ لِذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ رَتَّبَهَا عَلَى النُّزُولِ، وَ هُوَ مَصْحَفُ عَلِيٍّ، كَانَ أَوَّلُهُ: اقْرَأْ ثُمَّ نونَ ثُمَّ المزمّلَ ثُمَّ تبتَّ ثُمَّ التكوير...)، هكذا ذكر السور إلى آخر المكيّ ثم المدني (٣).

ب- مصحف ابى بن كعب

أولاً- ترتيب السور فيه:

-
- ١- بترجمه عبد الله بن أبي قحافة، أبى بكر من الاستيعاب ١ / ٣٣٤؛ و راجع الإتقان، النوع الثامن عشر فى جمعه و ترتيبه، ١ / ٥٩.
 - ٢- تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٣٥.
 - ٣- الإتقان ١ / ٦٦. و ابن فارس اللغوى أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا الرازى المالكى الهمدانى، من تصانيفه: جامع التأويل فى تفسير التنزيل. هديه العارفين ١ / ٦٨.

نقل السيوطى عن ترتيب السور فى مصحفه و قال:

هذا تأليف مصحف ابى: (الحمد، البقره، النساء ... إلى قوله: الفلق ثم الناس) (١).

ثانيا- قد رووا الكثير فى اختلاف القراءه بين مصحف ابى و غيره من مصاحف الصحابه (٢). و نكتفى بما ذكرناه فى ما سبق فى ذكر السور الأربع المزعومات، و ما نضطر إلى ذكره خلال البحوث الآتیه إن شاء الله تعالى.

و فى تفسير الطبرى عن حبيب بن أبى ثابت قال: أعطانى ابن عباس مصحفا فقال: هذا على قراءه ابى قال: و فيه فما استمتعتم به منهنّ - إلى أجل مسمى (٣) -.

ج - مصحف عبد الله بن مسعود

أولا- ترتيب السور فيه:

روى فى الإتقان كيفيه ترتيب مصحف ابن مسعود كالآتى:

(البقره و النساء و آل عمران ... إلى قوله: و أ لم نشرح و ليس فيه الحمد و لا المعوذتان) (٤).

ثانيا- اختلاف القراءات فى مصحفه عن غيره من مصاحف الصحابه و ما روى عنه فى نقصان القرآن - معاذ الله - فسيأتى ذكر ما نضطر إلى ذكره

١- الإتقان ١ / ٦٨، عن المصاحف لابن أشته.

٢- الإتقان ١ / ٦٦.

٣- تفسير الآيه بتفسير الطبرى ٥ / ٩؛ و راجع تفسيرها بتفسير القرطبي ٥ / ١٣٠؛ و الزمخشري ١ / ٥١٩؛ و ابن كثير ١ / ٤٧٤؛ و سنن البيهقي ٧ / ٢٠٥؛ و شرح النووى على صحيح مسلم ٩ / ١٧٩.

٤- الإتقان ١ / ٦٦، عن المصاحف لابن أشته.

خلال البحوث إن شاء الله تعالى، بالإضافة إلى ذكر ما روى عنه في الفاتحة و المعوذتين.

كان ذلكم ما رووا عن شأن القرآن في عصر الصحابه، و قالوا عن شأن القرآن في عصر الحجاج ما يأتي:

ما قيل إن الحجاج غير في مصحف عثمان

قال ابن أبي داود في هذا الباب من كتابه اختلاف المصاحف، باب ما كتب الحجاج بن يوسف في المصحف:

(بسند عن عوف بن أبي جميله أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفا، قال: كانت في سورة البقره / ٢٥٩ (لم يتسنّ و انظر) فغيرها (لَمْ يَتَسَنَّه) بالهاء ...).

و قال:

كانت في سورة يونس / ٢٢ (هو الذي ينشركم) فغيره (يُسَيِّرُكُمْ).

و قال:

و كانت في سورة محمد / ١٥ (من ماء غير ياسن) فغيرها (مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِن).

و كانت في سورة الحديد / ٧ (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ اتَّقُوا مِنْكُمْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) فغيرها (مِنْكُمْ وَ اتَّقُوا) (١) و هكذا أتم عدد الأحد عشر تغييرا على حدّ زعمه.

أوردنا بعض أخبار اختلاف المصاحف و بعض روايات الزيادة و النقيصه فى القرآن الكريم فى هذا البحث، و أوردنا قبله روايات جمع القرآن، و لا بدّ فى دراسه المجموعتين من إيراد بحوث مفصّله سوف نوردها فى آخر الكتاب، و ندرس إن شاء الله تعالى فى ضوئها جميع الأخبار الوارده فى هذا المجلّد، و فى ما يأتى ندرس بحوله تعالى روايات السبعه أحرف.

البحث الخامس روايات «أنزل القرآن على سبعة أحرف» و «على سبعة أوجه»

إشارة

أشار الشيخ النورى فى الدليل العاشر من كتابه إلى روايات السبعة أحرف، و نحن نخرجها أدناه بإيجاز من مصادرها بحوله تعالى:

فى صحيحى البخارى و مسلم و سنن أبى داود و النسائى و الترمذى و ابن ماجه و مسند أحمد و تفسير الطبرى و أسد الغابه بسندهم عن:

أ- الخليفة عمر بن الخطاب

أنه قال:

سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياه رسول الله (ص)، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيره لم يقرئها رسول الله (ص)، فكدت اساوره فى الصلاه، فتصبرت حتى سلّم فلببته بردائه، فقلت من أقرأك هذه السوره التي سمعتك تقرأ؟

قال: أقرأنيها رسول الله (ص)، فقلت: كذبت، فإنّ رسول الله (ص) قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (ص)، فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ بسوره الفرقان على حروف لم تقرئنيها.

فقال رسول الله (ص): أرسله، اقرأ يا هشام! فقرأ عليه القراءه التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله (ص): كذلك أنزلت.

ثم قال: اقرأ يا عمر! فقرأت القراءه التي أقرأني، فقال رسول الله (ص):

كذلك انزلت. إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا (١) ما تيسر منه (٢).

و في روايه بتفسير الطبرى ما موجزها:

قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه، فقال: لقد قرأت على رسول الله (ص)، فلم يغيّر عليّ، فاخصما عند النبيّ (ص)، فقال: يا رسول الله (ص)! ألم تقرئني آيه كذا و كذا؟

قال: بلى.

فوقع في صدر عمر شىء. ه.ه.

١- هكذا فى النص.

٢- لفظ الحديث للبخارى فى صحيحه، كتاب فضل القرآن، باب انزل القرآن على سبعة أحرف ٣ / ١٥١، و باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقره ٣ / ١٥٦. و كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ٤ / ٢٠٤، و كتاب استتابة المرتدّين، باب ما جاء فى المتأولين ٤ / ١٣٢، و كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم فى بعض ٢ / ٤١. و مسند الطيالسى، ح ٤٠، ص ٩. و صحيح مسلم، كتاب صلاه المسافرين، باب بيان أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، الحديث ٢٧٠ و ٢٧١، ص ٥٦٠ و ٥٦١. و سنن أبى داود، كتاب الصّلاه، باب انزل القرآن على سبعة أحرف ٢ / ٧٥. و سنن النسائى، كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء فى القرآن ١ / ١٤٩. و سنن الترمذى، أبواب القراءات، باب ما جاء: انزل القرآن على سبعة أحرف ١١ / ٦٢. و تفسير الطبرى ١ / ١٠. و مسند أحمد ١ / ٢٤ و ٤٠ و ٤٢. و لبيته بردائه: أخذته بردائه من عنقه و جررته. و هشام بن حكيم بن حزام القرشى الأسدى، صحابى ابن صحابى. أخرج حديثه مسلم و أبو داود و النسائى. قيل استشهاد بأجنادين. رووا عنه سنّه أحاديث. جوامع السيره لابن حزم، ص ٢٨٨ و ترجمته فى تقريب التهذيب و أسد الغابه.

فعرّف النبيّ (ص) ذلك في وجهه، قال: فضرب صدره و قال: أبعد شيطاننا، قالها ثلاثا.

ثمّ قال: يا عمر! إنّ القرآن كلّهُ صواب، ما لم تجعل رحمه عذابا أو عذابا رحمه (١).

و في روايه بعدها قال: انزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف (٢).

ب- أمّ أيوب

في مسند أحمد و تفسير الطبري: عن أمّ أيوب قالت: قال رسول الله (ص): نزل القرآن على سبعة أحرف، أيها قرأت أجزاءك.

و في تفسير الطبري: أيما قرأت أصبت (٣).

ج- عمرو بن العاص

في مسند أحمد قال: سمع عمرو بن العاص رجلا يقرأ آيه من القرآن، فقال:

من أقرأكها؟ قال: رسول الله (ص).

قال: فقد أقرأنيها رسول الله على غير هذا.

فذهب إلى رسول الله (ص). فقال أحدهما: آيه كذا و كذا ثمّ قرأها.

فقال رسول الله (ص): هكذا انزلت.

١- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ١/ ١٠- ١١.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- مسند أحمد ٦/ ٤٣٣ و ٤٦٣؛ و تفسير الطبري ١/ ١١. و أمّ أيوب بنت قيس بن عمرو الخزرجي، زوجه أبي أيوب، رووا عنها ثلاثه أحاديث. أخرج حديثها أبو داود و ابن ماجه، ترجمتها في أسد الغابه ٥/ ٥٦٨؛ و تقريب التهذيب ٢/ ٦١٩؛ و جوامع السير،

فقال الآخر: يا رسول الله! فقرأها على رسول الله (ص)، فقال: أليس هكذا يا رسول الله؟

قال: هكذا أنزلت؟

فقال رسول الله (ص): إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأى ذلك قرأتم فقد أحسنتم، ولا تماروا فيه. فإن المراء فيه كفر أو آيه الكفر (١).

د- أبو جهيم الأنصاري

في مسند أحمد، قال أبو جهيم:

إن رجلين اختلفا في آيه من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول الله (ص).

وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله (ص).

فسألا النبي (ص).

فقال: القرآن يقرأ على سبعة أحرف. فلا تماروا في القرآن، فإن مراء (٢) في القرآن كفر (٣).

ه- ابى بن كعب

في صحيح مسلم وغيره و اللفظ لمسلم قال:

كنت في المسجد فدخل رجل يصلّى، فقرأ قراءه أنكرتها عليه، ثم دخل

١- مسند أحمد ٤ / ٢٠٥ و في ٢٠٤ منه بإيجاز.

٢- هكذا في الأصل.

٣- مسند أحمد ٤ / ١٦٩ - ١٧٠. و أبو جهيم بن عبد الله بن الصمه بن عمر الأنصاري. اختلفوا في اسمه و اسم أبيه. ابن اخت ابى ابن كعب، صحابى معروف بقى إلى خلافه معاويه، أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح، ترجمته في تقريب التهذيب ٢ / ٤٠٧.

آخر، فقرأ قراءه سوى قراءه صاحبه.

فلَمَّا قضينا الصلاه، دخلنا جميعا على رسول الله (ص)، فقلت: إِنَّ هذا قرأ قراءه أنكرتها عليه، و دخل آخر فقرأ سوى قراءه صاحبه.

فأمرهما رسول الله (ص) فقرأ، فحسن النبي (ص) شأنهما، فسقط في نفسى من التكذيب، و لا إذ كنت فى الجاهليه، فلَمَّا رأى رسول الله (ص) ما قد غشيني ضرب فى صدرى ففضت عرقا، و كأنما أنظر إلى الله عزّ و جلّ فرقا.

فقال لى: يا ابى! ارسل إلى: أن اقرأ القرآن على حرف. فرددت إليه: أن هون على امتى.

فردّ إلى الثانیه: اقرأه على حرفين. فرددت إليه: أن هون على امتى.

فردّ إلى الثالثه: اقرأه على سبعة أحرف (١)هـ.

١- صحيح مسلم، كتاب صلاه المسافرين، باب بيان أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف. الحديث ٢٧٣، ص ٥٦١ و ح: ٢٧٤، ص ٥٦٢-٥٦٣. فسقط فى نفسى من التكذيب و لا إذ كنت فى الجاهليه، معناه: وسوس لى الشيطان تكذبا للنبوّه أشدّ ممّا كنت عليه فى الجاهليه. لأنّه فى الجاهليه كان غافلا أو متشككا. فوسوس لى الشيطان الجزم بالتكذيب. قال القاضى عياض: معنى قوله: سقط فى نفسى، أنّه اعترته حيره و دهشه. قال: و قوله: و لا- إذ كنت فى الجاهليه، معناه أنّ الشيطان نزع فى نفسه تكذبا لم يعتقده. قال: و هذه الخواطر إذا لم يستمر عليها، لا يؤاخذ بها. قال القاضى: قال المازرى: معنى هذا أنّه وقع فى نفس ابى بن كعب نزع من الشيطان غير مستقره ثمّ زالت فى الحال، حين ضربه النبي (ص) بيده فى صدره ففاض عرقا. و (ضرب فى صدرى ففضت عرقا) قال القاضى: ضربه (ص) فى صدره تثبتا له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم قال: و يقال: فضت عرقا و فصت. بالضاد المعجمه و الصاد المهمله. قال و روايتنا هنا بالمعجمه. قال النووى: و كذا هو فى معظم اصول بلادنا. و فى بعضها بالمهمله.

و فى لفظ الطبرى:

فأمرنى أن أقرأ على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجَنَّة كلها شاف (١).

و فى روايه اخرى، قال:

ما حاك فى صدرى منذ أسلمت إلّا أنّى قرأت آيه، و قرأها آخر غير قراءتى، فقلت: أقرأنيها رسول الله (ص).

و قال الآخر: أقرأنيها رسول الله (ص). فأتيت النبيّ (ص)، فقلت يا نبيّ الله! أقرأني آيه كذا و كذا؟

قال: نعم.

و قال الآخر: أ لم تقرئني آيه كذا و كذا؟ القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ١٢٨ ٢ هـ - ابى بن كعب ص : ١٢٦

ل: نعم، إنّ جبريل و ميكائيل (ع) أتياي، فقعد جبريل عن يميني و ميكائيل عن يساري، فقال جبريل (ع): اقرأ القرآن على حرف.

فقال ميكائيل: استزده استزده حتّى بلغ سبعة أحرف، فكلّ حرف شاف كاف (٢).

و فى روايه اخرى، بسنن أبى داود: ق.

١- تفسير الطبرى ١٢ / ١ - ١٣. و سنن النسائي ١ / ١٥٠؛ و مسند ٥ / ١٢٢، و قريب منه فى ٥ / ١٢٧.

٢- نفس المصدر السابق.

ليس منها إلّا شاف و كاف. إن قلت: سميعا عليما، عزيزا حكيما، ما لم تختم آيه عذاب برحمه أو آيه رحمه بعذاب (١).

و فى روايه اخرى بسنن النسائى:

قال رسول الله (ص) لكلّ منهما حين قرأ ما يخالف الآخر: أحسنت (٢).

و فى روايه اخرى عند الطبرى:

فأمرنى أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنّه، كلّها شاف كاف (٣).

و فى لفظ روايه اخرى عنده:

فقرأت النحل، ثمّ جاء رجل آخر، فقرأها على غير قراءتى، ثمّ دخل رجل آخر، فقرأ بخلاف قراءتنا. فدخل فى نفسى من الشكّ و التكذيب أشدّ ممّا كان فى الجاهليه، فأخذت بأيديهما، فأتيت بهما النبىّ (ص)، فقلت: يا رسول الله (ص)! استقرئ هذين.

فقرأ أحدهما.

فقال: أصبت.

ثمّ استقرأ الآخر، فقال: أصبت.

فدخل قلبى أشدّ ممّا كان فى الجاهليه من الشكّ و التكذيب، فضرب رسول الله (ص) صدرى، و قال: أعاذك الله من الشكّ و أخسأ عنك الشيطان ...

الحديث (٤).ق.

١- سنن أبى داود ٧٦/٢، الحديث ١٤٤٧ و ١٤٤٨.

٢- سنن النسائى ١/١٥٠.

٣- تفسير الطبرى ١/١٣.

٤- نفس المصدر السابق.

و فى روايه اخرى عنده:

فأمرنى أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنّة، كلّها شاف كاف (١).

و فى مسند أحمد، قال ابى:

قرأت آيه، وقرأ ابن مسعود خلافها. فأتيت النبى (ص)، فقلت: أ لم تقرئنى آيه كذا و كذا؟

قال: بلى.

فقال ابن مسعود: أ لم تقرئنيها كذا و كذا؟

فقال: بلى، كلا كما محسن مجمل.

قال: فقلت له (٢) فضرب صدرى، فقال: يا ابى بن كعب! إني قرأت القرآن، ف قيل لى: على حرف أو على حرفين، قال: فقال الملك الذى معى: على حرفين.

فقلت: على حرفين؟ فقال على حرفين أو ثلاثه- و استمرت المحاوره- حتى بلغ سبعة أحرف، لىس منها إلا شاف كاف.

إن قلت: غفوراً رحيماً، أو قلت: سميعاً عليماً، أو: عليماً سميعاً، فالله كذلك، ما لم تختم آيه عذاب برحمه أو آيه رحمه بعذاب (٣).

و فى روايه اخرى:

إنّ امتك يقرءون القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ منهم على حرف، فليقرأ كما علم و لا يرجع عنه ... فلا يتحوّل منه إلى غيره رغبه عنه (٤). ٥.

١- نفس المصدر السابق.

٢- هكذا النصّ.

٣- مسند أحمد ٥/ ١٢٤.

٤- مسند أحمد ٥/ ٣٨٥.

و رووا عن لسان ابى محاوره الرسول (ص) مع جبريل كالاتى:

فى صحيح مسلم وغيره و اللفظ لمسلم، قال أبى:

أتى جبريل رسول الله (ص) عند إضائه بنى غفار، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرف.

فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إنَّ أمّتى لا تطيق ذلك.

ثمَّ أتاه الثانيه، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرفين.

فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إنَّ أمّتى لا تطيق ذلك.

ثمَّ جاءه الثالثه، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على ثلاثه أحرف.

فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إنَّ أمّتى لا تطيق ذلك.

ثمَّ جاءه الرابعه، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا (١).

و فى روايه اخرى قال ابى:

لقى رسول الله (ص) جبريل عند أحجار المراء، فقال: يا جبريل! إننى بعثت إلى أمّه أميين، منهم العجوز و الشيخ الكبير و الغلام و الجارية و الرجل الذى لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمّد! إنَّ القرآن انزل على سبعة أحرف (٢).ت.

١- صحيح مسلم، كتاب صلاه المسافرين، الحديث ٢٧٤؛ و النسائي ١ / ١٥٠؛ و مسند أحمد ٥ / ١٢٧ - ١٢٨؛ و مسند الطيالسى، ح ٥٥٨٠، ص ٧٦. و إضائه بنى غفار، الإضائه- بفتح الهمزه و تخفيف الضاد بوزن حصاه- هو الغدير.

٢- سنن الترمذى ١١ / ٦٣؛ و مسند الطيالسى، ح ٥٤٣، ص ٧٣ عن ابى بن كعب؛ و مسند أحمد ٥ / ١٣٢؛ و تفسير الطبرى ١ / ١٢. و اللفظ لمسند أحمد. و أحجار المراء لم أجد ترجمتها فى البلدانيات.

و روى أحمد هذه الروايه عن حذيفه - أيضا - (١).

و- أبو بكره

و فى مسند أحمد و تفسير الطبرى، و اللفظ للأول:

عن أبى بكره:

إنّ جبريل (ع) قال: يا محمد! اقرأ القرآن على حرف.

قال ميكائيل: استزده، حتّى بلغ سبعة أحرف، قال: كلّ شاف كاف، ما لم تختم آيه عذاب برحمه، و آيه رحمه بعذاب، نحو قولك: تعال و أقبل و هلمّ، و اذهب و أسرع و عجل.

و فى لفظ الطبرى، كقولك: هلمّ و تعال (٢).

ز- أبو هريره

فى مسند أحمد و تفسير الطبرى: قال أبو هريره، قال رسول الله (ص):

أنزل القرآن على سبعة أحرف: عليما حكيمًا، غفورًا رحيمًا (٣).

و فى روايه:

عليم حكيم، غفور رحيم (٤).

و فى روايه:

قال أبو هريره: إنّ رسول الله (ص) قال:

إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراءوا و لا حرج، و لكن لا تختموا

١- مسند أحمد ٥ / ٤٠٠ و ٤٠٥.

٢- مسند أحمد ٥ / ٤١ و ٥٠؛ و تفسير الطبرى ١ / ١٤.

٣- مسند أحمد ٢ / ٣٣٢؛ و تفسير الطبرى ١ / ٩.

٤- مسند أحمد ٢ / ٤٤٠.

ذكر رحمه بعذاب و لا ذكر عذاب برحمه (١).

ج- عبد الله بن مسعود

في صحيح البخارى، قال ابن مسعود:

سمعت رجلا- قرأ آيه، سمعت من النبى (ص) خلافا، فأخذت بيده، فأتيت به رسول الله (ص)، فقال: كلا كما محسن. لا تختلفوا، إن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا (٢).

و في مسند أحمد:

سمعت رجلا- يقرأ الأحقاف، فقرا و قرأ رجل آخر حرفا لم يقرأه صاحبه، و قرأت أحرفا لم يقرأها صاحبها، فانطلقنا إلى النبى (ص) فأخبرناه، فقال:

لا تختلفوا فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم، ثم قال: انظروا أقرأكم، فخذوا بقراءته (٣).

و في مستدرک الحاكم و تلخيصه:

قال عبد الله:

أقرانى رسول الله (ص) سورة (حم)، و رحى إلى المسجد عشيه فجلس إلى رهط، فقلت لرجل من الرهط: اقرأ على، فإذا هو يقرأ حروفا لا أقرأها، فقلت له: من أقرأكها؟

قال: أقرانى رسول الله (ص).

١- تفسير الطبرى ١ / ١٥.

٢- البخارى، كتاب الخصومات، باب ما يذكر فى الأشخاص و الخصومه بين المسلم و اليهود، ٢ / ٤٠؛ و مسند أحمد ١ / ٤١١ و ٤٢٤، و اللفظ للأول.

٣- مسند أحمد ١ / ٤٠١.

فانطلقنا إلى رسول الله (ص) و إذا عنده رجل، فقلت له: اختلفنا في قراءة تنا، فإذا وجه رسول الله (ص) قد تغير و وجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف، فقال: إنما أهلك من قبلكم الاختلاف.

ثم أسرّ إلى عليّ، فقال عليّ: إنّ رسول الله (ص) يأمركم أن يقرأ كلّ رجل منكم كما علم.

فانطلقنا و كلّ رجل منا يقرأ حروفا لا يقرأها (١) صاحبه (٢).

و في تفسير الطبري و مسند أحمد، قالا ما موجه:

لما خرج ابن مسعود من الكوفة، اجتمع إليه أصحابه فودّعهم، ثم قال:

لا تنازعوا في القرآن، فإنه لا يختلف ... و إنّ شريعة الإسلام و حدوده و فرائضه فيه واحده، و لو كان شيء من الحرفين ينهي عن شيء يأمر به الآخر كان ذلك الاختلاف ... و لقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله (ص) فإمرنا، فنقرأ عليه، فيخبرنا أنّ كلّنا محسن ...، و لقد قرأت من لسان رسول الله (ص) سبعين سورة.

و كان يعرض عليه القرآن في كلّ رمضان. و عرض عليه في عام قبض مرتين، فكان إذا فرغ أقرأ عليه، فيخبرني أنّي محسن، فمن قرأ على قراءة فلا يدعنها رغبه عنها، و من قرأ شيئاً من هذه الحروف فلا يدعنه رغبه عنه، فمن جحد بآيه جحد به كله (٣).

و في روايه بمسند أحمد، قال: ي.

١- هكذا في الأصل.

٢- مستدرک الحاكم و تلخيصه ٢/ ٢٢٣-٢٢٤. و قد صحّ الحديث الحاكم و الذهبي كلاهما.

٣- تفسير الطبري ١/ ١١؛ و مسند أحمد ١/ ٤٢١ باختصار. و قد أوجزت لفظ الحديث عند الطبري.

... إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى حُرُوفٍ، وَاللَّهُ إِنْ كَانَ الرَّجُلَانِ لِيَخْتَصِمَانِ أَشَدَّ مَا اخْتَصِمَا فِي شَيْءٍ قَطُّ. فَإِذَا قَالَ الْقَارِئُ: هَذَا أَقْرَأْنِي، قَالَ: أَحْسَنْتَ، وَإِذَا قَالَ الْآخَرُ، قَالَ: كَلَّا كَمَا مُحَسَّنٌ ... فَمَنْ قَرَأَهُ عَلَى حَرْفٍ فَلَا يَدْعُهُ رَغْبَةً عَنْهُ، وَمَنْ قَرَأَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ الَّتِي عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)، فَلَا يَدْعُهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْحَدُ بِآيَةٍ مِنْهُ يَجْحَدُ بِهَا كُلِّهَا، فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ لِمَا حَبَّ: أَعْجَلْ وَحَيِّ هَلَا ... وَإِنِّي عَرَضْتُ فِي الْعَامِ الْعَدِي قَبْضَ فِيهِ مَرَّتَيْنِ، فَأُنْبَأُنِي أَنِّي مُحَسَّنٌ، وَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ سَبْعِينَ سُورَةً (١).

خلاصه محتوي الروايات:

نجد في الروايات الآنفه:

إِنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ قَرَأَ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ تَخَالَفَ قِرَاءَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

وَأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ وَاثْنَيْنِ آخَرِينَ اخْتَلَفَتْ قِرَاءَتُهُمْ لِسُورَةِ الْأَحْقَافِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: فِي سُورَةِ (حَم).

وَأَنَّ تَبِيًّا اخْتَلَفَتْ قِرَاءَتُهُ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَأَنَّهُ - أَيْضًا - اخْتَلَفَتْ قِرَاءَتُهُ مَعَ قِرَاءَتَيْنِ لِرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ.

وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ اخْتَلَفَتْ قِرَاءَتُهُ لِآيَةٍ مَعَ قِرَاءَةِ رَجُلٍ آخَرَ.

وَأَنَّهِمْ جَمِيعًا تَحَاكَمُوا إِلَى الرَّسُولِ (ص)، وَأَنَّهُ اسْتَقْرَأَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى حِدِّهِ، وَقَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حِينَ قَرَأَ مَا يَخَالَفُ الْآخَرَ: أَحْسَنْتَ أَوْ أَصَبْتَ، هَكَذَا نَزَلَتِ السُّورَةُ أَوْ الْآيَةُ.

و أنه وقع في صدر عمر شىء من ذلك، فضرب الرسول (ص) صدره، وقال ثلاثاً: أبعد شيطاناً! و أنه دخل في نفس ابى من الشكّ و التكذيب للنّبوه أشدّ ممّا كان في الجاهليه، و أنّ الرسول ضرب صدره- أيضاً- و قال له: أعاذك الله من الشكّ و أخساً عنك الشيطان.

و رروا في بيان ذلك:

أنّ جبريل قعد عن يمين الرسول (ص) و ميكائيل عن يساره، فقال له جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال له ميكائيل: استرده، استرده حتّى بلغ سبعة أحرف، كلّها شاف كاف.

و في روايه:

لقى رسول الله (ص) جبريل عند أحجار المراء، فقال: يا جبريل! إننى بعثت إلى امّه أميين، منهم المعجوز و الشيخ الكبير و ... و الرجل الذى لم يقرأ كتاباً قط، فقال: يا محمّد! إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف.

و في روايه:

أنّ جبريل أتى رسول الله (ص) في اضاءه بنى غفار، و قال له: إنّ الله يأمرك أن تقرئ امّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه، فقد أصابوا.

و في روايه أنّ جبريل قال لرسول الله (ص):

إنّ امّتك يقرءون على سبعة أحرف، فمن قرأ منهم على حرف، فليقرأ كما علم و لا يرجع عنه ... فلا يتحول عنه إلى غيره رغبه عنه.

و في روايه: أنّ الرسول (ص) قال:

انزل القرآن على سبعة أحرف، من سبعة أبواب الجنّة، كلّها شاف، فاقروا ما تيسر منه، و أيّ ذلك قرأتم فقد أحسنتم، فقد أصبتم.

و قال: أيّ حرف قرءوا أصابوا.

و قال لبعضهم: أيّ حرف قرأت أجزاءك، و أيّما قرأت أصبت، ليس منها إلّا شاف كاف، إن قلت سميعا عليما، عزيزا حكيما، ما لم تختم آيه عذاب برحمه، أو آيه رحمه بعذاب.

و في روايه، قال:

ان قلت: غفورا رحيمًا، أو سميعا عليما، أو عليما سميعا، فالله كذلك، ما لم تختم آيه عذاب برحمه، أو آيه رحمه بعذاب، نحو قولك: تعال و أقبل و هلمّ، و اذهب و أسرع و عجل.

و في روايه أبي هريره:

انزل القرآن على سبعة أحرف: عليما حكيما، غفورا رحيمًا.

و في روايه الصحابين عمرو بن العاص و أبي جهيم و اللفظ للأول:

أنّ الرسول (ص) قال:

و لا تماروا فيه، فإنّ المرء فيه كفر أو آيه الكفر.

و في روايه ابن مسعود:

أنّ الرسول أقرأه سورة (حم) و سمع رجلا- في المسجد يقرأ حروفا لا- يقرأها، فانطلقا إلى رسول الله (ص)، و قال ابن مسعود للرسول (ص): اختلفنا في قراءتنا، فتغيّر وجهه، و وجد في نفسه، و قال: أهلك من قبلكم الاختلاف.

و أسرّ إلى عليّ، فقال عليّ: إنّ الرسول يأمركم أن يقرأ كلّ رجل منكم كما علّم، فانطلقا و كلّ واحد منهم يقرأ حروفا لا يقرأها صاحبه.

و فى روايه، قال ابن مسعود:

من قرأ على شىء من تلك الحروف التى علم رسول الله (ص) فلا يدعه رغبه عنه، فإن من يجحد بآيه منه جحد به كله. فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه:

أعجل و حتى هلا.

مغزى هذه الروايات:

إن هؤلاء الرواه قالوا: لك أن تبدل كلام الله بكلامك لو شئت بمحض رغبتك! لا حرج عليك فى ذلك! لأن الله و رسوله قد أذنا للناس، كل الناس أن يحرفوا القرآن كل القرآن، على أن يحتفظوا بأمرين:

١- ألا يزيد عدد التحريف فى الكلمه الواحده على سبعة أنواع من التحريف! ٢- ألا يتبدل بالتحريف آيه عذاب برحمه أو آيه رحمه بعذاب، و ألا يتبدل الحلال بالحرام و لا الحرام بالحلال! و هنا يرد سؤال، و هو:

هل تجزأ أحد من المسلمين على ذلك و فعله!؟

هذا ما سنفهمه- إن شاء الله- فى بحث القراءات.

و الذى ينبغى أن نقوله هنا:

إنه لم يسمع عن كاتب أو شاعر من البشر فى غابر الدهر و لا حاضره أن يكون قد سمح للناس كل الناس أن يعثروا من لفظه ما شاءوا كما شاءوا بشرط أن يحافظوا- مثلا- على المدح كى لا يتبدل بالذم و على الذم كى لا يتبدل بالمدح، بل الذى شاهدناه فى عصرنا أنهم يحاسبون أصحاب المطابع عن الخطأ فى نسخ كلمه بدل اخرى إلا أن يكون الكاتب أو الشاعر خرفا لا يعى ما يقول

و ما يصنع مع قوله.

هكذا شأن البشر في ما يخصّ انتاجهم شعرا كان أو نثرا موزونا كان النثر أو غير موزون.

أما شأن كلام الله: القرآن فهو موزون في جميع جوانبه:

موزون في إيراد المعاني في السور! موزون في التعبير اللفظي في الآيات! موزون في إيراد الكلمة في الجمل! موزون في إيراد الحروف في كلّ ذلك! و يفسد كلّ تلك الأوزان تبديل كلمة واحده منها بغيرها.

هكذا شأن القرآن كلام الله المجيد، بل إنّ شأنه أعظم من هذا و أعظم.

و أمّا شأن تلکم الروایات المصرّحه أنّ الله قد رضى بأن يبدل البشر كلامه، و أنّ رسوله بلغ أصحابه بذلك، فسندرسه - بإذنه تعالى - بعد إيراد أقوال العلماء في توجيه تلکم الروایات في ما يأتي:

أربعون اجتهادا خاطئا في توجيه الأحرف السبعة والأوجه السبعة

إشاره

أدرك علماء مدرسه الخلفاء عظم الكارثة على المسلمين في روايات الإنساء، و السبعة أحرف و السبعة أوجه. فاجتهدوا و عالجوا روايات الإنساء بالقول بالنسخ.

و أخطئوا، كما سنبينه في ما سيأتي بحوله تعالى. و اجتهدوا أيضا و عالجوا روايات السبعة أحرف بأقوال كثيره، بلغت في عصر ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ) خمسه و ثلاثين اجتهادا خاطئا، حيث قال:

(اختلف الناس فيها على خمسه و ثلاثين قولاً) (١).

و بلغت في عصر ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) على نحو أربعين قولاً.

و بعد أن أورد معظمها، قال: (و منها أشياء لا أفهم معناها) (٢).

و كان كل واحد من اولئك العلماء يردّ قول الآخر و اجتهاده. و نحن نرجع في ما يأتي إلى الطبري إمام المفسرين بمدرسه الخلفاء، و ندرس أهم ما نقل من اجتهاداتهم في الباب و أشهرها، بإذن الله تعالى.

النوع الأول: قولهم: بأن المقصود من السبعة أحرف: سبعة أوجه

اجتهد بعض العلماء، و حاول أن يجمع بين روايات السبعة الأحرف

١- راجع البرهان في علوم القرآن للزركشى ١/ ٢١٢، النوع الحادى عشر: معرفه كم نوع؛ و الإتيان ١/ ٥٠.

٢- راجع الإتيان ١/ ٤٧- ٥١، المسأله في الأحرف السبعة.

الماضييه و روايات اخرى جاء فيها لفظ سبعة أحرف، كالاتى:

فى تفسير الطبرى و مسند أحمد و اللفظ للأول: عن ابن مسعود قال:

كان الكتاب الأول نزل من باب واحد و على حرف واحد. و نزل القرآن من سبعة أبواب و على سبعة أحرف: زجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال، فأحلوا حلاله و حرّموا حرامه، و أفعّلوا ما أمرتم به، و انتهوا عمّا نهيتهم عنه، و اعتبروا بأمثاله و عملوا بمحكمه و آمنوا بمتشابهه، و قولوا: آمنا به كلّ من عند ربّنا (١).

و فى روايه اخرى:

خمسه أحرف، بدون (زجر و أمر) (٢).

و روى الطبرى عن أبى قلابه:

أنّ النبى قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف: أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و قصص و مثل (٣).

و اختلفوا فى تعيين المقصود من السبعة أوجه. و ذكروا أنواعا من التوجيه و التأويل، كالاتى:

الأول: أنّ المقصود من الحروف السبعة، وجوه سبعة. ثمّ اختلفوا فى تعيين تلك الوجوه، فقال بعضهم، إنّ الأوجه السبعة: ٧.

١- مسند أحمد ١/ ٤٤٥؛ و تفسير الطبرى ١/ ٢٣-٢٤.

٢- تفسير الطبرى ١/ ٢٤.

٣- تفسير الطبرى ١/ ٢٤. و أبو قلابه، عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمى البصرى، كثير الإرسال. أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح. توفى سنة ١٠٤ هـ بالشام. تقريب التهذيب ١/ ٤١٧.

حلال و حرام و أمر و نهى و زجر و خبر ما هو كائن بعد و أمثال.

و قال الآخر:

وعد و وعيد و حلال و حرام و مواعظ و أمثال و احتجاج.

و قال الثالث:

زجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال. إلى غيرها من الأقوال (١).

و قد أطل الطبرى فى ردّ هذه الأقوال، و قال ما موجزه:

لو كان تمارى الصحابه فى ما تماروا فيه تماريا و اختلافا فى ما دلّت عليه تلاوتهم من التحليل و التحريم و ما أشبه ذلك، لكان مستحيلا أن يصوّب الرسول (ص) جميعهم، و يأمر كلّ قارئ أن يلزم قراءته على النحو الذى عليه.

لأنّ ذلك لو صحّ كان الله - جلّ ثناؤه - قد أمر بفعل شىء فى تلاوه من دلّت تلاوته على وجوب ذلك الفعل و نهى عنه فى تلاوه من دلّت تلاوته على النهى، و أباحه فى تلاوه من دلّت تلاوته على التخيير.

فى حين أنّ الله لم ينزل كتابه إلّا بحكم واحد لجميع خلقه، لا بأحكام مختلفه. و أنّ النبىّ (ص) لم يقض فى شىء واحد فى وقت واحد بحكمين مختلفين (٢).

النوع الثانى: قولهم: إنّ المقصود من الحروف السبعه: سبع لغات

إشاره

قال ابن الأثير فى مادّه الحرف بنهايه اللغه:

أراد بالحرف: اللغه، يعنى سبع لغات من لغات العرب، أى أنّها متفرقه فى

١- الإتيان ١ / ٥٠، القول السادس عشر من النوع السادس عشر.

٢- تفسير الطبرى ١ / ١٦ - ١٧.

القرآن، فبعضه بلغه قريش، و بعضه بلغه هذيل، و بعضه بلغه هوازن، و بعضه بلغه اليمن.

و قال: و ممّا يبيّن ذلك، قول ابن مسعود:

إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم، إنّما هو كقول أحدكم: هلّم و تعال و أقبل (١).

و قال غير ابن الأثير:

الأحرف السبعة: هي اللغات السبع، و خمس منها: لهوازن و اثنتان لسائر العرب.

و قال الآخر: أربع لعجز هوازن، سعد و جشم و نظر، و ثلاث لقريش.

و قال الثالث: هي لقريش و اليمن و جرهم و هوازن و قضاة و تميم و طيء.

و قال الرابع: سبع لغات لكعب بن عمرو و كعب بن لؤى.

و قال الخامس: سبع لغات متفرقة، لجميع العرب كلّ منها لقبيله مشهوره (٢).

و ردّ الطبرى هذا القول: بأنّ الصحابه تماروا فى تلاوه بعض القرآن و سوره منه، و اختلفوا فى قراءته دون تأويله، و أنكر بعضهم قراءه بعض فى السوره الواحده.

و لو كانت الأحرف السبعة: لغات متفرقة فى جميع القرآن، فلا- موجب للاختلاف. و إنّما قال الرسول (ص): إنّما هو بمنزله قولك: هلّم و تعال.

و إنّ الأحرف السبعة التى أنزل الله بها القرآن هي لغات سبعة فى حرف واحد و كلمه واحد باختلاف الألفاظ و اتفاق المعانى. كقول القائل: هلّم و تعال و أقبل و إلیّ و قصدى و نحوى و قربى.ن.

١- مادّه الحرف فى نهايه اللغه.

٢- تفسير الطبرى ١/ ٢٣؛ و الإتيان ١/ ٥٠، القول العشرون إلى القول الخامس و العشرين.

و نحو ذلك ممّا تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق و تتفق فيه المعانى، و إن اختلفت بالبيان به الألسن (١).

هكذا ردّ الطبرى النوعين من التوجيه و التأويل، ثمّ حاول أن يجمع بين روايات السبعة أحرف و السبعة أوجه من الحلال و الحرام و غيرهما، و قال ما موجزه:

إنّ الرسول (ص) أخبر عمّا خصّ الله رسوله و أمته من الفضيله و الكرامه التى لم يؤت بها أحد من قبل، و ذلك أنّه أنزل الكتب السابقه بلسان واحد و وجه واحد، و أنزل القرآن على سبعة أحرف و سبعة أوجه، ثمّ فسّر السبعة أحرف بأنّ الله أنزل الكتب السابقه بلسان واحد، متى حوّل عنه إلى لسان آخر كان ذلك اللسان ترجمه له و تفسيراً، و ليس تلاوه له على ما أنزله الله.

و أنزل كتاباً بألسن سبعة بأيّها تلى كانت التلاوه على ما أنزله الله، و ليست ترجمه و تفسيراً للقرآن حتّى يحوّل عن تلك الألسن السبعة إلى لسان آخر و حرف آخر فيكون عندئذ ترجمه للقرآن و تفسيراً، و ليس تأويلاً للقرآن.

و فسّر الأوجه السبعة بأنّ كلّاً من الكتب السابقه نزل من باب واحد، خالياً من الحدود و الأحكام و الحلال و الحرام، كزبور داود و الذى هو تذكير و مواظ. و إنجيل عيسى الذى هو تمجيد، و حصّ على الصّفح و الإكرام دون غيرها من الأحكام و الشرائع و ما أشبه ذلك ... فكان المتعبّدون بتلك الكتب ينالون الجنّه من وجه واحد و باب واحد من أبواب الجنّه الذى نزل فى كتابهم.

و خصّ الله نبينا و أمته بإنزال القرآن على سبعة أوجه من الوجوه التى يدخل العامل بكلّ وجه من أوجهه السبعة فى باب من أبواب الجنّه الذى نزل منه القرآن، فيدخل العامل بما أمر الله به من باب، و التارك لمّا نهى عنه من باب ثان، ٠.

و المحلّ لَمَّا أحلّه الله من باب ثالث، و المحرّم لَمَّا حرّم الله من باب رابع، و المؤمن بمحكمه من باب خامس، و التسليم بمتشابهه من باب سادس، و الاتّعاظ بعظاته من باب سابع (١).

و بناء على ما نقلناه فإنّ الطبرى فسّر الأحرف السبعة باللغات السبع، و استدللّ لما اختار و قال ما موجزه:

إنّ الامّه امرت بحفظ القرآن و قراءته و خيّرت فى قراءته بأىّ الأحرف السبعه شاءت، ثمّ إنّ الامّه - لعله من العلل - أوجبت عليها الثبات على القراءه بحرف واحد و رفض القراءه بالأحرف الستّه الباقية.

ثمّ ذكر تلك العله، و روى أنّه لما استشهد جمع من القراء فى معركة اليمامة، أمر أبو بكر زيد بن ثابت بكتابه القرآن، فكتبه فى قطع الأدم و كسر الأكتاف و العسب، فلما توفّى أبو بكر جمعها عمر فى صحيفه واحده، فلما توفّى عمر كانت تلك الصحيفه عند حفصه، و على عهد عثمان أخبر حذيفه عثمان بتكفير أهل العراق أهل الشام لقراءتهم القرآن بقراءه ابى، و تكفير أهل الشام أهل العراق لقراءتهم القرآن بقراءه ابن مسعود، فأمر عثمان زيد بن ثابت بكتابه القرآن، فنسخه فى مصحف، و عرضه فلم يجد فيه آيه من القرآن فاستعرض المهاجرين و الأنصار، فلم يجدها عندهم، و قد وجدها عند خزيمه بن ثابت فكتبها. ثمّ عرضه مرّه ثانيه فلم يجد فيه آيه اخرى، فاستعرض المهاجرين و الأنصار، فلم يجدها عند أحدهم، و وجدها أخيرا عند رجل آخر يدعى خزيمه - أيضا - فأثبتها فى آخر براءه. و قال زيد: لو تمّت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حده.

و فى روايه:

أنّهم عند ما كانوا ينسخون القرآن ربّما اختلفوا فى آيه فيذكرون الرجل قد ٥.

تلقاها من رسول الله (ص)، ولعله يكون غائبا في بعض البوادي، فيكتبون ما قبل الآيه و ما بعدها و يدعون موضعها حتى يجيىء الرجل، أو يرسل إليه. و أنه لما فرغ زيد من نسخ المصحف، عرضه عثمان على الصحيفه التي عند حفصه فلم يختلفا فى شىء.

و بعد ما انتهى عثمان من ذلك، كتب إلى أهل الأمصار:

أنى صنعت كذا و كذا، و محوت ما عندى فامحوا ما عندكم.

ثم قال الطبرى: أن عثمان جمعهم على قراءه واحده خشيه ارتدادهم عن الإسلام، لتكذيبهم بعض الأحرف السبعه التي نزل القرآن عليها مع نهى الرسول عن التكذيب بشىء منها، و إخباره أن المرء فيها كفر. فجمعهم على مصحف واحد و تلاوه حرف واحد و حرق ما عداه من المصاحف.

فتركت القراءه بالأحرف الستة التي أمر بتركها حتى درست من الامه معرفتها، و تتابع المسلمون على رفض قراءتها من غير جحود لصحة شىء منها.

فلا- قراءه اليوم للمسلمين إنما بالحرف الواحد الذى اختاره لهم إمامهم- عثمان- لأنهم كانوا مختارين فى القراءه بأى الأحرف السبعه شاءوا، فإن أمر الرسول (ص) بقراءه السبعه أحرف كان أمر إباحه و رخصه، و لم يكن أمر إيجاب و فرض (١).

و نقول فى جواب الطبرى على ما اختاره تفسيرا للأوجه السبعه و الأحرف السبعه:

أولا- جواب ما اختاره فى تأويل الأوجه السبعه:

إشاره

إن الرسل ينقسمون إلى: أصحاب شرائع ناسخه للشرائع السابقه، و من لم

يأتوا بشريعه جديده، و إنما دعوا إلى شريعه سلفهم.

و كان من القسم الأول، الرسول الكريم موسى بن عمران (ع) الذي جاء بشريعه جديده لبنى إسرائيل.

و من القسم الثانى: عيسى (ع). الذى لم يأت بشريعه جديده، و إنما كان داعياً للعمل بشريعه موسى بن عمران (ع). كما سنشرح الأمرين - بحوله تعالى - فى ما يأتى:

و نضرب مثالا لمن جاء من الرسل بشريعه جديده تحوى العقائد و الأحكام الإسلاميه، بما كان فى شريعه موسى بن عمران لآئمه من الحلال و الحرام و الأمر و النهى، كما بينه القرآن الكريم، و قال فى ما أحلّ الله لهم و حرّم عليهم:

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ.

(آل عمران / ٩٣) و قال:

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ ... وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ... (النحل / ١١٥ - ١١٨) و راجع الأنعام / ١٤٦.

و أخبرنا عن بعض ما أمرهم به و نهاهم عنه، فى قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقره / ٨٣) وَ أَخَذِهِمُ الرَّبُّوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ (النساء / ١٦١) و أخبر عن زجرهم فى قوله تعالى:

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ* إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرُونَ

ما هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (الأعراف / ١٣٨، ١٣٩) و أخبر عن موعظته إياهم في قوله تعالى:

وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ...

(الأعراف / ١٤٥) و أخبر عما واعدهم في قوله تعالى:

وَ إِذْ وَاوَعِدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا (البقره / ٥١ - ٥٨) و أخبر عما ضرب لهم من المثل بقوله تعالى:

أ- فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. (البقره / ٧٣) ب- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَابِهِ (الفتح / ٢٩) و أخبر عما جاء في شريعتهم من الاحتجاج بما دار بين نبييه موسى و هارون (ع) مع فرعون و قومه، في سورة الأعراف، و يونس، و هود، و طه، و غيرها.

و أخبر أنه أخبرهم عما هو كائن في أخبارهم ببعثه خاتم الرسل (ص) فقد قال:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (البقره / ١٤٦) و راجع الأنعام / ٢٠.

و أنهم لمعرفةهم به، و ببركته كانوا يستفتحون باسمه في قتالهم مع المشركين قبل بعثته. و قال:

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - أَيْ الْقُرْآنَ - مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ - فِي التَّوْرَةِ مِنْ خَبَرِ بَعثته - وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا - أَيْ: الَّذِي عَرَفُوهُ - كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ. (البقره / ٨٩) أمّا المحكم و المتشابه في التوراه، فكان كل ما أوردناه من المحكمات في التوراه.

و أخبر عن وجود الأمر المشتبه عندهم في حكاية أمرهم بذبح البقره، و قال:

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَ إِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ. (البقره / ٧٠) و لو استعرضنا ما جاء في القرآن الكريم من أخبار بنى إسرائيل و أنبيائهم، لوجدنا أمثله كثيره ممّا زعم الطبرى و غيره من علماء مدرسه الخلفاء من أنّ الله خصّ هذه الامه بسبع أو بخمس: الحلال و الحرام و الأمر و النهى و المحكم و المتشابه و الموعظه - مثلاً - لأنّ الله سبحانه أخبر أنّه أرشد امه موسى بن عمران، أى بنى إسرائيل، بها، و بطل ما افترضوه في معانى تلك الروايات.

و لا يصحّ قولهم إنّ هذه الامه اختصت بشريعه فيها الحلال و الحرام و الأمر و النهى و الموعظه و ... لأنّ الله لم يخصّ هذه الامه وحدها بالدين و الشريعه، و لم ينزل لغيرهم شريعه و لا ديناً يدينون به، فقد أخبر الله سبحانه عن نوح و شريعته و أمته، و قال:

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا

و أخبر سبحانه عمّا أرسل به نوحا و النبيين من بعده فى قوله تعالى:

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ - إِلَى قَوْلِهِ - رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (النساء / ١٦٣ - ١٦٥) و كيف تتم الحجّة على الناس إن لم يرسل الرسل بالدين و يوح إليهم الشريعة التى تبين للناس الحلال و الحرام و الأمر و النهى و أمثالها، و قد أخبر الله - سبحانه و تعالى - أنه شرع للامم السابقة ما شرع لأمة محمّد (ص):

فى قوله تعالى:

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ (الشورى / ١٣) و فى هذه الآية أولا قال الله - سبحانه - : شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا و إنّ (وصيه الله) فى القرآن: بمعنى التشريع، كما نفهم ذلك من قوله تعالى:

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ. (النساء / ١١) تبين هذه الجملة و ما بعدها فى الآية، ما شرع الله فى الإرث، و بين أنه شرع فى كلّ طبقه من الوراث للانثى سهما واحدا فى مقابل الذكر الذى له سهمان، و عبّر عن هذا التشريع بلفظ (وصّى).

و على هذا فإن معنى شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا: أنّ الله شرع لنا من الدين و أوحى إلى النبيّ الخاتم (ص) ما شرع لنوح (ع).

و فى قوله تعالى:

... وَ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ (الشورى / ١٣)

هذه الجملة مفسره لقوله تعالى:

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ... رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ. (النساء / ١٦٣ - ١٦٥) أى: أن الله أوحى إلى نبينا و إلى الأنبياء السابقين: أن أقيموا الدين.

و الدين كما ذكرناه آنفا هو مجموعه الأحكام الإلهية التي شرعها للناس.

و بذلك تتم الحجج على سائر الناس فى الامم السابقة. و ما فضلت به هذه الامه هو أن الشريعة التي نزلت على خاتم الأنبياء (ص) هي أكمل الشرائع و أتمها.

و أمّا ما قالوه: (من أن زبور داود هو تذكير و مواظ، و إنجيل عيسى هو تمجيد و حضّ على الصفح و الإكرام دون غيرها من الأحكام و الشرائع ...) (١)،

فإنّ خلوّ زبور داود، و إنجيل عيسى (ع) من الأحكام و الشرائع لا يعنى أنّ الله لم يشرع للناس فى عصر داود و عيسى الأحكام و الشرائع، و تركهم هملا- معاذ الله-، بل لأنّ النبيين داود و عيسى كانا من القسم الثانى من الأنبياء الذين لم يأتوا بشريعه جديده، و إنّما كانوا يدعون للعمل بشريعه النبي السابق عدا ما أحلّ عيسى بن مريم لبنى إسرائيل بعض ما حرّم عليهم. و كان النبي السابق لهما، الذى كانا يدعوان الناس للعمل بشريعه هو موسى بن عمران (ع)، و إنّ جميع الأنبياء بعد موسى (ع) مثل اليسع و سليمان كانوا كذلك، يدعون الناس إلى العمل بشريعه موسى بن عمران (ع) حتّى بعث الله خاتم الأنبياء (ص)، و نسخ بشريعه بعض ما كان فى شريعه موسى بن عمران (ع).

كما قال الله فى شأن عيسى بن مريم: ٥.

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... وَ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ.

(آل عمران / ٤٩، ٥٠) و قال فى سبب ما حرّم عليهم:

أ- فى سورة النساء / ١٦٠:

فَبَطَّلْنَا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بَصَدَّوْهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا.

ب- فى سورة الأنعام / ١٤٦:

وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ... ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ

إذا فإنّ عيسى بن مريم (ع) لم يغيّر من شريعته موسى (ع) عدا تحليل بعض ما حرّم على بنى إسرائيل، و لم يتغيّر ما عدا ذلك من شريعته موسى (ع) فى شريعته عيسى (ع)، و فى كلتا الشريعتين لم تنسخ لبنى إسرائيل من حنيفيه إبراهيم عدا استقبال الكعبه و الحج و عيد الأضحى و الجمعة، و بقيت الحنيفيه لمن تبعها من غير بنى إسرائيل فى ما عدا الصلاه إلى الكعبه التى جاز فيها استقبال بيت المقدس (١).

و كانت الحكمة فى ما حرّم على بنى إسرائيل تقويه نفوسهم الهشه الخواره (٢) و تمرينا لهم على المقاومه فى مشتبهاتها فى داخل نفوسهم و المقاومه فى مقابله الامم المعاديه لها فى الخارج.

و لعلّه كان ممّا أحلّ عيسى (ع) لبنى إسرائيل فى شريعته ما حرّم عليهم.

١- راجع تفصيل الخبر فى بحثى (النسخ) و (مبلغون عن الله) من كتاب عقائد الإسلام من القرآن الكريم.

٢- الهشه: الهش من كل شىء ما فيه رخاوه و لين. الخوار: خار خئورا؛ ضعف و انكسر فهو خائر و خوار.

من الصيد عند ما تأتيهم حيتانهم شرّعا يوم السبت و ما حرّم عليهم من شرب ألبان الإبل و أكل لحومها و أمثال ذلك، لانتفاء الحاجة إلى تقوية نفوسهم في مقابل أعدائهم في الخارج.

و في عصر خاتم الرسل (ص) اقتضت الحكمة الرّبّانية أن لا تبقى أمّة إسرائيليّة ترى لنفسها الامتياز على كل البشر، و بذلك تكون تلك التشريعات أغلالا في أعناقهم، و بتلك التشريعات يصبحون غرباء في كل مجتمع انساني يعيشون فيه، و تبقى العداوة قائمه أبد الدهر بينهم و بين المجتمعات البشريّة التي يعيشون فيها، و ليصبحوا أبد الدهر جزءا من كل مجتمع يعيشون فيه تنتشر بينهم المحبّه و الاخوّه و المساواه، فنسخ في الشريعه الخاتمه السبت و المناسك الخاصه ببني إسرائيل، و أمروا باتباع الحنيفيه التي جاء بها خاتم الرسل (ص) كما أخبرنا سبحانه و تعالى عن ذلك و قال:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُولَئِكَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ مَعْرُوفُونَ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

(الأعراف/ ١٥٧) و بناء على ما ذكرنا، فإنّ شريعه عيسى (ع) لم تغيّر من شريعه موسى (ع) عدا بعض ما احلّ لبني إسرائيل ممّا كان قد حرّم عليهم في شريعه موسى بن عمران (ع).

أمّا ما يعمله النصارى من ترك الختان و اتّخاذ يوم الأحد عيدا بدلا من السبت، خلافا لليهود، فلم يأت بها عيسى بن مريم (ع) و إنّما هي كالرهبانيه التي ابتدعها أحبارهم و رهبانهم، كما قال الله سبحانه:

وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ. (الحديد/ ٢٧)

و بما أنّ النصرى اتّخذوا ما ابتدعه أبحارهم و رهبانهم ديناً، قال الله فى حقّهم:

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ (التّوبه / ٣١)

تفسير الكلمات:

إصرهم: الاصر: القيد و التكاليف الشاقه.

أربابا: و مفرده الربّ.

و قد كثر استعمال الرّبّ فى المرّبى وحده، كما قال الله سبحانه: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ. (التّوبه / ٣١) و المرّبى هنا هو الذى يشرع نظاما لحياه المربوب كما فسّره النّبىّ (ص) لعدى بن حاتم كما جاء فى تفسير الآيه بمجمع البيان عن تفسير الثعلبى عن عدى بن حاتم، قال:

أتيت رسول الله (ص) و فى عنقى صليب من ذهب، فقال لى: يا عدى! اطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته، ثمّ انتهيت إليه و هو يقرأ: ... اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ...، فقلت: إنّنا لسنا نعبدهم، فقال: أليس يحرمون ما أحلّ الله فتحرمونه و يحلون ما حرم الله فتستحلّونه؟

فقلت: بلى.

قال: فتلك عبادتهم (١).

و روى أيضا عن أبى جعفر و ابنه أبى عبد الله (ع)، أنّهما قالوا:

١- تفسير الآيه فى مجمع البيان ٣ / ٢٣-٢٤؛ و البرهان ٣ / ١٣٠؛ و الدرّ المنثور ٣ / ٢٣٠-٢٣١.

أما و الله ما صاموا لهم و لا صلّوا، و لكنّهم أحلّوا لهم حراما، و حرّموا عليهم حلالا، فاتّبعوهم، و عبدوهم من حيث لا يشعرون (١).

إذا فإنّ الناس فى عصر داود و سليمان (ع) لم يخلوا من دين يأمرهم بما فرض الله لهم و ينهاهم عمّا حرّم عليهم، و إنّما كانوا يتلون التوراه و يتبعون أحكامها و شرائعها.

و كان عليهم أن يهتدوا بما فيها من أحكام و شرائع.

و اضيف إلى ذلك فى زمن داود (ع) مواعظ فى زبور داود (ع)، و فى زمن عيسى (ع)، تمجيد الله و الحضّ على الصّبح و الإكرام فى الإنجيل.

ثانيا- روايات نزول القرآن على سبعة أحرف، أى: بسبع لغات

إشاره

هذا الافتراض على ما قرروه، قائم على أساس صحّحه افتراضيين:

الافتراض الأوّل: أنّ يكون القرآن قد نزل على سبع لغات من لغات العرب و قد اختلفوا فى تعيينها على الأقوال الآتية:

أ- أن يكون خمس منها لهوازن و اثنتان لسائر العرب.

ب- أن يكون أربع منها لهوازن و ثلاث لقريش.

ج- أن تكون لقريش و اليمن و جرهم و هوازن و قضاعه و تميم و طيّئ.

د- أن تكون اللّغات السبع لكعب بن عمرو و كعب بن لؤى.

ه- أن تكون سبع لغات متفرقه لجميع العرب، كلّ حرف لقبيله.

و فى اختلافهم فى تعيين اللّغات السبع دليل واضح على أنّ ليس لهذا الافتراض مقومات الافتراض العلمى. و إنّ الظنّ لا يغنى من الحقّ شيئا.

إضافه إلى ذلك نقول: إن هذا الافتراض باطل من أساسه بالأدلة التاليه:

أ- قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ... (إبراهيم / ٤).

و كان لسان قوم النبي لسان قريش.

ب- إن مكه كانت ام القرى العربيه فى الجزيره العربيه، و كان لسانهم أفصح ألسنه القبائل العربيه.

و فى كل الألسنه و الأزمنه و البلاد لا يتكلم الناس فى العاصمه بلهجات أهل البوادي و الأرياف و القرى النائيه عن العاصمه.

و أما ما قيل من وجود لغات غير عربيه أو ألفاظ غير قرشيه فى القرآن، فنقول فى الجواب:

إن الألفاظ تنتقل من لغة إلى اخرى فى جميع الألسنه، غير أن أهل اللسان الثانى يجرون عليها من النقل و الإبدال ما يحولها إلى سنخ لغتهم.

و مثال ذلك كلمه (سجّيل) فى سوره الفيل التى قالوا: إنَّها كانت فى الأصل (سنك كل) و هى كلمه فارسيه، و بعد أن جرى هذا القلب و الإبدال عليها أصبحت عربيه.

و الدليل على ذلك أن أهل الفارسيه لا يفهمون معنى كلمه (سجّيل)، و أصبحت بعد القلب و الإبدال كلمه عربيه و قرشيه، لأن قبيله قريش استعملتها.

و كذلك شأن بعض كلمات جاءت فى القرآن، قيل إن أصلها من لغات غير قريش من القبائل العربيه، فإن تلك الكلمات بعد استعمال قريش لها فى محاوراتهم تصبح قرشيه.

و بناء على ما قررنا، ليس فى القرآن كلمه غير قرشيه.

و صرح بذلك الخليفه عثمان عند ما أمر ثلاثه قرشيين و زيدا من الأنصار أن ينسخوا المصاحف (كما جاء فى باب مناقب قريش، و باب كيف نزل الوحي،

و باب جمع القرآن من كتاب فضائل القرآن بصحيح البخارى) فقال ما موجزه:

(إذا اختلفتم فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك) (١).

كان ذلكم افتراضهم الأوّل و جوابنا عنه. و افتراضهم الثانى و جوابنا عليه كالآتى:

الافتراض الثانى:

قالوا بوجود ألفاظ مترادفه فى لغة العرب بأيها قرأت القرآن أصبت، فى حين أنه لا- توجد فى لغة العرب ألفاظ مترادفه، لا يختلف معنى بعضها عن بعض، بل أنّ الألفاظ التى يقال عنها: إنها مترادفه فى حين أنّها تشترك فى المصداق.

و المصداق يتضمّن كلّ لفظ منها معنى يختصّ به و يمتاز به عن مرادفه، و يعرف ذلك بدراسه موارد استعمالها فى كلام فصحاء العرب.

فإنّ للرقبه و العنق و الجيد- مثلا- مصداقا واحدا، غير أنّ الجيد يتضمّن معنى الحسن، و من ثمّ يقال: (جيد الفتاه)، و (جيد الغزال)، و لا يقال عند وصف حسنهما: ما أجمل عنق الفتاه أو ما أحسن رقبه الغزال!

و الرقبه جزء من الإنسان، و قد يتضمّن معنى الكلّ، فيقال: (عتق رقبه) و لا- يقال: أعتق جيدا أو عنقا. و يتضمّن العنق فى ما يتضمّن معنى الطول. و من ثمّ يقال: طويل العنق، و مدّ عنقه. و لا يقال: مدّ رقبته أو جيده.

و من ثمّ ندرك بعض وجوه البلاغه فى قوله تعالى فى ذمّ امّ جميل زوجته أبى لهب: فى جيدها حبلٌ من مسدّ (المسد / ٥). فإنّه- تعالى- وصفها بأنّها جعلت فى جيدها- بدلا من القلايده التى تزين جيد الفتاه- حبالا- من ليف النخل تحمل به الحطب، إمّا لإلقائها الشوك فى طريق الرسول (ص)، أو لقيامها بإيقاد.

نار الفتنة بين رسول الله (ص) و زوجها أبا لهب عم رسول الله (ص).

و لا يصح هنا تبديل لفظ (الجيد) ب (العنق) أو ب (الرقبه)، فإنه يفسد بلاغه المعنى فى الكلام، و كذلك يفسد تبديل الجيد ب (العنق) و (الرقبه) جمال الآيات ذات الوزن الفنى، كما يدرك ذلك بلغاء اللغه العربيه (١).

كان ما ذكرناه شأن الألفاظ التى قيل: إنها مترادفه فى لغه العرب.

أمّا ما نسبوا إلى رسول الله (ص) أنه ذكر: هلمّ و تعال و أقبل و غيرها كأمثله للمترادف فى لغه العرب، و حاشا رسول الله (ص) أن يكون قد قاله، فنقول: إنها تنقسم إلى المجموعات الثلاث التاليه:

أ- أقبل و تعال و حيها و هلمّ.

ب- اذهب و أسرع و عجل.

ج- عليما حكيما، غفورا رحيمًا.

زعم الراون للروايات السابقه أن أفصح من نطق بالضاد رسول رب العالمين (ص) قال عن المجموعتين الاوليين: بأى هذه الألفاظ قرأت القرآن، أصبت.

و حاشا رسول الله (ص) من هذا القول، لأنّ الخبير باللغه العربيه يدرك من موارد استعمال تلك الألفاظ فى الكلام العربى الفصيح أنّ لكلّ لفظ منها معنى يختلف عن معانى مثيلاته الأخر، و لا يصح استعمال غيره مكانه.ه.

١- لقد اقتصرنا فى بيان فروق معانى (الجيد) و (الرقبه) و (العنق)، و فى بيان جمال التعبير فى الآيه و فصاحتها و بلاغتها بأقل ما يمكن الاقتصار عليه فى المقام. و إن استيفاء البحث فيهما بحاجه إلى تفصيل لا يناسب المقام. راجع لسان العرب و غيره من كتب اللغه.

فإن من المجموعه الاولى: أقبل، تعال، حيهلا، هلم**أ- أقبل:**

فعل الأمر من باب الافعال.

الإقبال: الإتيان من قبل الوجه، نقيض الإدبار، مثل أقبل إليه راكبا.

و يستعمل فى:

١- الأمور المعنويه بمعنى توجه النفس إلى الشىء فى العمل مثل: أقبل على تعلم العلم.

٢- فى الأمور الماديه: مثل أقبل بوجهه إلى من كان جالسا عن يمينه و أدبر عمّن كان جالسا عن شماله.

ب- تعال:

دعوه للمخاطب أن يفكر و يهتئى نفسه للقيام بعمل يذكر بعد لفظ (تعال)، و يكون العمل فى الأغلب من صنف أعمال النفس، و يلازمه القيام بأعمال جسديه، مثل قوله تعالى:

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ (آل عمران / ٦١) وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسُهُمْ

(المنافقون / ٥) إِنَّ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتُّعَنَّكُمْ. (الأحزاب / ٢٨)

ج- حيهل و حيهلا:

إن هذه الكلمه مركبه فى الأصل من كلمه: (حى) أى: أقبل، مثل: (حى على الصلاه) و (هلا) أى: أسرع و استعجل.

و يقال حيهل إلى الطعام، أى: أسرع إلى أكله.

و يقال - مثلاً - إذا ذكر الصالحون: حيّلاً لسلمان المحمّدى، أى: عليك به، أو ابدأ به أو بذكره.

و فى هذه الكلمه المرّكبه كما شاهدنا، دعوه إلى عمل أو إلى شخص مع الترحيب بالمدعو أو المدعو إليه.

كما جاء بهذا المعنى فى الكتاب الآتى من أهل الكوفه إلى السبط الشهيد بعد موت معاويه:

(إلى الحسين بن علىّ من شيعته المؤمنين و المسلمين أمّا بعد، فحى هلا، فإنّ الناس ينتظرونك و لا رأى لهم فى غيرك فالعجل العجل و السلام عليك) (١).

د - هلمّ:

اسم فعل يستعمل فى الدعوه للاشتراك فى القيام بعمل يهتمّ به الداعى إليه.

و فيه معنى: ضمّ نفسك إلينا فى هذا العمل.

كما جاء فى قول الخليفه عمر لابن عباس عند ما أخبره عن سبب عدم توليته اماره البلاد قال له عمر:

(إنّى خشيت أن يأتى علىّ الذى هو آت و أنت فى عملك، فتقول هلمّ إلينا و لا هلمّ إليكم دون غيركم) (٢).

١- تاريخ الطبرى ٥/ ٣٥٣، ط. مصر، تحقيق محمّد أبى الفضل إبراهيم.

٢- راجع معالم المدرستين، الجزء الأوّل، فصل كتمان فضائل الإمام علىّ (ع) و نشر سبّه و لعنه ١/ ٣٤٦.

المجموعه الثانيه: اذهب، أسرع، عجل**أ- اذهب:**

الذهاب: المضى و الحركه من مكان إلى آخر على سبيل الإدبار عن الأول و التوجه إلى الثانى.

و يكون فى الأجسام الماديه مثل: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ (طه / ٢٤) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي (يوسف / ٩٣) و فى الأمور المعنويّه، مثل قوله تعالى للشيطان:

قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ (الإسراء / ٦٣) و ذهب فى الأرض: سار إلى الأبد مثل قوله تعالى:

فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ (طه / ٩٧)

ب- أسرع:

السرعه فى العمل خلاف البطء فيه، و أسرع و سارع: خفّ لأداء عمل ما، مادياً كان العمل، مثل الأكل و الشرب، أم معنويًا مثل قوله تعالى:

وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ (آل عمران / ١٣٣)

ج- عجل:

العجله: حاله نفسيه تبعث الإنسان على المبادره بعمل ما، بدافع نفسى، سواء أ كان الدافع: الشوق و الرغبه فى العمل، أو الخشيه و الخوف من فوت الأمر، أو بدافع السخط و الغضب.

و مثال الأول: قوله- تعالى- فى حكاية قول نبيّه موسى (ع):

وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى. (طه / ٨٤) و كان نبيّ الله موسى (ع) تقدّمهم فى الذهاب إلى المكان الموعود.

و قوله لخاتم الأنبياء (ص):

وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ... (طه / ١١٤) و مثال الثانی: قوله تعالى:

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا. (مريم / ٨٤) و مثال الثالث: قوله تعالى:

عَجَّلْنَا لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ. (ص / ١٦) أى: عَجَّلْنَا لَنَا نَصِيبَنَا مِنَ الْعَذَابِ.

و فى الحديث: (عَجَّلُوا بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْفُوتِ).

و الفرق بين السرعة و العجلة: أنّ العجلة من الإنسان تكون فى المبادرة للقيام بالعمل، و السرعة تكون: تسريعا فى إنجاز العمل نفسه.

المجموعه الثالثه: عليما، حكيما، غفورا، رحيمًا

نترك الحديث حول هذه المجموعه لوضوح الفرق فى معانيها.

بعد ذكرنا بعض الفروق فى معانى هذه الكلمات، نرجع إلى القرآن الكريم لندرس بعض ما جاء منها فى ضوء الروايات الآنفه إن شاء الله تعالى:

المجموعه الاولى: أقبل و تعال و حيّلا و هلمّ أ- أقبل:

جاء (أقبل) فى قوله تعالى:

وَ أَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ. (القصص / ٣١)
تصرّح الآية بأنّ نبيّ الله موسى (ع) أدبر عن عصاه التي انقلبت إلى حيّه تتحرّك، فناداه ربّه و قال له: أقبل إليها و لا تخف.

و يقال في اللّغه العربيّه: أقبل إلى الشىء لمن أدبر عنه. و قد جوّزت لنا الروايات الآنفه الذكر أن نحرف الآية و نقول: فلما رآها تهتر كأنها جانّ ولى مدبراً، و لم يعقب يا موسى هلمّ!! أو يا موسى هلمّ!! و لا يقول ذلك إلّا من كان هازئاً أو جاهلاً باللّغه.

و حاشا رسول الله (ص) من أن يقول ما رووا عنه.

ب- تعال:

جاء (تعال) في عدّه آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعُكُنَّ وَ أَسِرِّحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا* وَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا. (الأحزاب / ٢٨، ٢٩) تصرّح الآيتان بأنّ الله أمر نبيّه أن يدعو زوجاته إلى القيام بالتفكير و التدبّر في اختيار أحد أمرين يخترن أحدهما:

إن كنّ يردن سعه العيش في الدنيا، فإنّ النبيّ يعطيهنّ متعه الطلاق، ثم يسرحهنّ، أي: يطلقهنّ.

و إن أردن طاعه الله و رسوله (ص) و الصبر على ضيق العيش في الدنيا، و الجنّه في الآخرة، فإنّ الله أعدّ للمحسنات منهنّ أجراً عظيماً.

إذا فإنّ الله و رسوله (ص) قد دعوا أمّهات المؤمنين بعد (تعالين) إلى التفكّر و التدبّر في أحد الأمرين.

و هذا هو الصواب فى التعبير فى مثل هذا المقام، بينما جوّزت الروايه تحريف الآيه الكريمه، و أن يقال: بدل (تعالين)- مثلا- (حيهلا)، و لم يدرك الراوى أنّ المقام ليس مقام ترحيب كى يقال لهن: حيهلا، و لا مقام دعوه إلى الانضمام إلى رسول الله للقيام بعمل، كى يقال لهن (هلممن) أو (أسرعن) أو (عجلن) أو غيرها من الألفاظ.

ج- حيهلا:

لم يرد (حيهلا) فى القرآن لندرسه على حده.

د- هلمّ:

جاء هلمّ فى قوله تعالى:

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا. (الأنعام / ١٥٠) معنى الآيه: هاتوا شهداء كم الذين ينضمون فى هذا الرأى إليكم و يشهدون بأنّ الله حرّم هذا.

و جوّز الراوون أن نحرف الآيه، و نقول: قل حيهلا شهداء كم الذين يشهدون ...، أو نقول: أقبلوا شهداء كم الذين يشهدون ...، أو نقول: تعالوا شهداء كم الذين ...

و حاشا رسول الله (ص) أن يكون قد حدّث بما رووا.

المجموعه الثانيه: اذهب و أسرع و عجل و قال الراوون- أيضا:-

لك أن تحرف الآيات التى جاء فيها: اذهب و أسرع و عجل، و تأتى ببعضها بدلا من الآخر.

و فى ضوء ما رووا نرجع إلى القرآن الكريم و ندرس موارد استعمال كلّ منها:

جاء (اذهب) فى قوله تعالى للشيطان:

قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا.

(الإسراء/ ٦٣) يفهم العربى من لفظ (اذهب): الإبعاد و الطرد، كأنَّ الله- سبحانه- قال للشيطان: ابعِد عن التقرّب إلىّ.

و لو حرّفنا الآيه كما جَوّزه الرواه، و قلنا: (عَجَل فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ...)، أو (أَسْرَع فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ...)، ما ذا كان يعنى الكلام؟!
ب و ج- أَسْرَع و عَجَل:

إنَّ معرفه الفرق فى صيغه الأمر: أَسْرَع و عَجَل دقيق و بحاجة إلى تدبّر الخبير فى فقه اللغه العربيه. و نحن نذكر هنا غير صيغه الأمر منهما، ليُتضح الفرق بينهما لعامّة الناس. و قد جاء من الأوّل قوله تعالى:

أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ. (الأنعام/ ٦٢) و جاء من الثانى، حكايه قول موسى لقومه حين عبدوا العجل:

وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ... (الأعراف/ ١٥٠) و إنَّ كلَّ عربى اللسان يدرك عدم صحّه تبديل (أَسْرَع الحاسبين) ب (أعجل الحاسبين)، و تبديل (أعجلتم أمر ربكم) ب (أسرعتم أمر ربكم).

المجموعه الثالثه: عزيزا حكيما، غفورا رحيمًا، سميعا عليما:

روى رواه تلك الأحاديث أنَّ الله و رسوله (ص) قد أذنا للناس كلّ الناس - معاذ الله- أن يحزّفوا أواخر آيات القرآن الكريم فى تبديل أسماء الله التى تختم

بها الآيات، على أن لا- يتبدل بالتحريف آيه رحمه بآيه عذاب، و آيه عذاب بآيه رحمه، و ضربوا مثلا لذلك بجواز تبديل: (سميعا عليما) ب (عزيزا حكيمًا) أو (غفورًا رحيمًا)، و لا حاجة في هذا المقام للاستدلال على ما بين معانى أسماء الله هذه من الفروق، لوضوحها.

و تقتصر على الرجوع إلى القرآن الكريم و دراسه موارد استعمال هذه الأسماء، لنرى كيف تكون نتيجة هذا التقول فى الآيات الآتية:

أ- أخبر الله- سبحانه- عن إبراهيم و إسماعيل (ع) فى سورة البقره و قال:

وَ إِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يَزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

(البقره/ ١٢٧- ١٢٩) و أخبر الله- سبحانه- عن قوم موسى بعد عباده بنى إسرائيل العجل، و قال:

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ * وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ. (الأعراف/ ١٥١- ١٥٣) فى خبر إبراهيم و إسماعيل (ع) أخبر- سبحانه- فى الآيه الاولى أنّهما كانا يرفعان القواعد من البيت و يدعوان ربّهما و يقولان: إنّك سميع عليم، فهو يسمع دعاءهما و يعلم عملهما.

و فى الآيه الثانيه: أنّهما دعوا أن يتوب عليهم فهو التّوّاب الرحيم.

و فى الآيه الثالثه: أَنَّهُمَا دَعَا أَنْ يَبْعَثَ لِأَهْلِ مَكَّةَ رَسُولًا يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ هُوَ الْعَزِيزُ - الْغَالِبُ الَّذِى لَا يَقْهَرُهُ شَيْءٌ - الْحَكِيمُ فِى فِعْلِهِ.

و فى خبر موسى و هارون (ع) و قومهما، أخبر - سبحانه - أَنَّهُ طَلَبَ الْمَغْفِرَةَ وَ الرَّحْمَةَ لَهُ وَ لِأَخِيهِ، وَ أَخْبَرَ أَنَّ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ وَ تَابُوا، أَنَّ اللَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

و الرَّحْمَةُ جَاءَتْ فِى الْآيَتَيْنِ بَعْدَ ذِكْرِ التَّوْبَةِ وَ الْمَغْفِرَةِ، لِأَنَّ الرَّحْمَةَ تَكُونُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَ الْمَغْفِرَةَ.

يَا تَرَى لَوْ عَمَلْنَا بِتِلْكَ الرِّوَايَاتِ، وَ حَرَّفْنَا الْآيَاتِ، وَ قَلْنَا فِى الْآيَةِ الْأُولَى بَدَلَ (السَّمِيعُ الْعَلِيمُ): (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ) أَوْ (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، وَ قَلْنَا فِى الْآيَةِ الثَّانِيَةِ: بَدَلَ (التَّوْبَةُ الرَّحِيمُ) (وَ تَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، وَ قَلْنَا فِى الْآيَةِ الْآخِرَةِ بَدَلَ (غَفُورٌ رَحِيمٌ): (ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)، أَوْ (عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

كَمْ كَانَ الْكَلَامُ مَجَانِبًا لِلْبَلَاغَةِ وَ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا قَالَهُ هَؤُلَاءِ الرُّوَاهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ (١).

وَ إِنَّ أَقْوَالَ هَؤُلَاءِ الرُّوَاهُ بَعَيْنَهَا قَالَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ الْأُمَوِيُّ.

وَ كَانَ خَبْرُهُ وَ خَبْرُهُ قَوْلُهُ كَالآتِي:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بْنِ الْحَارِثِ الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ أَخُو عِثْمَانَ مِنْ ٢.

١- وَ يَحْكِي عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ: (وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وَ كَانَ بَجَنبِي أَعْرَابِي فَقَالَ: كَلَامٌ مِنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: كَلَامُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَعَدْتُ، فَأَعَدْتُ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا كَلَامُ اللَّهِ! فَانْتَبَهْتُ فَقَرَأْتُ: (وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فَقَالَ: أَصَبْتَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ! فَقُلْتُ: أَمْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ لَا. فَقُلْتُ: فَمَنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ فَقَالَ: يَا هَذَا! عَزَّ فَحَكَمَ بِقَطْعِ، وَ لَوْ غَفَرَ وَ رَحِمَ لَمَا قَطَعَ! تَحْفَهُ الْأَحْبَابُ لِلْمَحَدِّثِ الْقَمِيِّ، ص ٢٠٢.

الرضاعه. ارضعت امه عثمان.

أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى المدينة، وكتب الوحي لرسول الله (ص) ثم ارتد مشركا، و صار إلى قريش بمكّه، فقال لهم: إني كنت أصرف محمّدا حيث أريد. كان يملئ عليّ: (عزيز حكيم)، فأقول: (عليم حكيم)؟ فيقول: نعم، كل صواب، فأنزل الله تعالى فيه:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَيَأْتِيَنِي مَثَلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ. (الأنعام/ ٩٣) فلمّا كان يوم الفتح، أهدر رسول الله (ص) دمه، و أمر بقتله و لو وجد متعلّقا بأستار الكعبه، ففرّ عبد الله إلى عثمان، فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله (ص) فاستأمنه له، فصمت رسول الله (ص) طويلا، ثم قال: نعم.

فلما انصرف عثمان قال لمن حوله: ما صمتُ إلّا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه.

فقالوا: هلا أومأت إلينا، فقال: إنّ النبي لا ينبغي أن يكون له خائنه الأعين ... الخبر (١).

إنّ عبد الله بن سعد روى عن رسول الله (ص) في حال ارتداده عين ما رواه هؤلاء الرواه عنه، فأمر الرسول (ص) بقتله، و لو كان متعلّقا بأستار الكعبه.

ترى ما ذا كان يحكم الرسول (ص) على هؤلاء الرواه لو رأهم يروون عنه.

١- الاستيعاب ١/ ٣٨١-٣٨٢؛ والإصابة ٢/ ٣٠٩-٣١٠ و ١/ ١١-١٢؛ و أسد الغابه ٣/ ١٧٣-١٧٤؛ و أنساب الأشراف ٥/ ٤٩؛ و المستدرک ٢/ ٤٥-٤٦. و المفسّرون كالطبري و القرطبي و غيرهما، في تفسيرهم الآية: ٩٣ من سوره الأنعام؛ و ابن أبي الحديد ١/ ٤٨.

عين ما رواه عبد الله بن سعد؟

و إذا كان الرسول (ص) لم يرهف فى هذه الدنيا، فإنه يراهف فى الآخرة و يرونه (ص) و الحكم يومئذ الله!

تناسب الآيات مع ما يرد من أسماء الله فيها

إن أولئك الرواه رووا ما رووا مع عدم تفقه لمعانى الألفاظ فى اللغة العربيه و عدم تدبر للقرآن الكريم.

و أما ما أشرنا إليه من تناسب أسماء الله مع الآيه التى جاء الاسم فى آخرها، فإن الأمر فى تناسب الآيات مع اسم الله الوارد فيها أعظم ممّا ذكرناه و أجلّ خطراً.

و نقتصر لتوضيح ذلك بإيراد موجز من معانى بعض أسماء الله، ثم ندرس أمثله من موارد فى القرآن الكريم فى ما يأتى إن شاء الله تعالى.

الله والإله والرب

أ- الإله:

أله إلهه، أى: عبد عباده. و (الإله) اسم لكل معبود، و جمعه: الآلهه. و كان المشركون يعتقدون أن أصنامهم آلهه تضرهم و تنفعهم من دون الله، و لذلك كانوا يقدمون لها القرابين، و يعبدونها لتقضى حوائجهم. و كذلك شأن من بقى منهم فى عصرنا، و قد أخبر الله عنهم و قال:

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا. (مريم / ٨١) و قال: وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ. (يس / ٧٤) و أخبر عن قوم هود أنهم قالوا لنبئهم (ع):

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتِرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ. (هود / ٥٤) و لَمَّا كَانَ كُلُّ مَا يَعْتَقِدُونَ لِآلِهَتِهِمْ مِنَ التَّأثيرِ فِي الْعَالَمِينَ هُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الإيجادِ و الخلقِ، نفى الله أن يكون لِآلِهَتِهِمْ أى أثر فى الإيجاد و الخلق، أو القدره على الدفاع عن أنفسها فضلا عن غيرها، و قال - سبحانه -:

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَأَسْتَفْتِيهِمْ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ. (الحج / ٧٣) و حصر الخلق بذاته جل اسمه، و قال:

وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ (الفرقان / ٢)، و راجع الأنعام / ١٠١.

وقال: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. (الشورى / ١١) و بناء على ذلك فإن قولنا: (لا إله إلا الله) يعنى: أن لا خالق و لا رازق و لا ضارّ و لا نافع و لا مؤثر فى الوجود إلا الله.

و هذا لا يعنى ما يقوله أتباع بعض المذاهب، فإننا نؤمن بأن الله لو شاء أن يجعل شيئا غيره ضارًا أو نافعاً له، فعل، و إن اقتضت حكمته أن يمنح غيره قدره الخلق بإذنه، فعل، كما أخبر عن ذلك فى ما حكاه من قول عيسى بن مريم (ع) لبنى إسرائيل:

أَنْى أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُتْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. (آل عمران / ٤٩) و بناء على ما شرحناه فإن الله أحد فى الألوهيه، و ليس واحدا من الآلهه، و ليس كبير الآلهه، و لم يلد الآلهه ملائكه و غير ملائكه، و ليست الملائكه بناته، بل هو إله أحد، خلق الخلق أجمعين و لم يلدهم، كما ولدت الأرض الشجر، و الشجر الثمر، و لم يولد من شىء كما ولدت الأحياء من الماء، و الماء من الأوكسجين و الهيدروجين، و لا يتغير من حال إلى حال، كما يتغير المخلوق بعد الولاده مولود و والدا.

إذا فإن الله هو الأحد، و الأحد هو الصمد، و الصمد هو الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد.

و هكذا نرى الآيات بعد الصمد فى سورة: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تفسير (الصمد)، و (الصمد) و ما بعده تفسر (الأحد)، و (الأحد) و ما بعده من صفات الله (١). ٥.

و السوره بمجموع آياتها و كلماتها وحده منسجمه فى المعنى، و لا يصحّ تبديل كلمه منها بكلمه اخرى، اسما كان لله أو شرح اسم.

فلا يصحّ تبديل (قل هو الله أحد) ب (قل هو السميع الأحد) و لا ب (قل هو الله السميع) و لا تبديل (الله الصمد) ب (السميع الصمد) أو (الله السميع) مع أننا لم نختم فيها آيه رحمه بعذاب أو آيه عذاب برحمه، كما أجازت ذلك الروايات الماضيه.

و كان ذلك بسبب انسجام معنى الآيات فى السوره، و إضافه إلى ذلك فإنّ لكلّ سوره صغيره فى القرآن أو لكلّ مجموعه آيات نزلت مرّه واحده وزنا خاصًا بها لم يكتشف حتّى اليوم، ينتبه إليها اللبيب مع قراءتها بتدبر فى ذلك كما أنّ لكلّ نوع من الشعر وزنا خاصًا به لم يكن معروفًا قبل أن يكتشف الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠ هـ) أوزان الشعر، و يقيسها بالثفيعيات التى وضعها لمعرفة أوزان الشعر.

و فى هذه السوره يختلّ الوزن إذا بدّلنا فى الآيه الاولى: ال أحدٌ بأى اسم من أسماء الله، مثل: (الغفور) أو (الرحيم) أو (القهار) و نقول- مثلاً-: (قل هو الله الغفور الله الصمد ...).

هكذا يختلّ المعنى و الوزن فى السوره بتبديل آيه كلمه منها باخرى، و يفهم الأؤلّ كلّ عربى اللسان، و الثانى يفهمه كلّ إنسان لبيب عربيًا كان أم أعجميًا.

ب- الربّ

الربّ بمعنى التربيّه، و هو إنشاء الشئ ء حالًا فحالًا حتّى يبلغ درجه الكمال.

و ربّ الولد و ربّاه، فهو رابّ، و الولد مربوب و ربيب.

و ربّ الضيعة: أصلحها و أتمها.

و يستعمل الربّ بمعنى الربّ و يقصد به مالك الشىء و مدبّره، و فى مثل هذه الحالة يضاف الربّ إلى المربوب و يقال:

ربّ الضيعة و الفرس. و لا يقال الربّ مطلقا إلاّ لله تعالى المتكفّل لتربيته جميع الخلق، نحو قوله تعالى:

بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبُّ عَفُورٌ. (سبأ/ ١٥) و بالإضافة، يقال له و لغيره: مثل ربّ العالمين، و ربّ الدار و ربّ الفرس.

و على ما سبق، فالربّ بمعنى المالك و المدبّر للشىء، و قد يستعمل الربّ فى أحد المعنيين: المالك أو المربّى، أى فى جزء من معناه. و هذا الاستعمال شائع فى لغة العرب.

قال الراغب فى مادّه (القرء): إنّ كلّ اسم موضوع لمعنيين معا يطلق على كلّ واحد منهما إذا انفرد، كالمائده للخوان و للطعام، ثمّ قد يسمّى كلّ واحد منهما بانفراده به.

عود على بدء:

اشاره

إنّ شرح صفات الربوبية يرد فى القرآن يسيرا موجزا أحيانا، و مفصّلا حينما آخرا، و نجد أنّ جلّ معارك الأنبياء مع أممهم و احتجاجاتهم كانت حول توحيد الربوبية، و أنّ ربّ الإنسان الذى يشرّع له النظام فى إدامه حياته هو ربّ جميع الخلق الذى شرّع نظاما لجميع الخلق. و يحكى مجادله إبراهيم مع طاغوت عصره نمرود و يقول:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ...

(البقره/ ٢٥٨) إنّ نمرود كان يزعم أنّه الربّ الذى من حقّه أن يشرّع النظام للمجتمع

الَّذِي يَحْكُمُهُ، وَ مِنْ ضَمْنِهِمْ إِبْرَاهِيمَ، وَ لَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ (ع) أَبَى ذَلِكَ وَ قَالَ: إِنَّ الَّذِي يَحْيَى وَ يَمِيتُ هُوَ رَبِّي.

وَ يَلْقَى نَمْرُودَ فِي هَذَا الْاِحْتِجَاجِ شَبَهُهُ وَ يَقُولُ: أَنَا أَحْيَى وَ أَمِيتُ.

وَ يَأْمُرُ بِإِنْسَانٍ سَاجِدٍ مَحْكُومٍ بِالْإِعْدَامِ، فَيَطْلُقُ سِرَاحَهُ، وَ يَسْمَى هَذَا بِالْإِحْيَاءِ.

وَ يَأْمُرُ بِإِنْسَانٍ طَلِيقٍ لَا ذَنْبَ لَهُ بِالْقَتْلِ فَيَقْتُلُ.

وَ يَرُدُّ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الَّذِي شَرَعَ النِّظَامَ الْكُونِيَّ، وَ جَاءَ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَإِنْ كُنْتَ رَبًّا، فَأَتِ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ غَيِّرْ هَذَا النِّظَامَ، فَبَهَتْ الْعَذَى كَفْرًا! وَ حَكَى عَنِ الْفَتِيهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ الَّذِينَ أَبَوْا قَبُولَ رَبُّوبِيهِ طَاغُوتِ زَمَانِهِمْ وَ أَنَّهُمْ:

إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ... (الْكَهْفُ / ١٤) إِنَّ الرَّبَّ الَّذِي شَرَعَ النِّظَامَ لِلسَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ هُوَ رَبُّنَا الَّذِي شَرَعَ لَنَا نِظَامًا نَتَّبِعُهُ.

وَ حَكَى عَنِ مُحَاجَّةِ مُوسَى طَاغُوتِ عَصْرِهِ، وَ قَالَ:

وَ نَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَ فَلَ تُبْصِرُونَ. (الزَّخْرَفُ / ٥١) وَ قَالَ: فَحَشَرَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى. (النَّازِعَاتُ / ٢٣، ٢٤) إِنَّ فِرْعَوْنَ احْتَجَّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ الرَّبُّوبِيَّةَ - مَعَاذَ اللَّهِ - أَنَّهُ يَمْلِكُ مِصْرَ وَ مَا فِيهَا مِنْ أَنْهَارٍ، وَ هُوَ الَّذِي يَطْعَمُ أَهْلَ مِصْرَ وَ يُؤْمِنُ حَاجَاتِهِمْ، وَ إِنْ كَانَ لِلْمِزَارِعِ فِي مِصْرَ أَرْبَابٌ يَرْبُونَهَا وَ لِلدَّوَابِّ أَرْبَابٌ يَرْبُونَهَا وَ لِلْمِصْنَعِ أَرْبَابٌ يَدِيرُونَهَا

و كلّ يشرّع نظاما لما يربّه، فهو ربّهم الأعلى - معاذ الله - يحقّ له أن يشرّع نظاما يدينون به.

و ينكر عليه موسى و هارون (ع) أن يكون له ذلك، فسأله فرعون و قال:

قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى. (طه / ٤٩، ٥٠) قال موسى (ع): رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَقَ فِيهِ مِنْ خَوَاصِّ جَسْمِيَّةٍ وَ نَفْسِيَّةٍ وَ مَوَاهِبٍ وَ غَرَائِزٍ وَ الَّتِي مِنْهَا غَرِيزَةُ قَبُولِ هُدَايِهِ اللَّهُ، ثُمَّ هَدَاهُ لِيُدِيمَ حَيَاتِهِ وَفَقَّ الَّذِي قَدَّرَ لَهُ مَتَنَاسِبًا مَعَ فِطْرَتِهِ.

و قد أوجز القرآن هنا ذكر استدلال موسى على فرعون في الربوبية، و جاء تفصيل هذا الاستدلال في الآيات:

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَ الَّذِي قَدَّرَ فْهَدَى

(الأعلى / ١-٣) و في الموردین إشارة إلى هداية الله لجميع الخلق، و قد بيّن الله في آيات أخرى كيفية هدايته للخلق، و ذكر أربعة أنواع من الهداية للخلق:

١- الهداية التسخيرية.

٢- الهداية الإلهامية أو الغريزية.

٣- الهداية بواسطة الوحي. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ١٧٥ عود على بدء: ص : ١٧٣

الهداية التعليمية.

أ- الهداية التسخيرية:

إشاره

من أنواع الهداية التسخيرية، ما أخبر الله عنه، و قال:

إِنَّ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعُرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.
(الأعراف / ٥٤)

فحوى الآية:

أيها الناس! إن ربكم الذى يشرع لكم نظام حياتكم هو الذى خلق السماوات والأرض فى ست مراحل، ثم استولى عليها يدبر أمرها ويربها.

يغشى ظلام الليل على ضياء النهار، يعقبه سرعاً، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، فهو الذى سخر القمر ليدور حول الأرض والأرض حول الشمس بأمره. هو الذى خلقها وهو الذى يربها ويهدى تسخيراً لتسير وفق أمره، وذلك هدايته لهذا النوع من الخلق.

وقد يعبر عن الهدايه التسخيريه بلفظ: جعل، مثل قوله - تعالى -:

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ (يونس / ٥) وقوله تعالى:

وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَيِّكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا. (الأنعام / ٩٦) وهذا النوع من الهدايه تكوينيه، و تخصّ الجمادات والنباتات والإنسان و جميع أصناف الحيوان فى تكوينها.

ب- الهدايه الإلهاميه:

و من أمثلتها ما أخبر الله عنها بقوله تعالى:

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كَلَىٰ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا (النحل / ٦٨، ٦٩) هذا النوع من الهدايه يسمّى فى عرف الناس بالغريره، وهو يخصّ

الحيوانات، فإنَّ النَّحْلَ بهدايه الله الغريزيه إيَّاه، يبنى خلايا سداسيَّه لسكناه و يجرس نور الأشجار للتعميل.

ج- الهدايه بواسطه الوحي:

قال- سبحانه و تعالى:-

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ... رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ. (النساء/ ١٦٣-١٦٥) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ (الشورى/ ١٣) و هذا النوع من الهدايه يخص الإنسان، قال سبحانه:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. (الروم/ ٣٠) شرع له الدين بعد أن هتأه بين جميع الخلق (١)، لتلقى هذا النوع من الهدايه بوسيلتين لنقل الأفكار: التكلم و الكتابه كالآتى بيانه:

أ- التكلم، و عتبر عنه القرآن ب (البيان) فى قوله تعالى:

خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ. (الرحمن/ ٣، ٤) ب- الكتابه: و قال سبحانه:

اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. (العلق/ ٣، ٤)

د- الهدايه التعليميه للملائكه:**اشاره**

كما حكى الله سبحانه قول الملائكه له: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا. (البقره / ٣٢) و بحثنا هنا يخص الهدايه بواسطه الوحي، و بناء على ما بيناه فإن الخلق و الإنشاء و ما يتبعهما من صفات الالوهيه و الهدايه و ما يتبعها من صفات الربوبيه، مثل إرسال الرسل و تشريع الدين و إثابه المطيعين و عقاب العاصين و قبول توبه العاصين و ما شابهها إلى الأمم.

و من ثم يرد فى القرآن لفظ: (الإله) مع ذكر أمر الخلق و الإنشاء، و لفظ (الرب) مع ذكر التشريع و إرسال الرسل و ما يتبعها. و لما كان لفظ (الله) اسما للذات المستجمع لجميع الأسماء الحسنى، فإن الله: هو الرب و هو الإله و هو الحى و هو القيوم و ... و من ثم يرد اسم (الله) فى مكان كل اسم من أسمائه الحسنى.

بعد إيراد المقدمه الآنفة نتقدم إلى رحاب القرآن الكريم، لندرس فيه حكمه ذكر كل اسم من أسماء الله فى المورد الذى جاء فيه من أول الآيه أو السوره أو فى آخرهما، ثم نرى كيف لا يصح تبديله باسم آخر من أسماء الله فى ذلك المورد كما ذكرته الروايات السابقه.

أ- سوره الأعلى:

استفتح - جل اسمه - سوره الأعلى بعد البسملة بقوله:

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ثُمَّ سلسل ذكر ما يتصل بصفات الربوبيه إلى آخر السوره و قال:

سُنُقِرُوكَ - القرآن - فلا تنسى ... فَذَكِّرْ إِنَّ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ... قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ - صفات الربوبية - فَصَّلَى ... إِنَّ هَذَا - البيان - لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى .

و إِنَّ صُحُفَ الْأَنْبِيَاءِ الْأُولَى كَانَتْ تَدْعُو إِلَى قَبُولِ رَبُوبِيَةِ الرَّبِّ وَ الْإِهْتِدَاءِ بِأَمْرِهِ كَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْقُرْآنُ .

هكذا نرى آيات السوره إلى آخرها ذات وحده منسجمه فى معنى الربوبيه، و ذات وزن واحد فى اللفظ، و يفسدهما جميعا تبديل آخر الآيه الاولى منها- مثلا- بلفظ (سَبَّحَ اسْمَ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ) أو (رَبِّكَ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ) أو (الغفور الرحيم) بدلا من (اسم ربك الأعلى).

و كذلك يفسد الوزن و المعنى تبديل (ربك) فى آخر الآيه الأخيره منها بأى اسم من أسماء الله تقدرت أسماؤه.

ب- سوره العلق:

كذلك شأن أول سوره أنزلها الله على رسوله (ص) فقد استفتحها بعد البسمله ب اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، ثم سلسل ذكر صفات الربوبيه بيان تعليمه الإنسان و هدايته بوسيله القلم، و أخبر فى آخرها أن مرجع الخلق إلى الرب.

فى هذه السوره- أيضا- يفسد الوزن و المعنى تبديل لفظ الرَّبِّ فى بِاسْمِ رَبِّكَ فى الآيه الاولى بأى اسم آخر من أسماء الله الحسنى، و كذلك يفسدهما تبديل لفظ الرب فى الآيه الأخيره: إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى بأى اسم آخر من أسماء الله- تعالى-، كما زعمت الروايات جواز ذلك فى آخر الآيات.

ج- سوره الفاتحه:

افتتح سوره فاتحه الكتاب بعد البسمله ب الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثم ذكر من صفات الربوبيه موجزا: رحمته للعالمين فى الدنيا بتربيته للعالمين، كما

مضى شرحها. و من ضمن العالمين الإنسان، و أنه رحيم بالمؤمنين يوم الدين بما يشيهم على قبولهم الهدايه، و أنّ الربّ هو المالك ليوم الدين.

ثمّ يوجهنا إلى خطاب الربّ، و أن نقول له: إنّنا نعبده وحده عباده طاعه و خضوع، و نستعينه لذلك، و نطلب منه أن يأخذ بأيدينا فى السير على طريق الهدايه بعد أن هدانا طريق الهدايه بمقتضى ربوبيته، ذلك الصراط الذى أنعم بسلوكه على عباده المخلصين غير صراط اليهود المغضوب عليهم و لا النصرى الضالّين.

إنّ مجموع آيات السوره بيان لصفات ربّ العالمين، كما أنّ أكثر آيات القرآن شرح لهذه السوره.

و فى السوره براهه استهلال (١) لما جاء فى كتاب الله بعده. و إنّ أكثر آيات السوره- كما ترى- وحده منسجمه تبين معنى ربّ العالمين، و يخلّ بالوزن و المعنى أن نغيّر آخر الآيه الاولى، و نقول: (الحمد لله السميع العليم)- مثلا- أو (الغفور الرحيم) كما زعمت تلکم الروايات.

و إنّ التدبّر فى سوره الشعراء يشخص لنا موارد استعمال الربّ من أسماء الله- سبحانه-.

و بالتدبّر فى مجموع الآيات و السور اللاتى جاء فيها لفظ الربّ ندرك أنّ من صفات الربّ فى القرآن الكريم:

أ- الهدايه التسخيريّه للجماادات و النباتات.

ب- الهدايه الغريزيّه للحيوانات.ف.

١- براهه الاستهلال فى الشعر و النثر: هو أن يبدأ الشاعر أو الخطيب بمطلع يشدّ السامع إلى قصيدته أو خطبته- ما يبغيه- و يختمه- أيضا- بما يلتقى و الموقف.

ج- الهداياه التشريعيه بوسيله الوحي إلى الأنبياء، و منهم بالتعليم بوسيلتى البيان و القلم للإنسان (١).

د- الهداياه التعليميه للملائكه.

و من صفات الربّ إرسال الرسل و إنزال الكتب و تشريع الشرائع و إنشاء الأوامر التكوينيّه و التشريعيّه و النواهي التشريعيّه.

و كلّ ما ذكرناه إلى هنا من صفات الربّ من مصاديق رحمه الربّ للعالمين أجمعين فى الدّنيا، أى: (الرّحمن).

و من لوازم هذه الصفات إثابه المطيعين و عقاب العاصين فى الدّنيا و فى يوم الدين، و قبول التوبه و المغفره للتائبين المستغفرين.

و بناء على ما ذكرنا يرد فى القرآن من أسماء الله لفظ الربّ خاصّه فى كلّ تلك الموارد، سواء أ كان المورد فى أوّل السوره و الآيه أم فى آخرهما، و سواء جاءت موجزه أم مفصله، و لا يصحّ تبديل اسم الربّ فى تلكم الموارد بأى اسم آخر من أسماء الله ك (الأحد الصمد) - مثلا - أو (الحىّ العزيز)، و سواء أ كان فى الآيه و السوره ذكر رحمه أم عذاب، إلّا فى المورد الذى تضمن مع ذكر صفه اخرى من صفات الله فيرد اسم تلك الصفه، و قد جاء ذلك نادرا فى القرآن ممّا يفهمه الباحث اللبيب بالتدبّر.

شرحنا معنى (الربّ) من أسماء الله بشىء من التفصيل، ليكون مثلا لمعرفة ما فى أسماء الله من دلالات على صفاته تبارك و تعالى. ا.

١- إنّ الجنّ يشاركون الإنسان فى الاهتداء بالأنبياء، كما يعرف ذلك من سوره الجنّ و الأحقاف، و لكننا لا نعلم عن كيفية تدبيرهم شيئا.

و بذلك يتيسر معرفه بطلان محتويات الروايات اللّاتى نسبت إلى رسول الله (ص) أنّه قال: يصحّ تبديل أسماء الله الوارده فى آخر الآيات بغيرها ما لم تختم آيه رحمه أو آيه عذاب بما يناقضها، حاشا رسول الله (ص) من هذا القول.

فقد عرفنا أنّه يفسد المعنى تبديل أى اسم من أسماء الله جاء فى مورد ما من القرآن الكريم.

و قد يفسد المعنى و الوزن جميعا.

و بملاحظه ما ذكره الباحثون بالكامبيوتر عمّا وجدوا من توازن فى ألفاظ القرآن الكريم، نجد الأمر فى شأن ما جاء من الألفاظ فى القرآن الكريم أعظم ممّا ذكرناه بكثير، كما سنشير إلى شىء منه فى ما يأتى بإذن الله تعالى:

توازن الألفاظ فى القرآن الكريم

جاء ذكر كلّ من مادّه: الدّنيا و الآخره ١١٥ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: الملائكه و الشياطين ٨٨ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: الحياه و الموت للخلق ١٤٥ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: حيّا- ميّتا ٥ مرّات.

جاء ذكر كلّ من مادّه: السيّئات و الصّالحات ١٨٠ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: النفع و الفساد ٥٠ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: النفع و الضرر ١٠ مرّات.

جاء ذكر كلّ من مادّه: النّاس و الإنسان مع الرسل ٣٦٨ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: الصبر و الشّدّه ١٠٣ مرّات.

جاء ذكر كلّ من مادّه: الهدى و الرحمه ٧٩ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: العقل و النور ٤٩ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: البعث و الصراط ٤٥ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: المحبّه و الطاعه ٨٣ مرّه.

جاء ذكر كلّ من مادّه: الشريعه و روح القدس و محمّد (ص) و الملكوت ٤ مرّات.

جاء ذكر كلّ من مادّه: (أسباط موسى) و (حواريّ عيسى) ٥ مرّات.

و جاء لفظ (الجزاء) ١١٧ مرّه، و جاء لفظ (المغفره) ثلاثه أضعافه (٣٥١) مرّه.

و جاء لفظ (العسر) ١٢ مرّه، و جاء لفظ (اليسر) ثلاثه أضعافه ٣٦ مرّه.

و جاء لفظ (الشهر) ١٢ مرّه بعدد شهور السنه، و لفظه (اليوم) ٣٦٥ مرّه بعدد أيام السنه (١).

هذا بعض ما وجدناه من توازن الكلمات القرآنيه عند العلماء الذين أحصوا ألفاظ القرآن في الحاسبات الالكترونيه ثمّ راجعنا بشأنها معجم ألفاظ القرآن الكريم، فوجدناها موافقه للإحصاء الذي جاء منها في المعجم. و نستنتج من هذا الاستقراء وجود توازن في الكلمه القرآنيه مع نظيرها و مع ضدها و نقيضها في جميع القرآن بحيث لا يمكن تبديل أيّه كلمه منها بغيرها في أى مكان من القرآن، و لعلّ ذلك من مصاديق قوله تعالى:

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ. (الشورى / ١٧) و مثال الموازنه في الكلمات القرآنيه كالموازنه في أعضاء جسد الإنسان.م.

١- و قد طابق الإحصاء ما جاء من الموارد المذكوره في المتن مع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

و كما أنه لا- يمكن نقل عضو من أعضاء الإنسان من مكانه إلى مكان عضو آخر، مثل نقل العينين من مكانهما إلى مكان الاذنين، و الاذنين إلى مكان العينين، فإنه بالإضافة إلى زوال جمال الوجه و حصول قبح المنظر، تزول الحكمة البالغة في الخلق، فإنّ الإنسان على هذا الافتراض يصبح كالأعمى لا يبصر طريقه في السير إلى الأمام، و يستطيع السير إلى الجانبين اليمين و اليسار، لأنه يبصرهما، غير أنّ قدميه خلقتا للسير إلى الأمام و ليس إلى الجانبين.

إذا فهناك توازن بين العينين و القدمين في الخلقه.

و كذلك الشأن في جميع أعضاء الإنسان و أصناف الحيوان، و كذلك الشأن في جميع الكلمات في القرآن لا يمكن أن نبذل كلمه منها بكلمه اخرى. و لو أمكن تبديل (عزيز حكيم) مثلاً ب (سميع عليم) أو (غفور رحيم) و بالعكس لأمكن الإتيان بمثل القرآن، لا- يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً وَ كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ رَوَوْا جَوَازَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص).

كان كل ما رووه و أجبنا عنه يبرهن على عدم وجود المترادف في لغة العرب.

و هذا القول مشهور عند علماء لغة العرب كما نبينه في ما يأتي بإذنه تعالى.

اشتهار عدم وجود المترادف في اللغة:

و ما ذكرناه من عدم وجود المترادف في لغة العرب لا ينحصر القول به بل هو ثابت عند كل ملّم بمفردات اللغة، و كذلك لكل باحث متدبّر في القرآن الكريم.

و قاله علماء اللغة العربيّه في كتب فروق اللغة مثل:

أبي هلال العسكري (كان حيّاً سنة ٣٩٥ هـ) في كتابه: الفروق اللغويه،

الَّذِي ذَكَرَ الْفُرُوقَ بَيْنَ مَعَانِي:

السُّؤَالِ وَالِاسْتِخْبَارِ وَالِاسْتِفْهَامِ.

وَالْمُسْتَقِيمِ وَالصَّحِيحِ وَالصَّوَابِ.

وَاللَّحْنِ وَالْخَطَاءَ وَالْخَطَأَ.

وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالِإِدْرَاكَ وَالْوَجْدَانَ (١).

وَالزَّرْكَشِي (ت: ٧٩٤هـ) فِي كِتَابِهِ: الْبِرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، الَّذِي قَالَ:

(قَاعِدُهُ يَظُنُّ بِهَا التَّرَادُفَ وَ لَيْسَتْ مِنْهُ) وَ ذَكَرَ مِنْ مَصَادِقِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

أ- الْخَوْفُ وَالْخَشْيَةُ.

ب- الْبَخْلُ وَالضَّنُّ.

ج- السَّبِيلُ وَالطَّرِيقُ.

د- جَاءَ وَ أَتَى.

ه- فَعَلَ وَ عَمَلَ.

و- قَعَدَ وَ جَلَسَ.

ز- كَمَلَ وَ تَمَّ. وَ غَيْرَهَا. وَ ذَكَرَ الْفُرُوقَ بَيْنَ مَعَانِيهَا (٢).

وَلَمَّا كُنَّا نَحْنُ قَدْ تَعَلَّمْنَا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْفُرُوقِ بَيْنَ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ، الَّتِي جَاءَتْ فِي بَحْثٍ مِنْ مَحَاوِرَاتِ الْعَرَبِ فِي عَصْرِ الرَّسُولِ (ص) وَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَلَيْسَ لَنَا مَعَ ذَلِكَ أَنْ نَصَدِّقَ أَنَّ الرَّسُولَ (ص) وَ هُوَ أَفْصَحُ مِنْ نَطْقِ بِالضَّادِ وَأَصْحَابُهُ مِثْلُ: عَمْرٍ وَ عَمْرٍ وَ بِنِ الْعَاصِ وَ ابْنِ بَنِ كَعْبٍ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَ أَبِي ٦.

١- الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ، الْبَابُ الثَّانِي، فَصْلٌ: وَ مِنْ قَبِيلِ الْكَلَامِ السُّؤَالِ، وَ فَصْلٌ: وَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ الْكَلَامُ الْمُسْتَقِيمُ، وَ الْبَابُ الرَّابِعُ، فَصْلٌ: فِي الْفُرُوقِ بَيْنَ أَقْسَامِ الْعُلُومِ، وَ فَصْلٌ: وَ مِمَّا يَجْرَى مَعَ ذَلِكَ وَ لَيْسَ مِنَ الْبَابِ.

٢- الْبِرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ١ / ٧٨ - ٨٦.

هريره و أبى جهيم الأنصارى و أم أيوب قد صدرت عنهم تلك الروايات، و لو أنّ تلك الروايات كانت قد رويت عن واحد منهم أو اثنين لجاز لنا أن نقول- مثلا- قد تحدّث الصحابي بما تحدّث به أو تحدّثا بما تحدّثا به عن غفله و دون انتباه لما يجرى فى محاوراتهم، إمّا أن يكون الجميع قد غفلوا عمّا يجرى فى محاوراتهم و فى ما يتلونه من آيات القرآن الكريم، و تحدّثوا بتلك الروايات فأننا لا نستطيع أن نصدّق ذلك! بل نقول: إنّ شأن تلكم الروايات شأن الروايات التى بحثنا عن منشئها و روايتها فى البحوث السابقة، و أنّها رويت عن رسول الله و عن أصحابه دون أن يتحدّثوا بها، و ركّب عليها أسانيد إلى الصحابه مقبوله لدى المحدّثين، ثمّ دسّت فى أحاديث الصحابه.

و إنّ كل ذلك قد فعل بعد ما يقارب نصف قرن من عصر الصحابه و فى أخريات العصر الأموى، ثمّ دوّنت فى كتب الحديث فى عصر تدوين الحديث كما سندرسه فى ما يأتى من البحوث إن شاء الله تعالى.

و لعظيم ما فى تلكم الروايات من الافتراء على الله جلّ اسمه و رسوله (ص) و كتابه الكريم و صحابه رسوله (ص) بقيت مدّه من الزمن فى حيره من أمرى عمّا ينبغى لى أن أفضه من تلكم الروايات، كما سأذكره فى ما يأتى.

حيرتى فى العمل مع الروايات الآنفة:

تركت بادئ ذى بدء ذكر روايات السبعه أحرف لما كنت أجد نفسى بين أمرين أحلاهما مرّ:

أ- هل اورد الروايات و لا- أفئدها، فأكون عندئذ كالباحث عن حتفه بظلفه فى تنبيهى خصوم الإسلام عليها فإنهم لا بدّ أن يستدلوا بها فى الطعن بثبوت النصّ القرآنى.

ب- اورد تلكم الروايات، ثمّ أقوم بتفنيدها و هى عشرات من الروايات

المتواتره الثابته فى كتب الصحاح و السنن و المسانيد و المتسالم على صحتها فى مدرسه الخلفاء منذ أكثر من ألف سنه! و عندئذ كيف يتلقى ذلك منى إخوانى المسلمون الذين يعتقدون بصحة كل ما جاء فى الصحاح و خاصه فى صحيحى البخارى و مسلم، فإنهم يرمون من شك فى صحه بعض أحاديثها بالمروق عن الدين و القيام بالطعن بسنه سيد المرسلين (ص) و لا يقبلون القول بلزوم تمحيص الأحاديث المرويّه فيها و قبول ما أثبت البحث صحته و ترك ما عداه.

من أجل ذلك كله تركت أولاً إيراد روايات الأحرف السبعه و ما شابهها من الروايات، لأنى وجدت الشيخ النورى أشار إليها إشاره عابره و ترك إحسان إلهى ظهير الإجابه عنها، و لذلك لم أر من الحكمه ذكرها و إثارته، حتى إذا بلغت آخر هذا الجزء من الكتاب و راجعت مؤلفات المستشرقين لدراستها و تبيان مواطن الضعف فيها و جدتهم قد سبقونى إلى إيراد كل تلك الروايات، و أنهم استفادوا منها للطعن بثبوت النص القرآنى، عندئذ اضطررت إلى العوده إلى جميع تلك الروايات و إيرادها و مناقشتها، و عقدت هذا الفصل لدراسه روايات الأحرف السبعه، و أضفت كثيرا من الروايات إلى البحوث السابقه.

و عند ما أنهيت دراسه روايات السبعه أحرف كما مضت راجعت كتب الحديث بمدرسه أهل البيت (ع)، فوجدت الجواب الكافى عنها عند أئمه أهل البيت فى جملتين قصيرتين يكاد هذا البحث الطويل أن يكون شرحا لهما، و سنوردهما بعد توجيه السؤال الآتى إلى العلماء بمدرسه الخلفاء:

إنّ الروايات الآنفه تدلّ على عدم ثبوت النصّ القرآنى، فهل يرى العلماء أنّ تلكم الروايات صحيحه و مصونه عن الخطأ و النسيان و الزياده و النقصان و أنّ النصّ القرآنى غير مصون عن ذلك كما تدلّ عليه تلكم الروايات!!! أضف إليه أنّ الرواه بمدرسه الخلفاء رووا و قالوا: أنّ رسول الله (ص) نسى آيات و سورا

من القرآن الكريم كما مرّ بنا في ما سبق.

وقالوا: إنّ رسول الله عند ما كان يتلو في بيت الله من سورة النجم ... اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ وضع الشيطان على لسانه: (تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى) فتلاها خطأ، كما سندرسها في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

و مع ذلك فهل يسمح لنا علماء مدرسه الخلفاء أن نقول: إنّ الرواه بمدرسه الخلفاء عند ما كانوا يروون حديث الرسول (ص) و يؤلّفون، دسّت الزنادقه في رواياتهم أمثال روايات السبعه أحرف، فرواها مشايخ الحديث خطأ، أو لا يسمحون لنا بذلك و يقولون بعصمه رواه الحديث و عصمه كتب الحديث في حين أنّهم لم يقولوا ذلك في كتاب الله و في رسول الله (ص)؟! أمّا أنّهم أهل البيت (ع)، فقد قالوا في شأن تلك الروايات ما يأتي:

قول أنّهم أهل البيت في روايات السبعه أحرف:

في الكافي عن الفضيل بن يسار، أنّه قال:

قلت لأبي عبد الله - الصادق - (ع):

إنّ الناس يقولون: إنّ القرآن نزل على سبعه أحرف! فقال: كذبوا أعداء الله! و لكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد.

و شخصّ والده - أبو جعفر - الإمام الباقر - وصيّ رسول الله (ص) الخامس - مصدر البلاء، و قال (ع): إنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد و لكنّ الاختلاف يجي ء من قبل الرواه (١).

دراسه روايتى الإمامين:

أولاً- برهناً فى ما سبق على أنّ القرآن واحد ولا يجوز قراءته على سبعة أحرف و قال كلا الإمامين ذلك فى سطر واحد و تكاد الستون صفحه من بحثنا تكون شرحاً لقولهما.

ثانياً- لم يقل الإمام محمد الباقر: الاختلاف يجرى من قبل الصحابه، بينا كل الروايات مرويه عنهم، بل قال: من قبل الرواه و بذلك نزه الصحابه عن تقول تلكم الأقوال.

و نفهم من قوله هذا أنّ الصحابه افترى عليهم روايه تلكم الروايات.

و كان ذلك ما توصلنا إليه فى بحثنا الطويل.

ثالثاً- قال ابنه الإمام جعفر الصادق: كذبوا أعداء الله.

و نستنبط من قوله هذا أنّه كان يرى القائلين أعداء الله، و ليسوا من المسلمين.

و يصدق هذا القول على الزنادقه.

و أخيراً فإنّ أمثال الروايات السابقه أدت إلى اختلاق آلاف القراءات المختلفه للقرآن الواحد كما سندرسها بإذنه تعالى فى البحث الآتى:

البحث السادس القراءات المختلفه و قراؤها

اشاره

- ١- ما روى عن الصحابه فى تفسير القرآن و ظنّ أنّها قراءه اخرى للنص القرآنى.
- ٢- ما روى من اجتهادات الصحابه فى تبديل النصّ القرآنى بألفاظ استحسنوها.
- ٣- أثر روايات مختلفه فى جواز تبديل النصّ القرآنى بغيره.
- ٤- أخطاء فى رسم خط المصاحف العثمانيه.
- ٥- قياس النصّ القرآنى بقواعد اللّغه العربيه.
- ٦- اجتهاد القراء و تبديلهم النصّ القرآنى بغيره استنادا إلى ما سبق ذكره.

قال الشيخ النورى فى كتابه (فصل الخطاب):

(الدليل العاشر: اثبات اختلاف القراء فى الحروف و الكلمات و غيرها).

و نقول: ذكرنا فى بحث المصطلحات من الجزء الأول من هذا الكتاب أنه جاء فى اللّغه:

قرأ الكتاب قراءه و قرآنا: تتبع كلماته نظرا و نطق بها.

و فى المصطلح الإسلامى: القارئ و جمعه القراء من تعلّم تلاوه لفظ القرآن مع تعلّم معانيه، و المقرئ من امتهن من القراء تعليم لفظ القرآن مع تعليم معناه.

كان ذلكم معنى القراءه و الإقراء فى عصر الرسول (ص).

و أتضح ممّا ذكرنا أنّ للفظ: (قرأ) و (نقري) و (اقرأ) و سائر مشتقاتها فى المصطلح الإسلامى (معنى له جزءان) و ان شئت فقل: (له معنيان)، قال الراغب فى أمثاله: (كل اسم موضوع لمعنيين معا يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد، كالمائده للخوان و للطعام، ثمّ قد يسمّى كل واحد منهما بانفراده به).

و قال:

(القرء فى الحقيقه اسم للدخول فى الحيض عن طهر، و لما كان اسما جامعا للأمرين: الطهر و الحيض المتعقب له اطلق على كل واحد منهما) (١).ب.

و لما كانت مادّة الإقراء بمعنى تعليم لفظ القرآن و تعليم معناه استعملت فى عصر الرسول (ص) فى المعنيين معا، و استعملت فى عصر الصحابه أحيانا فى أحد المعنيين كما فصلنا فى ذلك فى بحث المصطلحات.

ثمّ تغيّر معنى القراءه و الإقراء فى مصطلح المسلمين بعد عصر الصحابه حتّى اليوم.

تبدل معنى أقرأ و القارئ بعد عصر الصحابه من تعلم تلاوه النصّ القرآنى و تعلّم معناه إلى تعلّم تبديل النصّ القرآنى بلغات القبائل العربيه.

و كان سبب هذا التغيير أنّ السلطه الحاكمه منذ عصر معاويه إلى آخر عهد الخلفه الأمويه فى الشام- عدا عمر بن عبد العزيز- عمدت فى جميع البلاد الإسلاميه إلى إحياء التراث العربى الجاهلى و آدابه لغه و شعرا و تاريخه حسبا و نسبا و كان العصر عصر الترف العقلى، فتسابق المحققون فى جمع أشعار العرب و دراسه لغاتها و أحسابها و أنسابها.

و ظهر كذلك بعد عصر الصحابه نشاط الزنادقه المحموم فى تخريب السنّه النبويه سيره و حديثا، و كان من أنواع نشاطهم وضع روايات فى جواز تبديل النصّ القرآنى افتروا فيها على الله و وحيه و رسوله و صحابته و اختلقوا لتلك الروايات أسانيد و دسوها فى مصادر الدراسات الإسلاميه فى عصر التأليف.

و من كلا النشاطين تكوّن علم تبديل لغه القرآن بلغات القبائل العربيه، و تسابق المتخصّصون بلغات القبائل العربيه فى ذلك، و نبغ فيهم رجال أخذوا يبدّلون النصّ القرآنى بما تعلّموه من لغات العرب المختلفه.

و هكذا تكوّنت القراءات المختلفه للقرآن الواحد، و سمّوا عملهم بعلم القراءه، و نشروا علمهم المختلف فى البلاد الإسلاميه كافّه، و سمّوا من تعلّمه بالقارئ و من يعلّمه بالمقرئ.

و اشتهر فى أوائل القرن الثانى الهجرى مصطلح المسلمين أى: القراءه بمعنى تعلم تبادل النصّ القرآنى بلغات العرب بدلا من المصطلح الإسلامى: القراءه بمعنى تعلم النصّ القرآنى و تعلم معانيه، و نسى المصطلح الإسلامى، و بعد ذلك فسّر خطأ ما جاء من مادّه (القراءه) فى الكتاب و السنّه و محاورات الصحابه بالمعنى المصطلح عند المسلمين (القراءه) بمعنى تبادل النصّ القرآنى بلغات العرب، بينما ينبغى أن نفسّر ما جاء من مادّه (القراءه) فى الكتاب و السنّه و محاورات الصحابه و محاورات المسلمين فى عصر الصحابه بمعنى المصطلح الإسلامى، و ما جاء منها فى المحاورات منذ القرن الثانى الهجرى فى ما عدا ما جاء منها فى أحاديث أئمّه أهل البيت (ع) نفسرها بمعنى مصطلح المسلمين، كما سنشرحها فى آخر هذا البحث بحوله تعالى.

منشأ القراءات المختلفه للقرآن الواحد:

نشرت و لله الحمد و المئه بحوثى فى سبيل تمحيص سنّه الرسول (ص) و كيفيه اختلاق صحابه للرسول (ص) فى مجلدى (خمسون و مائه صحابى مختلق)، و فى ما يأتى من هذا البحث نكشف بحوله - تعالى - عن كيفيه انتشار آلاف القراءات المختلفه بين المسلمين التى افترى بها على كلام الله، و حرّف بها كتاب الله العظيم مع بيان منشئها إن شاء الله تعالى.

منشأ القراءات المختلفه:

اشاره

تولدت القراءات المختلفه للقرآن الواحد و نشأت ثم تكاثرت و ازداد عددها بسبب العوامل السنّه الآتية:

أ- ما روى عن الصحابه فى تفسير القرآن و ظنّ أنّها قراءه اخرى للنص القرآنى.

ب- ما روى من اجتهادات الصحابه فى تبديل النصّ القرآنى بألفاظ استحسنوها.

ج- أثر روايات مختلفه فى جواز تبديل النصّ القرآنى بغيره.

د- أخطاء فى رسم خط المصاحف العثمانيه.

هـ- قياس النصّ القرآنى بقواعد اللّغه العربيه.

و- اجتهادات القراء فى تبديل النصّ القرآنى بغيره استنادا إلى:

١- ما روى عن الصحابه من روايات و اجتهادات.

٢- ما يوافق قواعد اللّغه العربيه.

٣- ما يوافق بعض اللّغات العربيه من غير قريش.

أولاً- ما روى عن الصحابه فى تفسير القرآن و ظن أنها قراءه اخرى للنص القرآنى:

مرّ بنا فى بحث اختلاف المصاحف أنّ كلّاً من أمّ المؤمنين عائشه و أمّ المؤمنين حفصه أمرتا الكاتب الذى كتب لهما المصحف إذا بلغ فى كتابته قوله تعالى: وَ الصَّلَاةِ الوُسْطَى أن يؤذنهما فلمّا بلغها و آذنهما أمرتا أن يكتب بعدها (و صلاة العصر)، أنّهما لم تقصدا من ذلك أنّ (و صلاة العصر) جزء من الآية و إنّما أرادتا و صلاة العصر تفسير (للصلاة الوسطى)، و من هذا القبيل ما جاء:

أ- فى تفسير الطبرى بسنده عن حبيب بن ثابت قال: أعطانى ابن عباس مصحفا فقال: هذا على قراءه ابى قال: و فيه فما استمتعتم به منهنّ - إلى أجل مسمّى - (١).

ب- فى تفسير السيوطى بسنده عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله (ص) (يا أيّها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك - إنّ علينا مولى المؤمنين - و ان لم تفعل فما بلغت رسالته ...) (٢).

و كما أنّ أمّ المؤمنين عائشه و أمّ المؤمنين حفصه لم تقصدا أنّ (و صلاة العصر) جزء من الآية و إنّما قصدتا أنّها تفسير للصلاة الوسطى كذلك شأن كل ما روى من هذا القبيل.

١- بتفسير الآية فى تفسير الطبرى ٩ / ٥.

٢- بتفسير الآية فى الدرّ المنثور للسيوطى ٢ / ٢٩٨.

و أما ما روى من تعبير الصحابه فى أمثالها أنهم كانوا يقولون فى قراءه (ابن مسعود) أو (ابى بن كعب) أو غيرهما فقد مر بنا أن (القراءه و الإقراء) كان فى عصرهم بادئ ذى بدء بمعنى تعليم لفظ القرآن و معناه، و أخيرا استعمل فى عصر الصحابه خاصه فى جزء معناه و هو تعليم المعنى فحسب، إذا يكون معنى قولهم فى قراءه فلان أى ما كان يفسر الكلمه و هكذا فسر الكلمه.

ثانياً- ما روى من اجتهادات الصحابه فى تبديل النصّ القرآنى بألفاظ استحسنوها

أ- ما روى عن الصحابه فى تبديل النصّ القرآنى حسب اجتهادهم:

قال السيوطى بتفسير: ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيَهَا:

أخرج عبد الرزاق و سعيد بن منصور و أبو داود فى ناسخه و ابنه فى المصاحف و النسائى و ابن جرير و ابن منذر و ابن أبى حاتم و الحاكم، و صححه عن سعد ابن أبى وقاص، أنه قرأ: (ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَاهَا)، فقليل: له إن سعيد بن المسيب يقرأ: نَسَاهَا، فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب و لا على آل المسيب، قال الله: سُنُّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى، وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ.

و عرفنا من آخر الحديث أن منشأ هذا الاجتهاد المنسوب إلى الصحابى فى تحريف كلمه (نَسَاهَا) إلى (نَسَاهَا) مجىء (تنسى) و (نسي) فى مكانين آخرين من القرآن و قياس هذا المورد على ذينك الموردين.

و روى السيوطى - أيضاً - بسنده، أن فى قراءه أبى: (ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَكَ)، و أن فى قراءه ابن مسعود: (ما نَسَكَ مِنْ آيَةٍ نَسَخَهَا) (١).

و روى القرطبى عن ابن عباس أنه قرأها (أو نَسَاهَا) بضمّ النون (٢).

١- القراءات الثلاث فى تفسير الآيه بتفسير الدرّ المنثور ١/١٠٤ - ١٠٥. و تفسير الطبرى ١/٣٧٩. و قراءه سعد خاصّه فى المصاحف لابن أبى داود، ص ٩٦.

٢- بتفسير القرطبى ٢/٦٨.

و روى الطبرى عن عبيد بن عمير الليثى أنه قرأها (أو نساها) (١).

وجدنا فى المثال السابق كيف رووا اختلاف الصحابه فى قراءه الآيه اعتمادا على اجتهادهم و ليس اعتمادا على ما سمعوه من رسول الله (ص)، كما رووا ذلك عن سعد بن أبى وقاص.

ب- اجتهادات الصحابه فى تبديل النص القرآنى ليوافق المؤلف من لغتهم:

رووا أنه اجتهد كل من أم المؤمنين عائشه و الخليفه عثمان، فقالا- فى إن هذان لساحران: (إن هذين لساحران)، و تبعهم على ذلك الحسن و سعيد بن جبير و إبراهيم النخعى و غيرهم من التابعين، و من القراء عيسى بن عمرو و عاصم و غيرهما من العلماء.

و رووا أن أبان بن عثمان قال: قرأت هذه الآيه عند أبى عثمان بن عفان، فقال لحن و خطأ.

فقال قائل: ألا تغبروه؟

فقال عثمان: دعوه، فإنه لا يحرم حلالا و لا يحلل حراما (٢).

و قال القرطبى: (و هذه القراءه موافقه للإعراب مخالفه للمصحف). و روى عن ابن مسعود قراءتين:

أ- (إن هذان إلّا ساحران).

ب- (إن هذان ساحران)!!

١- تفسير الطبرى ١ / ٣٨٠؛ و الدر المنثور ١ / ١٠٥. و عبيد بن عمير الليثى كان قاص أهل مكه، عدّه ابن الأثير فى أسد الغابه ٣ / ٥٤٥.

٢- تفسير القرطبى ١١ / ٢١٦.

و روى عن الصحابي ابي: (إنّ ذان إلّا ساحران).

و عن جماعه من العلماء و القراء: (إن هذان لساحران).

و قال: و هذه القراءه سلمت من مخالفه المصحف و من فساد الإعراب، و يكون معناها: ما هذان إلّا ساحران.

قال المؤلف: و حاول بعض العلماء أن يجد مسوّغا لمخالفه هذه الآيه كلام العرب، فوجد ضالته المنشوده فى لغه بنى الحرث بن كعب و زبيد و خثعم، فاطمأنوا لما وجدوا فى كلام القبائل العربيه ما يقيسون عليه كلام الله جلّ اسمه (١).

و نجد نظير هذه المحاولات كثيرا فى كتب التفسير و القراءات، و سوف ندرسها بعد دراسه الحكمة فى الالتزام بقواعد اللغه العربيه إذ لا- يصحّ فى الكلام غير الموزون مخالفتها، أمّا الكلام الموزون فله قواعد خاصه به نذكرها فى ما يأتى إن شاء الله تعالى.٦.

١- رجعنا فى جميع ما ذكرناه إلى تفسير القرطبي ١١/٢١٦.

ثالثاً- أثر روايات مختلفه فى جواز تبديل النصّ القرآنى بغيره:

من أهمّ العوامل فى اختلاق القراءات المختلفه ما رووا فى روايات متواتره موصوفه بالصّحّه أنّ الرسول (ص) أقرأ الروايه الواحده لأصحابه بألفاظ مختلفه، فتمارى كل منهم فى قراءه الآخر، وقال الرسول (ص) فى جواب اعتراضهم إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف نحو قولك: تعال و أقبل و هلمّ و اذهب و أسرع و عجل فاقراءوا و لا- حرج: عليما حكيمًا، أو غفورًا رحيمًا، و لكن لا تختموا ذكر رحمه بعذاب، و لا ذكر عذاب برحمه.

إنّ تلكم الروايات إضافه إلى ما روى عن الصحابه من اجتهادات فى تبديل النصّ القرآنى شجعت جماعات من العلماء أن يعتمدوا المجموعتين من الروايات، و يقوموا بتأسيس علم القراءات، كما سنبيّنه فى ما يأتى إن شاء الله تعالى.

رابعاً- أخطاء في رسم خط المصاحف العثمانية:

أشاره

أخذ الخليفة عثمان من أم المؤمنين حفصه المصحف الذي تم نسخه على عهد الخليفة عمر و أودعه عندها، و نسخ عليه المصحف الإمام و لما جىء به إليه قال: إن في المصحف لحنا ستقيمه العرب بألسنتها، ثم أمر أن ينسخ عليه سبع نسخ أو تسع، و بعث بها إلى أمهات البلاد الإسلاميه مع قراء يقرءونه فبعث مع المصحف:

أ- المكى عبد الله بن السائب.

ب- الشامى المغيره بن شهاب.

ج- الكوفى أبا عبد الرحمن السلمى.

د- البصرى عامر بن عبد القيس.

هـ- و كان مقرئ المدينة زيد بن ثابت.

و إضافة إليها ذكروا أنه بعث نسخه لكل من: البحرين و اليمن و مصر و الجزيره (١).

تراجم المذكورين:

أ- أبو السائب أو أبو عبد الرحمن عبد الله بن السائب المخزومى، قال الذهبى: قارئ أهل مكّه.

١- أوجزت الأخبار و أدمجت بعضها ببعض ممّا سبق ذكره فى بحوث الكتاب و من المصاحف لابن أبى داود ص، ٣١ و ٣٤؛ و تاريخ يعقوبى ١٦٠ / ٢؛ و مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقانى ط. عيسى البابى الحلبي بمصر ١ / ٣٩٥ - ٣٩٧.

له صحبه و روايه يسيره، قرأ القرآن على ابى بن كعب و روى و عرض عليه القرآن مجاهد و عبد الله بن كثير، توفى حدود سنه سبعين فى امره ابن الزبير (١).

ب- المغيره بن شهاب، اسم أبية عبد الله بن عمرو المخزومي و يقال السدوسى البصرى، قرأ على أبى موسى الأشعرى، و سمع من على و عباده بن الصامت، توفى سنه نيف و سبعين (٢).

ج- أبو عبد الله أو أبو عمرو عامر بن عبد الله و يعرف بعامر بن عبد قيس العنبرى، روى عن عمر و سلمان.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤ هـ) كان يقرئ الناس.

و عن الحسن البصرى أن عامرا كان يقول: من اقرئ؟

فيأتيه ناس، فيقرئهم القرآن، ثم يقوم فيصلى إلى الظهر، ثم يصلى إلى العصر، ثم يقرئ الناس إلى المغرب، ثم يصلى ما بين العشاءين ثم ينصرف إلى منزله.

وشى به إلى الخليفة عثمان فأمر بنفيه إلى الشام على قتب، و توفى زمن معاوية (٣).

و مضت ترجمه أبى عبد الرحمن السلمى و زيد بن ثابت.

و اللحن الذى ذكره الخليفة فى رسم خط المصحف بقى فى المصاحف حتى اليوم مثل: ١.

١- معرفه القراء الكبار للذهبي، ط. مصر الاولى، ١ / ٤٢-٤٣.

٢- معرفه القراء الكبار، ١ / ٤٣.

٣- ترجمته فى سير أعلام النبلاء للذهبي، ط. بيروت ١٤٠١ هـ، ٤ / ١٥-١٩؛ و راجع تاريخ الإسلام ٣ / ٢٦؛ و ترجمته بتاريخ ابن عساكر و حليه الأولياء ٢ / ٩١.

أ- كتابه نون التأكيد الخفيفه كتنوين النصب على الألف، كما جاء فى سورته:

العلق / ١٥: كُنْشَفَعًا بَدَل لِنَسْفَعِن.

يوسف / ٣٢: وَ لَيَكُونًا بَدَل لِيَكُونِن.

ب- حذف الألف كما جاء فى سورته:

الزخرف / ٣٨: يَا لَيْتَ بَدَل يَا لَيْت.

و آل عمران / ٥٥ و المائدة / ١١٠ و ١١٦: (يعيسى) بَدَل يَا عَيْسَى.

و المؤمنون / ٨: لِأَمَانَاتِهِمْ فَيَقْرَأُهَا بَعْضُهُمْ: لِأَمَانَاتِهِمْ، و يَقْرَأُهَا آخِرَ لِأَمَانَتِهِمْ.

الأنعام / ٩٤: (شركوا) بَدَل شُرَكَاء.

هود / ٨٧: مَا نَشَأُ بَدَل مَا نَشَاء.

إبراهيم / ٢١: (فقال الضعفاء) بَدَل الضَّعْفَاء.

ص / ١٣: (و أصحاب لئيكه) بَدَل الْإِيكِهِ.

الكهف / ٧٧: (لو شئت لتخذت) بَدَل لِاتَّخَذْتَ.

ج- إضافه الواو أو الياء أو الألف كما جاء فى سورته:

الأنعام / ٥٢: بِالْعُدَاهِ بَدَل بِالْعُدَاه.

الأنعام / ٩٤: (شركوا) بَدَل شُرَكَاء.

هود / ٨٧: مَا نَشَأُ بَدَل مَا نَشَاء.

يوسف / ٨٧: (أته لا يائس) بَدَل لَا يِيَّاس.

إبراهيم / ٩: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤًا بَدَل نَبَأ.

إبراهيم / ٢١: (فقال الضعفاء) بَدَل الضَّعْفَاء.

الكهف / ٢٣: (و لا تقولن لشيء) بدل لشيء ء.

النمل / ٢١: (لأذبحنه) بدل لأذبحنه.

الزمر / ٦٩: (و جاى بالنبين) بدل و جى ء.

الذاريات / ٤٧: (بأييد) بدل بأييد.

الحشر / ١٧: (جزؤا الظالمين) بدل جزاء الظالمين.

الأنعام / ٥: (يأتيهم أنبؤا) بدل أنباء.

قريش / ١ و ٢: (لإيلف قريش* إى لفهم) بدل لإيلاف قريش، إيلافهم.

و كذلك كتبوا الكلمه الواحده بصوره فى مكان، و كتبوها بصوره اخرى فى مكان آخر كما هو فى الآيات التاليه:

١- (فيما) فأنها كتبت متصله (فيما)، إلّا فى اثنى عشر موردا، فأنها كتبت فيها مفصوله (فى ما).

٢- (مما) كتبت متّصله، إلّا فى ثلاثه مواضع، كتبت فيها مفصوله (من ما).

٣- (أئما) متّصله، إلّا فى مورد فى سوره الحج، ثمّ فى موردين فى سوره لقمان.

٤- (لكى لا) منفصله، إلّا فى ثلاثه مواضع.

٥- (بئس ما) كسابقتها.

٦- (أين ما) منفصله، إلّا فى أربعة مواضع.

٧- (ألّا) متّصله، إلّا فى عشره مواضع.

٨- (إلّا) متّصله مدغمه، بإسقاط النون فى جميع القرآن.

٩- (ألّم) متّصله مدغمه، إلّا فى موضعين.

١٠- (إلم) متّصله مدغمه فى سورة هود، منفصله مقطوعه فى القصص.

إلى غير ذلك من الموارد الكثيره (١).

غير أنّ المقرئين الذين أرسلهم الخليفة عثمان مع المصاحف كانوا قد تعلّموا قراءه القرآن قبل كتابه تلك المصاحف من أفواه الصحابه الذين تلقّوا قراءه القرآن من فم رسول الله (ص) و الّذى تلقاها عن طريق الوحى، و كان زيد بن ثابت قد تلقّى قراءه القرآن من فم رسول الله (ص) و كان كلّهم يقرءون القرآن كما تعلّموه.

و ذلك معنى قول الخليفة عثمان (فيه لحن ستقيمه العرب بألسنتها) و استمرّ المقرءون على ذلك جيلا بعد جيل يقيمون لحن رسم خط مصحف عثمان فى إقراء القرآن، و يعلمون التلاوه صحيحه و مخالفه لرسم الخطّ الملحون.١.

١- غرائب القرآن للنيسابورى، بهامش الطبرى ١/ ٢٩- ٣٥ و فيه موارد اخرى؛ و المقنع للدانى، ص ٣٠- ٩٢؛ و اتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٢٩- ٣٣١.

خامسا- قياس النصّ القرآني بقواعد اللّغه العربيّه:

أشاره

من قواعد اللّغه العربيّه ما وضع دفعا للالتباس في الكلام الموزون و غير الموزون مثل:

أ- الحاق تاء التأنيث لاسم الفاعل المؤنث في قولنا: امرأه باسمه و ضاحكه و ناطقه، و تجريد اللفظ منها لغير الأنثى في قولنا: رجل باسم و ضاحك و ناطق.

ب- تقديم الفاعل على المفعول في مواضع اللبس بين الفاعل و المفعول مثل قولنا: أقرأ موسى عيسى القرآن في ما إذا كان المقرئ موسى، فإذا لم يكن في الكلام لبس جاز مخالفه القاعدتين المذكورتين في مثل قولنا، أحيانا: أكرم محمّدا الحسن، و أكل الكمثرى يحيى، و خرق الثوب المسمار.

و كذلك الشأن في حذف علامه التأنيث إذا لم يكن ثمه لبس؛ في مثل قولنا للمرأة التي ترى العاده الشهريه حائض و للحبلى حامل و للمطلقه طالق.

و من قواعد اللّغه العربيّه ما وضعت أيضا للكلام الموزون و غيره لدفع الالتباس، و دونت في كتب علمى النحو و الصرف، مثل قواعد علامات الإعراب بالحركات و الحروف في آخر الكلمات دفعا للالتباس في مثل قولنا:

أكرم اللبّاننى السورى.

و العراقيان الكويتيين.

و السعوديون اليمانيين.

فأنتنا نميّز الفاعل من المفعول بالضمّه و الفتحة في المثال الأوّل و الألف و الياء المفتوح قبلها في الثانى، و الواو و الياء المكسور ما قبلها في الثالث.

كانت تلکم أمثله لقواعد اللغه العربيه فى الكلام الموزون و غيره.

و أمثا الكلام الموزون بصوره خاصه، فلم تدون قواعد كعلم خاص يدرس فى المعاهد العلميه، و من مصاديق قواعد الكلام الموزون فى لغه العرب الشعر الذى اكتشف أوزانه الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت: ١٧٠ هـ).

و كذلك من مصاديق الكلام الموزون فى لغه العرب: السور القرآنيه، فإن لها أوزانا خاصه بها لم تكتشف حتى اليوم، و إن كان الشعر و بعض النثر الفنى موزونا فى جانب اللفظ فحسب، فإن القرآن موزون فى جوانب متعدده منه فى لفظه و معناه و غيرهما، و إنه ليس بشعر و لا نثر كما بيناه فى بحث المصطلحات فى الجزء الأول من هذا الكتاب و سيأتى بيانه فى البحوث الآتیه إن شاء الله تعالى.

و يستطيع الباحث الخبير بالأدب العربى أن يدرك ذلك بأدنى تأمل لبعض السور القرآنيه الصغيره، مثل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَى
 وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَيْكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ
 وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ
 رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ
 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
 وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ
 وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ.

و فى السور المتوسّطه مثل قوله تعالى فى سوره الرّحمن:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ.

إلى آخر قوله - تعالى - فى آخر السوره:

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

و فى السور الكبيره قد يكون لكل مجموعه من آيات نزلت فيها مرّه واحده وزن خاصّ بها وقد يكون لجميع السوره وزن واحد، غير أنّ معرفه أوزانها و رويها بحاجه إلى تدبّر أكثر مثل قوله تعالى فى أكبر سوره من القرآن:

المجموعه الاولى:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْم ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِیْنَ الَّذِیْنَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ یُقِیْمُونَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِیْنَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَیْكَ وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ یُوقِنُونَ.

إلى قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِیْنَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٤).

حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧).

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨).

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩).

المجموعه الثانيه:

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١).

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢).

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦).

فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧).

و كذلك سائر الآيات إلى آخر سورة البقره لها جميعا وزن خاص و روى خاص.

و من ثم استطاع بعض الشعراء أن يضمّن قصيدته آيه من القرآن مثل:

أ- قول السيد رضا الهندي في قصيدته التي مدح الرسول (ص) فيها:

(أ) مفلج تغرك أم جوهر أرحيق رضابك أم سكر قد قال لتغرك صانعه إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُؤُتْرَ).

ب- قول السيد إسماعيل الشيرازي في مدحه:

إِنَّ يَكْ يَجْعَلُ لِلَّهِ الْبَنُونَ (و تعالی اللہ عمّا یصفون).

كانت تلکم أمثله للكلام الموزون غیر الشعر فی كلام العرب، و للكلام الموزون قانون يجب التزامه كما سندكره فی ما یأتی بحوله تعالی:

القانون فی الكلام الموزون

لما كان الكلام الموزون یمتاز علی غیر الموزون منه و یؤثر فی النفوس تأثیر السحر فی ما یدعو إلیه من أمر، إذا لا بدّ فی الكلام الموزون من مراعاة الوزن و إنما لما كان الكلام موزوناً، و من ثمّ إذا تعارضت قواعد الوزن مثل أوزان البحور الّتی اكتشفها الخلیل فی الشعر مع قواعد اللّغه العربیه يجب مراعاة الوزن و طرح قواعد اللّغه فیہ. و علی ذلك جرى جمیع البلغاء و الفصحاء أبد الدهر.

قواعد خاصه بالكلام الموزون

إشاره

ما سبق ذكره فی أول البحث و موارد كثيره اخرى غيرها ممّا سمّاها علماء النحو بالشذوذ یصحّ وصفها بالشاذّ لو جاء ذلك فی الكلام غیر الموزون مثل ما روى عن أحدهم أنّه قال (أكلوني البراغیث) بدل (أكلتني البراغیث).

و هذا یصحّ وصفه باللحن و الشاذّ و النادر و ما شابهها من الأوصاف، و لا ینبغی لفصیح أن یرد مثل ذلك فی كلامه.

أمّا الكلام الموزون، فقد بلغ ما جاء فیہ ممّا سمّی عندهم بالشذوذ من السعه و الكثره و الشمول حدّا نستطيع أن نكتشف منه قواعد عامه تخصّ الكلام الموزون فی محاورات الفصحاء و البلغاء، مثل القواعد الآتیة:

أولاً- قاعده جواز دمج الكلمتين فى كلمه واحده:

أ- و جاء ذلك فى شعر عبد يغوث الحارثى: عبشميه فى قوله:

تضحك منى شيخه عبشميه كأن لم ترى (١) قبلى أسيرا يمانيا (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: عبد شمسيه.

ب- و الغاشيك، فى قول الحارث بن وعله الدهلى:

قوض خيامك و التمس بلدائناى عن الغاشيك بالظلم (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: عن الذين يغشونك.

ج- و ملأوس، ملخزرج، فى قول حسان بن ثابت:

لما رأى بدرا تسيل جلاهبكتائب ملأوس أو ملخزرج (٤) و فى غير الموزون من الكلام يقال: من الأوس أو من الخزرج.

د- و ملبغايا، أيضا فى قوله:

فأشهد أنّ أمك ملبغاياو أنّ أباك من شرّ العباد (٥) و فى غير الموزون من الكلام يقال: من البغايا.

١- كذا فى الأصل.

٢- شرح شواهد المغنى للسيوطى، الشاهد رقم ٤٣٤. و عبد يغوث بن وقاص أو صلاءه الحارثى، شاعر جاهلى، يمانى، من شعراء قحطان، توفى نحو ٤٠ ق هـ.

٣- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ١٧٠. راجع ترجمته فى الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ١٣٩/١٩.

٤- ديوان حسان بن ثابت، حرف الجيم. و أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى، شاعر النبى (ص). مخضرم. سكن المدينه، من شعراء الجاهليه، يهجو فى شعره بنى عائد بن عمرو بن مخزوم، توفى سنه ٥٤ هـ.

٥- ديوان حسان، حرف الدال؛ و شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٤٧٧.

ثانياً - قاعدة جواز حذف حرف واحد أو أكثر من الكلمة:**أ - حذف حرف واحد من الكلمة**

، و جاء ذلك:

١- فى شعر طرفه بن العبد: تصطد فى قوله:

فإن تبغى فى حلقة القوم تلقنى و إن تقتنصنى فى الحوانيت تصطد (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: تصطدنى.

٢- و تحذرى، أيضا فى قوله:

قد رفع الفخّ فما ذا تحذرى و نقرى ما شئت أن تنقرى (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: فما ذا تحذرين؟

٣- و الجاعلو، فى شعر الأعشى:

المطعمون الضيف لما شتاو الجاعلو القوه على الياسر (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: الجاعلون.

٤- و الحافظو، فى شعر عمرو بن امرئ القيس:

الحافظو عوره العشيره لا يأتهم من ورائنا نطف (٤)

١- ديوان طرفه بن العبد، تحقيق كرم البستانى. و أبو عمر طرفه بن العبد بن سفيان البكرى الوائلى، شاعر جاهلى، من الطبقة الاولى (ت: ٦٠ ق ه).

٢- نفس المصدر السابق.

٣- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٧٨٢. و أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل من بنى بكر بن وائل من ربيعة. من شعراء الطبقة الاولى فى الجاهلية و أحد أصحاب المعلقات، لقب بالأعشى لضعف بصره (ت: ٥٧ ه).

٤- خزانه الأدب، الشاهد رقم ٢٩٨، ٢٧٢ / ٤. و عمرو بن امرئ القيس الخزرجى، و هو جد عبد الله بن رواحه، شاعر جاهلى.

و فى غير الموزون من الكلام يقال: الحافظون.

٥- و الخلل، فى شعر الشاعر:

صفر الوشاحين صموت الخلل (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: الخلل.

٦- و الحمى، فى شعر العجاج:

قواطنا مكّه من ورق الحمى (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ورق الحمام.

٧- و لآك، فى شعر الشاعر:

و لست بآتية و لا أستطيعه و لآك اسقنى إن كان مأوك ذا فضل (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: و لكن.

ب- حذف أكثر من حرف من الكلمة، و جاء ذلك:

١- فى شعر الشاعر: يا لا، فى قوله:

فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعى المثوب قال يا لا (٤)

١- العقد الفريد، العسجدى الاولى، فرش كتاب التوقيعات و الفصول و الصدور، ١٨٥ / ٤. و البيت لم يسمّ قائله.

٢- العقد الفريد ١٨٥ / ٤، و فى الكلمة (الحمى) تبديل حرف بحرف. و أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبه بن لبيد بن صخر السعدى التميمى، ولد فى الجاهليه و قال الشعر فيها، ثم أسلم (ت: ٩٠ هـ).

٣- العقد الفريد ١٨٥ / ٤. و البيت لم يسمّ قائله.

٤- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٣٥٥؛ و خزانه الأدب، الشاهد رقم ٤، ٦ / ٢. قال البغدادى: نسب أبو زيد فى نوادره البيت إلى زهير بن مسعود الضبى.

و في غير الموزون من الكلام يقال: يا لفلان.

٢- و فا، تا، في شعر الشاعر:

بالخير خيرات و إن شرًا فاو لا أريد الشرَّ إلَّا أن تا (١) و في غير الموزون من الكلام يقال: و إن شرًا فشرَّ إلَّا أن تشاء.

٣- و ألا تا، بلى فا، في شعر الشاعر:

نادوهم أن أجموا ألا تاقلوا جميعا كلهم ألا فا (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: ألا تركيبون، ألا فاركبوا.

٤- و فلان عن فل، في شعر أبي النجم العجلي:

تدافع الشيب و لم تقتل في لجه أمسك فلانا عن فل (٣) و في غير الموزون من الكلام يقال: فلان عن فلان.

ثالثا - قاعده جواز حذف الكلمه فى الكلام:

أ - حذف الاسم، و جاء ذلك:

١- فى شعر الشاعر: يفضلها، فى قوله:

لو قلت ما فى قومها لم تيشم يفضلها فى حسب و ميسم (٤)

١- الكتاب لسيبويه، باب إرادته اللفظ بالحرف الواحد، ٣ / ٣٢١؛ و لسان العرب، مادّه (تا). ينسب البيت للقيم بن أوس بن أبى ربيعه.

٢- لسان العرب، باب تفسير الحروف المقطعه. و البيت لم يسمّ قائله.

٣- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٢٤٣. و أبو النجم العجلي: الفضل بن قدامه، من بنى بكر بن وائل، من أكابر الرّجّاز توفى سنه ١٣٠ هـ.

٤- الكتاب لسيبويه، باب يحذف المستثنى فيه استخفافا ٢ / ٣٤٥؛ و خزانه الأدب، الشاهد

و فى غير الموزون من الكلام يقال: من فضلها.

٢- و فميت، فى شعر مجنون ليلى:

أ تاركى للموت أنت فميت و ما للنفوس الخائفات بقاء (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: فأنا ميت.

٣- و شاء فى شعر الشاعر:

إذا شاء أضروا من أرادوا ولا يألوهم أحد ضرارا (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: شاءوا.

٤- و كان، فى شعر الشاعر:

فلو أن الأطباء كان حولى و كان مع الأطباء الأساء (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: كانوا.

٥- و سابق دمه، فى شعر ذى الرمه:

فضلوا و منهم سابق دمه له و آخر يثنى دمه العين بالمهل (٤) ه.

١- الأغانى لأبى الفرج الاصفهاني، أخبار مجنون بنى عامر و نسبه، ٣٧ / ٢. و قيس بن الملوخ بن مزاحم العامرى شاعر غزل من المتيمن، من أهل نجد (ت: ٥٦٨ ه).

٢- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٧٦٩. و البيت لم يسمّ قائله.

٣- شرح المفصل، لابن يعيش، القسم الثانى فى الأفعال، باب من أصناف الفعل الماضى، ٥ / ٧. و البيت لم يسمّ قائله.

٤- همع الهوامع للسيوطى، نواسخ الابتداء، باب كان و أخواتها ٨٦ / ٢. و ذو الرمه، غيلان بن عقبه العدوى، أبو الحارث، من مضر، شاعر من الطبقة الثانى، توفى سنة ١١٧ ه.

و في غير الموزون من الكلام يقال: من سابق دمه.

ب- حذف الفعل

، و جاء ذلك:

١- في شعر النابغه الذبياني: و كأن قد، في قوله:

أفد الترحل غير أنّ ركبنا لما نزل برحالنا و كأن قد (١) و في غير الموزون من الكلام يقال: و كأن قد زالت.

٢- و إن لم، في شعر ابن هرمه:

احفظ وديعتك التي استودعتها يوم الأهازب إن وصلت و إن لم (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: و إن لم تصل.

٣- و علفتها تبنا و ماء، في شعر الشاعر:

علفتها تبنا و ماء بارد حتى شتت هماله عيناها (٣) و في غير الموزون من الكلام يقال: علفتها تبنا و سقيتها ماء.

ج- حذف الحرف:

١- حذف حرف الجر

، و جاء ذلك:

أ- في شعر المتلمس العبدى: حبّ العراق الدهر أطعمه، في قوله:

١- مغنى اللبيب، ص ٢٢، الشاهد رقم ٣١٣؛ و شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٢٧٦. و النابغه الذبياني، زياد بن معاوية، شاعر جاهلي من الطبقة الاولى، من أهل الحجاز، توفى نحو سنة ١٨ ق ه.

٢- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٤٤٢. و ابن هرمه، أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ، شاعر، من مخضرمى الأمويه و العباسيه. سكن المدينة توفى سنة ١٧٦.

٣- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٨١٦. و البيت لم يسمّ قائله.

آليت حبّ العراق الدّهر أطمعه و الحبّ يأكله في القرية السّوس (١) و في غير الموزون من الكلام يقال: على حبّ العراق الدّهر لا أطمعه.

ب- و عسل الطريق، في شعر ساعده بن جؤيّه:

لذن بهزّ الكفّ يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثّعلب (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: عسل في الطريق.

٢- حذف لام الأمر في الغائب

، و جاء ذلك:

أ- في شعر الشاعر: محمد تفد، في قوله:

محمّد تفد نفسك كلّ نفس إذا ما خفت من شيء تبالا (٣) و في غير الموزون من الكلام يقال: لتفد.

ب- و لكن يكن، في شعر الشاعر:

فلا تستطل منّي بقائي و مدّتي و لكن يكن للخير منك نصيب (٤) و في غير الموزون من الكلام يقال: و لكن ليكن.

ج- و أو ييك، في شعر متمم بن نويرة:

١- شرح شواهد المغني، الشاهد رقم ١٣٥. و المتلمّس العبدى، جرير بن عبد العزى أو عبد المسيح، شاعر جاهلى من أهل البحرين، مات ببصرى نحو سنه ٥٠ ق ه، و هو خال طرفه بن العبد.

٢- شرح شواهد المغني، الشاهد رقم ٢. و ساعده بن جؤيّه الهذلى، من بنى كعب بن كاهل، شاعر من مخضرمى الجاهليه و الإسلام.

٣- شرح شواهد المغني، الشاهد رقم ٣٥٦. و البيت قائله مجهول، يخاطب به النبى (ص).

٤- شرح شواهد المغني، الشاهد رقم ٣٥٨. و البيت لم يسمّ قائله.

على مثل أصحاب البعوضه فاخمشى لك الويل حرّ الوجه أو يبك من بكى (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ليبك.

٣- حذف نون الوقايه

، و جاء ذلك:

أ- فى شعر زيد الخيل: ليتى، فى قوله:

كمنيه جابر إذ قال ليتى اصادفه و أفقد بعض مالى (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ليتنى.

ب- و فلينى، فى شعر عمرو بن معدى كرب:

تراه كالثغام يعلّ مسكاي سوء الفاليات إذا فلينى (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: فلينى.

ج- و قدى، فى شعر حميد الأرقط:

قدنى من نصر الخبيبين قدى (٤)

١- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٣٦١. و أبو نهشل، متمم بن نويرة بن جمره بن شداد اليربوعى التميمى، شاعر فحل، صحابى مخضرم، توفى سنة ٣٠ هـ.

٢- الكتاب لسيبويه، باب علامه اضممار المنصوب المتكلم و المجرور المتكلم، ٢/ ٣٧٠. و أبو مكنف، زيد الخيل، زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد بن أقصى من طيىء، من أبطال الجاهليه، وفد على النبى (ص) سنه ٩ هـ فى وفد طيىء، فأسلم (ت: ٩ هـ)، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٦/ ٦.

٣- خزانه الأدب، الشاهد رقم ٤٠٠، ٥/ ٣٧١. و أبو ثور عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عمرو صاحب الغارات و الوقائع فى الجاهليه و الإسلام. وفد على النبى (ص) سنه تسع أو عشر (ت: ٢١ هـ). الأعلام للزركلى.

٤- خزانه الأدب، الشاهد رقم ٤٠٣، ٥/ ٣٨٢.

و فى غير الموزون من الكلام يقال: قدنى.

٤- حذف تنوين الاسم المنصرف و جعله غير منصرف

، و جاء ذلك:

أ- فى قول الشاعر، فى قوله:

و مصعب حين جدّ الأمر أكبرها و أطيبها (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: و مصعب.

ب- و عمرو، فى شعر الشاعر:

عمرو الذى هشم الثريد لقومه و رجال مكّه مستنون عجاف (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: عمرو.

ج- و حاتم الطائي، فى شعر الشاعر:

حيدّه خالى و لقيط و على و حاتم الطائي وهّاب المئى (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: حاتم الطائي.

رابعا- قاعده جواز اضافة حرف أو أكثر فى الكلمه:

و جاء ذلك:

أ- فى شعر الشاعر: منون أنتم، فى قوله:

١- شرح المفصل لابن يعيش، مبحث الاسم المعرب، ١/ ٦٨. و البيت لم يسمّ قائله.

٢- شرح المفصل، باب التنوين، ٩/ ٣٦. و الزبيرى أبو سعد عبد الله بن قيس السهمى القرشى، شاعر قریش فى الجاهليه (ت: ١٥ هـ).

٣- لسان العرب، مادّه: مأى. و البيت ينسب لامرأه من بنى عامر، و لامرأه من بنى عقيل، تفخر بأخوالها من اليمن.

أتوا نارى فقلت منون أنتم فقالوا الجنّ قلت عموا ظلما (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: من أتم.

ب- و فأنظور، فى شعر أبى علىّ:

و إنى حيثما يثنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا أدنو فأنظور (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: فأنظر.

ج- و الوليد بن اليزيد، فى شعر ابن مياده:

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاشديدا بأعباء الخلافة كاهله (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: الوليد بن يزيد.

د- و العقرب، فى شعر الشاعر:

أعوذ بالله من العقرب الشائلات عقد الأذنان (٤) و فى غير الموزون من الكلام يقال: العقرب.ه.

١- الكتاب لسيبويه، باب: إذا كنت مستفهما عن نكره، ٢ / ٤١١؛ و شرح المفصل لابن يعيش، بحث الموصولات، فصل (ما) ٤ / ١٦؛ و خزانه الأدب، الشاهد رقم ٤٥١، ٦ / ١٦٧. و نسب ابن يعيش البيت إلى شمر بن الحارث الطائى، و قال البغدادي: و البيت من أبيات أربعه رواها أبو زيد فى نوادره و نسبها لشمير بن الحارث الضبى.

٢- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٥٨٤. و أبو علىّ الفارسى، الحسن بن أحمد (٢٨٨-٣٧٧ هـ) إمام العرييه فى عصره، اتّصل بسيف الدوله و عضد الدوله. و صنف كتبا.

٣- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٦٦. و أبو شرحبيل و يقال أبو حرمله، ابن مياده، الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبيانى الغطفانى، شاعر، رقيق هجاء، اشتهر بنسبته إلى أمّه مياده. توفى سنة ١٤٩ هـ.

٤- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٦٠٠. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٢٢٢ رابعا - قاعده جواز إضافه حرف أو أكثر فى الكلمه: ص : ٢٢١ و البيت لم يسمّ قائله.

خامسا - قاعدة جواز تبديل حرف بحرف آخر:

و جاء ذلك:

أ- في شعر الشاعر اللذون، في قوله:

نحن اللذون صَبَحُوا الصبَاحَ يَوْمَ النَّخِيلِ غَارَهُ مَلْحَا (١) و في غير الموزون من الكلام يقال: اللذين.

ب- و حوثما، في شعر أبي علي:

وَ إِنِّي حَيْثَمَا يَثْنِي الْهَوَى بَصْرَى مِنْ حَوْثَمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُرُ وَ فِي غَيْرِ الْمَوْزُونِ مِنَ الْكَلَامِ يُقَالُ: حَيْثَمَا.

ج- و أعارت أم لم تعارا، في شعر الشاعر:

تَسْأَلُ يَا ابْنَ أَحْمَرَ مِنْ رَأَىهِ أَعَارَتْ عَيْنَهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: أعورت عينه أم لم تعور.

د- و لئام النات، و لا أكيات في رجز الشاعر:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعَلَاتِ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شَرَارَ النَّاتِ غَيْرِ أَعْفَاءٍ وَ لَا أَكِيَاتِ (٣)

١- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٦٤٧. و هو رجل جاهلي من بني عقيل اسمه أبو حرب الأعلم.

٢- شرح المفصل لابن يعيش، باب: الاعلال، الواو و الياء عينين، ١٠ / ٧٥؛ و لسان العرب، مادّه: عور. نسب محقق شرح المفصل لابن يعيش البيت لعمر بن الأحمر الباهلي.

٣- شرح المفصل لابن يعيش، فصل: و من أصناف المشترك إبدال الحروف، ١٠ / ٣٦؛

و فى غير الموزون من الكلام يقال: شرار الناس، و لا أكياس.

ه- و ما بقا، فى شعر زيد الخيل:

لعمرك ما أخشى التّصعلك ما بقاعلى الأرض قيسى يسوق الأباعرا (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ما بقى.

و- و الثعالى، أرائها، فى شعر الشاعر:

لها أشارير من لحم تتّمّره من الثّعالى و وخز من أرائها (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: من الثعالب و من أرائها.

ز- و لضفادى، فى رجز الشاعر:

و منهل ليس له حوازق و لضفادى جمّه نقائق (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: و لضفادع.

ح- و الثالى، فى رجز الشاعر:

يفديك يا زرع أبى و خالى قد مرّ يومان و هذا الثالى ر.

١- تفسير الطبرى، بتفسير آيه قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ... من سوره يونس.

٢- الكتاب لسيبويه، باب: ما رخت الشعراء فى غير النداء اضطرارا، ٢/٢٧٣؛ و جمهره اللّغه، مادّه ت رم ٢/١٣؛ و شرح المفصل لابن يعيش، فصل: و من أصناف المشترك إبدال الحروف ١٠/٢٤؛ و لسان العرب، مادّه: ثعلب و رنب. نسب سيبويه البيت لرجل من بنى يشكر، و نسبه ابن دريد و ابن منظور لأبى كاهل الإشكرى.

٣- الكتاب لسيبويه، ٢/٢٧٣؛ و شرح المفصل لابن يعيش، فصل: و من أصناف المشترك إبدال الحروف، ١٠/٢٤؛ و لسان العرب، مادّه: ضفدع. نسب سيبويه البيت لرجل من بنى يشكر، و قال محقق الكتاب الشنمرى: هو مصنف، لخلف الأحمر.

و أنت بالهجران لا تبالي (١) و في غير الموزون من الكلام يقال: الثالث.

سادسا- قاعدة جواز تبديل السكون بالحركة:

١- في علامات الإعراب

، و جاء ذلك:

أ- في شعر عنتره بن شداد، لم تحرم، في قوله:

يا شاه ما قنص لمن حلّت له حرمت عليّ وليتها لم تحرم (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: لم تحرم.

ب- و لما ناضل، في شعر أبي طالب:

كذبتهم و بيت الله نبزى محمّداو لما نطاعن دونه و ناضل (٣) و في غير الموزون من الكلام يقال: لما ناضل.

ج- و فضنت، زلت، ذلت، في شعر كثير عزه:

و ما كنت أدري قبل عزّه ما البكاو ما موجعات القلب حتّى تولّت

و ما أنصفت أمّا النّساء فبغّضت إلينا و أمّا بالنّوال فضنت

و كنا سلكننا في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت و زلت

١- شرح المفصل، فصل: و من أصناف المشترك إبدال الحروف، ١٠ / ٢٨؛ و لسان العرب، مادّه: ثلث. و البيت لم يسمّ قائله.

٢- شرح شواهد المغنى، في الشاهد رقم ٢٦٨. و عنتره بن شدّاد العبسى، شاعر جاهلى من الطبقة الاولى، توفّى سنة ٢٢ ق هـ.

٣- شرح شواهد المغنى، في الشاهد رقم ١٩٧. و أبو طالب، عبد المناف بن عبد المطّلب بن هاشم، والد الإمام عليّ عليه السّلام و عمّ النّبىّ (ص) و كافله و ناصره و مربّيه، مولده و وفاته بمكّه. توفّى سنة ٣ ق هـ.

فوا عجباً للقلب كيف اعترافه و للنفس لما و طنت كيف ذلت (١) و في غير الموزون من الكلام يقال: تولت، فضنت، زلت، ذلت.

٢- في بنيه الكلمه

، و جاء ذلك:

أ- و الجلدا، في شعر عبد مناف الهذلي:

إذا تأؤب قامت معه ضرباً أليماً بسبت يلعب الجلدا (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: الجلدا.

ب- و لم يلد، في شعر الشاعر:

ألا رب مولود و ليس له أب و ذى ولد لم يلد أبوان (٣) و في غير الموزون من الكلام يقال: لم يلد.

ج- و زفرتها، في شعر الشاعر:

علّ صروف الدهر أو دولاتها يدلنا اللّمه من لماتها فتستريح النفس من زفرتها (٤)

١- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٦٢١. و أبو صخر، كثير عزّه، كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، شاعر مشهور من أهل المدينة، توفي سنة ١٠٥ هـ.

٢- لسان العرب، مادّه لعج؛ و معجم مقاييس اللّغه، مادّه لعج ٢٥٤/٥؛ و جمهره اللّغه، مادّه: جعل، ١٠٣/٢. و عبد مناف بن ربح الجري، من هذيل، شاعر جاهلي نسبته إلى جريب و هو بطن من هذيل.

٣- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ١٩٨. نسب السيوطي هذا البيت لرجل من أزد السراة، و أزد السراة: حي في اليمن. و قيل هو لعمر و الجنبي.

٤- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٢٤٦. قال السيوطي: أنشده الفراء و لم يعزه إلى أحد.

و فى غير الموزون من الكلام يقال: زفرتها.

سابعاً - قاعدة جواز مجيء الضمير المتصل بدل المنفصل و بالعكس:

أ- الضمير المنفصل بدل المتصل

، و جاء ذلك:

١- فى شعر الشاعر يزيدهم حبا إلى هم، فى قوله:

لم ألق بعدهم حيا فآخبرهم إلا يزيدهم حبا إلى هم (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: إلا يزيدونهم حبا إلى.

٢- و بلغت إياك، فى شعر حميد الأرقط:

أتتك عنس تقطع الأراكا إليك حتى بلغت إياك (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: حتى بلغتك.

٣- و ضمنت إياهم، فى شعر الفرزدق:

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت إياهم الأرض فى دهر الدهارير (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ضمنتهم.

ب- الضمير المتصل بدل المنفصل

، و جاء ذلك:

فى شعر الشاعر: إلاك ديار، فى قوله:

و ما نبالى إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار (٤)

١- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٥٠. ينسب البيت لزياد بن حمل بن سعد بن عميره بن حريث. و قيل لزياد بن منقذ و هو

أحد بلعدويه من بنى تميم. و قيل للمرّار بن منقذ. و فى الأغانى ينسب لبدر أخى المرار بن سعيد.

٢- الكتاب لسيبويه، باب ما يجوز فى الشعر من (إيا) و لا يجوز فى الكلام ٣٦٢ / ٢.

٣- شرح ابن عقيل، النكرة و المعرفة، الضمير، الشاهد رقم ١٥؛ و خزانه الأدب، الشاهد رقم ٣٨٦، ٢٨٨ / ٥.

٤- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٦٨٠.

و فى غير الموزون من الكلام يقال: إلاً إيتاك.

ثامنا - قاعده جواز ردّ المحذوف:

و جاء ذلك:

أ- فى شعر لبيد بن ربيعه، و غدوا، فى قوله:

و ما الناس إلاً كالديار و أهلها بها يوم حلوها و غدوا بلاقع (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: غدا.

ب- و على ما، فى شرح حسان:

على ما قام يشتمنى لثيم كخنزير تمرغ فى رماد (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: على م.

ج- و ترأياه، فى شعر سراقه البارقي:

أرى عينى ما لم ترأياه كلانا عالم بالثرهات (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: لم ترياه.

٤- و ما أراى، فى شعر الشاعر:

١- الصحاح للجوهري، مادّه: غدا، و شرح المفصل، ٦/٤. و أبو عقيل وليد بن ربيعه بن مالك العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهليه. أدرك الإسلام (ت: ٤١ه).

٢- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٤٧٧؛ و شرح المفصل لابن يعيش، مبحث الموصولات، فصل من، ٩/٤.

٣- جمهره اللغه، مادّه رأوى، ١/١٧٦؛ و لسان العرب، مادّه: رأى. و سراقه بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي، يمانى الأصل (ت: ٧٩ه).

أحنّ إذا رأيت جبال نجدو ما أراى إلى نجد سبيلا (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ما أرى.

هـ- و أترأينه، فى شعر الشاعر:

ألا تلك جارتنا بالغضى تقول أترأينه لن يضيعا (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: أترينه.

تاسعا- قاعده جواز فك الادغام

و جاء ذلك:

أ- فى شعر زهير بن أبى سلمى: ركك، فى قوله:

ثم استمروا و قالوا إن مشربكم ماء بشرقى سلمى فيد أو ركك (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ركك.

ب- و ألب، فى شعر أنس بن مدركه الخثعمى:

عزمت على إقامه ذى صباح لأمر ما يسود من يسود

إليكم ذوى آل النبىّ تطلعت نوازع من قلبى ظماء و ألب (٤)

١- لسان العرب، مادّه: رأى. و البيت لم يسمّ قائله.

٢- لسان العرب، مادّه: رأى. و البيت لم يسمّ قائله.

٣- العقد الفريد، كتاب الزمرده الثانيه فى فصائل الشعر و مخارجه، باب: ما يجوز فى الشعر ممّا لا يجوز فى الكلام ٥ / ٣٥٥. و

زهير بن أبى سلمى، ربيعه بن رباح المزنى من مضر. حكيم الشعراء فى الجاهليه (ت: ١٣ ق ه).

٤- شرح المفصل لابن يعيش، مبحث اقحام المضاف ٣ / ١٢؛ و لسان العرب، مادّه: لب.

و فى غير الموزون من الكلام يقال: و ألب.

ج- و ضننوا، فى شعر قعنب بن أم صاحب:

مهلا أعاذل قد جرّبت من خلقى أنى أجود لأقوام وإن ضننوا (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ضننوا.

د- و ألبه، فى شعر الشاعر:

قد علمت ذاك بنات ألبه (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: ألبه.

ه- الأجل، فى شعر أبى النجم العجلى:

الحمد لله العلى الأجل الواسع الفضل الوهوب المجزل (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: الأجل.

و- مودده، فى شعر الشاعر:

إن بنى للثام زهده ما لى فى صدورهم من مودده (٤)ه.

١- الكتاب لسيبويه، باب: ما يحتمل الشعر ١ / ٢٩؛ و شرح المفصل، مبحث اقحام المضاف ٣ / ١٢؛ و لسان العرب، مادّه: ضنن. و

قعنب بن ضميره، من بنى عبد الله بن غطفان من شعراء العصر الأموى، يقال له ابن امّ صاحب (ت: ٩٥ ه).

٢- الكتاب لسيبويه، باب: ما شدّ من المعتل على الأصل ٤ / ٤٣٠؛ و لسان العرب، مادّه: لب. و البيت لم يسمّ قائله.

٣- خزانه الأدب، فى الشاهد رقم ١٤٨، ٢ / ٣٩٠، و لسان العرب، مادّه جلل.

٤- لسان العرب، مادّه: ودد. و البيت لم يسمّ قائله.

و في غير الموزون من الكلام يقال: مودّه.

عاشرا - قاعدة جواز مخالفه القواعد النحويه:

أ- مجيء الرفع بدل النصب أو العكس

، و جاء ذلك:

١- في شعر الشاعر أن تقرأ، في قوله:

أن تقرأ على أسماء و يحكمامني السلام و أن لا تشعرا أحدا (١) و في غير الموزون من الكلام يقال: أن تقرأ.

٢- و عققان و بوم، في شعر الشاعر:

إن من صاد عققا لمشوم كيف من صاد عققان و بوم (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: عققين و بوما.

٣- و أن سيقتل، في شعر جرير:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا بشر بطول سلامه يا مربع (٣) و في غير الموزون من الكلام يقال: أن سيقتل.

٤- و اسدا، في شعر عمرو بن أبي ربيعة:

إذا اسودّ جنح الليل فلتأت و لتكن خطاك خفافا إن حراسنا اسدا (٤)

١- شرح شواهد المغني، الشاهد رقم ٣٢. و البيت لم يسمّ قائله.

٢- مغني اللبيب، الباب الثامن، القاعده الحادي عشر، الرقم ١٢٠٠. و البيت لم نقف على قائله.

٣- شرح شواهد المغني، الشاهد رقم ٣٤. و جرير بن عطيه بن حذيفه الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم. أشعر أهل

عصره، ولد و مات في اليمامة، و كان هجاء مزا، لم يثبت أمامه غير الفرزدق و الأخطل (ت: ١١ هـ).

٤- شرح شواهد المغني، الشاهد رقم ٤٤.

و فى غير الموزون من الكلام يقال: أسد.

ب- مجىء الرفع بدل الجزم

، و جاء ذلك:

١- فى شعر قيس بن زهير: أ لم يأتىك فى قوله:

أ لم يأتىك و الأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: أ لم يأتك.

٢- و لم يوفون، فى شعر الشاعر:

لولا فوارس من نعم و أسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: لم يوفوا.

ج- مجىء النصب بدل الجر

، و جاء ذلك:

١- فى شعر ربيع بن ضبع الفزارى مائتين عاما، فى قوله:

إذا عاش الفتى مائتين عامافقد ذهب اللذاذه و الفتاء (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: مائتى عام.

١- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ١٤٨. و قيس بن زهير بن جذيمه بن رواحه العبسى، أمير عبس و داهيتها، كان يلقب بقيس

الرأى لوجوده رأيه. و هو معدود فى الأمراء و الدهاه و الخطباء و الشعراء الجاهليين (ت: ١٠ هـ).

٢- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٤٣٢. و البيت لم يسمّ قائله.

٣- الكتاب لسيبويه، باب الصفه المشبهه بالفاعل فى ما عملت فيه ٢٠٨/١؛ و شرح المفصل، مبحث العدد ٢١/٦؛ و لسان العرب،

ماده: فتا. و فى البيت شاهد على ردّ نون الرفع عند الإضافه. و ربيع بن ضبع بن وهب الفزارى الذيبانى، شاعر جاهلى، أدرك

الإسلام.

٢- و أبا أباه، في رجز الشاعر:

شالوا عليهم فشل علاهاو اشدد بمشنا حقب حقواها

إنَّ أباه و أبا أباه قد بلغا في المجد غايتها (١) و في غير الموزون من الكلام يقال: و أبا أبيها.

د- مجيء الجزم بدل النصب

، و جاء ذلك:

١- في شعر امرئ القيس أن يأتنا، في قوله:

ما غدونا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتنا الصّيد نحطب (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: أن يأتينا.

٢- و أن تعلم، في شعر جميل بثينه:

احاذر أن تعلم بها فتردها فترتها ثقلا على كما هيا (٣) و في غير الموزون من الكلام يقال: أن تعلم.

ه- مجيء الجزم بدل الرفع و النصب:

١- مجيء الجزم بدل الرفع

، و جاء ذلك:

أ- في شعر امرئ القيس كبير أناس مزمل في قوله:

كأنّ ثبيراً في عرانيين وبله كبير أناس في بجاد مزمل (٤)

١- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٤٧. قال السيوطي: قيل إنَّ الرجز لرؤبه، و عزاه الجوهري لأبي النجم.

٢- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٣٠.

٣- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٣١. و جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو، شاعر من عشاق العرب. افتتن ببثينه و عرف بجميل بثينه. توفي سنة ٥٨٢هـ.

٤- ديوان امرئ القيس، من معلقته المشهوره؛ و خزانه الأدب، الشاهد رقم ٣٥٠، ٩٨ / ٥.

و فى غير الموزون من الكلام يقال: كبير أناس مزمل.

ب- و حالك اللون أسود، فى شعر دريد بن الصمّه:

فجئت إليه و الزماح تنوشه كوقع الصياصى فى التسيح الممدد

فدافعت عنه الخيل حتى تبددت و حتى علانى حالك اللون أسود (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: حالك اللون أسود.

٢- مجىء الجرب بدل النصب

، و جاء ذلك:

أ- فى شعر العجاج نسج العنكبوت المرمل، فى قوله:

كأن نسج العنكبوت المرمل على ذرى قلامه المهذل سبوب كئان بأيدى الغسل (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: نسج العنكبوت المرمل.

ب- و قطنا محلوج، فى شعر ذى الرمة:

كأنك ضربت قدام أعينها قطناً بمستحصد الأوتار محلوج (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: قطناً محلوجاً.

١- خزانه الأدب، فى الشاهد رقم ٣٤٩، ٥ / ٩١. و دريد بن معاويه (الصمّه) بن الحارث الجشمى البكرى، من هوازن، من الشعراء المعمرين فى الجاهليه. أدرك الإسلام و لم يسلم (ت: ٥٨).

٢- الكتاب لسيبويه، باب: مجرى النعت على المنعوت ١ / ٤٣٧؛ و خزانه الأدب للبغدادى، فى الشاهد رقم ٣٤٩، ٥ / ٨٨ و ٩٧.

٣- خزانه الأدب، فى الشاهد رقم ٣٤٩، ٥ / ٩١؛ و لسان العرب، مادّه: (حمش) و عجزه كذا: قطناً بمستحمش الأوتاد محلوج.

ج- و ذوى الحاجات كلهم، فى شعر الشاعر:

يا صاح بلّغ ذوى الحاجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: بلّغ ذوى الحاجات كلهم.

و- جعل اسم (كان) نكره و خبرها معرفه

، و جاء ذلك:

١- فى شعر خدّاش بن زهير أظبى أم حمار كان امّك، فى قوله:

فإنك لا تبالى بعد حول أظبى كان امّك أم حمار (٢) و فى غير الموزون من الكلام يقال: أظبيا كان امّك أم حمارا.

٢- و أسحر كان طبّك أم جنون، فى شعر أبى قيس بن الأسلت الأنصارى:

ألا من مبلغ حسان عنى أسحر كان طبّك أم جنون (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: أسحرا كان طبّك أم جنونا.

٣- و يكون مزاجها عسل و ماء، فى قول حسان بن ثابت:

كأنّ سبيئه من بيت رأس يكون مزاجها عسل و ماء (٤) و فى غير الموزون من الكلام يقال: يكون مزاجها عسلا و ماء.

١- مغنى اللبيب، الباب الثامن، القاعده الثانيه؛ و خزانه الأدب، فى الشاهد رقم ٤٥٩، ٥/٩٣. و البيت نسبه صاحب الخزانة لأبى الغريب الاعرابى و قال: أدرك الدوله الهاشميه.

٢- الكتاب لسيبويه، باب: الفعل المذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ١/٤٨؛ و شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٨٠١. و خدّاش بن زهير العامرى من بنى عامر بن صعصعه، شاعر جاهلى.

٣- الكتاب لسيبويه، ١/٤٩. و أبو قيس كان معاصرا لحسان بن ثابت.

٤- نفس المصدر السابق.

٤- و أسكران كان ابن المراغه، فى شعر الفرزدق:

أسكران كان ابن المراغه إذ هجائميما بجوف الشّام أم متساكر (١) و فى غير الموزون من الكلام يقال: أسكرانا كان ابن المراغه أم هو متساكر.

ز- تصغير فعل التعجب و اسم الإشارة

، و جاء ذلك:

فى شعر العرجى يا ما أميلح، هؤلئائكُنّ، فى قوله:

يا ما أميلح غزلانا شدنّ لنا من هؤلئائكُنّ الضّال و السّمر (٢) و فى غير الموزون من الكلام لا يصغر فعل التعجب و لا اسم الإشارة.

ح- الحاق نون التأكيد بالفعل الماضى و اسم الفاعل

، و جاء ذلك:

١- فى شعر الشاعر أ قائلنّ، فى قوله:

و لا يرى ما لا له معدوداً قائلنّ أعجلوا الشّهودا (٣) و فى غير الموزون من الكلام لا تلحق نون التأكيد باسم الفاعل.

٢- و دامنّ، فى شعر الشاعر:

دامنّ سعدك رحمت متيمالولاك لم يك للصبابه جانحا (٤)

١- نفس المصدر السابق.

٢- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٨٥٤. و العرجى، عبد الله بن عمر بن عمر بن عثمان بن عفان الأموى، شاعر غزلى، ينحو

نحو عمر بن أبى ربيعه، سجنه والى مكّه محمّد بن هشام و توفّى فى السجن (ت: ١٢٠هـ).

٣- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٥٤٥. قال السيوطى: قال السكرى: قاله رجل من هذيل.

٤- شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٥٤٨. و البيت لم يسمّ قائله.

و فى غير الموزون من الكلام لا تلحق نون التأكيد بالفعل الماضى.

ط- الحاق نون التنوين بالاسم المفرد المنادى

، و جاء ذلك:

١- فى شعر الأحوص يا مطر، فى قوله:

سلام الله يا مطر عليهاو ليس عليك يا مطر السلام (١) و فى غير الموزون من الكلام لا تلحق التنوين اسم المفرد المنادى.

٢- و يا عديا، فى شعر عدى بن ربيعه:

ضربت صدرها إلى و قالت يا عديا لقد وقتك الأوقى (٢) و فى غير الموزون من الكلام لا تلحق التنوين اسم المفرد المنادى.

ى- تنوين الاسم غير المنصرف

، و جاء ذلك:

١- فى شعر النابغه الذبياني قصائد، فى قوله:

فلنأتينك قصائد و لتركبن جيش إليك قوادم الأكوار (٣) و فى غير الموزون من الكلام يقال: قصائد.

٢- و دمشقاً فى قول الشاعر:

١- الكتاب لسيبويه، باب: ما ينتصب على المدح و التعظيم أو الشتم، ٢/ ٢٠٢؛ و شرح شواهد المغنى، الشاهد رقم ٥٥٥. و أبو عاصم، عبد الله بن محمد بن عاصم الأنصارى الأوسى من بنى ضبيعه، شاعر هجاء من شعراء الدوله الأمويه، من أهل المدينه (ت: ١٠٥ هـ).

٢- شرح الألفيه للسيوطى، النداء، الشاهد رقم ٢٩٢. و أبو ليلى، عدى بن ربيعه بن مرّه بن هسيبره من تغلب، المهلهل من أبطال العرب فى الجاهليه من أهل نجد، و هو خال امرئ القيس، توفى سنة ١٠٠ هـ.

٣- ديوان النابغه الذبياني، حرف الرءاء، ص ٢٥٩؛ و الكتاب لسيبويه، باب: ما يكون ما قبل المحذوف ٣/ ٥١١.

ثم نادى إذا دخلت دمشقاً يزيد بن خالد بن يزيد (١) و في غير الموزون من الكلام يقال ٦ دمشق.

٣- و أحاد، في قول أبي الطيب المتنبي:

أحاد أم سداس في أحادليلتنا المنوطه بالثناد (٢) و في غير الموزون من الكلام يقال: أحاد.

ك- مجىء أبيض و أسود بمعنى أفعال التفضيل

، و جاء ذلك:

١- في شعر الراجز، أبيض، في قوله:

أبيض من أخت بنى أبيض (٣) و في غير الموزون من الكلام يقال: أشدّ بياضاً.

٢- و أسود، في قول المتنبي:

أبعد بعدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم (٤) و في غير الموزون من الكلام يقال: أشدّ سواداً.

عود على بدء:

بعد ذكر ما تقدّم نعود إلى كتاب الله الحكيم، و نورد أمثله من مراعاة الوزن اللفظي في بعض آياته، مثل قوله تعالى:

١- الأغاني، أخبار موسى شهوات و نسبه ٣/ ٣٥٤؛ و القرطبي، تفسير سورة يوسف ٩/ ٢٥٧.

٢- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، الباب العاشر، الفصل الأول، ص ٤٥٦.

٣- لسان العرب، مادّه: ببيض. و الرجز لرؤبه بن العجاج.

٤- مغنى اللبيب لابن هشام، الباب الخامس، الجهه الثانيه، الشاهد رقم ٩٤٣.

أ- وَ التَّيْنِ وَ الزَّيْتُونِ* وَ طُورِ سَيْنِينَ* وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. (التين / ١ - ٤) ب- إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا

(طه / ٦٣) فى المورد الأول قال- سبحانه و تعالى:- وَ طُورِ سَيْنِينَ بدل (و طور سيناء) مراعاة للوزن، و ليس مراعاة للسجع، فإن قوله- تعالى:- فى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ليس فيه مراعاة للسجع.

و فى المورد الثانى قال- عز اسمه:- إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ بدل (هذين) مراعاة للوزن.

و فى الموردين لا- يلتبس الأمر على أحد، و لا- حابه فيهما لمراعاة قواعد اللغة العربية التى وضعت للكلام غير الموزون، كى نختلق بسببها قراءه مخالفه للنص القرآنى الذى أوحى الله به إلى رسوله (ص).

سادسا- اجتهاد القراء و تبديلهم النصّ القرآنى بغيره استنادا إلى ما سبق ذكره

اشاره

فى النصف الثانى من القرن الأوّل الهجرى اجتهد القراء، و اعتمدوا الروايات و الاجتهادات اللّغائى أوردناها سابقا، و اختلقوا القراءات المختلفه و أسسوا بذلك علم القراءات، فقد كان العلماء يروون يومئذ فى ما يروون ما خلاصته:

أ- أنّ الرسول (ص) ناجى ربّه و طلب منه: أن يخفف عن أمته فى قراءه النصّ القرآنى فأذن لهم أن يقرأوا بسبعه أحرف، أى: يبدلوا كلامه المجيد بما شاءوا كما شاءوا، و ان لهم أن يبدلوا ما جاء من أسماء الله الحسنى فى القرآن الكريم بعبءه ببعض الآخر بشرط أن لا يتبدل معنى آيه رحمه بآيه عذاب أو آيه عذاب بآيه رحمه، و أنّ للناس كل الناس أن يبدلوا ما جاء فى آيه- مثلا- (عزيز حكيم) ب (سميع بصير).

ب- أنّ الصحابه بدلوا النصوص القرآنيه بما رأوه موافقا لقواعد العربيه أو بنصوص اخرى استحسنوها، وفق اجتهادهم.

ج- ان الخليفه عثمان قال: فى المصحف لحن ستقيمه العرب بألسنتها، و ظنوا أنّه أراد أنّ فى رسم الخط خطأ ستقيمه العرب بألسنتها، و كما جرى ذلك إلى يومنا هذا، و قرءوا النصّ المكتوب لحنا صحيحا، و لم ينتبهوا إلى أنّ الروايه قد تكون مختلفه و مفتراه من قبل الزنادقه.

و بسبب ما ذكرناه قامت جماعه من اولئك العلماء بتبديل النصّ القرآنى وفق اجتهادهم الخاص اقتداء منهم بما رووا عن الصحابه، و أخذوا بتلك الروايات، أى: أنّهم استقوا فى عملهم من معينين:

١- من كل روايه جاء فيها ذكر تبديل لفظ القرآن بغيره من قبل الصحابه صحيحه كانت الروايه حسب مقاييس علم الدرايه بمدرسه الخلفاء أم ضعيفه و شاذه.

٢- من كل لغه لكل قبيله من قبائل العرب سواء أ كانت شائعه لديهم أم شاذه و نادره، و كل قاعده من قواعد اللغه العربيه دونما ملاحظه لموارد الاستثناء منها.

٣- أضافوا إليهما اعتمادهم على ما استحسنوه فى تبديل النصّ القرآنى حسب اجتهادهم.

و فى ضوء ما ذكرناه قاموا بعرض النصوص القرآنيه على المؤلف عندهم من قواعد اللغه العربيه، و بدلوا من النصّ القرآنى ما زعموه مخالفا لها بلفظ يوافقها، و بحثوا فى لغات العرب و اختاروا منها لغات بدلوا بها لغه القرآن و تسابقوا فى جمع كل ما جاء لكل قبيله و فى كل روايه و كل قاعده، و أخضعوا جميع كلمات القرآن لجميع تلكم الروايات و اللغات و القواعد، و سمّوا كل لفظ بدلوا النصّ القرآنى به شاذاً كان أم غير شاذ ب (قراءه)، و سمّوا عملهم ذلك ب (علم القراءه)، و سمّوا أنفسهم ب (القراء)، و كسبوا بذلك جاهها و سمعه فى المجتمع الإسلامى زعما من الناس أنّهم علماء تخصّصوا بعلم قراءه كتاب الله المجيد، و لم يدركوا أنّ عملهم تغيير لكلام الله المجيد.

و إليكم مثالا واحدا من أنواع عملهم المختلق و اساءتهم الأدب ازاء القرآن العظيم كما أورده القرطبي فى تفسيره سوره الفاتحه (١) و قال:

التاسعه و العشرون- صراطُ الَّذِينَ أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ. ٩.

١- تفسير القرطبي، ط. مصر سنه ١٣٨٧ هـ، ١ / ١٤٠ - ١٤٩.

و لغة القرآن (الذين) فى الرفع و النصب و الجر؛ و هذيل تقول: اللذون فى الرفع، و من العرب من يقول: اللذو (١)، و منهم من يقول: الذى (٢)؛ و سيأتى.

و فى (عليهم) عشر لغات؛ قرئ بعامتها:

(عليهم) بضم الهاء و إسكان الميم.

و (عليهم) بكسر الهاء و إسكان الميم.

و (عليهمى) بكسر الهاء و الميم و إلحاق ياء بعد الكسره.

و (عليهمو) بكسر الهاء و ضم الميم و زياده واو بعد الضمه.

و (عليهمو) بضم الهاء و الميم كليهما و إدخال واو بعد الميم.

و (عليهم) بضم الهاء و الميم من غير زياده واو.

و هذه الأوجه الستة مأثوره عن الأئمه من القراء.

و أوجه أربعه منقوله عن العرب غير محكيه عن القراء: (عليهمى) بضم الهاء و كسر الميم و إدخال ياء بعد الميم، حكاه الحسن البصرى (٣) عن العرب.

و (عليهم) بضم الهاء و كسر الميم من غير زياده ياء.

و (عليهم) بكسر الهاء و ضم الميم من غير إلحاق واو.

و (عليهم) بكسر الهاء و الميم و لا ياء بعد الميم. و كلاًها صواب، قاله ابن الأنبارى. هـ.

١- قال أبو حيان فى البحر ١/ ٢٦: و استعماله بحذف النون جائز. كذا فى اللسان.

٢- أى أفراداً أو جمعا فى الرفع و النصب و الجر؛ كما يؤخذ من لسان العرب.

٣- فى بعض نسخ الأصل: (الأخفش البصرى) و هو أبو الحسن سعيد بن مسعده.

دراسه الخبر:

أ- قال فى أوّل كلامه: (و فى عليهم عشر لغات) و اللّغات جمع اللّغه، و لغه كل قبيله الكلمات الّتى تختص هى بتلفظها، و قد يقال لها (اللهجه)، و كذلك يقال لما جاء فى القرآن: (لغه القرآن) كما قال القرطبى قبل إيراد اللغات العشر:

(و لغه القرآن الّذين فى الرفع و النصب و الجزّ، و هذيل تقول: اللّذون فى الرفع ...).

و لما كانت الثانيه من اللّغات الّتى ذكرها: (عليهم) بكسر الهاء و سكون الميم، هى لغه القرآن، كما كتبت فى المصاحف، عرفنا أنّ اللّغات التسع الباقية هى من اجتهادات القراء و لغات القبائل العربيه، و بيان ذلك كالآتى:

ب- قال بعد إيراد ست لغات منها: (و هذه الأوجه الستّه مأثوره عن الأئمه القراء).

أى أن القراء الّذين يقتدى بهم فى قراءه القرآن قرءوا بهذه اللّغات الستّ، و يصحّ للمسلمين أن يقتدوا بهم، و يقرءوا بأى اللّغات الست شاءوا.

و يظهر من كلامه أن بعض القراء قرأ (عليهم) بلغه القرآن و الخمسه الباقين قرءوها حسب اجتهاداتهم.

ج- قال بعده: (و أوجه أربعه منقوله عن العرب غير محكيه عن القراء).

و إنّما ذكر الأوجه الأربعه الّتى لم يقرأ بها القراء فى عداد القراءات العشر، لأنّها نقلت من لغات العرب، و لغات العرب أحد المنابع الّتى أخذوا منها القراءات المختلفه مقابل النصّ القرآنى، و يؤيد ذلك ما جاء فى أوّل كلامه:

أولاً- (قرئ بعامّتها) أى قرئ النصّ القرآنى بعامّه تلكم اللّغات العشر لأنّه يقصد من (قرأ و قرئ) فى علم القراءات قراءه النصّ القرآنى كما أنّ القارئ هو المتخصص بقراءه القرآن.

ثانيا- قال فى آخر كلامه: (وكلها صواب، قاله ابن الأنبارى).

و ابن الأنبارى هو أبو بكر محمد بن القاسم اللغوى النحوى، و صفوه بأنه:

كان علّامه وقته فى الأدب، كان يحفظ عشرين و مائه تفسير للقرآن الكريم بأسانيدها- أى يرويها بأسانيدها عن مؤلفيها- و ثلاثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن المجيد- أى أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من أشعار العرب يستشهد بها أحيانا على صحّه النصّ القرآنى، و أحيانا على صحّه القراءات التى اكتشفها القراء، و أحيانا يستدل بها على معنى النصّ القرآنى- و كان يحفظ ثلاثه عشر صندوقا من الكتب (ت: ٣٢٨) (١).

و إنّما قال ابن الأنبارى (كلها صواب) لأنّه وجد ستّا منها فى قراءه القراء الكبار بما فيها لغه القرآن المجيد و أربعا منها فى لغات العرب.

د- إنّ اللغات التسع التى قرئت مقابل النصّ القرآنى: (عليهم) لم ينزل بها الله من سلطان، و لم ترو قراءتها عن الرسول (ص) و لا عن صحابته، لأنّ القراء لو كانت مرويه عنهم لنسبها إليهم كما قال قبله:

(و الخامسة عشره) اختلف العلماء أيما أبلغ: ملك أو مالك؟ و القراءتان مرويتان عن النبى (ص) و أبى بكر و عمر، ذكرهما الترمذى.

و قال بعده:

الموفيه الثلاثين: قرأ عمر بن الخطاب و ابن الزبير (رض) (صراط من أنعمت عليهم).

نتيجه دراسه قراءات «عليهم»:

أولا- إنّ القراءه الثانيه (عليهم) كانت موافقه لخطّ المصحف الذى بأيدى

١- راجع ترجمته فى الكنى و الألقاب للقمى، و أنباه الرواه فى طبقات النجاه ٣ / ٢٠١.

الناس كلّ الناس اليوم، و كذلك ورثوه خلفا عن سلف جيلا بعد جيل، و لذلك قرأها الناس كلّ الناس منذ عصر رسول الله (ص) حتّى اليوم ما عدا طبقه القرّاء منهم الّذين اختلقوا القراءات، و كذلك أنزلها الله - جلّ جلاله - على رسوله (ص)، و كذلك كتبها جميع من كتبها من المسلمين على العصب و اللخاف و غيرهما على عهد رسول الله (ص) و بتعليم الرسول (ص) إيّاهم أن يقرءوها كذلك و من فمه المبارك، و كذلك كتبها المسلمون منذ عصر الرسول (ص) حتّى عصرنا الحاضر، و كذلك كتبها القرّاء أنفسهم فى كل العصور، و لم يكتبوا معها ما اختلقوا من قراءات.

أمّا اللّغات التسع الباقية: فمنها ما اختلقها القرّاء بأنفسهم استحسانا منهم لها.

و منها ما اقتبسوها من تلفّظ بعض القبائل العربيه لكلمه (عليهم) فى محاوراتهم الخاصه بهم.

ثمّ أخضعوا كلام الله المجيد لتلفظ تلك القبائل، و هكذا اختلقوا تسع قراءات فى مقابل النصّ القرآنى لم ينزل الله بها من سلطان و لم يقرأها الرسول (ص) و لا من كان فى عصره سواء الصحابه منهم أم سائر المسلمين.

ثانيا- قال فى الموفيه الثلاثين:

(قرأ عمر بن الخطاب و ابن الزبير (رض) (صراط من أنعمت عليهم)) أى: إنّ هذه القراءه رويت عن عمر و ابن الزبير خاصه و لم ترد فى النصّ القرآنى و لم ترد عن رسول الله (ص).

و دليلنا على ذلك أنّه قال قبله: إنّ قراءه ملك و مالك رويت (عن النبى و أبى بكر و عمر).

و هكذا ذكر اسم النبى (ص) فى عداد من قرأ (ملك و مالك) بينا نسب قراءه (صراط من أنعمت) إلى عمر و ابن الزبير، و لم يذكر اسم النبى (ص) فى

عداد من قرأ كذلك.

إذا فإن هذه القراءة مقابل النصّ القرآنى صراط الذين أنعمت عليهم الذى توارثه المسلمون خلفا عن سلف و جيلا بعد جيل إلى أن ينتهوا إلى الذين أخذوه من فم الرسول (ص)، و كتبوه بأمره، و نحن نعلم أن الرسول (ص) أخذ هذه القراءة من الله سبحانه حيث قال تعالى: سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى.

و بناء على ذلك قالوا: أقرأ الله و رسوله صراط الذين أنعمت عليهم المسلمين كما هو فى النصّ القرآنى و قرأ عمر و ابن الزبير (صراط من أنعمت عليهم)!!! و لست أدرى كيف استساغوا أن يقولوا: قال الله و رسوله و قال الصحابه و القراء!!! و لست أدرى ممن أخذ عمر و ابن الزبير و غيرهما تلك القراءة، لست أدرى!!! و إن عملهم فى اختلاق القراءة لم يقتصر على ما اختلقوه لكلمه عليهم من قراءة، و إنما هو دأبهم مع جميع الكلمات القرآنيه فى اخضاعها لما رووه عن الصحابه من قراءة، أو ما وجدوه فى شتى لغات القبائل العربيه، أو ما ألفوه من قواعد اللغه فى غير الموزون من الكلام، أو لما استحسنوه من بديل آخر للنصّ القرآنى الكريم.

و هكذا اختلقوا ما لا نستطيع له عدا من القراءات لكلام الله المجيد استنادا إلى اجتهادهم فى تبديل كلام الله المجيد بغيره.

و كل تبديل لكلام الله بغيره تحريف.

و كذلك حرّفوا كلام الله بأنواع التحريف:

أ- تحريف كلمات كلام الله المجيد مثل ما مرّ تبديلهم: (ننسه) ب (ننساه) و وَ لَأَ الصَّالِينَ ب (غير الضالين).

ب- تحريف الحركات الإعرابيه و الحروف الإعرابيه لكلام الله مثل ما مرّ تبديلهم: إِنَّ هَذَانِ ب (إِنَّ هَذَيْنِ).

ج- تحريف ضبط الكلمات، مثل ما مرّ تبديلهم: عَلِيَهُمْ ب (عليهم) و (عليهم).

و هكذا حرّفوا القرآن تحريفا بما لا يتيسر عدّه و مزّقه تمزيقا لم يجر نظيره على أى نصّ آخر سماويا كان مثل التوراه و الإنجيل المحرّفين، أو من كلام البشر مثل قصائد شعراء الجاهليين كامرئ القيس أو مخضرمين كأبى طالب و حسان ابن ثابت، أو إسلاميين كالمتنبى و الحمدانى، و كذلك فى خطب الخطباء و تصانيف المؤلّفين فى أىّ لغة من لغات الإنسان.

ثمّ سمّوا كل ذلك التحريف للقرآن بعلم القراء.

و إليكم وصفا موجزا لكيفيه انتشار تلك القراءات و الّذى يسمّى بعلم القراءات و كيفيه ارتحال طلابها من بلد إلى بلد لاقتناء هذا العلم المزيف من شيوخه نضا من كتاب البرهان للزرکشى (١/ ٣٢٤ و ٣٢٥) حيث قال:

(فكان من قدماء علمائنا ممّن حجّ يأخذ بمصر شيئا يسيرا، كأبى عمر الطلمنكى (١) صاحب الروضه، و أبى محمّد مكى بن أبى طالب (٢). ثمّ رحل).

١- هو أحمد بن محمّد بن عبد الله بن لب، أبو عمر الطلمنكى، نزيل قرطبه، رحل إلى المشرق؛ و لقي كثيرا من العلماء بمصر، منهم ابن غلبون؛ و عاد إلى الأندلس، و ألف كتاب الروضه. توفى سنة ٤٢٩ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١٢٠).

٢- ولد بالقيروان، و حجّ فسمع بمكّه، و رحل إلى مصر فقرأ على ابن غلبون و ابنه، ثمّ عاد إلى القيروان، و رحل إلى الأندلس، و مات سنة ٣٩٤ هـ (طبقات القراء ٢/ ٣١٠).

أبو عمرو الداني (١) لطول إقامته بدانيه (٢) فأخذ عن أبي خاقان، و فارس، و ابن غلبون؛ و صنف كتاب (التيسير)، و قرأ على هؤلاء.

و رحل أيضا أبو القاسم يوسف بن جباره الأندلسي (٣)، فأبعد في الشقّه، و جمع بين طريق المشرق و المغرب، و صنف كتاب الكامل، يحتوي على القراءات السبع و غيرها، و لم أر و لم أسمع أوسع رحله منه، و لا أكثر شيوخا.

و قد أقرأ القرآن بمكّه أبو معشر الطبري (٤)، و أبو عبد الله الكارزيني (٥) و كانا متّسعي الروايه.

و كان بمصر أبو عليّ المالكي (٦) مؤلف الروضه، و كان قد قرأ بالعراق، و أقرأ بمصر.

١- هو عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني القرطبي، شيخ مشايخ المقرئين في عصره؛ توفي سنة ٤٤٤ هـ (و انظر ترجمته في طبقات القراء ١/ ٥٠٣-٥٠٥).

٢- دانيه: دانيه بالأندلس، من أعمال بلنسيه؛ كانت قاعده ملك أبي الحسن مجاهد العامري؛ و أهلها أقرأ أهل الأندلس، لأنّ مجاهدا كان يستجلب القراء و يفضل عليهم، و ينفق لهم الأموال فكانوا يقصدونه و يقيمون عنده؛ فكثروا في بلاده (ياقوت، مادّه دانيه).

٣- هو يوسف بن عليّ بن جباره أبو القاسم الهذلي يشكري؛ قال في كتابه الكامل: (لقيت في هذا العلم ثلاثمائة و خمسه و ستين شيخا، من آخر المغرب إلى فرغانه يمينا و شمالا و جبلا و بحرا؛ و لو علمت أحدا تقدّم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته...)، توفي سنة ٤٦٥ هـ (طبقات القراء ٢/ ٣٩٧).

٤- هو عبد الكريم بن عبد الصمد أبو معشر الطبري، صاحب كتاب التلخيص في القراءات الثمان، توفي سنة ٤٧٨ هـ (طبقات القراء ١/ ٤٠١).

٥- في الاصول (الكارزوني) تصحيف؛ و هو أبو عبد الله محمّد بن الحسين الكارزيني الفارسي؛ تنقل في البلاد و عاش بمكّه. قال الذهبي: كان حيا سنة ٤٤٠ هـ (طبقات القراء ٢/ ١٣٢).

٦- هو الحسن بن محمّد بن إبراهيم البغدادي. توفي سنة ٤٣٨ هـ (طبقات القراء ١/ ٢٣٠).

و بعدهم التاج الكندي (١) فأقرأ الناس بروايات كثيرة لم تصل إلى بلادنا.

و كان أيضا ابن مامويه (٢) بدمشق يقرئ القرآن بالقراءات العشر.

و بمصر النظام الكوفي (٣) يقرئ بالعشر و غيرها، كقراءه ابن محيصرن و الحسن.

و كان بمكّه أيضا زاهر بن رستم (٤) و أبو بكر الزنجاني (٥)، و كانا قد أخذوا عن أبي الكرم الشهرزوري كتاب المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر؛ و أقرأه الزنجاني بعض شيوخنا.

و كان عزّ الدين الفاروقي (٦) بدمشق، يقرئ القرآن بروايات كثيرة، حتّى قيل إنّه أقرأ بقراءه أبي حنيفه.

و الحاصل اتّسع روايات غير بلادنا، و أنّ الذي تضمّنه التيسير، و التبصره (٧) و الكافي (٨) و غيرها من تأليفهم؛ أنّما هو قلّ من كثير، و نزر من بحرى.

١- هو زيد بن الحسن بن زيد أبو اليمن الكندي البغدادي نزيل بغداد، توفّي بدمشق سنة ٦١٣ هـ (طبقات القراء ١ / ٢٩٨).

٢- هو أحمد بن محمد بن مامويه أبو الحسن الدمشقي، ذكره ابن الجزري في طبقات القراء ١ / ١٢٨، و لم يذكر تاريخ وفاته.

٣- لعله محمد بن عبد الكريم الملقّب بنظام الدين، و انظر طبقات القراء ٢ / ١٧٤.

٤- زاهر بن رستم أبو شجاع الأصبهاني الشافعي، مات بمكّه سنة ٦٠٩ هـ (طبقات القراء ١ / ٢٨٨).

٥- هو أبو بكر محمد بن إبراهيم الزنجاني المجاور بمكّه؛ ذكره ابن الجزري في الطبقات ٢ / ٤٨.

٦- خطيب دمشق أصله من واسط، و رحل إلى دمشق ثم عاد إلى موطنه؛ و توفّي سنة ٦٩٤ هـ (طبقات القراء ١ / ٢٥).

٧- التبصره في القراءات السبع، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي.

٨- الكافي في القراءات السبع، لمحمد بن شريح الإشبيلي.

و بيانه أن في هذه الكتب مثلا- قراءه نافع من روايه ورش و قالون، و قد روى الناس عن نافع غيرهما؛ منهم إسماعيل بن أبي جعفر المدني و أبو خلف و ابن حبان، و الأصمعي).

انتهى نقل نصّ كتاب البرهان للزرکشی.

دراسه بعض ما جاء في الصفحتين الآتيتين:

قال في ص ٣٢٥: أنّ ابن مامويه بدمشق كان يقرئ القرآن بالقراءات العشر، و بمصر النظام الكوفي يقرئ بالعشر و غيرها.

و أنّ عزّ الدين الفاروقى بدمشق كان يقرئ بروايات كثيره حتى قيل: إنّه أقرأ بقراءه أبى حنيفه.

و مغزى أقواله: أنّ ابن مامويه بدمشق كان يبدل لغه القرآن بعشره أنواع من لغات غير القرآن، و أنّ عزّ الدين فيها كان يبدل لغه القرآن بلغات كثيره حتّى لغه أبى حنيفه.

و قال: (و الحاصل اتّساع روايات غير بلادنا).

ثمّ وصف مؤلّفات شيوخ بلاده في القراءه و قال: (هو قلّ من كثر، و نزر من بحر) مع أنّه ذكر قبله في ص ٣٢٤ انّ أبا القاسم الأندلسى أبعده في الشقّه و جمع بين طرق المشرق و المغرب، و ذكر في الهامش انّ أبا القاسم هذا قال:

(لقيت في هذا العلم ثلاثمائه و خمسه و ستين شيخا من آخر المغرب إلى فرغانه يمينا و شمالا و جبلا و بحرا، و لو علمت أحدا تقدّم علىّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته) و أنّ فرغانه في آخر بلاد المشرق.

أى أنّ هذا القارئ سافر بزا و بحرا و سهلا و جبلا في كل بلاد الإسلام من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق.

و كان فى بلنسىه من الأندلس ملكك يستجلب القراء، و ينفق عليهم الأموال، و ذلك مثال على اهتمام المسلمين بأمر القراءات المختلفه فى سائر البلاد الإسلاميه يومذاك!!!

نتيجه الدراسه:

نستنتج من الدراسه المستفيضة السابقه ما يأتى:

أولاً- أنّ قواعد النحو و الصرف اكتشفت من محاورات بلغاء العرب و بدئ بتدوين أسسها بعد ربع قرن من نزول القرآن.

و أنّهم وجدوا- مثلاً- أنّ بلغاء العرب تغير حركات أواخر الكلمات منعاً للبس، فتحرك آخر الفاعل بالضمه و آخر المفعول بالفتحه، و تقول: درّس الحسن الحسين، ليعلم أنّ الحسن مدرس و الحسين تلميذ.

و فى كتابه الهمزه تكتب الهمزه المكسور ما قبلها على نبره الياء مثل (فئه) و لما كان من الجائز فى عدد (مائه) حكّ الهمزه فى جملة (خمس مائه درهم)- مثلاً- و تقرأ عندئذ (خمس منه درهم) و يلتبس الأمر، خالفوا القاعده هنا، و أضافوا فى الكتابه قبل الهمزه ألفاً لئنه لرفع هذا اللبس و كتبوها: مائه، و خمسمائه.

إذا فالحكمه فى وضع هذه القواعد رفع اللبس فى النطق و الكتابه.

ثانياً- نجد البلغاء قد يتركون بعض تلك القواعد فى الكلام الموزون مثل الشعر، و يسمّون المبرّر له (ضروره الشعر) و نحن نسمّيه (قاعده الكلام الموزون).

كما فصلنا القول فيه بمنه تعالى فى ما سبق.

ثالثاً- إنّ لكلّ سوره من سور القرآن وزناً خاصاً بها، تهفو لسماعه النفوس فى مقابل أوزان الشعر و النثر الفنى.

و قد بنى هذا الوزن فى آى القرآن على تناسق الكلمات الموزونه فى الجمل،

و الجمل بعضها مع بعض فى السوره، و إذا تغيّر شىء من بناءه فقد النغم المحبب إلى النفس.

و هذا أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم، فهو معجز فى تشييد مبانيه كما هو معجز فى اختيار معانيه، و هو معجز فى جميع جوانبه، و هو فوق كلام بلغاء العرب كافة.

فإن لم يؤمن أحد بأنه وحى إلهى، فإنه يقول عندئذ: إنه من نطق سيد من صميم قريش أفصح قبائل العرب لسانا، و قد قال- (ص)-: (أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش) (١).

و على هذا يجب أن يتخذ القرآن ميزانا لمعرفة صحه الكلام العربى و يقاس بتعايره قواعد لغتها، فما وافقه فهو صحيح و ما خالفه فهو زائف و سقيم.

و بعد هذا البيان نقول: إن العلماء لما وجدوا فى قوله تعالى: إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ خلافا للقاعده المكتشفه من لسان العرب حيث يقولون: (إن هذين لساحران)، أجروا عليه التبديلات المذكوره كل حسب اجتهاده، ينوون بذلك الخير فى عملهم حين يقومون بتصحيح كلام الله- نعوذ بالله- بما يوافق تعابيرهم فى كلامهم غير الموزون.

و بناء على عملهم هذا ينبغى لهم أن يصححوا شعر حسان (ملأوس أو ملخزرج) و يقرءوه:

لما رأى بدرا تسيل جلاهبكتائب من الأوس أو من الخزرج و يفقدوه وزنه الذى به امتاز على سائر محاورات العرب.

بعد بيان ما سبق، نقف وقفه تأمل و استنتاج لما ذكرناه).

١- نهايه اللغه لابن الأثير، مادّه (بيد).

وقفه تأمل واستنتاج مع الآيه الكريمه إزاء اجتهادهم فيها:

أولاً- إنَّ لفظ (إن هذين لساحران) ثقيل على السمع و النطق، و لفظ قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ خفيف على السمع و النطق، و موزون محبب للنفس.

ثانياً- لا يلتبس المعنى مع هذا اللفظ على السامع، و ذلك- أيضاً- ما عناه من رواه عن الخليفه عثمان فى ما روى ابنه أبان و قال: قرأت هذه الآيه عند أبى عثمان بن عفان، فقال: لحن و خطأ!!! فقال له قائل: أ لا تغيروه؟

فقال عثمان: دعوه فإنه لا يحرم حلالاً و لا يحلل حراماً (١).

و قد برهنا على ان أمثال هذه الروايات افترى بها على الصحابه.

ثالثاً- كل ما قالوه من وجوه لتصحيح الآيه أو لتحريفها كما نسّميه، لم يتعدّ أقوالاً دوّنت فى كتب الحديث و التفسير و القراءات. و حفظ الله كتابه المجيد من أن تشوبه اجتهاداتهم، و لم يكتب فيه ممّا تداوله المسلمون منذ عصر القراء إلى عصرنا الحاضر.

و قد قال الطبرى فى تفسير الآيه: (قرأته عامه قراء الأمصار (إن هذان) بتشديد (إن) و بالألف فى (هذان)، و قالوا قرأنا ذلك كذلك).

و قال: (و إنّه كذلك هو فى خطّ المصحف)، و ذكر خلاف بعض أهل العربيه من أهل البصره و بعض نحوى الكوفه (٢).

١- القرطبى بتفسير الآيه ١١ / ٢١٦، معاذ الله أن يكون فى كلام الله لحن أو خطأ، و إنّما الخطأ فى اجتهاداتهم، صحابه و تابعين و قراء.

٢- بتفسير الطبرى للآيه ١٦ / ١٣٦ - ١٣٧.

رابعاً- وجدنا منشأ هذا النوع من اختلاف القراءه، أخذهم قواعد العريبه من أقوال لغات القبائل العريبه و تعبدهم بتلك القواعد و قياسهم آى القرآن على تلك القواعد، فما خالفها من تعبير القرآن و صفوه بفساد الاعراب كما مرّ بنا آنفا، و عدم دركهم بأنّ القرآن كلام موزون لا تجرى عليه تلك القواعد، و أنّ عليهم أن يتعلّموا استثناء تلك القواعد من القرآن الكريم.

و لست أدري ما المسوّغ لآتخاذ محاورات العرب ميزانا لمعرفة صحّحه تعبير كلام الله و ليس العكس.

أما آن للعلماء أن يحزّروا عقولهم من ربه التقليد الأعمى للسلف؟! هب أن مخاطبهم فى البحث لا يؤمن بالوحى و رساله خاتم الأنبياء (ص) فهل يشكّ أحد فى بلاغه القرآن الّذى تحدّى ببلاغته الناس أجمعين، و لا يزال تحدّيه باقيا إلى اليوم و إلى يوم الدين. أضف إليه أن القرآن نزل بلغه قريش و هم أفصح العرب لغه.

خامساً- إنّ تلك القراءات جميعها رويت عن آحاد و أحيانا ينتهى سندها إلى واحد، خلافا للنصّ القرآنى المتداول بين جميع البشر و الّذى رواه الملايين من الناس عن الملايين، جيلا بعد جيل إلى أن ينتهى سندها إلى مئات الالوف عن عشرات الألوف من المسلمين الّذين تلقّوها عن فم رسول الله (ص) سماعا و عيانا.

سادساً- أخطئوا فى فهم ما روى عن الخليفه عثمان أنه قال: (فيه لحن ستقيمه العرب بألسنتها) و ظنوا أنه قال فى النصّ القرآنى من المصاحف الّتى نسخت بأمره لحن ستقيمه العرب، أى: ان العرب ستغيّر كلمات القرآن بألسنتها و كان ذلك من أسباب تولد القراءات المختلفه، بينا قصد الخليفه أنّ فى رسم نسخ المصاحف المكتوبه لحنا فى مثل كتابه (يعيسى) و (يأهل الكتاب) و (أيمنهم) و (يوم)

القيمه) و ستقيمها العرب بألسنتها و تقرأها: يا عيسى و يا أهل الكتاب و ايمانهم و يوم القيامة كما تعلموا قراءتها كذلك ممن تعلمها كذلك من الصحابه و الصحابه من رسول الله (ص) عن جبرائيل (ع) عن الله جل اسمه. و كذلك جرت كتابه المصاحف على رسم خط مصحف عثمان جيلا بعد جيل حتى اليوم.

و أخيرا أوجدت ما رووا من اجتهادات الصحابه المختلفه فى قراءه الآيات لزعمهم أن القرآن فيه لحن - معاذ الله - اختلافا فى القراءات من بعدهم، كما رأينا فى كلمه (عليهم) من سوره الفاتحه، و تعددت مدارس القراءه و تكاثر عدد القراء و مدارسهم و مؤلفاتهم.

و إن الذهبى - مثلا - ترجم لنيف و سبعمائه من القراء الكبار منهم فى كتابه:

معرفة القراء الكبار، كان كل منهم له مدرسه متميزه عن غيرها فى القراءه، و طلاب يأخذون منه القراءات، ثم اقتصرنا على قراءه سبعة من القراء.

و نقل السيوطى فى الإتيان سبب ذلك عن مكى بن حموش ما موجه:

إن السبب فى الاقتصار على السبعة مع أن فى أئمه القراء من هو أجل منهم قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم، أن الرواه عن الأئمه - أئمه القراء - كانوا كثيرين جدا، فلما تقاصرت الهمم أفردوا من كل مصر إماما واحدا، و لم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه غير الأئمه غير هؤلاء من القراءات و لا القراءه به، كقراءه يعقوب و أبى جعفر و شيبه و الأعمش و غيرهم (١).ن.

١- ما نقلناه هنا عن السيوطى فى الإتيان فهو من التنبيه الثانى و الثالث من آخر الأنواع المرقمه ٢٢-٢٧ فى معرفه المتواتر ... /١
٨٢ و ٨٣. و مكى بن حموش أبو محمّد القيسى الأندلسى (ت: ٤٣٧ هـ)، مقرئ، مفسّر. من مؤلفاته: الهدايه فى علوم القرآن، فى سبعين جزءا، و الكشف عن وجوه القراءات و عللها، فى عشرين جزءا. ترجمته بمعجم المؤلفين.

و كان الّذى أَلّف كتابا و أفرد من كلّ مصر إماما واحدا هو المقرئ أحمد ابن جبير بن محمّد الكوفى، نزيل أنطاكية (ت: ٢٥٨ هـ)، قال فى كشف الظنون:

جمع كتابا فى القراءات الخمس (١).

قال الزركشى (ت: ٧٩٤ هـ)، فى البرهان فى علوم القرآن و السيوطى فى الإتيان ما موجزه (٢):

(ألف ابن جبير كتابا فى القراءات سمّاه كتاب الخمسه و اقتصر فيه على خمسه من القراء، اختار من كلّ مصر إماما. و إنّما اقتصر على ذلك لأنّ المصاحف التى أرسلها عثمان كانت خمسه، إلى هذه الأمصار.

و يقال: إنّهُ وجرّه بسبعه: هذه الخمسه - أى المدينه و مكّه و الشام و البصره و الكوفه - و مصحفا إلى اليمن و مصحفا إلى البحرين.

و لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر، و أراد ابن مجاهد و غيره مراعاة عدد المصاحف، أكملوا الخمسه بقارئى آخرين كمل بهما عدد السبعه). ٣.

١- ترجمته فى معرفه القراء الكبار، ص ١٧٠؛ و كشف الظنون، مادّه: كتاب القراءات، ص ١٤٤٩. و ما نقله عن كشف الظنون من هنا.

٢- البرهان فى علوم القرآن للزركشى، ط. مصر الثانيه ١ / ٣٢٩ - ٣٣٠؛ و الإتيان للسيوطى ١ / ٨٣.

فمن هو ابن مجاهد؟ وما ذا فعل؟

هو أحمد بن موسى بن العباس، مجاهد (ت: ٣٢٤ هـ)، مصنف كتاب القراءات السبع، شيخ القراء في بغداد، رحل إليه من الأقطار و بعد صيته (١).

و قال الزركشى في بيان عمل ابن مجاهد:

إنَّ القراءات لم تكن متميِّزه من غيرها إلَّا في قرن الأربعمائه، جمعها أبو بكر بن مجاهد و لم يكن متسع الروايه و الرِّحله كغيره- يقصد أنه لم يسافر في طلب علم القراءه كغيره- و كان علمه بالقراء و القراءه ضئيلاً. و أنه بتأليفه كتاب:

القراءات السبع ميِّزها من غيرها.

و في ما يلي القراء السبعة على السياق الذي ذكره الزركشى:

أ- أبو سعيد عبد الله بن كثير المكي القرشي ولاء، (ت: ١٢٠ أو ١٢٢ هـ).

ب- أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، المدني الليثي ولاء، (ت:

١٦٩ هـ).

ج- أبو عمرو عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي، (ت: ١١٨ هـ).

د- أبو عمرو العلاء بن عمّار البصري، (ت: ١٥٤ هـ).

هـ- أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي، (ت: ١٢٧ أو ١٢٨ هـ).

و- أبو عماره حمزه بن حبيب الزيات الكوفي التيمي ولاء، (ت: ١٥٦ أو ١٥٨ هـ).

ز- أبو الحسن عليّ بن حمزه الكسائي الكوفي الأسدي ولاء (ت: ١٩٨ هـ) (٢). ٩.

١- ترجمته في معرفه القراء الكبار، ص ٢١٦؛ و كشف الظنون، و طبقات القراء ١/ ١٣٩.

٢- لخصنا تراجمهم من البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٢٧-٣٢٩.

و نقل عن مكّي بن حمّوش: أنّ يعقوب كان مقدّما على الكسائي، وأنّ ابن مجاهد هو الذي أثبت الكسائي سبع القراء بدلا من يعقوب.

ثمّ قال: و ليس في هؤلاء من العرب إلّا ابن عامر و أبو عمرو.

و قال: قال مكّي - أي ابن حمّوش -:

و نقل - أيضا - عن مكّي أنّه قال: أوّل من اقتصر على هؤلاء السبعة أبو بكر بن مجاهد في سنه ثلاثمائة و تابعه الناس.

و أنّه قال:

و إنّما كانوا سبعة لوجهين:

أحدهما: أنّ عثمان (رض) كتب سبعة مصاحف، و وجّه بها إلى الأمصار فجعل عدد القراء على عدد المصاحف.

الثاني: أنّه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن، و هي سبعة، على أنّه لو جعل عددهم أكثر أو أقلّ لم يمتنع ذلك، إذ عدد الرواه الموثوق بهم أكثر من أن يحصى.

و قال: قد ألف ابن جبير قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات و سمّاه: كتاب الخمسة، و ذكر فيه خمسة من القراء لا غير.

و ألف غيره كتابا و سمّاه: الثمانية و زاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي (١).

قال الزركشي: و منهم من زاد ثلاثة و سمّاه كتاب العشرة.

قال السيوطي عن القراء السبعة: ٠.

(فوافق عددهم ما ورد في الخبر نزول القرآن بالأحرف السبعة، فظنّ من لم يعرف أصل المسألة و لم تكن له فطنه، أنّ المراد بالأحرف السبعة في الخبر القراءات السبع) (١).

قال المؤلّف:

و قد تعرض لابن مجاهد و عمله كلّ من القرّاب و ابن عمّار، كما نقل عنهما السيوطى و قال:

قال القرّاب (ت: ٤١٤ هـ) في الشافى: التمسك بقراءة سبعة من القرّاء دون غيرهم ليس فيه أثر و لا سنّه، و إنّما هو من جمع بعض المتأخرين، فانتشر، و أوهم أنّه لا تجوز الزيادة على ذلك، و ذلك لم يقل به أحد (٢).

و قال: قال أبو العباس بن عمّار (٣): لقد فعل مسيع هذه السبعة (٤) ما لا ينبغي له. و أشكل الأمر على العامّه بإيهامه كلّ من قلّ نظره، أنّ هذه القراءات هى المذكورة فى الخبر، و ليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهه.

و قال: و ربّما بالغ من لا يفهم، فخطأ أو كفر (٥). (و قال) أبو بكر بن العربى (٦) ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتّى لا يجوز غيرها.ت.

١- الإثقان ١ / ٨٣.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- قالوا بترجمته: أحمد بن عمّار أبو العباس المغربى، نحوى، لغوى، مقرئ، مفسّر. من تصانيفه: الجامع لعلوم التنزيل، تفسير كبير، و الهدايه فى القراءات السبع. معجم المؤلّفين.

٤- قصد بقوله (مسيع السبعة) ابن مجاهد الذى جعل القرّاء السبعة.

٥- الإثقان ١ / ٨٢.

٦- من تصانيفه الكثيره: قانون التأويل فى تفسير القرآن. مرت ترجمته فى بحث جمع القرآن، باب محاوله العلماء رفع تناقض الروايات.

و نقل عن ابن حيان (١) ما موجزه:

(ليس فى كتاب ابن مجاهد و من تبعه من القراءات المشهوره إلا النزر اليسير، ثم ذكر أسماءهم و قال: ليس لهم مزيه على غيرهم و الجميع مشتركون فى الضبط و الإتقان و الاشتراك فى الأخذ، قال: و لا أعرف لهذا سببا إلا ما قضى من نقص العلم)- أراد نقص علم ابن مجاهد-

(و قال، قال أبو شامه (٢): ظنّ قوم أنّ القراءات السبع الموجوده الآن هى التى أريدت فى الحديث. و هو خلاف إجماع أهل العلم قاطبه، و إنما يظنّ ذلك بعض أهل الجهل).

و نقل عن مكى أنه قال ما موجزه:

(من ظنّ أنّ قراءه هؤلاء السبعه هى الأحرف السبعه، فقد غلط غلطا عظيما، و يلزم من هذا أنّ ما خرج عن قراءه هؤلاء السبعه ممّا ثبت عن الأئمه و وافق خطّ المصحف - مصحف عثمان - أن لا يكون قرآنا و هذا غلط عظيم، فإنّ الذين صنّفوا القراءات من الأئمه المتقدمين قد ذكروا أضعاف هؤلاء) (٣).ن.

١- أبو حيان أثير الدين محمّد بن يوسف علىّ بن حيان الأندلسى (ت: ٧٤٥ هـ). قالوا فى ترجمته: أديب، نحوى، لغوى، مفسّر، محدّث، مقرئ، مؤرّخ. سمع الحديث من نحو أربعمائيه و خمسين شيخا. درس التفسير و الإقراء بمصر. من مؤلفاته: عقد اللآلى فى القراءات. معجم المؤلفين.

٢- أبو شامه عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى (ت: ٦٦٥ هـ). من مؤلفاته: إبراز المعانى فى القراءات. معجم المؤلفين.

٣- أبو عبيد، القاسم بن سلام، قالوا فى ترجمته: محدّث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن. من تصانيفه: كتاب القراءات، جعلهم ٢٥ قارئاً. كشف الظنون و معجم المؤلفين. و أبو حاتم السجستانى من القراء العشره، له كتاب القراءات. كشف الظنون.

و نقل عن المرسى أنه قال:

هذه الوجوه أكثرها متداخله و لا أدري مستندها و لا عمن نقلت و لا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعه بما ذكر مع أن كلها موجوده فى القرآن، فلا- أدري معنى التخصيص و منهما أشياء لا أفهم معناها على الحقيقه و أكثرها معارضه حديث عمر و هشام بن حكيم العذى فى الصحيح، فأنهما لم يختلفا فى تفسيره و لا أحكامه و إنما اختلفا فى قراءه حروفه، و قد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع و هو جهل قبيح (١).

و قال الزركشى:

قال الإمام أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروى فى كتابه الكافى (٢):

(و لا يتوهم أن قوله (ص) (أنزل القرآن على سبعة أحرف) انصرافه إلى قراءه سبعة من القراء يولدون من بعد عصر الصحابه بسنين كثيره، لأنه يؤدي إلى أن يكون الخبر متعزياً عن فائده إلى أن يحدثوا، و يؤدي إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابه أن يقرأوا إلا بما علموا أن السبعه من القراء يختارونه) (٣). ٠.

١- الإتيان ١ / ٥١. و المرسى: القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد الأندلسى اللورقى، رحل إلى مصر و بغداد و دمشق و توفى بها سنه ١٦١ هـ. و من تصانيفه: شرح الشاطبيه و سمّاه المفيد فى شرح القصيد. معجم الادباء ١٦ / ٢٣٤ - ٢٣٥، و طبقات القراء للجزرى ٢ / ١٥، ١٦.

٢- من مؤلفاته: الشافى فى القراءات، و الكافى فى القراءات السبع فى عدّه مجلّدات. ترجمته فى معجم البلدان.

٣- البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١ / ٣٣٠.

و قال:

(القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (ص) للبيان و الإعجاز.

و القراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف و كيفيتها من تخفيف و تشديد و غيرهما).

(و القراءات السبع متواتره عند الجمهور، و قيل: بل هي مشهوره.

و التحقيق أنها متواتره عن الأئمة السبعة.

أما تواترها عن النبي (ص) ففيه نظر، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، و هي نقل الواحد عن الواحد (١).

و عن الأحرف السبعة قال السيوطي في تعليقه على سنن النسائي ١٥٠ / ٢: باب جامع ما جاء في القرآن: (أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) في المراد به في أكثر من ثلاثين قولاً، حكيتها في الإتيان (٢)، و المختار عندي أنه من المتشابه العدى لا يدري تأويله.

قال المؤلف:

و لكننا أدركنا الحقيقة عن الأحرف السبعة في ما سبق بحثه و لا حاجة للتكرار هاهنا، و نكتفي - أيضاً - بهذا المقدار من الحديث حول القراء و منشأ تكونهم، و نشير بعده إلى شيء من أثر اختلاف قراءاتهم على الأحكام الإسلامية.

أمثلة من أثر اختلاف قراءاتهم على معرفه حلال الله و حرامه:

قال الزركشي و السيوطي: باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام،

١- البرهان في علوم القرآن ٣١٨ / ١؛ و الإتيان للسيوطي ٨٢ / ١.

٢- الإتيان للسيوطي ٤٧ / ١ - ٥١.

ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس و عدمه على اختلاف القراءات فى (لمستم) و (لامستم)، و كذلك جواز وطء الحائض عند الانقطاع و عدمه إلى الغسل على اختلافهم فى حَتَّى يَطْهَرْنَ. و ذكر القرطبى تفسير: أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ (النساء / ٤٣)، و قال قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو و عاصم و ابن عامر لَامَسْتُمُ و قرأ حمزه و الكسائى (لمستم) (١).

و قال فى وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ (البقره / ٢٢٢): قرأ نافع و أبو عمرو و ابن كثير و ابن عامر (يطهرن)، و قرأ حمزه و الكسائى و عاصم فى روايه أبى بكر و المفضل (يطهّرن) بتشديد الطاء و الهاء و فتحهما. و فى مصحف ابى و عبد الله (يتطهّرن). و فى مصحف أنس بن مالك (و لا تقربوا النساء فى محيضهنّ و اعتزلوهنّ حَتَّى يتطهّرن) و رجح الطبرى قراءه تشديد الطاء، و قال: هى بمعنى يغتسلن، لإجماع الجميع على أن حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع الدّم حتى تطهر. قال: و إنما الخلاف فى الطهر ما هو؛ فقال قوم: هو الاغتسال بالماء. و قال قوم: هو وضوء كوضوء الصلاه. و قال قوم: هو غسل الفرج؛ و ذلك يحلّها لزوجها و إن لم تغتسل من الحيضه؛ و رجح أبو على الفارسى قراءه تخفيف الطاء، إذ هو ثلاثى مضادّ لطمث و هو ثلاثى (٢).

و هكذا انتشرت القراءات المختلفه بين أتباع مدرسه الخلفاء.

و قد صنّفوا كتباً كثيره فى تدوين قراءات القراء، سجل منها فى مادّه القراءه بكشف الظنون ١٨ كتابا، و فى مادّه علم القراءه أكثر من عشره و مائه كتاب (٣).

١- تفسير الآيه بتفسير القرطبى ٥ / ٢٢٣؛ و الزركشى ١ / ٣٢٦؛ و الإتيقان ١ / ٨٤.

٢- القرطبى بتفسير الآيه ٣ / ٨٨ - ٨٩، و ذكر أنّ عاصما روى عنه القولين.

٣- كشف الظنون ٢ / ١٤٤٩، فى مادّه كتاب القراءات و مادّه علم القراءه، ص ١٣١٧ - ١٣٢٢، و ما بعدها.

جمعوا فيها قراءات القراء.

منهم القاضى إسماعيل بن إسحاق المالكى صاحب قالون (ت: ٢٨٢ هـ)، قال حاجى خليفه: أُلّف كتابا فى القراءات جمع فيه قراءات عشرين إماما (١).

و نظير ذلك أثر المرويات عن الصحابه فى نقص آيات القرآن مثل ما روى عن امّ المؤمنين عائشه أنها قالت: [و رضاع الكبير خمسا].

قال ابن رشد: (و اختلفوا فى رضاع الكبير، فقال مالك و أبو حنيفه و الشافعى و كافه الفقهاء لا يحرم رضاع الكبير، و ذهب داود و أهل الظاهر إلى أنه يحرم، و هو مذهب عائشه)، و هو قوله و سبب اختلافهم تعارض الآثار فى ذلك ... (٢).

كان هذا كلّه فى مدرسه الخلفاء، فما هو موقف مدرسه أهل البيت من اختلاف القراءات و الأحرف السبعه؟

رأى مدرسه أهل البيت (ع) فى القراءات:

قد مرّ بنا أنّ الإمام الباقر (ع) قال: القرآن واحد نزل من عند واحد، و لكن الاختلاف يجرى من قبل الرواه.

و فى حديث آخر بعده لَمّا قيل له: (الناس يقولون إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف)، كذّب القول و قال: (نزل القرآن على حرف واحد من عند الواحد).

١- كشف الظنون ٢ / ١٤٤٩.

٢- بدايه المجتهد، ط. مصر، سنه ١٣٨٩ هـ، ٢ / ٣٩. و ابن رشد محمّد بن أحمد بن محمّد (ت: ٥٩٥ هـ). و راجع الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرّحمن الجزيرى، ط. بيروت، سنه ١٩٦٩ م، ٤ / ٢٥٧ الهامش.

و فى روايتين آخرين عن الإمام الصادق قال:

(اقرأوا كما يقرأ الناس) (١).

الحقيقه الناصه و القول الفيصل:

لقد مرّت بنا امور هائله و خطيره فى ما قالوه فى شأن جمع القرآن و اختلاف مصاحف الصحابه و التابعين و إسقاطهم سورا و آيات فيها، و زيادات سور و آيات اخرى فيها، و أقوالهم فى آيات ناسخه و منسوخه فى الحكم أو التلاوه أو الحكم و التلاوه معا.

و اختلافهم فى قراءات كثيره متضاده، ملئوا فيها بطون موسوعات الحديث على اختلاف أنواعها، من صحاح و سنن و مسانيد و مصنفات و زوائد و مستدركات و موسوعات علوم القرآن من تفاسير و كتب الناسخ و المنسوخ و القراءات، ممّا يخيل لقارئ تلك الكتب بادئ ذى بدء، أنّ الاختلاف فى أمر القرآن أكثر ممّا فى الأناجيل.

و لكنّه إذا رجع إلى القرآن الكريم الّذى بأيدي عامّه الناس وحده و الّذى ورثه جيل من الناس عن جيل حتّى انتهوا إلى الجيل الّذى أخذه من فم رسول الله (ص) و سجّله فى عصره و بأمره، لم يجد فى هذا القرآن عيبا و لا أثرا من شىء ممّا ذكره و سطره.

و إذا وقف الإنسان السوى على هذا المعين، ثمّ أعاد النظر إلى كلّ تلك الروايات مسندها و مرسلها و كل تلك العلوم قديمها و جديدها وجدها كلّها و جميعها:

كَسْرَابٍ بَقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا (التّور / ٣٩).

١- الحديث الأوّل و الثانى فى الكافى ٢ / ٦٣٠. و الحديثان الآخران، ص ٦٣١ و ص ٦٣٣؛ و وسائل الشيعة ٤ / ٨٢١ و فيه عن الإمام الصادق أيضا: و اقرأوا كما علمتم.

و إذا أعاد النظر إلى هذا القرآن الذى بأيدى عامه الناس أيقن أنه: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (البقره / ٢).

و أيقن: وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت / ٤١، ٤٢).

و آمن بقوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر / ٩).

و أدرك أنّ العدى يقول لصفية: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (الحاقه / ٤٤-٤٧).

هو الذى منع غيره من أن يمسّ هذا القرآن بتحريف أو زياده أو نقصان.

و إذا قارن بين هذا القرآن و الأناجيل الأربعة و أمعن و تدبر وجد الاختلاف فى الأناجيل بعضها مع بعض و التحريف فى نسخ التوراه و ليس الاختلاف و التحريف فى كتب اخرى- خارجه عنها- تحدّثت عن التوراه و الإنجيل، خلافا لما عليه أمر القرآن الذى بأيدى الناس و الأخبار التى تحدّثت عنه فإنّها فى كتب اخرى خارجه عن القرآن و الاختلاف و التناقض فى تلك الروايات و التقولات، و ليس فى القرآن نفسه، المتداول بين الناس قرنا بعد قرن و جيلا بعد جيل.

و عند ذاك يدرك الإنسان الباحث حقيقه قول الإمام الصادق (ع) حيث قال: (اقرأوا- القرآن- كما يقرأ الناس).

و إذا استرشدنا قول الإمام الصادق (ع)، ثم وجدنا فى كتب الحديث و التفاسير ما روى من أن الصحابى سعد بن أبى وقاص كان يقول: ما ننسخ من آيه أو تنساها.

أو سمعنا من المذيع القارئ المتنطع يقرأ:

و الضحى و الليل إذا سجي ...

و الضح و الليل إذا سج ...

و الضحى و الليل إذا سجي ...

و الضح و الليل إذا سج ...

و الضحى و الليل إذا سجي ...

و جوقته المرائيه تزعق: الله الله تشجيعا له.

ثم وجدنا الناس يقرءون فى القرآن الذى بأيديهم:

حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى.

و يقرءون:

ما ننسخ من آيه أو ننسها

و يقرءون:

و الضحى* و الليل إذا سجي

قرأناها كما يقرأها الناس، و بذلك يتحد المسلمون حول القرآن الكريم رايتهم السماويه و نسى كل ما تقوله المتقولون عليه.

و ندرس فى ما يأتى بإذنه تعالى ما انتج بعض تلك الروايات من القول بالنسخ و الإنساء.

البحث السابع بحوث النسخ و الإنشاء في القرآن الكريم

إشاره

١- مصطلح النسخ ٢- المؤلفات في النسخ. ٣- تحرير مورد الخلاف. ٤- تناسب أحكام الإسلام مع فطره الإنسان و حكمه نسخها. ٥- كيف تفسر الآيات في السور الكبيره. ٦- دراسه موارد استعمال مادّه (آيه) بالمعنى الاصطلاحى و اللغوى فى القرآن الكريم. ٧- استدلالهم على قولهم بالنسخ بآيتين كريمتين.

٨- مناقشه استدلالهم بالآيتين. ٩- تسرب اجتهادات مدرسه الخلفاء فى شأن النسخ و رواياتهم فيه إلى تفاسير مدرسه أهل البيت. ١٠- التنبيه على ثلاثه أمور قبل دراسه (ما نسخ حكمها فى قولهم):

أ- كثير من الأحكام تنزل أولاً بوحى غير قرآنى، ثم ينزل بيان ذلك فى القرآن.

ب- قد يأتى فى القرآن ذكر المتأخر زمانا قبل ذكر المتقدم، لداع بلاغى.

ج- تعدادهم فى هذا الصنف ما ليس منه.

١١- دراسه آيات تحكى الحكم المنسوخ:

أ و ب- موردان قالوا: إِنَّ الآيه الناسخه تقدّمت فى التلاوه على المنسوخه.

ج- مورد واحد قد يقال فيه إِنَّه ينقض قولنا فى النسخ.

د- إكثارهم من تعداد هذا الصنف و ذكرهم آيه، قالوا:

إِنَّ أوّلها منسوخ و آخرها ناسخ.

١٢- حكمه ذكر الحكم المنسوخ بوحى غير قرآنى فى القرآن.

١٣- درجهم روايات نقصان القرآن- معاذ الله- فى صنفى منسوخ التلاوه. ١٤- ردّ بعض علماء مدرسه الخلفاء القول بنسخ

التلاوه. ١٥- رأى مدرسه أهل البيت فى نسخ القرآن بالسنة و نسخ التلاوه. ١٦- دراسه روايات النسخ و الإنشاء:

أ- روايه منسوخ التلاوه و الحكم جميعا.

ب- سائر روايات النسخ.

١٧- مناقشه روايات النسخ و الإنشاء. ١٨- شأن الروايات المتضاربه فى نقصان القرآن و زيادته و علاجها. روايه امّ المؤمنين

عائشه. نتيجتها و مناقشتها. ١٩- الخلاصه و النتيجة.

قال الشيخ النورى:

(الدليل الثالث: فى ابطال وجود منسوخ التلاوه و انّ ما ذكروه مثالا له لا بدّ و أن يكون ممّا نقص من القرآن) - معاذ الله -.

و نقول: ندرس أولا معنى النسخ، ثم ندرس الأقوال فى النسخ ضمن تسعه عشر بحثا - إن شاء الله تعالى - كالاتى:

أولاً- مصطلح النسخ:

مرّ بنا في بحث المصطلحات ما موجزه:

النسخ في اللغة: إزاله شىء بشىء يتعقبه، يقال: نسخت الشمس الظلّ.

و في المصطلح الإسلامى: نسخ أحكام في شريعته بأحكام في شريعته اخرى، مثل نسخ بعض أحكام الشرائع السابقه بأحكام في شريعته خاتم الأنبياء (ص).

و كذلك نسخ حكم مؤقت بحكم أبديّ في شريعته خاتم الأنبياء (ص)، مثل نسخ حكم توارث المتأخيين من المهاجرين و الأنصار في المدينة قبل فتح مكّه بحكم توارث ذوى الأرحام بعد فتح مكّه (١).

و قد صنّف أتباع مدرسه الخلفاء النسخ إلى ثلاثة أصناف:

أ- نسخ التلاوه و الحكم: و يقصدون منه أنّ الله- سبحانه- كان قد أنزل من القرآن آيا أو سورا على رسوله (ص) ثم نسخ تلاوه ذلك القرآن، فلم يكتب في المصحف المتداول بين المسلمين و نسخ حكمه من شريعته الإسلام.

ب- نسخ التلاوه دون الحكم: و يقصدون منه أنّ الله- سبحانه- كان قد أنزل من القرآن آيا أو سورا على رسوله (ص) ثم نسخ تلاوتها، فلم يكتب في المصحف المتداول بين المسلمين، و أبقى حكمه في شريعته الإسلام.

١- تفسير الآيتين ٧٢ و ٧٥ من سوره الأنفال في تفسير الطبرى ١٠/٣٦-٣٧؛ و تفسير ابن كثير ٢/٣٢٨، ٣٣١؛ و تفسير الدر المنثور ٣/٢٠٧.

ج- نسخ الحكم دون التلاوه: و يقصدون منه أنّ الله- سبحانه- أنزل من القرآن آيا عمل بها المسلمون ثمّ نسخ تلك الآيات بآيات اخرى، و بقيت الآيات المسماه منسوخه مكتوبه فى المصحف و نسخ حكمها.

و قد قال كلّ من الزركشى فى كتابه: البرهان فى علوم القرآن، و السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن: (النسخ فى القرآن على ثلاثه أضرب).

و قال الزركشى: (الأول- ما نسخ تلاوته و بقى حكمه)، و ضرب له مثلا آيه [الشيخ و الشيخه إذا زنيا ...].

و قال السيوطى: (و أمثله هذا الضرب كثيره) ثمّ أورد ما ذكرناه تحت عنوان: نقصان سور و آيات فى أوّل الباب مع غيرها.

قال الزركشى: (الثانى- ما نسخ حكمه و بقى تلاوته) و قال: (و هو فى ثلاث و ستين سوره).

أمّا السيوطى، فقد اختار عشرين موردا منها، و نظم فيها و قال:

قد أكثر الناس فى المنسوخ من عددو أدخلوا فيه آيا ليس ينحصر

و هاك تحريرو آى لا مزيد لها عشرين حررها الحداق و الكبر ثمّ عددها فى بقيه نظمه (١).

قال الزركشى:

(الثالث- نسخها جميعا فلا تجوز قراءته و لا العمل به، كآيه التحريم ب [عشر رضعات]، فنسخن ب [خمس]، قالت عائشه: كان ممّا أنزل: [عشر رضعات معلومات] فنسخن ب [خمس معلومات] فتوفى رسول الله (ص) و هى ممّا يقرأ من القرآن، رواه مسلم. ٣.

و قال السيوطى: (ما نسخ تلاوته و حكمه معا، قالت عائشه: كان فى ما أنزل ... رواه الشيخان) (١).

و قد أَلَّف العلماء فى بيان أنواع النسخ مؤلفات كثيره لا يتيسر إحصاؤها، كما نشير إليها فى ما يأتى:ى.

١- البرهان فى علوم القرآن للزركشى، باب: التنبيه الثانى فى ضروب النسخ فى القرآن ٢ / ٣٥ - ٣٩؛ و الإتيان للسيوطى، باب: النوع السابع و الأربعون فى ناسخه و منسوخه ٢ / ٢٠ - ٢٧. و نحن نقدم فى تعداد أصناف النسخ لفظ الزركشى ثم نورد قول السيوطى.

ثانياً- المؤلفات فى النسخ:

قال السيوطى فى الإتيان: (النوع السابع و الأربعون فى ناسخه و منسوخه.

أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون)، ثم ذكر أسماء بعض المؤلفين فى النسخ و المنسوخ فى القرآن و أسماء السور التى فيها ناسخ و منسوخ على حدّ زعمهم.

و ذكر فى مادّه (ناسخ القرآن و منسوخه) أسماء من صتّف فيه، كلّ من حاجى خليفه فى كشف الظنون، ص ١٩٢٠-١٩٢١. و البغدادى فى ذيله، ص ٦١٤-٦١٥.

و لا بدّ قبل الخوض فى البحث من تحرير مورد الخلاف كالاتى:

ثالثاً- تحرير مورد الخلاف:**إشاره**

إن أولئك العلماء في ما صنفوا في ناسخ القرآن و منسوخه، لهم قولان نخالفهم فيهما:

أولاً- في نسخ التلاوه:

إنهم يقولون بأن الله- سبحانه- كان قد أنزل على خاتم أنبيائه (ص) سورا و آيات قرآنيه ثم نسخ تلاوتها. و ما نسخ تلاوتها صنفان:

أ- ما نسخ تلاوته و حكمه: مثل لفظ [عشر رضعات] في حديث ام المؤمنين، فإنه نسخ لفظه، فلم يكتب في المصحف، و نسخ حكمه، فلم يدون في عداد الأحكام الإسلاميه.

ب- ما نسخ تلاوته دون حكمه: و يوردون في هذا الصنف أمثال روايه الرجم و سورتي أبي موسى و الحفد و الخلع و نظائرها.

ثانياً- في ما اعتبروها آيات منسوخه في القرآن:

إن العلماء يقولون: في القرآن آيات نزلت بأحكام للمسلمين، و بعد أن عمل المسلمون بها، نزلت آيات اخرى، فنسخت تلك الآيات، و يسمون الآيات الاولى بالآيات المنسوخه و الثانيه بالآيات الناسخه.

و في العلماء من يقول بجواز نسخ الآيات القرآنيه بالسنة، أى بحديث الرسول (ص).

و قد كتب جماهير من العلماء في بيان هذين النوعين من النسخ: نسخ

التلاوه و نسخ الآيه التي جاءت بحكم عمل بها المسلمون ثم نسخت باخرى أو بسنه الرسول (ص). و أفرد التصنيف فيها جم غفير.

و كتب فيهما أو في أحدهما بعضهم بحوثا مستقلة ضافيه ضمن مؤلفاتهم.

و نحن نرى: أن الله لم ينزل على نبيه سورا و آيات قرآنيه ثم نسخ تلاوتها بتاتا، سواء ما قيل عنه بمنسوخ الحكم و التلاوه معا أو ما قيل عنه منسوخ التلاوه دون الحكم. كما سنبيته في ما يأتي بإذنه تعالى.

أمّا نسخ الحكم المذكور في القرآن، فنرى فيه أن الله سبحانه كان ينزل على رسوله حكما مؤقتا بوحى غير قرآنى يعمل به المسلمون، و بعد انتهاء أمده، كان ينسخه الله - أيضا - بوحى غير قرآنى، أى: يعلمهم انتهاء أمد الحكم ثم ينزل الله وحيا قرآنيا يقص فيه خبر الحكم و نسخه، و من الجائز أن نقول فى مورد واحد أو أكثر أن الحكم المؤقت بعد أن نزل بوحى غير قرآنى و عمل به المسلمون، نزل فى الذكر الحكيم بيان أن ذلك الحكم المؤقت قد نسخ.

و بناء على هذا، فليس فى القرآن آيه واحده منسوخه.

و قبل الاستدلال لما نرى لا بد من تقديم مقدمات فى ما يأتي:

رابعاً- تناسب الأحكام الإسلامية مع فطره الإنسان و حكمه نسخ الأحكام

إشاره

إنَّ الله شرع الأحكام الإسلامية (١) بما تتناسب و فطره الإنسان، و تؤمّن حاجاته الجسديه و النفسيه، و تدفع عنه ما يضرّهما في كلّ أحواله بالتفصيل الآتى:

١- أحكام اسلاميه متناسبه مع فطره الإنسان من حيث هو إنسان.

٢- أحكام اسلاميه متناسبه مع:

أ- الإنسان الذكر.

ب- الإنسان الانثى.

٣- أحكام اسلاميه متناسبه مع فطره الإنسان في حاله خاصّه به.

٤- أحكام اسلاميه متناسبه مع فطره الإنسان الذى يعيش في زمان خاصّ و مكان خاصّ و حاله خاصّه.

و في ما يأتى بيان كلّ واحده منها مع إيراد الأمثله لها:

أولاً- الأحكام الإسلامية التى تحقّق مصالح الإنسان من حيث هو انسان:

إشاره

من أمثله الأحكام الإسلامية الأبدية و الدائمه ما عبّر عنها القرآن بلفظ من مادّه:

١- لقد برهنا في البحث الأوّل من سلسله (قيام الأئمه بإحياء السنّه) أنّ جميع شرائع الأنبياء كان اسمها الإسلام و إنّ الدّين عند الله الإسلام آل عمران / ١٩.

ص: ٢٧٩

أ- أحلّ.

ب- حرّم.

ج- (كتب) على الإنسان.

د- وصّى.

على أن تكون كلّها منسوبة إلى الله تعالى. و في ما يأتي بيانه:

أ و ب- أمثله من أحكام الإسلام الأبديه التي جاءت في القرآن بلفظ (أحلّ) و (حرّم) كقوله تعالى:

١- وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا. (البقره / ٢٧٥) ٢- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ ... وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ ... وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَضْيَابِكُمْ. (النساء / ٢٣) ٣- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ ... (المائدہ / ٣) أى: حرّم الله عليكم أمهاتكم و ... و حرّم عليكم الدم و ...

ج- مثالان من أحكام الإسلام الأبديه التي جاء ذكرها في القرآن بلفظين من مادّه (كتب)، قوله تعالى:

١- كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (البقره / ١٨٣)، أى: كتب الله عليكم الصيام كما كتبه على الذين من قبلكم و فرضه عليكم كما فرضه على من كان قبلكم.

٢- وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. (الأنفال / ٧٥) أى: أنّ أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض في التوارث في ما كتب الله على عباده و حكم.

د- مثال واحد من أحكام الإسلام الأبديه التي جاء ذكرها في القرآن

بلفظ (يوصي)، قوله تعالى:

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ. (النساء / ١١)

بيان حكمه التشريعي في الأمثلة المذكوره:

أ- الصيام و حاجه الإنسان إليه جسدياً و نفسياً:

إنّ الإنسان الذي له معدة بها قوام حياته، يحتاج لحفظ سلامتها إلى الصوم أياماً معدودات في شهر رمضان من كلّ سنه، أو في غيره من الأزمنه سنويًا، للمسافر في شهر رمضان. و لغير الامه المحمديه في أيام اخرى - مثلاً-.

و كذلك الإنسان الذي له ميول و شهوات نفسيه يلزمه السيطرة الكامله عليها كي لا تورده موارد الهلكه، فهو بحاجه إلى التمرن على ضبطها و كبح جماحها بصيام أيام معدودات في السنه، و من ثم فإنّ الإنسان أبداً و دائماً بحاجه إلى الصيام لحفظ سلامته الجسديه و النفسيه، إلّا إذا منعه المرض عنه.

ب- تناول الدم و لحم الخنزير و ضررهما على نفس الإنسان و جسده:

بما أنّ الأطمعه تؤثر في جسد الإنسان و نفسه ضرراً و نفعاً كما هو مبحوث في محلّه، فقد أحلّ الله له ما ينفعه و حرّم عليه ما يضرّه.

و إنّ تناول الدم و لحم الخنزير و ما أهّل به لغير الله يؤثر في نفسه، فإنّ تناول الأول يجعله يتطبع بطبع الحيوانات المفترسه، و بتناول الثاني تنعدم فيه الغيره الشريفه، و بتناول الثالث يتعد عن الله نفسيًا.

و بيان ضرر الأولين نفسيًا و جسديًا بحاجه إلى تفصيل لا- يسع المجال لشرحه، و إنّما نكتفي هنا بالإشاره إلى أنّ التحليل و التحريم على البشر جاء في الشرع الإسلامى وفق حكم و مصالح لهم، قال الله- سبحانه:-

يَسِيئُ مَلُوكِكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلُّ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ... (المائدة/ ٤) وقال تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ... قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ. (الأعراف/ ٣٢، ٣٣) وقال: وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ. (الأعراف/ ١٥٧)

ج- ضرر الزواج بالمحارم بالنسب و الرضاع:

من ضرر الزواج بالأُم و الأخت و سائر المحارم بالولادة و الرضاعة؛ إضواء النسل كما هو ثابت في محلّه، و في الحديث: (اغتربوا لا تضووا) (١) و فيها حكم اخرى بيانها بحاجه إلى تفصيل أكثر، لا يسعه هذا البحث.

و لتوضيح أنّ الأحكام الإسلاميه شرّعت متناسبه مع مقتضيات فطره الإنسان، نضرب مثالا بما في حرمة الزواج بحليله الوليد و الرضيع دون الولد المتبني من سبب طبيعي، بما يأتي:

أ- إذا غرسنا نواه الليمون في الأرض، تنبت شجره فيها جميع ما في الأصل من مزايا و خواصّ.

ب- إذا طعمنا شجره النارج ببرعم من شجره الليمون فنبت البرعم فصار غصنا و أثمر، يحوى هذا الثمر شيئا من خواصّ النارج و شيئا من خواصّ الشجره الّتي طعمناها ببرعم الليمون.

ج- إذا غرسنا شتله الليمون إلى جانب شجره النارج و نمت الشتله حتّى صارت شجره مثمره و التفت أغصان بعضها ببعض، لا تأخذ ثمره الليمون شيئا من خواصّ النارج و لا العكس.

١- ضوى: ضعف و هزل، و أضوى: أتى بولد أو نسل ضاوا. راجع مادّه: ضوى في نهايه اللغه لابن الأثير و المعجم الوسيط.

فى الأوّل من الأمثلة: (أ) مثال للابن الوليد- من أصلابكم-.

و فى الثانى: (ب) مثال للابن الرضيع.

و فى الثالث: (ج) مثال للابن المتبنى.

و يوضّح هذا المثال، حكمه ما بينته السنّه النبويّه من شرط فى الرضاع، كما جاءت فى صحيح مسلم و سنن أبى داود و سنن النسائى و اللفظ للأوّل، عن مسروق، قال قالت عائشه: دخل على رسول الله (ص) و عندى رجل قاعد، فاشتد ذلك عليه، و رأيت الغضب فى وجهه.

قالت: فقلت: يا رسول الله (ص)! إنه أخى من الرضاعه.

قالت: فقال: (انظرن إخوتكن من الرضاعه، فإنما الرضاعه من المجاعه) (١).

و لفظ الحديث فى سنن ابن ماجه، (باب الإرضاع بعد فصال):

(انظروا من تدخلنّ عليكنّ من الرجال، فإنّ الرضاعه من المجاعه) (٢).

و فى آخر روايه الترمذى عن أم سلمه:

(إلّا ما فتق فى الأمعاء من الثدي و كان قبل الفطام).

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.ق.

-
- ١- صحيح مسلم، كتاب الرضاع، الحديث ٣٢. و سنن أبى داود ٢/٢٢٢، الحديث ٢٠٥٨، و فى لفظه: فشقّ ذلك عليه و تغير وجهه. و فى سنن النسائى، باب القدر الذى يحرم من الرضاع ٢/٨٣. و سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب لا رضاع بعد فصال ١/٦٢٦. و مسروق بن أجدع بن مالك الحمدانى الكوفى توفى سنة اثنتين أو ثلاث و ستين. تقريب التهذيب ٢/٢٤٢.
- ٢- نفس المصدر السابق.

و العمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي (ص) وغيرهم أنّ الرضاعة لا تحرم إلّا من كان دون الحولين، و ما كان بعد الحولين الكاملين فإنّه لا يحرم شيئاً (١).

فى سنن أبى داود عن ابن مسعود عن النبي (ص) أنّه قال:

(لا رضاع إلّا ما شدّ العظم و أنبت اللحم و أنشز العظم) (٢).

قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم:

(قوله عليه السلام: (أنظرن إختكن) أى: تأملن و تفكرن ما وقع من ذلك! هل هو رضاع صحيح بشرطه من وقوعه فى زمن الرضاعة؟

فإنّما الرضاعة من المجاعة. و هو علّه لوجوب النظر و التأمل.

و (المجاعة) مفعله من الجوع، يعنى أنّ الرضاعة التى تثبت بها الحرمة، و تحلّ بها الخلوه، هى حيث يكون الرضيع طفلاً يسدّ اللبن جوعته، و لا يحتاج إلى طعام آخر، و الكبير لا يسدّ جوعته إلّا الخبز، فليس كلّ مرتضع لبن أمّ أخا لولدها) (٣).

و فى سنن الترمذى: ((لا يحرم من الرضاع إلّا ما فتق الأمعاء)، أى: ما وقع من الصبى موقع الغذاء، بأن يكون فى مدّه الرضاع ...) (٤). ٧.

١- نفس المصدر السابق.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- نقلناه من شرح النووى المطبوع بهامش صحيح مسلم ١٧٠ / ٤.

٤- سنن الترمذى، كتاب الرضاع، باب ما جاء ذكر أنّ الرضاعة لا تحرم إلّا فى الصغر دون الحولين ٩٦ / ٥ - ٩٧.

ما جاء في السنّة النبويّة من شرط انتشار الحرمة في الرضاع أن يكون في سنّي الرضاع، و يثبت اللحم و ينشز العظم، دليل لما قلناه من أنّ الأحكام الإسلاميّة شرّعت وفق فطره الإنسان. فليس في التبنّي من تأثر في جسم المتبنّي عن والديه، كما في الولد الصّلبى و الرضيع الذى نبت لحمه و نشز عظمه من الرضاع.

و مثال آخر لتناسب أحكام الإسلام مع فطره الإنسان تعيين الحولين للرضاع؛ قال سبحانه: وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضَيْنَ مِنْ أَوْلَادِهِنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ... (البقره / ٢٣٣).

إنّ هذا النظام في الرضاع يناسب فطره الإنسان في عصر الحجر و هو يسكن الكهوف، و في عصر الحديد و البخار و الكهرباء و هو يسكن ناطحات السحاب، و في عصر الذرّه و هو يصعد إلى سطح القمر، و يناسبه إذا ولد على سطح الأرض و يناسبه إذا ولد في الأقمار الصناعيّة في الفضاء اللامتناهى، في كلّ هذه الأحوال و كلّ هذه الأماكن و كلّ تلکم الأزمنه، إنّ النظام المتناسب مع فطره الإنسان الطفل الذى لم تنبت أسنانه و لم يشتدّ عظمه و لحمه و لم تقو معدته، رضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعه.

كانت تلکم أمثله من الأحكام الإسلاميّة المتناسبه مع فطره الإنسان من حيث هو إنسان.

ثانياً – تناسب الأحكام الإسلاميّة المشرعه للإنسان الذّكر و للإنسان الانثى مع فطره كلّ منهما:

قال الله سبحانه: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ.

وقال: وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى.

(البقره/ ٢٨٢) فى هذين الحكمين، روعيت مقتضيات فطره كلاً من الإنسان الذكر و الإنسان الانثى. فإنَّ الله - سبحانه - حين خلق الإنسان، فطره - رجلاً و امرأه - ليقوم كلُّ منهما بما هيئ له من عمل فى الاسره ليكمل أحدهما الآخر.

فطر المرأة لتحصيل تسعه أشهر، و ترضع سنتين، و يستلزم الكمال فى أداء الوظيفتين؛ الاستقرار فى البيت و رقه العواطف و الاستجابة السريعه للعواطف، لتقوم بدور الأمومه و رعايه النسل بكلاً وجودها.

و هى فى نفس الوقت بحاجه إلى من يتكفل بإعالتها و إعاله وليدها بجميع مستلزمات الحياه و الإعاشه.

و فطر الرجل، و هيأه لأداء هذه الوظيفه من قوه الجسد و صلابه الرأى و الاستقامه فى العزيمه و كل ما يتطلبه العمل لإعاله الأسره من تحمل الصعاب خارج البيت.

ثم شرع فى أحكام الإسلام ما يتناسب و ما أهلا له. فللرجل المذى يعيل نفسه و زوجته و ولده و أحيانا أمه و أخته: مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ فى الإرث.

و شهاده الانثى التى تستجيب لعواطفها و تضعف أمام إحساساتها و بموجه قد تنسى الحق، مع شهاده أنثى اخرى تذكرها الحق تقابل شهاده الرجل الواحد ذى الإراده الصلبه و العزيمه القويّه.

كان ذان مثالين للأحكام الإسلاميه التى شرعها الله متناسبه مع فطره الإنسان الذكر و الإنسان الانثى.

ثالثاً - أحكام اسلامية تتناسب مع فطره الإنسان في حاله خاصه:

و نضرب لها مثالا من النظام الاقتصادي المتناسب مع فطره الإنسان في المجتمع.

الإنسان في مجتمع المدينة ينتج سلعا، و يستهلك سلعا اخرى، فهو أبدا و دائما بحاجة إلى بيع منتوجه و شراء منتوج غيره، و من ثم يتكون مجتمع المدينة من البائع و المشتري، و أحيانا لا- يملك منتوجا يبيعه، بل يملك عملا منتجا يضطر إلى بيعه لمن يشتريه، و من ثم يتكوّن في المجتمع أجير و مستأجر. و قد تفصل المسافات بين المنتج و المستهلك، فيحتاجان إلى الوسيط و هو التاجر.

و هذه الحالات في المجتمع البشري من سنن الله التي لا- تبديل لها. و قد شرّع الله لها البيع و الشراء و التجاره و الإيجار و الاستئجار، قال الله سبحانه:

أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ

و قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ (النساء / ٢٩) و قال: ... إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا. (البقره / ٢٨٢) و قال يحكى وقوع الإيجار و الاستئجار بين نبيه شعيب و موسى (ع):

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ

(القصص / ٢٦، ٢٧) شرّع الله هذه الأحكام للإنسان في المجتمع بشرط أن يعملوا بالعدل، و لا يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل، كالزبا الذي حرّمه الله.

شرّع الله هذه الأحكام للإنسان في المجتمع أبد الدهر، و قال عن بنى إسرائيل: وَ أَخَذِهِمُ الرَّبُّوَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ. (النساء / ١٦١)

تلكم الأحكام الإسلاميه و نظائرها، شرّعها الله متناسبه مع فطره الإنسان الذى يعيش فى المجتمع.

و شاءت الأنظمه الشيوعيه أن تغير سنن الله فى الخلق، و ترفع من المجتمع البيع و الشراء- التجاره- و الإيجار و الاستئجار، و خسئت حين بدّلت فى عملها الفرد المشتري و المستأجر بقاده الحزب و الدوله، و حصرت المشتري و المستأجر بالحاكم، و أصبح الأجير و المنتج فى مجتمعهم عبدا قنا للدوله لا يملك من أمره شيئا.

و فى مقابلها المجتمعات الرأسماليه، تأكل أموال الناس بالباطل بظلم فاحش مثل الرّبا و الاحتكار و القمار، إلى ضلالات و جهالات لم تشهد الجاهليه الاولى نظيرها، و أصبح أفراد المجتمعين الرأسمالى و الشيوعى فى ضنك من العيش، و من أعرض عن ذكر الله و حكمه، فإنّ له معيشه ضنكا.

رابعاً- الأحكام الإسلاميه التى تناسب و فطره الإنسان الذى يعيش فى زمان خاصّ و مكان خاصّ و حاله خاصّه

إشاره

أوردنا فى ما سبق أمثله من الأحكام الإسلاميه التى شرّعها الله متناسبه مع فطره الإنسان بمفرده و فى الأسره و المجتمع، و وجدناها متناسب مع مصلحته متى ما كان و أينما كان.

و من الأحكام الإسلاميه ما تناسب مع فطره إنسان يعيش فى زمان خاصّ و مكان خاصّ و مجتمع خاصّ، و الحكم عندئذ محدود بحدود ذلك الزمان و المكان و المجتمع، فإذا تغيّرت، ارتفع ذلك الحكم و نسخ، و مثاله فى الشرائع بعضها مع بعض: المناسك و الشعائر، مثل أيام الأعياد و القبلة و أيام الصوم.

و فى ضوء ما تقدّم تيسّر لنا دراسته حكمه نسخ بعض الأحكام أو نسخ صور بعض الأحكام فى شرائع الأنبياء.

أ- حكمه نسخ بعض الأحكام أو صور بعض الأحكام في شرائع الأنبياء

إنَّ الإنسان أينما كان و كيف ما كان يحتاج إلى:

أ- الصوم أيّاما معدودات في السنه.

ب- عطلة يوم في الاسبوع استجماما للراحه.

ج- قبله يتوجّه إليها في الصلاه و العباده.

د- أيّام خاصّه يعيّد فيها المجتمع الإنساني و يحتفل بها.

و شرّع الله لبنى إسرائيل سداً لتلك الحاجات:

الصيّام- مثلاً- في أيّام أنزل الله فيها بركاته عليهم. و كذلك في ما جعل الله لهم أيّام عيد خاصّه و السبت عطلتهم، و جعل قبلتهم بيت المقدس مسجد أنبيائهم و محلّ نزول البركات عليهم.

و لمّا انقطعت صلتهم بأنبيائهم، خلطوا شريعتهم بضلالات و جهالات تحت عنوان تلك الشعائر و المناسك، و امتزج الحقّ بالباطل في ما يتمسكون به باسم الدين حتّى لم يعد الحقّ صريحاً لأحد و استمروا على ذلك إلى أن أرسل الله خاتم أنبيائه محمّداً (ص)، فبدّل الله الصوم من أيّام كانت لديهم إلى أيّام شهر رمضان الذي أنزل الله فيه القرآن في ليله القدر، و كذلك بدّل الأعياد و العطلة الأسبوعيه.

و أوضح مثال لبيان حكمه التبديل و النسخ، أمر تحويل القبله، فإنّ المسلمين لما كانوا بمكّه مخالطين للمشركين الذين يرون أنفسهم ورثه دين إبراهيم و مستقبلى قبله البيت الحرام، و خلطوا ذلك بجهالاتهم و ضلالاتهم، جعل الله قبله المسلمين بيت المقدس، ليمتازوا منهم و يكوّنوا أمّه خاصّه متميزه من الوثنيين.

و لما هاجروا إلى المدينة، و خالطوا اليهود الذين كانوا قد حرّفوا شريعته موسى (ص) و خلطوها بجهالات و ضلالات، استفاد اليهود من استقبال المسلمين قبلتهم بيت المقدس، و قاموا بإلقاء الشبهه و تشويش الأذهان بأقوالهم، فضاق الرسول ذرعا بهم، فحوّل الله القبلة إلى الكعبة بعد سبعة عشر شهرا من هجره الرسول إلى المدينة.

كانت تلكم أمثله توضح الحكمة فى نسخ بعض أشكال الأحكام من شرائع أنبياء السلف.

و ندرس فى ما يأتى بحوله تعالى حكمه نسخ بعض أحكام شريعته خاتم الأنبياء و حقيقه الأمر فيها.

ب- حكمه النسخ فى بعض أحكام شريعته خاتم الأنبياء و حقيقه الأمر فيها

نضرب مثلا- واحدا يبين حكمه النسخ فى بعض أحكام شريعته خاتم الأنبياء و حقيقه الأمر فيها، بحكم توارث المتأخين من المهاجرين و الأنصار فى أوائل الهجره حين كان أولو أرحام المهاجرين بمكّه مشركين.

و نسخ هذا الحكم بعد فتح مكّه، قال الله- سبحانه و تعالى:- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوُوا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (الأنفال / ٧٢-٧٥) عن الصحابى الزبير ما ملخصه:

(قال: لمّا قدمنا المدينة، قدمنا و لا أموال لنا فوجدنا الأنصار نعم الإخوان فواخيناهم و توارثنا ... حتّى أنزل الله هذه الآية فىنا معشر قريش و الأنصار،

فرجعنا إلى مواريتنا (١).

و عن ابن عباس، قال: آخى رسول الله (ص) بين أصحابه و ورث بعضهم بعضا حتى نزلت هذه الآية: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٢).

و بناء على ما ذكرنا كان حكم التوارث بالمؤاخاه مخصوصا بالمتآخين من المهاجرين و الأنصار مدّه بقاء أولى أرحامهم مشركين بمكّه، و بين الأعراب.

و ارتفع هذا الحكم، و نسخ بانقضاء ذلك الزمان و دخول الناس في دين الله أفواجا، و أصبح حكمهم في الإرث ما في كتاب الله، أى ما كتب الله لجميع البشر، وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ.

كذلكم شأن الأحكام الإسلاميه في تناسبها مع فطره الإنسان التي لا تبديل لها و تحقيقها لمصالحه في مختلف حالاته، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الزّوم / ٣٠).

و ذلكم شأن النسخ: انتهاء الحكم المتناسب مع فطره الإنسان في وقت خاصّ بانتهاء زمانه.

يوحي الله إلى نبيه نهايه الحكم الأول و بدايه الحكم الثانى وفق حكمته و تحقيقا لمصالح الإنسان.

و فى ضوء ما بيّناه يتيسّر لنا- بحوله تعالى- بعد تمهيدين نذكرهما خامسا و سادسا دراسه أصناف النسخ التي ذكرها العلماء فى ما يأتي.ق.

١- بتفسير الآية من الدرّ المنثور ٣/ ٢٠٧؛ و تفسير الطبرى ١٠/ ٣٦-٣٧؛ و راجع تفسير الآية بتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٠-٣٣١.

٢- نفس المصدر السابق.

خامسا- كيف نفسر الآيات فى السور الكبيره؟

قبل البدء بدراسه الآيات التى قالوا عنها ناسخه و منسوخه ينبغى التنبيه على ما يأتى:

إن الآيات الكريمة فى السور الكبيره تنقسم بحسب نزولها إلى نوعين:

أ- ما نزلت كل آيه منها على حده لتبين حكما إسلاميا أو تكشف حقيقه من حقائق الغيب و الشهاده مثل قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا

(النساء/ ٤٣) فإن هذه الآيه لا علاقته لها بما قبلها و ما بعدها فى مغزاها، بل هى وحده متكامله، و ينبغى أن تدرس كذلك على حده.

و مثل قوله - تعالى -:

يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ. (المائد/ ٦٧) فإن هذه الآيه لا علاقته بينها و بين الآيه ٦٦ قبلها، و لا بينها و بين الآيه ٦٨ بعدها، فإن الآيات تتسلسل بهذا النحو:

و لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّهٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ.

(المائد/ ٦٦)

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... (الآيه ٦٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ ...

(المائده/ ٦٨) إِنَّ الْآيَةَ ٦٧ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... لا صلّه بينها و بين الآيه ٦٦ قبلها، بل إِنَّ الْآيَةَ ٦٦ هي نهايه للكلام فى سلسله آيات سبقتها. و كذلك الآيه ٦٨ بعدها بدايه لسلسله آيات تأتي بعدها. و إِنَّ الْآيَةَ ٦٧ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ ...

بنفسها وحده متكامله، و ينبغى أن تدرس على حده.

ب- ما نزلت ضمن مجموعه تبين بمجموعها حكما إسلاميا، أو تكشف عن حقيقه من حقائق الغيب و الشهاده، و لا تصحّ عندئذ دراسه مثل تلك الآيه بمفردها و مجزأه عمّا قبلها و ما بعدها، بل يلزم أن ندرسها ضمن مجموعتها الّتي هي جزء منها كما سيأتى بيانها بحوله تعالى.

سادسا- دراسه موارد استعمال مادّه (الآيه) فى المعنى اللغوى و المعنى الاصطلاحى فى القرآن الكريم:

اشاره

نذكر هنا ما مرّ بنا فى بحث المصطلحات من الجزء الأوّل و نقول:

جاءت مادّه (الآيه) فى المعنى اللغوى و الاصطلاحى فى اثنين و ثمانين و ثلاثمائه مورد فى القرآن الكريم بالتفصيل الآتى:

أ- جاءت بلفظ المفرد (آيه) أربعاً و ثمانين مرّه.

ب- جاءت بلفظ المثنى (آيتين) مرّه واحده.

ج- جاءت بلفظ الجمع (آيات) ثمانياً و أربعين و مائه مرّه.

د- و جاءت تسعاً و أربعين و مائه مرّه بلفظ: (آيتك، آياتك، آياتنا، آياته، آياتها، آياتى).

و مرّ بنا فى بحث المصطلحات أنّ معنى (الآيه) اللغوى: العلامه الظاهره على شىء محسوس أو الاماره الدالّله على أمر معقول.

و أنّها فى المصطلح الإسلامى استعملت فى المعانى الآتية:

أ- معجزات الأنبياء.

ب- كلّ حكم من شريعته الله جاء فى فصل أو فصول من القرآن أو الكتب السماويه الاخرى.

ج- جزء من السوره مشخص بالعدد.

و أنّه لم يرد بالمعنى الأخير فى القرآن الكريم بغير لفظ الجمع.

و فى ما يأتى أمثله ممّا جاء من المعانى الآنفه الذكر فى القرآن الكريم:

أولاً- المعنى اللغوي

، مثل قوله تعالى:

أ- وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتِينَ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ (الإسراء / ١٢) ب- ... وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

(البقره / ١٦٤)

ثانياً- المعنى الاصطلاحي:

أ- مثال ما جاء بالمعنى الاصطلاحي الأول، قوله تعالى:

هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ (الأعراف / ٧٣)، و (هود / ٦٤).

ب- مثال ما جاء بالمعنى الاصطلاحي الثاني قوله تعالى مخاطبا أزواج الرسول (ص):

وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ. (الأحزاب / ٣٤) و قوله تعالى:

وَ مَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا. (القصص / ٥٩) ج- و مثال ما جاء في المعنى الاصطلاحي الثالث- الجزء من السوره المشخص بالعدد- قوله تعالى:

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. (يوسف / ١) و لَمَّا كَانَتْ مَادَّةَ (الآيه) مشتركه بين عدّه معان اصطلاحيه و لغويه، و استعمل في جميعها في الكتاب و السنّه، لا بدّ أن يأتي في الكلام قرينه دالّه على المعنى المقصود من الآيه، كما هو شأن غيرها من الألفاظ التي لها معان متعدده- اللفظ المشترك-، و لنضرب لها مثالا في المصطلح الإسلامي ب (الصلاه):

إِنَّ الصلاه كانت في اللغه بمعنى الدعاء.

و فى المصطلح الإسلامى وضعت لعدّه معان، منها: الصلاه الیومیة و صلاه العیدین و الجمعة و الكسوف و الخسوف و غیرها، فلا بدّ فى استعمالها من وجود قرینه تعین المعنى المقصود من اللفظ، فیقال- مثلا-: إذا انخسف القمر و جب علیك أن تصلی ركعتین، تقرأ فى الاولى الحمد و ... ثمّ تركع و ...

و كذلك الشأن مع (الآیه)، فإنّها لما كانت مشتركة فى المصطلح الإسلامى بین عدّه معان كاللّاتى ذكرناها آنفا، لا تستعمل فى الكلام دونما قرینه تدلّ على المعنى المقصود منها.

فیقال- مثلا-: هذه ناقة الله لكم آية و نفهم من ذكر الناقه فى المثال الأول أنّ المقصود من الآیه، الآیه المعجزه للأنبياء عليهم السلام.

و نفهم من ذكر لفظى ما يتلى و الحكمه فى المثال الثانى، أنّ المراد من الآيات أحكام من الشرع الإسلامى جاءت فى فصول من القرآن الكريم، و حكم إلهیه، و ذلك لأن معنى: تلا الكتاب تلاوه: قرأه بتدبر فى معانيه، و التدبر فى المعنى يصدق على تفهم معانى الأحكام.

و كذلك الحكمه يكون فى ما جاء بمعانى الآيات.

و كذلك الشأن فى قوله- تعالى-: رَسُوْلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا، فَإِنَّ الْمُرَادَ: (رسولا) يتلو عليهم الأحكام فى فصول كتاب الله.

و فى المثال الثالث، نفهم من ذكر الر و الإشاره ب تَلْكَ إليها، أنّ المقصود من الآيات مجموعات تتكون من حروف كالألف و اللّام و الزّاء. إذا فإنّ معنى الآيات هنا مجموعات لفظیه، اعتبر فيها تجمع الألفاظ دون المعنى، و هى المجموعات التى تشخص بالأعداد، و من مجموعها تتكوّن السوره.

و بناء على القول بعدم وجود المشترك اللفظى فى القرآن، فلا بدّ- أيضا- من القول بلزوم وجود قرینه تدلّ على الفرد المقصود من مصاديق المعنى الكلى

عند استعمال اللفظ الموضوع للمعنى الكلى و إرادته فرد خاص من مصاديقه. و بناء على ما قرّناه لا بدّ إذا من وجود قرينه فى الموارد المذكوره فى البحث على كلا التقديرين.

إذا فإنّ الآيه فى الكتب السماويه، إمّا أن تكون اسما لمعان جاءت فيها و هى الأحكام أو اسما لمجموعه كلمات ميّزت بالأعداد فى القرآن الكريم.

بعد هذا البيان ندرس آيتين، استدلّوا بهما على قولهم بالنسخ فى القرآن الكريم.

سابعا- استدلالهم على قولهم بالنسخ، بآيتين كريمتين:

استدلّ القائلون بوجود آيات منسوخة في القرآن الكريم على وجه العموم بآيتين كريمتين ندرسهما في ما يأتي:

أ- آيه ما نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا (البقره / ١٠٦).

فسَيروا (آيه) فيها بالجزء من السوره، و يكون المعنى على زعمهم: ما ننسخ من آيه من آيات القرآن أو نمحها من الأذهان، نأت بآيات قرآنيه خير منها أو مثلها.

ب- آيه وَ إِذَا يَدُلُّنَا آيَةٌ مَكَانَ آيَةٍ (التحل / ١٠١) فسَيروا- أيضا- لفظ (آيه) فيها بالجزء من السوره، و يكون المعنى على زعمهم: إذا بدلنا آيه من آيات سور القرآن مكان آيه اخرى.

استشهدوا بالآيتين السابقتين على قولهم بنسخ آيات القرآن في مباحث النسخ (١)، و فسروهما كذلك في تفاسيرهم، و لا سيما من عنى بتفسير القرآن بالمأثور. و أوردوا في تفسير الآيتين: روايات الآيات المزعومه في حكم الرجم و ما شابهها. و روايات سورتي أبى موسى و الحفد و الخلع.

١- راجع الإتيان ٢ / ٢٧ في السطر الثالث.

و بتفسيرهم (١) هذا، وجدوا حلماً لمعضله تلکم الروایات الّتی تحدّثت عن نقصان القرآن- معاذ اللّٰه- وقالوا: إنّها نسخت تلاوتها.

و ندرس بإذنه تعالی استدلّالهم بالآیتین فی ما یاتی.ب.

١- أورد الطبری بتفسیر آیه ما نَسَخَ ... قليلا منها ١/ ٣٧٨-٣٨٣، و أورد السيوطی بتفسیرها جلّ تلکم الروایات ١/ ١٠٤-١٠٦؛ و الحاکم ٣/ ٣٠٥ فی کتاب معرفه الصحابه، ترجم الصحابی ابی بن کعب.

ثامنا- مناقشه استدلالهم بالآيتين:

أ- مناقشه استدلالهم بآيه ما ننسخ من آيه:

مورد مناقشتنا فيها: تفسيرهم (آيه) بمعنى الجزء من السوره، و يكون المعنى على قولهم: ما ننسخ من آيه من سور القرآن، أو ننسخها حكما و تلاوه، نأت بخير منها. و نقول فى مناقشتها:

أولا- ذكرنا أن مادّه (الآيه) مشتركه بين معناها اللغوى و عدّه معان اصطلاحيه، و اللفظ المشترك بين عدّه معان لا يستعمل فى الكلام دونما وجود قرينه تشخّص المعنى المقصود من بين تلك المعانى.

ثانيا- جاءت القرينه على المعنى المقصود من الآيه فى الكلام كالاتى:

إنّ هذه الآيه جاءت ضمن مجموعه آيات يعاتب الله فيها اليهود إن لم يؤمنوا بهذا القرآن و بشريعه خاتم الأنبياء (ص) و لا بالإنجيل و شريعه عيسى ابن مريم (ع)، فقد قال الله تعالى فيها:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبُيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسِكُمْ اسْتَكَبَرْتُمْ فَعَرَيْتُمْ فَفَرِّقًا كَدَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ* - إلى قوله تعالى - وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ... كَفَرُوا بِهِ...* وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ...* وَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَ مَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ...* ما ننسخ من آيه أو ننسخها نأت بخير منها أو مثلها...*

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...* وَ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ... (البقره/ ٨٧ - ١٢٠)

و على هذا، فإنَّ معنى ما نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ: ما ننسخ من حكم- مثل حكم القبله و العيد فى يوم السبت- من كتاب موسى (ع) التوراه، أو كتاب عيسى (ع) الإنجيل، نأت بخير منه، حكم استقبال الكعبه فى القرآن الكريم و العيد فى يوم الجمعة، فى الكتاب و سنّه الرسول (ص).

كان هذا معنى ما نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ.

أما نُنسِها فإما أن يكون من مادّه أنساها ينسيها أو من أنساها ينسئها.

و إذا كان من مادّه (أنساها) يتضح معناها بعد التتبع على أنّ الله سبحانه أرسل عشرات الألوف من الأنبياء فى أمم أبيدت و انقرضت ممّين لم ترد أسماءهم فى القرآن، و لم يذكر الله أخبارهم فيه، و إنّما ذكر الله فى القرآن أسماء بعض أنبياء بنى إسرائيل و العرب الذين عاشوا فى المنطقه- الجزيره العربيه- و ما حولها.

و ذكر بعض قصصهم و أنسى قصص سائر الأنبياء أمثال هبه الله شيث بن آدم (ع) و عزيز (١) الذى قال اليهود: إنّ ابن الله. أنسى الله سبحانه قصص بعضهم، و أنسى كتب البعض الآخر و ذكر أسماءهم، و بعضهم أنسى أسماءهم مع إنساء قصصهم و كتبهم.

و على هذا يكون معنى أو نُنسِها ما ننس ممّيا فى كتب السابقين، مثل كتاب شيث و غيره، نأت بخير منها و أكمل، مثل ما فى القرآن و شريعته خاتم الأنبياء.

و إذا كان من مادّه (ينسئها) و أنساها ينسئها، أى: أجله و أخره كما أوردناهم.

١- عزيز، جاء ذكره فى سورة التوبه / ٣٠. و شيث بن آدم ذكرناه فى باب الأوصياء من كتابنا عقائد الإسلام.

فى بحث (الأشهر الحرم و النسى ء) من البحث التمهيدي الأول؛ يكون المعنى:

و الحكم تؤخر تبليغه بما فيه خير للناس فى ذلك الزمان مثل تأخير تبليغ نسخ حكم استقبال بيت المقدس إلى هجره الرسول (ص) إلى المدينة.

و هذا المعنى هو المراد من (ننساها) و ليس المعنى الأول.

يفهم العربى اللبيب بذوقه السليم ما ذكرناه إذا اقتصر على ما جاء فى كتاب الله لدرك معناه.

و إذا رجعنا إلى كتب التفسير، وجدناهم يعملون ما يأتى:

أولاً- يقتطعون الآيه من مكانها فى المجموعه الواحده من الآيات ذات السياق الواحد.

ثانيا- يجرون على الآيه الكريمه أنواع التبدیل و التحوير بحسب اجتهادات المفسرين، مفسرين و قراء بعنوان اختلاف القراءات.

ثالثا- يعتمدون لفهم معنى الآيه الأحاديث المرويه فى باب نسخ التلاوه التى سندرسها فى ما يأتى إن شاء الله تعالى.

ب- مناقشه استدلالهم بآيه و إذا بدلنا آيه مكان آيه ...:

فى مناقشه استدلالهم بهذه الآيه نقول: هذه الآيه- أيضا- نزلت ضمن مجموعه آيات يتحدّث فيها الله- جلّ اسمه- عن القرآن و أدب قراءته، و تشكيك المشركين من أهل مكّه، و إدحاض افتراءهم، حيث يقول- عزّ اسمه:-

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ * وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ * وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ... إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (التحل / ٩٨ - ١٠٥) إلى ما بعده.

يقول الله سبحانه: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ... وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً أَى: بعض أحكام القرآن المذكوره فى فصل أو فصول منه، مَكَانَ آيَةٍ أَى: مكان بعض أحكام التوراه أو الإنجيل المذكوره فى فصل أو فصول من أحدهما، و الله أعلم بما ينزل، و حكمته، قالوا: أنت مفتر فى ما أتيت به من الكتاب المجيد، قل نزله روح القدس من ربك، ليثبت به الذين آمنوا و هدى و بشرى للمسلمين، و لقد نعلم أنهم يقولون:

إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ - قيل نصرانى كان بمكّه - لسان الذى يلحدون إليه - يطعنون به على القرآن - أعجمي و هذا لسان عربى ميين إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ.

هذا التفسير لهذه المجموعه و من ضمنها آيه بَدَّلْنَا آيَةً واضح لكل من له أدنى إلمام باللغه العربيه و المصطلحات الإسلاميه.

و يؤكد ما ذكرناه أربعه امور:

١- بدء المجموعه بذكر القرآن.

٢- إيراد الضمير المذكور فى نَزَّلَهُ، فإنه لو كان القصد من نَزَّلَهُ:

الآيه من السوره لكان ينبغى أن يقول - عز اسمه - (نزلها)، أى نزل الآيه من السوره، و لما أعاد الله - سبحانه - الضمير إلى المذكور، ظهر أن المقصود من الآيه هو القرآن أو حكم فى القرآن، و لهذا أعاد الضمير إلى معنى (الآيه) و هو القرآن أو الحكم المذكور.

٣- حكايته قولهم بأنه علّمه بشر، و كان قصد المشركين من تعليم البشر تعليم إياه القرآن أو بعض أحكام القرآن- معاذ الله- و لم يقصدوا تعليمه آيه واحده من القرآن.

٤- أمره الرسول باتباع مله إبراهيم و قوله تعالى بعد ذلك: **إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ (النحل / ١٢٤)**، و هم بنو إسرائيل، ثم ختم الآيات بقوله تعالى: **وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ (النحل / ١١٨)**.

و أخيرا لم نجد فى ما ذكروا من التفاسير روايه عن رسول الله (ص) أنه فسّر لفظ (آيه) فى الموردین هنا بالآيه التى هى جزء من السوره كما قالوا به، و إنّما نقلوا ذلك من المفسرين.

كان هذا استدلالهم القرآنى على نسخ التلاوه و جوابه.

و ندرس بحوله تعالى تسرب اجتهادات مدرسه الخلفاء فى النسخ إلى بعض تفاسير مدرسه أهل البيت (ع) فى ما يأتى.

تاسعا- تسرّب اجتهادات مدرسه الخلفاء و رواياتهم فى النسخ إلى تفاسير مدرسه أهل البيت (ع):

تسرّب تفسير أتباع مدرسه الخلفاء للآيتين أو بالأحرى اجتهادهم فيهما مع الروايات التي استدلووا بها إلى بعض تفاسير مدرسه أهل البيت، مثل مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى. فقد قال بتفسير: ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ ... فى بيان لغه النسخ ما نصّه كالآتى:

(و النسخ فى القرآن على ضروب منها أن يرفع حكم الآية و تلاوتها، كما روى عن أبى بكر (١) أنّه قال:

كُنَّا نَقْرَأُ [لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كَفَرَ بِكُمْ].

و منها أن تثبت الآية فى الخط، و يرفع حكمها كقوله: وَ إِنِ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ... الآية، فهذه ثابتة اللفظ فى الخط مرتفعه الحكم (٢).

و منها ما يرتفع اللفظ، و يثبت الحكم، كآيه الرجم، فقد قيل: إنّها كانت منزله، فرفع لفظها. و قد جاءت أخبار كثيرة بأن أشياء كانت فى القرآن، فنسخ تلاوتها، فمنها ما روى عن أبى موسى أنّهم كانوا يقرءون: [لو أنّ لابن آدم

١- المشهور أنّ الروايه عن الخليفه عمر، و ليس عن الخليفه أبى بكر، كما جاء ذلك فى الصحاح، و ذكرنا مصادرها فى بحث روايات الزيادة و النقصان فى القرآن- معاذ الله- بمدرسه الخلفاء. و نسب الواحدى هذا القول إلى أبى بكر و قد يكون خطأ منه. راجع البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣٩ / ٢.

٢- مجمع البيان للطبرسى ١ / ١٨٥؛ و التبيان للطوسى ١ / ١٣٧.

واديين ...] (١).

وقال في تفسيره وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً ... من تفسيره:

(معناه و إذا نسخنا آيه، و آتينا مكانها آيه اخرى ... إما نسخ الحكم و التلاوه، و إما نسخ الحكم مع بقاء التلاوه ...) (٢).

هكذا نقل الطبرسي قول مدرسه الخلفاء بأصناف النسخ دون أن يصرح بمصدر القول، و نقل استدلالهم برواياتهم دون أن يصرح بمصدر الروايات، أو يقول إنها من روايات مدرسه الخلفاء و منقوله من كتب حديثهم.

و سبق الشيخ الطوسي الطبرسي بتفسير الآيتين في تفسير التبيان، و أسند الروايه: (كُنَّا نَقْرَأُ [لَا تَرْغَبُوا عَنْ آيَاتِكُمْ فَإِنَّهُ كَفَرَكُمْ]) إلى أبي بكر، بينما هي مرويه عن عمر.

و من ثم اتضح أنّ الطبرسي نقلها عن تفسير التبيان للشيخ الطوسي.

و يظهر من كلامهما أنّهما تبني القول بأصناف النسخ الذي ابتكرته مدرسه الخلفاء.

و من تفسير هذين العلمين من أعلام مدرسه أهل البيت، انتشر بعض ما نقلاه في تفسير الآيتين إلى تفاسير اخرى بمدرسه أهل البيت مثل تفسير أبي الفتوح الرازي و تفسير كازر. و لا سيّما في تفسير لفظ (آيه) في الموردين، فإنّهم فسروها بمعنى جزء من السوره، بينما المراد من (آيه) فيها غير هذا المعنى.

و خالفهم في ذلك صاحب أطيب البيان، فإنّه فسرها كما تفسر في مدرسه أهل البيت (ع) (٣) ب.

١- نفس المصدر السابق.

٢- أيضا ٣/ ٣٨٥، ٣٨٦.

٣- أطيب البيان في تفسير القرآن، ط. طهران سنه ١٣٨٦ هـ، ٢/ ١٣٩. و يختلف معنا في ذكر المثال فحسب.

و ندرس بحوله تعالى روايات النسخ و الآيات التي قالوا عنها: إنها منسوخه في ما يأتي.

عاشرا- التنبيه على ثلاثة أمور قبل دراسته (ما نسخ حكمها في قولهم):

قبل دراسته الآيات التي قالوا عنها: (نسخ تلاوته و بقى حكمه) (١) و قال بعضهم: (آيه نسخت آيه اخرى) (٢)، ينبغى التنبيه على الأمور الثلاثة الآتية:

أ- إن كثيرا من الأحكام كانت تنزل بوحى غير قرآنى، و بعد عمل المسلمين بها كان ينزل فى القرآن خبر ذلك. و فى هذا الصدد قال السيوطى فى الإتيان:

(النوع الثانى عشر ... ما تأخر نزوله عن حكمه).

و قال: (و من أمثلته قوله- تعالى:-: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... الآيه، فإنها نزلت سنه تسع، و قد فرضت الزكاه قبلها فى أوائل الهجره) (٣).

قال المؤلف:

و كذلك شأن نزول حكم الصلاه بسجدها و ركعاتها و أذكارها و وضوئها، فإن رسول الله (ص) بعث يوم الاثنين، و علمه جبرائيل الصلاه يوم الثلاثاء، فصلّى هو و على بن أبى طالب و خديجه (٤)، ثم تتابع نزول أحكام الصلاه و أجزاءها و شرائطها فى القرآن بعد ذلك.

و كثير من الأحكام الإسلاميه- أيضا- أنزل على رسول الله ابتداء بوحى غير قرآنى و عمل به المسلمون، ثم نزل فى القرآن خبره و حكمه.

١- البرهان ٢ / ٣٥ - ٣٦.

٢- الإتيان ٢ / ٢٢.

٣- الإتيان ١ / ٣٧، ٣٨.

٤- روى ذلك من عنى بكتابه بدء الوحي من كتاب سيره الرسول.

و فى الأحكام الإسلاميه و علومها ما نزل ابتداء بوحي قرآنى، و لعل منها قوله تعالى: وَ يَسْتَلْوَنَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ... (الإسراء / ٨٥).

ب- قد يأتى فى القرآن ذكر المتأخر زمانا قبل المتقدم عليه لداع بلاغى.

و فضل الزركشى القول فى أسباب التقديم و التأخير فى القرآن فى فصلين، ذكر فى الأول أسبابه و فى الثانى أنواعه، بعد أن قال:

(القول فى التقديم و التأخير و هو أحد أسباب البلاغه ... و له فى القلوب أحسن موقع، و أعذب مذاق ... (١)).

و ممّا ذكره مثالا للمتأخر الذى تقدّم ذكره ما يأتى:

قال: (و أمّا قوله: أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بِنَبَأِ مَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (النجم / ٣٦، ٣٧)، فإنّما قدّم ذكر موسى لوجهين:

أحدهما أنّه فى سياق الاحتجاج عليهم بالترك، و كانت صحف موسى منتشره أكثر انتشارا من صحف إبراهيم. و ثانيهما مراعاته رءوس الآى (٢).

و فى مكان آخر قال:

(و قد جاء: فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى (النازعات / ٢٥)، و أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى * فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولَى (النجم / ٢٤ - ٢٥) - بتقديم الآخرة على الأولى - لمناسبه رءوس الآى (٣). ٤.

١- البرهان فى علوم القرآن ٣ / ٢٣٣، و لم يعقد بابا لما نحن بصدده، و إنّما ذكر هذا النوع استطرادا، و استشهدنا بقوله ليعلم أنّ التقديم و التأخير فى ذكر الأخبار جاء لأسباب بلاغيه، و لا يصحّ ما زعموا ممّا سنذكره بعيد هذا إن شاء الله.

٢- البرهان فى علوم القرآن ٣ / ٢٣٩.

٣- البرهان فى علوم القرآن ٣ / ٢٦٤.

و من هذا النوع ما حكاه سبحانه و تعالى فى خبر ذبح بنى إسرائيل البقره و قال:

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً... *... فَذَبَحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ* وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ... (البقره / ٦٧-٧٤) فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا مَقْدَمٌ زَمَانًا عَلَى تَمَامٍ مَا جَاءَ سَابِقًا عَلَيْهِ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: فَذَبَحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ.

قال البغوى: وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ: هذا أوّل القصة و إن كانت مؤخره فى التلاوه (١).

و إذا أمعنا النظر فى الآيات الآنفه الذكر، نرى أن الله - سبحانه - بعد ما ذكر تعنت بنى إسرائيل فى تنفيذ ما أمرهم به، أوجز القصة أخيرا مع ذكره نهايه الأمر لأخذ العبره منها فى قدرته على إحياء الموتى، ثم وصله بقوله لبنى إسرائيل:

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ.

و نبه المسلمين بعد ذلك ألا يطمعوا فى إيمان بنى إسرائيل بخاتم الأنبياء و شريعته مع حالتهم التى ذكرها مع نبئهم موسى بن عمران (ع).

و من هذا النوع - أيضا - ما قصه سبحانه من خبر نوح مع ابنه و قال:

وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَ كَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ* قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِي أَمْرِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْفٌ.

١- البرهان ٣ / ٢٧٦، و قوله هذا يسبب التوهم بأن ترتيب نزول هذه الآية لم يراع فى كتابه المصحف.

رَجِمَ وَ حَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَىٰ وَقِيلَ بُعِدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي وَأَهْلِي وَأَنَا وَعِبْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ...

(هود/ ٤٢-٤٦) إِنَّ هَذِهِ آيَاتِ الَّتِي جَاءَتْ ضَمَّنَ مَجْمُوعَهُ آيَاتِ ٤٢-٤٦ مِنْ سُورَةِ هُودٍ تَقْصُّ خَبْرَ نُوحٍ مَعَ قَوْمِهِ وَ صَنَعَهُ السَّفِينَةَ وَ غَرَقَ قَوْمَهُ وَ نَجَاتِهِ وَ أَهْلَ السَّفِينَةَ وَ هَبُوطَهُمْ بِسَلَامٍ، وَ قَدْ جَاءَ ذِكْرُ نُوحٍ وَ ابْنِهِ فِيهَا مَرَّتَيْنِ، وَ اتَّصَلَ كُلُّ مِنْهُمَا مَعَ مَا قَبْلَهَا وَ مَا بَعْدَهَا وَ اضْحَ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْآيَاتِ.

وَ قَدْ جَاءَ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ إِخْبَارِهِ - تَعَالَى - عَنِ اسْتِوَاءِ السَّفِينَةِ عَلَى الْجُودَى، أَيْ تَأَخَّرَ ذِكْرُهُ هُنَا، وَ هُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى اسْتِوَاءِ السَّفِينَةِ. وَ نَظَائِرُهُ، أَيْ تَقْدِيمُ ذِكْرِ الْمَتَأَخَّرِ كَثِيرُهُ فِي الْقُرْآنِ، كَمَا شَاهَدْنَا ذَلِكَ فِي ذِكْرِ: صِيْحِفِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ صِيْحِفِ مُوسَى فِي سُورَةِ النَّجْمِ.

ج- تعدادهم في هذا الصنف ما ليس منه:

قال السيوطي في شأن هذا الصنف: ما نسخ حكمه دون تلاوته:

(و هو في الحقيقة قليل جداً و إن أكثر الناس من تعديد الآيات).

وقال: (و إن الذي أورده المكثرون أقسام: قسم ليس من النسخ في شيء و لا من التخصيص).

ثم عدّ تسع عشره أو عشرين آية اعتبرها ممّا نسخ حكمه دون تلاوته (١) و نحن نقول: هـ.

١- الإتيان ٢٢ / ٢ في الضرب الثاني: ما نسخ حكمه دون تلاوته.

إنّ بعض ما عدّه السيوطي: ممّا نسخ حكمه- أيضا- ليس من هذا الصنف.

و قد فضّل القول أستاذ الفقهاء السيّد الخوئي في بيان نيف و ثلاثين موردا منه في تفسيره (البيان) (١) و لا حاجة لبيانها هنا.

بعد إيراد المقدمات الثلاث، ندرس - بحوله تعالى - الآيات التي قالوا: إنّها منسوخة في ما يأتي.٧.

١- تفسير البيان للسيّد الخوئي، ص ٣٠٦، ٣٠٧.

حادى عشر – دراسه آيات تقص حكاية الحكم المنسوخ:

اشاره

إن الآيات التي قال العلماء فيها: (آيه نسخت آيه)؛ أى أن الله سبحانه أنزل حكما إسلاميا بوحى قرآنى، و بعد أن عمل المسلمون بتلك الآيه نسخها بآيه قرآنيه اخرى.

و بناء على ذلك يكون فى القرآن آيات منسوخه و آيات ناسخه، نقول:

إن قولهم هذا و تعريفهم له غير صحيح.

و الصحيح: أن الله - سبحانه - كان قد أنزل بعض الأحكام المؤقتة بوحى غير قرآنى و بعد عمل المسلمين بها فى الوقت المحدد له فى علم الله و انتهاء ذلك الوقت أنزل نسخ تلك الأحكام بوحى غير قرآنى، و بلغ الرسول (ص) ذلك للمسلمين، ثم بعد كل ذلك أنزل فى القرآن أخبار تلك الأحكام مع شرح ملابساتها لأخذ العبره منها.

و لا يسع المجال لدراسه جميع مواردھا، و إنما نكتفى بدراسه أربعة منها قالوا عنها: إن الآيه الناسخه تقدمت فى الذكر على الآيه المنسوخه (١)، كالآتى:

آيه يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... (الأحزاب / ٥٠).

قالوا: إنها ناسخه لقوله تعالى: لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ (الأحزاب / ٥٢).

و بناء على ذلك فإن الآيه الناسخه متقدمه فى الذكر على الآيه المنسوخه.

و الواقع على حدّ زعمهم خلاف ذلك، كما سنشرحه بعيد هذا.

قوله تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ ... (البقره / ١٤٢)، قالوا: (إنها متقدمه فى التلاوه و لكنّها منسوخه لقوله تعالى: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... (البقره / ١٤٤) (١).

و سوف نذكر الموردین الثالث و الرابع منها بعد دراسه الموردین الأولین و نقول فى الجواب عنهما:

أولاً- حكم تعدد أزواج الرسول (ص):

إشاره

إن الآيه قد جاءت ضمن المجموعه الآتیه من الآيات فى الذكر الحكيم:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ بَنَاتِ عَمِّكَ وَ بَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَ بَنَاتِ خَالَكَ وَ بَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَهُ الْمُؤْمِنَةَ إِذْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً* تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ وَ مَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنَهُنَّ وَ لَا يَحْزَنَ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً* لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَ لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً.

(الأحزاب / ٥٠، ٥١)

دراسه الآيات:

لقد ذكرنا فى أول كتاب أحاديث عائشه (٢) تفصيل ما حققته زواجات

١- نفس المصدر السابق.

٢- أحاديث ام المؤمنين، ط. طهران ١٤١٤ هـ، ص ٢٥ فى بيان حكمه تعدد زوجات النبى (ص) بأول الكتاب.

الرسول الأكرم (ص) من مصالح الإسلام التشريعيه و السياسيّه و مصالح المسلمين الاجتماعيه و مصالح امّهات الأيامى الفرديه و كذلك مصالح ذوى قرباهنّ، و كيف كانت تلك المصالح السبب فى أن يحلّ الله له، بعد هجرته إلى المدينه، تعداد الزوجات و قبول الواهبات أنفسهنّ له، و كيف انتهت تلك المصالح بعد فتح مكّه و كانت فى عصمته عندئذ تسع منهن فحبسه الله عليهن، و قال سبحانه: لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ...، و لم يكن ذلك قصرا له على العدد (التسع منهنّ) كى يحلّ له أن يطلق بعضهنّ إذا شاء و يستبدل بهنّ غيرهنّ مهما بلغت إحداهنّ من الكهوله و العجز.

و ما ذكرناه حقيقه ناصعه يجدها من قرأ البحث هناك و حقيقه واضحه لمن درس أحوال الإسلام التشريعيه و السياسيّه يومذاك، و أحوال المسلمين الاجتماعيه و أحوال امّهات المؤمنين الفرديه و أحوال من وهبت له نفسها منهنّ، و ما عامل بعضهنّ النبىّ (ص) حين زوّجها بأحدهم بمهر قدره تعليمها ما حفظ من القرآن، لأنّه كان معدما. - نعم المهر و نعم العاقد و نعم مجلس العقد و نعمت حفله الزواج-.

من درس الآيات الثلاث مع ملاحظه ما جاء فى الحديث الصحيح فى شأن نزولها و دراسته تلك الأحوال و الملابسات يتضح له ما قلناه بلا لبس فيه و لا غموض.

و هذا النوع من الدرسته أساس لدرس كلّ مجموعه من آيات الله البينات، و لكنّ بعضهم شاء أن يغصّ النظر عن تلك الأحوال و الملابسات، و يعتمد على اجتهاده الخاصّ، و قطع هذه المجموعه من الآيات تقطيعا و عدّ فى الناسخ الذى تقدم على المنسوخ قوله - تعالى - : يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ

و قال: إنّها ناسخه لقوله - تعالى - : لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ (١). ٨.

لست أدري كيف لم ينتبه لقوله- تعالى:- مِنْ بَعْدُ أَي بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ مِنْ تَحْلِيلِ الْأَزْوَاجِ: لَا يَحِلُّ لَكَ

و لست أدري كيف قال، إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: مِنْ بَعْدُ نَزَلَ قَبْلًا؟

كان هذا واقع الأمر في المورد الأول من أقوالهم في النسخ.

و حقيقه الأمر في المورد الثاني كالآتي:

ثانيا- آيات القبلة:

إشاره

قبل دراسته آيات القبلة ينبغي أن ندرس أولاً خبر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة مع الإشارة إلى ما سبقه من أخبار و ما تبعه من حوادث- بحوله تعالى- ثم نورد آيات القبلة و ندرسها.

أ- أخبار ما قبل تحويل القبلة

كانت الكعبة قبله الأنبياء قبل موسى بن عمران (ع)، و بعد موسى بن عمران (ع) أصبح بيت المقدس قبله بنى إسرائيل، و لم تنسخ إلى أن هاجر الرسول (ص) إلى المدينة.

و كان رسول الله (ص) في مكه يستقبل في صلاته الكعبة و بيت المقدس معا، و عند ما هاجر إلى المدينة لم يكن ذلك ميسورا، فاستقبل في صلاته بيت المقدس، و كان يعلم أنّ القبلة ستحوّل إلى الكعبة (١).

و يدل على ذلك ما رواه ابن هشام في خبر البيعه الثانيه الكبرى بالعقبه، عن كعب بن مالك، و كان قد حضر البيعه الثانيه، قال كعب ما موجه:

خرجنا في حجّاج قومنا من المشركين، و قد صلينا و فقهنّا، و معنا البراء

١- راجع تفسير الطبري ٢/٣-٤؛ و تفسير السيوطي ١/١٤٦.

ابن معرور سيّدنا و كبيرنا، فلما وَّجَّهنا لسفرنا فخرجنا من المدينة، قال البراء لنا:

يا هؤلاء إنّي قد رأيت رأيا و والله ما أدري أ توافقونني عليه أم لا؟ قال: قلنا:

و ما ذاك؟

قال: قد رأيت أّلا أدع هذه البتية منّي بظهر (يعني الكعبة) و أن أصلّي إليها.

قال: فقلنا: و الله ما بلغنا أنّ نبيّنا (ص) يصلّي إلّا إلى الشام، و ما نريد أن نخالفه.

قال: فقال: إنّي لمصلّ إليها.

قال: فقلنا له: لكنّنا لا نفعل، قال: فكنا إذا حضرت الصلاة، صلينا إلى الشام، و صلّي إلى الكعبة، حتّى قدمنا مكّه.

قال: و قد كنّا عبنا عليه ما صنع، و أبي إلّا الإقامه على ذلك، فلما قدمنا إلى مكّه قال لي: يا ابن أخي! انطلق بنا إلى رسول الله (ص) حتّى أسأله عمّا صنعت في سفرى هذا، فإنّه و الله لقد وقع في نفسى منه شىء لما رأيت من خلافكم إيّاي فيه.

قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله (ص) فقيل لنا يجلس مع العباس بن عبد المطلب، فقد كنّا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا فدخلنا المسجد، فإذا العباس (رض) جالس و رسول الله (ص) جالس معه، فسلمنا ثم جلسنا إليه ... فقال البراء بن معرور: يا نبيّ الله! إنّي خرجت في سفرى هذا و قد هدانى الله للإسلام، فرأيت أّلا أجعل هذه البتية منّي بظهر، فصلّيت إليها، و قد خالفنى أصحابى في ذلك، حتى وقع في نفسى من ذلك شىء، فما ذا ترى يا رسول الله؟

قال: (قد كنت على قبله لو صبرت عليها).

قال: فرجع البراء إلى قبله رسول الله (ص)، و صلّي معنا إلى الشام، قال:

و أهله يزعمون أنّه صَلَّى إلى الكعبة حتّى مات.

قال - كعب -: و ليس ذلك كما قالوا (١).

قال المؤلّف:

مهما يكن من أمر صلاه البراء بعد ذلك فإنّ الرسول (ص) لم ينكر عليه استقبال الكعبة.

و مفهوم كلام الرسول (ص) له: (لو صبرت عليها) حتّى يحين موعد التحوّل إلى الكعبة.

و هذا الكلام إقرار من الرسول (ص) بصحّ عمله و إرشاد منه له أن يصبر فعلا حتّى يحين موعد تحويل القبلة.

ب - أخبار تحويل القبلة و ما بعدها

لما هاجر النبيّ (ص) إلى المدينة بقي - على الأشهر - سبعة عشر شهرا يستقبل في صلاته بيت المقدس، فقالت اليهود: (يخالفنا محمّد و يتبع قبلتنا).

فكان رسول الله (ص) إذا سلم من صلاته إلى بيت المقدس، رفع رأسه

١- سيره ابن هشام ٢/ ٤٧-٤٨؛ و أسد الغابه بترجمه البراء بن معرور. و كعب بن مالك بن القين الخزرجي السلمي. كان أحد شعراء النبيّ (ص)، و أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك، و تاب الله عليهم. رووا عنه ثمانين حديثا. توفّي في خلافه الإمام عليّ (ع). سورة التوبة/ ١١٨. أسد الغابه ٤/ ٢٤٧-٢٤٨؛ و جوامع السيره، ص ٢٧٨؛ و تقريب التهذيب ٢/ ١٣٥. و البراء بن معرور الخزرجي السلمي، كان أوّل من بايع الرسول في العقبة. و توفّي في صفر قبل قدوم رسول الله (ص) المدينة مهاجرا بشهر، و أوصى أن يدفن و تستقبل به الكعبة، ففعلوا ذلك، و لما قدم النبيّ المدينة صَلَّى على قبره و كبر أربعاً. أسد الغابه ١/ ١٧٣.

إلى السماء ينتظر أمر الله، فولاه الله قبله يرضاهها و كان اليهود يعلمون- شأن القبليين- و يكتمون صفه النبي (ص)، و أمر القبليين. و لما صرف الله نبيه إلى الكعبة، قال أهل الكتاب: اشتاق الرجل إلى بيت أبيه و دين قومه! و قال المشركون من أهل مكه: تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم و علم أنكم أهدي منه سبيلا و يوشك أن يدخل في دينكم! و أشفق المسلمون على من صلى منهم- إلى بيت المقدس- ألما تقبل صلاتهم الماضيه، فقالوا: يا رسول الله! فكيف بالهذين ماتوا و هم يصلون إلى بيت المقدس؟

و قيل- أيضا- إن ناسا من أسلم- من الأنصار- رجعوا- عن الإسلام- و قالوا: مرّه هاهنا! و مرّه هاهنا (١)! كانت تلكم أخبار تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، و فى ما يأتى آياتها:

قال الله سبحانه: القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٣١٨ ب - أخبار تحويل القبلة و ما بعدها ص : ٣١٧

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيطًا لِتُكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ

١- ما أوردناه من أخبار تحويل القبلة موجز من الروايات فى تفسير آيات القبلة بتفسير الطبرى ٣/٢ - ٥؛ و السيوطى ١/١٤٦. و ما أضفناه إليها للتوضيح كتبناه بين خطين تمييزا له من نصوص الروايات.

لَكَبِيرَةٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ * قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَ مَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَ مَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَ لَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَ لِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِي وَ لَأَنْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

(البقره/ ١٤٢ - ١٥٠)

دراسه مجموعه آيات القبله

فى ضوء ما درسناه من شأن نزول آيات القبله، يتيسر لنا فهم معنى الآيات بوضوح، و للإيجاز ندرس منها ما يخص شأن القبله دون ما ذكره الله بضمنها لأخذ العبره منها.

بدأ الله سبحانه فى ذكر أخبار تحويل القبله و قال: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ - سواء اليهود منهم أو المشركون - ما ولَّاهم عن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ أَى: له كلتا القبلتين، أو جميع الأرض، و ما جعلنا

قبلتكم بيت المقدس إلّا امتحانا للنّاس، فإنّ الذين اتبعوا الرسول (ص) فى صلاتهم بمكّه كانوا قد خالفوا قبله قومهم، و انفصلوا عنهم.

و فى المدينه عند ما تحوّلت القبلة أيضا، كان منه امتحانا لمن أسلم من اليهود و حلفائهم و لغيرهم فى اتباعهم أمر الرسول (ص) فى ما يوحى إليه، و إن كانت لكبيره إلّا على من هداه الله، و كانت نتيجة عمل من صلّى إلى بيت المقدس فى ما سبق تبديل القبلة، سواء الأحياء منهم أو الأموات، فإنّ الله لا يضيع عملهم.

كان هذا ما تحدّث الله به - سبحانه - من أمر الناس فى هذه القصّه.

أمّا ما كان من أمر الرسول (ص)، فكان شأنه فيها ما أخبر الله عنه و قال:

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... و إنّ الذين أوتوا الكتاب علموا أن هذا التحول فى القبلة هو الحقّ من ربّهم غير أنه: وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَ مَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ - كما زعموا - وَ لَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ.

قد يكون المقصود من هذا الخطاب أمّه الرسول (ص)، و خاطب نبيّه بذلك من باب: (إياك أعنى و اسمعى يا جاره). كما له نظائر كثيره فى القرآن، و يدلّ على ذلك ما فى الآيه التى قبلها: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا.

إذا فالرسول (ص) هو الذى كان يطلب تحويل القبلة، و ينتظر الإذن له.

و يظهر من فحوى الكلام أنّه كان فى أمته من ثقل عليه هذا الأمر، و هو المعنى بهذا الخطاب.

ثم تصرّح الآيات، أنّ أهل الكتاب: اليهود و النصارى يعرفون النبى و صفاته، و أنّه النبى المذى يصلّى إلى قبلتين، و أنّ الأخيره منهما الكعبه التى بناها إبراهيم، يعرفونه بهذا و بأكثر من هذا كما يعرفون أبناءهم، ثم يؤكد الله - سبحانه - الأمر بالتوجه إلى الكعبه، و يقول: وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ - فى اتباع قبلتهم - إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ - و هم المشركون بمكّه - فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي.

كان ذلكم تفسير الآيات مع ملاحظه ما جاء فى الروايات بيانا لشأن نزولها، أما ما قال علماء مدرسه الخلفاء، فإنهم على عادتهم فى تجزئه المجموعه الواحده من الآيات القرآنيه، ثم درسهم كلّ آيه على حده، قالوا و رووا عن ابن عباس و ابن مسعود و ناس من الصحابه و عن عدد غير الصحابه كذلك (١) فى تفسير آيه:

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ الْبَقْرَه / ١١٥: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، فَنَزَلَتْ آيَةٌ: وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (البقره / ١٤٩) فنسخت تلك الآيه.

فى حين أنّ الآيه التى زعموا أنّه كان فيها حكم القبله إنّما جاءت تكمله لآيات سبقتها، و منها الآيه التى قبلها: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ... (البقره / ١١٤)، وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ (البقره / ١١٥)، و هما بقيه الآيات السابقه، و لا صلّه بينه.

١- راجع تفسير القرطبي ٨٣ / ٢؛ و الدرّ المنثور ١ / ١٠٨، و عدّه السيوطى فى الإتيقان ٢٣ / ١، من العشرين الذى نسخ حكمه دون تلاوته.

المجموعه و بين القبلة، و إنما الكلام حول منع المصلين من الصلاه إلى بيت المقدس أو البيت الحرام، و أنّ الأرض كلّها لله أين ما صلّوا فثمّ وجه الله.

إنّهم فى ما قالوا: اقتطعوا من تلك المجموعه آيه و من هذه المجموعه نصف هذه الآيه، أو نصف تلك، و جعلوا منهما ناسخا و منسوخا، باجتهادهم الخاصّ، دون أن يكون لهم أى دليل على اجتهادهم! و لم ينحصر اجتهادهم فى آيات القبلة بهذا، بل لهم فيها اجتهاد آخر و قول آخر فى كشف الناسخ و المنسوخ بتلك الآيات.

و فى الاجتهاد الثانى ضرر كبير فى البحوث القرآنيه و هو ما ذكره القرطبى و قال:

قوله - تعالى - قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ

قال العلماء هذه الآيه مقدمه فى النزول على قوله - تعالى -: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ (١).

و عدّ الزركشى - أيضا - هذا المورد من الناسخ الذى تقدّم على المنسوخ فى القرآن (٢).

نتيجه هذا النوع من الدراسه:

أنتج هذا النوع من الدراسه المبتئيه على الاجتهادات الفرديّه، أن يقول القائل من أمثال المحدّث النورى: أنّ ترتيب نزول الآيات لم يراع فى تدوين المصحف المتداول بين المسلمين!

١- تفسير القرطبى ٢ / ١٥٨.

٢- البرهان فى علوم القرآن ٢ / ٣٨.

ثالثاً- مورد واحد ذكر فيه الحكم المنسوخ في القرآن قد يوهم أنه ينقض ما ذهبنا إليه:

إشاره

كان في ما تتبعنا من موارد الحكم المنسوخ في القرآن الكريم نظير ما ذكرناه، عدا موردا واحدا قد يقال: أنه يخالف ما قلناه و هو قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (المجادله / ١٢) فقد قال أكثر العلماء إنها منسوخه بقوله تعالى: أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اطِّيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. (المجادله / ١٣)

خبر هذا الحكم المؤقت:

كان رسول الله (ص) يوزع كلامه و نظره بين حضار مجلسه بالسويه، لا يميز في ذلك أحدا على غيره (١).

كان هذا في ما يملك أمره، و كان بعضهم يغتصب منه التناجي معه، يبتغى بذلك الامتياز على الآخرين (٢).

و كان رسول الله (ص) حَيِّياً كريماً لا- يردّ طلب أحد، ما لم يكن محرّماً شرعاً (٣)، و كان الله- سبحانه- هو العدى يؤدّب المسلمين في مثل هذه الحالات و يعلمهم كيف يعاشرون نبيه (ص)، مثل قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا- تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ... (الحجرات / ٢)، و قوله

١- السيره الحلبيه عند ذكر كرائم أخلاق رسول الله (ص) في باب يذكر فيه صفته (ص).

٢- فحوى الأحاديث بتفسير الآيه في تفسير الطبرى ١٥ / ٢٨؛ و السيوطى ١٨٥ / ٦.

٣- السيره الحلبيه ٣ / ٣٣٩.

تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءً وَ لَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ...

(الأحزاب / ٥٣).

و فى مورد التناجى ثقل ذلك على رسول الله (ص) و صبر عليه كعادته فى سائر الموارد المشابهه له فأنزل الله حكم دفع الصدقه لكل مناجاه إِيَّاهُ، فكفّ اولئك من عملهم و لم يعمل بهذا الحكم كما أجمعت عليه روايات الفريقين غير الإمام على (ع)، كانت له حاجه فتصدّق و ناجى الرسول فى حاجته أو حاجاته (١).

و انتهى أمد هذا الحكم بكف المناجين رسول الله (ص) فى غير ما حاجه، فنسخ الله هذا الحكم إشفاقاً على من له حاجه و لا يستطيع دفع الصدقه، و لم يكن من الطبيعى أن يعود إلى التناجى المعتادون عليه بلا- حاجه إليه بعد أن لم يقدموا على دفع الصدقه للمناجاه فى حينه. فنزلت الآيتان تحكى القصة عقيب ذلك كما يعلم ذلك من سياق القول فى الآيه الثانيه: أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا ... فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ تَفْرِيعٌ عَلَى الْكَلَامِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ وَ تَمَّ لَهُ وَ لَيْسَ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ، كى يقال جاءت الآيه السابقيه بالحكم على حده، و بعد عمل الإمام على بها نزلت الآيه الثانيه بنسخ الآيه السابقيه و مستقله عنها فى التعبير.

هذا إذا اقتصرنا فى دراسه المورد على الأعم الأغلب ممّا جاء فى القرآن من أخبار النسخ، حيث وجدنا الآيات فى تلك الموارد تنزل لتحكى خبر النسخ و المنسوخ بعد نزول الحكم و نسخه بوحى غير قرآنى. و إذا رجعنا إلى الأحاديث التى ذكرت شأن نزول الآيتين نجد فى بعض ألفاظها ما يوهم أنّ الآيه الاولى نزلت بحكم الصدقه لمن أراد أن يناجى الرسول (ص) ثم عمل بها الإمام على (ع)، ثم نزلت الآيه الثانيه و نسختها. و نحن نرى أنّ تلك الأحاديث رويت بالمعنى ٥.

١- تفسير الآيه بتفسير الطبرى ٢٨ / ١٤ - ١٥؛ و السيوطى ٦ / ١٨٥.

و لم يتقيد الرواه بالألفاظ و قالوا: عمل الإمام على (ع) بالآيه (١) بدل أن يقولوا عمل بالحكم، و من ثم أوجدوا هذا التوهم. هذا ما نراه و لا ندخل فى نقاش مع من أصر على رأيه.

رابعاً - آيه أولها منسوخ و آخرها ناسخ:

أكثر العلماء من تعداد هذا الصنف من النسخ على حد زعمهم فى شأن النسخ. قال الزركشى فى بيان نوع من هذا الصنف:

(الرابع ما اجتمع فيه الناسخ و المنسوخ و هى إحدى و ثلاثون سوره) ثم عدّها و قال:

و من غريب هذا النوع آيه أولها منسوخ و آخرها ناسخ ... و هى قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (المائدة/ ١٠٥)، فهذا- أى لا يضركم- ناسخ لقوله: عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ (٢). انتهى كلام الزركشى.

لست أدري هل يرى قائل هذا القول: أنّ النصف الأول من هذه الآيه هبط به جبرائيل على النبى (ص) و بلغه النبى (ص) للمسلمين و عمل به المسلمون، ثم هبط جبرائيل مرّه ثانيه من قبل الله بالنصف الثانى، و بلغه النبى (ص) للمسلمين ثم ألصق النبى (ص) نصفى الآيه بعضها ببعض بأمر من الله و أصبحت آيه واحده! لست أدري ما ذا يقول؟! ثم لست أدري أين الناسخ و المنسوخ فى هذه الآيه! لست أدري!؟

١- نفس المصدر السابق.

٢- البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٣٥.

يكفي ما ذكرنا من الأمثلة من الثلاث و الستين سورة التي حسبوها في ما نسخ حكمه و بقي تلاوته (١) لمعرفة مدى تثبتهم في ما كتبوا حول النسخ في القرآن.

و ينبغي أن نشير هنا إلى جواب تساؤل قد يرد بأنه إذا كانت الأحكام المنسوخة المذكورة في القرآن، كان الحكم و نسخه قد جاء بوحى غير قرآنى، فما حكمه ذكرهما في القرآن؟ و الجواب كالاتى: ٧.

١- راجع البرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٧.

ثاني عشر – حكمه ذكر الحكم المنسوخ بوحي غير قرآني في القرآن:

أولاً- في عصر الرسول (ص):

لقد مرّ بنا التشويش العظيم الذي أصيب به المجتمع الإسلامي يومذاك بعد نسخ حكم القبله بوحي غير قرآني بفعل اليهود وغيرهم، ثمّ تساؤل المسلمين عن حكم ما مضى من صلاتهم، و كان فيصل القول في الأمر ما فصله القرآن في هذا الصدد، و أدحض أباطيل المشكّكين و أجاب عن تساؤل المتسائلين، و أكّده بوحي قرآني الحكم الموحى بوحي غير قرآني، و انتهى بما أنزله الله كلّ بلبله و تشويش.

ثانياً- بعد الرسول (ص):

إشاره

إنّ في حكاية حكم الناسخ و المنسوخ في القرآن بعد تبليغ الرسول (ص) إيّاهما للمسلمين رفع الالتباس الذي قد يحدث في الآمه بعد الرسول (ص) في بعض الحالات، فقد يقصّ بعض الصحابه- مثلاً- لذريّته بعد رسول الله (ص) أنّهم ائتمّوا برسول الله (ص)، و صلّى بهم الفرائض مستقبلاً بيت المقدس، و مع مرور الزمن يتوهّم الخلف جواز استقبال القبلتين في الصلاه، و يرتفع هذا الالتباس بما حكاها الله في قرآنه عن خبر تحويل القبله.

هذه بعض حكم ذكر خبر الحكم المنسوخ في القرآن، و ثمّه حكم اخرى لا مجال لذكرها هنا.

تنبيه لرفع توهم

لقد كزرتنا القول فى هذا البحث بخطأ تجزئته المجموعه القرآنيه الواحده و تفسير بعض آياتها على حده.

و هذا القول لا- يطرد فى ما جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله (ص) فى بيان معنى آيه جاءت ضمن ما نراها مجموعته قرآنيه واحد، فإن قولنا يخص اجتهادات فرديه للمفسرين فى هذا المقام.

أما حديث الرسول (ص)، فإننا نؤمن به، و نصدق، و ليس لأحد من المسلمين أن يجتهد و يعمل برأيه فى مقابل نصوص السنه النبويه.

كان هذا نورا يسيرا مما ينبغى البحث عنه فى باب منسوخ الحكم دون التلاوه.

و فى ما يأتى نستعين الله و ندرس الصنفين الآخرين اللذين ذكروهما فى بحث النسخ.

ثالث عشر - درجهم روايات نقصان القرآن - معاذ الله - في صنفى منسوخ التلاوه:

إشاره

أدرج العلماء روايات نقصان القرآن - معاذ الله - تحت صنفى منسوخ التلاوه، و هما حسب تصنيفهم:

أ - ما نسخت تلاوته دون حكمه

أى النصّ القرآنى الذى نسخت تلاوته من القرآن، و بقى حكمه فى الشرع الإسلامى (١).

ب - ما نسخت تلاوته و حكمه جميعا

أى النصّ القرآنى الذى نسخت تلاوته من القرآن و نسخ حكمه من الشرع الإسلامى (٢).

إنّ ما ذكروه فى بحث النسخ بكلا - الصنفين يبتنى على أساس ثبوت نصّ قرآنى أوحى الله به إلى خاتم أنبيائه، ثم نسخ الله تلاوته و حكمه، و أنساه، أو نسخ تلاوته، و أبقى حكمه.

و قد قال العلماء فى كيفيه ثبوت النصّ القرآنى ما يأتى:

قال الزركشى فى علوم القرآن و السيوطى فى الإتقان و اللفظ للأوّل:

١- سيأتى مثالهما بعيد هذا.

٢- سيأتى مثالهما بعيد هذا.

(لا خلاف أنّ كلّ ما هو من القرآن، يجب أن يكون متواتراً في أصله و أجزائه.

و أمّا في محلّه و وضعه و ترتيبه، فعند المحققين من علماء أهل السنّه كذلك، أى: يجب أن يكون متواتراً، فإنّ العلم اليقينيّ حاصل أنّ العاده قاضيه بأنّ مثل هذا الكتاب العزيز، الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و أنّه الهادى للخلق إلى الحقّ، المعجز الباقي على صفحات الدّهر، الّذى هو أصل الدّين القويم، و الصراط المستقيم، فمستحيل ألا يكون متواتراً في ذلك كلّّه، إذ الدواعى تتوافر على نقله على وجه التواتر، و كيف لا، و قد قال تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، و الحفظ إنّما يتحقّق بالتواتر، و قال تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.**

و البلاغ العام إنّما هو بالتواتر، فما لم يتواتر ممّا نقل آحاداً، نقطع بأنّه ليس من القرآن (١).ن.

١- البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٢٥، النوع التاسع و الثلاثون: معرفه و جوب تواتره؛ و الإتيان ١/ ٧٩، في (تنبيهات الأوّل) من النوع الخامس و الثلاثون.

رابع عشر - ردّ بعض علماء مدرسه الخلفاء القول بنسخ التلاوه:

نقل الزركشى و السيوطى عن القاضى أبى بكر فى الانتصار أنّه حكى عن قوم إنكار هذا القسم، لأنّ الأخبار فيه أخبار الآحاد، و لا يجوز القطع على إنزال القرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجّه فيها (١).

و يعرف - أيضا - شأن نسخ التلاوه بالقياس على ما قاله أبو الوليد الباجى فى نسخ الحكم الشرعى، حيث قال:

(النسخ: إزاله حكم ثابت بشرع متقدم، بشرع متأخر عنه على وجه لولاه لكان ثابتا) (٢).

و بالقياس على هذا القول، فإنّ نسخ التلاوه إزاله آى أو سور من القرآن بآى أو سور متأخره عنها على وجه لولاها لكانت تلك الآيات أو السور ثابتة فى المصحف.

و نقل الزركشى عن ابن ظفر فى كتاب الينوع أنّ: (الخبر الواحد لا يثبت القرآن) (٣).

١- البرهان فى علوم القرآن ٢ / ٣٩ - ٤٠؛ و الإتقان للسيوطى ٢ / ٢٦، و رجعنا إلى الأول فى النقل؛ و الانتصار لأبى بكر محمّد بن الطيب الباقلانى (ت: ٤٠٣ هـ). انتهت إليه رئاسه الأشاعره ببغداد. ردّ على المعتزله و الشيعه و الخوارج و الجهميه و غيرهم. من تأليفه: الانتصار و إعجاز القرآن. تذكره الحفاظ، ص ١٠٧٩؛ و هديه العارفين ٢ / ٥٩؛ و ترجمه الانتصار من كشف الظنون.

٢- كتاب الحدود فى الاصول، ط. الاولى، سنه ١٣٩٢، ص ٤٩. تأليف الحافظ أبى الوليد سليمان بن خلف الأندلسى، الباجى (ت: ٤٧٤ هـ)، ترجمته فى الوفيات و تذكره الحفاظ، ص ١١٧٨ - ١١٨٣ و طبقات المفسرين للسيوطى.

٣- البرهان فى علوم القرآن ٢ / ٣٦.

و من المتأخرين، قال الدكتور صبحى الصالح ما موجزه:

أما الجراء العجيبه، ففي ما زعموا أنها نسخت تلاوه آيات معينه إمّا مع نسخ الحكم و إمّا من دونه.

و الناظر فى صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأ مركبا، فتقسيم المسائل إلى أضراب إنما يصلح إذا كان لكل ضرب شواهد كثيره أو كافيه - على الأقل - لتييسر استنباط قاعده منها.

و ما لعشاق النسخ إلّا شاهد أو اثنان من هذين الضربين، و جميع ما ذكروه منها أخبار آحاد و لا يجوز القطع على إنزال القرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجّه فيها.

و بهذا الرأى السديد أخذ ابن ظفر فى كتاب الينوع إذ أنكر أنّ هذا ممّا نسخت تلاوته، و قال: لأنّ الخبر الواحد لا يثبت القرآن (١).

كان هذا أقوال بعض علماء مدرسه الخلفاء فى روايات النسخ. و فى ما يأتى رأى بعض علماء مدرسه أهل البيت (ع) فى ذلك. ٤.

خامس عشر- رأى مدرسه أهل البيت فى نسخ القرآن بالسنة و نسخ التلاوه:

إنّ القول بنسخ التلاوه- كما قلنا فى حقيقته- قول بثبوت نصّ قرآنى بروايات الآحاد، و نسخ النصّ القرآنى- أيضا- بروايات الآحاد. و قد قال فى ذلك الشيخ المفيد فى أوائل المقالات:

(إنّ القرآن ينسخ بعضه بعضا و لا ينسخ شيئا منه السنّه، بل تنسخ السنّه به كما تنسخ السنّه بمثلها من السنّه. قال الله عزّ و جلّ: ما ننسخ من آية أو ننسها نأتّ بخير منها أو مثلها. و ليس يصحّ أن يماثل كتاب الله تعالى غيره، و لا يكون فى كلام أحد من خلقه خير منه) (١).

يقصد أنّ حديث الرسول هو كلام الرسول (ص) الّذى خلقه الله، و لا يصحّ أن يقال إنّ كلام الرسول (ص) مثل كلام الله أو خير من كلام الله- معاذ الله- لينسخ به القرآن و هو كلام الله.

و قال صاحب المعالم:

(و لا تنسخ الكتاب و السنّه المتواتره بالآحاد عند أكثر العلماء، لأنّ خير الواحد مظنون و هما معلومان، و لا يجوز ترك المعلوم بالمظنون) (٢).

و يقصد بغير الأكثر من العلماء: بعض العلماء من الأخباريين.

١- أوائل المقالات، ط. النجف، سنة ١٣٩٣، ص ١٥٥-١٥٦ للشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ).

٢- معالم الدين و ملاذ المجتهدين للشيخ حسن بن زين الدين العاملى (ت: ١٠١١هـ)، ط. النجف، تحقيق البهبهانى، ص ٣٦٩، (أصل فى نسخ الكتاب و السنّه).

و قد أفصح القول فى نسخ التلاوه متأخرو علماء مدرسه أهل البيت، فقد جاء فى تفسير البيان و اصول المظفر و اللفظ للأول:

(إنّ القول بنسخ التلاوه عين القول بالتحريف) (١).

و هذا هو معنى قول الإمام الباقر (ع): (أما كتاب الله فحرّفوا، و أما العتره فقتلوا).

أما الكتاب، فقد حرّفوه فى كتبهم بأقوالهم بالنسخ.

و أما العتره فقد قتلوهم بكربلاء بأنواع السلاح، و لكن الله حفظ كتابه من التحريف كما حفظ خليه إبراهيم من التحريق.

اولئك حرّقوا إبراهيم، و لكنّ الله حفظه من لظى النار.

و هؤلاء حرّفوا القرآن، و لكنّ الله حفظه من عبث التحريف.

بعد عرض ما تقدم، ندرس - بحوله تعالى - روايات نقصان القرآن - معاذ الله - و التى سمّيت بروايات النسخ و الإنشاء فى ما يأتى:-.

١- البيان فى تفسير القرآن لأستاذ الفقهاء السيّد الخوئى، ط. النجف، سنة ١٣٩٠، ص ٢٢٤ و ٢٢٥؛ و اصول الفقه للشيخ المظفر، ط. النجف ١٣ / ٥٢، بحث نسخ الكتاب العزيز - حقيقه النسخ-.

سادس عشر – درسه روايات النسخ و الإنشاء:

اشاره

إن روايات النسخ و الإنشاء شىء واحد. و قد قسّموا النسخ فى القرآن كما سبق ذكره إلى ثلاثة أصناف، درسنا منه منسوخ الحكم فى ما سبق، و ندرس الصنفين الآخرين فى ما يأتى:

أولاً – روايات منسوخ التلاوه و الحكم جميعاً:

اشاره

وجدوا لهذا الصنف مورداً واحداً على حسب قولهم، و هو ما روته أم المؤمنين عائشه، قال الزركشى:

الثالث: نسخهما جميعاً، فلا تجوز قراءتها و لا العمل بها، كآيه التحريم [بعشر رضعات]، فنسخن [بخمس]، قالت عائشه: كان ممّا أنزل [عشر رضعات معلومات]، فنسخن [بخمس معلومات]، فتوفّى رسول الله (ص) و هى ممّا يقرأ من القرآن. رواه مسلم (١).

و قال السيوطى: (ما نسخ تلاوته و حكمه معاً، قالت عائشه: كان فى ما أنزل، [عشر ...] رواه الشيخان) (٢).

و بما أنّ هذا المورد منحصر عندهم بالروايه عن أم المؤمنين عائشه، إذا نحن نسّميه بفتوى أم المؤمنين عائشه. و ندرس أولاً ظروف هذه الروايه و ملابساتها و نقول:

١- الزركشى فى البرهان ٢ / ٣٩.

٢- السيوطى فى الإتقان ٢ / ٢٢.

فتوى أم المؤمنين عائشه في الرضاع وظروفها

كانت أم المؤمنين عائشه على أثر إرجاع الخلفاء إليها في السنن منذ عهد الشيخين حتى عصر معاويه - عدا علي بن أبي طالب - أكثر أمهات المؤمنين حاجه لملاقاه المستفتين.

وقد شاركت في حوادث سياسيه عنيفه، مما لم نعهد لغيرها من أمهات المؤمنين أن شاركن في نظائرها.

ولعل هذا وذاك كان الباعث لها أن تتأول وتفتى بأن الرجل الكبير إذا أرضعته امرأه خمس رضعات تنتشر الحرمة بينه وبين المرضع. وتعمل بفتواها وترسل الرجل الأذى (أحببت أن يراها ويدخل عليها) إلى أخواتها وبنات أخيها، فيرضعنه كذلك، ويدخل عليها بتلك الرضاعه.

وكان سالم بن عبد الله بن عمر من أولئك، فقد بعثته إلى اختها أم كلثوم فأرضعته، وقالت في جواب إنكار أزواج الرسول عليها: إن الرسول أمر سهله زوجته أبي حذيفه أن ترضع مولاها سالما الذي كان متبناهم قبل ذلك أن ترضعه خمس رضعات، ويدخل عليها بذلك، وأبت أزواج الرسول أن يدخل عليهن أحد حتى يرضع في المهد (١).

وفي سنن أبي داود وفتح الباري في شرح صحيح البخاري واللفظ للأول:

(كانت عائشه (رض) تأمر بنات أخواتها وبنات إخوتها أن يرضعن من أحببت عائشه أن تراه، ويدخل عليها، وان كان كبيرا، خمس رضعات، ثم يدخل عليها بتلك، وأبت أم سلمه و سائر أزواج النبي (ص) أن يدخل عليهن بتلك

١- طبقات ابن سعد ٨ / ٢٧١، بترجمه سهله، وفيه خبر إفتاء عائشه بذلك و إرضاع أم كلثوم سالما. وفي ص ٤٦٢ منه بترجمه أم كلثوم ابنه أبي بكر، إرسال أم المؤمنين سالما إليها و إرضاعها إياه. وفي ٣ / ٨٧ منه بترجمه سالم مولى أبي حذيفه إباء سائر أزواج الرسول من ذلك.

الرضاعه أحد من الناس حتّى يرضع فى المهده، و قلن لعائشه و الله ما ندرى لعلها كانت رخصه من النبى (ص) لسالم دون الناس).

و فى لفظ النسائى:

(أبى سائر أزواج النبى (ص) أن يدخل عليهنّ بتلك الرضعه أحد من الناس، يريد رضاعه الكبير ... و قلن: و الله لا يدخل علينا أحد بهذه الرضعه و لا يرانا) (١).

هكذا كانت القاله حول رضاع الكبير من امهات المؤمنين واسعه. و كان خير علاج لها الروايه الآتية التى رواها إمام الحنابله أحمد فى مسنده (٢) و ابن ماجه (٣) فى سننه:

عن ام المؤمنين عائشه قالت:

(لقد انزلت آيه الرجم و رضاعه الكبير عشرا)، و لقد كان فى صحيفه تحت سريرى، فلما مات رسول الله (ص) و تشاغلنا، دخل علينا داجن فأكله.

و روت، أيضا:

كان فى ما انزل من القرآن [عشر رضعات معلومات يحرم من] ثم نسخن ٥.

١- سنن أبى داود، كتاب النكاح ٢/٢٢٣، باب: فى من حرم به، أى حرم برضاع الكبير، الحديث: ٢٠٦١؛ و فتح البارى ١١/٥٣، باب: لا رضاع بعد الحولين، و قال ابن حجر فى شأن الحديث: (إسناده صحيح)؛ و سنن النسائى ٢/٨٤، باب: رضاع الكبير؛ و موطأ مالك، باب: الرضاع، الحديث: ٦٢٧؛ و روى - أيضا - مسلم: إباء أزواج الرسول (ص) من ذلك فى صحيحه، باب: رضاعه الكبير، الحديث: ٣٠ و ٣١، ص ١٠٧٧ و ١٠٧٨ منه.

٢- مسند أحمد ٦/٢٦٩.

٣- سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، الحديث ١٩٤٤، ص ٦٢٥.

ب [خمس معلومات]، فتوفى رسول الله و هنّ في ما يقرأ من القرآن (١).

و الحديثان يكمل أحدهما الآخر على هذا النحو:

لقد نزلت رضاعه الكبير عشرا و آيه الرجم التي أخبر عنها الخليفة على المنبر معا و أكلهما الداجن.

و نسخت رضاعه الكبير عشرا بخمس معلومات.

و من ثمّ كانت تفتى امّ المؤمنين بخمس رضعات للكبير يحرم، و تعمل بفتواها.

و من ثمّ قالوا: إنّها الآية الوحيدة التي نسخت تلاوتها و حكمها! انحصرت هذه الروايات كلّها بأمّ المؤمنين عائشه، و هي جميعا مخالفه لفظه الإنسان، فلم يسمع قبل فتوى امّ المؤمنين عن إنسان رضع في الكبر. و لا تبديل لخلق الله.

و مخالفه- أيضا- لقوله تعالى: حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ فَإِنَّهَا تَدَلُّ عَلَى أَنَّ إِمَامَ الرِّضَاعَةِ فِي الْحَوْلَيْنِ: سُنَّتِي الرِّضَاعَةَ.

و مخالفه لسنّه الرسول الجامعه لقوله (ص): (الرضاعه من المجاعه)، و قوله: (لا رضاع إلّا ما فتق من الأمعاء)، و قوله: (لا رضاع إلّا ما شدّ العظم، و أنبت اللحم و أنشز العظم).

و انتبه البعض إلى هذا التناقض فرده قسم كالاستاذ السائس بقوله على حديث عائشه:

حديث لا- يصح الاستدلال به لاتفاق الجميع على أنه لا يجوز نسخ تلاوه شىء من القرآن بعد وفاه الرسول (ص) و هذا هو الخطأ الصراح (٢).٧.

١- سبق ذكر اسناده في بحث (نقصان حكم رضاع الكبير) بأول الباب.

٢- فتح المنان، على حسن العريض، ص ٢١٦-٢١٧.

و حاول علاجه آخرون بأوهى من بيت العنكبوت و لا يستحق الإطالة بإيراده، و إنما نحن بصدد مناقشه قولهم بصنفين من النسخ فى القرآن استنادا إلى هذه الأحاديث.

كانت تلكم ظروف روايه امّ المؤمنين عائشه و ملابساتها، و سوف نناقش رواياتها ضمن مناقشتنا سائر روايات النسخ الآتية إن شاء الله تعالى.

ثانيا- روايات منسوخ التلاوه و سائر روايات النسخ

أوردنا فى ما سبق حديث الصحابى أبى موسى أنه انسى سورتين كبيرتين، و نقل الطبرى و ابن كثير و السيوطى إضافه إليه روايات نظيره فى تفسير آيه: ما ننسخ من آيه... أربع منها رووها من الصحابه يعضد بعضها بعضا.

إحداها- عن أبى إمامه، قال فيها ما موجزه:

(قام رجل من جوف الليل يريد أن يفتتح سورة، فلم يقدر على شىء منها إلّا بسم الله الرحمن الرحيم، و وقع ذلك لناس من أصحابه، فأصبحوا، فسألوا رسول الله (ص)، فقال: نسخت البارحة، فنسخت من صدورهم و من كل شىء (١)).

١- فى الدرّ المنثور ١/ ١٠٥، قال أخرج أبو داود فى ناسخه، و ابن المنذر و ابن الأنبارى فى المصاحف و أبو ذر الهروى فى فضائله، عن أبى إمامه. و فى روايه ثانيه بعدها: و أخرج أبو داود فى ناسخه و البيهقى فى الدلائل من وجه آخر عن أبى إمامه، الحديث. و أبو إمامه، أسعد، و قيل سعد بن سهل بن حنيف الأنصارى، معدود فى الصحابه و له رؤيه و لم

و الثانيه عن ابن عمر، قال: قرأ رجلان من الأنصار سوره أقرأهما رسول الله (ص)، و كانا يقرأان بها، فقاما يقرأان ذات ليله يصليان، فلم يقدرنا منها على حرف، فأصبحا غاديين على رسول الله (ص)، فقال: إِنَّهَا مِمَّا نَسَخَ أَوْ نَسِيَ فَالْهَوَا عَنْهُ.

و الروايتان الاخريان نظيرهما (١).

لست أدري هل تعدّ مدرسه الخلفاء السوره أو السور المنسيه المذكوره فى هذه الروايات ضمن السور الأربع التى أوردناها سابقا أى: سورتى الحفد و الخلع، و سورتى أبى موسى المنسيتين، أم أنّها تضيف المنسيات فى هذه الروايات إلى تلك الأربع، و يزداد بذلك عندهم عدد المنسيات!؟

و فى الدرّ المنتور - أيضا - عن ابن عباس قال: كان ممّا ينزل على النبى (ص) الوحي بالليل و ينسأه بالنهار، فأنزل الله ما نَسَخَ مِنْ آيِهِ أَوْ نُسِخَ مِنْهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا (٢).

و بناء على هذه الروايات روى الروايه التاليه:٧.

١- فى الدرّ المنتور ١/ ١٠٤، قال أخرج الطبرانى عن ابن عمر ... الحديث.

٢- فى الدرّ المنتور ١/ ١٠٤، قال أخرج ابن أبى حاتم و الحاكم فى الكنى و ابن عدى و ابن عساكر عن ابن عباس ... الحديث. و ابن عدى، الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله الجرجانى، و يعرف - أيضا - بابن القطان. من تصانيفه: كتاب الانتصار على مختصر المزنى فى الفروع. (ت: ٣٦٥هـ). تذكره الحفاظ ص ٩٤٠؛ و هديه العارفين ١/ ٤٤٧.

قال السيوطي: أخرج البخاري و التّسائي و ابن الأنباري في المصاحف و الحاكم و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: قال عمر: أقرانا ابني، و أقضانا عليّ.

و إنّنا لندع شيئاً من قراءه ابني و ذلك أنّ أبينا يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (ص) و قد قال الله: (ما ننسخ من آيه أو ننسئها) (١).

و في لفظ روايه بمسند أحمد: و ابني يقول أخذت من فم رسول الله (ص).

و مدلول هذه الروايه أنّ ابنا يعتمد كلّ ما سمع من القرآن من فم رسول الله (ص)، و قد يكون ما سمعه ابني من القرآن من فم رسول الله (ص)، ممّا نسخ و أنسى رسول الله (ص)، و بقي علمه عند ابني.

إذا لا اعتبار بما سمعه ابني أقرأ الصحابه من فم رسول الله (ص)!! (٢).

و من روايه النسيان أو الإنساء ما رواها البخاري و مسلم و غيرهما و اللفظ للأول عن امّ المؤمنين عائشه أنّها قالت:

سمع النبيّ رجلا يقرأ آيه، فقال: (رحمه الله لقد أذكرني آيه كنت نسيته).

و في روايه ثانيه (سمع رجلا يقرأ من الليل فقال: (رحمه الله لقد أذكرني كذا و كذا آيه أسقطتها من سورة كذا و كذا)).

و في لفظ البخاري (... يقرأ في المسجد فقال: (رحمه الله لقد أذكرني كذا و كذا آيه أسقطتها من سورة كذا و كذا)) (٣). ٢.

١- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (ما ننسخ من آيه أو ننسئها)، ٣/ ٦٧، بتفسير الآيه، و في أوّل تفسير ابني من مسند أحمد ٥/ ١٣، ثلاث روايات عن ابني مع اختلاف يسير في ألفاظ الروايات؛ و في الدرّ المنثور ١/ ١٠٤.

٢- قم يا ناعى الإسلام فانعه، إن صحت هذه الروايه أنّ الخليفه قال: لا نأخذ من الصحابي الأقرأ الذي أخذ القرآن من فم رسول الله (ص).

٣- صحيح مسلم، كتاب صلاه المسافرين، الحديث: ٢٢٤ و ٢٢٥؛ و صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهاده الأعمى ٢/ ٩٦؛ و مسند أحمد ٦/ ٦٢.

كانت تلکم خلاصه روايات النسخ و الإنساء، و قد ردّها بعض علماء مدرسه الخلفاء كما مرّ في البحث الرابع عشر. أمّا مناقشتنا لها فكالآتي:

سابع عشر - مناقشه روايات زياده القرآن و نقصانه و التي تسمى بالنسخ و الإنساء

أوردنا في البحث الرابع أمثله من روايات مدرسه الخلفاء في زياده القرآن و نقصانه - معاذ الله - و التي توصف بروايات نسخ التلاوه، و مهّدا لمناقشتها البحوث الماضيه. و آن أن ندرسها في ما يأتي بحوله تعالى، و نقول:

أولاً- يرد على تلكم الروايات أنّ جلّها تنسب النسيان أو الإنساء إلى رسول الله (ص) وحده أو مع أصحابه، و ذلك ينافي عصمته في التبليغ، و قد أرسله الله بالقرآن ليبلّغ به البشر كافّه، فكيف لم يعصمه الله من النسيان كما تزعم الروايات؟

و كيف أسقط آيات من سور القرآن كما تصرّح به الروايه الموسومه بالصّحّه؟

و كيف لم يتداركه الوحي، و لم يذكره جبرائيل الذي كان يعارضه القرآن في كلّ سنه، و بقي ناسيا للآيات حتّى ذكرته قراءه صحابي إياها في مسجده؟

ثانياً- إنّ إنساء الرسول و نسيانه يناقض نصّ القرآن الكريم في محكم بيانه. فكيف تصحّ كلّ تلكم الأحاديث و قد قال الله سبحانه و تعالى:

سُنُّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. (الأعلى / ٦، ٧) إنّ هذه السوره مكّيه و كلّ أحاديث النسيان و الإنساء تتحدّث عن زمان كان الرسول (ص) فيها بالمدينه. فهي جميعا تعارض نصّ القرآن الكريم و تطرح، و لا يقال: إنّ الآيه استثنت و قالت: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، و إنّ موارد إنساء الرسول (ص) من مصاديق مشيئه الله لإنسائه، فإنّ آيات اخرى نظيرها تفسّر معنى

مشيئه الله فيها، مثل قوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا.... (الفرقان / ٤٥) وقوله تعالى:

وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ. (الحج / ٦٥) بلى لو شاء الله لجعل الظل ساكنا، وانتقض نظام إضاءة الشمس و تدفئته للكون، و انعدمت حياه الأحياء على هذا الكوكب، و لكن الله لم يشأ ذلك لصالح عباده بمقتضى ربوبيته.

و كذلك أمسك السماء أن تقع على الأرض و تدمر ما فيها و من فيها رحمه منه لهم بمقتضى ربوبيته، إلى أجل مسمى.

و كذلك لم ينس الرسول (ص) شيئا من القرآن بمقتضى ربوبيته، لئلا يخل ذلك بعصمته فى التبليغ، و ينتقض كون الرسول و الكتاب حججه على الخلق أبد الدهر.

و من ثم نعلم أن الاستثناء بالمشيئه فى هذه الموارد بمعنى أن الأمر المذكور فى كل مورد ليس خروجا عن إرادته الله و قدرته و مشيئته، و إنما هو بمقتضى مشيئته و إرادته و قدرته و حكمته، جلّت قدرته و عظمت حكمته التى شاء بموجبها ما شاء و أراد.

ثالثا- يرد عليها تناقض بعضها مع بعض و مع حكمه التشريع الإلهى، كالاتى بيانه:

١- إذا كان الله قد أنسى السورتين الصحابى أبا موسى و أنسى الآيات من الأحزاب و التوبه بعض الصحابه، فلما ذا الخلف فى ما أنساهم الله إياها ليتذكروا بعض ما أنساهم الله إياها دون بعض؟

٢- إذا كان الإنشاء من الله، فكيف لم ينسأ أبا موسى و ابنا و غيرهما من الصحابه و أنسى نبيه (ص) فى بعضها دونهم، فتذكروا من السور و الآيات ما تحدّثت عنها الروايات السابقه.

رابعاً- ما حكمه نسخ بعض ما ذكروا من أحكام الإسلام؟! ما حكمه تبديل حكم عشر رضعات بخمس رضعات؟

هل كان حكم عشر رضعات محدوداً بزمان و ظرف خاصّ و انتهى أمد الحكم بانتهاء ذلك الظرف و الزمان كما شاهدنا ذلك فى سائر الأحكام المنسوخه فى الإسلام، فنسخت العشر بالخمس؟

و ما حكمه تشريع خمس رضعات للكبير؟

و هل من فطره الإنسان أن يرضع الإنسان الكبير، ليرتب عليه حكم إسلامى؟

و ما حكمه نسخ تلكم الأحكام من الإسلام و تلكم الآيات؟ و الإسلام نظام قدّره لحياء الإنسان من قدّر نظام سير الكهيرات للذّرّه و تناسق الذرّات فى الأجسام و نظام سير الكواكب و النجوم فى المجموعات الشمسيّه و المجموعات الشمسيّه فى المجرّات و المجرّات فى الفضاء اللامتناهى، كلّ نظام متناسب مع فطره ما خلق الله عليها، و نظام الإسلام للإنسان متناسب مع: فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الزّوم / ٣٠).

خامساً- لما ذا كان الله يوحى إلى نبيه (ص) ليلا و ينسيه صباحاً؟ أ كان ذلك وحيًا، أم لعبه من لعب الهواه!؟

كان ما ذكرناه أمثله ممّا يرد على تلك الروايات و ما يشاكلها و ليس علاج المعضله و حلّ المشكله فى ما وصفوه بنسخ التلاوه،
فإنّه يأتى بتسلسل من المتناقضات. و الحلّ فى نظرنا فى ما يأتى بيانه بحوله تعالى:

ثامن عشر - شأن الروايات المتضاربه فى نقصان القرآن و زيادته و علاجها

اشاره

إنّ تلكم الروايات تنقسم إلى ثلاثة أصناف:

أ- ما روى فيها تأويل القرآن عن رسول الله (ص) و تفسيره و لم يفسّر العلماء الحديث على الوجه الصحيح، و زعموا أنّ الرسول (ص) تلا نصّ القرآن، و ليس قوله تفسيراً للقرآن.

ب- ما روى فيها سنّه الرسول (ص)، و فى لفظ بعض رواياته إيهام بأنّ ما فى الروايه لفظ القرآن، و ليس بسنّه الرسول (ص).

ج- روايات لا- يصحّ محتواها بوجه من الوجوه، و يجب طرحها جمله و تفصيلاً، لأنّها تخالف محكم الكتاب و سنّه الرسول (ص) الجامعه.

و فى ما يأتى أمثله من الأصناف المذكوره:

أولاً- ما روى فيها تأويل القرآن عن رسول الله (ص) و حسب العلماء أنّ الرسول (ص) كان قد تلا فى حديثه نصّ القرآن، مثل ما روى عن امّى المؤمنين عائشه و حفصه أنّهما أمرتا بكتابه (صلاه العصر) بعد و الصلاه الوسيطى فى مصحفيهما، فإنّهما كانتا سمعتا من رسول الله (ص) (صلاه العصر) تفسيراً للصلاه الوسطى، و أمرتا بكتابتها فى مصحفيهما على أنّه تفسير للصلاه الوسطى.

و إنّما التوهّم ممّن ظنّ أنّهما أمرتا بكتابه على أنّه قرآن يتلى، راويا كان المتوهم أم عالماً، حسب من قسم منسوخ التلاوه.

ثانياً- ما روى فيها سنّه الرسول (ص)، غير أنّ فى لفظ بعض تلك

الروايات ما يوهم بأنّ المروى كان من سور القرآن أو من آيات القرآن، و في بعض الروايات تصريح بذلك كالأمثله الآتية:

أ- ما روى في شأن ما سمّيتا بسورتي الحفد و الخلع. في دراسه هذه الروايات إذا جمعناها و قارنّا بعضها ببعض وجدنا أمرهما في الروايات كالاتي:

- في بعض الروايات لم يبدأ فيهما بالبسمله كما يبدأ بها في السور القرآنيه.

- في بعض الروايات أنّ الإمام عليّاً علّم الراوى إياهما كدعاء يقرأه في القنوت. و في هذه الروايات لم تسميا باسم السوره.

- في بعض الروايات سميتا باسم السوره.

- و إلى جانب هذه الروايات روايات اخرى توهم بأنّهما كانتا من سور القرآن كالاتي:

- في بعض الروايات بدئتا بالبسمله كما يبدأ بالسور القرآنيه و فيها إيهام بأنّهما سورتان.

- في لفظ بعض الروايات و زاد (أقرأني النبيّ)، و في لفظ (أقرأ) إيهام بأنّهما سورتان أقرأهما النبيّ (ص) الصحابي كما كان يقرئهم السور القرآنيه.

و كذلك الشأن بالنسبه إلى جمل اخرى جاء في لفظ روايتها: أنّ الصحابي قال: أقرأني رسول الله (ص) كذا.

و لعلّ ذكر أمثال هذه الألفاظ في الروايات كان من تسامح الرواه في التعبير، و نقل الحديث بالمعنى مع عدم تتبه و عدم وعى لأثر التسامح في التعبير.

و يصحّ أن نفترض هكذا إذا أحسنّا الظنّ بالرواه.

و قد ذكرنا في ما سبق أنّ الزنادقه دسّوا في كتب المحدثين أكاذيب عداة للإسلام.

و من دراسه الروايات دراسه مقارنه يثبت لنا أنّ الخطأ فى شأنهما من العلماء الذين سمّوهما و أمثالهما بمنسوخ التلاوه من القرآن، أى أنّهم زعموا أنّهما و أمثالهما كانت من النصوص القرآنيه الثابته و قد نسخت تلاوتهما.

فى مثل هذه الحالات نأخذ بلفظ الروايه التى ليس فيها لفظ (أقرأنى) -مثلا- أو ما لم يبدأ فيها الدعاء بالبسمله، و نرى أنّ الخطأ فى عدم دراسه تلك الروايات دراسه مقارنه لتنجلى الحقيقه، ثمّ فى تسميتها باسم قرآن قد نسخت تلاوته.

و فى شأن ما سميتا بسورتى الحفد و الخلع أخطأ السيوطى خطأ فاحشا حين سجّلهما فى تفسيره مشابها لتسجيله السور القرآنيه.

و إنّما الصحيح فى أمرهما و أمر أمثالهما أن تسجل فى عداد سنّه الرسول (ص) بعد التأكد من صحّه أسانيدها، و ليس فى عداد السور القرآنيه و آياتها مع وصفهم بأنّها منسوخ التلاوه.

و إذا لم تصحّ أسانيدها، لنا أن نطرحها و لا نسجلها فى عداد السور القرآنيه، و لا فى عداد روايات سنّه الرسول (ص).

ب- ما روى فى شأن رجم الشيخ و الشيخه، إذا قارنا بين ألفاظ رواياتها وجدنا فى لفظ بعضها نصّا على أنّه كان قرآنا يتلى، و اعتمادا على لفظ أمثال هذه الروايه حسبوا الجملة قرآنا كان يتلى، و لمّا كانت غير مكتوبه فى المصحف قالوا:

إنّ الجملة كانت قرآنا نسخت تلاوتها و بقى حكمها.

و إلى جانب هذه الروايات وجدنا روايات اخرى ليس فى لفظها ما يوهم أنّه كان قرآنا يتلى.

و فى أمثال هذه الموارد نأخذ بالروايه التى ليس فيها ما يوهم أنّ الجملة كانت قرآنا يتلى و نسجلها فى عداد سنّه الرسول (ص) إن صحّت أسانيدها.

و كذلك الشأن فى روايات سورتي أبى موسى الأشعري و روايات كثيره غيرها من مثيلاتها.

و لا يفوتنا أن نقول: إننا حين نطلب تسجيل أمثال تلك الروايات بعد دراستها دراسه مقارنه فى عداد سنّه الرسول (ص)، نرى أن فى بعض ألفاظها ما هو دون بلاغه كلام الرسول (ص).

و على هذا فينبغى اعتبار تلك الروايات فى عداد سنّه الرسول (ص) فى محتواها دون ألفاظها، أى أنّها رويت بالمعنى دون التقيد بروايتها بلفظ الرسول (ص).

ثالثاً- روايات تخالف محكم القرآن و سنّه الرسول (ص) الجامعه و كالموارد الآتية:

أ- ما روى عن ابن مسعود إسقاطه المعوذتين من مصحفه بزعم أنّهما ليستا من القرآن. و مغزى هذا القول و العمل أنّ المصحف المتداول بين المسلمين منذ العصر الإسلامى الأوّل إلى اليوم فيه سورتان زائدتان و ليستا من القرآن (١)- معاذ الله-

و قد سبق أن قلنا فى مثل هذه الموارد إنّ ذلك ممّا افترى به على الله و كتابه و رسوله و أصحابه. و الصحيح هو المكتوب فى المصاحف التى تداولها المسلمون منذ دوّنت المصاحف و دوّنت السور حتّى اليوم.

إذا فقد كان ذلك ممّا افتراه أمثال الزنادقه فى مقابل نصّ الكتاب و روايه ما لا يحصى من أبناء الامّه كما درسنا ذلك فى ما سبق.

ب- ما روى عن امّ المؤمنين عائشه أنّها قالت: كان فى ما انزل من القرآن.

١- راجع بحث (روايات الزيادة و النقيصه فى القرآن)، ص ١٠٤ و ١١٠ من هذا الكتاب.

[عشر رضعات يحرم من] فنسخن ب [خمس معلومات]، فتوفى رسول الله (ص)، و هنّ ممّا يقرأ من القرآن. و فى حديث آخر لها [ورضاع الكبير عشرا] (١).

و فسّرت الآيه المزعومه بما روته هى من رضاع سالم مولى أبى حذيفه (٢) و إرسالها سالم بن عبد الله إلى اختها ام كلثوم لترضعه امّ كلثوم خمس رضعات، فيحرم بتلك الرضعات الخمس، و من ثم أوردتها ابن ماجه فى باب: (رضاع الكبير). و كذلك مسلم و أبو داود و النسائى جميعهم أوردوا روايتها فى باب:

رضاع الكبير.

و لعلها قصدت ان هذه الجملة كانت مكتوبه كيبان من الرسول (ص) فى حكم الرضاع نظير أمرها بكتابه (و صلاه العصر) بعد و الصّلاه الوُسطى من مصحفها تفسيرا للصلاه الوسطى.

ج- ما روى عن ابن عباس أنّه قال: كان ممّا ينزل على النبىّ الوحي بالليل و ينسأه بالنهار! (٣) لست أدرى، هل كان وحي الله لنبىه من قبيل: كلام الليل يمحوه النهار؟

د- ما روى عن الخليفه عمر أنّه قال: إنّ أقرأنا ابى، و إنّنا لندع شيئا من قراءه أبى و ذلك أنّ ابنا يقول: لا أدع شيئا سمعته من رسول الله (ص).

و فى روايه يقول: أخذت من فم رسول الله (ص) - و قد قال الله: (ما ننسخ من آيه أو ننسأها ...) (٣).

و إذا لم يعتمد على الأقرأ الذى سمع القرآن من فم رسول الله، فعلى منب.

١- راجع بحث (روايات الزيادة و النقيصه فى القرآن)، ص ١٠٤ و ١١٠ من هذا الكتاب.

٢- و كان سالم و أبو حذيفه قد استشهدا قبل ذاك أى: يوم اليمامه و سبعة أشهر بعد استخلاف أبى بكر.

٣- راجع بحوث (النسخ و الانساء فى القرآن الكريم)، ص ٣٣٥ من هذا الكتاب.

يعتمد؟! مرّ بنا ان هذه الروايات ممّا افترى بها على الله و كتابه و رسوله و أصحابه.

هذه أربع روايات أتيت بها مثلا- للروايات التي لا علاج لها، و يطول بنا المقام لو أردنا مناقشتها جميعا، و لذلك نقتصر على مناقشه واحده منها وجدناها أقواها سندا و أكبرها أثرا.

و مناقشتنا إيّاها هنا خلاصه لدراستنا السابقه لها، و أخذ العبره و النتيجة منها كالآتي:

مناقشه روايه امّ المؤمنين عائشه في الرضاع و بيان أثرها

استفاد عشاق النسخ في القرآن من روايتها:

[عشر رضعات معلومات] فنسخن ب [خمس معلومات]، فصنفوا النسخ إلى ثلاثه أصناف: منها ما نسخ حكمه و تلاوته و له مورد واحد و هو قولها:

[عشر رضعات معلومات] فقد نسخت حسب روايتها: ب [خمس معلومات]، و نسخت تلاوتها- أيضا- لأنها غير موجوده في المصحف.

و أمّا [خمس معلومات] فقد بقي حكمها حسب فتواها و عملها، و لمّا كانت- أيضا- غير مكتوبه في المصحف ذكرها في عداد ما نسخ تلاوتها دون حكمها. و وجدنا في روايه ابن ماجه و أحمد بن حنبل عنها، أنّها قالت:

(لقد نزلت آيه الرجم و رضاع الكبير عشرا، و لقد كانت تحت سريري، فلمّا مات رسول الله (ص) و تشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها) (١).

١- سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، الحديث رقم ١٩٤٤؛ و مسند أحمد ٦/ ٢٦٩.

إنَّ العلماء استفادوا من نصف هذه الرواية، و هو قولها [عشر رضعات] واعتبروه صنفا من أصناف النسخ، و هو نسخ التلاوه و الحكم، و لم يجدوا له نظيرا. و استفادوا من النصف الآخر مثلا من أمثله نسخ التلاوه دون الحكم.

و من آثار هذا الحديث ما حصل عند فقهاء مدرسه الخلفاء من الاختلاف فى رضاع الكبير، و أنه هل يحرم أم لا؟ و إذا كان يحرم، كيف يرضع الكبير؟ هل يلتقم الثدي أم يشرب اللبن من الإناء (١)؟

مناقشه الحديث

إنَّ حديث رضاع الكبير بمجموعه يخالف كتاب الله و سنَّه رسوله و فطره الإنسان.

أما كتاب الله، فلقوله - تعالى - : حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ، و عليه فَإِنَّ الرُّضَاعَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْحَوْلَيْنِ.

و أما سنَّه الرسول، فلقوله (ص): (إنَّما الرُّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ) و فسَّره (ص) فى حديث آخر و قال: (و لا يحرم الرضاع إلَّا ما فتق فى الأمعاء فى الثدي و كان قبل الفطام)، و قال فى حديث آخر: (لا رضاع إلَّا ما شدَّ العظم و أنبت اللحم و أنشز العظم).

و أما الفطره، فقد ذكرنا أمرها سابقا.

و فى خصوص الآيه التى أكلها الداجن لست أدرى كيف انحصر علمها بأئم المؤمنين عائشه، و لم يأت ذكرها على لسان أى إنسان آخر من أزواج الرسول (ص) و أصحابه و أهل بيته، مع قولها: (فتوفى رسول الله و هنَّ ممَّا يقرأ من القرآن)؟

١- راجع فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١١ / ٤٩ - ٥٣ و ص ٣٣ - ٣٦ منه، باب الأكفاء فى الدين من كتاب النكاح.

و كيف ذهبت الآيه بأكل داجن لها مع قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ!؟

و الصواب فى القول ما ذكرناه من أنها قصدت أن الجملة كانت مكتوبه مع آيه الرضاع فى قوله تعالى: حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... كيان رسول الله (ص) ممّا أنزل الله عليه بوحي غير قرآنى.

خلاصه القول

إن تلك الروايات التي كان فيها تهوين بأمر التشريع الإسلامى و استهانه بالوحي و القرآن و الرسول و أمر الرب تنقسم إلى قسمين:

منها ما هي مخالفه لكتاب الله المجيد و سنه الرسول (ص) الجامعه و علتها فى متونها و محتواها فهي ترفض و تطرح.

و منها ما فى ألفاظها تشويش للأذهان و إبهام بما ذكرنا أعلاه.

و هذه إن صحّت أسانيدها يؤخذ بمحتواها، و يدرج منها ما ليس فى ألفاظها اضطراب و تشويش فى عداد سنه الرسول (ص)، و لا يقال لتبرير أى منها انّ الله سبحانه كان قد أنزل قرآنا، ثم نسخه بعد أن تلاه المسلمون و عملوا به و أنساهم إياه.

و إن أمثال تلكم الروايات هي التي شوّشت على بعض الأخباريين من محدثي الشيعة، مثل الشيخ النورى، و استدلل بها و كتب: (فصل الخطاب). و جوابه ما ذكرناه، فإن لم يقبل العلماء ما قلناه و أصروا على القول بنسخ التلاوه، فليسموا إذا كتاب المحدث النورى: (فصل الخطاب فى بيان منسوخ التلاوه من كتاب ربّ الأرباب) و لا مشاحه فى التسميه و الاصطلاح.

و لست اريد بقولى هذا أن اصوّب عمل صاحب (فصل الخطاب) و لا قوله،

و لكنني أقول: قد أخطأ من قبله من قال: إنّ الله كان أنزل قرآنا على نبيّه (ص)، ثمّ نسخ تلاوته و حكمه أو تلاوته دون حكمه، ثمّ أصرّ على قوله.

و أخطأ بعدهم من استدلّ على مدّعاه بتلك الاجتهادات و تلكم الروايات.

و أخطأ المحدث النورى حين جمعها فى كتاب، و لم يبيّن وجه الصواب فيها، و أخطأ ثانيا حين سمّاها (تحريف كتاب ربّ الأرباب) - معاذ الله-، و فيصل القول ما قلناه، و الحمد لله.

تاسع عشر - خلاصه بحوث النسخ فى القرآن:

اشاره

فى مقدمه هذا البحث القرآنى ينبغى التنبيه على الأمور الآتية:

١- إن هذا القرآن بحسب مقتضى الحال يستعمل من فنون البلاغه ما يقتضيه المقام، و عليه قد يتحدّث عن المفرد بلفظ الجمع، و يخاطب المفرد و هو الرسول (ص) و يريد أمته، و يخبر عن المستقبل بلفظ الماضى، و يكلم الحاضر بلفظ الغائب، و قد يعكس الأمر فى ما ذكرناه.

٢- يخبر عن القصه الواحده فى موارد متعدده، يفصل فى كل مورد ما يناسب أخذ العبره من القصه لما يناسب المقام، و يوجز الباقي، و قد يقتطع من القصه ما لا جدوى لذكره فى المقام و يأتى بالباقي المناسب ذكره للمقام.

و قد يأتى بتمام القصه موجزه، ثم يبدأ بتفصيل ذكر القصه من حيث يناسب المقام.

و فى مثل هذا المورد يأتى أحيانا ذكر المتأخر موجزا قبل ذكر المتقدم الذى ذكره مفصلا بعده.

و قد يكرّر من الخبر أو الحكم مفصلا ما ينبغى التأكيد عليه، و يوجز ذكر باقى الخبر قبله أو بعده أو قبله و بعده.

٣- فى السوره الكبيره:

أ- قد ترد مجموعه واحده من الآيات تبين بمجموعها حكما إسلاميا واحدا، أو تكشف عن حقيقه واحده من حقائق الغيب أو الشهاده مع إيراد الكلام بما يناسب المقام بالكيفيات التى ذكرناها.

ب- و قد ترد آيه واحده تبين بمفردها حكما اسلاميا، أو تكشف عن حقيقه من حقائق الغيب أو الشهاده.

و بناء على ما ذكرناه ينبغي لدارسى القرآن الكريم أن يدرسوا الثانيه على حده و منفصله عما قبلها و ما بعدها من الآيات، و يدرسوا الآيات التي في الاولى مجتمعه و لا يجزئوا بعضها عن بعضها الآخر.

و ينبغي في كلّ دراسه قرآنيه أن يؤخذ بنظر الاعتبار كلّ ما ذكرناه عن الاسلوب القرآني، و كلّ ما ذكره في علوم القرآن من خصائص القرآن في فن التعبير و المحاوره.

بعد التنبيه على ما ذكرنا نأتى إلى درس بحث النسخ في القرآن، و نقول:

صنّفوا النسخ في القرآن إلى ثلاثة أصناف:

أ و ب- ما نسخ تلاوته و حكمه، و ما نسخ تلاوته و بقى حكمه، أى: أنّ الله- سبحانه- كان قد أنزل على نبيه (ص) آيات و سورا، ثمّ نسخها، منها ما نسخها مع حكمها و منها ما نسخ نصوص الآيات و السور و أبقى أحكامها.

و بهذا القول عالجوا رواياتهم التي ذكرت نقصان سور و آيات من القرآن المتداول بين المسلمين و قالوا: تلكم السور و الآيات منسوخه التلاوه.

ج- آيات موجوده في القرآن قالوا عنها إنّها منسوخه، أى: انّ الله نسخ أحكامها إما بآيات قرآنيه اخرى، أو بسنّه الرسول (ص).

و نقول في الجواب:

استدلّوا على قولهم بوجود آيات منسوخه في القرآن:

أولاً- بآيتي: ما ننسخ من آيه أو ننسها و إذا بدّلنا آيه مكان آيه.

ثانيا- بآيات كثيره في القرآن الكريم اعتبروها آيات منسوخه، أى أنّ

تلكم الآيات جاءت أولاً بحكم اسلامى و عمل بها المسلمون، ثم نسخ الله تلك الآيات أى أحكامها بآيات اخرى. و قال آحاد منهم: إنها نسخت بسنة الرسول (ص) أى حديث الرسول (ص).

و فى ما يأتى ندرس بحوله تعالى الاستدلاليين على التوالى:

دراسة آيات مورد البحث فى النسخ

اشاره

أولاً- درسه الآيتين:

أ- ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِخَ مِنْهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (البقره / ١٠٦) ب- وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ.... (النحل / ١٠١) لَمَا كَانَ مَحْوَرِ الْكَلَامِ فِي الْآيَتَيْنِ الْآيَةَ وَ نَسَخَهَا نَدْرَسُ مَعْنَى الْآيَةَ لُغَةً وَ اصْطِلَاحًا فِي مَا يَأْتِي:

الآية فى اللغة بمعنى: العلامة الظاهره على الشىء المحسوس، أو الأماره الداله على أمر معقول.

و إذا قيل: آيه من آيات الله، أى: أماره تدلّ عليه أو على بعض صفاته.

و الآيه فى المصطلح الإسلامى اسم لكل من المعانى الآتية:

أ- حكم من أحكام الشرع الإلهى، و الذى جاء فى فصل أو فصول من كتب الله تبارك و تعالى.

ب- معجزه من معجزات الأنبياء، كناقه صالح، و عصا موسى (ع) و سائر الآيات التسع التى جاء بها.

ج- جزء من السور القرآنيه المشخص بالعدد- الرقم-.

و قد تتبعنا موارد استعمال الآيه بهذا المعنى فى القرآن الكريم، فوجدناها لم تأت بغير لفظ الجمع. و قد ثبت فى محلّه أنّ اللفظ المشترك فى عدّه معان لا يستعمل فى الكلام دونما قرينه تدل على المعنى المقصود من تلك المعانى.

و إذا رجعنا إلى المجموعه التى جاء فيها جمله: ما نُنسَخُ مِنْ آيِهِ ...،

وجدناها تذكر قبلها خبر تعنت أهل الكتاب فى قبول ما نزل على رسول الله (ص)، و بعدها تذكر خبر نسخ حكم استقبال بيت المقدس فى الصلاه إلى الكعبه، و مجادله أهل الكتاب فى هذا الشأن.

و مع وجود هذه القرائن قبل جمله: ما نُنسَخُ مِنْ آيِهِ أَوْ نُنْسِئُهَا ...

و بعدها نعلم أنّ المقصود من الآيه هاهنا هو تبديل حكم استقبال بيت المقدس فى الصلاه بحكم استقبال الكعبه فيها، و من ثم ندرك أنّ المقصود من تبديل آيه مكان آيه فى قوله تعالى: وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ... تبديل حكم استقبال الكعبه فى الصلاه بحكم استقبال بيت المقدس أو نظائره مثل تبديل حكم عيد السبت بعيد الجمعة- مثلاً-.

و له نظائر اخرى فى ذكر قصه واحده عدّه مّرات فى القرآن الكريم، موجزه تاره و مفصله اخرى.

هذا ما كان من أمر الآيتين، و أمّا استدلالهم بالآيات التى رووا أنّها منسوخه أو منسيه، فسنتصر على دراسته مثال واحد من كلّ منها:

أ- مثال السوره المنسيه

استدلّوا على ذلك بسوره الصحابى أبى موسى الأشعري التى قال: إنّه نسيها و إنّها كانت فى الشده و الطول مثل سوره براءه. و قد مرّ بنا تفصيل القول فى شأن نظائره.

ب- الآيه المنسوخه:

استدلوا بالآيه التي رويت عن ام المؤمنين عائشه في شأن رضاع الكبير و التي أكلها الداجن.

و حقيقه الأمر أنه كان اجتهادا خطأ منها في تفسير الآيه في مقابل سائر أمهات المؤمنين اللاتي خالفنها في شأن هذا الاجتهاد.

و لقائل أن يقول: إن الأحوال السياسيّه التي خاضتها ام المؤمنين عائشه للتحريض على قتل الخليفه عثمان، ثم قيادتها الجيش الضخم لقتال الخليفه الوصي الإمام عليّ (ع) كانت قد ألجأتها إلى محادثه الرجال ممن لم يكونوا من محارمها مثل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فاضطرت إلى أن تجتهد و تفتي بانتشار الحرمة من رضاع الكبير كما هو الشأن في رضاع الطفل الصغير.

و استشهدت لذلك بالخبر الذي روته عن أمر رضاع سالم مولى أبي حذيفه في كبره، و لما خالفها سائر أمهات المؤمنين في هذا الأمر اجتهدت فروت خبرا عن الرسول (ص) في بيان حكم رضاع الكبير بيانا لآيه الرضاع و قالت: إن الداجن أكل بيان الرسول (ص)، و نحن نرى انها اجتهدت، و أخبرت ذلك عن الرسول (ص) و أن الرسول (ص) لم يقل بانتشار الحرمة من رضاع الكبير (١).

و كذلك الشأن في قصه السوره المنسيّه، و بيان ذلك أن القرّاء في صدر الإسلام كانوا هم علماء الامّه و مورد احترام الجميع. و نرى أنّ قرّاء البصره كانوا يدلون بذلك على الناس أميرا كانوا أو سوقه فلم يرض ذلك أمير البصره الصحابي أبا موسى، فجمعهم و روى لهم حديثا عن الرسول (ص) لم يكن لأحدهم علم به ليفهمهم أن ما حفظوه و تدارسوه من بيان

١- راجع تفصيل ذلك في فصل (مع الصّهرين) من كتاب أحاديث ام المؤمنين عائشه، و كذلك بحث رأيها في رضاع الكبير.

القرآن ليس كل ما جاء فى بيان القرآن عن الرسول (ص) و إنما كان من بيان القرآن ما لم يعلم به أحد منهم، و كان علمه عند الأمير و قد جهلوه جميعا.

فى هذه القصه- أيضا- اجتهد الصحابى أبو موسى و أخطأ، و إنه لكل من امّ المؤمنين عائشه و الصحابى أبى موسى أجر لى أتباع مدرسه الخلفاء على اجتهدهما الخطأ.

نكتفى بدراسه هذين الموردين من الآيات اللغاتى رروا أنّها منسىّه أو منسوخه- معاذ الله- لأنه من العسير استقصاؤها و شرح زيفها.

و نقتصر هنا على القول بأن القرآن الذى بأيدى الناس اليوم هو القرآن الذى نزل على رسول الله (ص)، و علمه الرسول جميع من عاشره و استطاع أن يتعلمه كما سبق بيانه مفصلا.

بعد إيراد البحوث السبعه الماضيه نقوم بإذنه تعالى بدراستها فى البحوث الآتية.

دراسه الروايات السابقه و الاجتهادات الخاطئه

اشاره

خصائص المجتمع الإسلامى و أخبار القرآن على عهد:

- الخليفين أبى بكر و عمر.

- الخليفه عثمان.

- الخليفه الإمام على.

- بنى اميّه.

- بنى العباس.

درسنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب ملامح المجتمع العربى فى العصر الجاهلى و خصائصه فى الجزيره العربيه و أخبار القرآن على عهد الرسول (ص)، و نبدأ بدراسه خصائص المجتمع الإسلامى على عهد كل خليفه ثم تتبعها بدراسه أخبار القرآن كذلك كما يأتى بحوله تعالى.

خصائص المجتمع الإسلامي و أخبار القرآن على عهد الخلفتين أبي بكر و عمر- خصائص المجتمع الإسلامي على عهد الخليفة أبي بكر.

- خصائص المجتمع الإسلامي على عهد الخليفة عمر.

- أخبار القرآن بعد الرسول (ص).

- أخبار القرآن على عهد الخليفة أبي بكر.

- أخبار القرآن على عهد الخليفة عمر.

خصائص المجتمع الإسلامي على عهد الخليفة أبي بكر

إشارة

من أجل معرفه خصائص المجتمع بعد الرسول يلزمنا دراسه كيفيه اقامه الحكومات المتعاقبه من بعده و ما جرى فى ظل تلك الحكومات فى المجتمع.

و نبدأ بذكر اخبار اخذ البيعه لأبى بكر و ما بعدها.

اجتمع الأنصار- الأوس و الخزرج- بعد وفاه الرسول (ص) فى سقيفه بنى ساعده و بينما هم يداورون الرأى، بلغ نبأهم فريقتا من المهاجرين فأسرعوا إليهم و خطبوا فيهم.

و فى صحيح البخارى بسنده عن الخليفة عمر أنه قال:

إنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيّه، أنّ الأنصار اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده، و خالف عتّا علىّ و الزبير و من معهما، فقلت لأبى بكر: انطلق بنا إلى إخواننا الأنصار.

فانطلقنا حتّى أتيناهم، فإذا رجل مزمل، فقالوا: هذا سعد بن عباده يوعك، فلما جلسنا قليلا، تشهّد خطيبهم، فأثنى على الله، ثمّ قال: أمّا بعد، فنحن أنصار الله و كتبيه الإسلام، و أنتم معشر المهاجرين رهط ...

فأردت أن أتكلّم، فقال أبو بكر: على رسلك.

فتكلّم هو، و الله ما ترك من كلمه أعجبتنى فى تزويرى إلّا قال فى بديهته مثلها أو أفضل؛ قال: ما ذكرتكم فيكم من خير، فأنتم له أهل، و لن يعرف هذا

الأمر إلّا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسبا و دارا (١).

روى الطبرى (٢) فى تفصيل خبر السقيفه و بيعه أبى بكر و قال:

اجتمعت الأنصار فى سقيفه بنى ساعده، و تركوا جنازه الرسول يغسله أهله، فقالوا: نولّى هذا الأمر بعد محمّد سعد بن عباده.

و أخرجوا سعدا إليهم و هو مريض ...

فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر سابقه الأنصار فى الدين و فضيلتهم فى الإسلام، و إعزازهم للنبيّ و أصحابه و جهادهم لأعدائه، حتّى استقامت العرب، و توفّى الرسول و هو عنهم راض، و قال: استبدّوا بهذا الأمر دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم أن قد وفّقت فى الرأى، و أصبت فى القول، و لن نعدو ما رأيت، نولّيك هذا الأمر.

ثمّ إنهم ترادّوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مهاجره قريش، فقالوا: نحن المهاجرون و صحابه رسول الله الأولون، و نحن عشيرته و أولياؤه، فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإنّا نقول إذا: منّا أمير و منكم أمير. فقال سعد بن عباده: هذا أول الوهن (٣).

سمع أبو بكر و عمر بذلك، فأسرعا إلى السقيفه مع أبى عبيده بن الجراح ٢.

١- صحيح البخارى، كتاب الحدود، باب رجم الجبلى من الزنا ٤ / ١٢٠.

٢- نقلنا هذا الخبر ملخصا من تاريخ الطبرى فى ذكره حوادث بعد وفاه الرسول، و ما كان من غير الطبرى أشرنا إليها فى الهامش. و قد أوردنا تفصيل الخبر فى كتاب عبد الله بن سبأ، الجزء الأول - بحث السقيفه.

٣- الطبرى فى ذكره لحوادث سنه ١١ هـ، ٢ / ٤٥٦، و ط. أوربا ١ / ١٨٣٨، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمره الأنصارى. و ابن الأثير ٢ / ١٢٥. و تاريخ الخلفاء لابن قتيبه ١ / ٥، قريب منه، و أبو بكر الجوهري فى كتابه السقيفه فى الجزء الثانى من شرح ابن أبى الحديد فى خطبه (و من كلام له فى معنى الأنصار) ٢ / ٢.

و انحاز معهم اسيد بن حضير (١) و عويم بن ساعده (٢) و عاصم بن عدى (٣) من بنى العجلان (٤).

تكلّم أبو بكر- بعد أن منع عمر عن الكلام- فحمد الله و أثنى عليه، ثم ذكر سابقه المهاجرين فى التصديق بالرسول دون جميع العرب، و قال: (فهم أول من عبد الله فى الأرض و آمن بالرسول، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينازعهم ذلك إلّا ظالم).

ثم ذكر فضيله الأنصار، و قال: (فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء، و أنتم الوزراء).

فقام الحباب بن المنذر (٥) و قال: يا معشر الأنصار! املكوا عليكم أمركمه

١- جاء اسمه فى سيره ابن هشام ٣٣٥ / ٤، و اسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأشهل، شهد العقبة الثانية و كان ممّن ثبت فى أحد، و شهد جمع مشاهد النبى، و كان أبو بكر لا يقدم أحدا من الأنصار عليه. توفى سنه ٢٠ أو ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه. روى عنه أصحاب الصحاح ١٨ حديثا. ترجمته فى الاستيعاب ٣١ / ١ - ٣٣. و الإصابه ٦٤ / ١. و جوامع السيره، ص ٢٨٣.

٢- عويم بن ساعده بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن اميّه بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى: شهد العقبة و بدرا و ما بعدها، و توفى فى خلافه عمر، و بترجمته فى النبلاء: أنّه كان أخا الخليفه عمر. و قال عمر على قبره: (لا يستطيع أحد من أهل الأرض أن يقول: أنا خير من صاحب هذا القبر). الاستيعاب ٣ / ١٧٠ و الإصابه ٣ / ٤٥ و أسد الغابه ٤ / ١٥٨.

٣- عاصم بن عدى بن الجدّ بن العجلان بن حارثه بن ضبيعه بن حرام البلوى العجلانى، حليف الأنصار و كان سيد بنى عجلان. شهد أحدا و ما بعدها. توفى سنه ٤٥ هجرية. الاستيعاب ٣ / ١٣٣. و الإصابه ٢ / ٢٣٧، و أسد الغابه ٣ / ٧٥.

٤- سيره ابن هشام، أخبار السقيفه ٣٣٠ - ٣٣٩.

٥- الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه

فإن الناس في فيئكم و في ظلّكم، و لن يجترئ مجترئ على خلافكم، و لا- تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، و ينتقض عليكم أمركم. فإن أبي هؤلاء إلّا ما سمعتم، فمنّا أمير و منهم أمير.

فقال عمر: هيهات! لا يجتمع اثنان في قرن ... و الله لا ترضى العرب أن يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكنّ العرب لا تمتنع أن تولّى أمرها من كانت النبوه فيهم، و ولي امورهم منهم. و لنا بذلك على من أبي الحجّه الظاهره و السلطان الميين، من ذا ينازعنا سلطان محمّد و إمارته، و نحن أولياؤه و عشيرته (١) إلّا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورّط في هلكه.

فقام الحباب بن المنذر و قال: يا معشر الأنصار، املكوا على أيديكم و لا تسمعوا مقاله هذا و أصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم، فأجلوهم عن هذه البلاد، و تولّوا عليهم هذه الامور، فأنتم و الله أحقّ بهذا الأمر منهم، فإنّه بأسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به. أنا جذيلها المحكّك (٢) و عذيقها المرجّب (٣). أما و الله لو شتّم لنعيدنها جذعه (٤)ا.

١- لَمّا سمع عليّ بن أبي طالب هذا الاحتجاج من المهاجرين قال: احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره. النهج و شرحه لابن أبي الحديد، ط. الاولى ٢ / ٢.

٢- جذيلها، تصغير الجذل: أصل الشجره. و المحكّك: عود ينصب في مبارك الإبل لتتمرس به الإبل الجري، أي قد جربتني الأمور ولي رأي و علم يشتفي بهما كما تشتفي هذه الإبل الجري بالجدل و صغره على جهه المدح.

٣- عذيق: تصغير العذق، و هي: النخله. و المرجّب، ما جعل له رجه، و هي: دعامة تبنى من الحجاره حول النخله الكريمه إذا طالت و تخوفوا عليها أن تنقر في الرياح العواصف.

٤- أعدت الأمر جذعا، أي جديدا كما بدأ، و إذا أطفئت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شتّم أعدناها جذعه، أي: أوّل ما يتبدأ فيها.

قال عمر: إذا يقتلك الله.

قال: بل إياك يقتل.

فقال أبو عبيده: يا معشر الأنصار! إنكم كنتم أول من نصر و آزر، فلا تكونوا أول من بدّل و غيّر.

فقام بشير بن سعد الخزرجي أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار! إنا و الله لئن كنّا أولى فضيله في جهاد المشركين، و سابقه في هذا الدين، ما أردنا به إلّا رضا ربنا و طاعة نبينا و الكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، و لا نبتغي به من الدنيا عرضا، فإنّ الله وليّ النعمة علينا بذلك، ألا إنّ محمّدا (ص) من قريش، و قومه أحقّ به و أولى، و أيم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الأمر أبدا. فاتّقوا الله، و لا تخالفوهم، و لا تنازعوهم.

فقال أبو بكر: هذا عمر، و هذا أبو عبيده، فأيهما شئتم فبايعوا. فقالا:

و الله لا نتولّى هذا الأمر عليك ... الخ (١).

و قام عبد الرحمن بن عوف، و تكلم فقال: يا معشر الأنصار! إنكم و إن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر و عمر و عليّ. و قام المنذر بن الأرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، و إنّ فيهم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد - يعني عليّ بن أبي طالب - (٢).

(فقال الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلّا عليا) (٣).

١- لم نسجّل هنا بقيّة الحوار و تعليقنا عليه طلبا للاختصار.

٢- رواه اليعقوبي بعد ذكر ما تقدّم في تاريخه ١٠٣/٢، و الموفقيات للزبير بن بكار، ص ٥٧٩.

٣- في روايه الطبري ٢٠٨/٣، و ط. أوربا ١/١٨١٨ عن إبراهيم، و ابن الأثير ١٢٣/٢: (أن الأنصار قالت ذلك بعد أن بايع عمر أبا بكر).

قال عمر: فكثرت اللُّغَطُ وارتفعت الأصوات حتَّى تخوّفت الاختلاف فقلت:

ابسط يدك لأبايعك (١).

فلما ذهباً لبيبايعاه، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد عقت عقاق (٢)! أنفست على ابن عمك الإمارة؟

فقال: لا والله، ولكني كرهت ان أنازع قوما حقاً جعله الله لهم.

ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد و ما تدعو إليه قريش و ما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباد، قال بعضهم لبعض، و فيهم أسيد بن حضير- و كان أحد النّقباء:- و الله لئن وليتها الخزرج عليكم مرّه، لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيله، و لا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر (٣).

فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عباد و على الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم ... فأقبل الناس من كلّ جانب يبايعون أبا بكر، و كادوا يطنون سعد بن عباد.

فقال أناس من أصحاب سعد: اتّقوا سعدا لا تطّئوه.

فقال عمر: اقتلوه، قتله الله.

ثمّ قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتّى تندر عضوك. فأخذ قيس بن سعد بلحيه عمر فقال: و الله لو حصصت منه شعره ما رجعت و في فيك واضحه).

١- عن سيره ابن هشام ٣٣٦ / ٤، و جميع من روى حديث الفلته. راجع بعده حديث الفلته في ذكر رأى عمر في بيعه أبى بكر.

٢- الطبرى، ط. أوربا ١ / ١٨٤٢. و فى روايه ابن أبى الحديد: عَقَّكَ عَقَاق.

٣- و فى روايه أبى بكر فى سقيفته: لَمَّا رَأَتْ الأوس أنّ رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع، قام أسيد بن حضير- و هو رئيس الأوس- فبايع حسدا لسعد و منافسه له أن يلى الأمر. راجع شرح النهج ٢ / ٢، فى شرحه (و من كلام له فى معنى الأنصار).

فقال أبو بكر: مهلا يا عمر! الرفق هاهنا أبلغ.

فأعرض عنه عمر (١).

وقال سعد: أما والله لو أن بى قوه ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها و سكهها زئيرا يجحرك و أصحابك. أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع. احملونى من هذا المكان. فحملوه فأدخلوه فى داره (٢).

و روى أبو بكر الجوهري: أن عمر كان يومئذ - يعنى يوم بويج أبو بكر - محتجزا يهرول بين يدى أبى بكر و يقول: ألا إن الناس قد بايعوا أبا بكر ...

الخ (٣).

بايع الناس أبا بكر و أتوا به المسجد يبايعونه، فسمع العباس و علىّ التكبير فى المسجد و لم يفرغوا من غسل رسول الله (ص).

فقال علىّ: ما هذا؟

قال العباس: ما رئى مثل هذا قطّ!! أما قلت لك (٤)؟!

الندير:

و جاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بنى هاشم، و قال:

١- إن هذا الموقف يوضح بجلاء جماع سياسه الخليفين من شدّه و لين.

٢- الطبرى ٣ / ٤٥٥ - ٤٥٩، و ط. أوربا ١ / ١٨٤٣. (و تندر عضوك) كذا جاء و يعنى تسقط أعضاؤك.

٣- فى كتابه السقيفه، راجع ابن أبى الحديد ١ / ١٣٣، و فى ص ٧٤ منه بلفظ آخر.

٤- ابن عبد ربّه فى العقد الفريد ٤ / ٢٥٨، و أبو بكر الجوهري فى كتابه السقيفه بروايه ابن أبى الحديد عنه فى ١ / ١٣٢، و يروى

تفصيله فى ص ٧٤ منه. و الزبير بن بكار فى الموفقيات، ص ٥٧٧ - ٥٨٠ و ٥٨٣ و ٥٩٢. كما يروى عنه ابن أبى الحديد فى شرح

النهج ٢ / ٢ - ١٦، فى شرحه: (و من كلام له فى معنى الأنصار).

يا معشر بنى هاشم! بويع أبو بكر.

فقال بعضهم لبعض: ما كان المسلمون يحدثون حدثا نغيب عنه و نحن أولى بمحمد.

فقال العباس: فعلوها و ربّ الكعبة! و كان عامه المهاجرين و جلّ الأنصار، لا يشكّون أنّ عليّا هو صاحب الأمر بعد رسول الله (ص) (١).

و كان المهاجرون و الأنصار لا يشكّون في عليّ (٢).

روى الطبرى: أنّ (أسلم) أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول:

(ما هو إلّا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر) (٣).

فلتّميا بويع أبو بكر، أقبلت الجماعه التي بايعته تزفّه زفا إلى مسجد رسول الله (ص)، فصعد على المنبر - منبر رسول الله (ص) - فبايعه الناس، حتّى أمسى، و شغلوا عن دفن رسول الله (ص) حتى كانت ليله الثلاثاء (٤).

البيعة العامّة:

و لما بويع أبو بكر في السقيفه و كان في الغد، جلس أبو بكر على المنبر،

-
- ١- الموفقيات للزبير بن بكار، ص ٥٨٠.
 - ٢- اليعقوبى ١٠٣ / ٢، و شرح النهج لابن أبي الحديد ٧٤ / ١.
 - ٣- الطبرى ٤٥٨ / ٢، و ط. أوربا ١٨٤٣ / ١. و في روايه ابن الأثير ٢٢٤ / ٢: (و جاءت أسلم فبايعت). و قال الزبير بن بكار في الموفقيات بروايه النهج ٢٨٧ / ٦، (فقوى بهم أبو بكر) و لم يعيّنّا متى جاءت أسلم، و يقوى الظنّ أن يكون ذلك يوم الثلاثاء. و قال المفيد في كتابه (الجمل): إنّ القبيله كانت قد جاءت لتمتار من المدينه، (الجمل، ص ٤٣).
 - ٤- الموفقيات، ص ٥٧٨. و الرياض النضره ١٦٤ / ١. و تاريخ الخميس ١٨٨ / ١.

فقام عمر، فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله و أثنى عليه ...، و ذكر أنّ قوله بالأمس لم يكن من كتاب الله و لا عهدا من رسوله، و لكنّه كان يرى أن الرسول سيدبّر أمرهم و يكون آخرهم. ثمّ قال:

و إنّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسوله.

فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له.

و إنّ الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (ص) ثانياً اثنين إذ هما في الغار؛ فقوموا فبايعوه.

فبايع الناس أبا بكر بيعته العامّة بعد بيعه السقيفه.

و في البخارى: (و كان طائفه منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفه بنى ساعده، و كانت بيعه أبي بكر العامّة على المنبر). قال أنس بن مالك: (سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ: اصعد المنبر. فلم يزل به حتّى صعد المنبر فبايعه الناس عامّة).

ثمّ تكلم أبو بكر، فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال:

(أمّا بعد، أيّها الناس! فإنّي قد وليت عليكم، و لست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، و إن أسأت فقوموني - إلى قوله -: أطيعوني ما أطعت الله و رسوله، فإذا عصيت الله و رسوله، فلا طاعه لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم، يرحمكم الله) (١). ٨.

١- ابن هشام ٤ / ٣٤٠. و الطبرى ٣ / ٢٠٣ (و ط. أوربا ١ / ١٨٢٩). و عيون الأخبار لابن قتيبه ٢ / ٢٣٤. و الرياض النضرة ١ / ١٦٧. و ابن كثير ٥ / ٢٤٨. و السيوطى فى تاريخ الخلفاء، ص ٤٧. و كنز العمال ٣ / ١٢٩، ح ٢٢٥٣. و الحلبيّه ٣ / ٣٩٧. و ذكر البخارى فى صحيحه ٤ / ١٦٥، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف عن أنس، خطبه عمر باختلاف يسير. و ممّن ذكر خطبه أبي بكر فقط، أبو بكر الجوهري فى كتابه: السقيفه، حسب روايه ابن أبي الحديد عنه ١ / ١٣٤. و صفوه الصفوه ١ / ٩٨.

بعد بيعه أبي بكر العامه:

(توفى رسول الله يوم الاثنين حين زاغت الشمس، فشغل الناس عن دفنه) (١).

شغل الناس عن رسول الله بقيته يوم الاثنين حتى عصر الثلاثاء:

أولاً: بخطب الشقيفه.

ثم: ببيعه أبي بكر الاولى ثم ببيعه العامه و خطبته و خطبه عمر حتى صلى بهم.

قالوا: (فلما بويح أبو بكر، أقبل الناس على جهاز رسول الله يوم الثلاثاء) (٢). (ثم دخل الناس يصلون عليه) (٣). (و صلى على رسول الله بغير إمام.

يدخل عليه المسلمون زمرا زمرا يصلون عليه) (٤).

بعد دفن الرسول (ص):

اندحر سعد و مرشحوه، و بقى علي و جماعته - بعد أن أصبحوا أقلية - يتناحرون و حزب أبي بكر الظافر و كل يجتهد في جلب الأنصار لحوزته.

قال الزبير بن بكار: لما بويح أبو بكر و استقر أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، و لام بعضهم بعضا، و ذكروا علي بن أبي طالب، و هتفوا باسمه (٥).

١- طبقات ابن سعد ٢/٢ ق ٧٨ / ٢، ط. ليدن.

٢- سيره ابن هشام ٤/٣٤٣. و الطبرى ٢/٤٥٠ و ط. أوربا ١/١٨٣٠. و ابن الأثير ٢/١٢٦. و ابن كثير ٥/٢٤٨. و الحلبي ٣/٣٩٢ و ٣٩٤. و هذا الأخير لم يعين اليوم الذى انتهوا فيه من بيعه أبي بكر و أقبلوا على جهاز رسول الله (ص).

٣- ابن هشام ٤/٣٤٣.

٤- طبقات ابن سعد ٢/٢ ق ٧٠ / ٢. و الكامل لابن الأثير، ج ٢، فى ذكر حوادث سنه ١١ هـ.

٥- الموفقيات، ص ٥٨٣.

قال اليعقوبى و ابن أبى الحديد (١):

و تخلف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين و الأنصار، و مالوا مع على بن أبى طالب، منهم العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس، و الزبير بن العوام، و خالد بن سعيد، و المقداد بن عمرو (٢)، و سلمان الفارسى، و أبو ذر الغفارى، و عمّار ابن ياسر، و البراء بن عازب (٣)، و ابى بن كعب (٤)، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب و أبى عبيده بن الجراح، و المغيرة بن شعبه.

فقال: ما الرأى؟ ٢.

١- فى تاريخه ١٢٤-١٢٥. و السّيقفه لأبى بكر الجوهرى حسب روايه ابن أبى الحديد ١٣/٢، و التفصيل فى ١/٧٤ منه. و بلفظ قريب منه فى الإمامه و السياسه ١٤/١.

٢- المقداد بن الأسود الكندى: هو ابن عمرو بن ثعلبه بن مالك بن ربيعه بن عامر بن مطرود البهرانى. أصاب دما فى قومه، فلحق بحضر موت، فحالف كنده، و تزوّج امرأه، فولدت له المقداد. فلما كبر المقداد، وقع بينه و بين أبى شمر بن حجر الكندى، فضرب رجله بالسيف، و هرب إلى مكّه فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فتبّناه الأسود، فصار يقال له: المقداد بن الأسود الكندى. فلما نزلت: اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمُ الْأَحْزَابِ / ٥ قيل له: المقداد بن عمرو. و قال الرسول: (إن الله عزّ و جلّ أمرنى بحبّ أربعة من أصحابى و أخبرنى أنه يحبّهم) فقليل: من هم؟ فقال: (على و المقداد و سلمان و أبو ذر). توفى سنة ٣٣ هـ. الاستيعاب بهامش الإصابه ٣/٤٥١. و الإصابه ٣/٤٣٣-٤٣٤.

٣- أبو عمرو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم بن مجدعه بن الحارث بن عمرو ابن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى: كان ممّن استصغره الرسول يوم بدر و رده. و غزا مع الرسول ١٤ غزوه و شهد مع علىّ الجمل و صفين و النهروان. سكن الكوفه و ابتنى بها دارا و توفى بها فى إماره مصعب بن الزبير. الاستيعاب بهامش الإصابه ١/١٤٣-١٤٤. و الإصابه ١/١٤٦.

٤- ابى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاويه بن عمرو بن مالك بن النّجار: و هو تيم اللّعات بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج الأكبر. شهد العقبه الثانيه و بايع النّبىّ فيها و شهد بدرا و ما بعدها، و كان من كتّاب النّبىّ. مات فى آخر خلافه عمر أو صدر خلافه عثمان. الاستيعاب ١/٢٧-٣٠. و الإصابه ١/٣١-٣٢.

قالوا (١): الرأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له فى هذا الأمر نصيبا يكون له و لعقبه من بعده، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب (و تكون لكما حجّه) (٢) على على إذا مال معكم.

فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيده بن الجراح و المغيره، حتّى دخلوا على العباس ليلا (٣)، فحمد الله أبو بكر و أثنى عليه، ثمّ قال:

إنّ الله بعث محمّدا نبيا و للمؤمنين وليا، فمنّ عليهم بكونه بين أظهرهم حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس امورهم (٤) ليختاروا لأنفسهم فى مصلحتهم مشفقين (٥). فاخترونى عليهم واليا و لامورهم راعيا.

فوليت ذلك و ما أخاف بعون الله و تسديده وهنا، و لا حيره، و لا جنبا، و ما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت و إليه انيب.

و ما انفكّ يبلغنى عن طاعن بقول الخلفاء على عامّة المسلمين يتخذكم لجأ، فتكونوا حصنه المنيع، و خطبه البديع، فإمّا دخلتم مع الناس فى ما اجتمعوا عليه، و إمّا صرفتموهم عمّا مالوا إليه. و لقد جنناك و نحن نريد أن نجعل لك فى هذا الأمر نصيبا يكون لك، و يكون لمن بعدك من عقبك، إذ كنت عمّ رسول الله، و إن كان الناس قد رأوا مكانك و مكان صاحبك (فعدلوا الأمر عنكم) (٦) على رسلكم بنى هاشم، فإنّ رسول الله منّا و منكم. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٣٧٨ بعد دفن الرسول(ص): ص : ٣٧٦هـ.

١- فى نص الجوهري أنّ قائل هذا الرأى هو المغيره بن شعبه، و هذا هو الأقرب إلى الصواب.

٢- هذه الزيادة فى نسخه الإمامه و السياسه ١ / ١٤.

٣- فى روايه ابن أبى الحديد أن ذلك كان فى الليله الثانيه بعد وفاه النبى.

٤- إنّ ضمير (هم) موجود فى روايه ابن أبى الحديد.

٥- فى نسخه الإمامه و السياسه و ابن أبى الحديد ١ / ٧٤: (متفقين) و هو الأشبه بالصواب.

٦- الزيادة فى نسخه ابن أبى الحديد و الإمامه و السياسه.

فقال عمر بن الخطاب: و اخرى إِنَّا لم نأتكم لحاجه إليكم، و لكن كرها أن يكون الطعن فى ما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم و بهم، فانظروا لأنفسكم! فحمد العباس الله و أثنى عليه، و قال: إِنَّ الله بعث محمّدا كما و صفت نبيا، و للمؤمنين ولينا، فمنّ على أمته به، حتّى قبضه الله إليه و اختار له ما عنده، فخلّى على المسلمين أمورهم، ليختاروا لأنفسهم مصيبيّن الحقّ لا مائلين بزيف الهوى.

فإن كنت برسول الله طلبت، فحقّنا أخذت، و إن كنت بالمؤمنين أخذت فنحن منهم. فما تقدّمنا فى أمرك فرطا، و لا حللنا وسطا، و لا برحنا سخطا، و إن كان هذا الأمر و جب لكّ بالمؤمنين، فما و جب إذ كنّا كارهين.

ما أبعد قولك من أنّهم طعنوا عليك من قولك إنّهم اختاروك و مالوا إليك! و ما أبعد تسميتك خليفه رسول الله من قولك خلّى على الناس أمورهم ليختاروا فاختروك! فأما ما قلت: إنك تجعله لى، فإن كان حقّا للمؤمنين فليس لكّ أن تحكّم (١) فيه، و إن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض، و على رسلكّ فإنّ رسول الله من شجره نحن أغصانها و أنتم جيرانها. فخرجوا من عنده.

نهايه أمر المعارضه

و روى معمر عن الزّهرى عن امّ المؤمنين عائشه فى حديثها عمّا جرى بين فاطمه و أبى بكر حول ميراث النبىّ (ص) قالت:

١- فى نسخه الجوهرى و الإمامه و السياسه: فإن يكن حقّا لكّ فلا حاجه لنا فيه.

فهجرت فاطمه، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر.

فلما توفيت دفنها زوجها، و لم يؤذن بها أبا بكر و صلى عليها.

و كان لعلّى من الناس وجه حياه فاطمه، فلما توفيت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن عليّ. و مكثت فاطمه ستة أشهر بعد رسول الله (ص) ثم توفيت.

قال معمر:

فقال رجل للزهرى: أ فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟

قال: لا (١)، و لا- أحد من بنى هاشم حتى بايعه عليّ. فلما رأى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحه أبي بكر ... الحديث (٢).

و قال البلاذرى:).

١- فى تيسير الوصول ٢/ ٤٦: قال: لا و الله و لا أحد من بنى هاشم).

٢- قد أوردت هذا الحديث مختصرا من كل من الطبرى ٢/ ٤٤٨ (و ط. أوربا ١/ ١٨٢٥). و صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب غزوه خيبر، ٣/ ٣٨. و صحيح مسلم ١/ ٧٢، و ٥/ ١٥٣، باب قول رسول الله: (نحن لا نورث؛ ما تركناه صدقه)، و ابن كثير ٥/ ٢٨٥-٢٨٦، و ابن عبد ربّه ٤/ ٢٦٠. و قد ذكره ابن الأثير ٢/ ١٢٦ مختصرا. و الكنجى فى كفايه الطالب، ص ٢٢٥-٢٢٦. و ابن أبى الحديد ١/ ١٢٢. و المسعودى ٢/ ٤١٤ من مروج الذهب. و فى التنبيه و الإشراف له، ص ٢٥٠: (و لم يبايع عليّ حتى توفيت فاطمه). و الصواعق ١/ ١٢. و تاريخ الخميس ١/ ١٩٣. و فى الإمامه و السياسه ١/ ١٤: أن بيعه عليّ كانت بعد وفاه فاطمه. و أنها قد بقيت بعد أبيها ٧٥ يوما. و فى الاستيعاب ٢/ ٢٤٤: أن عليا لم يبايعه إلّا بعد موت فاطمه. و أبو الفداء ١/ ١٥٦. و البدء و التاريخ ٥/ ٦٦. و أنساب الأشراف ١/ ٥٨٦. و فى أسد الغابه ٣/ ٢٢٢ بترجمه أبي بكر: (كانت بيعتهم بعد ستة أشهر على الأصح). و قال اليعقوبى ٢/ ١٢٦ (لم يبايع عليّ إلّا بعد ستة أشهر). و فى الغدير ٣/ ١٠٢ عن الفصل لابن حزم، ص ٩٦-٩٧: (وجدنا عليا رضى الله عنه تأخر عن البيعه ستة أشهر).

لَمَّا ارْتَدَّت الْعَرَبُ، مَشَى عَثْمَانُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ! أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ إِلَى قِتَالِ هَذَا الْعَدُوِّ، وَأَنْتَ لَمْ تَتَّبِعْ.

فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى مَشَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعَهُ. فَسَرَّ الْمُسْلِمُونَ، وَجَدَّ النَّاسُ فِي الْقِتَالِ وَ قَطَعَتْ الْبِعُوثُ (١).

ضَرَعَ عَلِيٌّ إِلَى مِصَالِحِهِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ وِفَاةِ فَاطِمَةَ وَ انْصِرَافِ وَجُوهِ النَّاسِ عَنْهُ، غَيْرَ أَنَّهُ بَقِيَ يَشْكُو مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ وِفَاةِ النَّبِيِّ حَتَّى فِي أَيَّامِ خِلاَفَتِهِ.

وَ ذَكَرَ شِكْوَاهُ فِي خِطْبَتِهِ الْمَشْهُورَةِ بِالشَّقِيقِيَّةِ (٢).

المنافرة بين القبيلين بعد بيعه أبي بكر:

وَ نَتَجَ مِمَّا وَقَعَ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَ الْمُهَاجِرِينَ (٣) أَنَّ تَهَاجَتِ الْفِئْتَانُ فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَزَةَ الْقُرَشِيُّ:

قَلْ لِلأُولَى طَلَبُوا الْخِلاَفَةَ زَلَّهْمُ يَخْطُ مِثْلَ خَطَاهُمْ مَخْلُوقٌ

إِنَّ الْخِلاَفَةَ فِي قُرَيْشٍ مَا لَكُمْ فِيهَا وَ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَعْرُوقٌ (٤) وَ لَمَّا بَلَغَ قَوْلُهُ الْأَنْصَارَ طَلَبُوا إِلَى شَاعِرِهِمُ النَّعْمَانَ بْنِ عَجْلَانَ الزَّرَقِيَّ أَنْ يَجِيبَ، فَقَالَ شَعْرًا مِنْهُ:

فَقَلْ لِقُرَيْشٍ نَحْنُ أَصْحَابُ مَكْهُومٍ يَوْمَ حَنْينٍ وَ الْفَوَارِسُ فِي بَدْرِ إِلَى قَوْلِهِ:

١- أنساب الأشراف ١ / ٥٨٧.

٢- راجع الخطبة رقم ٣ من نهج البلاغة؛ وابن أبي الحديد ١ / ٥٠.

٣- تاريخ الطبري ط. أوروبا (١ / ١٨٣٨ - ١٨٤٩)؛ وابن أبي الحديد ٧ / ٢، ٨، ١٢ و ١٣.

٤- المعروق: ذو العرق أى الأصل و النسب.

و قلتم حرام نصب سعد و نصبكم عتيق بن عثمان حلال أبا بكر (١) الأبيات ثم اجتمع سفهاء قريش، و خطبوا في ذلك و هاجوا، فبلغ الخبر علينا، فأتى المسجد مغضبا، و خطب فيه و قال:

(يا معشر قريش! ان حبّ الأنصار إيمان، و بغضهم نفاق، و قد قضا ما عليهم و بقى ما عليكم ...) الخطبه.

ثم أمر ابن عمه الفضل أن ينصر الأنصار بشعره، فأنشد أبياتا منها:

إنما الأنصار سيف قاطع من تصبه ظبه السيف هلك (٢) فطلب الأنصار من حسان أن يجيبه، فقال:

جزى الله عنا و الجزاء بكفه أبا حسن عنا و من كأبي حسن الأبيات و خطب عليّ بعد ذلك في المسجد و قال في خطبته:

(فو الله لو زالت الأنصار لزلت معهم) لأنّ رسول الله قال: (لو زالت الأنصار لزلت معهم).

فقال المسلمون جميعا: رحمك الله يا أبا الحسن! قلت قولا صادقا، و بذلك هدأ الإمام عليّ الثائر في الثانيه كما هدأها في الاولى ابن عمه الرسول (٣).

و كانت هذه أوّل بادره لانقسام الامه إلى قسمين: مضرى، و فيهم الإمرة حتّى الخلافة العباسيه، و يمانى، و قد حرموا منها أبد الدهر، و التحق بكل قبيله ٩.

١- عتيق: اسم أبى بكر و اسم أبيه عثمان.

٢- ظبه السيف: حده. راجع أخبار السقيفه في الموفقيات للزبير بن بكار، ص ٥٧٩-٦٠١.

٣- تاريخ اليعقوبى ١٢٩/٢.

حلفاء نسبوا إليها، ونسى نسبهم ممن انتسلوا منهم، و موال دعوا بنسب العشيره و التحقوا بها، و كان هذا الدخيل و ذلك اللصيق يشار كان فى سراء القبيله و ضرائها، و يدافعان عن القبيله كالأصيل، و القبيله تحتضنها كما تحتضن أبناءها.

و بقيت الحاله فى المجتمع الإسلامى كذلك إلى عصر الخلفاه العباسيه.

أما سياسه الخلفاه، فقد بقى الحكم قرشيا على عهد الخليفين أبى بكر و عمر، فلم يوليا على الأجناد: الكوفه و البصره و الشام و مصر (١) من الانصار أحدا، و كذلك لم يؤمروهم على الجيوش الغازيه. و فى هذا الصدد قال اليعقوبى عن خبر تجهيز أبى بكر الجيوش و تأميره الأمراء فى تاريخه:

(لما عقد لخالد بن الوليد قام ثابت بن قيس بن الشماس فقال: يا معشر قريش! أما كان فينا رجل يصلح لما تصلحون له؟

أما و الله ما نحن عميا عما نرى، و لا صما عما نسمع، و لكن أمرنا رسول الله (ص) بالصبر فنحن نصبر.

و قام حسان بن ثابت فقال:

يا للرجال لخلفه الأطوارو لما أراد القوم بالأنصار

لم يدخلوا منا رئيسا واحدايا صاح فى نقض و لا إمرار) (٢) فعظم على أبى بكر هذا القول، فجعل على الأنصار ثابت بن قيس، و انفذ خالدًا على المهاجرين، و ولى - أيضا - لقتال من تخلف عن بيعته و منع الزكاه من أهل اليمن زياد بن ليلى البياضى من ذوى ارومتهم، و قد ذكرنا خبره فى آخر الجزء الثانى من عبد الله بن سبأ. ٥.

١- فى فجر الإسلام كان يقال للبلد الذى فيه معسكر المسلمين: الجند.

٢- تاريخ اليعقوبى ١٢٩ / ٢ - ١٣٠.

بناء على ما أوردناه اتضح أنّ قريشا استولت على الحكم بعد الرسول (ص) على أساس قبلي و أصبح طابع الحكم قبلياً قريشياً اسلامياً، و على أساس العرف القبلي أبعدت الأنصار من الحكم و توليه الجيوش المقاتله و البلاد المفتوحه.

و كان هذا و ذاك خصيصه الحكم و خصيصه المجتمع على عهد الخليفه أبى بكر، و فى ما يأتى ندرس خصيصه المجتمع على عهد الخليفه عمر بإذنه تعالى.

خصائص المجتمع الإسلامي على عهد الخليفة عمر

استخلاف عمر و بيعته:

عند ما حضر أبو بكر دعا عثمان خاليا (١) فقال:

اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد.

قال: ثم اغمى عليه فذهب عنه، فكتب عثمان:

أما بعد، فأني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب و لم آلكم نصحا.

ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ عليّ.

فقرأ عليه، فكبر أبو بكر و قال: أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسى فى غشيتى؟

قال: نعم.

قال: جزاك الله خيرا عن الإسلام و أهله.

و أقرّها أبو بكر (رض) من هذا الموضع.

و ذكر قبل ذلك عن عمر أنّه كان جالسا و الناس معه و بيده جريده و معه شديد مولى لأبى بكر معه الصحيفه الّتى فيها

استخلاف عمر، و عمر يقول: (أيها

١- دعاه خاليا: انفرد به خلوه.

الناس اسمعوا و أطيعوا قول خليفه رسول الله إنّه يقول إنّي لم آلكم نصحا (١).

كم من الفرق بين موقف أبي حفص هذا و موقفه من كتابه وصيه الرسول (ص)؟!؟

سياسه الخلافه على عهد الخليفه عمر:

اتضحّت سياسه الخلافه القرشيه على عهد الخليفه عمر أكثر ممّا كانت عليه فى عهد الخليفه أبى بكر، فإنّه لم يولّ طول حكمه (١٢ سنه) من الأنصار أحدا على الجيوش الغازيه، و لا على البلاد المفتوحه، بل كان ذلك حكرا لبطن قريش عدا بطن هاشم منهم.

و أفصح الخليفه عمر عن سبب ذلك فى محاوراته الثلاث الآتية مع ابن عباس:

روى الطبرى محاورتين جرتا بين الخليفه عمر و ابن عباس و قال:

قال الخليفه فى إحداهما لابن عباس:

ما منع قومكم منكم؟- أى ما منع قومكم قريشا من ولايتكم.-.

قال ابن عباس: لا أدرى! قال عمر: لكنى أدرى، يكرهون ولايتكم لهم! قال ابن عباس: لم و نحن لهم كالخير!؟

قال: عفرا؛ يكرهون أن تجتمع فيكم النبوه و الخلافه فيكون بجحا بجحا.

لعلكم تقولون: إن أبا بكر فعل ذلك، لا و الله و لكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ... الحديث.

و فى الثانىة قال:

يا ابن عباس! أ تدرى ما منع قومكم منكم بعد محمّد (ص)؟

فكرهت أن اجيبه، فقلت: إن لم أكن أدرى فأمير المؤمنين يدرينى.

فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه و الخلافه، فنبجحوا على قومكم بجحا بجحا؛ فاخترت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت.

فقلت: يا أمير المؤمنين! إن تأذن لى فى الكلام و تمط عنى الغضب تكلمت.

فقال: تكلم يا ابن عباس.

فقلت: أما قولك- يا أمير المؤمنين- اخترت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت، فلو أن قريشا اخترت لأنفسها حيث اختار الله عزّ و جلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود.

و أما قولك: إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوه و الخلافه؛ فإن الله عزّ و جلّ وصف قوما بالكراهيه فقال: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ.

فقال عمر: هيهات و الله يا ابن عباس؛ قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أقرك عليها فتزِيل منزلتك منى.

فقلت: و ما هى يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقًا فما ينبغى أن تزِيل منزلتى منك، و إن كانت باطلا فمثلنى أَمَاط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغنى أنك تقول: إنما صرفوها عنا حسدا و ظلما.

فقلت: أما قولك- يا أمير المؤمنين- ظلما فقد تبين للجاهل و الحليم.

و أما قولك حسدا؛ فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر: هيهات! أبت و الله قلوبكم- يا بنى هاشم- إلّا حسدا ما يحول، و ضغنا و غشا ما يزول.

فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين! لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم

الرجس و طهرهم تطهيرا بالحسد و الغش؛ فإن قلب رسول الله (ص) من قلوب بني هاشم.

فقال عمر: إليك عنّي يا ابن عباس.

فقلت: أفعل.

فلما ذهبت أقوم، استحيا مني، فقال:

يا ابن عباس مكانك! فوالله إنّي لراع لحقّك محبّ لما سرّك.

فقلت: يا أمير المؤمنين! إن لي عليك حقا و على كل مسلم؛ فمن حفظه فحظه أصاب، و من أضاعه فحظه أخطأ. ثمّ قام فمضى.

روى المسعودي محاوره ثلثه دارت بين الخليفة و ابن عباس بعد موت عامل حمص حيث خاطب الخليفة ابن عباس بقوله:

يا ابن عباس! إنّ عامل حمص هلك، و كان من أهل الخير- و أهل الخير قليل- و قد رجوت أن تكون منهم، و في نفسي منك شىء لم أره منك، و أعياني ذلك، فما رأيك في العمل؟

قال: لن أعمل حتّى تخبرني بالذى في نفسك.

قال: و ما تريد إلى ذلك؟

قال: أريده، فإن كان شيئا أخاف منه على نفسي، خشيت منه عليها الذى خشيت، و إن كنت بريئا من مثله علمت أنّى لست من أهله، فقبلت عملك هنالك، فإنّي قلما رأيتك طلبت شيئا إلّا عاجلته.

فقال: يا ابن عباس! إنّي خشيت أن يأتى على العدى هو آت و أنت فى عملك فتقول: هلّم إلينا و لا هلّم إليكم دون غيركم ... الحديث (١). ٣.

١- الاولى و الثانية فى ذكر سيره عمر من حوادث سنة ٢١ هـ من تاريخ الطبرى، ط. مصر الاولى، ١ / ٣٠-٣٢، و ط. أوربا ١ / ٢٧٦٨-٢٧٧٢، و الثانية منها أيضا فى تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٤-٢٥، و اللفظ للطبرى، و الثالثة فى مروج الذهب للمسعودى ٢ / ٣٢١-٣٢٣.

دراسة المحاورات الثلاث:

تدل المحاورتان الاوليان أن أهل الحل و العقد من مهاجرة قريش، كانوا قد انفقوا على السَّيِّعَى لتولَّى الحكم بعد الرسول (ص) دون بنى هاشم، و مسار السياسه القرشيه بعد الرسول (ص) يدلّ على أنّه كان منهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر و عمر و عثمان و عبد الرّحمن بن عوف و أبو عبيده و سالم مولى أبي حذيفه أمّا الأربعة الأوائل فلاتفاقهم فى تعيين الخلفاء الثلاثة واحدا بعد الآخر، و أمّا الأخيران فلقول الخليفه عمر عند ما طعن:

لو كان أبو عبيده حيًا لاستخلفته ... و لو كان سالم مولى أبي حذيفه حيًا لاستخلفته.

و تدل المحاوره الثالثه أن الخليفه كان مهتما بأمر تعيين الخليفه من بعده و أُلّا يليها أحد من بنى هاشم، و قد نفذ رغبته و رغبه القرشيين فى تعيينه كيفيه عمل الشورى من بعده عند ما قال:

(... و إذا اجتمع رأى ثلاثه و ثلاثه فاتبعوا رأى عبد الرّحمن بن عوف، و إن صفق عبد الرّحمن بإحدى يديه على الاخرى فاتبعوه).

و على هذا فقد كان عند عبد الرّحمن بن عوف كلمه السرّ فى تعيين الخليفه.

و كانت كلمه السرّ شرط عبد الرّحمن فى البيعه أن يعمل الخليفه بكتاب الله و سنّه رسوله (ص) و سيره الشيخين.

و كانوا يعلمون أنّ الهاشمى الوحيد بينهم الإمام عليًا لا يوافق على البيعه بالعمل بسيره الشيخين إلى جنب العمل بكتاب الله و سنّه رسوله (ص)، و وقع ذلك عند ما قال الإمام عليّ فى جواب عبد الرّحمن:

(إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ لَا يَحْتَاجُ مَعَهُمَا إِلَى اجْتِرَاءِ أَحَدٍ).

و الاجتيراء: العاده و الطريقه.

و (أيضا- يعرف التخطيط لتولى عثمان الخلفه بعد عمر من قوله لسعيد ابن العاص عند ما خط له من الأرض ليوسع سعيد داره و قال: يا أمير المؤمنين! زدني، فقال: حسبك و اختبئ عندك، إنه سيلى الأمر من بعدى من يصل رحمك و يقضى حاجتك).

قال سعيد: فمكثت خلفه عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان و أخذها عن شورى و رضا فوصلنى و أحسن و قضى حاجتى و أشركنى فى أمانته (١).

و فى ما يأتى تفصيل خبر الشورى و بيعه عثمان:

الشورى و بيعه عثمان:

قال ابن عبد ربّه فى العقد الفريد:

لَمَّا طَعَنَ الْخَلِيفَةَ عُمَرَ قِيلَ لَهُ: لَوْ اسْتَخْلَفْتَ. فَقَالَ:

لَوْ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَيًّا لاسْتَخْلَفْتَهُ، فَإِنْ سَأَلْنِي رَبِّي قُلْتُ: نَبِيَّكَ يَقُولُ: إِنَّهُ أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ.

و لو كان سالم مولى أبى حذيفه حيا لاستخلفته، فإن سألنى ربى قلت:

سَمِعْتُ نَبِيَّكَ يَقُولُ: إِنَّ سَالِمًا لِيَحِبَّ اللَّهَ حُبًّا لَوْ لَمْ يَخْفِ اللَّهَ مَا عَصَاهُ (٢).

و إنهم قالوا له: يا أمير المؤمنين! لو عهدت.

فقال: لقد كنت أجمعت بعد مقاتلى لكم أن اولى رجلا أمركم أرجو أن

١- راجع تفصيل هذه الأخبار و مصادرها فى بحث: (أخبار السقيفه إلى بيعه عثمان) من المجلد الأول من كتابنا معالم المدرستين.

٢- العقد الفريد ٤ / ٢٧٤، أوردناه ملخصا.

يحملكم على الحقّ - و أشار إلى عليّ - ثم رأيت أن لا أتحمّلها حيًا و ميتًا ... الخ.

و فى تاريخ الطبرى أنّهم عادوا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين! لو عهدت عهدًا! فقال: قد كنت أجمعت بعد مقاتلى لكم أن أنظر فأولّى رجلا أمركم؛ هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ - و أشار إلى عليّ - و رهقتنى غشيه، فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها، فجعل يقطف كل غصّه و يانعه، فيضمّه إليه و يصيره تحته؛ فعلمت أنّ الله غالب أمره، و متوفّ عمر؛ فما اريد أن أتحمّلها حيًا و ميتًا؛ عليكم هؤلاء الرّهط ... (١).

و روى البلاذرى فى أنساب الأشراف (٢)، قال عمر: ادعوا لى عليًا و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص، فلم يكلم أحدا منهم غير عليّ و عثمان، فقال: يا عليّ! لعلّ هؤلاء سيعرفون لك قرابتك من النّبىّ (ص) و صهرك و ما أنالك الله من الفقه و العلم، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه.

ثمّ دعا عثمان و قال: يا عثمان، لعلّ هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله و سنك، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله و لا تحمل آل أبى معيط على رقاب الناس.

ثمّ قال: ادعوا لى صهيبا. فدعى، فقال: صلّ بالناس ثلاثا، و ليخل هؤلاء النفر فى بيت، فإذا اجتمعوا على رجل منهم، فمن خالفهم فاضربوا رأسه. فلما خرجوا من عند عمر قال: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق (٣). من

١- تاريخ الطبرى، ط. أوروبا ١/ ٢٧٧٧.

٢- أنساب الأشراف ١٦/ ٥.

٣- و قريب منه ما فى طبقات ابن سعد، ج ٤، ق ١، ص ٢٤٧. و راجع ترجمه عمر من

و فى الرّياض النّضرة: (لله درّهم إن ولوها الأصيلع كيف يحملهم على الحقّ و إن كان السيف على عنقه) (١).

و روى البلاذرى فى أنساب الأشراف: أنّ عمر بن الخطّاب أمر صهيبا مولى عبد الله بن جدعان حين طعن أن يجمع إليه وجوه المهاجرين و الأنصار.

فلما دخلوا عليه، قال: إني جعلت أمركم شورى إلى ستّة نفر من المهاجرين الأوّلين الّذين قبض رسول الله (ص) و هو عنهم راض ليختاروا أحدهم لإمامتكم - و سمّاهم -، ثم قال لأبى طلحة زيد بن سهل الخزرجى: اختر خمسين رجلا من الأنصار يكونوا معك، فإذا توفيت فاستحثّ هؤلاء النفر حتّى يختاروا لأنفسهم و للأئمّه أحدهم و لا يتأخّروا عن أمرهم فوق ثلاث.

و أمر صهيبا أن يصلّى بالناس إلى أن يتفقوا على إمام.

و كان طلحة بن عبيد الله غائبا فى ماله بالسراة (٢)، فقال عمر: إن قدم طلحة فى الثلاثة الأيام، و إلّا فلا تنتظروه بعدها و أبرموا الأمر و أصرموه، و بايعوا من تتفقون عليه، فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه.

قال: فبعثوا إلى طلحة رسولا يستحثّونه و يستعجلونه بالقدوم، فلم يرد المدينة إلّا بعد وفاه عمر و البيعه لعثمان. فجلس فى بيته و قال: أعلى مثلى يفتات! فأتاه عثمان، فقال له طلحة: إن رددت أ تردّه؟ قال: نعم. قال: فإني أمضيته. فبايعه. و قريب منه ما فى العقد الفريد ٧٢ / ٢. ط. دار التّأليف، القاهرة، سنة ١٣٦٣ هـ، ٤ / ٢٧٥ - ٢٨٠ ن.

١- الرّياض النّضرة، ط. ٢ بمصر ١٣٧٣ هـ، ٩٥ / ٢. و الاصلع: المنحسر شعر رأسه، و كان الإمام علىّ أصلع الرأس.

٢- السّراه: الجبل الّذى فيه طرف الطائف و يقال لأماكن اخرى. معجم البلدان.

و روى فى ص ٢٠ منه، قال:

فقال عبد الله بن سعد بن أبى سرح: ما زلت خائفاً لأن ينتقض هذا الأمر حتى كان من طلحه ما كان، فوصلته رحم، و لم يزل عثمان مكرماً لطلحه حتى حصر فكان أشد الناس عليه.

و روى البلاذرى فى ١٨ / ٥ من كتابه أنساب الأشراف بسند ابن سعد قال:

(قال عمر: ليتبع الأقل الأكثر، فمن خالفكم فاضربوا عنقه).

و روى فى ص ١٩ منه: عن أبى مخنف أنه قال:

(أمر عمر أصحاب الشورى أن يتشاوروا فى أمرهم ثلاثاً، فإن اجتمع اثنان على رجل و اثنان على رجل، رجعوا فى الشورى، فإن اجتمع أربعة على واحد و أباه واحد كانوا مع الأربعة، و إن كانوا ثلاثة و ثلاثة كانوا مع الثلاثة العذنين فيهم ابن عوف إذ كان الثقة فى دينه، و رأيه المأمون على الاختيار للمسلمين). و قريب منه ما فى العقد الفريد ٧٤ / ٣، و ط. دار التأليف، القاهرة، سنه ١٣٦٣ هـ، ٢٧٦ / ٤.

و روى أيضاً عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر قال: (إن اجتمع رأى ثلاثة و ثلاثة، فاتبعوا صف عبد الرحمن بن عوف و اسمعوا و أطيعوا) و أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ١ ق ٤٣.

و فى تاريخ يعقوبى ١٦٠ / ٢: و روى البلاذرى فى أنساب الأشراف ١٥ / ٥ أن عمر قال:

(إن رجالات يقولون إن بيعه أبى بكر فلتة و فى الله شرها، و إن بيعه عمر كانت عن غير مشوره، و الأمر بعدى شورى، فإذا اجتمع رأى أربعة فليتبّع الاثنان الأربعة، و إذا اجتمع رأى ثلاثة و ثلاثة، فاتبعوا رأى عبد الرحمن بن عوف،

فاسمعوا و أطيعوا، و إن صَفَّق عبد الرَّحمن بإحدى يديه على الأخرى فأتبعوه).
و روى المَتَّقى فى كنز العمال ٣ / ١٦٠، عن محمَّد بن جبير عن أبيه، أنَّ عمر قال:

(إن ضرب عبد الرَّحمن بن عوف إحدى يديه على الأخرى فبايعوه).

و عن أسلم أنَّ عمر بن الخطاب قال:

(بايعوا لمن بايع له عبد الرَّحمن بن عوف، فمن أبى فاضربوا عنقه).

إذا فالخليفة عمر قد نبأ سعيد بن العاص أنَّه سيلي بعده ذو رحم سعيد و هو عثمان و طلب منه أن يخبئ الأمر عنده؛ و يتضح من هذه المحاوره أنَّ أمر توليه عثمان الخلافة كان قد بتَّ فيه فى حياه الخليفة عمر، و تعيين الستة فى الشورى كان من أجل تمرير هذا الأمر بصورة مرضيه لدى الجميع.

الإمام على (ع) يعلم بأنَّ الخلافة قد زويت عنه:

كان الإمام على يعلم بأنَّ الخلافة زويت عنه و إنما اشترك معهم فى الشورى كى لا يقال: هو الذى زهد فى الخلافة. و يدلّ على أنَّه كان يعلم ما بيّت له، الحديث الآتى:

روى البلاذرى فى ١٩ / ٥ من كتابه أنساب الأشراف:

إنَّ علينا شكاً إلى عمّه العباس ما سمع من قول عمر: كونوا مع الذين فيهم عبد الرَّحمن بن عوف، و قال: و الله لقد ذهب الأمر منّا. فقال العباس: و كيف قلت ذلك يا ابن أختى؟ فقال: إن سعدا لا يخالف ابن عمّه عبد الرَّحمن و عبد الرَّحمن نظير عثمان و صهره فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محاله. و إن كان الزبير و طلحه معى فلن انتفع بذلك إذ كان ابن عوف فى الثلاثه الآخرين.

و قال ابن الكلبي: عبد الرَّحمن بن عوف زوج امّ كلثوم بنت عقبه بن أبى

معيط و أمها أروى بنت كريب و أروى أم عثمان فلذلك قال صهره. و قريب منه ما فى العقد الفريد ٣ / ٧٤. و فى ط. لجنه التأليف ٢٧٤ / ٤.

و فى تاريخ الطبرى أنّ عمّارا قال قبل بيعه عبد الرحمن لعثمان: إن أردت ألاّ يختلف المسلمون فبايع عليا.

فقال المقداد بن الأسود: صدق عمّار؛ إن بايعت عليّا قلنا: سمعنا و أطعنا.

قال ابن أبى سرح: إن أردت ألاّ تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله ابن أبى ربيعه: صدق؛ إن بايعت عثمان قلنا: سمعنا و أطعنا. فشتّم عمّار ابن أبى سرح، و قال: متى كنت تنصح المسلمين! فتكلم بنو هاشم و بنو اميّة، فقال عمار: أيّها الناس! إنّ الله عزّ و جلّ أكرمنا بنبّيه، و أعزّنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبّيكم! فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا بن سمّيه؛ و ما أنت و تأمير قريش لأنفسهم! فقال سعد بن أبى وقاص: يا عبد الرحمن! افرغ قبل أن يفتن الناس.

فقال عبد الرحمن: إنى قد نظرت و شاورت، فلا تجعلنّ أيّها الرهط على أنفسكم سيلا.

و دعا عليّا، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملنّ بكتاب الله و سنّه رسوله و سيره الخليفتين من بعده؟

قال: أرجو أن افعل و أعمل بمبلغ علمى و طاقتى.

و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ، قال: نعم، فبايعه.

فقال عليّ: حبوته حبو دهر؛ ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا؛ فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون؛ و الله ما وليت عثمان إلاّ ليردّ الأمر

إليك؛ و الله كل يوم هو فى شأن.

فقال عبد الرحمن: يا على! لا تجعل على نفسك سبيلا؛ فإننى قد نظرت و شاورت الناس؛ فإذا هم لا يعدلون بعثمان.

فخرج على و هو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبد الرحمن! أما و الله لقد تركته من الذين يقضون بالحق و به يعدلون.

فقال: يا مقداد؛ و الله لقد اجتهدت للمسلمين؛ قال: إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم. إنى لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم و لا أفضى منه بالعدل. أما و الله لو أجد عليه أعوانا! فقال عبد الرحمن: يا مقداد! اتق الله؛ فإنى خائف عليك الفتنة.

فقال رجل للمقداد: رحمك الله! من أهل هذا البيت و من هذا الرجل؟

قال: أهل البيت بنو عبد المطلب، و الرجل على بن أبى طالب.

فقال على: إن الناس ينظرون إلى قريش، و قريش تنظر إلى بيتها فتقول:

إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، و ما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم (١).

و روى البلاذرى - أيضا - و قال:

(لما دفن عمر، أمسك أصحاب الشورى و أبو طلحة يؤمهم، فلم يحدثوا شيئا، فلما أصبحوا جعل أبو طلحة يحوشهم للمناظره فى دار المال. ٧).

و كان دفن عمر يوم الأحد و هو الرابع من يوم طعن، و صلّى عليه صهيب ابن سنان.

قال: فلمّا رأى عبد الرّحمن تناجى القوم و تناظرهم، و أنّ كلّ واحد منهم يدفع صاحبه عنها، قال لهم: يا هؤلاء أنا اخرج نفسى و سعدا على أن أختار يا معشر الأربعة أحدكم، فقد طال التناجى و تطلّع الناس إلى معرفه خليفتهم و إمامهم، و احتاج من أقام الانتظار ذلك من أهل البلدان الرجوع إلى أوطانهم.

فأجابوا إلى ما عرض عليهم إلّا علينا، فإنّه قال: أنظر.

و أتاهم أبو طلحه، فأخبره عبد الرّحمن بما عرض، و بإجابه القوم إياه، إلّا علينا، فأقبل أبو طلحه على علىّ فقال: يا أبا الحسن إنّ أبا محمّد ثقّه لك و للمسلمين، فما بالك تخالف و قد عدل الأمر عن نفسه، فلن يتحمّل المأثم لغيره؟

فأحلف علىّ عبد الرّحمن بن عوف أن لا يميل إلى هوى، و أن يؤثّر الحقّ و أن يجتهد للامّه، و أن لا يحابى ذا قرابه، فحلف له، فقال: اختر مسدّدا.

و كان ذلك فى دار المال و يقال فى دار المسور بن مخرمه.

ثمّ إنّ عبد الرّحمن أحلف رجلا- رجلا- منهم بالأيمان المغلظه، و أخذ عليهم الموائيق و العهود أنّهم لا- يخالفونه إن بايع منهم رجلا، و أن يكونوا معه على من يناوئه، فحلفوا على ذلك، ثمّ أخذ بيد علىّ، فقال له: عليك عهد الله و ميثاقه إن بايعتك أن لا تحمل بنى عبد المطلب على رقاب الناس، و لتسيرنّ بسيره رسول الله (ص) لا تحول عنها و لا تقصر فى شىء منها.

فقال علىّ: لا أحمل عهد الله و ميثاقه على ما لا ادركه و لا يدركه أحد.

من ذا يطيق سيره رسول الله (ص)، و لكنّى أسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد منّى، و بما يمكننى و بقدر علمى.

فأرسل عبد الرّحمن يده.

ثمّ أحلف عثمان و أخذ عليه العهود و الموائيق أن لا يحمل بنى اميّه على رقاب الناس و على أن يسير بسيره رسول الله (ص) و أبى بكر و عمر و لا يخالف شيئاً من ذلك، فحلف له.

فقال عليّ: قد أعطاك أبو عبد الله الرضا فشأنك فبايعه، ثمّ إنّ عبد الرحمن عاد إلى عليّ فأخذ بيده و عرض عليه أن يحلف بمثل تلك اليمين أن لا يخالف سيره رسول الله و أبى بكر و عمر.

فقال عليّ: عليّ الاجتهاد، و عثمان يقول نعم، عليّ عهد الله و ميثاقه و أشدّ ما أخذ على أنبيائه أن لا يخالف سيره رسول الله (ص) و أبى بكر و عمر فى شىء و لا أقصر عنها.

فبايعه عبد الرحمن و صافقه و بايعه أصحاب الشورى، و كان عليّ قائماً، فقعد، فقال له عبد الرحمن: بايع و إلّا ضربت عنقك.

و لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، فيقال: إنّ عليّاً خرج مغضباً فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا: بايع و إلّا جاهدناك، فأقبل معهم يمشى حتّى بايع عثمان (١).

و فى هذا الخبر حذف من أوّله قول عبد الرحمن (و سيره الشيخين) و نقل أوّل كلام الإمام عليّ بتصرف و حذف آخره؛ و تمام الخبر فى الروايه الآتية:

فى تاريخ يعقوبى، ط. بيروت ١٦٢ / ٢: أنّ عبد الرحمن خلا- بعليّ بن أبى طالب، فقال: لنا الله عليك، إن وليت هذا الأمر، أن تسير فىنا بكتاب الله و سنّه نبيّه و سيره أبى بكر و عمر.

فقال: أسير فىكم بكتاب الله و سنّه نبيّه ما استطعت. ٢.

فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك، إن و ليت هذا الأمر، أن تسير فينا بكتاب الله و سنّه نبيّه و سيره أبى بكر و عمر.

فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله و سنّه نبيّه و سيره أبى بكر و عمر.

ثمّ خلا بعلّى فقال له مثل مقالته الاولى، فأجابه مثل الجواب الأول.

ثمّ خلا بعثمان، فقال له مثل مقاله الاولى، فأجابه مثل ما كان أجابه، ثمّ خلا بعلّى فقال له مثل مقاله الاولى، فقال: إنّ كتاب الله و سنّه نبيّه لا يحتاج معهما إلى إجيرى (١) أحد، أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عنّى.

فخلا بعثمان فأعاد عليه القول، فأجابه بذلك الجواب، و صفق على يده.

دراسة الأخبار السابقة:

فى خبر عبد الله بن ابى و أبى عامر الفاسق اللّذين جاء فى المجلّد الأوّل و إن كان الدافع ممّا فعلاه الحسد على الرسول (ص) بسبب أنّ الأوّل منهما كان الأوس و الخزرج اتفقوا على تتويجه ملكا عليهم و بعد هجره الرسول (ص) إلى المدينة أهمل أمره.

و الثانى منهما كان ينتظر أن يكون هو النبى العذى بشرت اليهود ببعثته، فلما رأى أن المبعوث بالرساله غيره- أيضا- قام بما قام به. غير أن أفراد قبائلهما الذين التفوا حولهما كان ذلك منهم تعصبا لرئيس قبيلتهم و لم يكن له سبب آخر.

و الأمر بالنسبه إلى المهاجرين من قريش أوضح فإنّ تعصّب الصحابى أبى بكر لرئيس من قبيلته قريش و هو كافر، واضح لا غموض فيه.

و خبر عبد الله بن عمرو بن العاص فى نهى قريش إياه أن يكتب حديث

١- الإيجيرى- بالكسر و التشديد:- العاده و الطريقه.

الرسول (ص) معللين نهيمهم إياه بأنّ الرسول (ص) بشر يتكلّم في الرّضا و الغضب يدلّ إضافه إلى الدلالة على تعصّب بهم القبلي، أنّ عبد الله كان قد كتب من حديث الرسول (ص) ما فيه إيضاح لمواقف بعض قريش من الرسول (ص) و الرساله و مواقف آخرين في تأييد الرسول و الرساله، و كان ذلك و صمه على قبيله قريش في مقابل إثبات فضائل الآخرين، و أنّهم لدفع ذلك اجترءوا على الرسول (ص)، و قالوا: إنّهُ بشر يتكلّم في الرّضا و الغضب، ليمنعوا عبد الله عن كتابه حديث الرسول (ص) أوّلا، و يسقطوا ما ينتشر من حديث الرسول في هذا الباب عن الاعتبار ثانيا، و إنّ جميع الأطراف الذين ذكرناهم اتّخذوا تلك المواقف بسبب التعصّب القبلي.

و في ضوء ما ذكرناه ندرس ما وقع بعد حياه الرسول (ص) في السقيفه:

توفّي الرسول (ص)، و انصرف عليّ و العباس و من معهما بتجهيزه و دفنه، فاجتمع الأنصار في سقيفه بنى ساعده و تركوا جنازه الرسول (ص) بين أهله، و خطب فيهم سعد بن عباد الخزرجي و هو مريض، و قال: استبدّوا بهذا الأمر دون الناس، فأجابوه بأجمعهم أن وفقت في الرأي و أصبت في القول، نوّليك هذا الأمر!! من الواضح أنّ الأنصار لم يستندوا في ما فعلوا إلى كتاب الله و لا سنّه رسوله بل كان باعثهم إلى ذلك التعصّب القبلي الجاهلي، و صدق الله حيث يقول:

وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ.

(آل عمران/ ١٤٤) و كذلك كان شأن المهاجرين من قريش، كما يتّضح ذلك- أيضا- من أقوالهم.

فقد قال أبو بكر: (لن يعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحى من قريش هم اوسط العرب نسبا و دارا).

و قال عمر:

من ذا ينازعنا سلطان محمّد و إمارته و نحن أولياؤه و عشيرته.

و قال الحباب بن المنذر:

لا تسمعوا مقاله هذا و أصحابه، فيذهبوا بنصبيكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد.

و لما تمّت بيعه أبو بكر تهاجت القبيلتان فقال ابن أبي عزة القرشى:

قل للأولى طلبوا الخلافه زلّهم يخط مثل خطاهم مخلوق

إنّ الخلافه فى قريش ما لكم فيها و ربّ محمّد معروق فطلب الأنصار من شاعرهم النعمان بن عجلان ان يجيب فقال شعرا منه قوله:

فقل لقريش نحن أصحاب مكّهو يوم حنين و الفوارس فى بدر الأبيات ثمّ اجتمع سفهاء قريش و خطبوا فى ذلك و هاجوا فبلغ الخبر علينا فأتى المسجد مغضبا و خطب فيه و قال:

يا معشر قريش! إنّ حبّ الأنصار إيمان و بغضهم نفاق ... الخطبه.

فقال المسلمون جميعا: (رحمك الله يا أبا الحسن، قلت قولا صادقا).

و هكذا هدأ الإمام علىّ الثائره بين الحينين.

و بعد ذلك لَمّا جهز أبو بكر الجيوش للقتال لم يؤمّر أحدا من الأنصار فقام ثابت بن قيس الشّمس فقال: يا معشر قريش! أما كان فينا رجل يصلح لما تصلحون له؟

أما والله ما نحن عميا عمّا نرى، ولا صمّا عمّا نسمع و لكن أمرنا رسول الله بالصبر فنحن نصبر.

وقام حسان بن ثابت فقال:

يا للرجال لخلفه الأطوارو لّمّا أراد القوم بالأنصار

لم يدخلوا منّا رئيسا واحدايا صاح فى نقض و لا إمرار فجعل أبو بكر على الأنصار- من الجيش- ثابت بن قيس، و استمرت بعد ذلك سياسته الحكم القرشى على ما أسس عليه دونما تغيير، و من ثمّ عيّن الخليفة أبو بكر من بعده الصحابي القرشى عمر للحكم و قام الخليفة الثانى بتنفيذ السياسة القرشية على عهده بكل شدّه و عنف كما ندرس اخبارها فى بحث من تاريخ القرآن الآتى إن شاء الله تعالى، و كان من اصول سياسته الخلافة القرشية تداول الحكم فى بطون قريش دون بطن هاشم كما مرّ بنا فى محاوره الخليفة مع ابن عباس.

خلاصه البحوث:

كانت قبيله قريش فى الجاهليه بحكم أحوالها الاجتماعيه و الجغرافيه ذات طبيعه استكباريه استعلائيّه، فقد كانت ترى فى نسبها أنّها من سلاله نبي الله إسماعيل و إبراهيم (ع) دون جميع قبائل العرب، و أنّها فى أحسابها تتشرف بسدانه بيت الله الحرام، و القيام بإطعام ضيوف الله من جميع قبائل العرب فى الحج و إروائهم، و تقام حوالى بلدهم أسواق العرب.

و تضيف إلى حسابها إهلا-ك الله جيش ابرهه الغازى لبلدها، و ازدادت تعاليا و بغيا و طغيانا بامتلاكها ثروات ضخمة بسبب تجارتها فى رحلتى الشتاء و الصيف، و صدق الله العظيم، حيث يقول: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَن لِّيْطَغْي * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى.

و بسبب ما أنعم الله عليها من الأمن و الدعة لمكان بيت الله الحرام فى بلدهم فى حين ان الإنسان العربى كان من حولهم يتخطف فى غير الاشهر الحرم و يغزو بعضهم بعضا و يقتل و يسبى و يسلب.

أدى كل ذلك بهم إلى التمادى فى أنواع الدّعاره و الفجور، فى هذه الأحوال و من هذه القبيله المستكبره المتغترسه أرسل الله من أوسطها نسبا و أشرفها حسبا خاتم أنبيائه محمدا (ص) إلى الناس كافة بشيرا و نذيرا، فقابلته قريش و قاومته بكل ما اوتيت من حول و قوّه، و عدّبت المستضعفين ممّن آمن به إلى حدّ الموت كما مرّ بنا بعض أخبارهم فى بحث المجتمع الذى نزل فيه القرآن. فأوعز النبى إلى المؤمنين أن يهاجروا إلى الحبشه بعيدا عن بلدهم و عن كل ما يملكون فيه من وسائل الحياه، و حفظ الله نبيّه بحمايه شيخ مكه و سيدها أبى طالب إياه، حتّى إذا توفّى ناصره و حاميه تأمرت قريش على قتله بعد ان التقى به رجال من الأوس و الخزرج فى الحج فى عامين متواليين و بايعوه على القيام بنصرته و تسلّل إلى المدينه متدرّجا من استطاع ممّن بقى من المؤمنين به، و خرج هو فى ليله تأمرهم على قتله من مكه و التحق بهم فى المدينه و أشاد فيها أول مجتمع إسلامى أسّس بنيانه على التآخى بين أهله من الأوس و الخزرج و من هاجر إليهم من قريش و التآلف و التحالف مع مواطنى المدينه من اليهود، فلم تتركه قريش و شأنه فى مهجره، بل جهّزت لقتاله جيشا بعد جيش، فأذن الله لرسوله قتالهم و قال - سبحانه -:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَّ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ
(الحجّ / ٣٩، ٤٠) و واجهت قريش رسول الله (ص) فى معارك أشهرها: بدر و أحد و الخندق و فى خلال حروبه مع قريش قلب له حلفاؤه اليهود ظهر المجنّ، و نقضوا ما عاهدوا الله عليه، و حاولوا اغتياله فأجلى منهم قبيلتين من المدينه.

و فى غزوه الخندق تأمرت عليه آخر قبيله بقيت منهم فى المدينه مع قريش و حلفائها فأخزاهم الله جميعا و رجعت قريش خائبه، و قضى الله و رسوله على شأن اليهود فى المدينه.

و فى السنه السادسه من الهجره وقعت مناظره بين الأنصار و المهاجرين بسبب شجار وقع بين أجيرين: القرشى المهاجرى و الأنصارى القحطانى، أظهر بسببه عبد الله بن ابى أحد زعماء الأنصار نفاقه و قال: لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ (المنافقون / ٨).

قصد من الأعزّ نفسه و من الأذلّ المهاجرين من قريش، فأخزاه الله و أذله، و كشف عن نفاقه فى ما أنزل على نبيه من القرآن فى سوره المنافقون.

كان ذلكم مثلا واحدا يكشف عما يدور فى خلد ضعاف النفوس من أفراد قبائل اليمانيين فى المدينه.

و مثال آخر منه ما جرى فى خبر أبى عامر الفاسق كما سبق ذكره.

و إلى هذا المجتمع انتقل المهاجرى القرشى بأحسابه و أنسابه كما ينجلي ذلك:

أولاً: فى قول أبى بكر لسلمان و صهيب و بلال عند ما قالوا فى شأن أبى سفيان: و الله ما أخذت سيوف الله من عنق عدوّ الله مأخذها. قال أبو بكر:

أ تقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم؟

ثانيا: فى ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص و قال: نهتنى قريش و قالوا تكتب كل شىء سمعته من رسول الله (ص) و رسول الله بشر يتكلم فى الرضا و الغضب ... الحديث، كما مرّ تفصيل الخبرين فى ما سبق.

و فى السنه السابعه من الهجره وادع رسول الله (ص) قريشا، و تفرّغ بعد ذلك لليهود، و اتّجه إلى مراكز التآمر على المسلمين فى خيبر و فتح حصونهم حصنا بعد حصن و قراهم فى وادى القرى قريه بعد قريه، و لم يبق بعد ذلك فى الحجاز

قوّه يهوديه تتآمر على الإسلام و المسلمين.

و عاهد نصارى نجران الرسول (ص)، و على أثر ذلك بدأت قبائل العرب ترسل وفودها إلى الرسول (ص) تعلن إسلامها، و فى هذا الحال نقضت قريش عهدها فى صلح الحديبيه مع الرسول (ص)، و قتلت من خزاعه حلفاء الرسول (ص) فسار الرسول إلى مكه فى السنه الثامنه من الهجره مع عشره آلاف من المسلمين فاستسلمت قريش، و دخلت فى الإسلام زرافات و وحدانا.

و بعد ذلك انتقل أبو سفيان و غيره من ساده قريش إلى عاصمه الإسلام المدينه و اجتمعوا مع أفراد قبائلهم من مهاجره قريش و تكاثر عددهم و امتهنوا التجاره و نمت ثرواتهم.

و هكذا انقسم سكان المدينه إلى اليمانيين من قبائل الأنصار و العدنانيين من قبائل قريش.

هذه بعض خصائص المجتمع القبلى على عهد أبى بكر و عمر، و فى ما يأتى ندرس بإذنه تعالى أخبار القرآن بعد الرسول (ص).

أخبار القرآن بعد الرسول (ص)

أشاره

أوردنا في ما سبق أخبار القرآن في حياة الرسول، ونذكر في ما يأتي أخبار القرآن بعد وفاة الرسول بدءا بما يتصل خبره بحياة الرسول (ص) بحوله تعالى.

من المؤسف حقا: أن العلماء لم يفكروا في أن الرسول (ص)، المذى بعث لتبليغ القرآن وجمعه وبيانه كما شرحناه في أول البحث، كان يستكتب أربعين كاتباً لما يعنيه من أمر، و كان كلما نزلت آية أمر بعضهم أن يكتبها في مكانها من السوره التي عينها الله كذلك، هل حفظ هذا الرسول (ص) نسخه من القرآن خاصه به في بيته أم لم يفعل؟

إن العلماء لم يفكروا في هذا الأمر لبيحثوا في مضامين الأخبار و الأحاديث لعلمهم يجدون في هذا الشأن خيرا و أثرا، و وفقنا الله تعالى ذكره لذلك و توصلنا إلى النتيجة الآتية بمنه و كرمه:

أمر الرسول (ص) الإمام عليا أن يجمع القرآن الذي كان في بيته (١):

أ- روى النديم في الفهرست، ص ٤١ بسنده عن عليّ (ع) و قال: أنه رأى من الناس طيره عند وفاه النبيّ (ص)، فأقسم أنه لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثه أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه ... (٢).

١- كما سيأتي في بحث: أين كان القرآن الذي جمعه الإمام عليّ.

٢- الفهرست للنديم، ص ٤١-٤٢، و قريب منه في الإتيان للسيوطي ١/ ٥٩، و طبقات ابن

ب- فى حليه الأولياء لأبى نعيم بسنده عن الإمام علىّ أنّه قال: لما قبض رسول الله (ص) أقسمت أن لا أضع ردائى عن ظهرى حتىّ أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائى حتىّ جمعت القرآن (١).

ج- روى السيوطى فى الإتيان بسنده عن ابن سيرين أنّه قال عن الإمام علىّ (ع): (أنّه كتب فى مصحفه الناسخ و المنسوخ و أنّه قال: تطلبت ذلك الكتاب و كتبت فيه إلى المدينه فلم أقدر عليه) (٢).

د- روى- أيضا- ابن سعد فى الطبقات عن ابن سيرين أنّه كتبه علىّ تنزيله فلو اصيب ذلك الكتاب كان فيه علم (٣).

ه- فى كتاب سليم بن قيس قال: روى عن الصحابى سلمان أنّه أخبر عن الإمام (ع) بعد وفاه النبىّ (ص) و قال:

لزم بيته، و أقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه، فلم يخرج من بيته حتىّ جمعه، فكان فى الصحف و الشظاظ و الاسيار و الرقاع، فلما جمعه كلّ و كتبه بيده، تنزيله و تأويله و الناسخ منه و المنسوخ، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع.

فبعث إليه علىّ (ع) إني لمشغول، و قد آليت علىّ نفسى ان لا أرتدى رداءه٦.

١- حليه الأولياء لأبى نعيم ١/ ٦٧؛ و تاريخ القرآن للأبيارى، ص ٨٤.

٢- الإتيان للسيوطى ١/ ٥٩؛ و مناهل العرفان ١/ ٢٤٧؛ و طبقات ابن سعد ٢/ ٣٣٨؛ و الصواعق المحرقة، ص ١٢٦؛ و تاريخ القرآن للزنجانى، ص ٤٨.

٣- طبقات ابن سعد ٢/ ٣٣٨؛ و ط. أوروبا ٢/ ق ١٠١؛ و تاريخ الخلفاء، ص ١٨٥؛ و كنز العمال ٢/ ٣٧٣؛ و الصواعق المحرقة، ص ١٢٦.

إلَّا للصلاه، حتى أولف القرآن و أجمعه. فسكتوا عنه أياما، فجمعه في ثوب واحد و ختمه، ثم خرج إلى الناس و هم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله (ص)، فنادى عليّ (ع) بأعلى صوته: أيها الناس! إني لم أزل منذ قبض رسول الله (ص) مشغولا بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله على رسول الله آيه إلَّا و قد جمعتها، و ليست منه آيه إلَّا و قد أقرأنيها رسول الله و علمني تأويلها، ثم قال لهم عليّ (ع): لئنأ تقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين، ثم قال لهم عليّ (ع): لا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي، و لم اذكركم حقى، و لم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته.

فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن ممّا تدعوننا إليه، ثم دخل عليّ (ع) بيته (١).

و انفرد اليعقوبى فى تاريخه (٢/ ١٣٤) و جاء عن بعضهم أنه قال: (ان عليّ ابن أبى طالب كان جمعه- أى القرآن- لما قبض النبي (ص) و أتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته و كان قد جزّاه سبعة أجزاء، فالجزء الأول ...).

و قال الكلبي:

لَمَّا تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَعَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع) فِي بَيْتِهِ، فَجَمَعَهُ عَلَى تَرْتِيبِ نَزْوَلِهِ. وَ لَوْ وَجَدَ مَصْحَفَهُ لَكَانَ فِيهِ عِلْمٌ كَبِيرٌ (٢).

و قال عكرمه:

لو اجتمعت الانس و الجن على أن يؤلفوه كتأليف عليّ بن أبى طالب (ع) ما استطاعوا (٣) ٩.

١- كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ١٨-١٩، و ذكر ابن كثير موجز هذه الأخبار فى (فضائل القرآن من ذيل تفسيره) ص ٢٨.

٢- التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٤.

٣- الإتيقان للسيوطى ١/ ٥٩.

و أرى الصحيح فى ذلك ما رواه الشهرستانى من أنه حملة و غلامه، و أنه كان حمل بعير، فى مقدمه تفسيره مفاتيح الأسرار و مصابيح الأبرار فى تفسير القرآن:

أنه كان فى مصحفه المتن و الحواشى.

و يروى أنه لما فرغ من جمعه أخرجه هو و غلامه قنبر إلى الناس، و هم فى المسجد يحملانه و لا يقلانه.

و قيل أنه كان حمل بعير، و قال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمد (ص) جمعته بين اللوحين.

فقالوا: ارفع مصحفك لا حاجه بنا إليه.

فقال: و الله لا ترونه بعد هذا أبدا، إنما كان علىّ ان اخبركم به حين جمعته.

فرجع إلى بيته ... (١).

إذا فقد حملة الإمام مع غلامه قنبر، و كان حمل بعير، و ليس حملة على جمل و ذلك لأن بيت الإمام علىّ كان بابه يفتح إلى المسجد.

و ينبغى لنا أن ندرس خبر سليم بن قيس و أصله.

أصل سليم أو كتاب سليم:

لأبى صادق سليم بن قيس الهلالى العامرى صاحب الإمام علىّ (ع) كتاب.

و أدرك سائر الأئمة إلى الإمام الباقر (ع).

روى الكتاب عنه مناولة أبان بن أبى عياش كما رواه عنه النديم فى أخبار فقهاء الشيعة و ما صنفوه من الكتب و قال:

قال محمد بن إسحاق (ت: ١٥١ هـ): من أصحاب أمير المؤمنين (ع) سليم

ابن قيس الهلالي، و كان هاربا من الحجاج، لأنه طلبه ليقنته، فلجأ إلى أبان بن أبي عيش، فأواه، فلما حضرته الوفاة، قال لأبان: إن لك عليّ حقا، وقد حضرتني الوفاة يا ابن أخي، إنّه كان من أمر رسول الله (ص) كيت و كيت و أعطاه كتابا، و هو كتاب سليم بن قيس الهلالي المشهور رواه عنه أبان بن أبي عيش لم يروه عنه غيره.

و قال أبان في حديثه: و كان - سليم بن - قيس شيخا له نور يعلوه ...

الحديث (١).

روى عنه المسعودي في التنبيه و الإشراف (٢) و قال:

(... ما ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه المذى رواه عنه أبان بن أبي عيش أنّ النبي (ص) قال لأمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب (ع) (... الحديث.

و روى الفضل بن شاذان (ت: ٢٦٠ هـ) و قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن بزيع قال حدثنا ابن عيسى (ت: ٢٠٨ هـ) .. ذكرت هذا الحديث عند مولاي أبي عبد الله - أي الصادق (ع) - فبكي، و قال: صدق سليم.

و يروى الكتاب عن سليم بغير مناولة جمع من الرواه ذكرهم الشيخ آغا بزرك في الذريعة (٢/ ١٥٢).

و قد روى عن الكتاب جمع من علماء الإمامية مثل الكليني و الصدوق و من جاء بعدهما.

و ينبغي مقابلة الكتاب المتداول بيننا باسم (أصل سليم) بما رواه اولئك ٩.

١- الفهرست، الفن الخامس من مقاله السادسة، أخبار فقهاء الشيعة و أسماء ما صنفوه من كتب، ص ٣٠٧، و ط. طهران، ص ٢٧٥. و في الأصل (قيس) و نراه من غلط النسخ و الصحيح ما أثبتناه.

٢- كتاب التنبيه و الإشراف، ص ١٩٨ - ١٩٩.

الأعلام عنه، فإنّ الكتاب المطبوع و المتداول بين أيدينا لم يسلم من التحريف، شأنه شأن مقتل أبي مخنف، فإنّ ما رواه عنه الطبرى سليم، و الكتاب المطبوع باسم مقتل أبي مخنف فيه بعض التحريف.

ينبغي أن ندرس من خبر تدوين الإمام على القرآن ما يأتي:

١- اهتمام الإمام على (ع) بجمع القرآن:

من أجل أن نفهم مغزى هذا العمل من الإمام ينبغي ان ندرسه مقارنا باهتمامه بتجهيز جثمان الرسول فى حين أنّ الصحابه اهتموا بأمر الخلافه و انصرفوا.

ذكرنا فى أخبار السقيفه الآنفه:

أنّ الأنصار عند ما توفى الرسول (ص) اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده و تبعهم المهاجرون يتجالدون على أمر الخلافه، و تركوا جثمان الرسول (ص) بين أهله يغسله الإمام على (ع) و من معه، و لما انتهى اليهم خبر السقيفه أراد العباس أن يبايع الإمام، فأبى، و قال: لنا بجهاز رسول الله شغل.

و لم يفارق جثمان الرسول (ص) حتى صلى المسلمون عليه بقيه يوم الاثنين و تمام يوم الثلاثاء ثمّ دفنه (ص) ليله الاربعاء بعد ان تمت البيعه لأبى بكر.

و كان عملهم ذلك بعد وفاه الرسول نظير عملهم فى حياته كما أخبر الله - تعالى - عنه و قال فى سوره الجمعه:

وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَ تَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجَارَةِ (الجمعه / ١١) و روى الطبرى و القرطبى و السيوطى فى شأن نزول هذه الآيه بتفاسيرهم و قالوا:

قدمت المدينه تجاره معها طبل - فانصرفوا إليها - و تركوا رسول الله (ص)

قائما على المنبر، وبقى منهم في المسجد اثنا عشر رجلا و سبع نسوه أو أقل من ذلك يخطب خطبه صلاه الجمعة، فقال رسول الله (ص): لو تتابعتم لتأجج الوادى نارا (١).

كان ذلك موقف الإمام عليّ من جثمان الرسول و من القرآن بعد وفاه الرسول (ص)، و قد درسنا خبره مع جثمان الرسول في أخبار السقيفه، و ندرس في ما يأتي عمل الإمام في جمعه للقرآن بعد وفاه الرسول.

٢- كيف جمع الإمام عليّ القرآن مع تأويله و تنزيهه بعد وفاه الرسول (ص):

إشاره

قالوا ما موجزه: لما انتهى الإمام عليّ من جهاز رسول الله (ص) جلس في بيته و انكب على القرآن يجمعه مع تنزيهه و تأويله و ما فيه من ذكر الحكم الناسخ و الحكم المنسوخ، فبعث إليه أبو بكر بعد أن تمت البيعه له يدعوه إلى بيعته، فأجابه إنّي لمشغول بالقرآن أجمعه، و آليت على نفسي ألا أرتدى رداء إلا للصلاه.

خلاصه الروايات:

أ- اتفقت الروايات على ما ذكر مع اختلاف في التعبير، و شدّ من روى مثل ابن أبي داود في ص ١٠ من المصاحف أن أبا بكر أرسل إلى الإمام فقال:

(أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا و الله ...) (٢).

١- أخرج الروايات مسلم في كتاب الجمعة ٢ / ٥٩٠ من صحيحه مفصّلا، و البخارى في صحيحه، كتاب الجمعة، باب إذا نفر الناس عن الإمام ١ / ١١٦.

٢- تاريخ الخلفاء، ص ١٦٥؛ و الصواعق المحرقة، ص ١٢٦؛ و طبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٨؛ و كنز العمال ٢ / ٣٧٣؛ و أنساب الأشراف ١ / ٥٨٧.

فقد أوردنا في خبر السقيفه عن صحيح البخارى وغيره ان الإمام لم يبايع حتّى توفيت ابنه رسول الله (ص).

ب- اتفق محتوى الروايات على أنّ الإمام كان قد جمع القرآن جمعا، كما نسّميه اليوم بالتفسير، فقد قال ابن سيرين: كتب فيه الناسخ و المنسوخ، و ليس المقصود الآيات الّتى تسمّى بالناسخه و المنسوخه، و إلّا لقال: الناسخه و المنسوخه، ثمّ إنّ إيراد الآيات المسّماه بالناسخه و المنسوخه لا يخص ما كتبه الإمام بل إنّّه عام لكل من كتب القرآن.

و يؤيّد ذلك قول ابن سيرين (فلو اصيب ذلك الكتاب كان فيه علم) فإنّه لو كان ما كتبه الإمام مجردا عن التفسير كما دون القرآن بعد ذلك و تناولته الأيدي إلى عصرنا لما خصّ ابن سيرين القول في ما كتبه الإمام بأنّ فيه علما (١).

ج- اتفق محتوى الروايات بأنّ أحدا لم ير ما كتبه الإمام علىّ، فما خبره؟

نجد تمام الخبر عند سليم حين يروى عن سلمان أن الإمام جاء به إلى المسجد، و عرضه عليهم، فامتنعوا من قبوله، فدخل علىّ بيته مع ما كتب.

د- و بناء على ما أثبتناه، فإنّ كلّ من روى شيئا عن ذلك الكتاب غير الأئمه من أولاد الإمام علىّ كان عمله رجما بالغيب و لا يصدق.

٣- اين كان القرآن الّذى جمعه الإمام علىّ:

اشاره

كل الروايات الماضيه لم تعين أين كان القرآن الّذى جمعه الإمام بعد وفاه الرسول (ص)، و قد عيّن الإمام الصادق جعفر بن محمّد من أين أخذ الإمام ذلك القرآن، و قال: إنّ رسول الله (ص) قال لعليّ: يا عليّ! القرآن خلف فراشى في

١- تاريخ القرآن، ص ١٨٥؛ و أعيان الشيعة ١ / ٨٩، عن عدّه الرجال للأعرجي؛ و أوائل المقالات، ص ٥٥؛ و بحر الفوائد، ص

المصحف و التحرير و القراطيس، فخذوه، و اجمعه، و لا تضيّعه كما ضيّعت اليهود التوراه.

فانطلق عليّ فجمعه في ثوب أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته. و قال: لا أرتدى حتّى أجمعه.

و إن كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه.

قال: و قال رسول الله (ص): لو أنّ الناس قرءوا القرآن كما أنزل ما اختلف اثنان (١).

و في البحار- ايضاً- عن أبي رافع أنّه قال: إنّ النبيّ (ص) قال في مرضه الذي توفّي فيه لعليّ: يا عليّ! هذا كتاب الله خذهُ إليك.

فجمعه عليّ في ثوب، فمضى إلى منزله، فلما قبض النبيّ (ص) جلس عليّ فألقه كما أنزله الله، و كان به عالماً (٢).

و قال السيوطي: (كان القرآن كتب كلّهُ في عهد رسول الله (ص) لكن غير مجموع في موضع واحد و لا مرتّب السور) (٣).

و أصدق القول في هذا الخبر و أجمعه قول الإمام الذي رواه الطبرسي و غيره، قال:

و لقد جئتهم بالكتاب كمالاً مشتملاً على التأويل و التنزيل (٤).٦.

١- في البحار ٤٨ / ٩٢ و ٥٢ نقلاً عن تفسير القمي، ص ٧٤٥؛ و عمده القاري ١٦ / ٢٠؛ و فتح الباري ٣٨٦ / ١٠؛ و المناقب لابن شهر آشوب ٤١ / ٢؛ و الإتيان للسيوطي ٥٩ / ١.

٢- في البحار ٥١ / ٩٢ - ٥٢. أبو رافع مولى رسول الله و اختلفوا في اسمه، فقيل: أسلم و قيل إبراهيم و قيل صالح، توفّي في خلافه الإمام عليّ، راجع ترجمته في تراجم الأسماء المذكوره في أسد الغابه. و مناقب آل أبي طالب ٤١ / ٢.

٣- الإتيان للسيوطي ٥٩ / ١؛ و مناهل العرفان للزرقاني ٢٤٠ / ١.

٤- الاحتجاج للطبرسي، ط. النجف الأشرف سنة ١٣٨٦ هـ، ٣٨٣ / ١؛ و البحار للمجلسي ط. طهران، ١٢٥ / ٩٣ - ١٢٦.

دراسة الخبر:

أ- التنزيل: المراد بالتنزيل هنا القرآن الذي أنزل الله لفظه على الرسول (ص)، كما يظهر ذلك من قوله تعالى:

حم * تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. (فصلت / ١-٣) ب- التأويل: ما يؤول إليه اللفظ، و المراد منه هنا بيان الآيات التي بلغها الرسول (ص).

ج- الكتاب: جاء تفسيره في قوله بعده: (كملا مشتملا على التأويل و التنزيل) أى كان الكتاب الذى حمله الإمام إليهم كاملا مشتملا على القرآن الذى أوحى الله لفظه إلى رسوله (ص) مع بيان الآيات و تفسيرها، التى أوحى الله إلى الرسول (ص) معناها و بلغها الرسول (ص) بلفظه إلى أصحابه عامه و إلى ابن عمه خاصه. و كذلك كانت مصاحف الصحابة قبل أن يجردوها عن حديث الرسول (ص).

و على هذا فإنّ فى كلام الإمام تعريضا بالمصاحف التى جردت من حديث الرسول (ص) بعد الرسول (ص) و تصريحا بأنّ المصحف الذى جاء به إليهم كان كاملا لم ينقص منه حديث الرسول (ص) فى بيان الآيات. و فى ضوء كلام الإمام يجوز لنا أن نفسر اختلاف مصاحف الصحابة بوجود بيان الرسول (ص) فى تفسير الآيات فى بعض مصاحف الصحابة دون بعضها الآخر، و أنّه لم يكن الاختلاف بينها فى النص القرآنى.

و لو لا أنّ القرآن الذى جمعه الإمام على بعد وفاه رسول الله (ص) مباشرة كان فى بيت رسول الله (ص) و لم يكن قبل ذلك فى بيت الإمام على لما اقتضى الأمر أن يهتم الإمام بأمر جمعه بعد وفاه رسول الله (ص) مباشرة و أن لا يغادر

بيته و لا يرتدى رداءه، حتى يجمعه.

و بناء عليه فإنّ القرآن الّذى أخذها الإمام عليّ من بيت رسول الله (ص) و جمعه هو القرآن الّذى كان رسول الله (ص) يأمر كتّابه بتدوين آياته عند نزولها بإشرافه، غير ان ذلك القرآن كان موزّعا في صحف و رقاع و ما شابههما فجمعها الإمام بضم بعضها إلى بعض في ثلاثه أيام.

و لا بدّ أن يكون مع الآيات التي دوت بأمر الرسول (ص) ما أوحى الله - تعالى - إليه في شرح ما يحتاج إلى الشرح و البيان مثل بيان عدد ركعات الصلاة و أذكارها و شأن نزول الآيات و في أي مناسبة نزلت، و لذلك كانوا يقولون (لو اصاب ذلك الكتاب كان فيه علم).

و لو كان مكتوبا فيه الآيات دون شرح لما قالوا ذلك، و بما أن عصبه الخلافه كانوا يعلمون أن في ما دوّن في ذلك المصحف في بيان الآيات بأمر الرسول (ص) و ممّا أوحى إليه يخالف سياسته الحكم، فقد أبوا أن يقبلوا ذلك المصحف فرجعه الإمام إلى بيته، و ورثه من بعده الأئمه من بنيه كبرا بعد كابر.

و ينبغي أن نشير هنا أن الرسول (ص) كان قد أعد وصيه الإمام عليّا (ع) في حياته للقيام بهذا العمل، فقد روى ابن سعد في طبقاته بسنده عن الإمام عليّ (ع) أنّه قال: و الله ما نزلت آيه إلّا و قد علمت في ما نزلت، و أين نزلت، و على من نزلت، إن ربي أعطاني قلبا عقولا و لسانا ناطقا.

و قال: سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آيه إلّا و قد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل نزلت أم في جبل (١).

و قد تأتي له ذلك بما اختصّ به من قربي رسول الله (ص) و قربه. ٨.

روى النسائي و ابن ماجه و أحمد و اللفظ للأول بسندهم عن الإمام عليّ أنه قال: كانت لى منزله من رسول الله (ص) لم تكن لأحد من الخلائق، فكنت آتية كل سحر، فأقول: السلام عليك يا نبيّ الله، فإن تنحنح انصرفت إلى أهلى، و إلا دخلت عليه.

و قال: كان لى من رسول الله (ص) ساعه آتية فإذا أتته فيها استأذنت، إن وجدته يصلىّ تنحنح، و إن وجدته فارغا أذن لى.

و قال: كان لى من رسول الله (ص) مدخلان: مدخل بالليل، و مدخل بالنهار، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح (١).

و قد روى زيد بن عليّ بن الحسين (ع) هذا الخبر عن جده و قال:

قال أمير المؤمنين (ع): ما دخل فى رأسى نوم و لا عهد إلىّ رسول الله (ص) حتى علمت من رسول الله (ص) ما نزل به جبرائيل فى ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنّه أو أمر أو نهى فى ما نزل فيه و فى من نزل.

قال الراوى: فخرجنا، فلقينا المعتزله، فذكرنا ذلك لهم، فقالوا: ان هذا الأمر عظيم كيف يكون هذا و قد كان أحدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا؟

قال: فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردهم علينا، فقال: يتحفظ على رسول الله (ص) عدد الأيام التي غاب بها، فاذا التقيا، قال له رسول الله (ص): يا عليّ! نزل عليّ يوم كذا: كذا و كذا و فى يوم كذا: كذا و كذا، حتى يعدهما إلى آخر اليوم الذى وافى فيه، فأخبرناهم بذلك (٢). ٥.

١- الروايات الثلاث فى سنن النسائي ١/ ١٧٨، كتاب السّيهو، باب التّحنح فى الصلاه، و فى طبعه دار إحياء التراث العربى فى بيروت ٣/ ١٢، و الروايه الثالثه فى سنن ابن ماجه (ح ٣٧٠٨) من باب الاستئذان بكتاب الأدب، و الروايه الاولى بمسند أحمد ١/ ٨٥، و الثالثه فى ١/ ٨٠.

٢- بصائر الدرجات، ص ١٩٥.

و قد يوجه إلينا فى هذا المقام سؤال آخر و هو:

إن كان فى ما جمعه الإمام (ع) من بيت الرسول (ص) ما يحتاجه الناس فى فهم القرآن فما جدواه بعد أن أخذه الإمام إلى بيته و أخفاه؟

و الجواب: ان الله - سبحانه - بمقتضى وعده فى قوله: **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** و قوله: **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** جمعه فى صدر الرسول (ص) و بينه له، و الرسول (ص) بمقتضى رسالته بلغ من حضره ما احتاجه منه و أمر وصيه الذى كان قد أعدّه لذلك أن يجمعه فى مصحف بعد وفاته، ففعل ذلك، ثم أخرج به إلى الناس، و عرضه عليهم، و لما امتنعوا من قبوله أخفاه يومذاك كى لا يصيب ما جمعه ما أصاب مصاحف سائر الصحابه من الحرق كما سببته فى ما يأتى - إن شاء الله تعالى -، و بفعله ذلك حفظ ما جمعه من بيت الرسول من التلف آنذاك، ثم ورثه الأئمه من ولده، ليفيضوا من علمه طوال القرون على من شاء أن يأخذ منهم علوم القرآن، و قد قال الله - سبحانه - : **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ وَقَالَ - تعالى - : أَنْ نُنزِلُكُمْ هَا وَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** حتى إذا ظهر المهدي (ع) من ولده و حكم الناس أظهره بأمر الله - جل اسمه - و أمر بتعليم الناس إياه فى مسجد الكوفه: كما سنشرحه فى المجلد الثالث من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

لا ينافى ما ذكرناه حول هذه النسخه من القرآن و تفسيره الخاص بالرسول (ص) وجود نسخ اخرى لدى الصحابه و من ضمنهم الإمام على (ع) يكون مع بعضها ما انتهى إليهم من بيان من الرسول حول بعض الآيات، كما سندرسه فى البحث الآتى، إن شاء الله تعالى.

وقع ما ذكرناه بعد وفاه الرسول (ص) مباشرة، و لما استقام الأمر للخلفاء بعد الرسول (ص) كانت لهم سياسه خاصه بشأن القرآن، نذكرها فى ما يأتى بحوله تعالى.

أخبار القرآن على عهد الخليفة أبي بكر

تمهيد في بيان سياسة الحكم مع القرآن بعد الرسول (ص)

كانت سياسته جمع القرآن من قبل الخلفاء الثلاثة نابعه عن سياستهم مع حديث الرسول، كما درسناه في بحث اختلاف المصاحف، و في ما عدا ذلك اتبع الحكام و المسلمون الأنظمة التي سنّها الرسول في شأن اقراء القرآن و تدوينه من حيث مواضع الآيات في السور و ترتيب السور كما هو عليه القرآن في عصرنا الحاضر. و انتشر الإقراء و التدوين في كل بلد حلّ فيه المسلمون، و نبدأ في ما يأتي أولاً بايراد بعض أخبار التقارؤ و القراء ثم نتبعها بخبر تدوين القرآن، إن شاء الله تعالى.

سياسته الحكم في شأن القرآن:

مرّ بنا في ذكر نظام الإقراء على عهد رسول الله أنّه (ص) كان يقرئهم عشر آيات فلا يجاوزونها حتّى يعلمهم ما فيها من العلم و العمل، و لفظ الرسول (ص) الّذى كان يعلمهم به ما في الآيات من العلم و العمل يسمّى في المصطلح الإسلامى بحديث الرسول، فإنّهم كانوا يتعلّمون من الرسول (ص) القرآن و حديث الرسول الّذى يفسر القرآن.

هذا ما كان على عهد الرسول (ص)، و نرى في عصر أبي بكر ما رواه الذهبي و قال: إنّ أبا بكر جمع الناس بعد وفاه نبيّهم، فقال: إنكم تحدّثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها و الناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا

عن رسول الله (ص) شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله، وحرّموا حرامه (١).

نظرة في هذا الخبر و هذه التوصية:

إنّ هذه التوصية وردت بلفظ آخر من الخليفة عمر حين قال: (جرّدوا القرآن...) كما يأتي بيانه في خبر القرآن على عهده، و هو مؤدّى الشعار الذى رفعه عمر يوم وفاه الرسول (ص) عند ما طلب منهم الرسول (ص) وقال (هلمّ أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده).

فقال عمر: عندنا كتاب الله، حسبنا كتاب الله.

إذا فالغاية من كلّ هذه المحاولات منع انتشار حديث الرسول (ص) سواء كان تفسيرا للقرآن، أم كان فى بيان أمر آخر.

ترى ما السبب فى ذلك؟! أمّا الخليفة أبو بكر، فقد علّل نهيّه عن التحديث عن رسول الله (ص) بأنهم سوف يختلفون فيها.

و سوف نرى فى ما يأتى- إن شاء الله تعالى- و ندرك أنّ سبب نهيهم عن نشر حديث الرسول (ص) تخوفهم من انتشار ما يخالف سياسته الحكم عندهم.

و كان من جملة حديث رسول الله (ص) المنهى عن نشره ما كان تفسير الآيات من القرآن التى فيها فضيله لمنافسى سلطه الخلفاء أو منافسى قبيلتهم قريش، و لهذا السبب أصدر الخليفة أبو بكر مرسوم (لا- تحدّثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، و حرّموا حرامه).

١- تذكره الحفاظ للذهبي ١/ ٢-٣ بترجمه أبى بكر.

و رفع قبله عمر شعار: حسبنا كتاب الله.

و سوف نرى فى ما يأتى كيف أصبح الكلامان شعارا لسياسه الخلفاء فى شأن القرآن و حديث الرسول، و كيف نَفَذُوهُمَا بكل اتقان، مصحوبا- غالبا- بشده و عنف فى عهد الخليفين عمر و عثمان خاصه.

و ندرس كل ذلك فى البحوث الآتية إن شاء الله تعالى.

تدوين القرآن:

أمر الخليفة أبو بكر بتدوين القرآن مجزّدا من حديث الرسول (ص) على عهدِهِ، و تم العمل على عهد عمر، كما سندرسه فى أخبار التدوين على عهد الخليفة عمر إن شاء الله تعالى.

من أخبار القراء فى عصر أبي بكر:

من أخبار القراءه و القراء فى عصر أبي بكر ما أورده ابن كثير فى باب جمع القرآن من فضائل القرآن ذيل تفسيره و قال:

(ان مسيلمه التف معه من المرتدين قريب من مائه الف، فجهز الصديق لقتاله خالد بن الوليد فى قريب من ثلاثه عشر ألفا، فالتقوا معهم فانكشف الجيش الإسلامى لكثره من فيه من الأعراب.

فنادى القراء من كبار الصحابه يا خالد خلّصنا. يقولون: ميّزنا من هؤلاء الأعراب.

فتميّزوا منهم، و انفردوا، فكانوا قريبا من ثلاثه آلاف.

ثم صدقوا الحمله، و قاتلوا قتالا شديدا، و جعلوا يتنادون يا أصحاب سوره البقره.

فلم يزل ذلك دأبهم، حتى فتح الله ...

و فى تاريخ خليفه بن خياط: كان جميع القتلى من المسلمين أربعمائه و خمسين رجلا أو خمسمائه رجل، و كان ممن قتل من المهاجرين و الأنصار مائه و أربعون رجلا فيهم خمسون أو ثلاثون من حملة القرآن (١).

دراسه الخبر:

فى هذا الخبر فى الجيش كثره من الأعراب، و الأعراب هم سكان البوادي و الذين قال الله تعالى فيهم فى سورة التوبه: الأعرابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ... الآية / ٩٧.

و على هذا كان عدد غيرهم أقلّ منهم، و لا يتعدون ستة آلاف من أهل المدن، لا سيّما مدينه الرسول، و كان ثلاثه آلاف منهم من القرّاء، و كان شعارهم:

يا أصحاب سورة البقره؛ أى يا من كسبتم فضيله حفظ أكبر سورة فى القرآن.

و إذا كان هذا عدد من اشترك منهم فى القتال فكم كان عدد من لم يشارك من الشيبه و النساء و الفتيان من القرّاء القاعدين عن القتال فى المدينه و حواليتها؟

و كم كان عدد الشيوخ و المراهقين من القرّاء و من كان منهم فى مكه و سائر البلدان الإسلاميه؟

١- فضائل القرآن، ص ٨، تفسير ابن كثير، الجزء الرابع؛ و تاريخ خليفه بن خياط (ت: ٢٣٠ أو ٢٤٠ هـ)، ط. النجف ١٣٨٦، ص ٧٧-٨٣. ذكر أسماء من استشهد و قبائلهم فردا فردا.

أخبار القرآن على عهد الخليفة عمر

أ- أمر الخليفة عمر بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص):

نفذ الخليفة عمر الشعار الّذى رفعه الخليفة أبو بكر و أمر بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص)، و من ذلك ما رواه الطبرى فى ذكر سيره عمر من تاريخه و قال:

كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول ... جرّدوا القرآن و أقلّوا الروايه عن محمّد (ص) و انا شريككم (١).

فى تذكره الحفاظ عن قرظه بن كعب الأنصارى قال: لما سيرنا عمر إلى العراق ...

و فى طبقات ابن سعد قال: أردنا الكوفه فشيعنا عمر إلى صرار، فتوضّأ، فغسل مرّتين، و قال: تدرّون لم شيعتكم؟

فقلنا: نعم، تكرمه نحن أصحاب رسول الله (ص).

فقال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوىّ بالقرآن كدوىّ النحل، فلا تصدّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جرّدوا القرآن و أقلّوا الروايه عن رسول الله (ص)، امضوا و أنا شريككم.

و فى مستدرّك الحاكم قال: فلمّا قدم قرظه قالوا: حدّثنا، قال: نهانا ابن الخطاب.

١- تاريخ الطبرى، ط. أوروبا ٥/ ٢٧٤١، و ط. دار المعارف بمصر سنه ١٩٦٣ م، ٤/ ٢٠٤.

و في جامع بيان العلم و فضله، قال قرظُه: فما حدّثت بعده حديثا عن رسول الله (ص) (١).

و من مواردِه ما رواه الطبري و ابن كثير و قالوا:

لَمَّا بَعَثَ أَبَا مُوسَى إِلَى الْعِرَاقِ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا لَهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ دَوَى بِالْقُرْآنِ كَدَوَى النَّحْلِ، فَدَعِهِمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَ لَا تَشْغَلِهِمْ بِالْأَحَادِيثِ وَ أَنَا شَرِيكَكَ فِي ذَلِكَ (٢).

و أنّ قول الخليفة عمر (جَرَدُوا الْقُرْآنَ عَنْ حَدِيثِ الرَّسُولِ (ص) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ لَدَى الصَّحَابَةِ إِلَى ذَلِكَ الْعَصْرِ مَصَاحِفَ كَتَبَ فِيهَا مَعَ آيِ الْقُرْآنِ حَدِيثَ الرَّسُولِ (ص) فِي بَيَانِ آيِ الْقُرْآنِ وَ الْهَدْيِ قَلْنَا فِي مَا سَبَقَ إِنَّهُ كَانَ يَتَلَقَّى الرَّسُولَ (ص) مَا يَبَيِّنُهُ فِي مَعَانِي الْآيَاتِ عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ.

و كَانَ الْخَلِيفَةُ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا الْمُسْلِمِينَ تَلَاوَهُ الْقُرْآنَ، وَ لَا يَعْلَمُوهُمْ حَدِيثَ الرَّسُولِ (ص) فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ شَأْنَ الْإِقْرَاءِ فِي عَصْرِ الرَّسُولِ (ص).

و قد بدأ بهذا الأمر الخليفة الأول أبو بكر عند ما قال: (... فلا تحدّثوا عن رسول الله (ص) شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا و بينكم كتاب الله، فاستحلّوا ٧).

١- جامع بيان العلم للخطيب البغدادي، ط. المدينة المنورة سنة ١٣٨٨ هـ، ١٤٧/٢، و تذكره الحفاظ ٧/١، و سنن الدارمي ١/٨٥، و سنن ابن ماجه، المقدمه، باب التوقي في الحديث عن رسول الله (ص) ١/١٢، و مستدرک الحاكم ١/١٠٢. و طبقات ابن سعد، ط. بيروت ٧/٦. و كنز العمال ١٨٣/٢. و قرظُه بن كعب أنصاري خزرجي، في أسد الغابه هو أحد العشره الذين وجههم عمر مع عمّار ابن ياسر إلى الكوفه. شهد أحدا و ما بعدها، و فتح الرّي سنة ٢٣. و ولّاه عليّ الكوفه لما سار إلى الجمل، و توفّي بها في خلافته. أسد الغابه ٢٠٣/٤.

٢- الطبري ١/٢٧٤١، و تاريخ ابن كثير ٨/١٠٧.

حلاله، و حرّموا حرامه).

غير أنّ الخليفة الثاني كان أكثر صراحه في هذا الشأن من قول الخليفة الأول، كما ذكرنا ذلك في بحث جمع القرآن.

هكذا كان الخليفة يمنع من إقراء القرآن كما كان على عهد الرسول (ص).

و كان الخليفة أحيانا يظهر عدم اهتمامه بتفسير القرآن، و من مصاديقه ما روى المفسّرون في تفسير سورة عبس و اللفظ للسيوطي عن أنس:

(أنّ عمر قرأ على المنبر فَأُنْبِتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَ عِنْبًا وَ قَضْبًا- إلى قوله- وَ أَبًا، قال: كلّ هذا عرفناه، فما الأبّ؟ ثمّ رفع عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك ان لا تدري ما الأبّ، اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به و ما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه) (١).

كان ذلكم في ما يخصّ نفسه، و أمّا مع الآخرين ممّن يسأل عن تفسير القرآن، فكان شأنه كالاتى خبره.

و نهى عن السؤال عن تفسير القرآن و ضرب عليه، كما روى السيوطي بتفسير وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا و قال: (إنّ رجلا سأل عمر عن قوله (و أبًا) فلمّا رأهم يقولون كذا أقبل عليهم بالدره)، و الدرّه سوط يضرب به، و قد جلد عليه و أدمى و سجن و نفى كما نقرأ كل ذلك في الخبر الآتى. ٣.

١- تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٨، و تفسير السوره في مستدرک الصحيحين و تلخيصه ٢ / ٥١٤ و قال: صحيح على شرط الشيخين، و تفسير الدرّ المنتور ٦ / ٣١٧، و الإتقان ١ / ١١٥، و فتح البارى ١٧ / ٣٠. و تفسير ابن كثير ٤ / ٤٧٣.

ب- تنكيل الخليفة بمن يسأل عن تفسير القرآن:

جاء في سنن الدارمي و تفسير القرطبي و الاكمال لابن ماكولا و تاريخ ابن عساكر خبر صبيغ بن عسل:

قال ابن ماكولا- في الإكمال: صبيغ بفتح الصاد و كسر الباء، و عسل بكسر العين و سكون السين، و عسيل بضم العين و فتح السين. و كان يسأل عن المشكلات التي في القرآن فنفاه عمر من المدينة إلى العراق، و أمر أن لا يجالس.

و في تاريخ ابن عساكر:

(صبيغ) بن عسل و يقال: ابن عسيل، و يقال: صبيغ بن شريك بن عمرو ابن يربوع بن حنظله التميمي اليربوعي البصري الذي سأل عمر بن الخطاب عمّا سأل فجلده و كتب إلى أهل البصرة: لا تجالسوه.

و في روايه فأرسل إليه عمر و قد أعدّ له عراجين النخل فقال: من أنت؟

فقال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين، فضربه و قال:

أنا عبد الله عمر، و ما زال يضربه حتى أدمى رأسه فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي.

و في روايه اخرى:

أنه جعل يسأل عن متشابه القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ أبصر لا يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الوجيعه؟ فأتى به فقال عمر: سبيل محدثه، فأرسل إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبره، ثم تركه حتى برئ، ثم عاد له ثم تركه حتى برئ، فدعا به ليعود، فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا، و إن كنت تريد أن تداويني فقد و الله برئت فأذن له إلى أرضه، و كتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه

أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسن أمره، فكتب إليه عمر أن ائذن للناس بمجالسته.

و روى الخطيب هذه الحكايه بنحوها و الحافظ ابن عساكر أيضا عن أبي عثمان النهدي، و روى عنه الخطيب أنه قال: كتب إلينا عمر لا تجالسوا صبيغا، فلو جاءنا و نحن مائه لتفرقنا عنه، و روى عن ابن سيرين أمر أن يحرم من عطائه و رزقه، و روى أيضا عن زرعه أنه قال: رأيت صبيغا كأنه بعير أجرب يجىء إلى الحلقة و يجلس و هم لا يعرفونه فتناديهم الحلقة الأخرى عزمه أمير المؤمنين عمر فيقومون و يدعوناه. و فى روايه الخطيب: أن عمر أمر أن يقوم خطيب فيقول: ألا- إن صبيغا طلب العلم فأخطأه فلم يزل و ضيعا فى قومه بعد أن كان سيدا فيهم (١).

ما ذكرناه آنفا، يوضّح بجلاء سياسه الخليفه فى تجريد القرآن عن حديث الرسول (ص)، و يوافق هذه السياسه سياسته فى منع نشر حديث الرسول (ص) كالاتى خبره.

ج- سياسه الخليفه فى منع نشر حديث الرسول (ص) و إحراقه ما كتب منه:

فى طبقات ابن سعد قال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها (٢).

فى كنز العمال: عن عبد الرحمن بن عوف قال: ما مات عمر بن الخطاب

-
- ١- ترجمته بمصوره مخطوطه ابن عساكر (٨ / ١ / ١١٦ أ- ١١٨ أ)، سنن الدارمى ١ / ٥٤-٥٦. تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣١-٢٣٢.
 - تفسير الدر المنثور ٦ / ١١١. تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩. و الإكمال لابن ماكولا ٥ / ٢٢١. و اخترنا لفظ ابن عساكر فى المتن.
 - ٢- طبقات ابن سعد، ط. بيروت ٥ / ١٤٠ بترجمه القاسم بن محمد بن أبى بكر.

حتّى بعث إلى أصحاب رسول الله، فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذيفه و أبا الدرداء و أبا ذرّ و عقبه بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله في الآفاق؟

قالوا: أتنهاننا؟

قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم نأخذ- منكم- و نردّ عليكم، فما فارقه حتّى مات (١).

و روى الذهبي أنّ عمر حبس ثلاثه: ابن مسعود و أبا الدرداء و أبا مسعود الأنصاري، فقال: أكثرتم الحديث عن رسول الله (٢).

و أخرج الخطيب البغدادي و ابن عساكر عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه قال: ٧.

١- الحديث رقم ٤٨٦٥ من الكنز، ط. الاولى ٢٣٩ / ٥، و الطبعة الثانية ١٠ / ١٨٠، الحديث ١٣٩٨، و منتخبه ٤ / ٦٢. و عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، آخى الرسول بينه و بين عثمان من المهاجرين، و جعل عمر تعيين الخليفة بيده في الشورى فصفق على يد عثمان، توفّي بالمدينة عام ٣١ أو ٣٢ هـ. روى عنه أصحاب الصحاح ٦٥ حديثا. راجع فصل الشورى من كتاب: (عبد الله بن سبأ)، الجزء الأول، ص ٢٦٧. و جوامع السيره، ص ٣٧٩. و عبد الله بن حذيفه لم أجد ترجمته، و لعلّه عبد الله بن حذافه القرشي السهمي، من قدماء المهاجرين، مات بمصر في خلافة عثمان. تقريب التهذيب ١ / ٤٠٩. و أبو الدرداء عويمر أو عامر بن مالك الأنصاري الخزرجي، و امه محبه بنت واقد بن الاطنابه، تأخر إسلامه و شهد الخندق و ما بعدها، آخى النبي بينه و بين سلمان، و لى قضاء دمشق على عهد عثمان، و توفّي بها عام ٣٢ أو ٣٣ هـ. روى عنه أصحاب الصحاح ١٧٩ حديثا. أسد الغابه ٥ / ١٥٩ - ١٦٠ و ١٨٧ و ١٨٨، و جوامع السيره، ص ٢٧٧. و عقبه بن عامر اثنان: جهني و روى عنه أصحاب الصحاح ٥٥ حديثا، و أنصاري سلمى، أسد الغابه ٣ / ٤١٧، و جوامع السيره، ص ١٧٩.

٢- تذكره الحفاظ للذهبي ١ / ٧.

بعث عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود و إلى أبي الدرداء و إلى أبي مسعود الأنصاري فقال: ما هذا الحديث الذي تكثر عن رسول الله (ص)! فحبسهم بالمدينه حتى استشهد (١).

و قال ابن كثير: و هذا معروف عن عمر (٢).

كانت تلکم سياسه الخليفه عمر في منع نشر حديث الرسول (ص) و تجريد القرآن منه، و كان أثر تلکم السياسه كالاتى أخبارها.

د- أثر تنكيل الخليفه بمن يحدث عن رسول الله في تفسير القرآن و غيره:

عن السائب بن يزيد، قال: صحبت سعد بن مالك- أبي وقاص- من المدينه إلى مكه، فما سمعته يحدث عن النبي (ص) بحديث واحد (٣).

و في تاريخ ابن كثير عن أبي هريره، قال: ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله (ص) حتى قبض عمر (٤).

و كان لتلك السياسه استثناء محدود كالاتى خبره.

ه- استثناء بعض الصحابه و بعض علماء أهل الكتاب عن نهى نشر الحديث:

أذن الخليفه عمر لعدد معين في المدينه أن يسألوا عن تفسير القرآن و غيره فيجيبوا مثل أم المؤمنين عائشه في زوجات الرسول (ص) و ابن عباس في حاشيته.

١- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، ص ٨٧؛ و ابن عساكر في تاريخ مدينه دمشق، تحقيق سكينه الشهابي ٢٨٠ / ٣١.

٢- تاريخ ابن كثير ١٠٧ / ٨.

٣- سنن ابن ماجه ١ / ١٢، و سنن الدارمي ١ / ٨٥.

٤- تاريخ ابن كثير ١٠٧ / ٨.

أولاً: أم المؤمنين عائشه.

روى ابن سعد و قال: (كانت عائشه قد استقلت بالفتوى فى خلافه أبى بكر و عمر و عثمان و هلمّ جزاً إلى أن ماتت).

و روى - أيضاً - و قال: كانت عائشه تفتى فى عهد عمر و عثمان إلى أن ماتت (ره)، و كان الأكابر من أصحاب رسول الله عمر و عثمان بعده يرسلان إليها، فيسألانها عن السنن (١).

استقلت: أى انفردت بالفتوى.

و قد درسنا أحاديثها فى المجلد الثانى من كتاب أحاديث أم المؤمنين عائشه.

ثانياً: عبد الله بن عباس.

قال ابن كثير فى ترجمه ابن عباس: ثبت عن عمر بن الخطاب أنه كان يجلس ابن عباس مع مشايخ الصحابه و يقول: نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس (٢). القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٤٣٠ هـ - استثناء بعض الصحابه و بعض علماء أهل الكتاب عن نهى نشر الحديث: ص: ٤٢٩

روى البخارى و غيره فى تفسير سوره النصر و اللفظ للبخارى (٣):

عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال لم تدخل هذا معنا و لنا أبناء مثله؟ فقال عمر: أنه من حيث علمتم. ر.

١- طبقات ابن سعد ٨ / ٣٧٥.

٢- تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٩٩.

٣- صحيح البخارى ٣ / ١٤٨، و تفسير القرطبى ٢٠ / ٢٣٢. و تفسير ابن كثير ٤ / ٥٦١. و تاريخه ٨ / ٢٩٩، و المستدرک للحاكم ٣ / ٥٣٩. و أنساب الأشراف للبلاذرى ٣ / ٢٣٠ - ٢٣١ و فى لفظه: (كان ناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر فى ادنائه ابن عباس دونهم)، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٣٢ و ٣٣، و سير اعلام النبلاء ٣ / ٣٤٣، ط. مصر.

فدعاهم في ذات يوم، فأدخله معهم فما رثيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم، قال:

ما تقولون في قول الله تعالى: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؟

فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله و نستغفره إذا نصرنا و فتح علينا، و سكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أ كذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله (ص) أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله و الفتح و ذلك علامه أجلك فسبح بحمد ربك و استغفره أنه كان تواباً، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.

و روى ابن كثير في تفسيره:

قال ابن عباس: دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد (ص)، فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، قال ابن عباس: فقلت لعمر: إنني لأعلم - أو إنني لأظن - أي ليلة القدر هي. فقال عمر: و أي ليلة هي؟ فقلت سابعه تمشى تمضي - أو سابعه تبقى - من العشر الأواخر، فقال عمر: من أين علمت ذلك؟ قال ابن عباس: فقلت: خلق الله سبع سماوات و سبع أرضين و سبعة أيام، و إن الشهر يدور على سبع، و خلق الإنسان من سبع، و يأكل من سبع و يسجد على سبع، و الطواف بالبيت سبع، و رمى الجمار سبع، لأشياء ذكرها فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنت له (١).

و في المستدرک: فقال عمر لابن عباس: ما لك يا ابن عباس لا تتكلم؟

قال: إن شئت تكلمت.

قال: ما دعوتك إلا لتكلم.

فقال: أقول برأبي. ٣.

١- تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٣، و تاريخه ٨/ ٢٩٩. و تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ٣٣.

فقال: عن رأيك أسألك، فقلت: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله تبارك و تعالی أكثر ذكر السبع ... الحديث.

فقال عمر: أَعْجَزْتُمْ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي لَمْ تَسْتَوْ شُؤْنَ رَأْسَهُ؟

ثم قال: إني كنت نهيتك أن تكلم فإذا دعوتك معهم فتكلم (١).

قال ابن كثير في ترجمه ابن عباس: كان إذا أقبل يقول عمر: جاء فتى الكهول، و ذو اللسان السئول، و القلب العقول (٢).

و في سير اعلام النبلاء قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟

فقال: ذاكم فتى الكهول ... (٣).

و روى عن ابن عباس و قال: قال لى أبى: إن عمر يدنيك، و يجلسك مع أكابر الصحابه، فاحفظ عني ثلاثا: لا تفشين له سرا، و لا تغتابن عنده أحدا، و لا يجربن عليك كذبا (٤).

و روى ابن كثير و قال: إن عمر و عثمان كانا يدعوان ابن عباس فيسير مع أهل بدر، و كان يفتى في عهد عمر و عثمان إلى يوم مات (٥).

و روى الذهبي في ترجمته عن طلحه بن عبيد الله أنه قال: و ما كنت أرى .

١- المستدرک: ٣ / ٥٣٩.

٢- تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٩٩، و تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٣٣.

٣- سير اعلام النبلاء ٣ / ٣٤٥.

٤- تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٣٣، و تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٩٩.

٥- تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٩٩؛ و سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٤٥-٣٤٧؛ و في ط. دار المعارف مصر، ٣ / ٢٢٤-٢٤١. و طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٦-٣٧٠.

عمر يقدم عليه أحدا.

و روى الذهبي - أيضا - وقال: كان عمر يستشير ابن عباس في الأمر إذا هممه، و يقول غص غواص.

و روى عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: لقد رأيت عمر يدعو للمعضلات، ثم لا يجاوز قوله، و ان حوله لأهل بدر (١).

هكذا استطاع عمر الخليفة أن يروض كبار الصحابة، ليقترئوا القرآن عند هذا الفتى، فقد روى البخارى بسنده عن ابن عباس أنه قال:

(كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا فى منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجه حجها إذ رجع عبد الرحمن ...) (٢).

كل ما مر بنا من اسئله الخليفة عمر من ابن عباس كان عن تفسير القرآن و سمو ذلك بالإفتاء.

إذا فإن الإفتاء كان يستعمل فى كلامهم، و يقصد به كل بيان رأى فى أمر دينى، و كذلك الإفتاء فى أخبار ام المؤمنين كما مر بنا ذكره.

و يظهر مما سئل من ابن عباس فى ذلك العصر، و أجاب عنه ان ابن عباس كان يعلم ما ينبغى أن يحدث به، فقد روى ابن كثير و قال:

إن عمر كان يقول: أفلوا الروايه عن رسول الله (ص) إلا فى ما يعمل به (٣) ه.

١- سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٤٦ - ٣٤٧.

٢- صحيح البخارى ٤ / ١١٩، باب رجم الحبلى من الزنا من كتاب الحدود.

٣- تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٧ فى ترجمه أبى هريره.

دراسه فى أمر الاستثناءين:

ولد ابن عباس فى السنه الثالثه قبل الهجره، و توفى الرسول (ص) و قد ناهز الحلم.

ولدت ام المؤمنين عائشه فى السنه الرابعه من البعثه و دخلت بيت الرسول (ص) بعد غزوه بدر، و توفى الرسول (ص) و عمرها ثمانى عشره سنه و بقيت فى بيته ثمانى سنوات و خمسه أشهر.

و تزوج الرسول (ص) سوده قبلها، و دخلت بيت الرسول (ص) قبلها، و توفيت سنه أربع و خمسين.

و تزوج الرسول (ص) ام سلمه بعد غزوه أحد، و توفيت فى خلافه يزيد، بعد استشهاد الإمام الحسين (ع).

و على هذا أدرك ابن عباس حياه الرسول (ص) و هو صبى لم يبلغ الحلم بينما أدرك كبار الصحابه حياه الرسول و هم فى سن الرشد الفكرى و النضوج العقلى.

كما أدركت عائشه حياته و هى فتاه صغيره تلعب مع أترابها باللعب، كما حدثت هى بذلك (١)، بينما أدركت سوده حياه الرسول (ص) قبلها و ام سلمه مقارنا لزمانها، و قد بلغت من جلال السن و النضج العقلى ما يؤهلها لتفقه سنه الرسول (ص) أكثر من عائشه. يا ترى ما السبب فى أن يبلغ ابن عباس مقام المشير من الخليفه عمر، و لم تحنكه التجارب فى الحرب و السلم؟ و ما الذى أهله ليتربّع على دست الفتيا على عهد الخليفين عمر و عثمان إلى يوم مات؟!

١- البخارى ٤/ ٤٧، كتاب الأدب، باب الانبساط؛ و طبقات ابن سعد، ط. اوربا ٨/ ٤٠-٤٥؛ و مسند أحمد ١٦٦/ ٦ و ٢٣٣ و ٢٣٤.

و ما السبب فى أن تنفرد امّ المؤمنين عائشه بالإفتاء على عهد عمر و عثمان و تستمر فى الفتيا إلى يوم وفاتها؟! و الجواب: أن ما كان من قيامهما بالإفتاء بعد عهد عمر فهو امتداد لعملهما بالإفتاء على عهد عمر و بإرجاع الخليفة المهيب إليهما! و ما كان من سبب إرجاع الخليفة عمر إلى امّ المؤمنين عائشه و هى فتاه فى مقتبل العمر فقد بيناه مفصّلا فى كتابنا أحاديث (امّ المؤمنين عائشه)، و نشير إليه هنا.

و أمّا ابن عباس فهل كان عنده من علم الرسول (ص) و سنته ما لم يكن عند الصحابه السّباقيين إلى الإسلام فى مكّه أمثال الإمام عليّ (ع) و ابن مسعود و عمّار بن ياسر و خنّاب بن الأرت و نظرائهم؟

و هل كان عنده ما رشحه لمقام المشير عند الخليفة من رجاحه العقل ما لم تكن عند الإمام عليّ؟ و من الحنكه ما لم تكن عند عبد الرّحمن بن عوف؟ و من الدرايه فى الامور ما لم تكن عند عثمان؟ و من الخبره فى الحروب ما لم تكن عند أبى عبيده و خالد بن الوليد؟ و من الدّهاء ما لم يكن عند عمرو بن العاص و المغيره بن شعبه! و لنا أن نقول: كان فى تعريف الخليفة ابن عباس إلى ملأ من المسلمين حكمه، فقد كان المنافس القوى للخلافه عليّ بن أبى طالب ابن عمّ الرسول الذى قال فيه رسول الله (ص): (أنا مدينه العلم و عليّ بابها) (١)، و كان بمنزله من العلم يعلمها العلماء و أهل البحث و كانوا يرجعون إليه فى ما احتاجوا إلى معرفته.

و ترشيح ابن عباس لمقام الإفتاء و هو ضمن حاشيه الخليفة فيه سدّ لهذه الخله.٢.

١- أسد الغابه، ترجمه الإمام عليّ (ع) ٢٢ / ٤.

إضافه إلى أنه كان يتجمل بابن عم الرسول في حاشيته، و ان ابن عباس و أم المؤمنين عائشه كانا يعلمان كيف يفتيان ما لا يخالف سياسه الخلافه و يدل على هذا الأمر ما رواه ابن كثير و قال: كان يقول للصحابه (أقلوا الروايه عن رسول الله (ص) إلّا في ما يعمل به) (١).

و ما أوردناه عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال ما موجزه:

ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله (ص)، فجمعهم من الآفاق فقال: ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله (ص) في الآفاق؟

قالوا: تنهاننا؟! قال: لا، أقيموا عندي، لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم، نأخذ منكم و نرد عليكم.

فما فارقه حتى مات (٢).

فقد كان عند الصحابه أحاديث عن رسول الله محظور عليهم روايتها و إذاعتها كما درسناها في بحث اختلاف المصاحف، و لا بد أن يكون عند كل من أم المؤمنين عائشه و ابن عباس علم بالحديث المحظور روايته و إذاعته. و اعتمادا على درايتهما بسياسه الخلافه كان الخليفه يستفتيهما، و يرجع الآخريين اليهما.

و- عمل الاثنين المذكورين بسياسه الخلافه في روايه الحديث:

إذا تدبرنا في نوع الآيات التي كان الخليفه يوجه الأسئلة عن تفسيرها إلى

١- تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨.

٢- كثر العمال، كتاب العلم، باب في آداب العلم و العلماء، فصل في روايه الحديث، طبعه حيدرآباد ١٠/١٨٠، الحديث رقم ١٣٩٨؛ و منتخبه بهامش مسند أحمد ٤/٦٢.

ابن عباس، وجدناها تدور حول آيات ليس فيها مدح أو قدح لإنسان عملاً بسياسة قريش في نهيمهم عن نشر حديث الرسول لما فيه مدح أو قدح لإنسان لزعمهم أنها صدرت في حال رضا الرسول أو سخطه على ذلك الإنسان.
كان ذلكم في العلن.

أمّا في الخفاء فكان أحياناً و نادراً ما يجري الحديث المحظور، و من جملته ما رواه الطبري و البخاري و مسلم و غيرهم عن ابن عباس و اللفظ للأول قال:

قال ابن عباس:

مكثت سنه و أنا اريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين - المذكورتين في سورة التحريم - فما أجد له موضعاً أسأله فيه، حتى خرج حاجاً و صحبته حتى إذا كان بمصرّ الظهران - على مرحله من مكة - ذهب لحاجته، و قال: أدركني باداوه من ماء، فلما قضى حاجته و رجع أتيته بالاداوه أصبها عليه فرأيت موضعاً، فقلت: ... (١).

كان في حمل ابن عمّ الرسول الاداوه للخليفة تجمل له، و في مثل هذا المقام وجد الفتى الذكي فرصه مناسبه ليسأل الخليفة في معزل عن الناس عن خبر محظور الحديث حوله.

و جلّ ما روى عن ابن عباس في التفسير تفسير لفظي لآيات القرآن الكريم.

كان ذلكم شأن ابن عباس و أحاديثه حول القرآن الكريم.

و إذا تدبرنا أحاديث أمّ المؤمنين عائشه، وجدنا كثيراً ممّا روى في فضائل الخليفين تنتهي أسانيدها إليها، و وجدنا في أحاديثها إنكاراً لبعض فضائل ٨.

١- تفسير الآيه بتفسير الطبري ٢٨/١٠٤ - ١٠٥، و صحيح البخاري ٣/١٣٧ - ١٣٨، و ٤/٢٢، و صحيح مسلم، كتاب الطلاق، الحديث ٣١-٣٤، ٢/١١٠٨، و مسند أحمد ١/٤٨.

الإمام عليّ، كما مرّ بنا شىء منها فى بحث الوصيّه من المجلّد الأوّل من كتاب معالم المدرستين، و الدرّاسه المفصّله لأحاديثها منشوره فى كتابنا (أحاديث امّ المؤمنين عائشه) و الحمد لله.

و الحقّ أنّ كلا من امّ المؤمنين عائشه و عبد الله بن عباس كانا يمتازان بذكاء مفرط يستفيد منهما الخليفه فى حسن تنفيذ سياسه الخلافه، و يدرك ذلك بوضوح فى ما روى عن ابن عباس فى تفسير القرآن على عهد الخليفه عمر و ما روى عن امّ المؤمنين عائشه فى عامّه أيام حياتها.

كان ذلكم شأن ابن عباس و امّ المؤمنين عائشه فى أمر الإفتاء و تفسير القرآن ممّن صحب الرسول.

أمّا من علماء أهل الكتاب، فكان شأنهما فى ذلك كالآتى.

ز - السماح لكعب الأخبار بروايه الأخبار:

أبو إسحاق كعب بن مّاع الملقب بكعب الاحبار و كعب الحبر، و اشتهر بكعب الأخبار، و الحبر عالم اليهود، و أحيانا يقال لغير علماء اليهود - أيضا - الحبر، و كان اليهود يسمّونه بكعب الأخبار لأنّه كان عنده جميع كتب اليهود أو لأنّه أحد كبار علمائهم، قالوا فى ترجمته:

أ- كان من كبار علماء أهل الكتاب (١).

ب- كان من أخبار اليهود فى اليمن، و جاء إلى المدينه فى عصر الخليفه عمر، و يظهر ممّا ذكروا فى ترجمته أنّه سافر من اليمن إلى المدينه، ليذهب منها إلى

الأرض الموعوده لليهود: الشام (١).

يظهر ممّا ذكروا من أخبار كعب الأخبار مع الخليفة عمر أنّ الخليفة تدرّج في الركون إلى أقوال كعب في تفسير القرآن.

فقد روى السيوطى عن ابن عمر أنه قال: تلا رجل عند عمر كُلمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا فقال كعب: عندي تفسير هذه الآية قرأتها قبل الإسلام.

فقال: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله (ص) صدّقناك.

قال: إنى قرأتها قبل الإسلام كُلمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا في الساعه الواحده عشرين و مائه مره.

فقال عمر: هكذا سمعت من رسول الله (ص) (٢).

و في روايه اخرى قال: ان عمر بن الخطاب قال: يا كعب ما عدن؟

قال: قصور من ذهب في الجنّه يسكنها النبيون و الصديقون و أئمه العدل.

و في قوله وَ قِهِمُ السَّيِّئَاتِ قال: العذاب (٣).

و ارتفع مقامه عند الخليفة على حسب ما يظهر من الروايه الآتيه:

عن كعب قال: كنت عند عمر بن الخطاب، فقال: خوّفنا يا كعب، فقلت:

يا أمير المؤمنين! أو ليس فيكم كتاب الله و حكمه رسوله؟ قال: بلى و لكن خوّفنا، قلت: يا أمير المؤمنين! لو وافيت القيامه بعمل سبعين نيا لازدرت عملك مما ٧.

١- تاريخ مدينه دمشق ١/ ١٠٩.

٢- تفسير الدرّ المشثور للسيوطى ١٧٤/ ٢، تفسير سوره النساء/ ٥٦، و تفسير سوره الرعد الآيه ٢٣.

٣- تفسير الدرّ المشثور للسيوطى ٣٤٧/ ٥، تفسير سوره غافر/ ٧.

تري، قال: زدنا، قلت: يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق و رجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها، قال: زدنا، قلت: يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفره يوم القيامة لا- يبقى ملكك مقرب و لا نبي مرسل إلا خرّ جاثيا على ركبته حتى إن إبراهيم خليله ليخر جاثيا على ركبته فيقول رب نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي، فأطرق عمر مليا، قلت: يا أمير المؤمنين! أ و ليس تجدون هذا في كتاب الله؟ قال: كيف قلت قول الله في هذه الآية: يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١).

و قال عمر لكعب: ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه؟

فقال كعب: كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم و لا مداد، و لكن كتب باصبعه يتلوها الزبرجد و اللؤلؤ و الياقوت: أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي (٢).

و سأل كعبا فقال: أخبرني عن هذا البيت ما كان أمره؟

فقال: إن هذا البيت أنزله الله من السماء ياقوته حمراء مجوفه مع آدم فقال يا آدم ان هذا بيتي، فطف حوله و صل حوله كما رأيت ملائكتي تطوف حول عرشى و تصلى، و نزلت معه الملائكة فرفعوا قواعد من حجاره، ثم وضع البيت على القواعد، فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء و بقيت قواعد (٣).

و سأل عمر بن الخطاب كعبا عن الحجر، فقال: مروه من مرو الجنه (٤).

و على أثر اعتماد الخليفة عليه، ركن الآخرون إلى كعب، كما يظهر ذلك ممّا.

١- الدر المنثور للسيوطي ٤/ ١٣٣، تفسير سورة النحل / ١١١.

٢- نفس المصدر ٣/ ٦.

٣- نفس المصدر ١/ ١٣٢.

٤- نفس المصدر ١/ ٣٥.

رواه- أيضا- السيوطي و قال:

و عن عبد الله بن الحارث قال: كنت عند عائشه، و عندها كعب، فذكر إسرائيل (ع)، فقالت عائشه: اخبرني عن إسرائيل (ع).

قال: له أربعة أجنحه جناحان في الهواء، و جناح قد تسرول به، و جناح على كاهله و القلم على أذنه. فإذا نزل الوحي كتب القلم و درست الملائكه و ملك الصور أسفل منه جاث على احدى ركبتيه و قد نصب الاخرى، فالتقم الصور فحنى ظهره و طرفه إلى إسرائيل ضمّ جناحيه ان ينفخ في الصور (١).

روى كعب عن النبي (ص) مرسلًا، و عن عمر و صهيب و عائشه، و روى عنه من الصحابه ابن عمر و أبو هريره و ابن عباس و ابن الزبير و معاويه، و من كبار التابعين أبو رافع الصائغ و مالك بن عامر و سعيد بن المسيب و ابن امرأته تبع الحميري، و ممن بعدهم عطاء و عبد الله بن ضميره السلولى و عبد الله بن رباح الأنصارى و آخرون (٢).

و قال رأس الجالوت لهم: إن كل ما تذكرون عن كعب بما يكون أنه يكون إن كان قال لكم إنه مكتوب في التوراه، فقد كذبكم، إنما التوراه كتابكم إلا أن كتابكم جامع يسبح لله ما في السماوات و ما في الأرض و في التوراه يسبح لله الطير و الشجر و كذا و كذا.

و إنما الذي يحدث به كعب عما يكون من كتب أنبياء بنى إسرائيل و أصحابهم كما تحدّثون أنتم عن نبيكم و عن أصحابه.

و أحيانا كان الصحابه يردّون على كعب ما يرويه كالخبر الآتى: ٨.

١- الدرّ المنثور للسيوطي ٥ / ٣٣٨، تفسير سورة الزمر / ٦٨.

٢- تهذيب التهذيب بترجمه كعب الأحبار ٨ / ٤٣٨.

قال: بلغ حذيفه أن كعبا يقول: إن السماء تدور على قطب كالرحى، فقال كذب كعب، إن الله يقول إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، ووقع ذكره في عدّه مواضع في الصحيح منها عند مسلم في حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: (إذا أدّى العبد حقّ الله وحق مواليه كان له أجران)، قال أبو هريره فحدثت به كعبا فقال ليس عليه حساب ولا على مؤمن زهد (١).

وذكر أبو الدرداء كعبا فقال: إن عند ابن الحميريه لعلماء كثيرا (٢).

ح- أخبار القراءه والإقراء و تدوين القرآن:

روى ابن أبي داود في باب كتابه المصاحف حفظا من كتابه المصاحف، ص ١٣٧ بسنده وقال ما موجزه:

جاء رجل إلى عمر و هو يعرفه، فقال: يا أمير المؤمنين! جئتك من الكوفه و تركت بها رجلا يملئ المصاحف عن ظهر قلبه.

قال: فغضب عمر، و قال: من هو ويحك!؟

قال: هو عبد الله بن مسعود.

فتسرّى عنه الغضب و عاد إلى حالته.

و إذا علمنا ان ابن مسعود كان الموفد من قبل الخليفه لإقراء القرآن في الكوفه و أن الإقراء كان في حاله كهذه في مسجد البلد أدركنا أن عدد تلاميذه كان يبلغ الألوف ممّن يكتبون في مصاحفهم ما يملئ عليهم ابن مسعود من القرآن.

١- الإصابه ٣/ ٢٩٨ - ٢٩٩ في القسم الثالث، تهذيب التهذيب لابن حجر ٨/ ٤٣٨، و مصوره مخطوطه ابن عساكر ١٤/ ٢/ ٢٨٤ (ب).

٢- طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦ من الطبقة الثانيه، و قصد من العلم روايات كعب الأنفه.

و روى السيوطى بسنده فى الإتقان ١٧٠ / ٢ و قال: إنَّ الخليفة عمر وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق، فكره ذلك و ضربه، و قال: عَظَمُوا كتاب الله تعالى.

قال: و كان عمر إذا رأى مصحفاً عظيماً سرَّ به.

من أخبار القرّاء فى عصر عمر:

فى مصاحف ابن أبى داود السجستانى عن عطية بن قيس قال: انطلق ركب من أهل الشام إلى المدينة يكتبون مصحفاً لهم، فانطلقوا معهم بطعام و إدام و كانوا يطعمون الذين يكتبون لهم، فكان ابى يمرّ عليهم يقرأ القرآن فقال عمر:

يا ابى! كيف وجدت طعام الشام؟ قال: لاوشك إذا ما نسيت أمر القوم ما أصبت لهم طعاماً و لا إداماً (١).

و روى البخارى و قال: كان القرّاء أصحاب مجلس عمر و مشاورته كهولاً كانوا أم شبّاناً (٢).

و روى المتقى فى كنز العمال، و قال: كتب عمر بن الخطاب إلى امراء الأجناد أن ارفعوا إلى كلّ من حمل القرآن حتى الحقيهم فى الشرف من العطاء و ارسلهم فى الآفاق يعلّمون الناس، فكتب إليه الأشعري أنه بلغ من قبلى من حمل القرآن ثلاثمائة و بضع رجال (٣).

١- كنز العمال ٣٤٢ / ٢، رقم الحديث ٤١٩٦، عن مصاحف ابن أبى داود. و عطية بن قيس الكلابى: أبو يحيى الحمصى و يقال الدمشقى، و قال عبد الواحد بن قيس كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءه عطية بن قيس، و توفى سنة ١١٠ هـ. تهذيب التهذيب ٢٢٨ / ٧.

٢- البخارى، كتاب الاعتصام باب (٢٨) ١٨١ / ٤، و باب الاقتداء بسنن رسول الله (ص) ١٧١ / ٤. و كتاب التفسير، باب خذ العفو و أمر بالعرف ٨٩ / ٣.

٣- كنز العمال ١٨٣ / ٢، الحديث ٢٠٣٧.

عن محمّد بن كعب القرظي، قال: جمع القرآن في زمان النبي (ص) خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعباده بن الصامت، و
ابن بن كعب، و أبو أيوب، و أبو الدرداء.

فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان، أنّ أهل الشام قد كثروا و ربلوا و ملثوا المدائن، و احتاجوا إلى من
يعلمهم القرآن، و يفقههم فأعن يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم.

فدعا عمر اولئك الخمسة، فقال لهم: إنّ إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن و يفقههم في الدين،
فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم، إن أحببتم فاستهموا، و إن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا.

فقالوا: ما كنّا لنساهم، هذا شيخ كبير- لأبي أيوب-، و أمّا هذا، فسقيم- لابن كعب-.

فخرج معاذ بن جبل و عباده و أبو الدرداء، فقال عمر: ابدءوا بحمص، فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلقن،
فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفه من الناس فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد، و ليخرج واحد إلى دمشق، و الآخر إلى فلسطين.

فقدموا حمص، فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عباده، و رجع أبو الدرداء إلى دمشق، و معاذ إلى فلسطين.

فأمّا معاذ، فمات عام طاعون عمواس، و أمّا عباده، فسار بعد إلى فلسطين فمات بها، و أمّا أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات
(١).٧.

١- كتر العمال ٢/ ٣٦٥-٣٦٦، الحديث رقم ١٨٨٣، ط. حيدرآباد سنه ١٣٦٤ هـ، و طبقات ابن سعد، ط. أوربا ٢/ ق ١١٤، و
ط. بيروت ٢/ ٣٥٧.

دراسه الأخبار:

أ- كان القراء يشاركون جنود المسلمين في سكنى مراكز الجنود مثل الكوفه و البصره، فأراد الخليفه أن يوظف القراء للإقراء في آلاف البلاد التي فتحت على عهده.

ب- كان الخليفه دون دواوين للعطاء، و فضل فيه بعضهم على بعض، فقد فرض - مثلاً- لأهل بدر خمسه آلاف درهم، و لمن حضر أحدا بعد أهل بدر أربعة آلاف، و لمن بعدهم أقل من ذلك إلى ثلاثمائه درهم و مائتين (١)، و عليه يكون الشرف من العطاء الذي رفع إليه الخليفه عمر القراء خمسه آلاف درهم.

و بعث القراء للإقراء في البلاد الإسلاميه مثل ابن مسعود الذي بعثه للإقراء في الكوفه، و عباده بن الصامت و معاذ بن جبل و أبي الدرداء للشام، و نصب عبد الرحمن بن ملجم مقرئاً لمصر.

و كان يضيف لبعضهم مع الإقراء وظيفه اخرى كما روى ابن الأثير في أسد الغابه بترجمه عباده و قال: (أرسله عمر بن الخطاب و أرسل معه معاذ بن جبل و أبا الدرداء، ليعلموا الناس القرآن بالشام و يفقهوهم في الدين، و أقام عباده بحمص و أقام أبو الدرداء بدمشق و مضى معاذ إلى فلسطين) (٢).

و قال: إن عباده تولّى قضاء فلسطين.

و بلغ كثره القراء في البلاد الإسلاميه إلى حد أنه خرج على الإمام بعد تحكيم الحكيم ثمانيه آلاف من قراء الناس من بلد الكوفه (٣).

و بسبب كل ما ذكرناه لم يكن يولد مولود في أى بقعه أرض من أراضي

١- راجع ذكر العطاء في خلافه عمر بفتوح البلدان للبلاذرى ٦٢٩-٦٤٦.

٢- أسد الغابه ٣ / ١٠٦.

٣- تاريخ الإسلام للذهبي ١٨٥ / ٢ في ذكر حوادث سنه ٣٨ هـ.

المسلمين ولا- يعتنق الإسلام إنسان ما على وجه الأرض منذ عصر الرسول حتى عصر الإمام عليّ (ع) إلّا و يشترك مع سائر المسلمين في حله السباق في تقارؤ القرآن مؤمنا كان أو منافقا، فالمؤمن طلبا لرضا الله و المنافق طلبا للشهره في مجتمع كان القرآن فيه ميزانا للمفاضله بين أهله.

و لذلك لما انتشرت الفتوح في عصر الخليفه عمر بلغ عدد القراء بين المسلمين ما لا يحصيه غير الله سبحانه.

كثره القراء في عصر عمر:

و من أخبار القراء في هذا العصر ما رواه أبو نعيم بسنده عن أبي الأسود الدؤلى أنه قال (١): جمع أبو موسى القراء، فقال: لا تدخلوا عليّ إلّا من جمع القرآن.

قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائه فوعظنا، و قال: أنتم قراء أهل البلد، فلا يطولن عليكم الأمد ...

و أيضا روى عن أبي كنانة عن أبي موسى الأشعري: أنه جمع المذنين قرءوا القرآن فاذا هم قريب من ثلاثمائه، فعظم القرآن و قال: إن هذا القرآن كائن لكم أجرا ...

و قال: كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد- مسجد البصره- يقعد حلقا، فكأنى أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن و منه أخذت هذه السوره (اقرأ باسم ربك الذى خلق)، قال أبو رجاء: فكانت أول سوره نزلت على محمد رسول الله (ص).

١- حليه الأولياء لأبى نعيم ١/ ٢٥٦ و ٢٥٧.

كان ذلكم بعض أخبار القراء في هذا العصر، و في ما يأتي نذكر بحوله تعالى خبر اثنين منهم أكثر تفصيلا في ما يأتي:

أ- عبد الرحمن بن ملجم المرادي:

قال ابن حجر في ترجمته من الإصابه:

(أدرك الجاهليه و هاجر في خلافه عمر و قرأ على معاذ بن جبل).

و قال في ترجمته بلسان الميزان:

شهد فتح مصر و اختط بها.

و أنّ عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه، لأنّه كان من قراء القرآن و أنّ عمر- الخليفه- كتب إلى عمرو أن قرّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن و الفقه (١).

ب- أبو الدرداء:

مثال عن كيفية الإقراء بعد الصحابه:

قال الذهبي في معرفه القراء الكبار، ص ٣٨- ٣٩ ما موجه:

أبو الدرداء: عويمر الأنصاري الخزرجي، اختلفوا في اسم أبيه، قرأ القرآن على عهد النبي (ص)، تأخر إسلامه عن بدر، و آخى الرسول بينه و بين سلمان، و قال:

كان أبو الدرداء إذا صلّى الغداه في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءه عليه، فكان يجعلهم عشره عشره، و على كل عشره عريفا، و يقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فاذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فاذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك. .

قال: طلب أبو الدرداء أن يعدّوا من يقرأ عنده القرآن، فعَدّوهم ألفاً و ستمائة و نيفاً، و كان لكل منهم مقرئ.

و كان أبو الدرداء قائماً عليهم، و كان إذا حكم الرجل منهم تحوّل إلى أبي الدرداء (١).

حصيلة الأخبار:

نجحت سياسة الخليفة في توجيه المسلمين إلى الاقتصار على ترديد النص القرآني دون معرفه شأن نزوله في جميع الموارد، و اتّبعه المسلمون في الرجوع عمياً تعودوه في عصر الرسول (ص) من تعلّم جميع ما في الآيات من علم و عمل إلى قراءه النص القرآني وحده (٢).

و نشأ على أثر تلكم السياسة جيل من القراء فضلتهم الخلافة على سائر المسلمين بمنحهم شرف العطاء، و كان كل ما لدى هؤلاء القراء، حفظ النص القرآني عن ظهر قلب و تكراره صباح مساء دون التفقه في الدين، و نشأ بذلك في كل بلد اسلامي طبقه متميزه من سائر المسلمين يتمتعون باحترام خاصّ. و كان لهذه السياسة أثر بعيد كما بينا ذلك في بحث القراء، و أثر قريب سوف ندرسه في بحث تاريخ القرآن في عصر عليّ - إن شاء الله تعالى -.

كانت تلكم سياسة الخليفة عمر في عمله بسياسة الخليفة أبي بكر و تجريده القرآن و الإقراء من حديث الرسول، و في ما يأتي ندرس بإذنه تعالى خصائص المجتمع الإسلامي و أخبار القرآن على عهد الخليفة عثمان.

١- معرفه القراء الكبار للذهبي، ص ٣٨-٣٩.

٢- راجع قبله نظام تعلم القرآن في عصر الرسول في المدينة.

خصائص المجتمع الإسلامي على عهد الخليفة عثمان

إشاره

بما أنّ فهم كثير من روايات مدرسه الخلفاء حول القرآن الكريم متوقّف على دراسه ما جرى فى الحكم الأموى لا سيّما ما جرى من قبل الخليفين عثمان و معاويه و الأمير الحجاج، ندرس بإذنه تعالى فى ما يأتى ما جرى على عهدهم بشىء من التفصيل بعد ما بويع لعثمان مستهلّ محرّم عام ٢٤ هـ.

فى الاغانى:

و عند ما ولى عثمان الخلافه دخل عليه أبو سفيان، فقال: يا معشر بنى اميّه! إنّ الخلافه صارت فى تيم و عدى حتى طمعت فيها، و قد صارت إليكم فتلقّفوها بينكم تلقّف الصبى الكره؛ فو الله ما من جنّه و لا نار؛ فصاح به عثمان:

(قم عنى، فعل الله بك و فعل) (١).

و فى روايه اخرى أنّه قال: يا بنى اميّه! تلقّفوها تلقّف الكره، فو الذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، و لتصيرنّ إلى صبيانكم وراثه، فانتهره عثمان و ساءه ما قال (٢).

و فى روايه اخرى: دخل أبو سفيان على عثمان بعد أن كفّ بصره، فقال:

هل علينا من عين؟ قال: لا. فقال: يا عثمان! إنّ الأمر أمر عالميّه، و الملك ملك

١- الأغانى ٦/ ٣٣٤-٣٣٥، و الاستيعاب، ص ٦٩٠، راجع النزاع و التخاصم للمقريزى ص ٢٠، ط. النجف.

٢- مروج الذهب بهامش ابن الأثير ٥/ ١٦٥-١٦٦.

جاهليته، فاجعل أوتاد الأرض بنى اميه (١).

و فى هذا العصر كان ما روى عنه: أنه مرّ بقبر حمزه، و ضربه برجله، و قال: يا أبا عماره! إنّ الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس صار فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به (٢).

قال المؤلف:

سوف نرى فى ما يأتى من بحوث- إن شاء الله تعالى- كيف نفّذ بنو اميه وصيته شيخهم و عميد اسرتهم فى مدّه حكمهم بكلّ اتقان.

أمّا الخليفه الأموى عثمان، فقد أدنى أقرباءه، بدءا بعمّه الحكم بن أبى العاص الذى استقدمه من الطائف إلى المدينه و كان الرسول (ص) لعنه و طرده إليها لما كان يتجسس على الرسول (ص)، و يغمزه باصبغه كما فى ترجمته فى الإصابه.

و كان أبو بكر و عمر قد رفضا طلب عثمان و لم يأذنا له بالعوده إلى المدينه (٣).

روى اليعقوبى فى تاريخه فى هذا الصدد و قال:

كان على الحكم يوم قدم المدينه فزر خلق (فزر الثوب: انشقّ و تقطّع و بلى) و هو يسوق تيسا حتى دخل دار عثمان و الناس ينظرون إلى سوء حاله

١- الأغاني ٣٣٥ / ٦، و فى تهذيب ابن عساكر (٤ / ٤٠٩)، و هذا لفظه: (و عن أنس أنّ أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمى، فقال: هل هاهنا أحد؟ فقال: لا. فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهليه، و الملك ملك غاصبيه، و اجعل أوتاد الأرض لبنى اميه).

٢- شرح النهج ٤ / ٥١، الطبعه المصريه الاولى. و طبعه دار إحياء الكتب العربيه، تحقيق محمّد أبى الفضل إبراهيم، ١٣٦ / ١٦.

٣- الإصابه ١ / ٣٤٤-٣٤٥، و الاستيعاب ١ / ١١٨-١١٩.

و حال من معه، ثم خرج و عليه جبّه خزّ و طيلسان (١).

و قال ابن قتيبه فى المعارف: أعطاه مائه ألف درهم (٢).

و قال البلاذرى فى الأنساب: ولّاه صدقات قضاة - حتى فى اليمن - فبلغت ثلاثمائة ألف درهم، فوهبها له حين أتاه بها، و كان يجلسه على سريره، و لمّا مات بالمدينة ضرب على قبره فسطاطا (٣).

و أدنى مروان بن الحكم صهره من ابنته أمّ أبان، و اتّخذها كاتبا و أعطاه خمسمائة ألف دينار (خمس غنائم إفريقيا) (٤).

و أقطع الحارث بن الحكم صهره من ابنته عائشه سوق مهزور بالمدينة و كان تصدق بها رسول الله (ص) على المسلمين (٥) و أعطاه ثلاثمائة ألف درهم و قدمت إبل الصدقة، فوهبها له (٦).

و أعطى سعيد بن العاص بن اميّه مائه ألف درهم (٧).

و أعطى لعبد الله بن خالد بن اسيد بن أبى العاص بن اميّه ثلاثمائة ألف درهم و لكل رجل من قومه الف درهم (٨)، اعطى عبد الله أربعمائه ألف درهم، ٨.

١- تاريخ اليعقوبى ١٦٤ / ٢.

٢- المعارف لابن قتيبه، ص ٨٤.

٣- أنساب الأشراف ٢٨ / ٥.

٤- المعارف لابن قتيبه الدينورى، ص ٨٤، و النهج لابن أبى الحديد ١ / ٦٦، و العقد الفريد ٤ / ٢٨٣، و أنساب الأشراف ٥ / ٢٥ و ٨٨ و مخطوطه تاريخ ابن عساكر، مصوّره المجمع العلمى بطهران ١١ / ١ / ١٤٠ أ.

٥- المعارف لابن قتيبه الدينورى، ص ٨٤، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١ / ٦٧، العقد الفريد ٤ / ٢٨٣.

٦- أنساب الأشراف ٥ / ٢٨.

٧- أنساب الأشراف ٥ / ٢٨.

٨- أنساب الأشراف ٥ / ٢٨.

و زوج ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد، و أمر له بستمائه ألف درهم (١).

و أعطى أبا سفيان مائتي الف من بيت المال فى اليوم العدى أمر فيه لمروان ابن الحكم بمائه ألف من بيت المال (٢). قال البلاذرى: كان فى بيت المال سفظ فيه حلّى و جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض اهله، فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلك، و كَلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فقال:

هذا مال الله اعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم.

و فى لفظ: لناخذنّ حاجتنا من هذا الفى ء و إن رغمت انوف أقوام ... (٣).

و جاء إليه أبو موسى بكيله ذهب و فضّه، فقسّمها بين نساءه و بناته، و أنفق أكثر بيت المال فى عماره ضياعه و دوره (٤).

و قال ابن سعد:

كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم و خمسمائه ألف درهم، و خمسون و مائه ألف دينار.

و ترك ألف بغير بالربذه و صدقات بيراديس و خبير و وادى القرى قيمه مائتي ألف دينار (٥).

و فى ترجمه عثمان من انساب الأشراف للبلاذرى و غيره: عن سليم، أبى عامر، قال: رأيت على عثمان بردا ثمنه مائه دينار. ٣.

١- تاريخ اليعقوبى ١٦٨ / ٢، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١ / ٦٦، و العقد الفريد ٤ / ٢٨٣.

٢- ابن أبى الحديد ١ / ٦٧.

٣- أنساب الأشراف ٥ / ٥٨.

٤- الصواعق المحرقة، ص ٦٨، و السيره الحلبيه ٢ / ٧٨.

٥- طبقات ابن سعد ٣ / ٥٣.

و فى روايه اخرى عن محمّد بن ربيع بن الحارث قال: رأيت على عثمان مطرف خز ثمنته مائه دينار فقال: هذا لثائله كسوتها إياه فأنا ألبسه لأسرها بذلك (١).

و قال الذهبى: كان قد صار له أموال عظيمه (رض) و له ألف مملوك (٢).

و قال المسعودى: بنى فى المدينه دارا و شيدها بالحجر و الكلس، و جعل أبوابها من الساج و العرعر، و اقتنى أموالا و جنانا و عيونا بالمدينه.

و ذكر عبد الله بن عتبّه أنّ عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون و مائه ألف دينار و ألف درهم و قيمه ضياعه بوادى القرى و حنين و غيرهما مائه ألف دينار و خلف خيلا كثيرا و ابلا (٣).

و يتلخّص ما جرى فى مدّه خلافته ما رواه ابن سعد و قال: لمّا ولى عثمان عاش اثنتى عشره سنه أميرا يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئا، و أنّه لأحبّ إلى قريش من عمر بن الخطّاب، لأنّ عمر كان شديدا عليهم، فلمّا وليهم عثمان لان لهم و وصلهم، ثمّ توانى فى أمرهم و استعمل أقباءه و أهل بيته فى السّت الأواخر، و كتب لمروان بخمس مصر، و اعطى أقباءه المال، و تأوّل فى ذلك الصّله الّتى أمر الله بها، و اتخذ الاموال، و استسلف من بيت المال، و قال: إنّ أبا بكر و عمر تركا من ذلك ما هو لهما، و إننى اخذته، فقسمته فى أقبائى، فأنكر الناس عليه ذلك.

و روى - أيضا - و قال: ٢.

١- أنساب الأشراف للبلاذرى ٣/٥، ط. بغداد، و الروايه الثانيه فى طبقات ابن سعد ٣/٤٠ مع اختلاف فى اللفظ.

٢- دول الإسلام ١/٢٤، ط. مصر سنه ١٩٧٤ م.

٣- مروج الذهب للمسعودى ٢/٣٣٢.

إنَّ عثمان كان يقول: أيُّها الناس! إنَّ أبا بكر و عمر كانا يتأوَّلان في هذا المال ظلَّف أنفسهما- يريدان المشقه لأنفسهما- و ذوى أرحامهما، و أتى تأوَّلت فيه صلّه رحمى (١).

و روى ابن عساکر فى ترجمه عثمان عن الزهرى و قال:

إنَّ عثمان لما ولى كره ولايته نفر من الصحابه، لأنَّ عثمان كان يحبُّ قومه، فولى الناس اثنتى عشره سنه، و كان كثيرا ما يولّى بنى اميّه ممّن لم يكن له مع النبى - عليه الصلاه و السلام- صحبه، فكان يجىء من امرائه ما ينكره أصحاب محمّد - عليه الصلاه و السلام- و كان عثمان يستعجب فيهم فلا يعزلهم، و ذلك فى سنه خمس و ثلاثين، فلمّا كان فى السنّ الأواخر استأثر بنى عمّه، فولّاهم و ما أشرك معهم، و أمرهم بتقوى الله، فولّى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر، فمكث عليها سنين، فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلمون منه، و قد كان قبل ذلك من عثمان هناه إلى عبد الله بن مسعود، و أبى ذر، و عمّار بن ياسر، فكانت بنو هذيل و بنو زهره فى قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود، و كانت بنو غفار و أحلافها و من غضب لأبى ذر فى قلوبهم ما فيها، و كانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمّار بن ياسر (٢).

توليه بنى اميّه على رقاب المسلمين:

اشاره

كانت تلكم أمثله من سيره الخليفه الأمويّ عثمان فى الأموال، و كانت سيرته فى توليته بنى عمومته على رقاب المسلمين كما يأتى بيانه:

١- طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤.

٢- تاريخ دمشق لابن عساکر، مخطوطه مصوّره المجمع العلمى الإسلامى بطهران ١١/ ١١/ ١٤٠ أ، و العقد الفريد ٤/ ٢٨٧، و أنساب الأشراف للبلاذرى ٥/ ٢٦.

قال الذهبي في دول الإسلام، ص ٢٤:

ثم أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان، لكونه يعطى المال لأقاربه و يوليهم الولايات الجليله، فتكلموا فيه.

و فى ما يأتى تفصيل الخبر:

أ- اتخذ مروان كاتباً و وزيراً، و كان مروان يقطع الامور دونه، قال اليعقوبى فى تاريخه (١٧٣ / ٢): و كان الغالب عليه مروان بن الحكم و أبو سفيان ابن حرب.

ب- أقطع الحارث بن الحكم سوق المدينه (١).

ج- جمع بلاد الشام لمعاويه بن أبى سفيان (٢).

د- جمع البصره و بلاد فارس لابن خاله عبد الله بن عامر بن كرز (٣).

هـ- ولى على الكوفه أخاه لأمه الوليد بن عقبه بن أبى معيط ثم سعيداً (٤).

و- ولى على مصر و إفريقيا أخاه من الرضاعه عبد الله بن سعد بن أبى سرح (٥).

١- المعارف لابن قتيبه الدينورى، ص ٨٤، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١ / ٦٧، و العقد الفريد ٤ / ٢٨٣.

٢- تاريخ الكامل لابن الأثير ٣ / ٤٤، و البدايه و النهايه لابن كثير ٨ / ١٢٤.

٣- أنساب الأشراف ٥ / ٣٠، تاريخ الكامل لابن الأثير ٣ / ٣٧، البدايه و النهايه لابن كثير ٧ / ١٥٣-١٥٤.

٤- أنساب الأشراف (٥ / ٢٩ و ٣٩)، و تاريخ الكامل لابن الأثير ٣ / ٣٩، و تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٦٥، و تاريخ الطبرى ٤ / ٣١٧، و

الاعانى (٤ / ١٧٥)، و البدايه و النهايه لابن كثير ٧ / ١٥١.

٥- أنساب الأشراف ٥ / ٢٦-٢٨، و أسد الغابه ٣ / ١٧٣، و البدايه و النهايه لابن كثير ٧ / ٢٥٠، و تاريخ الكامل لابن الأثير ٣ / ٣٣،

و تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٦٥، و ذكر تفصيل أسماء عماله فى تاريخ الكامل لابن الأثير (٣ / ٤٢).

و بذلك أصبحت جميع المدن الشاميه و أجنادها تحت حكم معاويه، و البصره و جندها و ما تبعها من المدن الخليجيه تحت حكم عبد الله بن عامر، و الكوفه و جندها و الولايات الشرقيه فى إيران التابعه لها تحت حكم الوليد و سعيد، و مصر و جميع قاره إفريقيا تحت حكم عبد الله بن سعد بن أبى سرح (١).

و نحن نورد مختصر أخبار ولاته على الشام و الكوفه و البصره و مصر، بإذن الله تعالى:

أ- الشام:

إشاره

كان و اليه على الشام معاويه، و هذا خبره قبل ان يلى الشام و بعده:

(أسلم معاويه بعد فتح مكّه) (٢) و اخباره قبل اسلامه مع أبيه فى حروبه لرسول الله مشهوره، و رأى رسول الله (ص) ذات يوم أباً سفيان و هو راكب و معاويه و أخوه أحدهما قائد و الآخر سائق، فقال: (لعن الله الراكب و القائد و السائق) (٣).

و تأخر إسلامه بعد الفتح عن إسلام أبيه و لام أباه على إسلامه و أنشد قائلاً:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين بيدر أصبحوا مزقاً خالى و عمى (٤)

و عم الامّ ثالثهم و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركننّ إلى أمر تكلفناو الراقصات به فى مكه الخرقا

١- تاريخ دمشق لابن عساكر، مخطوطه مصوره المجمع العلمى الإسلامى بطهران ١١ / ١ / ١٤٠ ب.

٢- أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢.

٣- تذكره الخواص، ص ٢٠١، و جمهره خطب العرب ٢ / ٢٣، شرح نهج البلاغه ٢ / ٢٣.

٤- لم نعرف لمعاويه (عمّا) قتل يوم بدر، و لعلّ الصواب (جدّى) بدل (عمّى)، و من الجائز أنّه يقصد بقوله (عمّى) أحد أبناء عمومه أبيه الذين قتلوا بيدر.

فالموت أهون من قول العداة لقد (حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا) (١) و لَمَّا أسلم أعطاه الرسول (ص) (سهم المؤلفه قلوبهم فى غزوه حنين) (٢) ثم استكتبه أشهراً قبل وفاته، و بعث إليه ذات يوم ابن عباس يدعوه ليكتب له، فوجده يأكل، فأعاده النبى فى طلبه، فوجده يأكل إلى ثلاث مرّات، فقال النبى (لا أشبع الله بطنه) (٣).

و خرج رسول الله فى سفره، فسمع رجلين يتغنيان و أحدهما يجيب الآخر و هو يقول:

يزال حوارى تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا فقال النبى: (انظروا من هما؟)، فقالوا: معاويه و عمرو بن العاص، فرفع رسول الله (ص) يديه، فقال: (اللهم اركسهما فى الفتنة ركسا و دعهما إلى النار دعا) (٤).ف.

١- رواه الزبير بن بكار فى المفارقات، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢/ ١٠٢، و جمهره خطب العرب ٢/ ٢٣، و فى تذكره الخواص، ص ٢٠١ البيت الأوّل و الثالث حيث قال (طوعا) بدل (يوما) و (بنعمان به الحرقا) بدل (به فى مكّه الحرقا)، و الخرق: ضعف الرأى بسوء التصرف، الجهل و الحمق، و حاد عنه: مال عنه: و الفرق: الفزع.

٢- تاريخ يعقوبى ٢/ ٦٣.

٣- أنساب الأشراف ١/ ٥٣٢، و فيه هذه التّمه: فكان معاويه يقول: لحقنى دعوه رسول الله (ص)، و كان يأكل فى كل يوم مرات أكلا كثيرا، و راجع صفين، و مسلما فى صحيحه ٤/ ٢٠١٠، حديث ٩٦ فى باب (من لعنه النبى (ص))، و شرح نهج البلاغه ١/ ٣٥٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٢٣، و البدايه و النهايه لابن كثير ٨/ ١١٩.

٤- فى مسند أحمد ٤/ ٤٢١ عن أبى برزه الأسلمى و لفظه (فقالوا فلان و فلان)، و فى صفين لنصر بن مزاحم، ص ٢٤٦ الحديث عن أبى برزه كذلك، و فيه تصريح باسميهما- معاويه و عمرو بن العاص-، و أخرجه ابن عقيلى فى ص ٥٩ من النصائح الكافيه عن أبى يعلى بهذا السند، و عن الطبرانى فى الكبير بسنده إلى ابن عباس. و أخرجه السيوطى فى اللآلى المصنوعه، باب مناقب سائر الصحابه عن أبى يعلى عن أبى برزه، و أخرجه أيضا عن الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس و أخرجه عن سيف بعد أن مسخه، راجعه فى ١/ ٤٢٧. و (يزال) حذف منه (لا) كما يقال (زلت أفعل) أى: ما زلت أفعل، و (الحوارى): الصاحب الناصح و أنصار الأنبياء، و (زوى عنه) منع عنه، و (يجن): يكفن و يدفن و فى بعض النسخ (يحس) و المعنى فى البيت لا- يزال الناصر الناصح تلوح عظامه منع الحرب عن كفنه و دفنه. و (أركسه): أعاده إلى الحاله السيئه، و (أركسه): نكسه، و فى القرآن الكريم: وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا، و (الدع): الدّفع الشديد، العنيف.

و قال: (إذا رأيتموهما اجتماعاً، ففرّقوا بينهما، فإنّهما لن يجتمعا على خير) (١).

ولمّا استخلف أبو بكر بعد الرسول، و أرسل في السنه الثالثه عشره من الهجره أخاه يزيد بن أبي سفيان مع الامراء لغزو الشام سار معاويه تحت لواء أخيه يزيد.

(و على عهد عمر، لمّا طعن يزيد سنه ثمانى عشره بالطاعون و احتضر، استعمل أخاه معاويه على عمله دمشق و جندها، فأقرّه الخليفه عليها) (٢).

سيره معاويه على عهد عمر:

(لمّا دخل عمر الشام، تلقاه معاويه في موكب عظيم، فقال عمر: هذا كسرى العرب، فلمّا دنا منه سأله عمر عن ذلك مع وقوف ذوى الحاجات ببابه

١- في العقد الفريد ٣٤٥/٤ - ٣٤٦ أن معاويه بعث إلى عباده بن الصامت يستنصره في حرب عليّ؛ فلمّا جاء جلس بين عمرو و معاويه و حدّثهما بهذا الحديث. في صفين ٢٤٥ - ٢٤٦ أن زيد بن أرقم دخل على معاويه فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير فلمّا رأى ذلك جاء حتّى رمى بنفسه بينهما و حدّثهما بهذا الحديث: (إذا رأيتم معاويه و عمرو ابن العاص مجتمعين، ففرّقوا بينهما فإنّهما لن يجتمعا على خير).

٢- سير أعلام النبلاء ١/ ٣٣٠، ط. بيروت، و تاريخ الطبرى ٤/ ٢٠٢، و البدايه و النهايه لابن كثير ٨/ ١٢٤.

فاعتذر معاويه أنهم بأرض جواسيس العدو بها كثير، و لذلك ينبغي أن يعيش كذلك (١).

و أرسل الخليفة عمر عباده بن الصامت مقرئاً لأهل الشام، فغزا معاويه غزاه، فغنموا آتية من فضّه، فأمر معاويه أن تباع في أعطيه الناس بمثل ما فيه من الفضه فتسارع الناس إلى شرائها، فبلغ عباده بن الصامت فقال: إني سمعت رسول الله (ص) ينهى عن بيع الذهب بالذهب و الفضّه بالفضّه ... إلّا سواء بسواء و عينا بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى.

فردّ الناس ما أخذوه؛ فبلغ ذلك معاويه، فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدّثون عن رسول الله أحاديث قد كنّا نشهده و نصحبه فلم نسمعها منه.

فقام عباده بن الصامت، فأعاد القصّه، ثمّ قال: لنحدّثن بما سمعنا من رسول الله (ص) و إن كره معاويه أو قال: و إن رغم، ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليله سواد (٢)؛ و في مسند أحمد ٥ / ٣١٩؛ و النسائي ٧ / ٢٧٤؛ إني و الله لا أبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاويه.

و في أسد الغابه و النبلاء بترجمه عباده: أنّ عباده أنكر على معاويه شيئاً فقال: لا اساكنك بأرض، فرحل إلى المدينه، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره ١.

١- البدايه و النهايه لابن كثير ٨ / ١٢٤، و لكنّه لم يذكر كلمه (هذا كسرى العرب).

٢- في صحيح مسلم ٣ / ١٢١٠، حديث ٨٠، كتاب المساقاه، ط. بيروت سنه ١٣٧٥ هـ، و تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢١٥، ط. بيروت سنه ١٣٩٩ هـ، و قد أوردته ملخصاً من صحيح مسلم. و عباده بن الصامت الأنصاري الخزرجي، شهد مشاهد رسول الله كلّها و عاش إلى سنه أربع و ثلاثين، و توفّي بالرملة أو بيت المقدس، و دفن هناك، ترجمته في الاستيعاب، ص ٤١٢، و أسد الغابه ٣ / ١٦٠، و تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٠٩-٢١٧، و الإصابه ٢ / ٢٦٠، و سير أعلام النبلاء ٢ / ٥-١١.

بفعل معاويه؛ فقال له: ارحل إلى مكانك، ففتح الله أرضا لست فيها و أمثالك فلا إمره له عليك (١).

كان ذلكم في عصر عمر، و لما استخلف عثمان الأموي و لاه على جميع بلاد الشام و أرخى له زمامه فانطلق معاويه على سجيته لا يردعه عمّا يشتهي رادع.

و في هذا العصر، جرى له مع عباده بن الصامت ما رواه ابن عساكر و الذهبي (٢) و قالوا:

إنّ عباده بن الصامت مرّت عليه قطاره (٣) و هو بالشام تحمل الخمر؛ فقال:

ما هذه؟ أ زيت؟

قيل: لا، بل خمر يباع لفلان.

فأخذ شفره من السوق، فقام إليها، فلم يذر فيها راويه إلّا بقرها- و أبو هريره إذ ذاك بالشام- فأرسل فلان إلى ابي هريره، فقال: أتمسك عنا أحاك عباده؛ أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمه متاجرهم، و أمّا بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلّا شتم أعراضنا و عيينا! قال: فأتاه أبو هريره فقال: يا عباده! ما لك و لمعاويه؟ ذره و ما حمل.

فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع و الطاعة؛ و الأمر بالمعروف و النهيد.

١- أسد الغابه ٣ / ١٦٠، رقم الترجمة ٢٧٨٩، و سير اعلام النبلاء ٢ / ٥.

٢- تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢١٤، و سير اعلام النبلاء ٢ / ١٠، و مسند أحمد ٥ / ٣٢٥ عن ابن خيثم حدثني إسماعيل بن عبيد الأنصاري، غير أنّ الحديث حذف من أوّله في مسند أحمد، و جاء هكذا: (حدثني إسماعيل بن عبيد الأنصاري) فذكر الحديث (فقال عباده: يا أبا هريره إنك لم تكن معنا إذ بايعنا) ثم ساق الحديث إلى آخره.

٣- (القطاره): الإبل تسير على نسق: واحدا خلف واحد.

عن المنكر، و أَلَّا تأخذنا في الله لومته لائمه، فسكت أبو هريره.

و كتب معاويه إلى عثمان: أن عباده بن الصامت قد أفسد على الشام و أهله، فإما أن تكفّه إليك، و إما أن اخلى بينه و بين الشام.

فكتب إليه: أن رحّل عباده حتى ترجعه إلى داره بالمدينه.

قال: فدخل على عثمان، فلم يفجأه إلّا و هو معه في الدار؛ فالتفت إليه فقال: ما لنا و لك؟

فقام عباده بين ظهرائي الناس؛ فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول: سيلي أموركم بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون؛ و ينكرون عليكم ما تعرفون؛ فلا طاعه لمن عصى و لا تضاروا بربكم.

و في روايه ابن عساكر بعد هذا: فو الذي نفس عباده بيده إنّ فلانا- يعنى معاويه- لمن اولئك فما راجعه عثمان بحرف؛ انتهى.

و قصّه معاويه مع الصحابه في شربه الخمر، لم تقتصر على ما كان بين معاويه و عباده؛ فقد رووا أنّ عبد الرحمن بن سهل بن زيد الأنصارى غزا في زمن عثمان و معاويه أمير على الشام، فمّرت به روايا خمر، فقام إليها برمحه، فبقر كلّ راويه منها؛ فناوشه الغلمان؛ حتى بلغ شأنه معاويه؛ فقال: دعوه فإنّه قد ذهب عقله، فبلغه فقال: كلّا و الله ما ذهب عقلى؛ و لكن رسول الله (ص) نهانا أن ندخل بيوتنا و أسقيتنا خمرًا، و أحلف بالله لئن بقيت حتى أرى في معاويه ما سمعت من رسول الله (ص) لأبقرن بطنه أو لأموتنّ دونه (١). ٢.

١- بترجمته في الإصابه ٣٩٤ / ٢، و في أسد الغابه ٣ / ٢٩٩ إلى قوله و (أسقيتنا) ثم قال: و أخرجّه الثلاثه، و في الاستيعاب، ص ٤٠٠ ذكره مبتورا، و أشار إليه في آخر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ / ١٩٢.

و أخرج ابن حنبل في مسنده ٣٤٧ / ٥ عن عبد الله بن بريده، قال:

دخلت أنا و أبي على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم اتينا بالطعام، فأكلنا، ثم اتينا بالشراب، فشرب معاوية، ثم ناول أبي، ثم قال: ما شربته منذ حرّمه رسول الله (ص) ... الحديث.

و له قصص اخرى في الخمر أخرجها ابن عساكر في تاريخه (١).

و في هذا العصر - عصر عثمان - كان لمعاوية مع أبي ذرّ قصص يطول شرحها، و نحن نوردها هنا بإيجاز من ترجمه عثمان في أنساب الأشراف (٥ / ٥٤ - ٥٥)، قال البلاذري:

لما ولي عثمان، و أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، و أعطى الحارث بن الحكم ثلاثمائة ألف درهم، و زيد بن ثابت الأنصاري مائه ألف درهم، جعل أبو ذر يتلو:

و الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. (التوبة / ٣٤) و جرى بينه و بين عثمان في ذلك محاورات فأمره أن يلتحق بالشام، فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، و بعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار، فقال:

إن كان من عطائي الذي حرمتونيه عامي هذا قبلتها، و إن كانت صلته فلا حاجه لي فيها.

و بنى معاوية قصره الخضراء بدمشق، فقال: يا معاوية! إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف، فسكت معاوية. ٢.

١- منها قصه اخرى له مع عباده بن الصامت عند ما كان بانطرسوس، أخرجها في تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢١٣؛ و منها قصته مع عبد الله بن الحارث بن اميّه بن عبد شمس ٧ / ٣٤٦، و أشار إليه ابن حجر بترجمته في الإصابه ٢ / ٢٨٢.

و كان أبو ذر يقول: و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و الله ما هي في كتاب الله و لا سنّه نبيّه، و الله إنّي لأرى حقًا يطفأ و باطلا يحيى، و صادقًا يكذب، و أثره بغير تقى، و صالحًا مستأثرًا عليه (١)، و كان الناس يجتمعون عليه، فنأدى منأدى معاويه ألاً يجالسه أحد (٢).

و فى روايه أنّ معاويه بعث إليه بألف دينار فى جنح الليل فأنفقها، فلما صلّى معاويه الصبح، دعا رسوله فقال: اذهب إلى أبى ذر، فقل انقذ جسدى من عذاب معاويه، فإنّى أخطأت. قال: يا بنى، قل له: يقول لك أبو ذر: و الله ما أصبح عندنا منه دينار و لكن أنظرنا ثلاثا حتى نجمع لك دنانيرك.

فلمّا رأى معاويه أن قوله صدق فعله؛ كتب إلى عثمان: أما بعد؛ فإن كان لك بالشام حاجه أو بأهله؛ فابعث إلى أبى ذر، فإنّه و غل صدور الناس ... الحديث (٣).

و فى أنساب الأشراف: فكتب عثمان إلى معاويه: أما بعد، فاحمل جنديا على أغلظ مركب و أوعره.

فوجه معاويه من سار به الليل و النهار (٤).

و فى تاريخ اليعقوبى (٥): فكتب إليه أن احمله على قتب بغير وطاء؛ فقدم به إلى المدينة و قد ذهب لحم فخذه.

و فى مروج الذهب (٦): فحمله على بعير عليه قتب يابس. معه خمس منر.

١- أنساب الأشراف ٥ / ٥٤-٥٥، ط. بغداد.

٢- طبقات ابن سعد ٤ / ٢٢٩.

٣- سير أعلام النبلاء ٢ / ٦٩-٧٠، ط. بيروت سنة ١٤٠١ هـ.

٤- ترجمه عثمان فى الجزء الخامس من أنساب الأشراف ٥ / ٥٤-٥٥.

٥- تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٧٢.

٦- مروج الذهب ٢ / ٣٤٠، ط. بيروت سنة ١٣٨٥ هـ، و قد ذكر هناك تفصيل قصه أبى ذر. (و الصقالبه): قوم كانت بلادهم تتأخم بلاد الخزر.

الصقالبه يطرون به حتى أتوا به المدينة وقد تسلّخت أفضاخه و كاد أن يتلف.

و فى الأنساب: فلما قدم أبو ذر المدينة، جعل يقول: تستعمل الصبيان، و تحمى الحمى، و تقرب أولاد الطلقاء! فسيره إلى الربذه، فلم يزل بها حتى مات.

و كان مكث أبى ذر فى الشام سنة واحده، فقد ذكر المؤرخون أن تسفيره من المدينة إلى الشام كان سنة تسع و عشرين؛ و فى سنة ثلاثين شكاه معاويه إلى عثمان، فجلبه إلى المدينة، ثم نفاه إلى الربذه، فتوفى بها سنة إحدى و ثلاثين أو اثنتين و ثلاثين (١).

و لمعاويه- أيضا- قصص طويله مع قراء أهل الكوفه الذين سيرهم عثمان إلى الشام أوردتها البلاذرى فى أنساب الأشراف (٢) و قال فى آخر خبرهم ما موجزه:

بلغ معاويه أن قوما من أهل دمشق يجالسونهم، فكتب إلى عثمان أنك بعثت إلى قوما أفسدوا مصرهم و انغلوه، و لا آمن أن يفسدوا طاعه من قبلى و يعلموهم ما لا يجيدونه حتى تعود سلامتهم غائله و استقامتهم اعوجاجا.

فكتب- عثمان- إلى معاويه يأمره أن يسيرهم إلى حمص، ففعل.

و إنما كان معاويه يشكو من بقاء صحابه النبى كأبى ذر، و عباده بن الصامت و غيرهما من التابعين و قرّاء المسلمين و أختيارهم فى الشام خشيه أن يعزّفوا أهل الشام ما خفى عنهم من الإسلام و أحكامه، فلا يستطيع معاويه آنذاك أن يعيش فيهم عيشه كسرى و قيصر.

و كان الخليفه عثمان عند حسن ظنّ أبناء عمومته الذين ولّاهم على المسلمين كما شرحنا ذلك فى فصل (فى عصر الصهرين) من كتاب أحاديث أمّ المؤمنين عائشه، و أطلق لهم العنان، ففعلوا فى ولاياتهم ما شاءوا، و كان منهم معاويه، الذى استطاع أن يربّى أهل الشام مدّه اثنتى عشره سنة (٢٤- ٣٦هـ) ٣.

١- أنساب الأشراف ٥ / ٤٣.

٢- ٥ / ٤٣.

زمان خلافة عثمان كما شاء أن يكونوا.

و عند ما قتل عثمان كان أهل الشام أطوع له من بنائه و استطاع أن يقاتل بهم الإمام عليًا كما سندرسه في ما يأتي إن شاء الله تعالى.

ب- الكوفة:

إشاره

عزل الخليفة عثمان في السنه الثانيه من خلافته سعد بن أبي وقاص عن الكوفه و ولى عليها الوليد بن عقبه.

و كان سعد هو الذى كوف الكوفه بأمر عمر و أسكنها جيوش المسلمين، و كان هو قائدهم فى فتح إيران، فكانوا يحبونه و يحترمونه، فلما قدم الوليد الكوفه واليا قال له سعد: و الله ما أدري أ كست بعدنا أم حمقنا بعدك؟

فقال: لا تجز عنّ أبا إسحاق، فأنما هو الملك يتغداه قوم، و يتعشا آخرون (١).

فقال سعد: أراكم و الله ستجعلونها ملكا (٢).

قال له ابن مسعود: ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس بعدك!

ترجمه الوليد :

ترجمه الوليد (٣):

الوليد بن عقبه بن أبي معيط و كان جد أبيه ذكوان علجا من صفوريه

١- و روى البلاذرى ٥ / ٢٩، قال له سعد: يا أبا وهب أ أمير أم زائر؟ قال: بل أمير، فقال سعد: ما أدري أ حمقت بعدك؟ قال ما حمقت بعدى و لا كست بعدك، و لكن القوم ملكوا فاستأثروا، فقال سعد: ما أراك إلّا صادقا.

٢- الاستيعاب ٢ / ٦٠٤.

٣- أسد الغابه ٥ / ٩٠ - ٩١، الاستيعاب ٢ / ٦٠٣، تهذيب التهذيب ١١ / ١٤٢ - ١٤٣، و شرح نهج البلاغه ١ / ٣٦٤، و البلاذرى ٥ /

٣٥، و مروج الذهب للمسعودى ٢ / ٣٣٦.

و عبدا لأميّه، فتبناه و استلحقه بنسبه، و كان أبوه من أشدّ أعداء النبي بمكّه، و قتله صبيرا في غزوه بدر، و أسلم الوليد بعد فتح مكّه و بعثه النبي (ص) مصدقا إلى بني المصطلق، فعاد و أخبر النبي إناهم ارتدّوا و منعوا الصّدقه، فبعث إليهم الرسول (ص) من استعلم حالهم فأخبروه بأنهم متمسكون بالإسلام و نزلت فيه:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبَهُمْ غُيُوبٌ لِّمَنِ الْبُلْدُ الَّذِي يَبْلُغُونَ (الحجرات / ٦) و قال البلاذري:

و استقرض من بيت المال مائه ألف، و كان على بيت المال عبد الله بن مسعود، و لما اقتضاه المال، كتب الوليد إلى عثمان، فكتب عثمان إلى ابن مسعود (إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد في ما أخذ من المال) فطرح ابن مسعود المفاتيح و قال: كنت أظن أني خازن للمسلمين فاما إذا كنت خازنا لكم، فلا حاجه لي في ذلك (١).

قال صاحب الاغانى:

و قدم عليه أبو زييد الشاعر النصراني فوهب له دارا كانت لعقيل بن أبي طالب على باب مسجد الكوفه، فكان يخرج من منزله حتى يشق الجامع إلى الوليد، فيسمر عنده، و يشرب معه، و يعود إلى بيته يشق المسجد و هو سكران.

و أجرى عليه وظيفه من خمر و خنازير في كل شهر فاستنكروا عليه ذلك فقوم ما كان و ظف له دراهم و ضمها إلى رزق كان يجرى عليه.

و أعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيره جعله له حمى (٢).٢.

١- أنساب الأشراف / ٥ / ٣٠ - ٣١.

٢- الأغانى / ٤ / ١٨٠ - ١٨١، و البلاذري / ٥ / ٣١ - ٣٢.

و قال المسعودى:

بلغه عن رجل يهودى فى قرية من قرى الكوفة أنه يعمل أنواعا من السحر و الشعبذه يعرف ببطرونى، فأحضره، فأراه فى المسجد الاعظم ضربا من التخيل: أظهر له فى الليل فيلا (١) عظيما على فرس يركض فى صحن المسجد ثم صار اليهودى ناقه يمشى على جبل ثم أراه صورته حمار دخل من فيه ثم خرج من دبره ثم ضرب عنق رجل ففرق بين جسده و رأسه، ثم أمر السيف عليه فقام الرجل، و كان جماعه من أهل الكوفة حضورا منهم جندب بن كعب الأزدي، فخرج إلى السوق و دنا من بعض الصياقله، و أخذ سيفاً و اشتمل عليه، و جاء إلى الساحر، فضربه ضربه فقتله، ثم قال: أحي نفسك و قرأ جاء الحقُّ و زهق الباطلُ إنَّ الباطلُ كان زهُوقاً.

فأنكر عليه الوليد ذلك، و أراد أن يقتله به - أى يقتله به - فمنعه الأزدي فحبسه و أراد قتله غيلة فسجنه، و لما رأى السجن قيامه بالعباده فى الليل قال له: انج بنفسك، فقال له جندب: تقتل بى.

قال: ليس ذلك بكثير فى مرضاه الله و الدفع عن ولى من اولياء الله.

فلما أصبح الوليد دعا به و قد استعد لقتله، فلم يجده، فسأل السجنان، فأخبره بهربه، فضرب عنق السجنان و صلبه بالكناسه (٢).

و قال المؤرخون (٣):

كان الوليد يشرب مع ندمائه و مغنيه من اول الليل إلى الصبح، فلما آذنه ٥.

١- و فى الأصل قيلا و لعله تصحيف.

٢- مروج الذهب للمسعودى ٢ / ٣٣٨ - ٣٣٩، و ترجمه جندب من أسد الغابه ١ / ٣٠٥، و الاغانى ٤ / ١٨٣، و البلاذرى ٥ / ٣١.

٣- الاغانى ٤ / ١٧٦ - ١٧٨، المسعودى ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٦، و البلاذرى ٥ / ٣٢ - ٣٥.

المؤذنون بالصلاه خرج في غلائله- شعار يلبس تحت الثوب- فتقدم إلى المحراب في صلاه الصبح و صلى بهم أربعاً وقال: أ تريدون أن ازيدكم و قرأ بهم:

علق القلب الربابا بعد أن شابت و شابا و أطال سجوده و قال في سجوده: اشرب و اسقنى.

فقال له من كان بالصف الأول:

ما تريد لا زادك الله مزيد الخير، و الله لا أعجب إلا ممن بعثك الينا واليا و علينا أميراً، فحصبه الناس بحصباء المسجد، فدخل قصره يترنح، و يتمثل:

و لست بعيداً عن مدام و قينهو لا بصفا صلد عن الخير معزل الأبيات و أخذوا خاتمه من يده و هو سكران ما يعقل و قاء خمرا و ذهب خمسه من أهل الكوفه للشهاده عليه عند الخليفه، فضرب بعضهم، و دفع في صدر بعضهم و أوعدهم و تهددهم فذهبوا إلى الإمام عليّ و أخبروه بالقصه فأتى عثمان و قال له: دفعت اليهود و أبطلت الحدود ...

و أراد الخليفه أن ينكل بهم، فاستجاروا بعائشه، فسمع عثمان من حجرتها صوتا و كلاما فقال: أما يجد مراق أهل العراق و فساقهم ملجأً إلا بيت عائشه، فسمعت فرفعت نعلا و قالت: تركت سنه رسول الله (ص) صاحب هذا النعل؟

فتسامع الناس فجاءوا حتى ملئوا المسجد فمن قائل: ما للنساء و لهذا؟

حتى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال ...

و في روايه: إنَّ عائشه أغلظت لعثمان، و أغلظ لها.

و أتاه طلحه و الزبير و قالوا له: قد نهيناك عن توليه الوليد شيئاً من امور المسلمين فأبيت و قد شهد عليه بشرب الخمر و السكر فاعزله.

و قال له عليّ: اعزله و حدّه إذا شهد عليه الشهود فى وجهه.

فولّى عثمان سعيد بن العاص بن اميّه الكوفه و استقدم الوليد، و لمّا شهد الشهود فى وجه الوليد أنّه شرب الخمر، و أراد عثمان أن يحده البسه جبّه خز- ضرب من برود اليمن- و قال: من يضربه؟ فأحجم الناس لقرابته من الخليفه، فقام عليّ و ضربه، و بعد اجراء الحد عليه لم يحلقه الخليفه كما كان يفعل مع من يجرى عليه الحد، و ولّاه بعد ذلك على جبايه صدقات قبيلتي كلب و بلقين، و غزا الوليد زمان ولايته على الكوفه اذريجان إلى ارمينيه، ففتح، و قتل، و سبى، و ملأ يديه من الغنائم.

و لمّا قدم سعيد الكوفه ابى ان يصعد منبر المسجد الجامع حتى غسلوه، و عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصره و جندها، و عثمان بن أبى العاص الثقفى عن عمان و البحرين و جندهما، و ولى عليهما ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز، و كتب عثمان إلى عبد الله بن عامر و سعيد بن العاص أيكما سبق إلى خراسان فهو أمير عليها، فسبق إليها ابن عامر و افتتح نيسابور و ابرشهر و هراه و مرو الروذ، و صالح اهل تلك البلاد على ثلاثة آلاف ألف درهم و خمسه و سبعين ألف درهم و مائتى ألف أوقيه.

و بلغه أنّ اهل مرو يريدون الوثوب عليه، فجزّد فيهم السيف حتّى أفناهم.

توليه سعيد بن العاص و تسيير قراء اهل الكوفه:

روى البلاذرى بسنده و قال (١):

عزل عثمان (رض) الوليد بن عقبه عن الكوفه و ولّاه سعيد بن العاص و أمره بمداراه أهلها، فكان يجالس قراءها و وجوه أهلها و يسامرهم فيجتمع عنده

منهم: مالك بن الحارث الأشتر النخعي، و زيد و صعصعه ابنا صوحان العبديان، و حرقوص بن زهير السعدي، و جندب بن زهير الأزدي، و شريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر العبسي، و كعب بن عبده النهدي، و كان يقال لعبده بن سعد ذو الحبكة- و كان كعب ناسكا و هو الذي قتله بسر بن أبي أرطاه بتثليث- و عدى ابن حاتم الجواد الطائي و يكنى أبا طريف، و كدام بن حضري بن عامر، و مالك ابن حبيب بن خراش، و قيس بن عطار بن حاجب، و زياد بن خصفه بن ثقف، و يزيد بن قيس الأرحبي، و غيرهم فأنهم لعنده و قد صلوا العصر إذ تذكروا السواد و الجبل ففضلوا السواد و قالوا: هو ينبت ما ينبت الجبل و له هذا النخل، و كان حسان بن محدوج الذهلي الذي ابتداء الكلام في ذلك، فقال عبد الرحمن بن خنيس الأسدي صاحب الشرطه: لوددت أنه للأمير و أنّ لكم أفضل منه. فقال له الأشتر: تمنّ للأمير أفضل منه، و لا تمنّ له أموالنا.

فقال عبد الرحمن: ما يضررك من تمنى حتى تزوى ما بين عينيك، فو الله لو شاء كان له.

فقال الأشتر: و الله لو رام ذلك ما قدر عليه.

فغضب سعيد و قال: إنّما السواد بستان لقريش.

فقال الأشتر: أ تجعل مراكز رماحنا و ما أفاء الله علينا بستانا لك و لقومك؟

و الله لو رامه أحد لقرع قرعا يتصأصأ منه.

و وثب بابن خنيس فأخذته الأيدي.

فكتب سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان و قال: إنّى لا أملك من الكوفه مع الأشتر و أصحابه الذين يدعون القراء و هم السفهاء شيئا. فكتب إليه أن سيّهم إلى الشام. و كتب إلى الأشتر: إنّى لأراك تضمّر شيئا لو أظهرته لحلّ دمك و ما أظنك منتهيا حتى يصيبك قارعه لا بقيا بعدها، فإذا أتاك كتابى هذا فسر إلى الشام لإفسادك من قبلك و إنّك لا تألوهم خبالا. فسّير سعيد الأشتر و من كان

وثب مع الأشتر و هم: زيد و صعصعه ابنا صوحان، و عائذ بن حملة الطهوى من بنى تميم، و كميل بن زياد النخعي، و جندب بن زهير الأزدي، و الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، و يزيد بن المكفف النخعي، و ثابت بن قيس بن المنقع النخعي، و أصغر (١) بن قيس بن الحارث الحارثي.

فخرج المسيرون من قراء أهل الكوفة، فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو ابن زراره فبرهم معاويه و أكرمهم، ثم إنه جرى بينه و بين الأشتر قول حتى تغالطا فحبسه معاويه فقام عمرو بن زراره فقال: لئن حبسته لتجدن من يمنعه.

فأمر بحبس عمرو فتكلم سائر القوم فقالوا: أحسن جوارنا يا معاويه! ثم سكتوا فقال معاويه: ما لكم لا تكلمون؟ فقال زيد بن صوحان: و ما نصنع بالكلام؟

لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله، و إن كنا مظلومين فإننا نسأل الله العافية.

فقال معاويه: يا أبا عائشه! أنت رجل صدق. و أذن له في اللحاق بالكوفة، و كتب إلى سعيد بن العاص: أما بعد: فإنني قد أذنت لزيد بن صوحان في المسير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله و قصده و حسن هديه، فأحسن جواره، و كف الأذى عنه و أقبل إليه بوجهك و ودك، فإنه قد أعطاني موثقا أن لا ترى منه مكروها.

فشكر زيد معاويه و سأله عند وداعه إخراج من حبس، ففعل.

و بلغ معاويه أن قوما من أهل دمشق يجالسون الأشتر و أصحابه، فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إلي قوما أفسدوا مصرهم و أنغلوه، و لا آمن أن يفسدوا طاعه من قبلي و يعلموهم ما لا يحسنونه، حتى تعود سلامتهم غائله، و استقامتهم اعوجاجا.

فكتب إلى معاويه يأمره أن يسيرهم إلى حمص، ففعل و كان و اليهار.

١- في أنساب الأشراف: أصغر، و في الإصابه: أصغر.

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة، و يقال: إنَّ عثمان كتب في ردِّهم إلى الكوفة فضجَّ منهم سعيد ثانياً، فكتب في تسييرهم إلى حمص فنزلوا الساحل.

و ذكر الواقدي و الطبري (١) و غيرهما ما دار بينهم و بين معاوية من كلام حول قریش و سياستهم على الناس و ان معاوية كتب اثر ذلك إلى عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان، أميًّا بعد، يا أمير المؤمنين! فأنك بعثت إليّ أقواما يتكلمون بألسنة الشياطين و ما يملون عليهم و يأتون الناس - زعموا - من قبل القرآن فيشبهون على الناس، و ليس كلُّ الناس يعلم ما يريدون و إنّما يريدون فرقه، و يقربون فتنه، قد أثقلهم الإسلام و أضجرهم، و تمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممّن كانوا بين ظهرانيتهم من أهل الكوفة، و لست آمن إن قاموا وسط أهل الشام أن يغزّوهم بسحرهم و فجورهم فارددهم إلى مصرهم، فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم، و السلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم إليه فلم يكونوا إلّا أطلق ألسنه منهم حين رجعوا.

و كتب سعيد إلى عثمان يضج منهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيّرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و كان أميرا على حمص و هم: الأشر، و ثابت بن قيس الهمداني (٢) و كميل بن زياد النخعي، و زيد بن صوحان و أخوه صعصعه، و جندب بن زهير الغامدي، و حبيب بن كعب الأزدي، و عروه بن الجعد (٣) ٥٨

١- تاريخ الطبري ٤/ ٣١٧-٣٢٦، ط. القاهرة، دار المعارف.

٢- في تاريخ الطبري: النخعي. بدل: الهمداني.

٣- أسد الغابه ٣/ ٤٠٣ كان ممّن سيره عثمان إلى الشام من أهل الكوفة، و تاريخ الطبري ٥/ ٨٨-٩٠، و الكامل لابن الأثير ٣/

٥٧-٦٠، طبعه بولاق ٢/ ٥٥، و شرح ابن أبي الحديد ١/ ١٥٨

و عمرو بن الحمق الخزاعي.

و كتب عثمان إلى الأشر و أصحابه: أما بعد، فاني قد سيرتكم إلى حمص فإذا آتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها، فإنكم لستم تأتون الإسلام و أهله شرًا، و السلام.

فلما قرأ الأشر الكتاب قال: اللهم أسوأنا نظرا للرعية، و أعلمنا فيهم بالمعصية، فعجل له النقمه.

فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، و سار الأشر و أصحابه إلى حمص، فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل، و أجرى عليهم رزقا.

و روى الواقدي أنّ عبد الرحمن بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أياما و فرض لهم طعاما ثم قال لهم: يا بني الشيطان! لا مرحبا بكم و لا أهلا، قد رجع الشيطان محسورا و أنتم بعد في بساط ضلالكم و غيكم، جزي الله عبد الرحمن إن لم يؤذكم، يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم، أ تراكم تقولون لى ما قلت لمعاويه؟ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من عجمته العاجمات، أنا ابن فائق عين الردة، و الله يا ابن صوحان! لأطيرن بك طيره بعيده المهوى إن بلغنى أن أحدا ممن معى دق أنفك فأقنعت (١) رأسك.

قال: فأقاموا عنده شهرا كلما ركب أمشاهم معه و يقول لصعصعه: يا ابن الخطيه! إن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر، ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد و معاويه؟

فيقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله، فما زال ذاك دأبه و دأبهم حنيه.

قال: تاب الله عليكم، فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم و يسأله فيهم فردهم إلى الكوفة (١).

نرى أنّ معاوية اجتهد حتى أرضى الخليفة بإعادة القرّاء المذكورين إلى الكوفة، و من ذلك ما رواه ابن ابى شيبة بسنده و قال:

إنّ رجلا من حمص يقال له كريب بن سيف- أو سيف بن كريب- جاء إلى عثمان فقال: ما جاء بك؟ أ ياذن جئت أم عاص؟

قال: بل نصيحه أمير المؤمنين، قال: و ما نصيحتك؟ قال: لا تكل المؤمن إلى إيمانه حتى تعطيه من المال ما يصلحه- أو قال: ما يعيشه- و لا تكل ذا الأمانة إلى أمانته حتى تطالعه في عملك، و لا ترسل السقيم إلى البرىء ليرثه، فإنّ الله يبرئ السقيم، و قد يسقم السقيم البرىء، قال: ما أردت إلّا الخير، قال:

فردّهم، و هم زيد بن صوحان و أصحابه (٢).

نرى أن معاوية هو الذى أرسل الرجل الحمصى المذكور إلى الخليفة و علمه أن يقول للخليفة ما قاله.

تراجم المذكورين فى الخبر:

أصغر بن قيس بن الحارث الحارثى له ادراك. كان صاحب رايه قومه يوم القادسيه، الإصابه ١/١١٧.

ثابت بن قيس بن منقع النخعى أبو المنقع. من الطبقة الوسطى من التابعين روى له النسائى حديثا واحدا. من الثقات، تهذيب التهذيب ٢/١٣. و تقريب

١- ابن أبى الحديد ١/١٦٠، و ط. القاهره تصحيح محمّد أبى الفضل إبراهيم (٢/١٣٤)، و تاريخ الطبرى، ط. أوربا ١/٢٩١٤.

٢- مصنّف ابن أبى شيبة ١١/٣٣٤، رقم الحديث ٢٠٦٩٥.

جندب بن زهير الازدى ثم الغامدى. كان فيمن سيّره عثمان عنه من الكوفه إلى الشام. و كان على رجاله علىّ فى صفين و قتل فيها. الإصابه ١ / ٢٤٩ تهذيب التهذيب ١١٨ / ٢، أسد الغابه ١ / ٣٠٣.

الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى. ثقه. أفقه الناس، أحسب الناس و أفرض الناس (ت: ٥٦٥)، تهذيب التهذيب ١٤٥ / ٢.

زيد بن صوحان بن حجر الربعى العبدى. كان فاضلا دينا سيدا فى قومه و صحب النبى (ص)، أسد الغابه ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤.

سعيد بن العاص بن اميّه. امه امّ كلثوم بنت عمرو العامريه، كتب المصحف لعثمان و كان عامله على الكوفه، ولى المدينه لمعاويه (ت: ٥٥٩)، أسد الغابه ٢ / ٣٠٩ - ٣١٠.

صعصعه بن صوحان بن حجر العبدى. ثقه. كان سيدا فصيحيا خطيبا دينا، أسلم على عهد رسول الله (ص)، و شهد صفين مع علىّ، نفاه معاويه إلى البحرين فمات بها (ت: ٣٧٥)، الاستيعاب بهامش الإصابه ١٨٩ / ٢، و أسد الغابه ٣ / ٢٠، و الإصابه ١٩٢ / ٢.

عدى بن حاتم الطائى: أسلم سنه سبع للهجره، نزل الكوفه، أخرج حديثه أصحاب الصحاح. شهد مع علىّ الجمل و صفين، توفى بالكوفه زمن المختار سنه ٦٨ هـ، طبقات ابن سعد ٦ / ٢٢، و الاستيعاب بهامش الإصابه ٣ / ١٤٢، و أسد الغابه ٣ / ٣٩٢ - ٣٩٤، و تهذيب التهذيب ٧ / ١٦٦، و الإصابه ٢ / ٤٦١.

عروه بن عياض بن أبى الجعد البارقى. استعمله عمر قاضيا على الكوفه.

أخرج حديثه أصحاب الصحاح السنّه. كان فيمن سيره عثمان من الكوفه إلى الشام، الاستيعاب، ص ٤٩١، و أسد الغابه ٣ / ٤٠٤، و الإصابه ٢ / ٤٦٨.

كميل بن زياد بن نهيك. كان شريفا مطاعا فى قومه. شهد مع علىّ صفيين و لما قدم الحجاج الكوفه قتله سنه ٨٢ هـ، ابن سعد ١٦ / ١٧٩، و تهذيب التهذيب ٨ / ٤٤٧ - ٤٤٨.

عمرو بن الحمق الخزاعى. صحب الرسول (ص) بعد الحديبيه. شهد مع علىّ الجمل و صفيين و النهروان، رحل إلى الموصل هربا و خوفا من زياد، فقطع عامل الموصل رأسه و حمله إلى زياد، و زياد إلى معاويه، و كان أول رأس حمل فى الإسلام من بلد إلى بلد، و كان ذلك سنه ٥٠ هجرية. الاستيعاب ٢ / ٤٠٤، و أسد الغابه ٤ / ١٠٠ - ١٠١، و الإصابه ٢ / ٥٢٦.

مالك بن الحارث النخعى. أدرك الرسول (ص). كان رئيس قومه، شهد اليرموك فشر عينه بها و لقب بالأشتر، شهد الجمل و صفيين مع علىّ و ولاه علىّ مصر ففسد إليه معاويه السم بالعسل. و توفى متأثرا منه سنه ٣٨ هـ، أسد الغابه و الإصابه ٣ / ٤٥٩.

يزيد بن قيس الأرجى، أدرك حياه الرسول (ص)، كان رئيسا كبيرا عند الناس شهد مع علىّ صفيين. الإصابه ٣ / ٦٧٥.

ج - البصره:

اشاره

عزل عن البصره و ما تبعها من بلاد إيران الصحابى أبا موسى الأشعري مقرر أهل البصره و فاتح جنوب ايران، و عثمان بن أبى العاص عن فارس و ولى عليهما ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز العبشمى و كان عمره أربعا و عشرين أو خمسا و عشرين سنه، روى الطبرى و ابن عساكر و اللفظ لابن عساكر قال:

وفد يزيد بن خرشه الضبى إلى عثمان فقال: ما فيكم و ضيع فترفعونه أو فقير فتجبرونه عمدتم إلى نصف سلطانكم فأطعمتموه هذا الأشعري. فاستعمل

عثمان عبد الله بن عامر بن كريز و كان ابن خاله ... (١).

دراسه الخبر:

لعلّ التعصّب القبلي العدناني كان دافع يزيد إلى ما قال، فإنّ ضبّه من تميم و تميما من العدنانيين و الأشعريين من اليمانيين القحطانيين، و إنّما قال (نصف سلطانكم) لأنّ أبا موسى كان قد فتح من بلاد إيران كورى الأهواز: سوق الأهواز و نهر تيرى و غيرهما، ثمّ فتح مناذر و السوس و رامهرمز و تستر و جنديسابور و قم و كاشان و دينور و ماسبذان و كور مهرجانقذف (٢).

إكرام آخر من الخليفه لابن خاله:

مرّ بنا فى بحث جمع القرآن أنّ الرسول (ص) ولى عثمان بن أبى العاص على قومه بالطائف لأنّه كان أقرأهم للقرآن فكان يصلّى بهم و يقرئهم القرآن إلى عهد الخليفه عمر حين كتب إليه أن يستخلف على الطائف و يقبل إليه، فاستخلف أخاه فولاه على البحرين و عمان و البلاد الخليجيّه الاخرى، ثمّ أمره أن يغزو فارس، فاستخلف أخاه، و غزا بجيشه فارس، و فتح فى طريقه بعض الجزر فى البحر ثمّ استولى على سواحل البلاد و فتح البلاد بلده بعد اخرى حتّى انتهى إلى توج (بلده قريبه من كازرون شديده الحرّ بينها و بين شيراز ثلاثون فرسخاً) فجعلها داراً للمسلمين و بنى بها المساجد يشقى فيها، و فى غير الشتاء يغزو البلاد

١- تاريخ الطبرى، ط. أوربا ١/ ٢٨٢٨ فى أول ذكره أخبار سنه سبع و عشرين، و ترجمه عبد الله بن عامر من تاريخ ابن عساكر، مصوّر مخطوطه المكتبه الظاهريه بدمشق ٩/ ٢/ ٢٣٢ ب، و قد حذف الخبر ابن منظور فى ترجمه عبد الله بن عامر من مختصر تاريخ دمشق.

٢- راجع أخبار فتوح هذه البلاد بفتوح البلدان للبلاذرى، ص ١٧٧. و ط. بيروت سنه ١٣٧٧ هـ، القسم الخامس، ص ٥٣١-٥٣٨.

و يفتتحها. و أمر الخليفة عمر أبا موسى أن يعينه فتعاونوا على فتح البلاد حتى اتّصلت في ما بينهما، و على عهد الخليفة عثمان أراد أن يكرم ابن خاله عبد الله بن سعد بن أبي سرح فعزل عثمان بن سعيد و جمع لابن خاله الولاية على ما افتتحها عثمان بن سعيد و أبو موسى الأشعري، و كان عبد الله بن عامر من فتيان قريش جوادا من بيت مال المسلمين، و من أخباره في ذلك ما رواه ابن عساكر بترجمته من تاريخه و قال:

ارتجّ على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحي فمكث ساعه ثم قال: و الله لا أجمع عليكم عينا و لؤما. من أخذ شاه من السوق فهي له و ثمنها عليّ، (و لم تحتمله البصرة فكتب إلى عثمان يستأذنه الغزو فأذن له) (١).

لعلّ المراد: لم يحتمل بيت مال البصرة نفقاته في العطاء لمن أمر فأنه بعد ما فتح بلادا كثيرة حج فأفشى في قريش و الأنصار الصلات و الكساء فأثنوا عليه.

و بسبب ذلك لما استعتب عثمان من عماله كان في ما شرطوا عليه أن يقرّ ابن عامر على البصرة، لتحبّبه إليهم وصلته هذا الحى من قريش، و بعد قتل الخليفة عثمان حمل بيت مال البصرة و ذهب إلى مكة ثم إلى الشام و مات قبل معاوية بسنه.

كان ذلكم أمثله من أخبار بعض الولاة على عهد الخليفة عثمان، و كان لسروات قريش و الصحابه مواقف في تلك الأحداث، نذكر بعضها في ما يأتي: ب.

١- تاريخ ابن عساكر، مخطوطه الظاهريه، مصوره المجمع العلمى ٩/ ق ٢ / ٢٣١ ب و ٢٣٣ ب.

موقف الصحابي المقرئ ابن مسعود و مآل أمره:

أمّا ابن مسعود فهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي و أمه امّ عبد و ذّ الهذلي. و كان أبوه حليف بني زهره، أسلم قديما و جهر بالقرآن في مكه و لم يكن قد جهر به أحد من المسلمين قبله فضربته قريش حتى أدمته، و لمّا أسلم أخذه رسول الله (ص) إليه و كان يخدمه، و قال له: (اذنك عليّ أن تسمع سوادى (١) و يرفع الحجاب حتى أنهاك)، فكان يلج عليه و يلبسه نعليه و يمشى معه و أمامه و يستره إذا اغتسل و يوقظه إذا نام، و كان يعرف في الصحابه بصاحب السواد و السواك.

هاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشه و إلى المدينة و شهد بدرًا و ما بعدها.

و قالوا فيه: كان أشبه الناس هديا و دلا و سمّا برسول الله (٢).

سيّره عمر في عهده إلى الكوفه، و كتب إلى أهل الكوفه: و قد آثرتكم بعبد الله على نفسي (٣)، فكان ابن مسعود يعلمهم القرآن و يفقههم في الدين.

و كان ابن مسعود في بادئ أمره من عصبه الخلافه و انتقل بعد ذلك إلى جماعه المعارضين، و وقع بينه و بين أمير الكوفه الأموى ما ذكرنا تفصيله في كتابنا أحاديث امّ المؤمنين عائشه، باب (مع الصّهرين)، و كان يتكلّم بكلام لا يدعه و هو:

(إنّ أصدق القول كتاب الله، و أحسن الهدى هدى محمّد (ص)، و شرّ الامور محدثاتها، و كلّ بدعه ضلاله، و كلّ ضلاله في النار).

١- ساوده سوادا أى: ساوره مساوره، و لذلك كان يقال له: صاحب سرّ رسول الله.

٢- راجع مسند أحمد ٥/ ٣٨٩؛ و مناقبه في البخارى و المستدرک ٣/ ٣١٥ و ٣٢٠؛ و حليه أبى نعيم ١/ ١٢٦ و ١٢٧؛ و كنز العمال ٥٥/ ٧.

٣- راجع ترجمته في أسد الغابه، الترجمه ٣١٧٧، ٣/ ٢٥٨.

فكتب الأمير الأموي الوليد إلى عثمان بذلك وقال: إنّه يعيبك و يطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، فاجتمع الناس فقالوا: أقم و نحن نمنعك أن يصل إليك شىء تكرهه، فقال: (إنّها ستكون أمور و فتن لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحها). فردّ الناس و خرج إليه (١).

و شيعه أهل الكوفه فأوصاهم بتقوى الله و لزوم القرآن (٢).

فقالوا له: جزيت خيرا فلقد علّمت جاهلنا، و ثبت عالمنا، و أقرأتنا القرآن، و فقّهتنا فى الدين، فنعم أخو الإسلام أنت و نعم الخليل، ثمّ ودّعوه و انصرفوا، و قدم ابن مسعود المدينة و عثمان يخطب على منبر رسول الله (ص) فلما رآه قال:

ألا أنّه قد قدمت عليكم دويبه سوء من يمشى على طعامه يقىء و يسلم.

فقال ابن مسعود: لست كذلك و لكنى صاحب رسول الله (ص) يوم بدر و يوم بيعه الرضوان (٣).

و نادى عائشه: (أى عثمان! أ تقول هذا لصاحب رسول الله!؟).

- و فى روايه بعده: (فقال عثمان: اسكتى) - ثمّ أمر عثمان به فاخرج من المسجد اخراجا عنيفا، و ضرب به عبد الله بن زمعه الأرض، و يقال: بل احتمله (يحموم) غلام عثمان و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدقّ ضلعه. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٤٨٠ موقف الصحابى المقرئ ابن مسعود و مآل أمره: ص: ٤٧٩

قام علىّ بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينه لا يأذن له عثمان فى الخروج منها إلى ناحيه من النواحي، و أراد - حين برئ - ن.

١- الاستيعاب، ترجمه ابن مسعود.

٢- رجعنا إلى روايه البلاذرى.

٣- فى كلامه هذا تعريض بعثمان حيث غاب عن بدر و بيعه الرضوان.

الغزو فمّنه من ذلك.

و قال له مروان: انّ ابن مسعود أفسد عليك العراق أفتريد أن يفسد عليك الشام؟

فلم يبرح المدينة حتّى توفّي قبل مقتل عثمان بسنتين.

و كان مقيما بالمدينة ثلاث سنين.

و لما مرض ابن مسعود مرضه الذى مات فيه أتاه عثمان عائدا، فقال:

ما تشتكى؟

قال: ذنوبى.

قال: فما تشهى؟

قال: رحمه ربي.

قال: ألا أدعو لك طيبيا؟

قال: الطيب أمرضنى.

قال: فلا آمر لك بعطائك- و كان قد تركه سنتين - (١)؟

قال: منعته و أنا محتاج إليه و تعطينه و أنا مستغن عنه.

قال: يكون لولدك.

قال: رزقهم على الله.

قال: استغفر لى يا أبا عبد الرحمن.

قال: أسأل الله أن يأخذ لى منك بحقى.

و أوصى أن يصلّى عليه عمّار بن ياسر، و أن لا- يصلّى عليه عثمان، فدفن بالبقيع و عثمان لا- يعلم فلمّا علم غضب، و قال:

سبقتمونى به. ٣.

۱- تاریخ ابن کثیر ۱۶۳/۷؛ و راجع الیعیقوبی ۱۹۷/۲؛ و مستدرک الحاکم ۱۳/۳.

فقال عمار بن ياسر: إنّه أوصى أن لا تصلى عليه.

فقال ابن الزبير:

لأعرفنك بعد الموت تندبنى و فى حياتى ما زودتنى زادى و توفى ابن مسعود سنه ٣٢ و دفنه الزبير ليلا- و لم يؤذن به عثمان. و كان عمره بضعا و ستين (١).

كان ذلك شأن الخليفة و والى الكوفه مع مقرئ أهل الكوفه ابن مسعود و سوف يأتى فى محلّه من هذا البحث شأنهم معه عند حرق المصاحف.

موقف عمار بن ياسر:

من أخباره مع عمار:

أ- ما رواه البلاذرى و قال: أنّه لما بلغ عثمان موت أبى ذر بالربذه، قال:

رحمه الله. فقال عمار بن ياسر: نعم، فرحمه الله من كلّ أنفسنا، فقال عثمان: يا عاص أير أبيه! أترانى ندمت على تسييره؟ و أمر فدفع فى قفاه و قال: الحق بمكانه، فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى علىّ فسألوه أن يكلم عثمان فيه.

فقال له علىّ: يا عثمان! اتق الله فإنّك سيّرت رجلا صالحا من المسلمين فهلك فى تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفى نظيره، و جرى بينهما كلام حتّى قال عثمان:

أنت أحق بالنفى منه. فقال علىّ: رم ذلك إن شئت، و اجتمع المهاجرون فقالوا:

إن كنت كلّما كلّمك رجل سيّرته و نفيته فإنّ هذا شىء لا يسوغ. فكفّ عن عمار (٢).

١- لقد رجعنا فى ما ذكرنا من قصّه ابن مسعود إلى البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥/ ٣٦، و فى بعضه إلى ترجمته فى طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٠-١٦١، طبعه دار صادر بيروت؛ و الاستيعاب ١/ ٣٦١؛ و أسد الغابه ٣/ ٣٨٤، رقم الترجمة ٣١٧٧؛ و تاريخ يعقوبى ٢/ ١٧٠؛ و راجع تاريخ الخميس ٢/ ٢٦٨؛ و ابن أبى الحديد، طبعه دار إحياء الكتب العربيه بمصر ١/ ٢٣٦-٢٣٧.

٢- أنساب الأشراف ٥/ ٤٩ و ٥٤؛ و تاريخ يعقوبى ٢/ ١٧٣؛ و العقد الفريد ٢/ ٢٧٢.

ب- ما رواه البلاذري وغيره في حمله كتاب استنكار الصحابه على عثمان و قالوا:

إنَّ المقداد بن عمرو، و عمّار بن ياسر، و طلحه، و الزبير في عدّه من أصحاب رسول الله (ص) كتبوا كتابا عدّدوا فيه أحداث عثمان و خوفوه ربّه و أعلموه أنّهم موثبوه إن لم يقلع؛ فأخذ عمار الكتاب و أتاه به فقرأ صدرا منه فقال له عثمان: أعلّى تقدم من بينهم؟ فقال عمار: لأنّى أنصحهم لك. فقال: كذبت يا ابن سمّيه! فقال: أنا و الله ابن سمّيه و ابن ياسر، فأمر غلماناه فمدّوا يديه و رجله ثمّ ضربه عثمان برجله و هى فى الخفّين على مذاكيره فأصابه الفتق، و كان ضعيفا كبيرا فغشى عليه (١).

و فى خبر آخر:

فضربه حتى غشى عليه ثمّ اخرج فحمل حتى أتى به منزل أمّ سلمه زوج رسول الله (ص) فلم يصلّ الظهر و العصر و المغرب، فلما توضأ و صلّى قال: الحمد لله ليس هذا أول يوم اوذينا فيه فى الله. و بلغ عائشه ما صنع بعمار فغضبت و أخرجت شعرا من شعر رسول الله (ص) و ثوبا من ثيابه و نعلا من نعاله ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّه نبيكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبيل بعد، فغضب عثمان غضبا شديدا حتى ما درى ما يقول، فالتج المسجد و قال الناس: سبحان الله، سبحان الله، و كان عمرو بن العاص واجدا على عثمان لعزله إياه عن مصر فجعل يكثر التعجّب و التسبيح (٢).ق.

١- نفس المصدر السابق.

٢- نفس المصدر السابق.

موقف عمرو بن العاص:

فى تاريخ الطبرى و أنساب الأشراف ما موجزه و السياق للطبرى:

(... فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقد عليه يأتى علياً مره فيؤلبه على عثمان و يأتى الزبير مره فيؤلبه على عثمان و يأتى طلحه مره فيؤلبه على عثمان و يعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان، فلما كان حصر عثمان الأول خرج من المدينه حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل فى قصر له يقال له العجلان و هو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان! قال: فينا هو جالس فى قصره ذلك إذ مرّ بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل؟ فقال من المدينه، قال ما فعل الرجل - يعنى عثمان-؟ قال تركته محصوراً شديداً الحصار، قال عمرو: أنا أبو عبد الله قد يضطر العير و المكواه فى النار، فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مرّ به راكب آخر فناداه عمرو: ما فعل الرجل - يعنى عثمان-؟ قال قتل، قال: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحه نكأتها، إن كنت لاحترض عليه حتى إني لاحترض عليه الزاعى فى غنمه على رأس الجبل (١).

موقف معاويه:

بعد أن بلغ السيل الزبى، و ثار المسلمون بعثمان فى المدينه كتب عثمان إلى معاويه فيمن كتب إليه من ولاته يستمدّه و يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمياً بعد فإنّ أهل المدينه كفروا، و أخلفوا الطاعه، و نكثوا البيعه، فابعث إني من قبلك من مقاتله أهل الشام على كلّ صعب و ذلول.

فلما جاء معاويه الكتاب تربص به و كره إظهار مخالفه أصحاب رسول الله (ص)، و قد علم اجتماعهم، فلما أبطأ أمره على عثمان، كتب إلى أهل الشام

يستنفرهم ... (١) الحديث.

قال البلاذري: و لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمدّه بعث يزيد بن أسد القسري (٢) و قال له: إذا أتيت ذا خشب (٣) فأقم بها، و لا تتجاوز، و لا تقل:

يرى الشاهد ما لا يرى الغائب، فإنني أنا الشاهد و أنت الغائب، قال: فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه؛ و إنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو إلى نفسه (٤). انتهى.

و جاء في تاريخ يعقوبى ١٧٥ / ٢:

فكتب عثمان إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه، فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً، ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشام، حتى آتى أمير المؤمنين لأعرف صحه أمره، فأتى عثمان، فسأله عن المدّه، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك و أعود إليهم فأجيئك بهم. قال: لا و الله، و لكنك أردت أن اقتل فتقول:

أنا وليّ الثأر. ارجع، فجنني بالناس! فرجع، فلم يعد إليه حتى قتل.

و لئلا يبيع لعليّ ندم معاوية على ما فرط في جنب عثمان؛ و رأى أنّ الخلافة قد زويت عنه، فكتب لطلحه و الزبير يمنيّهما الخلافة، و يدفعهما إلى قتال عليّ، حتى قتلا بالبصره (٥).

موقف عبد الرحمن بن عوف:

روى البلاذري بسنده في أنساب الأشراف:

١- الطبرى ١١٥ / ٥ - ١١٦.

٢- اختلفوا في إدراكه صحبه النبى، راجع ترجمته باسد الغابه ١٠٣ / ٥.

٣- (خشب) بضم أوله و ثانيه: واد على مسير ليله من المدينه. معجم البلدان.

٤- شرح النهج ٥٧ / ٤ - ٥٨.

٥- صفين لنصر بن مزاحم، ص ٥٢؛ و شرح النهج ٥٨٠ / ٢ - ٥٨١.

أ- قال: لما توفى أبو ذر بالربذة، تذاكر عليّ و عبد الرحمن بن عوف فعل عثمان، فقال عليّ: هذا عملك، فقال عبد الرحمن: إذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفي، إنّه قد خالف ما أعطاني.

ب- قال: ذكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف في مرضه الّذى مات فيه فقال عبد الرحمن: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه، فبلغ ذلك عثمان، فبعث إلى بئر كان يسقى منها نعم عبد الرحمن بن عوف فمنعه إياها، فقال عبد الرحمن: اللهم اجعل ماءها غورا، فما وجدت فيها قطره.

ج- إن عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألا يكلم عثمان أبدا.

د- إن عبد الرحمن أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان، فصلّى عليه الزبير أو سعد بن أبي وقاص، و توفى سنة اثنتين و ثلاثين (١).

موقف أم المؤمنين عائشه من تلكم الأحداث:

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف:

أنّه وصلت من أم المؤمنين (كتب إلى البلاد تحرض المسلمين على الخروج عليه) (٢).

و ذكر اليعقوبى فى تاريخه و قال:

كان عثمان يخطب، إذ دلت عائشه قميص رسول الله، و نادى (يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يبل و قد أبلى عثمان سنته)، فقال عثمان: (ربّ اصرف عنى كيدهنّ إن كيدهنّ عظيم) (٣).

١- أنساب الأشراف ط. بيروت ١٤٠٠ هـ (ق ٤ / ١ / ٥٤٦ - ٥٤٧).

٢- أنساب الأشراف للبلاذرى ١٠٣ / ٥.

٣- تاريخ اليعقوبى ١٧٥ / ٢.

و قال ابن أعثم:

و لما رأَت أمّ المؤمنين اتَّفَاقَ النَّاسِ على قتل عثمان، قالت له:

أى عثمان! خَصَّصت بيت مال المسلمين لنفسك، و أطلقت أيدى بنى امية على أموال المسلمين، و وليتهم البلاد، و تركت امه محمّد في ضيق و عسر، قطع الله عنك بركات السماء و حرمك خيرات الأرض، و لو لا أنك تصلّى الخمس لنحروك كما تنحر الإبل (١).

فقرأ عليها عثمان: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَ امْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ (٢) انتهى.

إنّ هذه الكلمات القارصه من الخليفه فى امّ المؤمنين عائشه ذات الطبع الحادّ و التى لم تكن لتملك نفسها عند سوره الغضب، و الكتاب الّذى عثر عليه أخوها محمّد فى طريقه إلى مصر و الّذى فيه أمر صريح بقتله و آخرين من رفقته ممّن أدركوا صحبه النبىّ و غيرهم من المسلمين؛ قد دفعت امّ المؤمنين - الّتى كانت تذهب نفسها فى سبيل الدفاع عن ذوى قرباها - أن تصدر الفتوى الصريحه بقتل الخليفه عثمان و كفره، فتقول فيه:

اقتلوا نعثلا فقد كفر.م.

١- كتاب الفتوح، ٢/ ٢٢٥. و ينبغى أن تكون هذه المحاوره قبل عثور أخيها محمّد على كتاب عثمان فى طريق مصر يأمر فيه بقتلهم، فإنها بعد ذلك كانت تفتى بقتله غير مباليه بصلاته.

٢- الآيه العاشره من سوره التحريم و كان عثمان يعرض بها إلى ما أطبق عليه المفسّرون من أنّ منشأ قصّه التحريم ما قامت به امّ المؤمنين عائشه و اخرى معها من امّهات المؤمنين، فنزلت فيهما سوره التحريم.

و قالت: أشهد أن عثمان جيفه على الصراط (١).

انطلقت هذه الكلمه من فم امّ المؤمنين، فانتشرت بين الناس (٢).

ولما اشتدّ الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم و عبد الرّحمن بن عتاب بن اسيد فأتيا عائشه و هى تريد الحجّ فقالا لها:

لو أقمت، فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل، (و قال مروان: و يدفع لك بكل درهم أنفقتيه درهمين) (٣).

فقالت: قد قرنت ركائبى و أوجبت الحجّ على نفسى و والله لا أفعل! فنهض مروان و صاحبه، و مروان يقول:

و حرّق قيس على البلاد فلما اضطرت أحجما ورد البيت فى الأنساب ٧٥ / ٥ هكذا:

و حرّق قيس على البلاد حتّى إذا اضطرت أجذما فقالت عائشه: يا مروان! (لعلك ترى أنّى فى شكّ من صاحبك) (٤)، و الله لوددت أنّه فى غراره من غرائرى هذه و أنّى طوقت حملة حتى القيه فى البحر (٥). بن

١- الطبرى ٤ / ٤٧٧، ط. القاهره سنه ١٣٥٧، و ط. أوربا ١ / ٣١١٢؛ و ابن أعثم، ص ١٥٥؛ و ابن الأثير ٣ / ٨٧؛ و ابن أبى الحديد ٢ /

٧٧؛ و نهايه ابن الأثير ٤ / ١٥٦؛ و شرح النهج ٤ / ٤٥٨. و راجع لغه نعتل فى النهايه لابن الأثير و تاج العروس و لسان العرب.

٢- راجع خبر انتشار كلمه امّ المؤمنين فى بحث على عهد عثمان من المجلد الأوّل من كتابنا أحاديث امّ المؤمنين عائشه.

٣- الزيادة ما بين القوسين فى تاريخ يعقوبى ٢ / ١٢٤، و ط. بيروت ٢ / ١٧٦.

٤- نفس المصدر السابق.

٥- أخرج هذه الروايه كل من البلاذرى فى الأنساب ٥ / ٧٥؛ و ابن أعثم ٢ / ٢٢٥؛ و ابن

خرجت امّ المؤمنين من المدينه متوجهه إلى مكه و خرج ابن عباس أميرا على الحاج من قبل عثمان، فمرّ بعائشه في الصلصل و هي في طريقها إلى مكّه، فقالت: يا ابن عباس! انشدك الله فإنّك اعطيت لسانا إزعيلا أن تخذل عن هذا الرجل. و في الأنساب: إياك أن تردّ عن هذه الطاغية (١) و أن تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم و أنهجت و رفعت لهم المنار و تحلبوا من البلدان لأمر قد جمّ، و قد رأيت طلحه بن عبيد الله قد اتّخذ على بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فإن يل يسر بسيره ابن عمه أبي بكر.

قال: قلت: يا امّه لو حدث بالرجل ما حدث ما فزع الناس إلّا إلى صاحبنا.

فقالت: إيها عنك إنّي لست اريد مكابرتك و لا مجادلتك (٢).

تراجم المذكورين في الخبر:

أ- عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن أبي العيص بن اميّه بن عبد شمس قتل يوم الجمل تحت رايه عائشه، و قطعت يده، فاختطفها نسر و فيها خاتمه، فطرحها ذلك اليوم باليمامة، فعرفت يده بخاتمه، (جمهره نسب قریش، ص: ١٨٧-١٩٣).

ب- عبد الله بن العباس بن عبد المطلّب بن هاشم القرشي، كنى بأبيه

١- في الأنساب ٧٥ / ٥.

٢- الطبري ١٤٠ / ٥، و ط. أوربا ١ / ٣٠٤٠؛ و ابن أعثم، ص ١٥٦، و اللّفظ للطبري و البلاذري. و الصلصل: من نواحي المدينه على مسيره أميال منها. معجم البلدان. و الأزعيل: الذلق، و في القاموس: النشيط.

العبّاس و هو أكبر ولده، و أمّه لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلاليه، ولد و النبيّ بالشعب من قبل الهجره بثلاث. شهد مع عليّ الجمل و صفين و النهروان ثم وّلاه البصره، و ترك البصره في آخر خلافه عليّ و ذهب إلى مكّه، و لمّا وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير و عبد الملك السّاحّ ابن الزبير عليه و عليّ محمّد بن الحنفية أن يبايعا فأبيا، فجمع الحطب على داريهما حتّى بلغ رءوس الجدر ليحرقهم، فجاءتهم أربعة آلاف فارس من الكوفه و أنقذتهم، و خاف ابن الزبير فتعلّق بأستار الكعبه و قال: أنا عائذ بالبيت فمنعهم عنه ابن عباس. و توفّي بالطائف سنه ثمان و ستين أو سبعين - كما ذكره ابن عبد البرّ و ابن الأثير و ابن حجر - و هو ابن سبعين أو إحدى و سبعين سنه، (الاستيعاب/ ٣٧٢-٣٧٤، الترجمة رقم ١٥٩١؛ و أسد الغابه، الترجمة رقم ٣٠٣٥، ٣/ ١٩٢-١٩٥؛ و الإصابه، الترجمة رقم ٤٧٨١، ٢/ ٣٢٢-٣٢٦).

د- مصر و توليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح عليها:

كان عمرو بن العاص فاتح مصر عاملا عليها حتّى عزله الخليفه عثمان عن الخراج و استعمله على الصلاه، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثمّ جمعهما لعبد الله بن سعد (١).

روى البلاذري أنّ محمّد بن أبي حذيفه و محمّد بن أبي بكر حين أكثر الناس في أمر عثمان قدما مصر و عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و وافقا بمصر محمّد بن طلحه بن عبيد الله و هو مع عبد الله بن سعد؛ و إنّ ابن أبي حذيفه شهد صلاه الصبح في صبيحه الليله الّتي قدم فيها، ففاته الصلاه فجهر بالقراءه فسمع ابن أبي سرح قراءته فأمر إذا صلّى أن يؤتى به. فلمّا رآه قال: ما جاء بك

إلى بلدى؟ قال: جئت غازيا، قال: و من معك؟ قال: محمّد بن أبى بكر، فقال:

و الله ما جئتما إلّا لتفسدا الناس، فأمر بهما فسجنا، فأرسلا إلى محمّد بن طلحة يسألانه أن يكلمه فيهما لئلا يمنعهما من الغزو، فأطلقهما ابن أبى سرح و غزا ابن أبى سرح إفريقيًا، فأعدّ لهما سفينه مفرده لئلا يفسدا عليه الناس فمرض ابن أبى بكر فتخلّف، و تخلّف معه ابن أبى حذيفه، ثمّ أنّهما خرجا فى جماعه الناس فما رجعا من غزاتهما إلّا و قد أوغرا صدور الناس على عثمان.

و قال فى حديث آخر: و كانت غزوه ذات الصوارى فى المحرمّ سنة ٣٤ (١).

و فى تاريخ الطبرى و أنساب الأشراف (٢):

خرج محمّد بن أبى حذيفه و محمّد بن أبى بكر عام خرج عبد الله بن سعد، فأظهرها عيب عثمان و ما غير و ما خالف به أبا بكر و عمر و أنّ دم عثمان حلال، و يقولان: استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله (ص) أباح دمه، و نزل القرآن بكفره [حين قال: سائر مثل ما أنزل الله] (٣) و أخرج رسول الله (ص) قوما و أدخلهم (٤) - إلى قوله - فأفسدا أهل تلك الغزاه و عابا عثمان أشدّ العيب.

و قال: (و محمّد بن أبى حذيفه يقول للرجل: أما و الله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقًا، فيقول الرجل: و أىّ جهاد؟! فيقول: عثمان بن عفان فعل كذا و كذا حتّى أفسد الناس، فقدموا بلدهم و قد أفسدهم، و أظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به). ه.

١- أنساب الأشراف ٥ / ٥٠.

٢- الطبرى ٥ / ٧٠ - ٧١، فى ذكره غزوه ذات الصوارى فى سنة ٣١، و ط. أوربا ١ / ٢٨٧٠ - ٢٨٧١.

٣- هذه الجملة فى أنساب الأشراف ٥ / ٥٠.

٤- يقصد بهم الحكم بن أبى العاص و ولده.

و ممّا ساعد المحمّدين فى أمرهم تدمّر المصريين من سيره ابن أبى سرح فيهم، و ظلمه إياهم، و قد بلغ الأمر به معهم أن يضرب بعض من شكاه إلى عثمان حتّى يتوفى، و قد أورد قصّه قدوم المصريين على عثمان فى شكواهم من ابن أبى سرح كلّ من الطبرى و ابن الأثير فى حديثهما عن شكوى المصريين من ابن أبى سرح، و قالوا:

(و قد قدّموا فى كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر و ذكر تحاملا منه على المسلمين و أهل الذمّه و استثارا منه فى غنائم المسلمين، فإذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين إلى...) (١).

تراجم المذكورين فى الخبر:

أ- عبد الله بن سعد بن أبى سرح بن الحارث القرشى العامرى. و هو أخو عثمان من الرضاعة، أرضعت أمّه عثمان.

أسلم قبل الفتح و هاجر إلى المدينة، و كتب الوحى لرسول الله، ثم ارتدّ مشركا، و صار إلى قريش بمكّه، فقال لهم: إنى كنت أصرف محمّدا حيث أريد؛ كان يملى علىّ: (عزيز حكيم) فأقول: (عليم حكيم)! فيقول: نعم، كلّ صواب؛ فأنزل الله تعالى فيه:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَيَأْتِيَنِي مَثَلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ. (الأنعام/ ٩٣) فلمّا كان يوم الفتح، أهدر رسول الله دمه، و أمر بقتله و لو وجد متعلّقا

بأستار الكعبه. ففرَّ عبد الله إلى عثمان فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله (ص) فاستأمنه له، فصمت رسول الله (ص) طويلاً. ثم قال: نعم، فلمّا انصرف عثمان قال لمن حوله: ما صمّت إلّا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، فقالوا: هلّا أو مأت إلينا، فقال: إنّ النبي لا ينبغي أن يكون له خائنه الأعين.

ولاه عثمان مصر سنة ٢٥ هـ، و عزل عنها عمرو بن العاص ففتح إفريقيا فأعطاه عثمان خمس غنائم الغزوه الاولى، و بقى أميراً على مصر حتّى سنة ٣٤ حيث ثار ابن أبي حذيفه فى مصر، فمضى إلى عسقلان فأقام بها حتّى قتل عثمان.

و توفى سنة ٥٧ أو ٥٩ (١).

ب- محمّد بن أبى بكر عبد الله بن أبى قحافه عثمان، و أمّه أسماء بنت عميس الخثعميّة كانت تحت جعفر و تزوجها أبو بكر بعد وفاه جعفر بن أبى طالب فولدت له محمّداً فى طريقهم إلى مكّه فى حجه الوداع، و لمّا توفى أبو بكر تزوجها على فنشأ محمّد فى حجر على و كان ربيبه، شهد مع علىّ الجمل و صفين، ثمّ ولّاه مصر فدخلها فى الخامس عشر من شهر رمضان سنة ٣٧، فجّهز معاويه عمرو بن العاص إلى مصر سنة ٣٨، فتغلّب عليه و قتله معاويه بن خديج صبّراً و أدخلوا جثته فى بطن حمار ميت و أحرقوه (٢).

ج- أبو القاسم محمّد بن أبى حذيفه بن عتبّه بن ربيعه القرشى العبشمى، و أمّه سهله بنت سهيل بن عمرو العامريه، ولد بأرض الحبشه على عهد رسول الله (ص) و استشهد أبوه أبو حذيفه باليمامة فضمّ عثمان ابنه هذا إليه و ربّاه.

-
- ١- الاستيعاب ٢/ ٣٦٧ - ٣٧٠؛ و الإصابه ٢/ ٣٠٩ - ٣١٠ و ١/ ١١ - ١٢؛ و أسد الغابه ٣/ ١٧٣ - ١٧٤؛ و أنساب الأشراف ٥/ ٤٩؛ و المستدرک ٣/ ١٠٠؛ و المفسّرون كالقرطبي و غيره فى تفسيرهم الآيه ٩٣ من سوره الأنعام؛ و ابن أبى الحديد ١/ ٦٨.
- ٢- رواه المؤرّخون فى ذكرهم حوادث سنة ٣٠ و ٣٨ هـ، و بترجمته فى الاستيعاب و أسد الغابه و الإصابه.

استأذن عثمان في أن يذهب إلى مصر للغزو فأذن له فأخذ هناك يؤلب الناس على عثمان ثم وثب على خليفه عبد الله بن سعد بمصر وأخرجه منها وبايعه أهل مصر بالإماره، ولما استخلف عليّ أقره عليها فبقي عليها حتى سار إليه معاويه عند مسيره إلى صفين، فخرج إليهم محمّد و منعه من دخول الفسطاط ثمّ تصالحوا على أن يخرج محمّد بن أبي حذيفه و من معه آمنين فخرج محمّد و ثلاثون رجلا فغدر بهم معاويه و حبسه في سجن دمشق ثمّ قتله رشدين مولى معاويه! و كان محمّد ممّن أدركوا صحبه الرسول (١).

د- محمّد بن طلحه بن عبيد الله، و أمه حمنه بنت جحش، كنيته أبو سليمان، ولد في عصر الرسول (ص)، و قتل يوم الجمل فمّر عليه عليّ و قال: أبوه صرعه هذا المصرع، و لو لا أبوه و بزه به ما خرج ذلك المخرج (٢).

عود على بدء

قال ابن أعمش: جاء إلى المدينة وفد من أشرف مصر يشكون عاملهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فدخلوا مسجد الرسول، فرأوا فيها جماعه من أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين و الأنصار، فسألوا عليهم، فسألتهم الصحابه عما أقدمهم من مصرهم، فقالوا: ظلم و الينا، و فساده، فقال لهم عليّ:

لا- تعجلوا في أمركم، و اعرضوا على الإمام شكواكم، فلعل عاملكم عمل برأيه فيكم. اذهبوا إلى الخليفه و اشرحوا له ما ساءكم من عاملكم، فإن أنكر عليه و عدله أصبتم بغيتكم، و إن لم يفعل و أقره على ما هو عليه؛ رأيتم أمركم، فدعا له المصريون و قالوا: أصبت القول فترجو أن تحضر مجلسنا عنده، فقال: لا حاجه

١- راجع تاريخ الطبرى و ابن الأثير في حوادث سنه ٣٠-٣٦؛ و ترجمته في الاستيعاب ٣/ ٣٢١-٣٢٢، ترجمه رقم ٩٩١؛ و أسد الغابه ٤/ ٣١٥؛ و الإصابه ٣/ ٥٤.

٢- راجع ترجمته في الطبقات ٥/ ٣٧-٣٩.

فِي ذَلِكَ فَأَلَمَرُ يَتَمُّ بِحَضُورِ كَمِ عِنْدَهُ، فَقَالُوا: وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ غَيْرَ إِنَّا نَرْغِبُ أَنْ تَحْضُرَ وَتَشْهَدَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَشْهَدُ كَمِ مِنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ وَأَرْحَمُ عَلَيَّ عِبَادَهُ.

فَذَهَبَ أَشْرَافُ مِصْرَ إِلَى دَارِ عَثْمَانَ وَاسْتَأْذَنُوا لِلدُّخُولِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أذِنَ لَهُمْ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ أَكْرَمَهُمْ وَأَجْلَسَهُمْ إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ وَقَالَ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكُمْ؟

وَمَاذَا دَهَاكُمْ فَقَدِمْتُمْ دُونَ مَا رَخِصَهُ مِنِّي أَوْ مِنْ عَامِلِي؟! فَقَالُوا: جِئْنَا نَسْتَكْرِمُنْكَ مَا يَصْدُرُ مِنْكَ، وَنُؤَاخِذُكَ بِمَا يَصْدُرُ مِنْ عَامِلِكَ.

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ أَعْتَمٍ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ مِنْ حِجَاكِ وَأَقْوَالِ (١).

مخنة المسلمين و موقف الإمام عليّ منها:

وكان نتيجة شكوى أهل مصر ما ذكره البلاذري (٢) حيث قال:

لَمَّا وَلى عَثْمَانَ كَرِهَ وَلايَتَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) لِأَنَّ عَثْمَانَ كَانَ يَحِبُّ قَوْمَهُ، فَوَلَّى النَّاسَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حِجَّةً، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُوَلِّي مِنْ بَنِي أُمِّيهِ مِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَ النَّبِيِّ (ص) صَحْبَةٌ، فَكَانَ يَجِيءُ مِنْ أَمْرَائِهِ مَا يَنْكُرُهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ص)، وَكَانَ يَسْتَعْتَبُ فِيهِمْ فَلَا يَعْزَلُهُمْ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّيْرِ الْأَوَاخِرِ اسْتَأْثَرَ بَنِي عَمِّهِ فَوَلَّاهُمْ، وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ مِصْرَ، فَمَكَثَ عَلَيْهَا سَنِينَ، فَجَاءَ أَهْلُ مِصْرَ يَشْكُونَهُ وَيَتَطَلَّمُونَ مِنْهُ... فَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَتَهَدَّدُ فِيهِ فَأَبَى أَنْ يَنْزِعَ عَمَّا نَهَاكَ عَنْهُ وَضَرَبَ بَعْضَ مَنْ شَكَاهُ إِلَى عَثْمَانَ حَتَّى قَتَلَهُ.

وَلَمَّا ضَاقَ الْأَمْرُ بِالْمُسْلِمِينَ، كُتِبَ مِنْ كَانٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ص) بِالْمَدِينَةِ

١- فتوح ابن أعتم، ص ٤٦-٤٧.

٢- أنساب الأشراف للبلاذري ٥/ ٢٥-٢٦.

إلى إخوانهم في الأمصار يدعونهم إلى غزو عثمان في ما رواه الطبري وغيره (١) و اللفظ للطبري، قال:

لَمَّا رَأَى النَّاسُ مَا صَنَعَ عَثْمَانُ كَتَبَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ص) إِلَى مَنْ بِالْأَفَاقِ مِنْهُمْ وَ كَانُوا قَدْ تَفَرَّقُوا فِي الثَّغُورِ:

إِنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ أَنْ تَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَطْلُبُونَ دِينَ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَفْسَدَ مِنْ خَلْفِكُمْ وَ تَرَكَ فَهَلَمَّوْا، فَاقْبِمُوا دِينَ مُحَمَّدٍ (ص).

و في روايه ابن الأثير: فَإِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ (ص) قَدْ أَفْسَدَهُ خَلِيفَتُكُمْ؛ وَ فِي شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: فَاخْلَعُوهُ؛ فَاقْبَلُوا مِنْ كُلِّ أَفْقٍ حَتَّى قَتَلُوهُ.

و روى البلاذري (٢) و قال:

لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ ٣٤، كَتَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) إِلَى بَعْضٍ، يَتَشَاكُونَ سِيرَةَ عَثْمَانَ وَ تَغْيِيرَهُ وَ تَبْدِيلَهُ وَ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنْ عَمَالِهِ، وَ يَكْثُرُونَ عَلَيْهِ، وَ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْ يَقْدُمُوا الْمَدِينَةَ إِنْ كَانُوا يَرِيدُونَ الْجِهَادَ، وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) يَدْفَعُ عَنْ عَثْمَانَ وَ لَا- يَنْكُرُ مَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَ أَبُو اسِيدِ السَّاعِدِيُّ، وَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ أَبِي كَعْبٍ مِنْ بَنِي سَلْمَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ؛ فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَ غَيْرُهُمْ إِلَى عَلِيِّ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَكَلِّمَ عَثْمَانَ وَ يَعْظُهُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: نِي.

١- الطبري ١١٤/٥ - ١١٥، و ط. أوربا ٢٩٨٣/١؛ و ابن الأثير ٧٠/٥؛ و ابن أبي الحديد ١/١٦٥. و إنما ذكرنا كتب أصحاب النبي (ص) إلى أهل الأمصار و موافاتهم بالموسم خلال بحثنا عن تأثير المحمدين في مصر و تحريضهما أهلها على عثمان لصله الحوادث بعد هذا بعضها ببعض.

٢- أنساب الأشراف ٥/٦٠؛ و راجع تاريخ الطبري ٥/٩٦-٩٧، و ط. أوربا ٢٩٣٧/١ - ٢٩٣٩؛ و ابن الأثير ٣/٦٣؛ و ابن أبي الحديد ١/٣٠٣؛ و ابن كثير ٧/١٦٨؛ و أبا الفداء ١/١٦٨. و النص ما بين القوسين للطبري.

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي قَدْ كَلَّمُونِي فِي أَمْرِكِ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، مَا عَرَّفَكَ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْلُوكَ عَلَيَّ أَمْرًا لَا تَعْرِفُهُ، وَوَاللَّهِ مَا تَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، وَوَاللَّهِ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَخَبَّرَكَ عَنْهُ، وَوَاللَّهِ مَا لَقَدْ صَحَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ مَا سَمِعْنَا مِنْ رَأْيِنَا، وَوَاللَّهِ مَا أَبَى قِحَافَهُ وَابْنَ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكَ؛ وَوَاللَّهِ مَا لَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) رَحِمًا، وَوَاللَّهِ مَا لَقَدْ نَلْتُ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا، فَوَاللَّهِ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَبْصُرُ مِنْ عَمِي؛ وَوَاللَّهِ مَا لَمْ تَعْلَمْ مِنْ جَهْلٍ.

فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ مَكَانِي مَا عَنَّفْتُكَ، وَوَاللَّهِ لَأَسْلَمْتُكَ، وَوَاللَّهِ لَأَعْتَبْتُ عَلَيْكَ إِنْ وَصَلْتَ رَحِمًا وَوَاللَّهِ لَأَسَدَّدْتُ خَلِّيَّ وَوَاللَّهِ لَأَوْيْتُ ضَائِعًا، وَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ مِنْ كَانَ عَمْرُ يُوَلِّيهِ؛ نَشَدْتُكَ اللَّهُ: أَلَمْ يُوَلِّ عَمْرُ الْمَغِيرَةَ بَنَ شَعْبَةَ وَوَاللَّهِ مَا لَيْسَ هُنَاكَ ...

قال: نعم.

قال: فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمه وقر.

قال عليّ: سأخبرك. إن عمر بن الخطاب كان كلما ولي فإنما يظأ على صماخه، إن بلغه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغايه، و أنت لا تفعل. ضعفت و رفقت على أقبائك.

قال عثمان: هم أقبائك أيضا.

فقال عليّ: لعمرى إن رحمه منى لقريبه و لكن الفضل في غيرهم.

قال: أولم يول عمر معاويه؟

فقال عليّ: إن معاويه كان أشد خوفًا و طاعه لعمر من يرفأ، و هو الآن يبتز الأمور دونك و يقطعها بغير علمك و يقول للناس: هذا أمر عثمان، و يبلغك فلا تغير، ثم خرج، و خرج عثمان بعده، فصعد المنبر فقال:

أمّا بعد، فإن لكل شىء آفه، و لكل أمر عاهه، و إن آفه هذه الامة و عاهه هذه النعمه، عتابون طعانون يرونكم ما تحبون، و يسرون لكم ما تكرهون، مثل النعام يتبعون أول ناعق ... الحديث.

تراجم المذكورين فى الخبر

أ- زيد بن ثابت ذكرنا ترجمته فى بحث جمع القرآن.

ب- أبو اسيد الساعدى مالك بن ربيعه بن البدن الأنصارى الخزرجى شهد بدرًا و ما بعدها، عمى قبل أن يقتل عثمان. اختلفوا فى وفاته.

ج- كعب بن مالك الخزرجى و أمه ليلى بنت زيد من بنى سلمه. شهد المشاهد مع رسول الله (ص)، خلا بدرًا و تبوك.

د- يرفأ: اسم غلام الخليفه عمر.

راجع تراجمهم فى الاستيعاب و أسد الغابه و الإصابه، أما حسان فستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى.

مسير أهل الأمصار إلى عثمان:

روى البلاذرى (١) و قال: التقى أهل الأمصار الثلاثة: الكوفه و البصره و مصر فى المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام، و كان رئيس أهل الكوفه كعب بن عبده النهدى، و رئيس أهل البصره المثنى بن مخزبه العبدى، و رئيس أهل مصر كنانه ابن بشر بن عتاب بن عوف السكونى ثم التجيبى، فتذاكروا سيره عثمان و تبديله و تركه الوفاء بما أعطى من نفسه، و عاهد الله عليه، و قالوا لا يسعنا الرضا بهذا، فاجتمع رأيهم على أن يرجع كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره، فيكون رسول من شهد مكه من أهل الخلاف على عثمان إلى من كان على رأيهم من أهل بلده، و أن يوافوا عثمان فى العام المقبل فى داره و يستعتبوه، فإن أعتب و إلّا رأوا رأيهم فيه، ففعلوا ذلك.

و لما كانت مصر (١) أشدّ على عثمان من غيره و أراد عثمان أن يخفف من غلوائهم، أرسل إلى رئيسهم ابن أبي حذيفه بمال في ما رواه البلاذري (٢) أيضا و قال: و بعث عثمان إلى ابن أبي حذيفه بثلاثين ألف درهم و بحمل عليه كسوه، فأمر به فوضع في المسجد و قال: يا معشر المسلمين! ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني و يرشوني عليه!!؟ فازداد أهل مصر عيبا لعثمان و طعنا عليه و اجتمعوا إلى ابن أبي حذيفه، فرأسوه عليهم.

إنّ دراهم عثمان لم تمنع المصريين من موافاه المدينه في موعدهم مع أهل الأمصار بل خرجوا من مصر مع محمّد بن أبي بكر في ما رواه الطبرى و قال (٣):

فقدم محمّد بن أبي بكر، و أقام محمّد بن أبي حذيفه بمصر، فلمّا خرج المصريون خرج عبد الرحمن بن عديس البلوى في خمسمائه و أظهروا أنّهم يريدون العمره و خرجوا في رجب، و بعث عبد الله بن سعد رسولا سار إحدى عشره ليله يخبر عثمان أن ابن عديس البلوى و أصحابه قد وّجّهوا نحوه، و أن محمّد بن أبي حذيفه شيّعهم إلى عجرود ثمّ رجع، و أظهر محمّد أن قال خرج القوم عمّارا و قال في السرّ: خرج القوم إلى إمامهم، فإن نزع و إلما قتلوه، و سار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خشب.

و قال في حديث آخر له: ثمّ إنّ عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين و قد كان كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى إذا كان بايله بلغه أنّ المصريين قد رجعوا إلى عثمان و أنّهم قد حصروه و محمّد بن أبي حذيفه بمصر، فلمّا بلغ محمّدا حصر عثمان و خروج عبد الله بن سعد.

١- الطبرى ٥/ ١١٤ و ١١٥، و ط. أوربا ١/ ٢٩٨٤.

٢- أنساب الأشراف ٥/ ٥٩.

٣- الطبرى ٥/ ١٠٩، و ط. أوربا ١/ ٢٩٦٨.

عنه غلب على مصر فاستجابوا له، فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفه فتوجه إلى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان (رض).

و روى الطبرى (١) بسنده إلى الزبير بن العوام، قال: كتب أهل مصر بالسقيا (٢) أو بذى خشب إلى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يردّ عليه شيئا، فأمر به فاخرج من الدار، و كان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائه رجل على أربعة ألوية لها رءوس أربعة، مع كل رجل منهم لواء، و كان جماع أمرهم جميعا إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، و كان من أصحاب النبي (ص)، و إلى عبد الرحمن بن عديس التجيبي، فكان في ما كتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم أميا بعد، فاعلم أنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، فالله الله، ثمّ الله فأنك على دنيا فاستتمّ إليها معها آخره و لا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوخ لك الدنيا، و اعلم أنّا و الله لله نغضب، و فى الله نرضى، و إنّنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبه مصرّحه أو ضلاله مجلّحه مبلغه (٣)، فهذه مقاتلتنا لك و قضيتنا إليك، و الله عذيرنا منك و السلام.

و روى البلاذرى (٤) و قال: ٤.

-
- ١- الطبرى ٥ / ١١١ - ١١٢، و ط. أوربا ١ / ٢٩٨٦ - ٢٩٨٧؛ و البلاذرى ٥ / ٦٤ - ٦٥؛ و ابن الأثير ٣ / ٦٨؛ و شرح النهج ١ / ١٦٣ - ١٦٤؛ و ابن كثير ٧ / ١٧٢؛ و ابن أعمش فى ذكره ما نقم على عثمان؛ و ابن خلدون ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧.
 - ٢- السقيا: من أسافل أوديه تهامه.
 - ٣- جلع على الشىء: أقدم عليه إقداما شديدا. و جلع فى الأمر: صمّم و ركب رأسه. مبلغه: واضحه، بينه.
 - ٤- أنساب الأشراف ٥ / ٦٣ - ٦٤.

و أتى المغيرة بن شعبه عثمان فقال له: دعنى آت القوم فأنظر ما ذا يريدون، فمضى نحوهم، فلما دنا منهم صاحوا به:

يا أعور وراءك! يا فاجر وراءك! يا فاسق وراءك! فرجع و دعا عثمان عمرو بن العاص، فقال له: انت القوم فادعهم إلى كتاب الله و العتبي مآ ساءهم، فلما دنا منهم سلم، فقالوا: لا سلم الله عليك! ارجع يا عدو الله! ارجع يا ابن النابغه! فلست عندنا بأمين و لا مأمون.

فقال له ابن عمر، و غيره: ليس لهم إلا على بن أبى طالب، فلما أتاه قال:

يا أبا الحسن! انت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله و سنه نبيه.

قال: نعم، إن أعطيتنى عهد الله و ميثاقه على أنك تفى لهم بكل ما أضمنه عنك.

قال: نعم، فأخذ على عهد الله و ميثاقه على أوكد ما يكون و أغلظ و خرج إلى القوم.

فقالوا: وراءك! قال: لا. بل أمامى، تعطون كتاب الله و تعتبون من كل ما سخطتم.

فعرض عليهم ما بذل.

فقالوا: أتضمن ذلك عنه؟

قال: نعم.

قالوا: رضينا. و أقبل وجوههم و أشرافهم مع على حتى دخلوا على عثمان و عاتبوه، فأعتبهم من كل شىء.

فقالوا: اكتب بهذا كتابا، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين، لمن نقم عليه من المؤمنين

والمسلمين؛ أنّ لكم أن تعمل فيكم بكتاب الله و سنّه نبيّه. يعطى المحروم. و يؤمن الخائف. و يردّ المنفى. و لا- تجمّر في البعوث، و يوفر الفى ء، و علىّ بن أبى طالب ضمّين للمؤمنين و المسلمين على عثمان بالوفاء بما فى هذا الكتاب.

شهد الزبير بن العوام* و طلحه بن عبيد الله و سعد بن مالك أبى وقاص* و عبد الله بن عمر و زيد بن ثابت* و سهل بن حنيف و أبو أيوب خالد بن زيد.

و كتب فى ذى القعدة سنة ٣٥.

فأخذ كلّ قوم كتابا فانصرفوا.

و يظهر من روايه البلاذرى و غيره، أنّ الخليفة كان قد كتب للمصريين خاصّه كتابا آخر غير هذا عزل فيه ابن أبى سرح عنهم و ولى عليهم بدله محمّد ابن أبى بكر، فقد جاء فى روايه للبلاذرى:

فقام طلحه إلى عثمان فكلمه بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشه (رض) تسأله أن ينصفهم من عامله، و دخل عليه علىّ بن أبى طالب و كان متكلم القوم فقال له: إنّما يسألك القوم رجلا- مكان رجل، و قد ادّعوا قبله دما فاعزله عنهم و اقض بينهم، فإنّ وجب عليه حقّ فأنصفهم منه. فقال لهم: اختاروا رجلا اولّيه عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمّد بن أبى بكر الصّديق (١)، فقالوا: استعمل علينا محمّد بن أبى بكر. فكتب عهده و ولاءه و وجه معهم عدّه من المهاجرين و الأنصار ينظرون فى ما بينهم و بين ابن أبى سرح.ه.

١- يغلب على الظن أنّ أمّ المؤمنين عائشه اخت محمّد، و طلحه ابن عمّها و غيرهما من بنى تيم لم يكونوا بعيدين عن هذه الإشارة.

و قال عليّ بن أبي طالب (١) لعثمان: اخرج فتكلّم كلاما يسمعه الناس منك و يشهدون عليه، و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع و الإنابه فإنّ البلاد قد تمخّضت عليك، فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفه فتقول: يا عليّ! اركب إليهم. و لا أقدر أن أركب إليهم، و لا- أسمع عذرا، و يقدم ركب آخرون من البصره فتقول: يا عليّ! اركب إليهم؛ فإن لم أفعل رأيتنى قطعت رحمك، و استخففت بحقك.

قال: فخرج عثمان فخطب الخطبه التى نزع فيها، و أعطى من نفسه التوبه، فقام فحمد الله، و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

أمّا بعد، أيها الناس! فو الله ما عاب من عاب منكم شيئا أجهله و ما جئت شيئا إلّا و أنا أعرفه، و لكننى متّنى نفسى و كذبتنى و ضلّ عنى رشدى، و لقد سمعت رسول الله (ص) يقول: من زلّ فليتب، و من أخطأ فليتب، و لا يتماد فى الهلكه. إن تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق و أنا أوّل من اتّعظ. أستغفر الله ممّا فعلت و أتوب إليه فمثلى نزع و تاب، فإذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليرونى رأيهم، فو الله لئن ردّنى الحقّ عبدا لأستنّ بسنّه العبد، و لأذلّن ذلّ العبد، و لأكوننّ كالمقوق؛ إن ملك صبر، و إن عتق شكر، و ما عن الله مذهب إلّا إليه، فلا يعجزنّ عنى خياركم أن يدنوا إلّى، فان أبت يمينى لتتابعنّ شمالي.

قال: فرقّ الناس له يومئذ و بكى من بكى منهم، و قام إليه سعيد بن زيد، فقال: يا أمير المؤمنين! ليس بواصل لك من ليس معك، الله الله فى نفسك، فأتمم على ما قلت، فلما نزل عثمان وجد فى منزله مروان و سعيدا و نفرا من بنى اميّه، و لم يكونوا شهدوا الخطبه، فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين! أتكلّم أم أصمت؟ ٥.

١- تتمّه الزوايه فى أنساب الأشراف ٥/ ٦٤-٦٥، و الطبرى، ط. أوروبا ١/ ٢٩٧٣-٢٩٧٥.

فقال نائلة بنت الفرافصة امرأه عثمان الكلبي: لا بل اصمت فإنهم والله قاتلوه ومؤثموه. إنه قد قال مقاله لا ينبغي له أن ينزع عنها. فأقبل عليها مروان وقال:

ما أنت و ذاك فو الله لقد مات أبوك و ما يحسن يتوضأ، فقالت له: مهلا يا مروان عن ذكر الآباء؛ تخبر عن أبي و هو غائب تكذب عليه، إن أباك لا- يستطيع أن يدفع عنه، أما و الله لو لا أنه عمه و أنه يناله غمه لأخبرتكم عنه ما لن أكذب عليه. قال: فأعرض عنها مروان ثم قال: يا أمير المؤمنين! أتكلّم أم أصمت؟ قال: بل تكلم. فقال مروان: بأبي أنت و أمي و الله لو ددت أن مقالتك هذه كانت و أنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها و أعان عليها، و لكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطيبين (١)، و خلف السيل الزبي (٢)، و حين أعطى الخطه الذليله الذليل، و الله لإقامه على خطيئه تستغفر الله منها أجمل من توبه تخوف عليها و إنك إن شئت تقربت بالتوبه و لم تقرر بالخطيئه، و قد اجتمع عليك بالباب مثل الجبال من الناس، فقال عثمان: فاخرج إليهم فكلّمهم فإنني أستحي أن اكلّمهم، قال: فخرج مروان إلى الباب و الناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم! كأنكم قد جئتم للنهب؟! شامت الوجوه! كل إنسان آخذ يأذن صاحبه إلّا من اريد، جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا؟! أخرجوا عني. أما و الله لئن رمتونا ليمرن عليكم منّا أمر لا يسركم و لا تحمدوا غب رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم فإننا و الله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا. قال: فرجع الناس و خرج بعضهم حتى أتى عليّا فأخبره الخبر، فجاء على (ع) مغضبا حتى دخل على عثمان، فقال:ء.

١- أصل المثل: جاوز الحزام الطيبين. و الطّبي: حلمه الصّرع، و هو كناية عن المبالغه فى تجاوز حدّ الشرّ و الأذى.

٢- أصل المثل: بلغ السيل الزّبي، و هى جمع زبيه و هى الرابيه التّى لا يعلوها الماء.

أمّيا رضيت من مروان و لا-رضى منك إلما بتحرفك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الطعينة يقاد حيث يسار به! و الله ما مروان بذى رأى فى دينه و لا فى نفسه، و أيم الله إنى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك، و ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك و غلبت على أمرك.

فلما خرج على دخلت عليه نائلة بنت الفرافصة امرأته، فقالت: أتكلّم أم أسكت؟ فقال: تكلمى. فقالت: قد سمعت قول على لك، و إنّه ليس يعاودك و قد أطعت مروان يقودك حيث شاء. قال: فما أصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريك له و تتبع سنّه صاحبك من قبلك؛ فإنك متى أطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبة و لا محبّه، و إنّما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل إلى على فاستصلحه، فإنّ له قرابه منك و هو لا يعصى. قال فأرسل عثمان إلى على فأبى أن يأتيه، و قال: قد أعلمته أنّى لست بعائد. فبلغ مروان مقاله نائلة فيه فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال: أتكلّم أم أسكت؟ فقال: تكلم.

فقال: إن بنت الفرافصة. فقال عثمان: لا تذكرها بحرف فأسوى لك وجهك، فهى و الله أنصح لى منك. فكفّ مروان.

و أخرج الطبرى (١) بسنده إلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال:

قبيح الله مروان! خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا و بكى على المنبر و بكى الناس حتى نظرت إلى لحيه عثمان مخضله من الدموع و هو يقول:

اللهم إنى أتوب إليك، اللهم إنى أتوب إليك، اللهم إنى أتوب إليك. و الله لئن ردنى الحق إلى أن أكون عبدا قنّا لأرضين به، إذا دخلت منزلى فادخلوا.

١- الطبرى ١١٢ / ٥، و ط. أوربا ١ / ٢٩٧٧ - ٢٩٧٩؛ و راجع ابن الأثير ٣ / ٥٨ - ٦٤، و قد أخرج البلاذرى قسما منه فى الأنساب ٥ /

علِيّ، فو الله لا أحتجب منكم، ولا عطيتكم، ولا أزيدنكم على الرضا، ولا نحين مروان و ذويه.

قال: فلتمّا دخل أمر بالباب ففتح و دخل بيته و دخل عليه مروان، فلم يزل يفتله فى الذروه و الغارب حتّى فتلّه عن رأيه، و أزاله عمّا كان يريد. فلقد مكث عثمان ثلاثه أيام ما خرج استحياء من الناس، و خرج مروان إلى الناس فقال:

شاهت الوجوه إلّا من اريد، ارجعوا إلى منازلكم فإن يكن لأمير المؤمنين حاجه بأحد منكم يرسل إليه و إلّا قرّ فى بيته، قال عبد الرّحمن: فجئت إلى عليّ فأجده بين القبر و المنبر، فأجد عنده عمار بن ياسر و محمّد بن أبى بكر (١) و هما يقولان:

صنع مروان بالناس و صنع، قال: فأقبل عليّ عليّ.

فقال: أحضرت خطبه عثمان؟

قلت: نعم.

قال: أ فحضرت مقاله مروان للناس؟

قلت: نعم.

قال عليّ: عياذ الله يا للمسلمين، إنى إن قعدت فى بيتى قال لى: تركتنى و قرابتى و حقّى، و إنى إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيّقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السنّ و صحبه رسول الله (ص).

قال عبد الرّحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان اثنتى، فقال عليّ بصوت مرتفع عال مغضب:

قل له: ما أنا بداخل عليك و لا عائد.

قال: فانصرف الرسول، فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين جاثيا، فسألت (ناتلا) غلامه: من أين جاء أمير المؤمنين؟ فقال: كان عند عليّ، فقالن.

١- يظهر من هذه الروايه أنّ هذه المحاوره فى المسجد وقعت بعد رجوع المصريين.

عبد الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع عليّ (ع) فقال لي: جاءني عثمان بارحه فجعل يقول: إنني غير عائد و إنني فاعل، قال: فقلت له: بعد ما تكلمت به علي منبر رسول الله (ص) و أعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، و خرج مروان إلى الناس فشتهم علي بابك و يؤذيهم؟ قال: فرجع و هو يقول: قطعت رحمي و خذلتني و جرأت الناس عليّ، فقلت: و الله إنني لأذب الناس عنك، و لكنتي كلما جئتك بهنه أظنها لك رضا جاء باخري فسمعت قول مروان عليّ و استدخلت مروان. قال: ثم انصرف إلى بيته فلم أزل أرى عليًا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل ... الحديث.

أخرج الطبري (١) بسنده إلى عكرمه مولى ابن عباس عن ابن عباس قال:

لما حصر عثمان الحصر الآخر، قال عكرمه: فقلت لابن عباس: أو كانا حصرين؟

فقال ابن عباس: نعم، الحصر الأول حصر اثنتي عشرة، و قدم المصريون فلقبهم عليّ بذي خشب فردّهم عنه، و قد كان و الله عليّ له صاحب صدق حتى أوغر نفس عليّ عليه، جعل مروان و سعيد و ذووهما يحملونه عليّ، فيتحمّل و يقولون: لو شاء ما كلمك أحد، و ذلك أنّ عليا كان يكلمه و ينصحه، و يغلظ عليه في المنطق في مروان و ذويه، فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك و أنت إمامه و سلفه و ابن عمّه و ابن عمته، فما ظنك بما غاب عنك منه، فلم يزالوا بعليّ حتى أجمع أبا يقوم دونه، فدخلت عليه اليوم الذي خرجت فيه إلى مكّة فذكرت له أنّ عثمان دعاني إلى الخروج، فقال لي: ما يريد عثمان أن ينصحه أحد؛ اتّخذ بطانه أهل غش، ليس منهم أحد إلا قد تسبّب بطائفه من الأرض، يأكل خراجها و يستذلّ أهلها. فقلت له: إنّ له رحما و حقّا فإن رأيت أن تقوم دونه فعلت، فإنك لا- تعذر إلا بذلك، قال: قال ابن عباس: فالله يعلم أنّي رأيت فيه الانكسار و الرقة لعثمان، ثم إنني لأراه يؤتى إليه عظيم ... الحديث. ٩.

و أخرج (١) في حديث آخر له: أن عثمان صعد يوم الجمعة المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، فقام رجل فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان: اجلس فجلس حتى قام ثلاثاً، فأمر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء و سقط عن المنبر و حمل فادخل داره مغشياً عليه، فخرج رجل من حجاب عثمان و معه مصحف في يده و هو ينادى: (إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا (٢) دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله).

و دخل علي بن أبي طالب على عثمان رضي الله عنه و هو مغشى عليه و بنو أمية حوله، فقال: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا:

يا علي! أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين، أما و الله لئن بلغت الذي تريد لنمرنّ عليك الدنيا. فقام علي مغضباً.

و أخرج في حديث آخر (٣) و قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة، و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله، فلما خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج؟ فأشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب، فيطلب إليه أن يردهم عنه، و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم، حتى يأتيه إمداده.

فقال: إن القوم لن يقبلوا التعليل و هم محملي عهدا، و قد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان، فمتى اعطهم ذلك يسألوني الوفاء به. ٦.

١- الطبري ٥/ ١١٣، و ط. أوربا ١/ ٢٩٧٩ - ٢٩٩٠.

٢- كذا وردت الكلمة في الطبري ٥/ ١١٣، أما في القرآن الكريم فقد جاءت: فَرَّقُوا.

٣- الطبري ٥/ ١١٦ - ١١٧، و ط. أوربا ١/ ٢٩٨٧ - ٢٩٨٩؛ و ابن الأثير ٣/ ٧١ - ٧٢؛ و ابن أبي الحديد ١/ ١٦٦.

فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين! مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب، فأعطهم ما سألوك، و طاولهم ما طاولوك فإنما هم بغوا عليك فلا عهد لهم، فأرسل إلى عليّ فدعاه، فلما جاءه قال:

يا أبا حسن! إنّه قد كان من الناس ما قد رأيت و كان منّي ما قد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنّي، فإنّ لهم الله عزّ و جلّ أن أعتبهم من كل ما يكرهون، و أن اعطيهم من نفسى و من غيرى و إن كان فى ذلك سفك دمى.

فقال له عليّ: الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، و إنى لأرى قوما لا يرضون إلّا بالرّضا، و قد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الاولى عهدا من الله لترجعنّ عن جميع ما نعموا، فرددتهم عنك، ثمّ لم تف لهم بشىء من ذلك، فلا تغزنى هذه المرّة من شىء، فإنّى معطيهم عليك الحقّ.

قال: نعم، فأعطهم فو الله لأفینّ لهم.

فخرج عليّ إلى الناس فقال: أيّها الناس! إنكم إنّما طلبتم الحقّ فقد اعطيتموه؛ إنّ عثمان زعم أنّه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه و وكّدوا عليه.

قال الناس: قد قبلنا. فاستوثق منه لنا فإنّا و الله لا نرضى بقول دون فعل.

فقال لهم عليّ: ذلك لكم، ثمّ دخل عليه فأخبره الخبر.

فقال عثمان: اضرب بينى و بينهم أجلا يكون لى فيه مهله فإنّى لا أقدر على ردّ ما كرهوا فى يوم واحد.

قال عليّ: ما حضر بالمدينه فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرك.

قال: نعم، و لكنّ أجلنى فى ما بالمدينه ثلاثه أيام.

قال عليّ: نعم. فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يردّ كلّ مظلّمه، و يعزل كلّ عامل كرهوه، ثمّ أخذ

عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد و ميثاق، و أشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الأنصار، فكفّ المسلمون عنه و رجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال و يستعدّ بالسلاح، و قد كان اتّخذ جندا عظيما من رقيق الخمس، فلمّا مضت الأيام الثلاثة و هو على حاله لم يغيّر شيئا ممّا كرهوا، و لم يعزل عاملا، ثار به الناس، و خرج عمرو بن حزم الأنصاري حتّى أتى المصريين و هم بنى خشب، فأخبرهم الخبر و سار معهم حتّى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان:

ألم نفارقك على أنّك تائب من أحداثك، و راجع عمّا كرهنا منك و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه؟

قال: بلى أنا على ذلك.

قالوا: فما هذا الكتاب الّذى وجدنا مع رسولك و كتبت به إلى عاملك؟! قال: ما فعلت و لا لى علم بما تقولون! قالوا: يريدك على جملك، و كتاب كاتبك عليه خاتمك! قال: أمّا الجمل فمسروق، و قد يشبه الخطّ الخطّ، و أمّا الخاتم فقد انتقش عليه.

قالوا: فإنّنا لا نعجل عليك و إن كُنّا قد اتّهمناك؛ اعزل عنّا عمالك الفسّاق، و استعمل علينا من لا يتهم على دمائنا و أموالنا، و اردد علينا مظالمنا.

قال عثمان: ما أرانى إذا فى شىء إن كنت أستعمل من هويتهم و أعزل من كرهتهم. الأمر إذا أمركم.

قالوا: و الله لتفعلنّ، أو لتعزلنّ، أو لتقتلنّ. فانظر لنفسك أو دع، فأبى عليهم و قال:

لم أكن لأخلع سربالا سربليه الله.

وقصه عشور المصريين على الكتاب فى ما أخرجه البلاذرى وغيره (١) و اللفظ للبلاذرى عن أبى مخنف قال: لَمَّا شخّص المصريون بعد الكتاب الذى كتبه عثمان، فصاروا بأيله (٢) أو بمنزل قبلها رأوا راكبا خلفهم يريد مصر فقالوا له: من أنت؟ فقال: رسول أمير المؤمنين إلى عبد الله بن سعد، وأنا غلام أمير المؤمنين و كان أسود. فقال بعضهم لبعض: لو أنزلناه و فتشناه أَلَّا يكون صاحبه قد كتب فينا بشىء، ففعلوا فلم يجدوا معه شيئا، فقال بعضهم لبعض: خلّوا سبيله، فقال كنانة بن بشر: أمّا و الله دون أن أنظر فى إداوته فلا. فقالوا: سبحان الله أ يكون كتاب فى ماء؟ فقال: إنّ للناس حيلة. ثمّ حلّ الإداوه فإذا قاروره مختومه- أو قال مضمومه- فى جوف القاروره كتاب فى انبوب من رصاص فأخرجه فقرئ فإذا فيه:

أمّا بعد، فإذا قدم عليك عمرو بن بديل فاضرب عنقه، و اقطع يدي ابن عديس، و كنانة، و عروه، ثمّ دعهم يتشخّطون فى دمائهم حتّى يموتوا. ثمّ أوثقهم على جذوع النخل.

فيقال: إنّ مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان، فلمّا عرفوا ما فى الكتاب، قالوا: عثمان محلّ، ثمّ رجعوا عودهم على بدئهم حتّى دخلوا المدينة فلقوا عليا بالكتاب، و كان خاتمه من رصاص، فدخل به على عثمان فحلف بالله ما هو كتابه و لا يعرفه، و قال: أمّا الخط فخط كاتبى و أمّا الخاتم فعلى خاتمى، قال على:

فمن تتهم؟ قال: أتهمك و أتهم كاتبى. فخرج على مغضبا و هو يقول: بل هو أمرك.م.

-
- ١- أنساب الأشراف ٥/ ٢٦- ٦٩ و ٩٥؛ و الطبرى ٥/ ١١٩- ١٢٠، و ط. أوروبا ١/ ٢٩٨٤- ٢٩٩٧؛ و الرياض النضرة ٢/ ١٢٣- ١٢٥؛ و راجع المعارف لابن قتيبه، ص ٨٤؛ و العقد الفريد ٢/ ٢٦٣؛ و ابن الأثير ٣/ ٧٠- ٧١؛ و ابن أبى الحديد ١/ ١٦٥- ١٦٦؛ و ابن كثير ٧/ ١٧٣- ١٨٩؛ و تاريخ الخميس ٢/ ٢٥٩.
 - ٢- آخر الحجاز و أول الشام.

قال أبو مخنف: و كان خاتم عثمان بدءا عند حمران بن أبان، ثم أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصره فكان معه.

و فى روايه اخرى: ثم وجدوا كتابا إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريين، فرجعوا و دفعوا الكتاب إلى عليّ، فأتاه به، فحلف له أنه لم يكتبه و لم يعلم به.

فقال له عليّ: فمن تتهم فيه؟

فقال: أتتهم كاتبى و أتهمك يا عليّ! لأنك مطاع عند القوم و لم تردّهم عنى.

و جاء المصريون إلى دار عثمان فأحدقوا بها، و قالوا لعثمان و قد أشرف عليهم:

يا عثمان! أ هذا كتابك؟ فجدد و حلف.

فقالوا: هذا شرّ، يكتب عنك بما لا تعلمه، ما مثلك يلى امور المسلمين، فاختلع من الخلافه.

فقال: ما كنت لأنزع قميصا قمصنيه الله.

و قالت بنو اميّه: يا عليّ! أفسدت علينا أمرنا و دسست و ألّبت.

فقال: يا سفهاء! إنكم لتعلمون أنه لا ناقه لى فى هذا و لا جمل، و إنى رددت أهل مصر عن عثمان ثم أصلحت أمره مرّه بعد اخرى، فما حيلتى؟

و انصرف و هو يقول: اللهمّ إننى برىء مما يقولون و من دمه إن حدث به حدث.

قال: و كتب عثمان حين حصروه كتابا قرأه ابن الزبير على الناس - و قيل بل قرأه الزبير و الأوّل أصحّ - يقول فيه:

و الله ما كتبت الكتاب، و لا- أمرت به، و لا علمت بقصّيته، و أنتم معتبون من كلّ ما ساءكم، فأمرّوا على مصركم من أحببتم و هذه مفاتيح بيت مالكم، فادفعوها إلى من شئتم.

فقالوا: قد اتَّهَمناكَ بالكتابِ فاعتزلنا.

و فى روايه اخرى للطبرى (١): حتّى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد فكروا و انتهوا إلى المدينه و قد تخلّف بها من الناس الأشر و حكيم بن جبلة، فأثوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه و قال: هذا مفتعل.

قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك.

قال: أجل، و لكنّه كتبه بغير أمرى.

قالوا: فإنّ الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك.

قال: أجل و لكنّه خرج بغير إذنى.

قالوا: فالجمل جملك.

قال: أجل و لكنّه اخذ بغير علمى.

قالوا: ما أنت إلّا صادق أو كاذب. فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقّها، و إن كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع لضعفك و غفلتك و خبث بطانتك، لأنّه لا ينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه و غفلته، و قالوا له: إنك ضربت رجالا من أصحاب النبى (ص) و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعته الحقّ عند ما يستكرون من أعمالك، فأقد من نفسك من ضربته و أنت له ظالم.

فقال: الإمام يخطئ و يصيب، فلا أقيد من نفسى لأننى لو أقدت كلّ من أصبته بخطأ آتى على نفسى.

قالوا: إنك قد أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع، فإذا كلّمت فيها أعطيت التوبه، ثمّ عدت إليها و إلى مثلها، ثمّ قدمنا عليك فأعطيتنا التوبه ٧.

و الرجوع إلى الحق، و لامنا فيك محمّد بن مسلمه و ضمن لنا ما حدث من أمر فأحضرتة فتبرأ منك و قال: لا أدخل في أمره، فرجعنا أول مرّه لنقطع حجّتك و نبلغ أقصى الإعذار إليك نستظهر بالله عزّ و جلّ عليك، فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب و زعمت أنّه كتب بغير علمك و هو مع غلامك و على جملتك و بخطّ كاتبك و عليه خاتمك، فقد وقعت عليك بذلك التّهمه القبيحه مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم و الأثره في القسم، و العقوبه للأمر بالتبسيط من الناس، و الإظهار للتوبه ثمّ الرجوع إلى الخطيئه، و لقد رجعنا عنك و ما كان لنا أن نرجع حتّى نخلعك و نستبدل بك من أصحاب رسول الله (ص) من لم يحدث مثل ما جرّبنا منك، و لم يقع عليه من التّهمه ما وقع عليك فاردد خلافتنا و اعتزل أمرنا، فإنّ ذلك أسلم لنا منك، و أسلم لك منّا.

فقال عثمان: فرغتم من جميع ما تريدون؟

قالوا: نعم.

قال - بعد الحمد و الثناء -: أمّا بعد، فإنّكم لم تعدلوا في المنطق و لم تنصفوا في القضاء، أمّا قولكم: تخلع نفسك؛ فلا أنزع قميصا قمّصنيه الله عزّ و جلّ و أكرمني به و خصّيني به على غيري، و لكنّي أتوب و أنزع و لا أعود لشيء عابه المسلمون، فإنّي و الله الفقير إلى الله الخائف منه.

قالوا: إنّ هذا لو كان أوّل حدث أحدثته ثمّ تبت منه و لم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك، و أن ننصرف عنك، و لكنّه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت و لقد انصرفنا عنك في المرّه الاولى و ما نخشى أن تكتب فينا و لا من اعتلت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك، و كيف نقبل توبتك، و قد بلونا منك أنّك لا تعطى من نفسك التوبه من ذنب إلا عدت إليه؟ فلسنا منصرفين حتّى نزلك و نستبدل بك، فإن حال من معك من قومك و ذوى رحمك و أهل الانقطاع دونك بقتال قاتلناهم حتّى نخلص إليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله.

فقال عثمان: أمّا أن أتبرأ من الإمارة فإن تصلبوني أحبّ إليّ من أن أتبرأ من أمر الله عزّ وجلّ و خلافته، و أمّا قولكم: تقاتلون من قاتل دوني؛ فإنّي لا آمر أحدا بقتالكم، فمن قاتل دوني فإنّما يقاتل بغير أمرى، و لعمري لو كنت اريد قتالكم لقد كتبت إلى الأجناد، فقادوا الجنود، و بعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو العراق، فالله الله فى أنفسكم؛ أبقوا عليها إن لم تبقوا علىّ؛ فإنّكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتمونى دما. قال: ثمّ انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب و أرسل إلى محمّد بن مسلمة فكلمه أن يردهم فقال: و الله لا أكذب الله فى سنه مرّتين.

و فى روايه اخرى للبلاذرى (١):

إنّ المصريين لما قدموا فشكوا عبد الله بن سعد بن أبى سرح، سألوا عثمان أن يولى عليهم محمّد بن أبى بكر. فكتب عهده و ولّاه و وجّه معهم عدّه من المهاجرين و الأنصار ينظرون فى ما بينهم و بين ابن أبى سرح، فشخص محمّد بن أبى بكر و شخصوا جميعا؛ فلما كانوا على مسيره ثلاث من المدينه إذا هم بغلام أسود على بعير و هو يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب.

فقال له أصحاب محمّد بن أبى بكر: ما قصّتك و ما شأنك؟ كأنك هارب أو طالب.

فقال لهم مرّه: أنا غلام أمير المؤمنين، و قال مرّه اخرى: أنا غلام مروان، و جّهنى إلى عامل مصر برساله.

قالوا: فمعك كتاب؟

قال: لا. ففتّشوه، فلم يجدوا معه شيئا، و كانت معه إداوه قد ييست فيها شىء يتقلقل فحرّكوه ليخرج فلم يخرج، فشقّوا الإداوه فإذا فيها كتاب من عثمان ٨.

إلى ابن أبي سرح.

فجمع محمّد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه:

إذا أتاك محمّد بن أبي بكر و فلان و فلان، فاحتل لقتلهم و أبطل كتاب محمّد و قرّ على عملك حتّى يأتيك رأيي، و احبس من يجي ء إلى متظّلما منك إن شاء الله.

فلما قرءوا الكتاب فزعوا و غضبوا و رجعوا إلى المدينة و ختم محمّد بن أبي بكر الكتاب بخواتيم نفر ممّن كان معه، و دفعه إلى رجل منهم و قدموا المدينة، فجمعوا عليا و طلحة و الزبير و سعدا و من كان من أصحاب النبي (ص) ثم فكّوا الكتاب بمحضر منهم، و أخبروهم بقصه الغلام و أقرءوهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلّا حنق على عثمان، و زاد ذلك من كان غضب لابن مسعود و عمّار ابن ياسر و أبي ذر حنقا و غيظا، و قام أصحاب النبي (ص) بمنزلهم ما منهم أحد إلّا و هو مغتمّ لما في الكتاب.

و حاصر الناس عثمان، و أجلب عليه محمّد بن أبي بكر بنى تيم و غيرهم، و أعانه على ذلك طلحة بن عبيد الله، و كانت عائشه تقرصه كثيرا ... الحديث.

و في البدء و التاريخ (١): كان أشدّ الناس على عثمان طلحة و الزبير و محمّد بن أبي بكر و عائشه، و خذله المهاجرون و الأنصار، و تكلمت عائشه في أمره، و أطلعت شعره من شعرات رسول الله (ص) و نعله و ثيابه و قالت: ما أسرع ما نسيتم سنّه نبيكم، فقال عثمان في آل أبي قحافه ما قال و غضب حتّى ما كان يدرى ما يقول، انتهى.

كان أشدّ الناس على عثمان رءوس آل تيم الثلاثة: أمّ المؤمنين عائشه ٥.

و أخوها محمّد بن أبى بكر و ابن عمها طلحه بن عبيد الله، و ذكروا من مواقف أمّ المؤمنين مع عثمان شيئا كثيرا. و قد مرّ بعضها فى ذكر موقف أمّ المؤمنين عائشه.

استمداد الخليفه من الإمام علىّ لفك الحصار عنه:

و لما رأى عثمان استيلاء طلحه على بيوت الأموال و اشتداد الحصار عليه بعث عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بهذا البيت إلى علىّ:

فإن كنت مأكولا- فكن أنت آكلى و إلبا فأدركنى و لما أمزق (١) و كان علىّ عند حصر عثمان بخير فقدم المدينة و الناس مجتمعون عند طلحه و كان ممن له فيه أثر، فلما قدم علىّ أتاه عثمان و قال له:

أما بعد، فإنّ لى حقّ الإسلام، و حقّ الإخاء، و القرابه، و الصّهر، و لو لم يكن من ذلك شىء و كنّا فى الجاهليه لكان عارا على بنى عبد مناف أن يتترع أخو بنى تيم- يعنى طلحه- أمرهم.

فقال له علىّ: سيأتيك الخبر، ثمّ خرج إلى المسجد فرأى اسامه (٢) فتوكأ

١- أنساب الأشراف ٧٨ / ٥، و قد أورد محاوره عثمان و الإمام علىّ كل من الطبرى ١٥٤ / ٥؛ و ابن الأثير ٣ / ٦٤؛ و كنز العمال ٦ / ٣٨٩، الحديث ٥٩٦٥، و قد تخيرنا لفظ ابن الأثير لأنّه أتمّ و أخصر؛ و راجع الكامل للمبرد، ص ١١، ط. ليدن؛ و زهر الآداب ١ / ٧٥، ط. الرحمانيه؛ و ابن أعثم ص ١٥٦-١٥٧.

٢- اسامه مولى رسول الله (ص) و ابن مولاة زيد بن حارثه و ابن مولاته و حاضنته أمّ أيمن و كان يسمّى حبّ رسول الله (ص)، أمره رسول الله فى مرض موته على جيش كان قد انتدبهم لغزو الشام و استوعب فى الجيش المهاجرين الأوّلين. توفّى سنه ٥٤، أو ٥٨، أو ٥٩. ترجمته فى الاستيعاب رقم ١٢، و أسد الغابه ١ / ٦٥-٦٦، و الإصابه.

على يده حتى دخل دار طلحه و هي رجّاس (١) من الناس فقال له: يا طلحه! ما هذا الأمر العذى وقعت فيه (٢)؟! فقال: يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطّيبين، فانصرف عليّ و لم يحر إليه شيئا حتّى أتى بيت المال، فقال افتحوا هذا الباب، فلم يقدر على المفاتيح فقال:

اكسروه فكسر باب بيت المال، فقال: أخرجوا المال، فجعل يعطى الناس فبلغ العذيين فى دار طلحه العذى صنع عليّ، فجعلوا يتسلّون إليه حتّى ترك طلحه وحده، و بلغ عثمان الخير فسّر بذلك، ثمّ أقبل طلحه يمشى عائدا إلى دار عثمان ...

فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين! أستغفر الله و أتوب إليه أردت أمرا فحال الله بينى و بينه، فقال عثمان: إنك و الله ما جئت تائبا و لكنك جئت مغلوبا. الله حسيبك يا طلحه ... انتهى.

و روى الطبرى و قال: فحصره أربعين ليلة و طلحه يصلّى بالناس (٣).

و روى البلاذرى و قال: لم يكن أحد من أصحاب النبىّ (ص) أشدّ على عثمان من طلحه (٤).

مقتل الخليفة:

روى البلاذرى (٥) و قال: و كان الزبير و طلحه قد استوليا على الأمر و منع طلحه عثمان أن يدخل عليه الماء العذب فأرسل عليّ إلى طلحه و هو فى أرض له

١- رجّاس، الرجس: الصوت الشديد. سحاب و رعد رجّاس: شديد الصوت.

٢- و فى روايه الطبرى، ط. أوربا ١ / ٣٠٧١ منه، أنّ عليا قال لطلحه: انشدك الله إلّا رددت الناس عن عثمان، قال: لا و الله حتى تعطى بنو اميّه الحق من أنفسها.

٣- الطبرى ٥ / ١١٧، و ط. أوربا ١ / ٢٩٨٩.

٤- أنساب الأشراف ٥ / ٨١.

٥- أنساب الأشراف ٥ / ٩٠.

على ميل من المدينة أن دع هذا الرجل فليشرب من مائه و من بئره، يعنى من رومه و لا تقتلوه من العطش فأبى ... الحديث.

و قال الطبرى (١): (و لما اشتدّ الحصار بعثمان و منع عنه الماء أرسل عثمان إلى عليّ يستسقيه، فجاء فكلم طلحه فى أن يدخل عليه الروايا، و غضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان).

و قال البلاذرى (٢): (فحاصر الناس عثمان و منعه، فأشرف على الناس فقال: أ فيكم عليّ؟ فقالوا: لا، فقال: أ فيكم سعد؟ فقالوا: لا، فسكت، ثم قال:

أ لا أحد يبلغ عليّا فيسقيننا، فبلغ ذلك عليّا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءه فما كادت تصل إليه، و جرح بسببها عدّه من موالى بنى هاشم و بنى اميّه، حتى وصلت إليه) و مرّ مجمع بن جاريه الأنصارى (٣) بطلحه بن عبيد الله فقال: يا مجمع ما فعل صاحبك؟

قال: أظنكم و الله قاتليه! فقال طلحه: فان قتل فلا ملك مقرب و لا نبيّ مرسل (٤).

و روى الطبرى (٥) عن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعه أنّه قال: دخلت على عثمان فتحدّثت عنده ساعه. فقال: يا ابن عياش! تعال. فأخذ بيدي فأسمعنى كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاما؛ منهم من يقول: من تنظرون به؟ ٣.

١- الطبرى ٥ / ١١٣.

٢- أنساب الأشراف ٥ / ٦٨ - ٦٩.

٣- مجمع بن جاريه بن عامر الأنصارى الأوسى، و كان أبوه ممّن اتّخذ مسجد الضرار و كان هو غلاما حدثا قد جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) إلّا سوره أو سورتين. ترجمته فى أسد الغابه ٥ / ٣٠٣ - ٣٠٤.

٤- أنساب الأشراف ٥ / ٧٤.

٥- الطبرى ٥ / ١٢٢، و ط. أوربا ١ / ٣٠٠٠؛ و ابن الأثير ٣ / ٧٣.

و منهم من يقول: أنظروا عسى أن يراجع. فبينما أنا و هو واقفان إذ مرّ طلحه بن عبيد الله فوقف فقال: اين ابن عديس (١).

ف قيل: ها هو ذا.

قال: فجاءه ابن عديس فناجاه بشىء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه:

لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل و لا يخرج من عنده. فقال عثمان: اللهم اكفني طلحه بن عبيد الله فإنه حمل عليّ هؤلاء و ألّهم. و الله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا و أن يسفك دمه، إنه انتهك منى ما لا يحلّ له ... قال ابن عياش: فأردت أن أخرج فمعاونى حتى مرّ بي محمد بن أبي بكر، فقال: خلّوا سبيله فخلّونى ...

و بلغ عليّ أنّ القوم يريدون قتل عثمان ... فقال للحسن و الحسين: اذهبا بسيفيكما حتى تقوموا على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه ...

فخضب الحسن بالدماء على بابه و شجّ قبر مولى عليّ، فلمّا رأى ذلك محمّد بن أبي بكر خشى أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن و الحسين فيثيروها فتنه، فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاءت بنو هاشم فرأت الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان و بطل ما تريدون و لكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم، فتسور محمّد و صاحبه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان و ما يعلم أحد ممّن كان معه لأنهم كانوا فوق البيوت و لم يكن معه إلّا امرأته، فقال محمّد بن أبي بكر: أنا أبدأ كما بالدخول فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجّاه حتى تقتلاه، فدخل محمّد فأخذ بلحيته، فقال عثمان: لو رأيك ٥.

١- هو عبد الرحمن بن عديس البلوى. و كان ممّن بايع النّبىّ تحت الشجرة و شهد الشجرة و شهد فتح مصر و اختط بها. و كان ممّن سار إلى عثمان من مصر. و سجنه معاوية بعد بفلسطين و قتل سنة ٣٦ هـ بعد أن هرب من السجن. الإصابه، حرف العين، القسم الأوّل ٢/٤٠٣، رقم الترجمة ٥١٦٥.

أبو ك لساء مكانك مئى، فتراخت يده و دخل الرجالن فتوجّئاه حتى قتلاه (١).

و فى روايه لابن أبى الحديد: أنّ طلحه كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهم.

و روى أيضا: أنّه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحه إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها و تسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه (٢).

و روى الطبرى (٣): أنّهم دخلوا دار عمرو بن حزم- و كانت إلى جنب دار عثمان- فناوشوهم شيئا منه مناوشه؛ و قال: فو الله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول: أين طلحه بن عبيد الله؟ قد قتلنا ابن عفان.

و قال البلاذرى (٤): إنّ عليّا لمّا بلغه الخبر جاء و قال لابنيه: كيف قتل و أنتما على الباب؟! فلطم هذا و ضرب صدر ذاك و خرج و هو غضبان يرى أنّ طلحه أعان على ما كان، فلقبه طلحه، فقال: ما لك يا أبا الحسن؟ فقال: عليك لعنه الله، أ يقتل رجل من أصحاب رسول الله ... فقال طلحه: لو دفع مروان لم يقتل ... و خرج عليّ فأتى منزله ... انتهى.

دفن الخليفه:

اتّفقت الروايات على أنّ عثمان ترك ثلاثا لم يدفن، حتّى توسط عليّ فى ذلك. روى الطبرى: أنّهم كلّموا عليّا فى دفنه و طلبوا إليه أن يأذن لأهله ذلك،

-
- ١- أنساب الأشراف ٥ / ٦٩؛ و ذكر فعل محمّد بن أبى بكر هذا بألفاظ اخرى، كلّ من الطبرى فى ٥ / ١١٨، و ط. أوربا ١ / ٣٠٢١؛ و ابن الأثير فى تاريخ الكامل ٣ / ٦٨ - ٧٠.
 - ٢- ابن أبى الحديد ٢ / ٤٠٤.
 - ٣- الطبرى ٥ / ١٢٢.
 - ٤- أنساب الأشراف ٥ / ٦٩ - ٧٠.

ففعّل و أذن لهم عليّ، فلمّا سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجاره و خرج به ناس يسير من أهله و هم يريدون به حائطا بالمدينه يقال له حشّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم؛ فلمّا خرج به على الناس رجموا سريره و همّوا بطرحه؛ فبلغ ذلك عليّ، فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفّن عنه ففعلوا، فانطلق به حتّى دفن في حشّ كوكب؛ فلمّا ظهر معاويه بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع؛ فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتّى أتصل ذلك بمقابر المسلمين.

و في حديث آخر له قال: دفن عثمان (رض) بين المغرب و العتمه و لم يشهد جنازته إلّا مروان بن الحكم و ثلاثه من مواليه و ابنته الخامسة، فناحت ابنته و رفعت صوتها تندبه، و أخذ الناس الحجاره و قالوا: نعثل، و كادت ترجم ...

الحديث (١).

أوردنا حوادث عصر الخليفه عثمان بشىء من التفصيل؛ لأنّ درك الحوادث التي جرت بعده يتوقف على استيعاب الحوادث التي جرت في عصره باتقان و تدبّر، و كان من خصائص المجتمع في عصره أن القراء و رواه حديث الرسول (ص) تلقوا من الذلّ و الهوان و التشريد و كسر الأضلاع و الحرمان من عطائهم السنوي ما لم يتلقوه قبل عصره. و نشر في عصره من تفسير القرآن و روايه حديث الرسول (ص) ما كان محظورا نشره قبل عصره، و قد مرّ بنا أن محمّد بن أبي بكر و محمّد بن أبي حذيفه أخبرا أهل مصر بأنّ و اليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان رسول الله (ص) أباح دمه و نزل القرآن بكفره حين قال ٢.

١- الطبرى ٥/ ١٤٣-١٤٤، و ط. أوربا ١/ ٣٠٤٦؛ و ابن الأثير ٣/ ٧٦؛ و ابن أعثم ص ١٥٩؛ و راجع الرياض النضرة ٢/ ١٣١-١٣٢.

(سانزل مثل ما أنزل الله) ولا بد أن عبد الله بن مسعود- أيضا- في خلافه، قرأ عليهم من مصحفه ان و اليهم الوليد نزل في حقه
إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة و كان ذلك سبب جمعه للمصاحف التي كانت عند الصحابه و فيها أمثال
هذه الأخبار كما سنينه في آخر هذا البحث إن شاء الله تعالى:

أخبار القرآن و السنّه على عهد الخليفه عثمان

متابعه الخليفه عثمان من سبقه فى شأن روايه حديث الرسول (ص):

بدأ الخليفه عثمان فى أول عهده هينا لينا فى سلوكه، و يسمح لكبار الصحابه بالانتشار فى البلاد الإسلاميه، و اتاحت لكبار الصحابه فى هذا العصر فرصه روايه الحديث و كتابه مصاحف جمعوا فيها آيات القرآن مع ما كان عندهم من بيان الرسول (ص) لبعض الآيات، فانتشرت من مصاحفهم و ممّا تحدّثوا عن رسول الله (ص) روايات كان نشرها محظورا فى زمن الخليفه عمر.

و كان فى ما نشر ما يخالف سياسه الخلافه و يعارض سلوك الولاه من آل اميّه على بلاد المسلمين، فاستنكر القراء من الصحابه على ولاته سيرتهم و سلوكهم مثل استنكار عباده بن الصامت و أبى الدرداء على معاويه فى الشام و ابن مسعود على الوليد فى الكوفه فبلغ أنباء ذلك إلى الخليفه فجلب من كان منهم فى الشام إلى المدينه (١)، و نكتفى هنا بإيراد خبر الصحابى أبى ذر على عهده فى ما يأتى بإذنه تعالى.

أبو ذر فى موسم الحج بمنى:

فى سنن الدارمى و طبقات ابن سعد بسندهما عن أبى كثير عن أبيه، (قال:

أتيت أبا ذرّ و هو جالس عند الجمره الوسطى و قد اجتمع الناس عليه يستفتونه، فأناه رجل، فوقف عليه، ثمّ قال: أولم تنه عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه فقال:

١- مرّت مصادر هذا البحث و تفصيله فى خصائص المجتمع الإسلامى على عهد عثمان.

أ رقيب أنت عليّ؟ لو وضعتم الصمصامه على هذه- و أشار إلى قفاه- ثم ظننت أنّي انفذ كلمه سمعتها من رسول الله (ص) قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها) (١).

اختزل هذا الخبر البخارى فى صحيحه و قال:

(و قال أبو ذرّ: لو وضعتم الصمصامه على هذه- و أشار إلى قفاه- ثم ظننت أنّي انفذ كلمه سمعتها من النبىّ (ص) قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها) (٢).

و فى شرحه من فتح البارى قال ابن حجر:

(إنّ الذى خاطبه رجل من قريش و الذى نهاه عثمان (رض)) (٣).

و قال: (و نكر [كلمه] ليشمل القليل و الكثير، و المراد به يبلغ ما تحمله فى كلّ حال، و لا- ينتهى عن ذلك و لو أشرف على القتل). انتهى كلام شارح البخارى و فسّر فى ما قال كلام أبى ذرّ بأنّه أراد أنّه سيبلغ ما سمعه عن رسول الله (ص) و إن كان كلمه واحده و لا ينتهى عن ذلك، و لو أشرف على القتل.

و فى تذكره الحفاظ للذهبي:

(و على رأسه فتى من قريش، فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا ...)

الحديث (٤).

أبو ذرّ فى بيت الله الحرام:

فى مستدرک الحاكم (٥) بسنده عن حنش الكنائى (٦)، قال: سمعت أبا ذرّ

١- سنن الدارمى ١/ ١٣٦-١٣٧، و طبقات ابن سعد ٢/ ٣٥٤.

٢- صحيح البخارى، كتاب العلم، باب العلم قبل القول و العمل ١/ ١٦.

٣- فتح البارى ١/ ١٧٠-١٧١.

٤- ١٨/١.

٥- ٢/ ٣٤٣.

٦- حنش فى الإصابه، رجل من غفار.

يقول و هو آخذ بباب الكعبة:

أيها الناس! من عرفني، فأنا من عرفتم، و من أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول الله يقول:

(مثل أهل بيتي كسفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أبو ذرّ في مسجد الرسول (ص) و غيره:

ذكر اليعقوبي تفصيل خبر أبي ذرّ مع السلطه في تاريخه (١) و قال:

(و بلغ عثمان أنّ أبا ذرّ يقعد في مسجد رسول الله، و يجتمع إليه الناس (٢)، فيحدّث بما فيه الطعن عليه. و أنّه وقف بباب المسجد، فقال:

أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغفاري، أنا جندب بن جنادة الزبدي إنّ الله اضيّط في آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين* ذرّيه بعضها من بعض و الله سميعٌ عليهم محمّد الصفوه من نوح، فالآل (٣) من إبراهيم، و السلاله من إسماعيل، و العتره الهاديه من محمّد إنّ شرف شريفهم، و استحقّوا الفضل في قوم هم فينا كالسما المرفوعه و كالكعبه المستوره، أو كالقبلة المنصوبه، أو كالشمس الضاحيه، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهاديه، أو كالشجر الزيتونه أضاء زيتها، و بورك زبدها، و محمّد وارث علم آدم

١- ١٧١ / ٢ - ١٧٣.

٢- يظهر من سياق الخبر أنّ أبا ذرّ كان يفعل ذلك في مسجد الرسول في موسم الحجّ كفعله في منى و بباب الكعبه، فإنّه لو كان في غير موسم الحجّ لم يكن بحاجة إلى أن يعرّف نفسه لإخوته الذين كانوا يعاشرونه في المدينه.

٣- في النسخه المطبوعه: (فالأول)، تصحيف.

و ما فضل به النبيون، و علي بن أبي طالب وصي محمد، و وارث علمه.

أيتها الأمة المتحيره بعد نبيها! أما لو قدمتم من قدم الله، و أخرتم من أخر الله، و أقرتم الولاية و الوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم و من تحت أقدامكم، و لما عال ولي الله، و لا طاش سهم من فرائض الله، و لا اختلف اثنان في حكم الله، إلا و جدم علم ذلك عندهم من كتاب الله و سنه نبيه.

فأما إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا و بال أمركم، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

و قال:

(و بلغ عثمان أيضا أن أبا ذر يقع فيه، و يذكر ما غير و بدل من سنن رسول الله و سنن أبي بكر و عمر، فسيره إلى الشام إلى معاوية، و كان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول، و يجتمع إليه الناس، حتى كثر من يجتمع إليه، و يسمع منه ...)
الحديث.

و قال بعد ذلك ما موجزه:

(إن معاوية كتب إلى عثمان أنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذر.

فكتب إليه أن احمله على قتب بغير وطء.

فقدم به المدينة و قد ذهب لحم فخذه و جرى له مع عثمان ما أدى بعثمان أن ينفيه إلى الرَبْدَه) (١).

دراسه الخبر:

قال القرشي لأبي ذر: أولم تنه عن الفتيا؟! فكان في جواب أبي ذر له: (و الله لو وضعت المصمامه على هذه - و أشار

إلى قفاه- ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من النبى قبل أن تجيزوا على لأنفذتها).

إذا فقد كان الافتاء الممنوع عنه هو روايه حديث الرسول (ص)، و كان فى روايه أبى ذرّ تفسير إنَّ الله اضيَطفى آدمَ وَ نُوحاً ... بقوله: محمّد الصفوه من نوح و الآل إبراهيم و السلاله من اسماعيل و العتره الهاديه من محمّد.

و من هنا ندرك أن سبب منعهم من نشر حديث الرسول و بيان تفسير آى الذكر الحكيم بأحاديث الرسول، المنع من نشر أحاديث الرسول التى فيها ثناء على من لا ترغب اسره الخلافه نشرها، و كذلك نشر أحاديث الرسول (ص) التى فيها ذمّ لذوى الجاه و السلطه من قريش.

و لذلك قاموا بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص) و نسخوا عليها سبع نسخ و أحرقوا سائر المصاحف كما سيأتى ذكره فى آخر الكتاب فى بحث خلاصه أخبار القرآن بعد الرسول (ص)، أمّا سياسه الإمام على فى ذلك فسندرسها بإذنه تعالى فى البحث الآتى.

خصائص المجتمع الإسلامي على عهد الإمام عليّ (ع)

إشاره

قتل عثمان، و عاد إلى المسلمين أمرهم، و انحلّوا من كل بيعه سابقه توّثفهم، فتهافتوا على ابن أبي طالب يطلبون يده للبيعه؛ قال الطبري (١):

فأتاه أصحاب رسول الله (ص)، فقالوا:

إنّ هذا الرجل قد قتل و لا بدّ للناس من إمام، و لا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقه، و لا اقرب من رسول الله (ص).

فقال: لا تفعلوا فإنّي أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً.

فقالوا: لا، و الله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك.

قال: ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفياً، و لا تكون إلّا عن رضا المسلمين.

و روى بسند آخر و قال:

اجتمع المهاجرون و الأنصار فيهم طلحه و الزبير، فأتوا عليّاً، فقالوا:

يا أبا الحسن! هلّمّ نبايعك.

فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم، فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختاروا.

١- الطبري ٥/ ١٥٣، ط. أوربا ١/ ٣٠٦٦، و راجع الكنز ٣/ ١٦١، ح ٢٤٧١ فإنّه يروى تفصيل بيعه عليّ و مجيء طلحه و الزبير إليه و امتناعه عن البيعه ... و كذلك حكاه ابن أعثم بالتفصيل في ص ١٦٠-١٦١ من تأريخه، و ط. الثانية، ٢/ ٢٥٠-٢٥٢.

فقالوا: والله ما نختر غيرك.

قال: فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان (رض) مرارا، ثم أتوه في آخر ذلك، فقالوا له:

إنه لا يصلح الناس إلّا بإمره وقد طال الأمر.

فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إليّ و أتيتم و إنّي قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت امركم و إلّا فلا حاجة لي فيه.

قالوا: ما قلت قبلناه إن شاء الله. فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إليه.

فقال: إنّي قد كنت كارها لأمركم فأبيتم إلّا أن أكون عليكم. ألا وإنّه ليس لي أمر دونكم، ألا إنّ مفاتيح مالكم معي. ألا وإنّه ليس لي أن آخذ منه درهما دونكم. رضيتم؟

قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد عليهم. ثم بايعهم على ذلك.

و روى البلاذري (١) و قال:

و خرج عليّ، فأتى منزله، و جاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ، أصحاب النبيّ و غيرهم، و هم يقولون: (إنّ أمير المؤمنين عليّ) حتّى دخلوا داره، فقالوا له: نبايعك، فمدّ يدك فإنّه لا بدّ من أمير.

فقال عليّ: ليس ذلك إليكم إنّما ذلك إلى أهل بدر، فمن رضى به أهل بدر فهو خليفه. فلم يبق أحد من أهل بدر إلّا أتى عليّ، فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منك... فلما رأى عليّ ذلك صعد المنبر، و كان أوّل من صعد إليه فبايعه طلحه بيده، و كانت إصبع طلحه شلاء، فتطير منها عليّ. و قال: ما أخلقه أن ينكث.ه.

١- الأنساب ٥/ ٧٠. و قد روى الحاكم في المستدرک ٣/ ١١٤ تشاؤم عليّ من بيعه طلحه.

روى الطبرى (١): (أنّ حبيب بن ذؤيب نظر إلى طلحه حين بايع، فقال:

أول من بدأ بالبيعه يد شلاء؛ لا يتم هذا الأمر...) انتهى.

وقال الذهبي: لما قتل عثمان صبرا سعى الناس إلى دار عليّ، فأخرجوه وقالوا: لا بدّ للناس من إمام، فحضر طلحه والزبير وسعد بن أبي وقاص والأعيان فأول من بايعه طلحه، ثم سائر الناس (٢).

و فى تاريخ اليعقوبى ما موجزه:

واستخلف عليّ بن أبى طالب يوم الثلاثاء لسبع ليال بقين من ذى الحجه سنه ٣٥ ... (٣).

سياسة حكم الإمام عليّ و آثارها:

فى شرح ابن أبى الحديد أنّ الإمام عليّا خطب بعد بيعته، وقال: ألا لا يقولنّ رجال منكم غدا قد غمّرتهم الدنيا فاتخذوا العقار، و فجّروا الأنهار، و ركبوا الخيول الفارّهه، و اتخذوا الوصائف الرّوقه (٤)؛ فصار ذلك عليهم عارا و شنارا؛ إذا ما منعهم ما كانوا يخوضون فيه، و أصرتهم إلى حقوقهم الّتى يعلمون، فينقمون ذلك، و يستنكرون و يقولون: حرّما ابن أبى طالب حقوقنا! ألا و أيّما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله (ص) يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته، فإنّ الفضل التّير غدا عند الله، و ثوابه و أجره على الله، و أيّما رجل استجاب لله و للرسول، فصدق ملّتنا، و دخل فى ديننا، و استقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده؛ فأنتم عباد الله، و المال مال الله، يقسم

١- الطبرى ٥/ ١٥٣، و ط. أوربا ١/ ٣٠٦٨.

٢- دول الإسلام للذهبي، ط. الهيئه المصريه بمصر عام ١٩٧٤، ص ٢٨.

٣- تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٧٨ - ١٧٩.

٤- الروقه: الحسان.

بينكم بالسويّه، لا فضل فيه لأحد على أحد؛ وللمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء، و أفضل الثواب؛ لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا ولا ثوابا، و ما عند الله خير للأبرار. و إذا كان غدا إن شاء الله فاعدوا علينا؛ فإن عندنا ما لا نقسمه فيكم، و لا يتخلفن أحد منكم؛ عربّي و لا- عجميّ، كان من أهل العطاء أو لم يكن؛ إلّا حضر؛ إذا كان مسلما حرّا. أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم، ثم نزل.

ثم نقل ابن أبي الحديد عن أستاذه أبي جعفر أنّه قال: و كان هذا أوّل ما أنكروه من كلامه (ع)، و أورثهم الضغن عليه؛ و كرهوا إعطاءه و قسمه بالسويّه.

فلما كان من الغد، غدا و غدا الناس لقبض المال؛ فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: ابدأ بالمهاجرين فنادهم، و أعط كل رجل ممّن حضر ثلاثه دنانير، ثم ثنّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك؛ و من يحضر من الناس كلّهم؛ الأحمر و الأسود فاصنع به مثل ذلك.

فقال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين! هذا غلامى بالأمس؛ و قد أعتقته اليوم؛ فقال: نعطيه كما نعطيك، فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثه دنانير؛ و لم يفضّل أحدا على أحد؛ و تخلف عن هذا القسم يومئذ طلحه، و الزبير، و عبد الله بن عمر، و سعيد بن العاص، و مروان بن الحكم؛ و رجال من قريش و غيرها.

و سمع عبيد الله بن أبي رافع عبد الله بن الزبير يقول لأبيه و طلحه و مروان و سعيد: ما خفى علينا أمس من كلام عليّ ما يريد؛ فقال سعيد بن العاص- و التفت إلى زيد بن ثابت:- إياك أعنى و اسمعى يا جاره؛ فقال عبيد الله بن أبي رافع لسعيد و عبد الله بن الزبير: إنّ الله يقول في كتابه: وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (١). ٨.

ثم إنَّ عبيد الله بن أبي رافع أخبر عليًا (ع) بذلك، فقال: و الله إن بقيت و سلمت لهم لاقيمنهم على المحجَّه البيضاء، و الطريق الواضح، قاتل الله ابن العاص! لقد عرف من كلامي و نظري إليه أمس، أني أريده و أصحابه ممن هلك فيمن هلك.

قال: فبينما الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير و طلحه، فجلسا ناحيه عن علي (ع)، ثم طلع مروان و سعيد و عبد الله بن الزبير؛ فجلسوا إليهما، ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم، فتحدثوا نجيا ساعه؛ ثم قام الوليد بن عقبه ابن أبي معيط، فجاء إلى علي (ع)؛ فقال: يا أبا الحسن! إنك قد وترتنا جميعا؛ أما أنا فقتلت أبي يوم بدر. و نحن نبايعك اليوم على أن تضع عننا ما أصبناه من المال في أيام عثمان، و أن تقتل قتلته؛ و إننا إن خفناك تركناك؛ فالتحقنا بالشام.

فقال: أميا ما ذكرت من وترى إياكم فالحق و تركم، و أميا وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم و لا عن غيركم.

و أميا قتلى قتله عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس؛ و لكن لكم علي إن خفتموني أن أوثنتكم و إن خفتكم أن اسيركم (١).

و قال اليعقوبي:

و بايع الناس إلَّا ثلاثه نفر من قريش: مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه، و كان لسان القوم. فقال: يا هذا إنك قد و ترتنا جميعا. أما أنا فقتلت أبي صبيرا يوم بدر، و أميا سعيد فقتلت أباه يوم بدر، و كان أبوه ثور قريش، و أميا مروان فشتت أباه و عبت على عثمان حين ضمَّه إليه، فتبايعنا على أن تضع عننا ما أصبنا و تعفى لنا عمَّا في أيدينا، و تقتل قتله صاحبنا، فغضب علي و قال: أميا ما ذكرت من و ترى إياكم، فالحق و تركم، و أميا وضعي عنكم ما ٩.

أصبتهم، فليس لى أن أضع حقّ اللّٰه تعالى؛ و أمّا قتلى قتله عثمان، فلو لزمى قتلهم اليوم لزمى قتالهم غدا، و لكن لكم أن أحملكم على كتاب اللّٰه و سنّه نبّيه، فمن ضاق عليه الحقّ، فالباطل عليه أضيّق، و إن شئتم فالحقوا بملاحقكم. فقال مروان: بل نبايعك، و نقيم معك، فترى و نرى (١).

كان هذا خبر أهل المدينة فى شأن بيعه الإمام علىّ (ع)، و عند ما بلغ الخبر أمّ المؤمنين عائشه فى طريق عودتها إلى المدينة من الحج و هى تمنى نفسها بمبايعه الناس ابن عمّها طلحه بالخلافه، قالت: و اللّٰه ليت هذه انطبقت على هذه- أى السماء على الأرض- و صاحت ردّونى ردّونى، فانصرفت إلى مكّه و هى تقول:

قتل و اللّٰه عثمان مظلوما، لأطلبنّ بدمه. ليليه من عثمان خير من علىّ الدهر كلّ (٢).

و فى مكّه التحق بها بنو امّيه و حلفاؤهم و انتشر خبرهم و اظهر ذلك فى من اظهر فى المدينة و روى فى شأنهم ابن أبى الحديد و قال:

ظهر ذلك من أمرهم، قال عمار بن ياسر لأصحابه: قوموا بنا إلى هؤلاء النّفر من إخوانكم، فإنّه قد بلغنا عنهم و رأينا منهم ما نكره من الخلاف، و الطعن على إمامهم؛ و قد دخل أهل الجفاء بينهم و بين الزّبير و الأعسر العاقّ- يعنى طلحه-.

فقام أبو الهيثم و عمّار و سهل بن حنيف و جماعه معهم، فدخلوا على علىّ (ع)، فقالوا: يا أمير المؤمنين! انظر فى أمرك، و عاتب قومك، هذا الحىّ من قريش فإنّهم قد نقضوا عهدك، و أخلفوا وعدك، و قد دعونا فى السرّ إلى رفضك، هداك اللّٰه لرشدك! و ذاك لأنّهم كرهوا الأسوه، و فقدوا الأثره، و لما آسيت بينهم و بين الأعاجم أنكروا، و استشاروا عدوك و عظّموه، و أظهروا الطلب بدم عثمان ٨.

١- تاريخ اليعقوبى ١٧٩ / ٢.

٢- تاريخ فتوح أعثم ٢٤٨ / ٢.

فرقه للجماعه، و تألفا لأهل الضلاله. فرأيك! فخرج على (ع) فدخل المسجد، و صعد المنبر مرتديا بطاق، مؤتزا ببرد قطري، متقلدا سيفا، متوكنا على قوس، فقال: القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٥٣٥ سياسه حكم الإمام على و آثارها: ص : ٥٣١

أ بعد، فإننا نحمد الله ربنا و إلهنا و ولينا، و ولي النعم علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهره و باطنه، امتنانا منه بغير حول منا و لا قوه، ليلونا أم نشكر أم نكفر؟ فمن شكر زاده و من كفر عدّبه؛ فأفضل الناس عند الله منزله، و أقربهم من الله وسيله، أطوعهم لأمره، و أعملهم بطاعته؛ و أتبعهم لسنته رسوله (ص)، و أحياهم لكتابه؛ ليس لأحد عندنا فضل إلا بطاعه الله و طاعه الرسول (ص).

هذا كتاب الله بين أظهرنا، و عهد رسول الله (ص) و سيرته فينا، لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن الحق، منكر، قال الله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١).

ثم صاح بأعلى صوته: أطيعوا الله و أطيعوا الرسول، فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين.

ثم قال: يا معشر المهاجرين و الأنصار! أتمنون على الله و رسوله بإسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين.

ثم قال: أنا أبو الحسن - و كان يقولها إذا غضب - ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتتم تمونها و ترغبون فيها، و أصبحت تغضبكم و ترضيكم، ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتكم له؛ فلا تغرّنكم فقد حذرتموها، و استتموا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعه الله، و الدّل لحكمه، جل ثناؤه؛ فأما هذا ٣١.

الفى ء فليس لأحد على أحد فيه أثره؛ وقد فرغ الله من قسمته؛ فهو مال الله، و أنتم عباد الله المسلمون؛ و هذا كتاب الله به أقررنا و له أسلمنا، و عهد نبينا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتولّ كيف شاء فإن العامل بطاعه الله و الحاكم بحكم الله لا وحشه عليه.

ثم نزل عن المنبر، فصلّى ركعتين، ثم بعث بعمار بن ياسر، و عبد الرحمن بن حسل القرشى إلى طلحه و الزبير؛ و هما فى ناحية المسجد فأتياهما فدعواهما؛ فقاما حتى جلسا إليه (ع)؛ فقال لهما: نشدتكما الله؛ هل جئتمانى طائعين للبيعه، و دعوتمانى إليها، و أنا كاره لها! قالوا: نعم، فقال: غير مجبرين و لا مقسورين، فأسلمتما لى بيعتكما و أعطيتمانى عهد كما! قالوا: نعم، قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟ قالوا: أعطيناك بيعتنا على ألا تقضى الأمور و لا تقطعها دوننا؛ و أن تستشيرنا فى كل أمر و لا تستبدّ بذلك علينا، و لنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت؛ فأنت تقسم القسم و تقطع الأمر، و تمضى الحكم بغير مشاورتنا و لا علمنا.

فقال: لقد نعمتما يسيرا؛ و أرجأتما كثيرا؛ فاستغفرا الله يغفر لكما. أ لا تخبراننى، أ دفتكما عن حقّ و جب لكما فظلمتكما إياه؟ قالوا: معاذ الله! قال:

فهل استأثرت من هذا المال لنفسى بشىء؟ قالوا: معاذ الله! قال: أ فوق حكم أو حقّ لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه؟ قالوا: معاذ الله! قال: فما العدى كرهتما من أمرى حتى رأيتما خلافى؟ قالوا: خلافك عمر بن الخطاب فى القسم؛ أنك جعلت حقنا فى القسم كحقّ غيرنا، و سوّيت بيننا و بين من لا- يماثلنا فى ما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا و رماحنا و أوجفنا (١) عليه بخيلنا و رجلنا، و ظهرت عليه دعوتنا، و أخذناه قسرا قهرا، ممّن لا يرى الإسلام إلّا كرها.

فقال: فأما ما ذكرتماه من الاستشاره بكما فو الله ما كانت لى فى الولاياها.

رغبه؛ و لكنكم دعوتموني إليها، و جعلتموني عليها؛ فخفت أن أردكم فتختلف الامة، فلمّا أفضت إلى نظرت في كتاب الله و سنّه رسوله فأمضيت ما دلّمانى عليه و اتبعته، و لم أحتج إلى آرائكما فيه؛ و لا رأى غيركما، و لو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه و لا- في السنّه برهانه، و احتيج إلى المشاوره فيه لشاورتكما فيه؛ و أمّا القسم و الأسوه؛ فإنّ ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء! قد وجدت أنا و أنتم رسول الله (ص) يحكم بذلك، و كتاب الله ناطق به؛ و هو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. و أمّا قولكما: جعلت فينا و ما أفاءته سيوفنا و رماحنا؛ سواء بيننا و بين غيرنا، فقد يما سبق إلى الإسلام قوم و نصره بسيفهم و رماحهم، فلم يفضلهم رسول الله (ص) فى القسم، و لا آثرهم بالسبق، و الله سبحانه موف السابق و المجاهد يوم القيامة أعمالهم؛ و ليس لكما و الله عندى و لا لغيركما إلّا هذا، أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق، و ألهمنا و إياكم الصبر. ثمّ قال: رحم الله امرأ رأى حقًا فأعان عليه، و رأى جورًا فردّه؛ و كان عونًا للحق على من خالفه.

قال ابن أبي الحديد:

قال شيخنا أبو جعفر: و قد روى أنّهما قالالا- له وقت البيعه: نبايعك على أنّا شركاؤك فى هذا الأمر؛ فقال لهما: لا، و لكنكما شريكاى فى الفىء؛ لا أستأثر عليكما و لا على عبد حبشى مجدّع بدرهم فما دونه، لا أنا و لا ولدائى هذان؛ فإن أبيتما إلّا لفظ الشركه، فأنتم عونان لى عند العجز و الفاقه، لا عند القوّه و الاستقامه.

قال أبو جعفر: فاشترطا ما لا يجوز فى عقد الإمامه و شرط (ع) لهما ما يجب فى الدين و الشريعة.

قال- رحمه الله تعالى:- و قد روى أيضا أنّ الزبير قال فى ملأ من الناس:

هذا جزاؤنا من عليّ! قمنا له فى أمر عثمان حتى قتل؛ فلمّا بلغ بنا ما أراد جعل فوقنا من كئنا فوقه.

و قال طلحه: ما اللوم إلّا علينا؛ كُنّا معه أهل الشورى ثلاثه؛ فكرهه أحدنا- يعنى سعدا- و بايعناه، فأعطيناه ما فى أيدينا، و منعنا ما فى يده؛ فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجونا أمس؛ و لا نرجو غدا ما أخطأنا اليوم (١).

و قال الطبرى: و سأل طلحه و الزبير أن يؤمرهما على الكوفه و البصره فقال: (تكونان عندى فأتجمل بكما فإننى وحش لفراقكما) (٢).

و قال اليعقوبى: أنّ طلحه قال: (ما لنا من هذا الأمر إلّا كلحسه الكلب أنفه) (٣).

بقى طلحه و الزبير فى المدينه أربعه أشهر يراقبان عليّنا من قريب، حتّى إذا أيسا منه و بلغهما موقف امّ المؤمنين بمكّه، عزمّا على الخروج من المدينه، فأتيا عليّنا، فقالا:

إنّا نريد العمرة، فأذن لنا فى الخروج، فقال عليّ لبعض أصحابه: (و الله ما أرادا العمرة، و لكنّهما أرادا الغدره).

فأذن لهما فى الخروج بعد ان جدّدا له البيعه فخرجا من المدينه و التحقا بموكب امّ المؤمنين عائشه، و ساروا جميعا مع من تبعهما من بنى اميه و أعراب الباديه إلى البصره، و أقاموا حرب الجمل على الإمام عليّ باسم الطّلب بدم عثمان، و بعد ما انتصر فيها الإمام عليّ عليهم فى النصف من جمادى الثانيه سنه ٣٦ هـ قسم بيت المال فى البصره ٠٠.

١- شرح النهج لابن أبى الحديد ٢/ ١٧٢-١٧٣. و طبعه تحقيق محمّد أبى الفضل إبراهيم. القاهره، دار إحياء الكتب العربيه ٧/ ٢٩-٤٢.

٢- الطبرى، ط. القاهره، دار المعارف ٤/ ٤٢٩، و ط. أوروبا ١/ ٣٠٦٩؛ و ابن كثير ٦/ ٢٢٧-٢٢٨.

٣- تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٨٠.

أعطى الناس بالسَّوِيَّة لم يفضَّل أحدا على أحد، و أعطى الموالى كما أعطى الصليبيَّ، و قيل له فى ذلك، فقال: قرأت ما بين الدفتين، فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضل هذا، و أخذ عودا من الأرض، فوضعه بين إصبعيه (١).

ثمَّ سار إلى الكوفة و اتخذها كرسى دولته، و سار منها إلى الشام لإخضاع معاوية الذى أظهر العصيان عليه، و التقى الجيشان بصفين سنة ست و ثلاثين للهجرة، و جرت تسعون واقعه فى عشره أيام و مائه يوم كما أوردنا تفصيلها فى كتاب أحاديث أم المؤمنين عائشه، و نورد فى ما يأتى من أخبارها ما يلزمنا دراسته فى بحوث القرآن الكريم و روايات المدرستين، و نقول بحوله تعالى:

و كان على عهد معاوية ما رواه المجلسى عن الواقدى و قال:

إنَّ عمر بن ثابت كان يركب بالشام، و يدور فى القرى بالشام، فإذا دخل قريه جمع أهلها ثم يقول: أيها الناس! إنَّ على بن أبى طالب كان رجلا منافقا أراد أن ينخس برسول الله (ص) ليله العقبه فالعنوه، فلعنه أهل تلك القريه، ثمَّ يسير إلى القريه الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك (٢).

و من أخبار صفين روى الطبرى بسنده، و تابعه ابن الأثير، و اللفظ للأول عن ليله الهرير و قال فى ذكره خبر هاشم بن المرقال، قال:

ثمَّ أنه مضى فى عصابه معه من القراء فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به.

قال: فإنَّهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب و هو يقول: ٥.

١- تاريخ يعقوبى ١٨٣ / ٢.

٢- عمر بن ثابت بن الحارث الخزرجى من التابعين، تهذيب التهذيب ٧ / ٤٣٠، و الغارات للثقفى، ص ٣٩٧، و البحار، ط. الكمباني ٧٣٥ / ٨.

أنا أرباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

إني أتاني خبر فأشجان أن علياً قتل ابن عفان ثم يشدّ فلا ينشئ حتى يضرب بسيفه، ثم يشتم و يلعن و يكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبة: يا عبد الله! ان هذا الكلام بعده الخصام، و ان هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فانك راجع إلى الله، فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به.

قال: فإني أقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلّي كما ذكر لي و أنتم لا تصلّون أيضاً.

و أقاتلكم لأنّ صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم أردتموه على قتله.

فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان، إنّما قتله أصحاب محمّد و أبناء أصحابه و قراء الناس حين أحدث الأحداث و خالف حكم الكتاب، و هم أهل الدّين و أولى بالنظر في امور الناس منك و من أصحابك، و ما أظنّ أمر هذه الامّة و أمر هذا الدّين اهمل طرفه عين.

فقال له: أجل و الله لا أكذب، فإن الكذب يضر و لا ينفع.

قال: فان أهل هذا الأمر أعلم به فخله و أهل العلم به.

قال: ما أظنك و الله إلّا نصحت لي.

قال: و أمّا قولك إن صاحبنا لا يصلّي فهو أوّل من صلى و أفقه خلق الله في دين الله و أولى بالرسول، و أمّا كل من ترى معي، فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجداً، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون.

فقال الفتى: يا عبد الله! إنّي أظنك امرأ صالحاً، فتخبرني هل تجد لي من توبه؟

فقال: نعم، يا عبد الله تب إلى الله يتب عليك، فإنّه يقبل التوبه عن عباده، و يعفو عن السيئات، و يحبّ المتطهّرين. قال: فجسر (١) و الله الفتى الناس راجعاً).

١- جسر الناس: أي تركهم و تباعد عنهم. و في ابن الأثير: (فرجع الفتى).

فقال له رجل من أهل الشام: خدعك العراقي، خدعك العراقي، قال: لا، و لكن نصح لى (١).

ولمّا ان عضت الحرب معاويه كّرر على على طلب الشام، فأبى عليه، ثم بان الانكسار فى جيش معاويه، فأشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح يطلبون الرجوع إلى كتاب الله.

وقد أورد أخبارها الطبرى و ابن الأثير و ابن كثير فى تواريخهم، و اخترنا لفظ ابن الأثير لإيجازه، قال:

فلمّا رأى عمرو ان أمر أهل العراق قد اشتد، و خاف الهلاك، قال لمعاويه:

هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلّا اجتماعا، و لا يزيدهم إلّا فرقه؟

قال: نعم.

قال: نرفع المصاحف، ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا و بينكم، فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى لنا أن نقبل فتكون فرقه بينهم و ان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل، فرفعوا المصاحف بالرمح و قالوا:

هذا حكم كتاب الله عزّ و جلّ بيننا و بينكم، من لثغور الشام بعد أهله، من لثغور العراق بعد أهله.

و روى نصر بن مزاحم بسنده عن تميم بن حذلم أنّه قال:

لمّا أصبحنا من ليله الهرير نظرنا، فإذا أشباه الرايات أمام صفّ أهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معاويه، فلما أسفّرنا إذا هى المصاحف قد ربطت على أطراف الرّماح، و هى عظام مصاحف العسكر، و قد شدّوا ثلاثه أرماع جميعا و قد ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشره رهط. و قال أبو جعفر و أبو الطفيل: استقبلوا علينا بمائه مصحف، و وضعوا فى كل مجنبه مائتى مصحف، ٥.

١- الطبرى، ط. أوربا ١/ ٣٣٢٣، تاريخ الكامل لابن الأثير ٣/ ١٢٤-١٢٥.

و كان جميعها خمسمائه مصحف (١).

قال الطبرى:

فلما رآها الناس، قالوا: نجيب إلى كتاب الله، فقال لهم على:

عباد الله امضوا على حقكم و صدقكم و قتال عدوكم فان معاويه و عمرا و ابن أبى معيط و حبيبا و ابن أبى سرح و الضحاك ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالا ثم رجالا فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، ويحكم و الله ما رفعوها إلّا خديعه و وهنا و مكيده.

فقالوا له: لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله.

فقال لهم على: فإننى اقاتلهم ليدنوا لحكم الكتاب، فإنهم قد عصوا الله فى ما أمرهم و نسوا عهده و نبذوا كتابه.

فقال له مسعر بن فدكى التيمى و زيد بن حصين الطائى فى عصابه من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك:

يا على! أجب إلى كتاب الله عزّ و جلّ إذ دعيت إليه، و إلّا دفعناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان.

قال: فاحفظوا عنى نهيبى إياكم، و احفظوا مقاتلكم لى، فإن تطيعونى فقاتلوا، و إن تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم.

قالوا: ابعث إلى الأشر فليأتك ش.

١- وقعه صفين لنصر بن مزاحم، ط. مصر سنة ١٣٨٢ هـ، ص ٤٧٨. تميم بن حذلم بالحاء المهملة و الدال المعجمه وزان جعفر- و يقال حذيم- الناجى الضبى. الكوفى، أبو سلمه، شهد مع على و كان من خواصه. قال ابن حجر: (ثقه، مات سنة مائه). (تهذيب التهذيب و التقريب). و المجنبه، بكسر النون المشدده: ميمنه الجيش و ميسرته؛ و بفتحها: مقدمه الجيش.

فبعث عليّ يزيد بن هانئ إلى الأشرى استدعيه.

فقال الأشرى: ليست هذه الساعه الساعه التى ينبغى لك أن تزيلنى عن موقفى، إننى قد رجوت أن يفتح الله لى، فرجع يزيد فأخبره وارتفعت الأصوات وارتفع الرهج من ناحيه الأشرى.

فقالوا: والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل.

فقال عليّ: هل رأيتونى ساررتة؟ أليس كلمته على رءوسكم و أنتم تسمعون؟

قالوا: فابعث إليه فليأتك و إلا و الله اعتزلناك. فقال له:

ويلك يا يزيد! قل له أقبل إلى فإنّ الفتنه قد وقعت، فأبلغه ذلك، فقال الأشرى: أ لرفع المصاحف؟

قال: نعم، قال: و الله لقد ظننت أنّها ستوقع اختلافاً و فرقه، إنّها مشوره ابن العاهر، ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى ما يلقون؟ ألا ترى ما صنع الله لنا؟ لن ينبغى أن أدع هؤلاء و أنصرف عنهم.

فقال له يزيد: أ تحبّ أن تظفر و أمير المؤمنين يسلم إلى عدوّه أو يقتل؟

قال: لا و الله، سبحانه الله، فأعلمه بقولهم، فأقبل إليهم الأشرى، و قال: يا أهل العراق يا أهل الذل و الوهن؛ أ حين علوتم القوم و ظلّوا أنكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها و هم و الله قد تركوا ما أمر الله به فيها و سنّه من انزلت عليه؟ فأمهلونى فواقاً، فإننى قد أحسست بالفتح.

قالوا: لا.

قال: أمهلونى عدو الفرس فإنى قد طمعت فى النصر.

قالوا: إذا ندخل معك فى خطيتك.

قال: فخبرونى عنكم متى كنتم محقين، أ حين تقاتلون و خياركم يقتلون؟

فأنتم الآن إذا أمسكنم عن القتال مبطلون، أم أنتم الآن محقون، فقتلكم الذين لا تنكرون فضلهم و هم خير منكم فى النار! قالوا: دعنا منك يا أشتر قاتلناهم لله و ندع قتالهم لله.

قال: خدعتم و انخدعتم، و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود، كُنَّا نظن صلواتكم زهاده فى الدنيا و شوقا إلى لقاء الله فلا- أرى مرادكم إلما الدنيا، ألا- قبحا يا أشباه النبيب الجلاله ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبوه و سبهم و ضربوا وجه دابته بسياطهم و ضرب وجوه دوابهم بسوطه. فصاح به و بهم على فكفوا.

و قال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما، فجاء الأشعث ابن قيس إلى على، فقال: أرى الناس قد رضوا بما دعوهم إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاويه فسألته ما يريد؟

قال: ائته. فأتاه فقال لمعاويه: لأى شىء رفعتم هذه المصاحف؟ قال:

لنرجع نحن و أنتم إلى ما أمر الله به فى كتابه؛ تبعثون رجلا ترضون به، و نبعث نحن رجلا نرضى به، نأخذ عليهما أن يعملما بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه.

قال له الأشعث: هذا الحق، فعاد إلى على، فأخبره.

فقال الناس: قد رضينا و قبلنا.

فقال أهل الشام: قد رضينا عمرا.

و قال الأشعث و اولئك القوم الذين صاروا خوارج: إنا قد رضينا بأبى موسى الأشعري.

فقال على: قد عصيتمونى فى أول الأمر فلا تعصونى الآن، لا أرى أن اولى أبى موسى.

فقال الأشعث و زيد بن حصين و مسعر بن فدكى: لا نرضى إلّا به، فإنّه قد حدّرتنا ما وقعنا فيه.

قال علىّ: فإنّه ليس بثقه؛ قد فارقتى، و خذّل الناس عنّى ثمّ هرب منّى حتّى أمنتّه بعد أشهر، و لكن هذا ابن عباس اوليه ذلك.

قالوا: و الله لا نبالى أنت كنت أم ابن عباس، لا نريد إلّا رجلا هو منك و من معاويه سواء.

قال: فإنّى أجعل الأشر.

قالوا: و هل سعر الأرض غير الأشر.

فقال: قد أبيتم إلّا موسى؟

قالوا: نعم.

قال: فاصنعوا ما أردتم.

فبعثوا إليه و قد اعتزل القتال و هو بعرض، فأتاه مولى له.

فقال: إنّ الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله، قال: قد جعلوك حكما، قال إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، و جاء أبو موسى حتى دخل العسكر و جاء الأشر عليّا.

فقال: ألزنى بعمر بن العاص، فو الله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه.

و جاء الأحنف بن قيس.

فقال: يا أمير المؤمنين! أنّك قد رميت بحجر الأرض و إنّى قد عجت أبا موسى و حلبت أشطره فوجدته كليل الشفره قريب القمر، و أنّه لا يصلح لهؤلاء القوم إلّا رجل يدنو منهم حتى يصير فى أكفهم و يبعد حتى يصير بمنزله النجم منهم، فإنّ أبيت أن تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا أو ثالثا فإنّه لم يعقد عقده إلّا حللتها و لا يحل عقده أعقدها لك إلّا عقدت اخرى أحكم منها، فأبى الناس إلّا أبا موسى و الرضا بالكتاب.

فقال الأحنف: إن أبيتم إلّا أبا موسى فأدفتوا ظهره بالرجال، و حضر عمرو بن العاص عند عليّ ليكتب القضية بحضوره فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين.

فقال عمرو: هو أميركم و أما أميرنا فلا.

فقال الأحنف: لا- تمح اسم أمير المؤمنين، فإنّي أخاف إن محوتها أن لا ترجع إليك أبدا، لا تمحها و إن قتل الناس بعضهم بعضا، فأبى ذلك عليّ مليا من النهار، ثم أنّ الأشعث بن قيس قال: امح هذا الاسم فمحاها.

فقال عليّ: الله أكبر، سنّه بسنّه، و الله إنّي لكاتب رسول الله (ص) يوم الحديبيه فكتب: محمّد رسول الله (ص)، و قالوا لست برسول الله، و لكن اكتب اسمك و اسم أبيك، فأمرني رسول الله (ص) بمحوه فقلت: لا أستطيع، فقال: أرنيه فأريته فمحاها بيده و قال أنّك ستدعى إلى مثلها فتجيب.

فقال عمرو: سبحان الله أنشبّه بالكفار و نحن مؤمنون.

فقال عليّ: يا ابن النابغه و متى لم تكن للفاسقين وليا و للمؤمنين عدوا.

فقال عمرو: و الله لا يجمع بيني و بينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا.

فقال عليّ: إنّي لأرجو ان يطهر الله مجلسي منك و من أشباهك، و كتب الكتاب:

هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب و معاويه بن أبي سفيان قاضى عليّ على أهل الكوفه و من معهم و قاضى معاويه على أهل الشام و من معهم أنّنا ننزل عند حكم الله و كتابه و أن لا- يجمع بيننا غيره و ان كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحى ما أحىي و نميت ما أمات، فما وجد الحكمان في كتاب الله و هما أبو موسى عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عملا به و ما لم يجدها في كتاب الله، فالسنّه العادله الجامعه غير المفرّقه، و أخذ الحكمان من عليّ و معاويه و من

الجندين من اليهود و الموثيق أنهما آمنان على أنفسهما و أهليهما و الامّه لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه، و على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه أن يحكما بين هذه الامّه لا يردّانها فى حرب و لا فرقه حتّى يعصيا و أجل القضاء إلى رمضان، و ان أحبّنا أن يؤخّرا ذلك أخراه، و انّ مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفه و أهل الشام.

و شهد الأشعث بن قيس و سعيد بن قيس الهمداني و ورقاء بن سمي البجلي و عبد الله بن محل العجلي و حجر بن عدى الكندي و عبد الله بن الطفيل العامري و عقبه بن زياد الحضرمي و يزيد بن حجه التميمي و مالك بن كعب الهمداني، و من أصحاب معاويه أبو الأعور السلمى و حبيب بن مسلمه و زمل بن عمرو العذري و حمرة بن مالك الهمداني و عبد الرحمن بن خالد المخزومي و سبيع بن يزيد الأنصاري و عتبه بن أبي سفيان و يزيد بن الحر العبسي.

و قيل للأشعث ليكتب فيها فقال: لا صحبتنى يمينى و لا نفعتنى بعدها شمالي إن خط لى فى هذه الضحيفه و لست على بينه من ربّى من ضلال عدوى، أو لستم قد رأيتم الظفر؟

فقال له الأشعث: و الله ما رأيت ظفرا، هلّم إلينا لا رغبه بك عنا، فقال:

بلى و الله الرغبه عنك فى الدنيا للدنيا و فى الآخره للآخره، لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما أنت خير عندى منهم و لا أحرم دما.

قال: فكأنما قصع الله على أنف الأشعث الحمم.

و خرج الأشعث بالكتاب يقرأه على الناس حتّى مر على طائفه من بنى تميم فيهم عروه بن أديه أخو أبى بلال فقرأه عليهم فقال عروه: تحكّمون فى أمر الله الرّجال، لا حكم إلّا لله، ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجز دابه الأشعث ضربه خفيفه و اندفعت الدابه و صاح به أصحاب الأشعث فرجع، و غضب للأشعث قومه و ناس كثير من أهل اليمن، فمشى إليه الأحنف بن قيس و مسعر بن فدكى و ناس

من تميم فاعتذروا فقبل و شكر. و كتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشره خلت من صفر سنه سبع و ثلاثين.

و اتفقوا على ان يوافى أمير المؤمنين على موضع الحكمين بدومه الجندل أو باذرح فى شهر رمضان، و قيل لعلی: انّ الأشر لا یقرّ بما فى الصحيفه و لا یرى إلّا قتال القوم.

فقال علیّ: و انا و الله ما رضيت و لا احببت ان ترضوا فإذا أبيتّم إلّا ان ترضوا فقد رضيت و إذ رضيت فلا یصلح الرجوع بعد الرضا و لا التبديل بعد الإقرار إلّا ان یعصى الله و يتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله، و أمّا الذى ذکرتّم من تركه أمرى و ما أنا علیه فليس من اولئک فلست أخاف على ذلك، یا ليت فيکم مثله اثنين، یا ليت فيکم مثله واحدا یرى فى عدوى ما أرى، إذا لخفت علیّ مؤنتکم و رجوت أن يستقيم لى بعض أودکم و قد نهيتکم فعصيتمونى، فکنت أنا و أنتم کما قال أخو هوازن:

و هل أنا إلّا من غزیه إن غوت غويت و إن ترشد غزیه أرشد و الله لقد فعلتم فعله ضععت قوه و أسقطت منه و أورثت و هنا و ذلّه، و لمّا كنتم الأعلىین و خاف عدوكم الاجتياح و استحرّ بهم القتل و وجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم إلى ما فيها ليفتنوكم عنهم و یقطعوا الحرب و یتربصوا بکم المنون خديعه و مكيدته، فأعطيتموهم ما سألوا و أبيتّم إلّا أن تدهنوا و تجيروا و أيم الله ما أظنکم بعدها توفقون الرشد و لا تصيبون باب الحزم.

ثمّ رجع الناس عن صفين، فلمّا رجع علیّ خالفت الحروریه و خرجت، و كان ذلك أوّل ما ظهرت و أنكرت تحكيم الرجال، و رجعوا على غير الطريق الذى أقبلوا فيه أخذوا على طريق البرّ و عادوا و هم أعداء متباغضون و قد فشا فيهم التحكيم یقطعون الطريق بالتشاتم و التضارب بالسياط، یقول الخوارج یا

أعداء الله ادهنتم في أمر الله، و يقول الآخرون فارقتم إمامنا و فرقتم جماعتنا (١).

و قال:

و لَمَّا رَجَعَ عَلِيٌّ مِنْ صَفِينِ فَارِقَهُ الْخَوَارِجُ، وَ أَتَوْا حُرُورَاءَ، فَنَزَلَ بِهَا مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا وَ نَادَى مُنَادِيَهُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْقِتَالِ شَبِثُ بْنُ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ، وَ أَمِيرَ الصَّلَاةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَوَّاءِ الْيَشْكُرِيُّ، وَ الْأَمْرُ شُورَى بَعْدَ الْفَتْحِ وَ الْبَيْعَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ (٢).

كان ذلكم لفظ ابن الأثير و نورد باقى الخبر من ترجمه الإمام عليّ بتاريخ ابن عساكر؛ روى بسنده و قال:

أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مَعَاوِيَةَ وَ حَكَّمَ الْحَكَمِينَ خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ مِنْ قِرَاءِ النَّاسِ حَتَّى نَزَلُوا بِأَرْضِ يَمَامَةَ يُقَالُ لَهَا حُرُورَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ عَتَبُوا عَلَيْهِ وَ قَالُوا:

انسلخت من قميص ألبسك الله و اسم سَمَّاكَ اللهُ به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله الرجال، فلا حكم إلا لله.

فلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ وَ فَارَقُوا أَمْرَهُ، أَدْنَى مُؤَذِّنٌ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قِرَاءَةِ النَّاسِ جَاءَ بِالْمَصْحَفِ إِمَامًا عَظِيمًا، فَوَضَعَهُ عَلِيٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَطَفِقَ يَحْرُكُهُ بِيَدِهِ وَ يَقُولُ:

أَيُّهَا الْمَصْحَفُ حَدِّثِ النَّاسَ!!! فَنَادَاهُ النَّاسُ: مَا تَسْأَلُ عَنْهُ؟ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ وَ وَرَقٌ وَ نَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رَوَيْنَا مِنْهُ فَمَاذَا تَرِيدُ؟ فَقَالَ: أَصْحَابِكُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ كِتَابَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَ رَجُلٍ:

وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا.
(النساء / ٣٥) .

١- بايجاز الطبرى من تاريخه، ط. أوروبا / ١ - ٣٣٢٩ - ٣٣٤٩.

٢- تاريخ الكامل لابن الأثير ٣ / ١٢٦ - ١٣٠.

فأَمَّهُ مُحَمَّدٌ (ص) أَعْظَمَ حَقًّا وَحَرَمَهُ مِنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ، وَنَقَمُوا (١) عَلَيَّ أَنِّي كَاتَبْتُ مَعَاوِيَةَ وَكَتَبْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ جَاءَنَا سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) بِالْحَدِيثِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قَرِيْشًا فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ سَهِيلٌ: لَا- أَكْتُبُ كَذَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ: كَيْفَ تَكْتُبُ؟ فَقَالَ: بِسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): أَكْتُبُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

فَقَالَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْنَاكَ. فَكَتَبَ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَرِيْشًا. يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ:

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (الأحزاب / ٢١) (٢).

وَلَمَّا كَانَ الْعَدِيدُ أَقَامُوا حَرْبَ الْجَمَلِ وَصَفِينِ عَلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ هُم رَجَالَاتُ قَرِيْشٍ وَعَادُوا الْإِمَامَ بِسَبَبِ الْغَاثَةِ امْتِيَازَاتِهِمُ الَّتِي حَصَلُوا عَلَيْهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَتَسْوِيَّتِهِمْ مَعَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا مَرَّ بِنَا بَعْضَ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَ فِي مَدَّةِ حُكْمِهِ فِي الْكُوفَةِ عَلَى نَفْسِ النَّهْجِ، وَقَدْ ذَكَرُوا فِي سِيَاسَتِهِ فِي الْمَالِ مَا رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ وَقَالَ:

عَنْ عَلِيٍّ (ع) قَالَ: كَانَ خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) لَا يَحْبِسُ شَيْئًا لِّغَدٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَقَدْ رَأَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي ذَلِكَ رَأْيًا أَنْ دُونَ الدَّوَاوِينِ وَآخِرَ الْمَالِ مِنْ سَنِهِ إِلَى سَنِهِ، وَأَمَّا أَنَا فَأَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) (٣).

وَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا (ع) كَانَ يَنْضَحُ بَيْتَ الْمَالِ ثُمَّ يَتَنَفَّلُ فِيهِ وَيَقُولُ: أَشْهَدُ لِي ٨.

١- وَنَقَمُوا- فِي النَّصِّ: -نَقَمًا وَالصَّوَابُ كَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ مَصُورِهِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْإِسْلَامِيِّ ٢/١٢ وَرَقَهُ ١٨٢/أ.

٢- تَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرٍ، تَرْجَمَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ (ع) ٣/١٥٣-١٥٤، الْحَدِيثُ ١١٩٤.

٣- الْغَارَاتُ لِلثَّقَفِيِّ، ط. بِيْرُوتُ سَنَةِ ١٤٠٧ هـ، ص ٣٢، وَط. طَهْرَانُ، ص ٤٨.

يوم القيامة أتى لم أحبس فيك المال على المسلمين (١).

وقال: أتى علياً (ع) مال من اصفهان فقسمه فوجد فيه رغيفاً، فكسره سبع كسر ثم جعل على كل جزء منه كسره ثم دعا امراء الاسباع فأقرع بينهم أيهم يعطيه أولاً و كانت الكوفه يومئذ أسباعاً (٢).

و روى ان الشعبي قال: دخلت الرّحبه و أنا غلام في غلمان، فإذا أنا بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) قائماً على صبرتين من ذهب و فضه و معه مخفقه فجعل يطرد الناس بمخفقه ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء و رجع و لم يحمل إلى بيته منه شيئاً، فرجعت إلى أبي فقلت: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحق الناس، قال: و من هو يا بني؟

قلت: رأيت أمير المؤمنين علياً (ع)، فقصصت عليه الذي رأيت يصنع، فبكي و قال: يا بني بل رأيت خير الناس (٣).

و قال: كان عليّ (ع) يقسم فينا الأبرار، يصرّه صرراً و الحرف و الكمون و كذا و كذا (٤).

و في الغارات للثقفى: ف.

١- الغارات ص ٣٣، و في ط. طهران، ص ٥٠.

٢- الغارات ص ٣٤، و في ط. طهران، ص ٥٠.

٣- الغارات ص ٣٦، و ط. طهران، ص ٥٥؛ و شرح نهج البلاغه ١/ ١٨٠. و الشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد أو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي - من شعب همدان - الحميري الكوفي الفقيه المعروف (انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥ و جامع الرواه ١/ ٤٢٧).

٤- الغارات، ص ٣٨، و في ط. طهران، ص ٦٠. و الأبرار جمع بزر و هو كل حب ينثر للنبات أو المراد به ما يطيب به الغذاء، و الحرف - بالضم - حبّ الرّشاد، و الكمون كتونر: حبّ معروف.

قدم عقيل على عليّ (ع) وهو جالس في صحن مسجد الكوفة، فقال:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله.

قال: و عليك السلام يا أبا يزيد.

ثم التفت إلى الحسن بن عليّ فقال: قم و أنزل عمّك. فذهب به فأنزله و عاد إليه، فقال له: اشتر له قميصا جديدا و إزارا جديدا و نعلا جديده فغدا على عليّ (ع) في الثياب، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

قال: و عليك السلام يا أبا يزيد.

قال: يا أمير المؤمنين! ما أراك أصبت من الدنيا شيئا إلّا هذه الحصباء؟! قال: يا أبا يزيد يخرج عطائي فأعطيكه ... الحديث (١).

و قال: قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعليّ (ع): يا أمير المؤمنين! لو أمرت لى بمعونه أو نفقه فو الله ما عندي إلّا أن أبيع بعض علوفتي.

قال له: لا و الله ما أجد لك شيئا إلّا أن تأمر عمّك أن يسرق فيعطيك (٢).

كان عليّ (ع) يقول: يا أهل الكوفة! إذا أنا خرجت من عندكم بغير).

١- الغارات، باب سيره عليّ (ع) في المال، و في الأصل (فأعطيكاه) تحريف، ص ٤١، و ط. طهران، ص ٦٤.

٢- الغارات ص ٤٣، و ط. طهران، ص ٦٧. (علوفتي) و العلوفه: الناقه أو الشاه تعلقها و لا ترسلها يستوى بهذا الاسم الواحد و الجميع. عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. يكتنى أبا جعفر، أمه أسماء بنت عميس ولدتة بالحبشه و هو أول مولود في الإسلام بأرض الحبشه، و قدم مع أبيه المدينة و حفظ عن رسول الله (ص) و روى عنه و كان كريما جوادا حلما يسمّى بحر الجود و قطب السّخاء، و أخباره في جوده و حلمه و كرمه كثيره لا تحصى، توفى سنة ٨٠ عام الحجاج (و عام الحجاج سمى بذلك لأنّه جاء سيل عظيم بطن مكه فحجف الحاج و ذهب بالإبل عليها أحمالها)، و دفن بالبقيع و قيل: توفى سنة أربع أو خمس و ثمانين و له تسعون سنة (الاستيعاب ٢/ ٢٥٧، أسد الغابه ٣/ ١٣٤، الإصابه، حرف العين، ق ١).

رحلى و راحلتى و غلامى فأنا خائن، و كانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينه من ينبع. و كان يطعم الناس الخبز و اللحم و يأكل هو الثريد بالزيت و يكللها بالتمر من العجوه، و كان ذلك طعامه، و زعموا أنه كان يقسم ما فى بيت المال فلا يأتى الجمعه و فى بيت المال شىء، و يأمر بيت المال فى كلّ عشيه خميس فينضح بالماء ثمّ يصلّى فيه ركعتين (١).

و أنه كان يضع يده على بطنه و يقول: و الّذى فلق الحنّه و برأ النسمه لا- تنطوى ثميلتى على قلّه من خيانه، و لأ-خرجنّ منها خميصا (٢).

و روى عن أبى رجاء (٣) أنه قال: ان عليا (ع) أخرج سيفا له إلى السّوق فقال: من يشتري منى هذا؟ فلو كان معى ثمن إزار ما بعته.

قال أبو رجاء فقلت له: يا أمير المؤمنين! أنا أبيعك إزارا و انسئك ثمنه إلى عطائك فبعته إزارا إلى عطائه، فلما قبض عطاه أعطاني حتّى (٤).

تقسيم الإمام على بالسويّه و غضب الأشراف من ذلك:

روى الثقفى بسنده و قال:

١- الغارات، ص ٤٥، و ط. طهران، ص ٦٩. و فى معجم البلدان: (ينبع حصن به نخيل و ماء و زروع و بها وقوف لعلى بن أبى طالب (رض)). و فى مجمع البحرين: (قيل لّما قسم رسول الله (ص) الفىء أصاب علىّ (ع) أرضا فاحتفر عينا فخرج ماء ينبع فى الماء كهيهة عنق البعير فسمّاها ينبع). العجوه- بفتح العين و سكّون الجيم- ضرب من أجود التمر بالمدينه و نخلتها تسمى لينه بكسر اللّام.

٢- الغارات، ص ٤٠، و ط. طهران، ص ٦٣. و الثميلة- كسفينه-: ما يكون فيه الطعام و الشراب من الجوف، و الخميص: الجائع، يقال: خمص إذا جاع فهو خميص.

٣- هو أبو رجاء التيمى من تيم الرباب الضبى.

٤- نفس المصدر السابق.

إنَّ امرأتين أتتا عليًّا (ع) عند القسمة إحداهما من العرب و الأخرى من الموالى، فأعطى كلَّ واحدٍ خمسة و عشرين درهما و كَرًّا من الطَّعام، فقالت العربيَّة: يا أمير المؤمنين! إنِّي من العرب و هذه امرأه من العجم؟! فقال عليُّ (ع):

إنِّي لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفىء فضلا على بني إسحاق (١).

و قال: كان الإمام عليُّ (ع) يخطب فجاء الأشعث، فجعل يتخطى الناس فقال: يا أمير المؤمنين! غلبتنا هذه الحمراء على وجهك، فغضب، فقال ابن صوحان: لبيّن اليوم من أمر العرب ما كان يخفى، فقال عليُّ (ع):

من يعذرني من هؤلاء الضَّيَّاطره، يقبل أحدهم يتقلَّب على حشاياه و يهجد قوم لذكر الله؟! فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظالمين؟

و الذى فلق الحَبه و برأ النسمة، لقد سمعت رسول الله محمّدا (ص) يقول:

(ليضربنكم و الله على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا).

قال المغيرة: كان عليُّ (ع) أميل إلى الموالى و ألطف بهم، و كان عمر أشدَّ تباعدا منهم.

عن النعمان بن سعد قال: رأيت عليًّا (ع) على المنبر يقول: أين الثمودى؟

فطلع الأشعث؛ فأخذ كفا من الحصى و ضرب وجهه فأدماه و انجفل، و انجفل الناس معه و يقول: ترحا لهذا الوجه، ترحا لهذا الوجه (٢).ع.

١- الغارات، ص ٣٤١، و ط. طهران، ص ٧٠.

٢- شرح نهج البلاغه لمحمّد عبده ٤/ ٥٤٤، ط. مصر؛ و الغارات ط. طهران، ص ٥٠١. الحمراء: الموالى، قال ابن الأثير فى النهايه، مادّه حمر فى حديث عليّ: غلبتنا عليك هذه الحمراء يعنون العجم و الروم، و العرب تسمى الموالى: الحمراء. قال ابن الأثير فى النهايه، مادّه ضيطر، بعد أن ذكر حديث الإمام: (الضيطره: الضخام الذين لا غناء عندهم، الواحد ضيطار)، و الحشاياء: الفراش واحدها حشيّه بالتشديد. و المراد المغيره الضبى. و انجفل الناس: أسرعوا الهرب. و المراد بالترح هنا الهلاك و الانقطاع.

و قال: كان أشرف أهل الكوفة غاشين لعلّي (ع) و كان هواهم مع معاويه، و ذلك أنّ عليّ كان لا يعطى أحدا من الفىء أكثر من حقّه، و كان معاويه بن أبى سفيان جعل الشرف فى العطاء ألفى درهم (١).

و قال ما موجزه:

خاطب معاويه من عنده من أهل الشام و قال: يا أهل الشام قد عرفتم حبى لكم، و سيرتى فيكم، و قد بلغكم صنيع عليّ بالعراق، و تسويته بين الشريف و بين من لا يعرف قدره.

فقال رجل منهم: لا يهدّ الله ركنك، و لا يهيض جناحك، و لا يعدمك ولدك، و لا يرينا فقدك.

فقال: فما تقولون فى أبى تراب؟ قال: فقال كلّ رجل منهم ما أراد، و معاويه ساكت و عنده عمرو بن العاص و مروان بن الحكم فتذاكرا عليّ (ع) بغير الحق ...

الحديث (٢).

و قال:

حدّثنا محمّد قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا إبراهيم قال: و حدّثنى عبد الله ابن محمّد بن عثمان الثقفى قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبى سيف عن فضيل بن الجعد عن مولى الأشر قال: شكّا عليّ (ع) إلى الأشر فرار الناس إلى معاويه، فقال الأشر: يا أمير المؤمنين! إنّنا قاتلنا أهل البصره بأهل البصره و أهل الكوفه و الرأى واحد و قد اختلفوا بعد، و تعادوا و ضعفت التّيه و قلّ العدد، و أنت تأخذهم بالعدل و تعمل فيهم بالحقّ و تنصف الوضيع من الشريف، و ليس للشّريف عندك فضل منزله على الوضيع، فضجّت طائفه ممّن معك من الحقّ إذ عمّوا به، و اغتمّوا.

١- الغارات، ص ٢٩، و ط. طهران، ص ٤٤-٤٥.

٢- الغارات، ص ٣٧٧، و راجع تمام الخبر فى الكتاب.

من العدل إذ صاروا فيه، و صارت صنائع معاويه عند أهل الغنى و الشرف؛ فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا و قلّ من الناس من ليس للدنيا بصاحب، و أكثرهم من يجتوى الحقّ و يستمرئ (١) الباطل و يؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين، تمل إليك أعناق الناس و تصف نصيحتهم و تستخلص ودهم، صنع الله لك (٢) يا أمير المؤمنين و كبت (٣) عدوك و فضّ جمعهم و أوهن كيدهم و شتّت امورهم إنّه بما يعملون خبير.

فأجابه عليّ (ع)، فحمد الله و أثنى عليه و قال: أمّا ما ذكرت من عملنا و سيرتنا بالعدل؛ فإنّ الله يقول: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤) و أنا من أن أكون مقصراً في ما ذكرت أخوف.

و أمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنّهم لم يفارقونا من جور، و لم يدعوا (٥) - إذ فارقونا - إلى عدل، و لم يلتمسوا إلّا دنيا زائله عنهم كأن قد فارقوها، و ليسألنّ يوم القيامة: أ للدنيا أرادوا، أم لله عملوا؟! و أمّا ما ذكرت من بذل الأموال و اصطناع الرجال (٦)، فإنّا لا يسعنا أن نوتى امرأ من الفىء أكثر من حقّه، و قد قال الله و قوله الحقّ: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٧) و بعث الله محمّدا (ص) وحده فكثّره بعد القلّه، و أعزّ فتنه بعد الذلّه، و إن يرد الله أن يوليّننا هذا الأمر يذلّ لنا ٩.

١- يجتوى: يكره، و يستمرئ: يجد مريئاً أى هنيئاً سائغاً.

٢- صنع الله للعبد: ما يفعله سبحانه له من الخير.

٣- كبت الله العدو كبتاً: أذله و أهانه، و بابه ضرب.

٤- سورة فصلت / ٤٦.

٥- ظ (و لم يلجئوا)، و فى شرح نهج البلاغه، م ١ / ١٨٠ (و لا لجأوا إذ فارقونا).

٦- الاصطناع - هنا -: الاستماله بالمال.

٧- سورة البقره / ٢٤٩.

صعبه و يسهّل لنا حزنه، و أنا قابل من رأيك ما كان لله رضا، و أنت من آمن أصحابي و أوثقهم في نفسي و أنصحهم و أرآهم [\(١\)](#) عندي.

و قال: إن طائفه من أصحاب عليّ (ع) مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين! أعط هذه الأموال و فضّل هؤلاء الأشراف من العرب و قريش على الموالي و العجم و من تخاف خلافة من الناس و فراره.

قال: و إنّما قالوا له ذلك، للذي كان معاويه يصنع بمن أتاه، فقال لهم عليّ:

(ع) أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟! و الله لا- أفعل ما طلعت شمس و ما لاحت في السماء نجم، و الله لو كان ما لهم لي لواسيت [\(٢\)](#) بينهم، فكيف و إنّما هي أموالهم ...

الحديث [\(٣\)](#).

و قد كان الناس كرهوا عليّ، و دخلهم الشك و الفتنة، و ركنوا إلى الدنيا، و قلّ مناصحوه، فكان أهل البصره على خلافة و البغض له، و جلّ أهل الكوفة و قرّآؤهم، و أهل الحجاز و أهل الشام و قريش كلّها [\(٤\)](#).

و بما أنّ قريشا هي التي بدأت في قتاله، و حرضت الناس عليه و قادتهم في حرب الجمل و صفين، ثمّ بعث معاويه من شنّ الغاره على اطراف البلاد التي كانت تحت حكم الإمام مثل عبد الله بن عامر الحضرمي المدي بعثه إلى البصره و سفيان بن قيس الغامدي إلى الأنبار و النعمان بن بشير إلى الأنبار و الضحّاك بن قيس الفهري إلى الحيره و بسر بن أبي أرطأه إلى مكّه و المدينه و اليمن [\(٥\)](#) فترزععد.

١- و أرآهم: أسدهم رأيا.

٢- و المواساه بالشيء: الاشتراك فيه، يقال: آساه بماله مواساه أي جعله اسوته فيه، كما يقال: واساه أيضا.

٣- الغارات، ص ٤٧-٤٨، و ط. طهران، ص ٧١-٧٥.

٤- الغارات، ص ٤٨.

٥- راجع الغارات للثقفى، ص ٣٠٧ فما بعد.

حكم الإمام عليّ، و خرجت الخوارج عليه بنهروان، و تجرّأ الناس عليه، فكان الإمام يشكو قريشا بمثل قوله (ع):

اللّهمّ إنّي استعديك (١) على قريش و من أعانهم! فإنّهم قطعوا رحمى، و أكفّوا إنائي (٢).

و استعديك: استعينك، و اكفاء الاناء أو قلبه مجاز عن تضييع حقه.

و كتب في جواب أخيه عقيل بن أبي طالب:

فدع عنك قريشا و تركاضهم في الضلال، و تجوالهم في الشقاق، و جماحهم في التيه، فإنّهم قد أجمعوا على حربى كإجماعهم على حرب رسول الله (ص) قبلى، فجزت قريشا عنى الجوازي! فقد قطعوا رحمى، و سلبوني سلطان ابن امى (٣).

موجز أخبار المجتمع الإسلامي على عهد الإمام عليّ (ع)

قتل الخليفة عثمان دون أن يعين خليفه من بعده فملك جماهير المسلمين

١- في الأصل: أستعينك، و الصّواب ما أثبتناه، كما قال ذلك محمّد عبده في هامش الخطبه في شرحه لنهج البلاغه.

٢- نهج البلاغه، الخطبه ١٧٠ و ٢١٥، و الغارات، ص ٢٠٤ و ٣٩٢.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد طبعه دار إحياء الكتب العربيه ١٦ / ١٤٨، و الطبعه المصريه الاولى ٤ / ٥٥. و نهج البلاغه، شرح محمّد عبده ٣ / ٦٧-٦٨، (الكتاب / ٣٦). و تركاضهم: مبالغه في الرخص و استعاره لسرعه خواطرهم في الضلال، و كذلك التجوال من الجول و الجولان، و الشقاق: الخلاف، و جماحهم: استعفاؤهم على سابق الحق، و التيه: الضلال و الغوايه، و الجوازي: جمع جازيه بمعنى المكافأه؛ دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم.

أمرهم، وهرعوا إلى عليّ يتقدمهم صحابه رسول الله (ص) يطلبون بيعته فأبى عليهم، وألّحت الجماهير عليه، حتى اضطرّ إلى تلبية طلبهم، فسبق الصحابيان طلحة و الزبير إلى بيعته، ليكون لهما الدالّة عليه في حكمه، وبدأ الإمام حكمه بتقسيم بيت المال بالسويّة، وأعطى كلّاً من المهاجرين والأنصار ومواليهم ثلاثة دنانير ولم يفضل أحداً على أحد في العطاء.

فقال الأنصاري اليماني: هذا غلامى بالأمس وقد اعتقته اليوم، فقال له:

نعطيه كما نعطيك.

وعاتبه القرشي المهاجري عليّ مخالفته عمر بن الخطاب في تقسيم الاموال وقال له قائلهم: أنّك جعلت حقنا في القسم كحقّ غيرنا، و سوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا في ما افاء الله علينا بأسيافا.

فقال: ان ذلك أمر لم احكم به بادئ ذى بدء! قد وجدت أنا و أنتما رسول الله (ص) يحكم بذلك و كتاب الله ناطق به ...

وقد ربح الأنصاري اليماني في حكم الإمام ما خسره في السابق، فقد ولّى على المدينة سهل بن حنيف (١)، و على البصره عثمان بن حنيف، و على مصر قيس ابن سعد بن عباده (٢)، و في مقابل ذلك خسر المهاجري القرشي الذي كان يعيش على رأس الهرم في النظام الطبقي كلّ امتيازاته، فاتفقت سادات قريش بعضها مع بعض واجتمعوا مع الموتورين من بنى اميّة في مسجد الرسول (ص) وأسروا القول في ما بينهم ثمّ اجهروا القول، و طلب بنو اميّة من الإمام أن يضع عنهم ما أصابوا من المال على عهد الخليفة عثمان، فقال: ليس لى أن أضع حق الله عنكم ولا عن غيركم).

١- تاريخ الإسلام للذهبي، سنة ست و ثلاثين ٢ / ١٤٨.

٢- تاريخ اليعقوبي (١٧٨ / ٢).

فسكّتا على مضمض و بقى طلحه و الزبير فى المدينه اربعه أشهر يراقبان حكم الإمام بعد أن لم يحقق رغبتهما فى توليتهما البصره و الكوفه.

و بلغ أخبار المدينه ام المؤمنين عائشه و هى فى طريق عودتها من الحج إلى المدينه فرجعت إلى مكه و أظهرت الطلب بدم عثمان و انقلبت من مفتيه بقتله إلى طالبه بدمه، فالتحق بها الساخطون على الإمام لتسويته فى العطاء من قريش يقدمهم طلحه و الزبير و بنو اميه و ذهبوا جميعا إلى البصره و أقاموا على الإمام حرب الجمل باسم الطلب بدم عثمان، فسار إليهم الإمام من المدينه فى جيش جلّه من الأنصار، و لما انتصر عليهم فى القتال و ملك البصره قسّم ما فى بيت المال فى البصره عليهم بالسويّه و لم يفضّل أحدا على أحد، ثم اتجه إلى الكوفه و اتخذها عاصمه لحكمه.

و قادت قريش بزعامه معاويه أهل الشام لحربه فى صفين باسم الطلب بدم عثمان، و لما بان الانكسار عليهم، رفعوا القرآن حيله، يطلبون من الإمام تحكيمه فى ما بينهم، فانطلت الحيله على جيش الإمام، و أكرهوا الإمام على قبول التحكيم، و أن يعين من قبله أبا موسى الأشعري، و عين معاويه عمرو بن العاص فخدع عمرو أبا موسى فخلع الإمام و معاويه، و تقدّم بعده عمرو فنصب معاويه و خلع الإمام، فأدرك المتنسكون فى جيش الإمام خطأهم، و قالوا: كفرنا بقبولنا التحكيم و تبننا، و كفروا عامه المسلمين و أحلّوا دماءهم، فحاربهم الإمام فى نهران و قتل منهم من حضر القتال، و عاد إلى الكوفه.

و ألحّ على تهديم النظام الطبقي الّذى شيّده الخلفاء قبله و اعتاده المجتمع الإسلامى فى ربع قرن، و ساوى فى العطاء ذات مرّه بين امرأه من الموالى و اخرى عربيه فقالت: يا أمير المؤمنين! إنى امرأه من العرب و هذه امرأه من العجم! فقال:

إنى لا أجد لبني إسماعيل - أى العرب - فضلا على بني إسحاق - أى العجم -، و غضب على الأشعث بن قيس - و كان من ملوك كنده فى الجاهليه - لما تخطّى

الموالى مرّه، و تقدّم إلى مجلس أمير المؤمنين، و وبّخه و عنّفه. و لمّا كان معاويه يفضّل في العطاء الرؤساء و أهل الشرف من قبائل العرب على غيرهم، مال الرؤساء إليه و هاجروا إليه، فمشى إلى الإمام أصحابه و قالوا له: يا أمير المؤمنين! فضل في العطاء الأشراف من العرب و قريش على الموالى و العجم! فقال: أ تأمروني أن أطلب النصّر بالجور؟! و الله لا أفعل.

هكذا استطاع الإمام أن يهدّم ذلك النظام الطبقي الذي شيّده الخلفاء قبله و استمرّ زهاء ربع قرن، و أن يعيد إلى المجتمع العدل الإسلامي الإنساني الذي جاء به الرسول (ص)، و كان ذلكم من خصائص المجتمع الإسلامي في ظل حكم الإمام.

و لما كانت قريش على رأس هرم ذلك النظام الطبقي، حيث كانت قد حصلت على امتيازات في المجتمع الإسلامي و ترى أنّ لها ميزه على سائر البشر كما يرى بنو إسرائيل أنّ لهم ميزه على سائر البشر و ساواهم الإمام بغيرهم من المسلمين الموالى و غير الموالى، قادت قريش الناس إلى قتاله في الجمل و صفين و في الغارات على بلاده.

و من ثمّ كان الإمام يشكو قريشا و يذكرهم بذلك و يقول: اللهمّ إنّي أستعديك على قريش و من أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمى، و أكفّنا إنائي و أجمعوا على حربى كإجماعهم على حرب رسول الله (ص).

أخبار القرآن على عهد الإمام عليّ (ع)

أ- القراءه والإقراء:

إشاره

بعد أن نجح الخلفاء الثلاثة قبل الإمام عليّ بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص) و أوصدوا هذا الباب فى وجوه المسلمين، و أمروا بتلاوه النص فقط، فتح وصى الرسول (ص) هذا الباب على مصراعيه، و أعاد أمر اقراء القرآن على ما كان عليه فى عهد الرسول (ص)، و حث على نشر حديث الرسول (ص)، و حث الناس على السؤال عن القرآن مرّه بعد اخرى كما نراه فى الأخبار الآتيه:

دعوه عامّه للسؤال عن تفسير القرآن

أهم أخبار الوصى فى دعوته للسؤال عن تفسير القرآن قوله على المنبر:

(سلونى ...) كما رواه ابن عساكر وغيره، و اللفظ لابن عساكر عن أبى الطفيل قال:

أقبل عليّ بن أبى طالب ذات يوم، حتى صعد المنبر، فحمد الله، و أثنى عليه ثم قال: (يا أيها الناس! سلونى قبل أن تفقدونى، فوالله ما بين لوحى المصحف آيه تخفى عليّ فى ما انزلت و لا أين نزلت و لا ما عنى بها) (١).

١- ترجمه الإمام عليّ (ع) من تاريخ ابن عساكر ٣/ ٢٠٠. و أبو الطفيل عامر بن وائله اللبثى ولد عام أحد (ت ١١٠ هـ)، و هو آخر من مات من الصحابه. أخرج الحديث جميع أصحاب الصحاح. تقريب التهذيب ١/ ٣٨٩.

و فى روايه قال: سمعت عليًا و هو يخطب الناس، فقال: يا أيها الناس! سلونى، فإنكم لا تجدون أحدا بعدى هو أعلم بما تسألونه منى، و لا تجدون أحدا أعلم بما بين اللّوحين منى، فسلونى (١).

و فى ترجمه الإمام عليّ من الاستيعاب و تاريخ ابن عساكر و الإصابه، و اللفظ للأوّل عن أبى الطفيل قال: شهدت عليًا يخطب و هو يقول: سلونى فو الله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم، و سلونى عن كتاب الله فو الله ما من آيه إلا و أنا أعلم أ بليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم فى جبل (٢).

و روى ابن سعد فى الطبقات و ابن عساكر بسندين آخرين و قالوا: قال عليّ: و الله ما نزلت آيه إلا و قد علمت فى ما نزلت، و أين نزلت و على من نزلت، إن ربي و هب لى قلبا عقولا و لسانا طلقا (٣).

و روى ابن عساكر عن عمير بن عبد الله، قال: خطبنا عليّ بن أبى طالب على منبر الكوفه فقال: أيها الناس! سلونى قبل أن تفقدونى فبين الجنين منى علم جم (٤).

و روى - أيضا - عن أبى الطفيل قال:

خطب عليّ بن أبى طالب فى عامه - أى عامه الذى قتل فيه - فقال:).

١- ترجمه الإمام عليّ من تاريخ ابن عساكر ٢٢ / ٣.

٢- ترجمه الإمام عليّ من الاستيعاب ٤٦٣ / ٢، و تاريخ ابن عساكر ٢٢ / ٣، و شواهد التنزيل ٣١ / ١، و أنساب الأشراف ٩٩ / ٢، و الإصابه ٢٦٩ / ٤ - ٢٧٠.

٣- طبقات ابن سعد ٣٣٨ / ٢؛ و تاريخ ابن عساكر ٢١ / ٢؛ و حليه الاولياء ٦٧ / ١ - ٦٨؛ و شواهد التنزيل ٣٣ / ١.

٤- ترجمه الإمام عليّ (ع) من تاريخ ابن عساكر ٢٤ / ٣. و عمير بن عبد الله الهلالى أبو عبد الله المدنى مولى امّ الفضل و يقال له مولى ابن عباس، أخرج حديثه البخارى و مسلم و غيرهما. (تقريب التهذيب ٨٦ / ٢).

يا أيها الناس! إن العلم يقبض قبضا سريعا، وإني أوشك أن تفقدوني فاسألوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلا نبأتكم بها و فيما انزلت و أنكم لن تجدوا أحدا من بعدي يحدثكم (١).

و روى ابن عساكر عن ابن شبرمه أنه قال: ما كان أحد على المنبر يقول:

سلوني عن ما بين اللوحين إلا علي بن أبي طالب (٢).

عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي (ص) يقول:

(سلوني) إلا علي (٣).

و ذات مره تعرض له ابن الكواء كما رواه الطبرى و غيره عن أبى الطفيل.

قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) قام على المنبر فقال:

سلوني قبل أن لا تسألوني و لن تسألوا بعدى مثلى، فوالله لا تسألوني عن شىء يكون إلى يوم القيامة، إلا حدثتكم به، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم فى سهل نزلت أم فى جبل.

قال: فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين! ما الذاريات ذروا؟

قال: ويلك! سل تفقها، و لا تسل تعنتا.

و الذاريات ذروا: الرياح.ن.

١- ترجمه الإمام علي (ع) من تاريخ ابن عساكر ٣ / ٢٠.

٢- تاريخ ابن عساكر ٣ / ٢٤. و عبد الله بن شبرمه الضبى (ت ١٤٤ هـ) ثقة فقيه، أخرج حديثه أصحاب الصحاح. تقريب التهذيب ١ / ٤٢٢.

٣- تاريخ ابن عساكر ٣ / ٢٤. و سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي قال ابن حجر فى ترجمته فى تهذيب التهذيب ١ / ٣٠٥: أحد العلماء الاثبات. أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح. مات بعد التسعين.

قال: فما الحاملات وقرا؟

قال: السحاب.

قال: فما الجاريات يسرا؟

قال: السفن.

قال: فما المقسمات أمرا؟

قال: الملائكة.

قال: فمن الذين بدلوا نعمه الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار جهنم؟

قال: منافقو قريش (١).

الإمام يحيى سنه الرسول (ص) في إقراء القرآن

فى شرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغه بسنده عن أبى جعفر محمد بن على الباقر (ع) قال: كان على (ع) إذا صلى الفجر لم يزل معقبا إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء و المساكين و غيرهم من الناس فيعلمهم الفقه

١- قد جاء فى تفسير أول سورة وَ الذَّارِيَاتِ: و كل من كتب الحديث الآتى، ذكر طرفا من هذه الروايه، فجمعنا بعضها إلى بعض، و أوردناها فى سياق واحد فى تفسير الذاريات. تفسير الطبرى ١١٦ / ٢٦؛ و مستدرک الحاكم و تلخيصه ٢ / ٤٦٦ - ٤٦٧ و صحاه. و فى فتح البارى أخطأ فقد ذكر بدل المقسمات أمرا، و المدبرات امرا ١٠ / ٢٢١؛ و تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٨؛ و كنز العمال ٢ / ٣٥٧. و ابن الكواء: عبد الله بن عمرو اليشكرى من عتاه الخوارج، قرأ فى صلاه الجماعه جهرا ... لَئِنْ أَشْرَكَتْ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ... الزمر / ٦٥، فسكت الإمام حتى أنهى الآيه فاستمر الإمام فى قراءته، فأعاد ابن الكواء قراءه الآيه جهرا إلى ثلاث مرات، فقرأ الإمام: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ الروم / ٦٠. نسبه فى جمهره أنساب العرب، ط. القايره عام ١٣٨٢ هـ، ص ٣٠٨؛ و الاشتقاق لابن دريد، ط. القايره سنه ١٣٧٨ هـ، ص ٣٤٠؛ و الكنى و الألقاب، ط. بيروت سنه ١٣٥٢ هـ، ١ / ٣٨٣.

و القرآن و كان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك (١).

دراسه الخبر:

مرّ بنا فى تاريخ القرآن على عهد الرسول (ص) أنّه كان من سيرته- فى تعليم القرآن:-

أن يعلم أصحابه بمسجده عشر آيات لا يتعدّونها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل.

و عين عباده بن الصّامت لإقراء الفقراء من أهل الصّفه و كان يرسل القرّاء إلى المسلمين خارج المدينة لتعليمهم القرآن و الفقه.

و بناء على ذلك كانت سنّته فى إقراء القرآن تعليمهم القرآن مع بيان ما فيه من العلم والعمل مع التفقه فى الدين. و إنّما يتحقّق ذلك بتعليم ما جاء من حديث الرسول (ص) فى بيان القرآن. و على عهد الخليفة عمر أمر بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص) و تعليمهم تلاوه لفظ القرآن فقط. و بقى الأمر على ذلك زهاء عشرين عاما. و على عهد الإمام أحيى سنّه الرسول (ص) فى إقراء القرآن فقام بنفسه بتعليم القرآن و الفقه للفقراء و غيرهم بمسجده، و تعليم الفقه مع القرآن يتحقّق بتعليم ما جاء من حديث الرسول (ص) فى بيان الآيات. و هكذا أحيى الإمام سنّه الرسول (ص) فى الإقراء.

و أيضا شابه مسجده مسجد الرسول (ص) فى سماع ضجّه من يقرأ القرآن فيه، كما جاء فى كنز العمال عن كليب قال:

كنت مع عليّ، فسمع ضجّتهم فى المسجد يقرءون القرآن فقال: طوبى

١- شرح نهج البلاغه، تحقيق محمّد أبى الفضل إبراهيم، ط. الحلبي، القايره سنه ١٣٧٩ هـ / ٤ / ١٠٩.

لهؤلاء كانوا أحبّ الناس إلى رسول الله (ص) (١).

اهتمام الإمام بأمر القراء:

في كثر العمال:

عن عليّ قال: من ولد في الإسلام فقرأ القرآن، فله في بيت المال في كل سنه مائتا دينار، إن أخذها في الدنيا، وإلا أخذها في الآخرة.

و عن سالم بن أبي الجعد:

أنّ علياً فرض لمن قرأ القرآن ألفين ألفين (٢).

دراسه الأخبار:

على عهد الخلفاء الثلاثة قبل الإمام، أمروا بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص) و بلغ بهم الأمر أن نكلوا بصبيغ بن عسل، لسؤاله عن معنى (الذاريات ذروا) بينما الإمام يحرض المسلمين على تعلّم تفسير القرآن، و في ذلك العصر كان تفسير القرآن في ما روى عن رسول الله (ص)، و بناء على ذلك فقد كانت سياسته الحكم على عهد الإمام نشر حديث الرسول (ص).

١- كثر العمال، ط. بيروت سنة ١٤٠٩ هـ ٢/٢٨٨، رقم الحديث ٤٠٤٥، و ط. حيدرآباد الدكن الثانيه ٢/١٨٥، رقم الحديث ٢٠٤٣. و كليب بن وائل بن هبّار التيمي اليشكري الكوفي أخرج حديثه البخاري و أبو داود و الترمذي. ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٤٤٦-٤٤٧؛ و تقريب التهذيب ٢/١٣٦.

٢- كثر العمال ٢/٣٣٩، الحديث رقم ٤١٨٥ و ٤١٨٦، و طبعه حيدرآباد الدكن الثانيه ٢/٢١٩. و سالم بن أبي الجعد و اسم الجعد رافع الأشجعي - مولاهم - الكوفي، تابعي، روى عن الإمام عليّ و صحابه آخرين، ثقة، كثير الحديث (ت: ٩٩ أو ١٠٠ أو ١٠١ هـ) ترجمته بتهذيب التهذيب ٣/٤٣٢.

وإنما سأل ابن الكوّاء عن معنى و (الذاريات ذروا) و قال له الإمام: ويلك سل تفقها لأنه ظنّ أن تفسير هذه الآية معضله كان يسأل عنها صبيغ في أجناد المسلمين و لم يتلق جوابا فأراد ان يحرج الإمام بسؤاله عن تفسيرها.

و كان أمثال تفسير قول الإمام للآية: وَ أَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ* جَهَنَّمَ ... (إبراهيم/ ٢٨ - ٢٩)، (منافقو قريش) هي السبب في تجريد حكمه الخلافه القرشيه القرآن من حديث الرسول (ص).

ب- أمر تدوين القرآن:

إشاره

روى السيوطى فى الإتقان (١) و قال:

(مرّ بي عليّ و أنا أكتب مصحفا، فقال: اجل قلمك.

فقضمت من قلمي، ثم جعلت أكتب، فقال: نعم هكذا نوره كما نوره الله).

جلاه: كشف صدأه و صقله، و قضمه: كسره بأطراف أسنانه.

قال المؤلف: و يظهر من الخبر أنّ رأس القلم كان قد تشعب و كان يكتب الحروف مشوشه و لما كسر رأس القلم الذى كان من القصب كتب جليا، و كنا نكتب قديما بهذا القلم و إذا كتبنا به كثيرا و تشعب رأس القلم قططناه بالسكين فيجلو الخط.

كان هذا إرشاد الإمام فى تحسين خط القرآن و كتابته واضحه و جليه، و قد أسّس نظاما يسان به اللسان عن الخطأ فى تلاوه القرآن كالاتى بيانه بحوله تعالى.

أسس الإمام نظاما يمان به القرآن عن الخطأ في التلاوه:

مرّ بنا تصوير قلم المصحف في عصر الرسول (ص) و كيف كانت الحروف فيها مجرّده من التنقيط و الحركات و السكنات التي تميّز الحروف عن مثيلاتها، و تبين نوع الإعراب في أواخر الكلمات، و لم يكن العربي يومذاك بحاجة إليها فقد تعلم كل ذلك مع تعلمه النطق و التلفظ و هو في حضان أمّه، و أتقنها كلّما تقدّمت سنّه و مارس التكلم مع أقرانه، حتى اذا انتشر الإسلام، و دخل فيه أقوام من العجم و سكن من الفرس عشرات الالوف في بلد الكوفه المركز الإداري لبلاد فارس و اتخذها الإمام عليّ (ع) عاصمه له دعاه ما رآه من حاجه تقويم لسانهم أن يلقى عليّ تلميذه أبي الأسود اصول علم النحو تعليما للفرس، تعليما لهم ما يقوم به لسانهم أو حفظا للعربي من انتشار اللحن من لسان هؤلاء إلى لسانهم عليّ مرّ الزمن، و هذا الخير مشهور بين العلماء.

قال أبو بكر محمّد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) (١):

(سئل أبو الأسود الدؤلي عمّن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو، و أرشده اليه فقال: تلقيته من عليّ بن أبي طالب رحمه الله.

و في حديث آخر قال: ألقى إليّ عليّ اصولا احتذيت عليها).

و قال النديم (ت: ٣٨٠ هـ): (إنّ النحو اخذ عن أبي الأسود الدؤلي و إنّ أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع)، و لمّا ألقى اليه شيئا في اصول النحو، قال أبو الأسود: فاستأذنته أن أصنع نحو ما صنع، فسّمى ذلك نحوا) (٢).

١- طبقات النحويين، بترجمه أبي الأسود، ص ١٣.

٢- الفهرست للنديم، مقاله الثانيه، الفن الأول من أخبار النحويين، ص ٥٩-٦٠، و ط. الجديده، ص ٤٥.

و قال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) بترجمه أبى الأسود الدؤلى: (إِنَّ عَلِيًّا (رض) وضع له (الكلام كله ثلاثه أضرب: اسم و فعل و حرف) ثم دفعه اليه، و قال له: تتم على هذا) (١).

و تواتر نقل هذا الخبر بين العلماء و كل نقل طرفا منه مع اختلاف فى اللفظ و بعد دراسته رواياتهم دراسته مقارنة وجدت أصدقهم قولاً أبا الفرج حين قال فى الأغاني، أول خبر أبى الأسود الدؤلى:

و أملى عليه- الإمام عليّ (ع)- الكلام كلاً لا يخرج عن اسم و فعل و حرف جاء لمعنى. قال: و هذا المنقول أول كتاب سيبويه. و قال: ثم رسم اصول النحو كلها، فنقلها النحويون، و فرعها، ثم قال: هذا حفظته و أنا حديث السن فكتبته من حفظى و اللفظ يزيد و ينقص و هذا معناه (٢).

و فى ترجمه أبى الأسود من تاريخ دمشق لابن عساكر:

قال: كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله، فلما قدم عليه كلمه، فوجده يلحن فرده إلى أبيه، و كتب إليه كتاباً يلومه فيه، و يقول: أمثل عبيد الله يضيع؟

فبعث زياد إلى أبى الأسود فقال: يا أبا الأسود! إن هذه الحمراء- أراد بهم العجم لغلبه الحمرة على ألوانهم- قد أفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، و يعربون به كتاب الله.

فأبى ذلك أبو الأسود فوجه زياد رجلاً، فقال له: اقعد فى طريق أبى الأسود، فاذا مر بك، فاقرأ شيئاً من القرآن، و تعمد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ (ان الله برىء من المشركين و رسوله) فاستعظم ذلك أبو الأسود و قال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من ١.

١- وفيات الأعيان ٢/ ٢١٦؛ و البدايه و النهايه لابن كثير ٨/ ٣١٢.

٢- الأغاني ١٢/ ٣٠٢، و ط. ساسى ١١/ ١٠١.

فوره إلى زياد، و قال: قد جئتكم إلى ما سألت و رأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إلى ثلاثين رجلا.

فأحضرهم زياد فاختر منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلا من عبد القيس، فقال: خذ المصحف و صبغها يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي، فانقط واحده فوق الحرف، و اذا ضممتها، فاجعل النقطه إلى جانب الحرف، فإذا كسرتها، فاجعل النقطه في أسفله، فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات نقطه فانقط نقطتين.

فابتدأ بالمصحف، حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك (١).

و قال الففطى (ت ٦٢٤ هـ) في كتابه إنباه الزواه:

ذكر أول من وضع النحو و ما قاله الرواه في ذلك:

الجمهور من أهل الروايه على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب (ع)؛ قال أبو الأسود الدؤلى: دخلت على أمير المؤمنين عليّ (ع) فرأيتَه مطرقا مفكرا، فقلت: فيم (٢) تفكر يا أمير المؤمنين؟

فقال: سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أن أصنع كتابا في اصول العرييه.

فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا (٣) هذه اللغه العرييه، ثم أتيتَه بعد أيام،

١- تاريخ ابن عساكر، ترجمه أبي الأسود الدؤلى. مصوره المجمع العلمى بدمشق، ٢٠٨ / ٢ / ٨.

٢- فى الأصل: (فيما تفكر).

٣- فى روايه ياقوت عن الزجاج: (إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحيينا، و بقيت فينا هذه اللغه). معجم الادباء ١٤ / ٤٩.

فألقي إلى صحيفه فيها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، و الفعل ما أنبأ عن حركه المسمّى، و الحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم و لا فعل).

ثم قال: (تبعه و زد فيه ما وقع لك. و اعلم أنّ الأشياء (١) ثلاثة: ظاهر، و مضمّر، و شىء ليس بظاهر و لا مضمّر، و إنّما يتفاضل العلماء فى معرفه ما ليس بمضمّر و لا ظاهر).

فجمعت أشياء و عرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إنّ و أن، و لیت، و لعلّ، و كأنّ، و لم أذكر لكن، فقال: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بلى هى منها، فزدها فيها.

هذا هو الأشهر من أمر ابتداء النحو. و قد تعرض الزجاجى أبو القاسم إلى شرح هذا الفصل من كلام علىّ، كرم الله وجهه.

و رأيت بمصر فى زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءا فيه أبواب من النحو، يجمعون على أنّها مقدمه علىّ بن أبى طالب التى أخذها عنه أبو الأسود الدؤلى.

و روى أيضا عن أبى الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (ع)، فأخرج لى رقعه فيها: (الكلام كله اسم و فعل و حرف جاء لمعنى).

قال: فقلت: ما دعاك إلى هذا؟

قال: رأيت فسادا فى كلام بعض أهلى، فأحببت أن أرسم رسما يعرف به الصواب من الخطأ.

فأخذ أبو الأسود النحو عن علىّ (ع) و لم يظهره لأحد.ق.

١- و كذا فى معجم الادباء ١٤ / ٤٩؛ و فى نزهة الألباء، ص ٥: (أنّ الأسماء)، و هو أوفق.

ثم إن زيادا سمع بشيء مما عند أبي الأسود (١)، ورأى اللحن قد فشا، فقال لأبي الأسود: أظهر ما عندك ليكون للناس إماما. فامتنع من ذلك، وسأله الإغفاء، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: (إن الله برىء من المشركين ورسوله) بالكسر، فقال: ما ظننت أمر الناس آل إلى هذا. فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليغنى (٢) كاتبنا لقنا (٣) يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبد القيس (٤)، فلم يرضه، فأتى بكاتب آخر - قال المبرد: أحسبه منهم - فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمى بالحرف فانقط نقطه فوجه على أعلاه، وإن ضمنت فمى، فانقط نقطه بين يدي الحرف، وإن كسرت، فاجعل نقطه من تحت الحرف، و إن مكنت (٥) الكلمه بالتثوين فاجعل أماره ذلك نقطتين، ففعل ذلك، و كان أول ما وضعه لهذا السبب.

و أهل مصر قاطبه يرون بعد النقل و التصحيح أن أول من وضع النحو على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - و أخذ عنه أبو الأسود الدؤلى، و أخذ عن أبي الأسود الدؤلى نصر بن عاصم البصرى، و أخذ عن نصر أبو عمرو بن العلاء البصرى، و أخذ عن أبي عمرو الخليل بن أحمد، و أخذ عن الخليل (٦) سيويه .

١- أى علم النحو الذى أخذه عن الإمام على كما مر بنا خبره.

٢- يقال: أبغنى الشيء، أى أعنى على طلبه.

٣- اللقن: سريع الفهم.

٤- عبد القيس: قبيله من أسد، و كانت ديارهم فى تهامه، ثم خرجوا منها إلى البحرين.

٥- فى أخبار النحويين للسيرافى، ص ١٦: (فإن أتبع شيئا من ذلك غنّه، فاجعل مكان النقطه نقطتين).

٦- زياده تقتضيها صحّ الروايه، و لم يذكر أحد من واضعى التراجم أن سيويه أخذ عن أبي عمرو بن العلاء. و الروايات تجمع

على أنه أخذ عن الخليل، و هذا أخذ عن أبي عمرو بن العلاء. انظر ابن خلكان ٣/ ١٣٣؛ و ابن كثير ١١/ ٧٠.

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١)، و أخذ عن سيبويه أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، و أخذ عن الأخفش أبو عثمان بكر بن محمّد المازني الشيباني و أبو عمر الجرمي، و أخذ عن المازني و الجرمي أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد، و أخذ عن المبرد أبو إسحاق الزجاج و أبو بكر بن السراج، و أخذ عن ابن السراج أبو عليّ الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٢).

و كذلك وجدت أتمّ الروايات و أصوبها ما رواها أبو عبد الله ياقوت الحموي بسنده عن أبي الأسود الدؤلي، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) فرأيتَه مطرقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكّر يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّي سمعت ببلدكم هذا لحناء، فأردت أن أضع كتاباً في اصول العربية.

فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا، و بقيت فينا هذه اللّغه.

ثمّ أتيتَه بعد أيام فألقى إليّ صحيفه فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام كلّ اسم و فعل و حرف، و الاسم ما أنبأ عن المسمّى، و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، و الحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم و لا فعل. ثمّ قال لي: تتبعه و زد فيه ما وقع لك، و اعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثه: ظاهر و مضمّر و شىء ليس بظاهر و لا مضمّر. قال: فجمعت منه أشياء، و عرضتها عليه، و كان من ذلك حروف النصب، فكان منها إنّ و أنّ و ليت و لعلّ و كأنّ و لم أذكر لكنّ. فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بل هي منها فزدها فيها (٣). ٤.

١- قنبر، بضم ثمّ فتح و سكون. كذا ضبطه في تاريخ العروس ٣/ ٥٠٨.

٢- إنباه الرواه، تأليف أبي الحسن عليّ بن يوسف القفطي ١/ ٤-٦، ط. القاهره سنه ١٣٦٩.

٣- معجم الأدباء (١٤/ ٤٩-٥٠)؛ و راجع إنباه الرواه للقفطي ١/ ٤.

سبب وضع النحو:

و سبب وضع عليّ (ع) لهذا العلم ما روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع)، فوجدت في يده رقعه. فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنّي تأملت كلام الناس فوجدته قد فسر بمخالطه هذه الحمراء (يعنى الأعاجم)، فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه و يعتمدون عليه. ثمّ ألقى إليّ الرقعه و فيها مكتوب (الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، و الفعل ما انبئ به، و الحرف ما جاء لمعنى) و قال لى: انح هذا النحو و أضف إليه ما وقع إليك. و اعلم أنّ الأسماء ثلاثة: ظاهر و مضمر و اسم لا ظاهر و لا مضمر، و انما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فى ما ليس بظاهر و لا مضمر، و أراد بذلك الاسم المبهم.

ثمّ قال: وضعت بابى العطف و النعت، ثمّ بابى التعجب و الاستفهام إلى أن وصلت إلى باب (إنّ و أخواتها) ما خلا لكنّ، فلمّا عرضتها على عليّ (ع) أمرنى بضمّ لكنّ إليها، و كنت كلّما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه (ع) إلى أن حصلت على ما فيه الكفايه قال: (ما أحسن هذا النحو الذى قد نحوت) فلذلك سمّى النحو.

و كان أبو الأسود ممّن صحب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع)، و كان من المشهورين بصحبته و محبّته و محبّه أهل بيته، و فى ذلك يقول:

يقول الأردلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا

فقلت لهم فكيف يكون تركى من الأشياء ما يحصى عليا

احب محمّدا حبّا شديدا و عبّاسا و حمزه و الوصيا

فإن يك حبّهم رشدا اصبه و فيهم اسوه إن كان غيا

فكم رشدا أصبت و حزت مجداتقاصر دونه هام الثريا

و كان ينزل البصره فى بنى قشير، و كانوا يرحمونہ باللّيل لمحبتہ عليا و أهل بيته، فإذا ذكر رحمتهم له قالوا: ان الله يرحمك.

فيقول لهم تكذبون، لو رجمنى الله أصابنى، و لكنكم ترجمون فلا تصيبون.

و روى أنّ سبب وضع عليّ (ع) لهذا العلم أنّه سمع اعرابيا يقرأ: لا يأكله إلّا الخاطئين، فوضع النحو.

و فى نزّه الألباء فى طبقات الادباء، ذكر من نسب وضع علم النحو لغير الإمام عليّ، ثمّ قال:

و الصحيح أنّ أول من وضع النحو عليّ بن أبى طالب (ع)؛ لأنّ الروايات كلّها تسند إلى أبى الأسود، و أبو الأسود يسنده إلى

عليّ، فإنّه روى عن أبى الأسود أنّه سئل فقبل له: من أين لك هذا النحو؟ قال: لفقت حدوده من عليّ ابن أبى طالب (١).

و بعد أن علّم الإمام عليّ (ع) أبا الأسود علم النحو، أخذ من أبى الأسود من جاء بعده جيلا بعد جيل، و رجع عندنا تسلسل

طبقات النحويين كما رسمناه فى الجدول الآتى بعيد هذا.

من أخذ النحو عن أبى الأسود؟

قال ابن الأبارى:

و أخذ عن أبى الأسود عنبسه الفيل (٢)، و ميمون الأقرن (٣)، و نصر بن

١- نزّه الألباء فى طبقات الادباء، ص ١٨-٢٢.

٢- عنبسه بن معدان الفيل، انظر الزبيدى، طبقات النحويين: ٢٤، ياقوت الحموى، معجم الادباء ٩١ / ٦.

٣- ميمون الأقرن النحوى، انظر السيوطى، بغية الوعاة ٤٠١، الزبيدى، طبقات: ٢٤، أبى الطيب اللغوى، مراتب النحويين ٢٠،

ياقوت، إرشاد، ٢٠٩ / ١٩.

عاصم و عبد الرحمن بن هرمز (١)، و يحيى بن يعمر ... (٢). و قال في آخر الكتاب ...

و أخذه سيبويه عن الخليل بن أحمد، و أخذه الخليل (٣) عن عيسى بن عمر، و أخذه عيسى بن عمر عن ابن أبي إسحاق، و أخذه ابن أبي إسحاق عن ميمون الأقرن، و أخذه ميمون الأقرن عن عنبسه الفيل عن أبي الأسود الدؤلى، و أخذه أبو الأسود الدؤلى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) على ما قدّمناه في أوّل الكتاب (٤).

ج- القراء:

من أخبار القراء في عصر الإمام عليّ:

و بلغ كثره القراء في البلاد الإسلاميّة إلى حدّ أنّه خرج على الإمام عليّ بعد تحكيم الحكّمين ثمانيه آلاف من قراء الناس من بلد الكوفة (٥).

و بسبب كلّ ما ذكرنا، و لم يكن يولد مولود في أي بقعة أرض من أراضي

١- عبد الرحمن بن هرمز المتوفّى ١١٧ هـ، انظر السيرافي، أخبار النحويين البصريين: ٢١؛ السمعاني، الأنساب: ١٤٤؛ السيوطي، البغيه: ٣٠٣؛ ابن الأثير، الكامل ٢٢٤/٤، ابن عساكر ٢٣/٤٦٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ ١/٩١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦/٢٠٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب ١/١٥٣؛ الزبيدي، طبقات: ٢٠؛ ابن سعد، طبقات ٥/٢٠٩؛ ابن الجزري، طبقات القراء ١/٣٨١؛ النديم، الفهرست ٣٩.

٢- نزه الألباء في طبقات الادباء، ص ٢٢.

٣- الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، الأزدي كان إماما في النحو و هو أوّل من استخراج علم العروض و له من الكتب: كتاب العين في اللّغه، و كتاب العروض، و كتاب النقط و الشكل، و منه أخذ سيبويه علم النحو و كان رجلا صالحا عاقلا حلّما وقورا، توفّى سنة ١٧٠ هـ، كما في ترجمته في الفهرست، ص ٤٨ و قال غير ذلك ابن خلكان في ترجمته في وفيات الأعيان ٢/١٥-١٩.

٤- نزه الألباء في طبقات الادباء، ص ٣٠٢.

٥- تاريخ الإسلام للذهبي ٢/١٨٥، في ذكر حوادث سنة ٣٨ هـ.

المسلمين و لا يعتنق الإسلام انسان ما على وجه الأرض منذ عصر الرسول (ص) حتى عصر الإمام عليّ (ع) إلّا و يشترك مع سائر المسلمين فى حله السباق فى تقارؤ القرآن مؤمنا كان أم منافقا؛ فالمؤمن طلبا لرضا الله، و المنافق طلبا للشهره فى مجتمع كان القرآن فيه ميزانا للمفاضله بين أهله، و لذلك لما انتشرت الفتوح فى عصر الخليفه عمر، بلغ عدد القراء بين المسلمين عددا لا يحصيه غير الله سبحانه.

د- حصيله الأخبار:

آثار تأسيس علم النحو:

أ- حفظ النص القرآنى من التحريف و التغيير منذ عصره إلى اليوم و إلى أبد الدهر.

ب- استفاده الامم الإسلاميه من ضبط الكلمات بالحركات الإعرابيه فى لغاتها أبد الدهر كما يرى ذلك فى الجدول الآتى:

جدول تأسيس علم النحو و طبقات النحويين المؤسس الإمام عليّ (ع) (ت: ٤٠ هـ) المتعلّم الأوّل من الإمام عليّ

أبو الأسود الدؤلى (ت: ٦٩ هـ) و علّم أبو الأسود بعد ذلك علميا و نظريا تلاميذه من الطبقة الاولى:

أ- نصر بن عاصم (ت: ٨٩ هـ) ب- عبد الرحمن بن هرمز (ت: ١١٧ هـ) ج- يحيى بن يعمر (ت: ١٢٩ هـ) د- ميمون الأقرن هـ- عنبسه بن معدان (الفيل) و تعلّم من الطبقة الاولى الطبقة الثانية الآتية أسماؤهم:

أ- عبد الله بن اسحاق الحضرمي (ت: ١١٧ هـ) ب- عيسى بن عمر الثقفي (ت: ١٤٩ هـ) ج- أبو عمرو بن العلاء الحارثي (ت: ١٥٤ هـ) و تعلّم من الطبقة الثانية الطبقة الثالثة مثل:

الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥ هـ) و تعلّم من الطبقة الثالثة جميع علماء النحو جيلا بعد جيل حتّى اليوم عمليا بوضع نقاط علامات الإعراب فى آخر كلمات القرآن الطبقة الاولى من أذكىاء قبيله عبد القيس و تعلّم منهم:

الطبقة الثانية ممن كتب القرآن إلى عصر الخليل و فى الطبقة الثالثة بدّل الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥ هـ) نقاط علامات الإعراب فى آخر الكلمات بخطوط صغيره، و تعلّم من عمل الخليل جميع كتّاب القرآن فى جميع القرون و جميع من أعرب الكلمات فى كتابه اللغة العربيه و كتابه سائر لغات المسلمين حتّى اليوم

خلاصه أخبار المجتمع و القرآن على عهد الإمام عليّ (ع)

بيعه الإمام عليّ (ع):

قتل عثمان و رجع إلى المسلمين أمرهم و انحلّوا من كل بيعة سابقه توثقهم فأتاه أصحاب رسول الله (ص)، فقالوا: إنّ هذا الرّجل قد قتل و لا بدّ للناس من إمام و لا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقه، و لا أقرب من رسول الله (ص) فقال: لا تفعلوا فإنّي أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً، فقالوا: لا، و الله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك. قال: ففي المسجد فإنّ بيعتي لا تكون خفيّاً و لا تكون إلّا عن رضا المسلمين ...

فاسقط في يد طلحه و الزبير و جاء مع المهاجرين و الأنصار و سبقهم طلحه في البيعة، و بعد ما تمّت البيعة أمر أن يوزّع ما في بيت المال عليهم بالسويّة و أن يعطى كلّاً منهم ثلاثه دنانير، و أخذ لنفسه مثلهم، و لم يفضّل المهاجرين و الأنصار على الموالي، فلم يقبل ذلك جماعة في مقدمتهم طلحه و الزبير و دخلا المسجد و جلسا ناحيه عن الإمام عليّ و انضمّ إليهم بنو اميّة؛ و بلغ أمّ المؤمنين عائشه خبر قتل عثمان في طريق عودتها من الحجّ إلى المدينة و كانت واثقه أن يلي الأمر ابن عمّها طلحه و حتّت على السير و إذا بها تخبر بأنّ الإمام عليّاً بويع فنادت ردّوني ردّوني إنّ عثمان قتل مظلوماً، قتله عليّ.

و في المدينة طلب طلحه و الزبير أن يوليهما الإمام البصره و الكوفه فأبى أن يفعل، فخرجا مع ثله من بنى اميّة و التحقوا بعائشه و ذهبوا جميعاً إلى البصره يطالبون عليّاً بدم عثمان، و لمّا قامت الحرب رمى مروان طلحه بسهم فقتله طلباً بتأر عثمان، و لمّا انتهت أرجع الإمام أمّ المؤمنين بكل احترام إلى بيتها في المدينة و ذهب إلى الكوفه و اتخذها كرسى دولته.

و طلب معاويه من الإمام أن يوليه الشام كى يأخذ البيعه له، فأبى الإمام ذلك، فنشر معاويه بين أهل الشام أنّ الإمام قتل عثمان، و باسم الطلب بدم الخليفة عثمان، أقام على الإمام حرب صفيين. و لَمَّا بان النصر لجيش الإمام كَرَّر طلبه باماره الشام فأبى ذلك، فأمر برفع المصاحف على الزّماح يدعو الإمام و جيشه للرجوع إلى حكم القرآن، فانخدع بذلك قراء أهل الكوفه و أجبروا الإمام على قبول ذلك فأخبرهم الإمام أنّها خدعه من معاويه، فأصروا على ذلك و أنّهم سيقتلون الإمام إن لم يقبل بحكم القرآن، فاضطر إلى قبوله، و كتب بين الجانبين بذلك كتاب أن يعين كل فريق حكما يجتمعان و يقرران ما يحكم به القرآن، فعين معاويه من جانبه عمرو بن العاص، و أراد الإمام أن يعين من جانبه ابن عباس، فأبى القراء، و أراد- أيضا- أن يعين الأشتر، فأبوا و رشّحوا أبا موسى الأشعري، فأخبرهم الإمام أنّه لا يثق به، فأبوا إلّا أن يعينه حكما، ففعل و لَمَّا اجتمع الحكمان خدع عمرو، أبا موسى و اتفقا على أن يخلعا عليا و معاويه و يتركا الأمر للمسلمين ليعينوا الخليفة بالشورى، فقَدَّم عمرو أبا موسى للكلام فقال: خلعت عليا و معاويه و تركت الأمر شورى بين المسلمين، فتقدّم عمرو و قال: إنّ أبا موسى خلع عليا و أنا أخلعه و اعين معاويه خليفه، فأدرك أبو موسى الخدعه و تفرّقا يتسابقان، و لَمَّا بان للقراء خطأهم قالوا: أخطأنا بتحكيم الرجال و كفرنا و لا حكم إلّا لله، و نتوب إلى الله من الكفر، ثم رموا الجانبين بالكفر، و طلبوا من الإمام عليّ أن يعترف بأنّه كفر ثم يتوب إلى الله، و لَمَّا أبى كفّروه و كفّروا عامّة المسلمين، و خرجوا إلى النهروان- بين بغداد و واسط- بقصد قتال المسلمين، فخرج إليهم الإمام و حاججهم، فرجع منهم فريق و قاتل من بقى و قتلهم، ثم رجع إلى الكوفه.

كيفية حكم الإمام عليّ في الكوفة و شأنه مع القرّاء و القرآن و حديث الرسول:

ساوى الإمام عليّ في حكمه بين المسلمين، و لم يفضّل أحدا على أحد، و خالفه معاويه، ففضّل أشراف القبائل على من دونهم و وزّع فيهم الصّلات و الجوائز؛ فانتشر التذمّر من حكمه بين وجهاء القبائل و أشرافها، فتفرّقوا عنه، و التحق بعضهم بمعاويه. و كان الإمام يوزّع بيت المال عليهم بالسويّه في كلّ أسبوع.

نشر الإمام تفسير القرآن:

تكرر خطاب الإمام للناس و هو على المنبر بأمثال قوله:

سلونى قبل أن تفقدونى فوالله ما بين لوحى المصحف آيه تخفى علىّ فى ما انزلت و لا أين نزلت و لا ما عنى بها.

و أقاموا على الإمام حربى الجمل و صفين. و أيضا بسبب عدله، اجتمع عليه أصحاب الورع و التّقى من صحابه الرسول (ص)؛ فقد روى ابن أعثم عن سعيد بن جبير و غيره أنّه كان مع عليّ فى حرب صفين ثمانمائه رجل من الأنصار و تسعمائه ممّن بايع تحت الشجره فيهم ثمانون بدرّيّا (١)، و لم يكن مع معاويه من الأنصار غير نعمان بن بشير و مسلمه بن مخلد (٢)، و بعد صفين جاور هؤلاء مع الإمام عليّ فى الكوفه و أتاح لهم الإمام فرصه نشر حديث الرسول (ص) بعد أن منعوا من روايته خمسا و عشرين سنه، و حرّضهم على ذلك، فسمع حديث الرسول (ص) من أفواه الصحابه آلاف التابعين، و من التابعين أتباع التابعين و هكذا دواليك حتى عصر التأليف بمدرسه الخلفاء، حيث دوّنت تلك الأحاديث

١- فتوح ابن أعثم ٨٨ / ٢، فى ذكره حرب صفين.

٢- تاريخ يعقوبى ١٨٨ / ٢.

فى كتب الحديث و أصبحت الكوفه منذ عصر الإمام عاصمه العلم، و لو لا- حكم الإمام و فتحه أبواب الحديث التى كانت موصده خمسا و عشرين سنه لما بلغتنا تلك الأحاديث أبدا الدهر، و أصبحت الكوفه بانتشار خطب الإمام فيها و نشر أحاديث الصحابه علويه و منها انتشر التشيع لعلى فى امتداد البلاد الإسلاميه و خاصه البلاد الإيرانيه التى كانت الكوفه حاضرتها.

نتيجه البحوث:

كان الإقراء على عصر الرسول (ص) تعليم عشر آيات لا يتعدون العشره حتى يتعلموا ما فيها من العلم و العمل أى يتعلموا ما أوحى إلى الرسول (ص) فى بيان الآيات و كذلك جاء فى وصف من كان يبعثهم الرسول (ص) للإقراء ليقرئهم القرآن و يفقههم فى الدين. أى: يعلمهم ما جاء فى تفسير الآيات عن الرسول (ص) من فقه الدين أى: فهم الدين، و على ذلك فإنّ القراء الذين تعلموا القراءه فى عصر الرسول (ص) كانوا فقهاء فى الدين، و لما جردوا القرآن بعد الرسول (ص) من حديث الرسول (ص)، أصبح القراء بعد الرسول (ص) يتعلمون تلاوه لفظ القرآن و يتلوننها و لهم دوى فى تلاوه القرآن كدوى النحل، و فى القرآن آيات متشابهات بحاجه إلى أخذ تفسيرها من حديث الرسول (ص)، و لما منعوا من بيان حديث الرسول (ص) فى الإقراء تخرج جيل من القراء لم يتفقهوا فى الدين و رموا عامه المسلمين بالشرك.

و لَمَّا جرح الإمام فى محرابه و استشهد، تغلب على الحكم بطن اميّه من قريش، و أسست فى الإسلام ملكا عضوضا كحكم القياصره و الأكاسره يرثه الخلف عن السلف، كما أوصاهم بذلك شيخهم أبو سفيان عند ما دخل على الخليفه عثمان أول ما استخلف، و كان ذلك من خصائص حكمهم إلى خصائص اخرى سندرستها بإذنه- تعالى- فى ما يأتى.

خصائص المجتمع الإسلامي على عهد بني أمية

أولاً - على عهد الخليفة معاوية:

سياسته معاوية مع الأنصار:

أ- دخول الأنصار على معاوية:

قال أبو الفرج الأصفهاني ما موجزه:

حضرت وفود الأنصار باب معاوية بن أبي سفيان، فخرج إليهم حاجبه سعد أبو ذرّ، فقالوا له: استأذن للأنصار. فدخل إليه و عنده عمرو بن العاص، و قال: الأنصار بالباب. فقال عمرو: ما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسبا يا أمير المؤمنين؟ اردد القوم إلى أنسابهم، فقال [له معاوية: إنني أخاف من ذلك الشنعه، فقال]: هي كلمة تقولها إن مضت عزّتهم و نقصتهم و إلّا فهذا الاسم راجع إليهم.

فقال له: اخرج فقل: من كان هاهنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل، فقالها الحاجب، فدخل ولد عمرو بن عامر كلّهم إلّا الأنصار، فنظر معاوية إلى عمرو نظر منكر، فقال له: باعدت جدّا، فقال: اخرج فقل: من كان هاهنا من الأوس و الخزرج فليدخل. فخرج فقالها [فلم يدخل أحد، فقال معاوية: اخرج فقل:

من كان هاهنا من الأنصار فليدخل، فخرج فقالها] فدخلوا يقدمهم النعمان و هو يقول:

يا سعد لا تعد الدّعاء فما لنا نسب نجيب به سوى الأنصار

نسب تخيره الإله لقومنا أثقل به نسبا على الكفّار

إنّ الذين ثووا ببدر منكم يوم القليب هم وقود النار

و قام مغضبا فانصرف. فبعث معاويه فردّه و ترضاه، و قضى حوائجه و حوائج من كان معه من الأنصار.

فقال معاويه لعمر: كُنّا أغنياء عن هذا (١).

ب- سفر معاويه إلى المدينة:

و لما صار إلى المدينة أتاه جماعه من بنى هاشم، و كلموه في امورهم، فقال:

أما ترضون يا بنى هاشم أن نقرّكم على دمائكم و قد قتلتم عثمان حتى تقولوا ما تقولون؟ فوالله لأنتم أحلّ دما من كذا و كذا، و أعظم في القول. فقال له ابن عباس: كلّ ما قلت لنا يا معاويه من شرّ بين دفتيك، أنت و الله أولى بذلك منا، أنت قتلت عثمان، ثمّ قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه. فانكسر معاويه ...

الحديث. ثمّ كلمه الأنصار، فأغلظ لهم في القول، و قال لهم: ما فعلت نواضحكم؟ قالوا: أفيهاها يوم بدر لما قتلنا أخاك و جدك و خالك؛ و لكننا نفعل ما أوصانا به رسول الله (ص). قال: ما أوصاكم به؟ قالوا: أوصانا بالصبر. قال:

فاصبروا.

ثمّ أدلج معاويه إلى الشام و لم يقض لهم حاجه (٢).

سياسة معاويه مع الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)

قال ابن عساکر:

كتب معاويه إلى عليّ بن أبي طالب:

يا أبا الحسن ان لي فضائل كثيره، و كان أبي سيدا في الجاهليه، و صرت ملكا في الإسلام و أخا صهر رسول الله (ص) و خال المؤمنين و كاتب الوحي،

١- الأغانى، ط. ساسى ١٤ / ١٢٠ و ١٢٢، و ط. بيروت ١٦ / ١٣ و ١٧.

٢- تاريخ اليعقوبى، ط. بيروت ٢ / ٢٢٣، و النواضح، مفردا الناضح: البعير يستقى عليه.

فقال عليّ:

أبا لفضائل يفخر عليّ ابن آكله الأكباد؟ ثم قال اكتب يا غلام:

محمّد النبيّ أخي و صهرى و حمزه سيد الشهداء عمّى

و جعفر الذى يمسى و يضحى يطير مع الملائكة ابن أمى

و بنت محمّد سكنى و عرسى منوط لحمها بدمى و لحمى

و سبطا أحمد ولدائى منها فأيكم له سهم كسهمى

سبقتكم إلى الإسلام طرا صغيرا ما بلغت أو ان حلمى فقال معاويه: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلون إلى ابن أبى طالب (١).

حتى إذا استشهد الإمام عليّ و صفا له الجوّ عاش عيشه كسرى و قيصر كما رواه المؤرخون، مثل اليعقوبى الّذى قال بترجمه معاويه من تاريخه (٢/ ٢٣٢-٢٣٤) ما موجزه:

و كان معاويه أوّل من أقام الحرس و الشرط و البوابين فى الإسلام و أرخى الستور، و استكتب النصرى، و مشى بين يديه بالحراّب، و أخذ الزكاه من الأعطيه، و جلس على السرير و الناس تحته، و شيّد البناء، و سخر الناس فى بناءه، و لم يسخر أحد قبله، و استصفى أموال الناس، فأخذها لنفسه، و كان يقول: أنا أوّل الملوك.

و أخرج من كل بلد ما كانت ملوك فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامره، و جعله صافيه لنفسه، فأقطعه جماعه من أهل بيته، و كان صاحب العراق يحمل إليه من مال صوافيه مائه ألف ألف درهم. أ.

١- تاريخ دمشق لابن عساكر، مخطوطه مصوّره المجمع العلمى الإسلامى ١٢ / ٢ / ص ١٩٩ ب- ٢٠٠ أ.

و فعل بالشام و الجزيره و اليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع و تصييرها لنفسه خالصه، و كان أول من كانت له الصوافى فى جميع الدنيا، حتى بمكّه و المدينه.

و قال ما موجزه:

(و ولى معاويه عبد الله بن درّاج مولاه خراج العراق، فكتب إليه: أنّ الدهاقين اعلموه أنه كان لكسرى و آل كسرى صوافى يجتبون مالها لأنفسهم و لا تجرى مجرى الخراج، فكتب إليه: أن أحص تلك الصوافى، و استصفها، و اضرب عليها المسنّيات.

فأمر فأتى بالديوان من حلوان، و استخرج منه كلّ ما كان لكسرى و آل كسرى، و ضرب عليه المسنّيات، و استصفاه لمعاويه، فبلغت جبايته خمسين ألف ألف درهم من أرض الكوفه و سوادها، و كتب إلى و اليه بالبصره بمثل ذلك و أمرهم أن يحملوا إليه هدايا النيروز، و المهرجان، فكان يحمل إليه فى النيروز و غيره و فى المهرجان عشره آلاف ألف) (١).

و إنّما استطاع معاويه ان يفعل فى سلطانه ما يشاء نتيجة إبعاده عن الشام صحابه الرسول (ص) و لم يكن فى جيشه عند ما قاتل الإمام عليّ فى صفين من أنصار الرسول الله (ص) غير اثنين، فقد روى يعقوبى فى تاريخه (٢/ ١٨٨) و قال:

و كان مع عليّ يوم صفين من أهل بدر سبعون رجلا، و ممّن بايع تحت الشجره سبعمائه رجل، و من سائر المهاجرين و الأنصار أربعمائه رجل، و لم يكن مع معاويه من الأنصار إلّا النعمان بن بشير، و سلمه بن مخلد. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٥٨٧ سياسه معاويه مع الإمام على بن أبى طالب(ع) ص : ٥٨٥٨.

اتخذ معاويه بديلا من أصحاب رسول الله (ص) بطانه مثل ابن أثال الطيب النصراني.

قال اليعقوبى فى تاريخه:

و استعمل معاويه ابن أثال النصرانى على خراج حمص، و لم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله.

و قد وصفه ابن عبد البر: الطيب اليهودى.

و قال فى ترجمه عبد الرحمن بن خالد من الاستيعاب (١) ما موجه:

إن معاويه لما أراد البيعه ليزيد، و رأى رغبة أهل الشام فى عبد الرحمن بن خالد أمر طبيبا عنده يهوديا- و كان عنده مكينا- أن يأتيه، فيسقيه سقيه يقتله بها ففعل.

و كان الأخطل الشاعر النصرانى شاعر الأمويين منذ عهد معاويه، و أمره يزيد أن يهجو الأنصار فهجاهم فى أبيات قال فيها (٢):

ذهبت قريش بالمكارم كلهاو اللؤم تحت عمائم الأنصار (٣) كان ما ذكرناه جزءا من خصائص المجتمع على عهد معاويه.

و يتصل ببحث خصائص المجتمع على عهد معاويه سياسه حكمه فى روايه حديث الرسول (ص)، و لعلّ ممّا بدأ عهده ما رواه الخطيب البغدادي أن معاويه قال على المنبر بدمشق: أيها الناس! إياكم و أحاديث رسول الله (ص) إلّا حديثا كان يذكر على عهد عمر (٤). ١.

١- الاستيعاب ٢ / ٣٩٦.

٢- الأغاني ١٤ / ١١٨.

٣- الأغاني ١٦ / ٨.

٤- الخطيب البغدادي فى كتابه شرف أصحاب الحديث، ص ٩١.

و لم يكتف بهذا، بل كان من أمر الحديث على عهده ما رواه الطبري (١) و قال: استعمل معاوية المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة إحدى و أربعين، فلما أمره عليها دعاه، و قال له: قد أردت إيذاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على بصرك، و لست تاركا إيذاءك بخصله، لا تترك شتم عليّ و ذمّه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب لأصحاب عليّ، و الإقصاء لهم، و الإطراء لشيعة عثمان، و الإذناء لهم. فقال له المغيرة: قد جرّبت و جرّبت و عملت قبلك لغيرك، فلم يذممني، و ستبلو فتحمد أو تذمّ، فقال: بل نحمد إن شاء الله.

و روى ابن أبي الحديد عن المدائني في كتاب الأحداث، و قال:

(كتب معاوية نسخه واحده إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّه ممّن روى شيئا من فضل أبي تراب، و أهل بيته ...، و كان أشدّ البلاء حينئذ أهل الكوفة (٢).

و قال: كتب معاوية (٣) إلى عمّاله في جميع الآفاق: ألّا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ و أهل بيته شهادة، و كتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبّيه، و أهل ولايته، و الّذين يروون فضائله و مناقبه، فأدنوا مجالسهم، و قربوهم و أكرموهم، و اكتبوا إلى بكل ما يروى كلّ رجل منهم، و اسمه، و اسم أبيه، و عشيرته.

ففعّلوا ذلك، حتى أكثروا في فضائل عثمان و مناقبه، لما كان يبعث إليهم معاوية من الصّيلات و الكساء و الحباء و القطائع، و يفضيه في العرب منهم و الموالي، ٥.

١- في حوادث سنة إحدى و خمسين من الطّبري في ذكر مقتل حجر بن عدى ١٠٨/٦، و ط. أوربا ١١٢/٢-١١٣ و ابن الأثير ٣/٢٠٢.

٢- شرح الخطبه (٥٧) من نهج البلاغه لابن أبي الحديد، ط. مصر الاولى، ٣/١٥-١٦. و منه نقل كلّ ما نقل من شرح ابن أبي الحديد.

٣- قد نقل كتاب معاوية هذا أيضا أحمد أمين في فجر الإسلام، ص ٢٧٥.

فكثر ذلك في كلِّ مصر، و تنافسوا في المنازل و الدنيا، فليس يجي ء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاويه، فيروى في عثمان فضيله أو منقبه إلّا كتب اسمه و قرّبه و شفّعه، فلبثوا بذلك حيناً، ثم كتب إلى عماله أنّ الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كلِّ مصر، و في كلِّ وجه و ناحيه، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه و الخلفاء الأولين، و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا و أتوني بمناقض له في الصحابه فإنّ هذا أحبّ إليّ و أقرّ إلى عيني، و أدحض لحجّه أبي تراب و شيعته، و أشدّ عليهم من مناقب عثمان، و فضله، فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيره في مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها، و جرى الناس في روايه ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، و القى إلى معلّمى الكتاتيب، فعلموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه، و تعلموه كما يتعلمون القرآن، و علموه بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم، فلبثوا بذلك إلى ما شاء الله ...، فظهرت أحاديث كثيره موضوعه، و بهتان منتشر، و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة و الولاه ...)

الحديث (١).

و قد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه، و هو من أكابر المحدثين و أعلامهم، في تاريخه ما يناسب هذا الخبر و قال: (إنّ أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه، افتعلت في أيام بنى اميّه تقربا إليهم بما يظنون أنّهم يرغمون به انوف بنى هاشم) (٢) م.

١- في شرح (من كلام له، و قد سأله سائل عن أحاديث البدعه) من شرح النهج ٣/ ١٥-١٦، ذكر ابن أبي الحديد الروائتين المرويتين عن (المدائني). و هو أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الله (ت ٣١٥هـ) ذكر له النديم في الأحداث ٢٥ كتابا. (الفهرست، ص ١١٥).

٢- المصدر السابق؛ و ص ٢١٣ من فجر الإسلام.

و روى ابن أبى الحديد عن أبى جعفر الإسكافى (١) و قال: (إنّ معاويه وضع قوما من الصحابه و قوما من التابعين على روايه أخبار قبيله فى عليّ (ع) تقتضى الطعن فيه، و البراءه منه، و جعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فى مثله).

و روى فى هذا الصدد عن الصحابه عن عمرو بن العاص، الحديث الذى أخرجه البخارى (٢) و مسلم فى صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص، قال:

سمعت رسول الله يقول جهاراً غير سرّ (٣): (إنّ آل أبى طالب ليسوا لى بأولياء، إنّما وليّ الله و صالح المؤمنين).

و فى البخارى بعده بطريق آخر عنه: (و لكن لهم رحماً ببلالها) - يعنى أصلها بصلتها - انتهى. م.

١- شرح النهج، ط. مصر الاولى، ١ / ٣٥٨. و الإسكافى نسبه إلى الإسكاف من نواحى النهروان بين بغداد و واسط. و أبو جعفر الإسكافى فى مادّه الإسكاف من معجم البلدان، عداه فى أهل بغداد أحد المتكلمين من المعتزله (ت: ٢٤٠ هـ)، و قال ابن حجر فى ترجمته: محمّد بن عبد الله الإسكافى، من متكلمى المعتزله و أحد أئمتهم، و إليه تنسب الطائفة الإسكافية منهم، و هو بغدادى أصله من سمرقند، قال ابن النديم: كان عجيب الشأن فى العلم و الذكاء و الصيانه و نيل الهمه و النزاهه، بلغ فى مقدار عمره ما لم يبلغه أحد، و كان المعتصم يعظمه. و له مناظرات مع الكرابيسى و غيره. توفى سنة ٢٤٠، لسان الميزان، ٥ / ٢٢١.

٢- قد ذكر البخارى هذا الحديث فى صحيحه ٣٤ / ٤، كتاب الأدب، باب يبيل الرحم ببلالها بطريقين عن ابن العاص. و فى ط البخارى كنى عن آل أبى طالب قال آل أبى فلان.

٣- هذه الزيادة فى روايه البخارى الثانية عن ابن العاص و كنى - أيضاً - و قال آل أبى فلان. و مسلم ١ / ١٣٦، كتاب الإيمان، موالاه المؤمنين و مقاطعه غيرهم.

كانت تلکم روايه ابن أبى الحديد عن صحيح البخارى، و فى طبقات البخارى فى عصرنا بدل لفظ (آل أبى طالب) ب: (آل أبى فلان).

و روى الطبرى أنّ المغيره بن شعبه أقام سبع سنين و أشهرها فى الكوفه لا يدع ذمّ عليّ و الوقوع فيه، و العيب لقتله عثمان و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمه و الاستغفار له و التزكيه لأصحابه (١)، غير أنّ المغيره كان يدارى، فيشتدّ مرّه، و يلين اخرى.

و روى الطبرى: أنّ المغيره بن شعبه قال لصعصعه بن صوحان العبدى و كان المغيره أميرا على الكوفه من قبل معاويه: (إيّاك أن يبلغنى عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس، و إيّاك أن يبلغنى عنك أنك تظهر شيئا من فضل عليّ علانيه، فإنّك لست بذّاكر من فضل عليّ شيئا أجهله، بل أنا أعلم بذلك، و لكنّ هذا السلطان قد ظهر، و قد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيرا ممّا امرنا به، و نذكر الشىء الذى لا نجد منه بدّا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّه، فإن كنت ذاكرا فضله، فاذكره بينك و بين أصحابك، و فى منازلكم سرا، و أمّا علانيه فى المسجد، فإنّ هذا لا يحتمله الخليفه لنا و لا يعذرنا به ... (٢).

الحديث.

و قال اليعقوبى (٣) ما موجزه:

و كان حجر بن عدى الكندى، و عمرو بن الحمق الخزاعى و أصحابهما من شيعه عليّ بن ابى طالب، إذا سمعوا المغيره و غيره من أصحاب معاويه، و هم يلعنون عليّا على المنبر، يقومون فيردون عليهم، و يتكلّمون فى ذلك.

فلما قدم زياد الكوفه، و جّه صاحب الشرطه إليهم، فأخذ جماعه منهم*.

١- الطبرى، ط. أروبا ٢ / ١١٢.

٢- الطبرى، ط. أروبا ٢ / ٣٨؛ و ابن الأثير ٣ / ١٧١، ط. مصر.

٣- اليعقوبى ٢ / ٢٣٠.

فقتلوا، و هرب عمرو بن الحمق الخزاعي إلى الموصل و عدّه معه، و أخذ زياد حجر بن عدّي الكنديّ و ثلاثه عشر رجلا من أصحابه، فأشخصهم إلى معاوية، فكتب فيهم أنّهم خالفوا الجماعة في لعن أبي تراب، و زروا على الولاه، فخرجوا بذلك من الطاعة، و أنفذ شهادات قوم، فلمّا صاروا بمرج عذراء من دمشق على أميال، أمر معاوية بإيقافهم هناك، ثمّ وجه إليهم من يضرب أعناقهم، فكلمه قوم في ستّه منهم، فأخلى سبيلهم، و أمر أن يعرض على الباقي البراءة من عليّ و اللّعن له فقالوا: إن فعلتم تركناكم، و إن أبيتم قتلناكم، فابروا منه نخلّ سبيلكم! قالوا: اللهمّ لسنا فاعلي ذلك! فحفروا لهم قبورهم و ادنيت أكفانهم، فقاموا اللّيل كلّهم يصلّون، فلمّا أصبحوا عرضوا عليهم البراءة من عليّ، فقالوا: نتولاه و نتبرأ ممّن تبرأ منه.

فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله فقال حجر: دعوني أتوصّأ و أصلي.

فلما أتت صلواته قتلوه و أقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة مع حجر. فلمّا بلغوا عبد الرحمن بن حسان العنزيّ و كريم بن العفيف الخثعمي قالوا:

ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فنحن نقول في هذا الرجل مقالته. فبعثوا بهما إلى معاوية فلما دخلا عليه، قال معاوية للخثعمي: ما تقول في عليّ؟ قال: أقول فيه قولك! قال أتبرأ من دين عليّ؟ فسكت، فقام ابن عمّ له فاستوهبه من معاوية، فحبسه شهرا ثمّ خلّى سبيله على أن يذهب إلى الكوفة.

أمّا العنزي فقد قال له: يا أخا ربيعه! ما قولك في عليّ؟ قال: أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيرا و من الأمرين بالحقّ و القائمين بالقسط و العافين عن الناس.

قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم و أرتج أبواب الحقّ. قال: قتلت نفسك. قال: بل إياك قتلت، فبعث به معاوية إلى زياد و كتب إليه: أمّا بعد، فإن هذا العنزي شرّ من بعثت، فعاقبه عقوبته التي هو أهلها و اقتله

شَرَّ قَتْلَهُ.

فلَمَّا قدم به علي زياد بعث زياد به إلى قسِّ الناطف فدفن به حيا (١).

و من قصص زياد بن أبيه في هذه المعركة أيضا ما وقع بينه و بين صيفي بن فسيل، فإنه أمر فجيء به إليه، فقال له: يا عدو الله! ما تقول في أبي تراب؟

قال: ما أعرف أبا تراب.

قال: ما أعرفك به! قال: ما أعرفه.

قال: أما تعرف علي بن أبي طالب؟! قال: بلى.

قال: فذاك،- و بعد محاوره بينهما- قال: علي بالعصا، فقال: ما قولك في علي؟

قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين، قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض؛ فضرب حتى ألصق بالأرض، ثم قال: أقلعوا عنه، فتركوه، فقال له: إيه ما قولك في علي؟

قال: و الله لو شرطتني بالمواسي و المدى ما قلت إلا ما سمعت مني، قال لتلعننه أو لأضربن عنقك، قال: إذا و الله تضربها قبل ذلك، فأسعد و تشقى، قال:

ادفعوا في رقبتة، ثم قال: أوقروه حديدا و اطرحوه في السجن، ثم قتل مع حجر (٢).

و كتب إلى معاوية في رجلين حضر ميتين (٣) أنهما على دين علي و رأيه، ن.

١- أوردناها موجزه من عبد الله بن سبأ ٢/٢٨٤-٣٠٣، و في ترجمه حجر من تاريخ دمشق لابن عساكر و تهذيبه تفصيل الخبر.

٢- الطبري، ط. أوروبا، ٢/١٢٩، و ابن الأثير ٣/٢٠٤، و الأغاني ٧/١٦، و ابن عساكر ٦/٤٥٩.

٣- نسبه إلى حضر موت من بلاد اليمن.

فأجابه: من كان على دين عليّ و رأيه فاقتله، و مثّل به. فصلبهما على باب دارهما بالكوفه (١).

كما أمره بدفن الخثعميّ - الذي مدح عليا و عاب عثمان - حيّا، فدفنه حيّا (٢).

و ختم حياته بما ذكره المسعودي، و ابن عساكر، قال ابن عساكر:

جمع أهل الكوفه، فملاً منهم المسجد و الرّحبه و القصر، ليعرضهم على البراءه من عليّ (٣).

و قال المسعودي: و كان زياد جمع الناس بالكوفه بباب قصره يحرضهم على لعن عليّ، فمن أبي ذلك عرضه على السيف، ثمّ ذكر أنّه أصيب بالطاعون في تلك الساعه فافرج عنهم.

و كان عمرو بن الحمق الخزاعيّ ممّن أصابه التشريد و القتل في هذه المعركه، فإنّه فرّ إلى البراري، فبحثوا عنه حتى عثروا عليه، فحزّوا رأسه، و حملوه إلى معاويه، فأمر بنصبه في السوق، ثمّ بعث برأسه إلى زوجته في السجن - و كان قد سجنها في هذا السبيل - فالقى في حجرها (٤).

عمّت هذه السياسه البلاد الإسلاميه، و أتبعها و نفّذها غير من ذكرنا من الامراء أيضا، كبسر بن أبي أرطأه في ولايته البصره، و ابن شهاب في الرّي (٥). ١٢

١- المحبر، ص ٤٧٩.

٢- راجع قصّه حجر بن عدى في عبد الله بن سبأ.

٣- المسعودي في أيام معاويه ٣ / ٣٠، و ابن عساكر ٥ / ٤٢١.

٤- المعارف لابن قتيبه ٧ / ١٢، و الاستيعاب ٢ / ٥١٧، و الإصابه ٢ / ٥٢٦، و تاريخ ابن كثير ٨ / ٤٨، و المحبر، ص ٤٩٠.

٥- خبر بسر بن أرطأه و ابن شهاب في حوادث سنه ٤١ هـ من الطبري، ط. أوربا، ٢ / ١٢.

فقد كانت لهم قصص فى ذلك ذكرها المؤرخون، ثم أصبحت هذه سياسه بنى اميّه التقليديه، و لعن على بن أبى طالب على منابر الشرق و الغرب ما عدا سجستان، فإنه لم يلعن على منبرها إلا مره، و امتنعوا على بنى اميّه، حتى زادوا فى عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد فى حين كان يلعن على منابر الحرمين مكّه و المدينه (١).

و قد كانوا يلعنون عليًا على المنابر بمحضر من أهل بيته، و قصصهم فى ذلك كثيره نكتفى منها بذكر واحده أوردها ابن حجر (٢) فى تطهير اللسان، و قال:

إن عمرا صعد المنبر، فوقع فى على، ثم فعل مثله المغيره بن شعبه، ف قيل للحسن: اصعد المنبر لتردّ عليهما، فامتنع إلا أن يعطوه عهدا أن يصدقوه إن قال حقًا، و يكذبوه (٣) إن قال باطلا.

فأعطوه ذلك، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أنشدك الله يا عمرو! يا مغيره! أ تعلمان أنّ رسول الله (ص) لعن السائق و القائد أحدهما فلان؟

قالا: بلى، ثم قال: يا معاويه! و يا مغيره! أ لم تعلما أنّ النبى (ص) لعن عمرا بكل قافيه قالها لعنه؟ قالا: اللهم بلى ... الحديث.

و لما كان الناس لا يجلسون لاستماع خطبهم لما فيها من أحاديث لا يرتضونها، خالفوا السنّه، و قدّموا الخطبه على الصلاه.ظ.

١- أوردها ملخصه من معجم البلدان ٥/ ٣٨، ط. المصريه الاولى فى لغه سجستان، و هى من بلاد إيران.

٢- تطهير اللسان، ص ٥٥، قال: و جاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا فمختلف فيه لكن قواه الذهبى بقوله: إنه أحد الاثبات، و ما فيه جرح أصلا، ثم ذكر الحديث.

٣- و فى الأصل تصحيف فى اللفظ.

قال ابن حزم فى المحلّى (١):

أحدث بنو امّيه تقديم الخطبه على الصلاه، و اعتلّوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم، و لم يشهدوا الخطبه، و ذلك لأنّهم كانوا يلعنون علىّ بن أبى طالب (ع)، فكان المسلمون يفرون، و حقّ لهم ذلك.

و روى المسعودى و قال ما موجزه:

لما حجّ معاويه طاف بالبيت و معه سعد، فلما فرغ انصرف معاويه إلى دار الندوه، فأجلسه معه على سريره، و وقع فى علىّ و شرع فى سبه، فزحف سعد، ثمّ قال: أجلستنى معك على سريرك، ثمّ شرعت فى سبّ علىّ؟! و الله لأن يكون فىّ خصله واحده من خصال علىّ أحبّ إلىّ، ثمّ ساق الحديث باختلاف يسير، و ذكر فى آخره أنّه قال: و أيم الله لا دخلت لك دارا ما بقيت، ثمّ نهض (٢).

أمّا ابن عبد ربّه، فقد أورده باختصار فى أخبار معاويه من العقد الفريد و قال (٣):

(و لما مات الحسن بن علىّ حجّ معاويه، فدخل المدينه، و أراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله (ص) فقليل له: إنّ هاهنا سعد بن أبى وقاص، و لا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه و خذ رأيه، فأرسل إليه و ذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد ثمّ لا أعود إليه، فأمسك معاويه عن لعنه حتى مات سعد.

فلما مات لعنه على المنبر، و كتب إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا، فكتبت امّ سلمه زوجة النبىّ (ص) إلى معاويه: أنّكم تلعنون الله و رسوله علىّ ٧.

١- المحلّى لابن حزم، تحقيق أحمد محمّد شاكر ٥/ ٨٦، و راجع كتاب الامّ للشافعى ١/ ٢٠٨.

٢- مروج الذهب للمسعودى ٣/ ٢٤ فى ذكر أيام معاويه.

٣- العقد الفريد ٣/ ١٢٧.

منابركم، و ذلك أنكم تلعون علي بن أبي طالب، و من أحبّه، و أنا اشهد الله أنّ الله أحبّه، و رسوله، فلم يلتفت إلى كلامها) انتهى (١).

و قال ابن أبي الحديد:

روى أبو عثمان - الجاحظ - أيضا أنّ قوما من بنى أمية قالوا لمعاوية:

يا أمير المؤمنين! إنك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، و يهرم عليه الكبير، و لا يذكر له ذاكر فضلا (٢).

روى الزبير بن بكار و قال:

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي علي معاوية، فكان أبي يأتيه، فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إليّ فيذكر معاوية و عقله، و يعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء و رأيتّه مغتّمًا، فانتظرتّه ساعة، و ظننت أنّه لأمر حدث فينا، فقلت: ما لي أراك مغتّمًا منذ الليلة؟

فقال: يا بنى! جئت من عند أكفر الناس و أحبّهم. قلت: و ما ذاك؟

قال: قلت له و قد خلوت به: إنك بلغت سنًا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، و بسطت خيرا، فإنك قد كبرت، و لو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، و إنّ ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه.

فقال: هيهات هيهات! أى ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم، فعدل و فعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلّا أن يقول قائل: أبو بكر، ثمّ ملكد.

١- نقلته باختصار من كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشه)، بحت دواعى وضع الحديث من فصل (مع معاوية).

٢- شرح الخطبه (٥٧) من شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد.

أخو عدى فاجتهد و شمر عشر سنين، فما عدا أن هلك ذكره، إلا أن يقول قائل:
عمر.

و إن ابن أبى كبشه ليصاح به كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمداً رسول الله) فأى عمل يبقى؟ و أى ذكر يدوم بعد هذا لا
أبا لك؟

لا والله إلا دفنا دفنا (١).

أثر تربيته معاوية لأهل الشام خاصه:

استطاع معاوية أن يفعل فى سلطانه ما يشاء نتيجة ابعاد اهل الشام عن فهم الإسلام، و من الشواهد على ذلك ما رواه المسعودى
فى مروج الذهب (٣/ ٣٢):

(قد بلغ من طاعتهم له- لمعاوية- أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعه يوم الأربعاء، و أعاروه رءوسهم عند القتال، و
حملوه بها، و ركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذى قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرتهم، ثم ارتقى بهم الأمر فى
طاعته إلى أن جعلوا لعن على سنه ينشأ عليها الصغير، و يهلك عليها الكبير).

وصيه معاوية لابنه يزيد:

قال ابن عبد ربّه فى خير وفاه معاوية من العقد الفريد:

لما حضرت معاوية الوفاه، و يزيد غائب، دعا الضحاك بن قيس الفهري و مسلم بن عقبه المرى، فقال: أبلغا عنى يزيد و قولاً له:
انظر إلى أهل الحجاز

١- الموفقيات، ص ٥٧٦-٥٧٧، و مروج الذهب ٢/ ٤٥٤، و ابن أبى الحديد ١/ ٤٦٢، و ط. مصر تحقيق محمّد أبى الفضل
إبراهيم ٥/ ١٢٠. و كانت قریش تكتئى رسول الله (ص) أبا كبشه استهزاء به.

فهم أصلك و عترتك، فمن أتاك منهم فأكرمه، و من قعد عنك فتعاهده، و انظر أهل العراق، فإن سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله، فإن عزل عامل واحد أهون من سل مائه ألف سيف، و لا تدري على من تكون الدائره، ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار، فإن رابك من عدوك ريب فارمه بهم، ثم اردد أهل الشام إلى بلدهم، و لا يقيموا في غيره، فيتأدبوا بغير أدبهم (١).

نتيجة البحث:

يظهر من سيره معاويه أنه كان أشدّ تعلقاً بنشر فضائل ارومته و عصبته و إصاق المثالب بخصومه و من ناوأه ممن سبقه من أسلافه في الجاهليه. فهو يفاخر ابن عم الرسول بأبيه و تملكه بلاد المسلمين، و يقتدى بكسرى و قيصر في حكمه، و يهجو الأنصار شاعره النصراني، و يأمر ولاته بشتيم عليّ و ذمه و لعنه على منابر المسلمين في خطب صلاه الجمعه، و أن يدعوا الناس إلى روايه الحديث في فضائل عثمان و الخليفين من قبله، و أن يأتوا بمناقض لروايات فضائل عليّ، و أن ينشروا ذلك على العرب و الموالي، فانتشر في حكمه روايات كثيره مفتعله لا حقيقه لها في فضائل الصحابه و ما ينتقص به على الإمام.

و كشف عن دخيلته للمغيره بن شعبه حين قال له المغيره: أنك قد بلغت سنًا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا و لو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه، و إن ذلك ممّا يبقى لك ذكره و ثوابه، فقال: هيهات هيهات! أي كيف أرجو بقاء ذكر الأعمال و قد ملك أخو تيم فعدل و فعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدى فاجتهد و شمر عشر سنين، فما عدا أن

هلك حتى هلك ذكره؛ إلاً أن يقول قائل: عمر إلى قوله: و أنّ ابن أبي كبشه ليصاح به كل يوم خمس مرّات (أشهد أنّ محمّداً رسول الله).

فأى عمل يبقى؟ و أى ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك، و لا و الله إلاً دفنا دفنا! من كلّ ذلك نعرف أنّ خصائص المجتمع على عهد معاويه كانت من جانب الحاكم تملكه باسم الإسلام و تخلّقه بأغلب العصبية الجاهلية، ثمّ توظيفه من يضع الأحاديث فى فضائل ذوى ارومته و عصبته، و ذمّ من يخاصمهم من بنى هاشم و لا- سيّما الإمام على، و بقيت تلكم الأحاديث منتشرة بين المسلمين حتى عصر تدوين الحديث، حيث انتشرت فى أنواع كتب الحديث، و سوف ندرس بعضها ممّا رويت فى شأن القرآن الكريم فى البحوث الآتية إن شاء الله تعالى.

ثانياً - على عهد خلفاء آل العاص:

إشاره

سار على نهج معاويه من جاء بعده من خلفاء بنى اميه، فقد روى يعقوبى فى أيام مروان من تاريخه (٢ / ٢٦١) ما موجزه:

إنّ عبد الملك منع أهل الشام من الحجّ أيام ابن الزبير بمكه و قال لهم:

مسجد بيت المقدس يقوم لكم مقام المسجد الحرام، و هذه الصخره التى يروى أن رسول الله (ص) وضع قدمه عليها لّمّا صعد إلى السماء، تقوم لكم مقام الكعبه، فبنى على الصخره قبه، و علق عليها ستور الديباج، و أقام لها سدنه، و أخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبه، و أقام بذلك أيام بنى اميه.

و بلغ أمر إبعادهم أهل الشام عن فهم الحقيقه إلى حدّ أنّهم لم يرضوا أن تنشر بين أهل الشام سيره الرسول (ص)، و قد روى فى ذلك الزبير بن بكار: فى الموفقيات (ص ٣٣٢ - ٣٣٣)، و قال ما موجزه:

(إنّ سليمان بن عبد الملك مرّ بالمدينه حاجاً فى عصر أبيه، و أمر أبان بن

عثمان أن يكتب له سير النبي (ص) و مغازيه.

فقال أبان: هي عندي أخذتها مصححه ممن أثق به.

فأمر عشره من الكتاب بنسخها، فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر، فإذا فيها ذكر الأنصار في بدر، فقال سليمان: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل فإما أن يكون أهل بيتي - أي الخلفاء الأمويون - غمصوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا، فقال أبان بن عثمان: أيها الأمير! لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم - يقصد الخليفة عثمان - من خذلانه أن نقول الحق، هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا. قال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذلك حتى أذكره لأمر المؤمنين - يقصد والده عبد الملك - لعله يخالفه، فأمر بذلك الكتاب فحرق، ولما رجع أخبر أباه بما كان.

فقال عبد الملك: و ما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل تعرّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها؟

قال سليمان: فلذلك أمرت بتحريق ما نسخته، حتى أستطلع رأى أمير المؤمنين، فصوّب رأيه).

و أنتجت سياسته الخلافة الأموية ما رواه المسعودي في ذكره أيام مروان الحمار بمروج الذهب (٣/ ٣٣) و قال:

بعد مقتل مروان آخر الخلفاء الأمويين نزل عبد الله بن عليّ - أول الخلفاء العباسيين - الشام، و وجه إلى أبي العباس السفاح أشياخاً من أهل الشام من أرباب النعم و الرئاسة من سائر أجناد الشام - أي حواضر البلاد الشاميّه - فحلفوا لأبي العباس السفاح أنّهم ما علموا لرسول الله (ص) قرابه و لا أهل بيت يرثونه غير بني اميّه حتى و ليتم الخلافة.

روى ابن الأثير في ذكر ترك سب أمير المؤمنين عليّ (ع) عن عمر بن

عبد العزيز أنه قال:

(كان أبي إذا خطب فنال من عليّ (رض) تلجلج، فقلت: يا أبت! إنك تمضي في خطبتك فإذا أتيت عليّ ذكر عليّ عرفت منك تقصيرا! قال: أ و فطنت لذلك؟ قلت: نعم، فقال: يا بني! إنّ الدّين حولنا لو يعلمون من عليّ ما نعلم تفرّقوا عنّا إلى أولاده. فلما ولى الخلافة، لم يكن عنده من الرّغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجله، فترك ذلك و كتب بتركه و قرأ عوضه: إنّ الله يأمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى (التّحل / ٩٠) (١).

و ممّا ينبغي أن ندرسه من سياسه الخلافة الأمويه بعض أخبار الحجاج أمير القسم الشرقي للبلاد الإسلاميه يومذاك.

أ- الحجاج في عصره:

لما استشهد الحسين (ع) ظهر ابن الزبير بمكّه و دعا لنفسه، و بعد موت يزيد بن معاويه سنة ٦٤ هـ بايعه بالخلافة أهل الحجاز و اليمن و العراق و مصر و توابعها مع بعض بلاد الشام (٢).

و في عام ٧٢ هجريه ولى الخليفه الأموي عبد الملك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير و جهّزه بجيش من الشام، و في عام ٧٣ حاصر الحجاج ابن الزبير و من معه بمكّه، فالتجئوا بالحرم، فنصب الحجاج المجانيق - واحده المنجنيق، آله حرب شبيهه بالمدفع في عصرنا- على جبال مكّه، و أخذ يرمي أهل المسجد بالحجاره و النيران، و راجزهم يقول:

خطاره مثل الفنيق الملبدنرمي بها عواذ أهل المسجد

١- تاريخ الكامل لابن الأثير ١٦ / ٥ في ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز.

٢- راجع ترجمه ابن الزبير بتاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ١٧٠ - ١٧٤؛ و تاريخ الطبري، ط. أوروبا ٢ / ٨٤٤ - ٨٤٥؛ و الأخبار الطوال، ص ٣١٤؛ و البدايه و النهايه لابن كثير ٨ / ٣٤١.

يعنى نرمى بها العائدين بالمسجد.

و جعلت الحجارة تقع فى الكعبه، حتّى انصدع الحائط الذى على بئر زمزم عن آخره، و انقضت الكعبه من جوانبها.

فرعدت السماء و برقت، و علا صوت الرعد و البرق على الحجارة، و قتلت الصاعقه اثنى عشر رجلا فانكسر أهل الشام و أمسكوا بأيديهم، فرفع الحجاج بركه قبائه، فغرزها فى منطقته و رفع حجر المنجنيق، فوضعه فيه ثم قال: ارموا و رمى معهم.

و جعل الحجاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام: الله الله فى الطاعه، فجعل أهل الشام يرتجزون و يقولون:

خطاره مثل الفنيق الملبد نرمى بها عواذ أهل المسجد فنزلت صاعقه على المنجنيق فأحرقته، فتوقف أهل الشام عن الرمي، فخطبهم الحجاج، فقال: أ لم تعلموا أنّ النار كانت تنزل على من قبلنا، فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم فلو لا أنّ عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته، ثم أمرهم الحجاج، فرموا بكيزان النفط و النار، حتى احترقت الستارات كلّها فصارت رمادا، فجعل الحجاج يرتجز و يقول:

أما تراها ساطعا غبارهاو الله فى ما يزعمون جارها

فقد وهت و صدعت أحجارهاو حان من كعبتها دمارها و لّمّا غلب الحجاج على ابن الزبير و قتله، قطع رأسه و صلبه منكسا، حتّى تفسخ جسده (١). و بعث برأسه و رءوس آخرين إلى الشام، و أمرهم إذا مرّوا بالمدينه أن ينصبوا الرءوس بها.

و أراد الحجاج أن يبرّر قتاله لابن الزبير و ما صنعت يدها فى تلك الحرب).

١- راجع ترجمه ابن الزبير بتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ١١٤، ١٧٠-١٧٤).

القذره و لم يكن له أن يرمى ابن الزبير بخذلانه للخليفة عثمان كما احتج به لما فعل مع من بقى من صحابه الرسول (ص) فى المدينه المنوره؛ لأن ابن الزبير كان من رؤساء جيش الجمل الذى قاتل الإمام علياً باسم الطلب بدم عثمان، فكيف برّ صنيعه؟ أنه صعد المنبر بمكّه و خطب الناس و قال: ان ابن الزبير غير كتاب الله! فقال ابن عمر: ما سلّطه الله على ذلك و لا انت معه، و لو شئت أن اقول:

كذبت فعلت (١).

هكذا جابه الصحابى عبد الله ابن الخليفه عمر الحاكم الغشوم سفاك الدماء مهدم بيت الله الحرام الحجاج على الملاء بمكه و قال له: (ما سلّطه الله على ذلك و لا أنت معه) أى: لو اجتمع سلطانك و سلطانه على تغيير كتاب الله ما استطعتم، لأنّ الله ما سلّطكم على ذلك و أنّه قد حفظ كتابه العزيز من ذلك، و كان نتيجة تجرؤ ابن عمر على الحجاج أنّه أمر رجلا- معه حربيه مسمومه فلصق بابن عمر عند دفع الناس- من منى إلى المشعر- فوضع الحربه على ظهر قدمه فمرض منها أيّاماً، فأتاه الحجاج يعوده، فقال له: من فعل بك؟ قال: و ما تصنع؟ قال: قتلنى الله إن لم أقتله.

قال: ما أراك فاعلا. أنت أمرت الذى نخسنى بالحربه. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الرحمن (٢).

الحجاج فى المدينه:

سار الحجاج بعد ان جدّد بناء البيت إلى مدينه الرسول (ص) و أقام بها ثلاثه أشهر يتعنّت أهلها، و استخفّ ببقايا الصحابه، و ختم فى أيديهم و أعناقهم يذلهم بذلك كما صنع بالصحابى سهل بن سعد الساعدى عند ما أرسل إليه، و قال

١- البدايه و النهايه لابن كثير ٩ / ١٢١.

٢- أسد الغابه ٣ / ٣٤٤.

له: ما منعك ان تنصر أمير المؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلت! قال: كذبت! ثم أمر به فختم في عنقه برصاص (١).

و في سنة ٧٥ هجرية، توفي حاكم العراق، فولماه الخليفة الأموي عبد الملك على العراق، وبقى واليا على العراق عشرين عاما يقتل أبناءهم، ويستحيى نساءهم فخرج عليه عبد الله بن جارود فقاتله، و قتله مع طائفه ممن كانوا معه و خرج عليه جماعه اخرى بنواحي البصره و آخرون بالمدينه، فقاتلهم، و قتلهم و جمر البعوث لقتال الخوارج عاما بعد عام، و ساءت سيره الحجاج مع الجميع و من ضمنهم محمّد بن عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس و جيشه، الذين كانوا يغيرون في الثغور الشرقيه بما وراء سجستان، فقد كان الحجاج يكره محمّد بن عبد الرحمن بن الأشعث، فخلعوا الحجاج جميعا، ثم أقبلوا إلى الحجاج كالسيل المنحدر، و انضمّ إلى ابن الأشعث جيش عظيم (٢).

و التحق به علماء و فقهاء صالحون خرجوا معه طوعا على الحجاج حتى بلغ عدد جيشه ١٢٠ ألف راجل و ٣٣ ألف فارس، فعجز عنهم الحجاج، و استصرخ عبد الملك، فأرسل إليه العساكر الشاميه، ف وقعت بين الحجاج و ابن الأشعث أربع و ثمانون وقعه في مائه يوم فكانت منها ٨٣ على الحجاج و واحده له و تغلب ابن الأشعث على الكوفه و خلعوا عبد الملك، و كان فيهم قرّاء العراق و قتل منهم خلق في القتال، و كانت الوقعات بينهما ما بين الكوفه و البصره، فانكشف ابن الأشعث و قتل من أصحابه ناس كثير و أسر الحجاج ناسا كثيرا ذبحهم جميعا كما يذبح الغنم، ذبح منهم بمسكن وحده خمسه آلاف أو أربعة آلاف ٦.

١- تاريخ الإسلام للذهبي ١١٦/٣ في ذكره حوادث سنة (٥٧٤هـ).

٢- تاريخ الإسلام للذهبي، ذكر حوادث سنة (٥٧٥هـ) ١١٧/٣، و سنة (٥٨٠هـ) ١٢٧/٣ - ١٢٩، و سنة (٥٨١هـ) ١٢٦/٣.

أسير مسلم، و فرّ ابن الأشعث مع خواصّه إلى البلاد الإيرانيه، فظفروا به، و ذبحوه، و قطعوا رأسه، و طافوا به في الأقاليم (١).

بقية ترجمه الحجاج:

سنورد من هنا إلى آخر ترجمه الحجاج روايات ابن عساكر و ابن كثير في ترجمته بتاريخيهما و نصرح باسم من طابقهما في الروايه كالآتي:

قالا مع الذهبي:

كان أنس بن مالك يؤلب على الحجاج أيام عبد الرحمن بن الأشعث فبيتوه، و أتوا به الحجاج، فوسم في يده عتيق الحجاج (٢).

و في روايه: دخل أنس عليه و هو يعرض الناس لقتال ابن الأشعث، فقال له: يا خبيث جوال في الفتن مرّه مع عليّ، و مرّه مع ابن الزبير، و مرّه مع ابن الأشعث.

أما و الذي نفسى بيده لاستأصلنك كما تستأصل الصمغه، و لأجردنك كما يجرد الضب، أي: لأسلخنك سلخ الضب إذا شوى.

فقال أنس: من يعنى الأمير؟ قال: إياك أعنى، أصمّ الله سمعك.

فاسترجع أنس و شغل الحجاج، و خرج أنس فتبعوه إلى الرحبه فقال:

١- تاريخ الإسلام ٣/ ٢٢٦-٢٣٤، ذكر حوادث سنوات ٨١-٨٤ هـ. و مسكن: موضع على نهر دجيل، و الدجيل بلد قريب من بغداد. معجم البلدان.

٢- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/ ١٥١؛ و البدايه و النهايه لابن كثير ٩/ ١٣٣ و اللفظ للذهبي، تاريخ الذهبي ٣/ ٣٤٢. و روى الذهبي و ابن عساكر و قالوا: كان أنس بن مالك أبرص و به وضع شديد، و توفى سنة ٩٠ أو ٩١ و اختلفوا في عمره يوم توفى.

لولا أنى ذكرت ولدى و خشيته عليهم بعدى لكلمته بكلام فى مقامى لا أستحيى بعده أبدا.

و روى ابن كثير و قال:

فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بما قال له الحجاج، فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضبا، و شفق عجا، و تعاضم ذلك من الحجاج، و كان كتاب أنس إلى عبد الملك:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من أنس ابن مالك، أميا بعد: فإنّ الحجاج قال لى هجرا، و أسمعنى نكرا، و لم أكن لذلك أهلا، فخذ لى على يديه، فإنى أمتّ بخدمتى رسول الله (ص) و صحبتى إياه، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته.

فبعث عبد الملك إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر (١)- و كان مصادقا للحجاج- فقال له: دونك كتابى هذين، فخذهما و اركب البريد إلى العراق، و ابدأ بأنس بن مالك صاحب رسول الله (ص)، فارفع كتابى إليه و أبلغه منى السلام، و قل له: يا أبا حمزه قد كتبت إلى الحجاج الملعون كتابا، إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك، و كان كتاب عبد الملك إلى أنس بن مالك:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك بن مروان إلى أنس بن مالك خادم رسول الله (ص)، أمّا بعد فقد قرأت كتابك، و فهمت ما ذكرت من شكائتك الحجاج، و ما سلطته عليك و لا أمرته بالإساءة إليك، فإن عاد لمثلها اكتب إلىّ بذلك انزل به عقوبتى، و تحسن لك معونتى، و السلام. ٣.

١- اسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر الدمشقى المخزومى ولاء (ت: ١٣١ هـ) تقريب التهذيب ١ / ٧٢. و تهذيب الكمال، الترجمة ٤٦٥، ٣ / ١٤٣.

فلَمَّا قرأ أنس كتاب أمير المؤمنين و اخبر برسالته، قال: جزى الله أمير المؤمنين عنى خيرا و عافاه و كفاه و كافأه بالجنه، فهذا كان ظنى به و الرجاء منه.

فقال إسماعيل بن عبيد الله لأنس: يا أبا حمزه! إنَّ الحجاج عامل أمير المؤمنين، و ليس بك عنه غنى، و لا بأهل بيتك، و لو جعل لك فى جامعه ثم دفع إليك فقاربه و داره تعش معه بخير و سلام.

فقال أنس: أفعلى إن شاء الله.

ثم خرج إسماعيل من عند أنس فدخل على الحجاج، فقال الحجاج: مرحبا برجل احبته و كنت احب لقاءه، فقال إسماعيل: أنا و الله كنت احب لقاءك فى غير ما أتيتك به، فتغير لون الحجاج و خاف و قال: ما أتيتنى به؟ قال: فارقت أمير المؤمنين و هو أشد الناس غضبا عليك، و منك بعدا، قال: فاستوى الحجاج جالسا مرعوبا، فرمى إليه إسماعيل بالطومار، فجعل الحجاج ينظر فيه مزه و يعرق، و ينظر إلى إسماعيل اخرى، فلما فضّه قال: قم بنا إلى أبى حمزه نعتذر إليه و نترضاه، فقال له إسماعيل: لا تعجل! فقال: كيف لا أعجل و قد أتيتنى بآبده؟ و كان فى الطومار:

بسم الله الرحمن الرحيم، من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إلى الحجاج ابن يوسف، أميا بعد، فإنك عبد طمت بك الامور، فسموت فيها، و عدوت طورك، و جاوزت قدرك، و ركبت داهيه إدا، و أردت أن تبدو لى، فإن سوغتكها مضيت قدما، و إن لم اسوغها رجعت القهقرى، فلعنك الله من عبد أخفش العينين، منقوص الجاعرتين.

أنسيت مكاسب آباءك بالطائف، و حفرهم الآبار، و نقلهم الصخور على ظهورهم فى المناهل؟ يا ابن المستفريه بعجم الزبيب، و الله لأغمرنك غمر الليث الثعلب، و الصقر الأرنب.

و ثبت على رجل من أصحاب رسول الله (ص) بين أظهرنا، فلم تقبل له إحسانه، و لم تتجاوز له عن إساءته، جرأه منك على الرب- عزّ و جلّ- و استخفافا منك بالعهد (١).

و قالوا: و أخبر عن تأخيره الصلاة عن وقتها و معارضته ابن عمر و غيره أعرضنا عن ذكرها روما للايجاز في ترجمته.

و قالوا:

ذكروا الحسين (رض) عند الحجّاج فقال: لم يكن من ذرّيّه النبيّ (ص) فقال يحيى بن يعمر: كذبت أيها الأمير! فقال: لتأتيني على ما قلت بينه من كتاب الله أو لأقتلنك.

فقال: قوله تعالى: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ- إلى قوله- وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى، فأخبر الله ان عيسى من ذرّيّه آدم بأمّه.

قال: صدقت، فما حملك على تكذبي في مجلسي؟

قال: ما أخذ الله على الأنبياء لتبينته للناس و لا تكتمونه.

فنفاه إلى خراسان (٢).

و قالوا:

إِنَّ الْحَجَّاجَ قَرَأَ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا فقال: هذه).

١- ابن كثير، البدايه و النهايه ٩/ ١٣٣- ١٣٤، تهذيب ابن عساكر (٤/ ٧٦- ٧٨). و إذا: أمرا داهيه منكرا، و الخفش: ضعف في الإبصار يظهر في النور الشديد. و الجاعره: حرف الورك المشرف على الفخذ و هما جاعرتان.

٢- ابن عساكر، تاريخه، مصوره المجمع ٤/ ١١٦/ ١ ب، و تهذيب ابن عساكر ٤/ ٦٨، و ابن كثير ٩/ ١٢٦، و وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٢. يحيى بن يعمر البصرى، مات قبل المائة أو بعدها. أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح. تقريب التهذيب (٢/ ٣٦١).

- أى اسمعوا و أطيعوا- لعبد الله لأمين الله و خليفته ليس فيها مثويه- أى لا ثانى له أو لا استثناء له- و الله لو أمرت رجلا يخرج من باب هذا المسجد، فأخذ من غيره لحلّ لى دمه، و الله لو أخذت ربيعه بدم مضر لكان لى حلالا.

و قال فى شأن الصحابى عبد الله بن مسعود:

كان ابن مسعود رأس المنافقين لو أدركته لأسقى الأرض من دمه.

و فى روايه قال فيه: يا عجا من عبد هذيل لو أدركته لضربت عنقه.

و قال عن مصحفه: لأحكّنها من المصحف و لو بضلع خنزير.

قال الأعمش: لما سمعت ذلك منه، قلت فى نفسى: و الله لأقرأنها على رغم أنفك.

و قال: ختم الحجاج فى عنق أنس بن مالك أراد أن يذله، و أنّه فعل ذلك بغير واحد من الصحابه يريد أن يذّلهم بذلك (١).

أخبار سجون الحجاج:

مرّ الحجاج فى يوم جمعه، فسمع استغاثته، فقال: ما هذا؟ قيل: أهل السجون يقولون: قتلنا الحرّ. فقال: قولوا لهم: احسّوا فيها و لا تكلمون.

فما عاش بعد إلّا أقل من جمعه.

و قال: و عرضت السجون بعد موت الحجاج، فوجدوا فيها ثلاثه و ثلاثين ألفا لم يجب على أحد منهم قطع و لا صلب.

و قال: احصوا ما قتل الحجاج صبيرا، فبلغ مائه ألف و عشرين ألفا.

و قال: اطلق سليمان بن عبد الملك فى غداه واحده واحدا و ثمانين ألف أسير

١- ابن عساكر، مصوره المجمع ١٢٢ / ١ / ٤ ب، تهذيب تاريخ ابن عساكر (٧٢ / ٤)، ابن كثير (١٢٨ / ٩ - ١٣٠).

كانوا فى سجن الحجاج (١).

وقالا: مات الحجاج و فى سجنه ثمانون ألفا منهم ثلاثون ألف امرأه.

و كان فىمن حبس أعرابى وجد يبول فى أصل رضى مدينه واسط، و كان فىمن اطلق فأنشأ يقول:

إذا نحن جاوزنا مدينه واسطخرينا و صلينا بغير حساب

موت الحجاج و دفنه:

وقالا: اخبر أهل السجن بموت الحجاج فى مرضه هذا فى ليله كذا و كذا، فلما كانت تلك الليله لم ينم أهل السجن فرحا، جلسوا ينظرون، حتى يسمعوا الناعيه. مات سنه ٩٥ هجرية بواسط، و عفى قبره، و اجرى عليه الماء، لكيلا ينبش و يحرق.

أقوال الحجاج و أحداثه:

قال ابن عساكر:

وقال عوف، سمعت الحجاج يخطب و هو يقول: إن مثل عثمان عند الله كمثلى عيسى بن مريم، ثم قرأ هذه الآية يقرأها و يفسرها قال الله يا عيسى إني متوفيك و رافعك إني و مطهرك من الذين كفروا و يشير بيده إلى أهل الشام (٢).

و روى ابن كثير و قال:

كان الحجاج مع فصاحته و بلاغته يلحن فى حروف من القرآن، أنكرها يحيى بن يعمر، منها: أنه كان يبدل (إن) المكسوره ب (أن) المفتوحه و عكسه،

١- تهذيب ابن عساكر (٣/٣٥٣-٣٥٤)، و فى ط. اخرى ٨٣/٤. و ابن كثير ١٣٦/٩.

٢- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧٢/٤.

و كان يقرأ قل إن كان آباؤكم و أباؤكمم إلى قوله أَحَبَّ إِلَيْكُمْ فيقرأها برفع (أحب) (١).

و خطب الحجاج و قال في خطبته: رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله؟ فقلت في نفسي: لله علي أن لا أصلي خلفك صلاه أبدا، و إن وجدت قوما يجاهدونك لأجاهدك معهم. فقاتل يوم الجماجم حتى قتل (٢).

أخبار الحجاج بعد موته:

تمهيد:

أ- على عهد سليمان بن عبد الملك:

ولى يزيد بن المهلب الأزدي خراسان بعد وفاه أبيه (سنة ٨٣ هـ)، فمكث نحو من ست سنين، ثم عزله عبد الملك في سنة تسعين برأى الحجاج، و كان الحجاج يخشى بأسه فسجنه مع اخويه، و جعل الحرس عليهم من اهل الشام و طلب منه ستة آلاف ألف، و أخذ يعذبهم، فكان يزيد يصبر صبورا حسنا، و كان ذلك يغيظ الحجاج منه، ف قيل للحجاج: انه رمى في ساقه بنشابه، فثبت نصلها فيه، فهو لا يمسه إلا صاح.

فأمر أن يعذب في ساقه، فلما فعلوا به ذلك صاح و اخته هند بنت المهلب عند الحجاج، فلما سمعت صوته، صاحت و ناحت، فطلقها الحجاج.

ثم هرب يزيد من سجن الحجاج و ذهب إلى الشام و استجار بسليمان بن عبد الملك، فأجاره، و كتب الوليد بن عبد الملك الخليفة إلى الحجاج يأمره بالكف عن أهل يزيد بن المهلب، فكف عنهم، و أراد الوليد أن يخلع أخاه سليمان

١- تاريخ ابن كثير ٩/ ١٢٦، تهذيب ابن عساكر ٤/ ٦٨.

٢- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/ ٧٣، تاريخ ابن كثير ٩/ ١٣١.

من ولاية العهد، و يبايع لولده عبد العزيز فأبى سليمان، فكتب إلى عماله و دعا الناس إلى ذلك، فلم يجبه إلّا الحجاج و قتيبه و خواص من الناس، و مات الوليد فى سنة (٩٦ هـ) و لم يتم له خلع سليمان.

و ولى بعده سليمان بن عبد الملك و ولى يزيد بن المهلب العراق، ثم خراسان، و أمره بمعاقبه آل الحجاج بن يوسف، و دفع إليه أصحاب الحجاج، و أمره أن يعدّبهم حتى يستخرج الأموال منهم، و تتبع سليمان أصحاب الحجاج يسومهم سوء العذاب، و قام يزيد بن المهلب فى العراق يعدّب عمّال الحجاج، و أشخص إلى الخليفة سليمان يزيد بن أبى مسلم و كان الحجاج قد استخلفه من بعده على إمرة العراق، و لمّا ادخل يزيد على الخليفة سليمان و كان يزيد قصيرا، خفيف البدن، فلّمّا رآه قال له: أنت يزيد؟ قال: نعم.

قال: صاحب الحجاج و الأفعال التى بلغتنى مع ما أرى من دمامه خلقتك؟

قال: ذاك و الله أنّك رأيتنى و الدنيا عليك مقبله، و هى عنيّ مدبره، و لو رأيتها و هى إلى مقبله، و عنك مدبره، لاستعظمت ما استصغرت، و استجللت ما استحققت.

قال: أين ترى الحجاج يهوى فى النار؟

قال: لا تقل هذا يا أمير المؤمنين لرجل يحشر عن يمين أبيك و شمال أخيك، و أنزله حيث شئت تنزلهما معه.

فقال ليزيد بن المهلب: خذه إليك، فعذّبه بألوان العذاب، حتى تستخرج منه الأموال (١).

١- ترجمه يزيد بن المهلب فى وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٢، رقم الترجمة ٧٨٧. و فى تاريخ ابن الأثير (٤/ ٢٠٨) ذكر حوادث سنة ٩٠ هـ، و ابن كثير ٩/ ٧٨، و اليعقوبى (٢/ ٢٩٠ - ٢٩٥).

ب- على عهد عمر بن عبد العزيز:

قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الامم فجاءت كل امه بخبيثها و جئنا بالحجاج لغلبناهم، و ما كان الحجاج يصلح لدنيا و لا لآخره، لقد ولى العراق و هو أوفر ما يكون فى العماره، فأخسّ به إلى أن صيره إلى أربعين ألف ألف، و لقد أدى إلى عمالى فى عامى هذا ثمانين ألف ألف، و إن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدى إلى ما أدى إلى عمر بن الخطاب مائه ألف ألف و عشره آلاف ألف.

و قال أبو بكر بن المقرئ: حدّثنا أبو عروبه حدّثنا عمرو بن عثمان حدّثنا أبى: سمعت جدّى قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاه: بلغنى أنك تستنّ بسنن الحجاج، فلا تستنّ بسننه، فإنّه كان يصلّى الصلاه لغير وقتها، و يأخذ الزّكاه من غير حقّها، و كان لما سوى ذلك أضيع.

و قال يعقوب بن سفيان: حدّثنا سعيد بن أسد حدّثنا ضميره عن الريان ابن مسلم، قال: بعث عمر بن عبد العزيز بآل بيت أبى عقيل - أهل بيت الحجاج - إلى صاحب اليمن و كتب إليه: أما بعد فانى قد بعثت بآل أبى عقيل و هم شرّ بيت فى العمل، ففرقهم فى العمل على قدر هوانهم على الله و علينا، و عليك السلام.

ج- أقوال فى الحجاج:

قال ابن عساكر و ابن كثير:

إنّ عليا (ع) كان على المنبر، فقال: إنى ائتمتكم، فخانونى، و نصحتهم فغشونى. اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم فى دمائهم و أموالهم بحكم الجاهليه.

و فى روايه قال: يملكك عشرين سنه أو بعضا و عشرين سنه، لا يدع لله معصيه إلّا ارتكبها (١).

١- تهذيب ابن عساكر ٧٥ / ٤، تاريخ ابن كثير ١٣٢ / ٩.

وقالوا: وقيل لسعيد بن جبير: خرجت على الحجاج.

فقال: والله ما خرجت عليه حتى كفر (١).

وقالوا: لما بلغ خبر موته إبراهيم النخعي، بكى من الفرح (٢).

وقالوا: سئل إبراهيم عن الحجاج أو بعض الجبابرة، فقال: أليس الله يقول:

أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَ كَفَى بِالرَّجُلِ عَمَى أَنْ يَعْمَى عَنْ أَمْرِ الْحَجَّاجِ (٣).

وقالوا: اخبر الحسن البصري بموت الحجاج، فسجد.

و في روايه قال: اللَّهُمَّ أُمَّتَهُ، فَأَذْهَبْ عَنَا سُنَّتَهُ (٤).

وقالوا: قال القاسم بن المخيمر (٥): وكان الحجاج ينقض عرى الإسلام و ذكر حكاياه.

قال المؤلف: إنهما سكتا عن ذكر الحكاياه.

وقالوا: قال عاصم: (٦) لم يبق لله حرمة إلا ارتكبتها الحجاج.

وقالوا: اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهدا (٧)، فقال: تسألون عن الشيخ ٩.

١- تهذيب ابن عساكر ٨٢ / ٤، تاريخ ابن كثير ٩٧ / ٩ و ١٣٦.

٢- البدايه و النهايه لابن كثير ١٣٨ / ٩. و إبراهيم بن سويد النخعي من الطبقة السادسة من الرواه. تقريب التهذيب، الترجمة رقم ٢٠٩، ٣٦ / ١.

٣- البدايه و النهايه ١٣٧ / ٩.

٤- المصدر السابق ١٣٨ / ٩.

٥- القاسم بن مخيمر، أبو عروه الهمداني، الكوفي، نزيل الشام، من الطبقة الثالثة. (ت: ١٠٠ هـ). تقريب التهذيب، الترجمة رقم ٥٥، ١٢٠ / ٢.

٦- عاصم بن عبد الله بن عاصم العدوي المدني من آل الخليفة عمر بن الخطاب من الطبقة الرابعة. تقريب التهذيب، الترجمة رقم ٣٨٤ / ١، ١٥.

٧- مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي المكي، ثقه، إمام في التفسير، من الطبقة الثالثة. (ت: ١٠١ هـ). الترجمة رقم ٩٢٢، ٢ / ١٢٩.

قال المؤلف: قد نقلنا كثيرا من أخبار الإمام عليّ عن الحجاج، و لكننا اقتصرنا بما أوردنا إيجازا في ترجمه.

و في تاريخ ابن كثير:

عن أبي البختری قال: قالوا لعلّي: حدّثنا عن أصحاب محمّد (ص).

قال: عن أيّهم؟

قالوا: حدّثنا عن ابن مسعود. قال: علم القرآن و السنّه.

و قال ابن كثير: فهداتنا الصحابه العالمون به، العارفون بما كان عليه، فهم أولى بالتّباع، و أصدق أقوالا من أصحاب الأهواء الحائدين عن الحق، مثل أقوال الحجاج و غيره من اهل الاهواء: هذيانات و كذب و افتراء، و بعضها كفر و زندقه، فإنّ الحجاج كان عثمانيا أمويا، يميل اليهم ميلا عظيما. و يرى أنّ خلافهم كفر. و يستحل بذلك الدماء. و لا تأخذه في ذلك لومه لائم (١).

و قال - أيضا -:

قد ذكرنا كيفيه دخول الحجاج الكوفه في سنه خمس و سبعين و خطبته إياهم بغته، و تهديده و وعيده اياهم، و أنّهم خافوه مخافه شديده، و أنّه قتل عمير ابن ضابئ و كذلك قتل كميل بن زياد صبيرا، ثمّ كان من أمره في قتال ابن الأشعث ما قدمنا، ثمّ تسلط على من كان معه من الرؤساء و الأمراء و العباد و القوّاء، حتى كان آخر من قتل منهم سعيد بن جبير (٢).

و قد كان ناصيبا يبغض عليّا و شيعته في هوى آل مروان من بنى اميه، و كان جبّارا عنيدا، مقداما على سفك الدماء بأدنى شبهه. ٦.

١- تاريخ ابن كثير ٩ / ١٣١.

٢- نفس المصدر ٩ / ١٣٢ - ١٣٦.

و قد روى عنه ألفاظ شنيعة ظاهرها الكفر (١).

نتيجة البحث:

ضرب الكعبة بالمنجنيق و حرقها بنو العاص من الأمويين كما فعله قبلهم يزيد السفيناني الأموي، و أضافوا إلى ذلك أمرهم بالطواف حول صخره بيت المقدس بدلا من الطواف حول الكعبة، و قتلوا المسلمين، و سجنوهم و عذبوهم في الحجاز و العراق و إيران و اليمن. و يهمننا في دراستنا الآتية ما صنعوا من حرقهم ما كتب من سنه الرسول (ص) لما حوت مواقف مشرفه للأنصار في غزوه بدر، و استمرارهم على لعن الإمام عليّ على منابر المسلمين في ما عدا عصر عمر بن عبد العزيز، و بلغ بحكامهم الأمر أن ينكر أحدهم بنوه السبط الشهيد لجده الرسول (ص).

و بناء على ما ذكرنا كان لهم أثر بليغ في منع نشر حديث الرسول (ص) في فضل مخالفيهم، و كان أعظم من يخشون منهم على حكمهم الإمام عليّ، فلذلك لم يكتفوا بمنع نشر فضائل الإمام بل سنّوا لعنه (ع).

و كذلك لم يتغيّر تهالكهم على ذكر الفضائل لعصبتهم و بلغ الأمر بهم في ذلك إلى أن يقول و اليهم الحجاج على المنبر في مدح خليفته: (أ رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله)؟

يقصد في قوله أنّ الخليفة الأموي هو خليفة الله، و خليفة الله أكرم عنده من رسول الله (ص) و العياذ بالله.

و لهذا السبب منعوا من كتابه حديث الرسول (ص) طوال حكمهم كما مرّ

بنا فى خبر حرق سليمان سيره الرسول (ص) التى كتبها أبان بن عثمان لما فيها من فضائل الأنصار.

كانت تلكم خصائص المجتمع على عهد معاويه و سار على نهجه من جاء بعده من الخلفاء. أمّا أخبار القرآن على عهدهم فإنّ الخلفاء من بنى اميه لم يكن لهم أى اهتمام بأمر إقراء القرآن و قرائه، بعد حرق المصاحف التى كان فيها من تفسير القرآن ما يخالف سياسه حكمهم كما سنتحدث عنه إن شاء الله تعالى فى دراسه أخبار اختلاف المصاحف، و بعد إهمال الحكام أمر القرآن قيض الله فى المسلمين صنفين من العلماء ممن اهتموا بأمر القرآن:

أ- من أخذ قراءه لفظ القرآن من أصحاب رسول الله (ص) و قام فى المجتمع بتعليمه كذلك فى سبيل الله.

ب- من تخرّج من مدرسه أبى الأسود الدؤلى، تلميذ الإمام علىّ فى تأسيس علم النحو، و سار فى تكميل وضع علامات الإعراب، و سندرّس كلا الأمرين فى ما يأتى بإذنه تعالى.

أخبار القرآن على عهد معاوية فما بعده من الأمويين

أ- أخبار القراءه و القراء:

بقيت القراءه و الإقراء بنفس معناهما عند التابعين الذين قرءوا القرآن على الصحابه، غير أنهم كانوا يجردون القرآن من حديث الرسول (ص) بعد عصر عثمان، كما يعرف ذلك من خبر مقرئ الكوفه الآتى:

قال الذهبي فى معرفه القراء الكبار، ص ٤٥-٤٩:

مقرئ الكوفه أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي: ولد فى حياه النبى (ص)، و قرأ القرآن، و جوده، و برع فى حفظه و عرض - القرآن - على عثمان و على و ابن مسعود و زيد بن ثابت و ابى بن كعب، و كان يقرئ الناس فى مسجد الكوفه الأعظم أربعين سنه منذ خلافه عثمان إلى أن توفى فى إمره الحجاج سنه ثلاث أو أربع و سبعين. و كان يعلمهم القرآن خمس آيات خمس آيات.

و كان رجل يقرأ عليه، فأهدى له قوسا، فردّها و قال: أ لا كان هذا قبل القراءه.

و أقرأ ابن رجل منهم، فأهدى له جلالا و جزرا، فردّها، و قال: إنا لا نأخذ على كتاب الله أجرا.

لم يكن بعد عصر عثمان و تجريده القرآن من حديث الرسول فى المصاحف و منع الصحابه من روايه الحديث و كتابته، يعلم القرآن مع التفسير، بل كان يدرس مجردا، و فى هذا العصر سمى تعليم القرآن مجردا من بيان الرسول بالقراءه، و فى أخريات هذا العصر عصر الترف العقلى و انصراف المسلمين عن تدارس

سنه الرسول للسبب الذي ذكرناه اخترع علماء العربية علم قراءه القرآن المحرّفه للقرآن الكريم كما درسناه في بحث القراءات و لله الحمد.

درسنا كيفيه تنقيط المصاحف من قبل أبي الأسود الدؤلي، و قد جاء كيفيه التنقيط في اختلاف المصاحف لابن أبي داود كالاتي نصّه:

ب- كيف تنقّط المصاحف؟

قال أبو حاتم السجستاني: و نقطه بيده هذا كتاب يستدلّ به على علم النقط و مواضعه. إذا كان الحرف مرفوعا غير منون نقطته قدامه واحده مثل قوله (؟)، و إذا كان منصوبا غير منون نقطته واحده فوقه كقوله (؟)، و إذا كان مجرورا غير منون نقطته واحده تحته كقوله (؟)، و أمّا ما كان منونا فنقطتان مثل قوله في الرفع (؟) و في النصب (؟) و في الجر (؟) و ربّما تركوا في النصب، لأنّ الألف تدلّ على النصب، فخففوا على الايجاز، إلّا أنّهم ينون عند الحروف الستة، و إنما النقط على الايجاز لأنّهم لو تتبعوا كما ينبغي أن ينقط عليه فنقطه لفسد المصحف، لو نقطوا قوله (؟) (فمثله) على الفاء و الميم و الثاء و اللّام و الهاء و نحو ذلك فسد، و لكنّهم ينقطون على الميم واحده فوقها و واحده من بين يدي اللّام، لأنّ اللّام حرف الإعراب و قد تنصب اللّام و ترفع و تجر، و فتحوا الميم لثلاثه يظن القارئ أنّها (فمثل)، و إذا جاء شيء يستدلّ بغيره عليه ترك مثل قوله (قُتِلُوا [1](#)) في سبيل الله ينقط بين يدي القاف واحده و لا ينقط على التاء شيء، لأنّ ضممتها تدلّ على أنّهم فعلوا.

١- قتلوا: يعنى في الخط الكوفي (؟).

و أمّا قوله (قُتِلُوا (١) تَقْتِيلًا)، فَإِنَّكَ تَنْقُطُ تَحْتَ التَّاءِ وَاحِدَةً، لِأَنَّ هَذِهِ مَشَدَّدَةٌ، فَتَفْرُقُ بَيْنَ الْمُخْفَفِ وَالْمَشَدَّدِ، فَحَسَّ كُلُّ شَيْءٍ بِهَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

و أمّا الهمزة فإذا كانت مفتوحة غير ممدودة نقطتها في قفا الألف، وإذا كانت ممدودة نقطتها بين يدي الألف، فأما غير الممدود فمثل قوله (بَلِ آتِنَاهُمْ (٢) بِذِكْرِهِمْ) لِأَنَّهَا بِمَعْنَى جِئْنَاهُمْ، وَ أَمَّا (وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ (٣)) فَبَيْنَ يَدَيِ الْأَلْفِ وَ تَرَفَعَهَا قَلِيلًا إِلَى رَأْسِ الْأَلْفِ، لِأَنَّ آتِنَاهُمْ مَعْنَاهُ أَعْطَيْنَاهُمْ، وَ كَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الْمَمْدُودَةُ وَالْمَقْصُورَةُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، فَأَمَّا الْمَقْصُورُ غَيْرَ الْمُنُونِ، فَمِثْلُ قَوْلِهِ (أَنْ لَا مَلْجَأَ (٤) مِنَ اللَّهِ)، وَ إِنْ كَانَ مَنْوَنًا فَنَقَطْتَانِ مِثْلُ قَوْلِهِ (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً)، وَ مِثْلُ قَوْلِهِ (مَنْ سَبَّ بِنَبِيٍّ (٥) يَقِينٍ).

وَ أَمَّا الْمَمْدُودُ الَّذِي لَيْسَ بِمَنْوَنٍ فَمِثْلُ قَوْلِهِ (كُلَّمَا أَضَاءَ (٦) لَهُمْ) وَ (جَاءَ) وَ (لَوْ شَاءَ رَبُّكَ)، وَ الْمَنْوَنُ مِثْلُ قَوْلِهِ (وَ السَّمَاءُ بِنَاءً) (٧) وَ قَوْلِهِ (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً).

وَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ الْهَمْزَةُ، فَحَسَّ الْهَمْزَةُ بِالْعَيْنِ، فَإِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ تَقَعُ قَبْلَ الْوَاوِ أَوْ الْأَلْفِ، جَعَلْتَهَا فِي قِفَاهَا نَقْطَةً بَعْدَ الْوَاوِ وَ الْأَلْفِ جَعَلْتَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا نَقْطَةً، وَ إِنْ كَانَتْ هِيَ الْوَاوِ وَالْأَلْفِ جَعَلْتَ النَّقْطَةَ فِي جِبْهَتِهَا، وَ كَانَ حُدُودُهَا أَنْ تَكُونَ فِي نَفْسِ الْوَاوِ، وَ لَكِنَّهَا جَعَلْتَ فِي الْجِبْهَةِ، لِتُنْحَى عَنِ السَّوَادِ).

- ١- قتلوا: هي في الخط الكوفي (؟).
- ٢- آتيناهم: و هي في الخط الكوفي: (؟).
- ٣- آتيناهم: في الخط الكوفي (؟).
- ٤- ملجأ: في الخط الكوفي (؟)، و في (س ٩ آ ٥٧) (؟).
- ٥- سبأ بنيا: و هي في الخط الكوفي (؟).
- ٦- أضاء: في الخط الكوفي (؟) و (؟) و (؟).
- ٧- و السماء بناء: في الخط الكوفي (؟) و كذلك (؟).

فالممدود مثل قوله (السوء) (١) تقديره السوع، فهي بعد الواو، و (السيما) تقديره (٢) السماع و هي بعد الألف، و إذا كانت متحركة بالنصب فالنقطة فوق الواو مثل قوله (وَيُؤَخِّرَكُمْ) (٣) و (لا تُؤَاخِذْنَا)، و أما الهمزة التي تقع في قفا الواو إذا كانت قبلها فمثل (يستهبزون) (٤) و كذلك (ليواطئوا) لأنَّ قياسها يستهبزون، فالعين قبل الواو، و كذلك ليواطئوا لأن العين قبل الواو، و مثله (أو تَوا) (٥) العَلَم) لأنَّ قياسها عوتوا و لأنه من الواو و وزنها افعلوا.

و أمّا (وَأُتُوا) (٦) بِهِ مُتَشَابِهًا) فالنقطة قدام الألف، و كذلك (أولئك) الهمزة في الألف، فالواو ليس لها موضع، لأن قياسها علائك، فالواو كتبت، لأنَّ الهمزة مرفوعه، و قال قوم كتبوها ليفصلوا بينها و بين (إليك) في الخط، و أما (الأولى) (٧) فإن الهمزة في قفا الواو، لأنَّ قياسها العولى فكذلك (أوف) (٨) بَعَهْدِكُمْ).

و إذا كانت الهمزة منتصبه نحو (القرآن) و (نَبَأْنَا) (٩) اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ)، و قوله (فَرَأَاهُ حَسَنًا) (١٠)، فإنَّها تنقط عليها ثنتان: واحده قبل الألف، و الاخرى).

١- (السوء): فشكلها في الخط الكوفي (؟) و كذلك في السماء (؟).

٢- تقديره: في الأصل تقدير.

٣- و يؤخركم: هي في الخط الكوفي (؟) و كذلك (؟).

٤- يستهبزون: هي في الخط الكوفي (؟) و كذلك (؟).

٥- أو تَوا: و هي في الخط الكوفي (؟).

٦- و أو تَوا: هي في الخط الكوفي (؟) و كذا أولئك (؟).

٧- الأولى: هي في الخط الكوفي (؟).

٨- . (٢ آ ٤٠): في الخط الكوفي (؟).

٩- نبأنا: و شكلها في الخط الكوفي (؟) و كذا القرآن (؟).

١٠- (س ٣٥ آ ٨): هي في الخط الكوفي (؟).

بعدها، إلّا أن التي بعدها أرفع من الاولى سنًا، وهي تسمى المقيدة.

و إنّما نقطت بثنتين، لأنّ واحده للهمزه و الاخرى للنصب و هي الثانية، و إن كانت جزما فلا تنقط إلّا واحده مثل قوله (و أتوا (١))
البيوت) و (إن امرؤ هلك) واحده قبل الألف.

و أمّا قولهم (أُنذِرْتَهُمْ) (أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ)، فمن جعلها مده أُنذِرْتَهُمْ، و هي لغه العرب الفصحاء، فانك تنقطها واحده بين يديها
كما تنقط (آتينا إبراهيم رُسُدهً)، و من همزها همزتين نقطها مقيدة على ما وصفنا في (تَبَّأْنَا اللّٰهَ) و نحوها، لأنها لا بدّ من تقييدها
للهمزتين بغيرها مثل (تَبَّأْنَا اللّٰهَ).

و أمّا (آمنوا) و (آدم) و (آخر) فواحده بعد الألف في أعلاها.

و أمّا إذا كانت الهمزتان مختلفتين فإنّ همزتهما نقطت على الألف الاولى نقطه بين يديها و على الاخرى نقطه فوقها مثل
(السفهاء) (٢).

و إن شئت تركت همزه الاولى، و هو قول أبي عمرو بن العلاء إذا اختلفتا تركت الآخره و لم تنقط عليها، و إن أحببت فانقط
عليها بخضره ليعرف أنها تقرأ على وجهين.

و كلّ ما كان فيه وجهان، فانقط بالخضره و الحمره، فإذا كانت الهمزتان متفقتين و هما في كلمتين مثل (جاءَ أمرنا) و (شاءَ
أنشُرهُ)، فان أبا عمرو يدع الهمزه الاولى، و لا يشبه هذا عنده إذا اختلفتا بزعم أنهما إذا اتفقتا خلفت احدهما الاخرى، و إذا
اختلفتا لم تخلف احدهما الأخرى، فمن ثم همز أبو عمرو الآخره في اختلافهما).

١- و أتوا: فشكلها في الخط الكوفي (؟) و كذلك (؟) امرؤ.

٢- السفهاء: و شكلها في الخط الكوفي (؟).

و إذا جاءتا متفتحتين على ما ذكرت، فمن همز همزتين نقطتها جميعا على ألف (جاء) من بعدها فى أعلاها لأنها ممدودة، و على ألف (أمرنا) فى قفاها لأنها مقصوره.

و من قال بقول أبى عمرو لم ينقط على ألف (جاء) شيئا إلا بالخضره.

و قد جاءت فى القرآن حروف كتبت على غير الهجاء:

فمثل (العلموا و مثل (برءوا)، فاذا نقطت (من عباده العلموا) (١) جعلتها فى جبهه الواو، لأن الواو مكان الألف التى ينبغى لها أن تكتب، و إنما صيرتها فى جبهتها، لأن الهمزه فى الواو و نظيرتها العلماء، و كذلك برواع إلا أنك تنقط بين الراء و الواو واحده (برءوا) (٢) و ترفعها شيئا للنصبه لأنها هى الهمزه و هى منتصبه، فمن ثم دفعتها بينهما و تنقط اخرى فى جبهه الواو لأن قياسها برعاع، فتجمعها الهمزه بين الراء و الألف التى كان ينبغى لها أن تكتب و الواو بمنزله الألف. و كان بشار الناقط ينقط (بروا) بواحد قبل الألف و الاخرى قبل الألف مرفوعه من قدامها و هو خطأ.

و ممّا يكتب فى المصحف على غير القياس فى الهجاء (نشؤا) كتبوا بعضها بالألف و بعضها بالواو، و هى فى هود (أو أن نفعل فى أموالنا ما نشؤا)، فالنقطه تقع فى جبهه الواو، لأن الواو بدل الألف.

و من ذلك (الضعفوا) فى بعض القرآن، و (الملا) (٣) من قومه) فى مواضع تنقطها فى الجبهه، و (الموءوده سئلت) بواو واحده و كان ينبغى لهم أن يكتبوها بواوين، لأنّ قياسها الموءوده، فلو كتبوها بواوين نقطت الهمزه فى قفا الواو

١- العلموا: فهى فى الخط الكوفى (؟).

٢- برءوا: و شكلها فى الخط الكوفى (؟).

٣- الملا: فى مصحفنا (الملا الذين كفروا من قومه). انظر أيضا (س ٢٧ آ ٢٩ ر ٣٢ ر ٣٨).

الثانية، فلما تركت نقطت بين الواو والبدال، لأن موضعها بينهما، ولو نقطت في قفا الواو لاختلطت و ظن المنقوط له أنها الموده على قياس المعوده. و مما يكتب أيضا في المصحف (ليسوا و جوهكم)، من قرأها على الجماع (١) كتب بواو واحده فاذا نقطتها نقطتها في قفا الواو لأن قياسها ليسوعوا، فقد ذهبت عين الفعل و الواو الساقطه من الموده التي بعد الواو التي فيها، و الواو واو الجمع، و لا بد من إثباتها فهذا فرق ما بينهما. و من قرأ (ليسوا) و يرفعها شيئا للنصبه لأن قياسها ليسوع، فالهمزه بعد الواو، فليس على الألف منها شيء، لأن الألف ليست من الحرف، و كذلك (إني اريد أن تبوأ بإثمي)، و كذلك (شيئا). و أما أبو محمّد فقال في هذه النقطه (تبوأ بإثمي) و (ليسوا و جوهكم) تقع على الألف واحده و يحتج في ذلك بقوله لو قلت أمرتهما أن تبوا الآيتين لم يكن بد من تقييدها و إن كانت النقطه تقع على الألف مقيدة، فالألف أولى بها في غير التقييد، و إنما نقطت (و جى ء) (٢) فتحتها بعد الياء و رفعتها، لأنها غير مكتوبه بالألف، فالهمزه مكان الألف، و كذلك (سى ء بهم).

فأما إذا كانت الهمزه مجزومه و ما قبلها مكسور مثل (يئس) نقطت الهمزه من أسفل لا تجعلها قبل الياء لأن قياسها يعس و الهمزه هي الياء. و أميا (باء و بغضب) و (جاء و) فكتبت في المصحف بغير ألف و قياسها جاعوا و باعوا، فاذا نقطتها في قفا الواو كان ينبغي أن يكتب الألف بعد الواو و دخول الألف و خروجها في النقط من هذا سواء، لأن الهمزه قبل الواو.

و قوله (و رأوا) (٣) كتبت أيضا بغير ألف و نقطتها تقع قبل الألف، لأنها مثل (اتو) مقصوره، و إذا جاءت الهمزه في مثل (ائتوني به) و (ائذن لي)، فإن الهمزه هف.

١- الجماع: كذا هي في الأصل و المراد الجمع.

٢- و جى ء: و هي في المصاحف الحديثه (و جى ء).

٣- و رأوا: و هي في مصحفنا بالألف.

فى الياء و ينظر إلى ما قبلها، فان كان مرفوعا نقتط الهمزه مرفوعه، و إن كان منصوبا نقتط الهمزه فوقها، و إن كانت مجروره نقتطها من تحتها مثل (وَ قَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ) قدام الياء، و النصب (قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ) النصب فى اللام، قال و الخفض فى قوله (فى السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي) و ليس على الألف التنى فى (ائتونى) شىء من ذاك، إن هذه الألف التنى قبلها تسقط فى الوسط و هى مختلفه كتبت للابتداء. فاذا كانت فى معنى جيئونى كتبوا بالواو، و إذا كانت فى معنى أعطونى كتبوا بغير ياء، و قرأ الأعمش (أتونى (١) أفرغ) على معنى جيئونى (٢).

تبدیل النقاط بالحروف:

استمرّ الأمر على التنقيط كما مرّ بنا، ثمّ بدّل الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت: ١٧٠ هـ) النقط بالحركات كما رواه السيوطى فى الإتيان (١٧١ / ٢) و قال:

(و العذى اشتهر الآن فى القرن التاسع الهجرى الضبط بالحركات المأخوذه من الحروف و هو العذى أخرج الخليل و هو أكثر و أوضح و عليه العمل، فالفتح شكله مستطيله فوق الحروف و الكسر كذلك تحته و الضم واو صغرى فوقه و التنوين زياده مثلها (...).

الأمر بكتابه تفسير الآيات فى المصاحف:

ذكرنا خبر تنقيط المصاحف من أمر التدوين، أمّا أمر كتابه بيان الرسول مع القرآن فى المصاحف مع التفسير اللغوى، فكان خبره كالاتى:

بعد منع الخلفاء من نشر حديث الرسول (ص) و كتابته كما مرّ بنا شجع خلفاء الأمويين الشعراء و علماء الأنساب، فأصبح كل متخصّص بهما مقرّبا إلى

١- آتونى: و هى فى القراءه المشهوره (ءاتونى).

٢- المصاحف، ص ١٤٤-١٥٠.

ديوان الخلفاء و مبعلا فى المجتمع، و يكفى لمعرفة ذلك مراجعه كتاب الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى فى هذا الصدد.

و لما ولى منهم عمر بن عبد العزيز، أمر بكتابه حديث الرسول (ص)، و الذى كان من ضمنه تفسير الآيات، غير ان ذلك لم يتم، لأنه حكم قرابه سنتين و توفى مسموما، و بقى الحكم بعده، حتى قامت الخلافة العباسيه و انتهى أبو جعفر المنصور من إباده المعارضين للحكم.

و لما استتب له الأمر أمر فى سنة ١٤٣ هجرية بتدوين العلوم كما سيأتى خبره فى خصائص المجتمع الإسلامى على عهد العباسيين.

بهذا نهى ذكر أخبار القرآن على عهد بنى اميه لندرس فى ما يأتى بإذنه تعالى خصائص المجتمع الإسلامى على عهد بنى العباس.

إشاره

اختلفت سياسته الخلفاء العباسيين فى أول عهدهم عمّا كان عليه الأمويون من تفسخ خلقى و تجاهر بمخالفة الأحكام الإسلاميه، غير أنّ التعصّب القبلى بين أبناء الامّه لم يتغير، بل اتسع فى آخر العهد الأموى و اشتدّ حتى عمّ جميع قبائل الأنصار اليمانيين القحطانيين من جانب و جميع قبائل النزاريين و العدنانيين من جانب آخر، و بقى الأمر كذلك إلى العهد العباسى.

و جرت بين القبيلتين مفاخرات و منافرات عادت على اللغه العربيه بأدب غزير شعرا و نثرا فى الحماسه و الهجاء و غيرهما، و كان أبطالها الشعراء من أبناء القبيله كالكميت و دعبل، أو من مواليها و أديائها كأبى نواس الحسن بن هانىء.

و كانت المفاخره تقوم على ذكر بطولات أفراد القبيله، و من ثمّ كان احياء أيام العرب فى الجاهليّه و الإسلام، و ذكر أمجادها و أمجاد من يمتّ إليها بنسب، أو سبب.

و من ذلك ما ذكره المسعودى فى التنبيه و الإشراف، و قال:

من أشعار ولد معد بن عدنان فى افتخارهم بالفرس على اليمانيه، و أنّهم من ولد أبيهم إبراهيم، كقول جرير بن عطيه الخطفى التميمى مفتخرا لنزار على اليمن:

أبونا خليل الله لا تنكرونه فأكرم يا إبراهيم جدّا و مفخرا

و أبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا حمائل موت لا بسين السنّورا (١)

١- السنّور: الدرع أو جملة السلاح.

إذا افتخروا عدّوا الصبهد منهم و كسرى، و عدوا الهرمان و قيصرا

أبونا أبو إسحاق يجمع بينأب كان مهديا نيبا مطهرا

و يجمعنا و الغرّ أبناء فارس أب لا نبالي بعده من تأخرا و كقول إسحاق بن سويد العدوى عدى قريش:

إذا افتخرت قحطان يوما بسؤددأتى فخرنا أعلى عليها و أسودا

ملكناهم بدءا بإسحاق عمناو كانوا لنا عونا على الدهر اعبدا

و يجمعنا و الغرّ أبناء فارس أب، لا نبالي بعده من تفردا (١) و كقول بعض النزاريه:

و إسحاق و إسماعيل مدامعالي الفخر و الحسب اللبّابا

فوارس فارس و بنو نزار كلا الفرعين قد كبرا و طابا (٢) و قال فى ص ٧٦ منه:

و اليمانيه من العرب تدعى الضحّاك (٣)، و تزعم أنّه من الأرد (٤)، و قد ذكرته الشعراء فى الإسلام، فافتخر به أبو نواس الحسن بن هانئ مولى بنى حكيم بن سعد العشيره بن مالك بن أدد بن ... يعرب بن قحطان فى قصيدته التى هجا فيها قبائل نزار بأسرها، و افتخر بقحطان و قبائلها، و هى قصيدته المشهوره التى أطال الرشيد حبسه بسببها.

و قيل: إنّ حده لأجلها، فقال فيها مفتخرا باليمن و ذاكرا للضحّاك: أ.

١- أعبد جمع عبد: المملوك.

٢- التنييه و الأشراف للمسعودى، ط. مصر عام ١٣٠٧ هـ، ص ٩٤-٩٥.

٣- الضحّاك: من ملوك الفرس و يسمى ال (بيوراسب) ملك ألف سنه.

٤- الأزد: هو أدد بن الغوث من سبأ.

فنحن أرباب ناعط و لناصنعاء و المسك في محاربها و كان مّا الضحّاك يعبدّه ال* - خابل و الطير في مساربها و يقول فيها يهجو نزارا:

و اهج نزارا وافر جلدتهاو كشف الستر عن مثالها (١) كان ذلك من خصائص المجتمع الإسلامي في جانب أفراد الامة الإسلامية.

و من جانب الخلفاء اشتدت المنافسة بين خلفاء بنى العباس و ذريّه الإمام عليّ بدءا بزمان المنصور، و أثر ذلك في ما بقى من ذلك العصر من تراث علمي و أدبي كما يوضح ذلك بعض الأمثلة التي نوردها في ما يأتي بإذنه تعالى:

قال الخليفة العباسي ابن المعتزّ (ت ٢٩٦ هـ) يخاطب ذريه الإمام عليّ:

يا بنى عمنا إلى كم و حتى ليس ما تطلبونه يستقيم أ أبو طالب كمثل أبي الف* - ضل أما منكم بهذا عليم

سائلوا مالكا و رضوان عن ذأين هذا و أين هذا مقيم يقصد أنّ أبا الفضل مقيم في الجنّه و أبا طالب مقيم في النار على حدّ زعمه، و قال:

دعوا آل عباس و حق أبيهم و إيّاكم منهم فإنّهم هم يقصد و حق أبيهم العباس في خلافة الرسول (ص) التي ورثوها منه، و قال:

أبي الله إلّا ما ترون فما لكم عتاب على الأقدار يا آل طالب

عطيه ملك قد جانا بفضلّه و قدره ربّ جزيل المواهب (٢) ١.

١- ناعط: قصر بالقرب من عدن باليمن، و الخابل: الجنّي، الشيطان، و المسارب: جمع المسرب: و هو الطريق أو المسلك، وافر: أي و اقطع.

٢- ديوان ابن المقفع، دار صادر، بيروت، ص ١٦ و ٥١.

وقد أثمرت جهود الأمويين في عصرهم في تربيته الناس كما شاءوا، و بقيت آثارها إلى العهد العباسي و ما بعده، كما نلاحظ ذلك في الخبرين الآتين:

أولاً: في الشام:

روى الذهبي و ابن خلكان في ترجمه النَّسائي ما موجزه:

الحافظ، الإمام، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي، كان إمام أهل عصره في الحديث و له كتاب السنن تفرّد بالمعرفه و علوّ الإسناد، و استوطن مصر.

و كان يصوم يوماً و يفطر يوماً، و يجتهد في العباده ليلاً. و خرج مع أمير مصر إلى الغزو، و كان يحترز عن مجالسه و الانبساط في المأكّل، و خرج آخر عمره حاجياً و بلغ دمشق، و صنّف في دمشق كتاب الخصائص في فضل عليّ بن أبي طالب (رض) و أهل البيت، و أكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل، فأنكروا عليه ذلك، فقال: دخلت دمشق و المنحرف عن عليّ بها كثير، فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله بهذا الكتاب.

ف قيل له: أ لا تخرج فضائل معاويه؟

فقال: أيّ شيء أخرج؟ حديث اللهم لا تشعب بطنه؟

فسكت السائل، و سئل - أيضاً - عن معاويه و ما جاء من فضائله، فقال:

أ لا يرضى رأساً برأس حتى يفضل، فما زالوا يدفعون في خصييه و داسوه، حتى اخرج من المسجد و حمل إلى الرمله.

قال الحافظ أبو نعيم: مات بسبب ذلك الدوس و هو منقول.

و قال الدارقطني: امتحن بدمشق و ادرك الشهاده. كان ذلك سنة ٣٠٣ هـ (١).

ثانياً: فى العراق:

روى الذهبى فى ترجمه ابن السقا من تذكره الحفاظ، و قال:

الحافظ الإمام محدث واسط، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى (ت: ٣٧٣ هـ).

اتفق أنه أملى حديث الطير، فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا به فأقاموه، و غسلوا موضعه، فمضى و لزم بيته. فكان لا يحدث أحدا من الواسطيين، فلهدا قل حديثه عندهم (١).

و هكذا بقيت آثار السياسه الأمويه بين أبناء الامة فى المجتمع الإسلامى كما أرادوها من بعدهم، و من راجع بحثى (كتمان فضائل الإمام على و نشر سبه و لعنه و السبب فيهما) و (عشره أنواع من الكتمان و التحريف لسنة الرسول (ص)) فى المجلد الأول من كتاب (معالم المدرستين) يدرك أن آثار سياستهما لم تزل سارية فى المجتمع الإسلامى، غير أن سياسه الحكم عند الخليفه أبى جعفر المنصور، اقتضت الأمر بكتابه جميع فنون المعرفة فى عصره، كما سندرس خبره بإذنه تعالى فى ما يأتى.

١- تذكره الحفاظ، ص ٩٦٦. و حديث الطير أن رسول الله (ص) اهدى إليه طير مشوى فوضع بين يديه فقال: اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك يأكل معى، فجاء على بن أبى طالب و أكل معه. و راجع أسانيد حديث الطير فى: ١٠٥/٢ - ١٥٥، من سيره الإمام على فى تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق البحاثه المحقق محمودى ط. بيروت سنة ١٣٩٥ هـ.

عصر تدوين الحديث

تمهيد:

في أخريات العهد الأموي و أوائل العصر العباسي، و انشغال الطرفين بالحروب بينهما فسح المجال للناس أن يأخذوا أحاديث الرسول (ص) من الإمام الباقر و الإمام الصادق (ع) من أئمة أهل البيت، و فسح المجال للإمام جعفر بن محمد الصادق (ت: ١٤٨ هـ) أن يروى الحديث مسلسلا عن آبائه عن رسول الله (ص) كما بيّنا الخبر بهذا السند في الفصل الرابع من المجلد الثاني من كتابنا (معالم المدرستين) بحث (القرآن و السنّه هما مصدرا التشريع لدى مدرسه أهل البيت)، و لما فسح المجال للإمام الصادق أن يروى الحديث لانصراف آخر الأمويين إلى الحرب مع العباسيين، اجتمع على الإمام الصادق آلاف الرواه، و قد كتب ابن عقده (ت: ٣٣٣ هـ) أسماء الذين رووا عن الصادق أربعة آلاف رجل كما جاء ذلك في ترجمته في الكنى و الألقاب للقمي، و راجع ترجمه ابن عقده في ميزان الاعتدال للذهبي. لذا اقتضى الدافع السياسي لأبي جعفر المنصور (ت: ١٥٨ هـ) أن يأمر بكتابه العلم كالآتي بيانه:

ذكرنا في بحث منع كتابه سنّه الرسول (ص) من المجلد الثاني من معالم المدرستين كيف منع الخلفاء من تدوين سنّه الرسول (ص) إلى عصر عمر بن عبد العزيز و الذي أمر بتدوينها.

غير أنه لم يتم الأمر لوفاه عمر بن عبد العزيز بالسّم عام (١٠١ هـ)، و فقد ما كان دون في عصره. فقد روى ابن حجر في ترجمه أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم (ت: ١١٧ هـ) ما موجزه:

كتب إليه عمر بن عبد العزيز، أن يكتب له العلم. و قال ابنه بعد وفاته:

ضاعت تلك الكتب (١).

و كذلك لم يبق ما دوّن غيره من العلم، حتى ولى أبو جعفر المنصور و حرض العلماء على التدوين، قال الذهبي في ذكر حوادث سنة ١٤٣:

و فى هذا العصر شرع علماء الإسلام فى تدوين الحديث و الفقه و التفسير فصنّف ابن جريج التصانيف بمكّه؛ و صنّف سعيد بن أبى عروبّه و حماد بن سلمه و غيرهما بالبصره؛ و صنّف الأوزاعى بالشام؛ و صنّف مالك الموطأ بالمدينه؛ و صنّف ابن إسحاق المغازى؛ و صنّف معمر باليمن؛ و صنّف أبو حنيفه و غيره الفقه و الرأى بالكوفه؛ و صنّف سفيان الثورى كتاب الجامع؛ ثم بعد يسير صنّف هشيم كتبه؛ و صنّف الليث بمصر و ابن لهيعة ثم ابن المبارك و أبو يوسف و ابن وهب.

و كثر تدوين العلم و تبويبه، و دوّنت كتب العربيه و اللّغه و التاريخ و أيام الناس.

و قبل هذا العصر كان سائر الأئمه يتكلّمون عن حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحه غير مرتبه. فسهل و لله الحمد تناول العلم و أخذ الحفظ يتناقص، فله الأمر كلّه (١).

و نقل الخبر عنه السيوطى فى تاريخ الخلفاء، ص ٢٦١.

و جاء فى موسوعه الفقه الإسلامى:

و لما حجّ المنصور سنة ١٤٣ رغب إلى مالك فى تأليف (الموطأ) كما رغب هو و ولاته العلماء فى التدوين.

و قد دوّن ابن جريج، و ابن عروبّه، و ابن عيينه و غيرهم، و دوّن سائر فقهاء الأمصار و أصحابهم (٢).

قال المؤلف: ٧.

١- راجع تاريخ الإسلام للذهبي ٦/٦.

٢- موسوعه الفقه الإسلامى (جمال عبد الناصر)، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلاميه فى القاهره ١/ ٤٧.

و لا يناقض ما ذكرناه هنا ما نقلوا عن وجود مدونات حديثه لبعضهم قبل هذا العصر مثل ما قالوا: إنه كان للصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص الصحيفه الصادقه، و كذلك قالوا: كان للتابعي الزهري أحاديث مدونه. فإن أمثال ذينك المدونتين بلغ أسماؤها إلى العلماء في عصر تدوين الحديث فحسب.

ثمّ تسابق المحدثون بمدرسه الخلفاء بعد ذلك- و على عهد المنصور العباسي- في تدوين ما بقى في ذاكرتهم من سنّه الرسول (ص).

تراجم المذكورين في الأخبار:

ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، سمع جمعا من العلماء.

يقال: إنه أول من صنّف الكتب و كان أحمد بن حنبل يقول: كان ابن جريج من أوعيه العلم. توفي سنه ١٥١.

تذكره الحفاظ ١/ ١٦٠؛ و ابن خلكان ١/ ٢٨٦؛ و تاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٠؛ و دول الإسلام للذهبي ١/ ١٩.

و سعيد بن أبي عروبه أبو نظر العدوي ولاء البصري، و هو أول من صنّف الأبواب بالبصره. قال أحمد بن حنبل:

لم يكن له كتاب إنما كان يحفظ و تغير حفظه قبل موته بعشر سنين (توفى:

١٥٦ للهجره).

راجع ترجمته بتذكره الحفاظ للذهبي ١/ ١٧٧-١٧٨.

و حماد بن سلمه بن دينار البصري الرّبعي بالولاء، أبو سلمه، مفتي البصره، و أحد رجال الحديث و هو أول من صنّف التصانيف المرضيه (ت: ١٦٧ ه).

تهذيب التهذيب ٢/ ١١؛ و ميزان الاعتدال ١/ ٢٧٧؛ و حليه الأولياء ٦/ ٢٤٩؛ و الأعلام للزركلي.

و الأوزاعي: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد كيكرم إمام أهل الشام، و لم يكن بالشام أعلم منه، و كان يسكن بيروت، و كانت وفاته ١٥٧ هـ.

و الأوزاعي نسبه إلى أوزاع بطن من همدان ينسب إليه الأوزاعي المذكور لا القرية الواقعة بدمشق خارج باب الفرديس.

الفهرست لابن النديم ١/ ٢٢٧؛ و الوفيات ١/ ٢٧٥؛ و حليه الأولياء ٦/ ١٣٥؛ و تهذيب الأسماء و اللغات، القسم الأول من الجزء الأول، ص ٢٩٨.

مالك بن أنس الأصبحي (ت: ١٧٩ هـ) كتب الموطأ للخليفة المنصور و سمعه منه المهدي و أخوه الهادي. مقدمه الموطأ بتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ص (ز- حك) و ترجمته بتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧-٢١٣.

و ابن إسحاق محمد بن ياسر صاحب السيره و مؤلفات اخرى (ت: ١٥١ هـ).

و معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي بالولاء، أبو عروه، فقيه، حافظ للحديث، من أهل البصرة. ولد و اشتهر فيها و سكن اليمن. و هو عند مؤرخي رجال الحديث أول من صنّف باليمن (ت: ١٥٣ هـ).

تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٨؛ و تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٣؛ و ميزان الاعتدال ٣/ ١٨٨.

و سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، و صفوه بأنه أمير المؤمنين في الحديث. ولد و نشأ في الكوفة. له من الكتب: الجامع الكبير (ت):

١٦١ هـ).

تهذيب التهذيب ٤/ ١١١-١١٥؛ و ابن سعد ٦/ ٢٥٧؛ و ابن النديم ١/ ٢٢٥؛ و دول الإسلام ١/ ٨٤؛ و حليه الأولياء ٦/ ٣٥٦؛ و ابن خلكان ١/ ٢١٠.

و الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء. أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره حديثا و فقها.

كان كبير الديار المصريه ورئيسها. و أمير من بها فى عصره، بحيث أنّ القاضى و النائب من تحت أمره و مشورته. أصله من خراسان و وفاته فى القاهره و له تصانيف (ت: ١٧٥ هـ).

تذكره الحفاظ ٢٠٧ / ١؛ و تهذيب التهذيب ٤٥٩ / ٨؛ و وفيات الأعيان ١ / ٤٢٨.

و ابن لهيعة: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن لهيعة الحضرمى المصرى، كان كثير الروايه فى الحديث و الأخبار، تولّى قضاء مصر بأمر المنصور الدوانيقى سنة ١٥٥، و صرف عن القضاء سنة ١٦٤، و حديثه مذكور فى صحيحى الترمذى و أبى داود و غيرهما، توفى بمصر سنة ١٧٤ هـ.

ميزان الاعتدال ٢ / ٤٧٥؛ و وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٢.

و ابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزى العالم الزاهد العارف المحدث، كان من تابعى التابعين. و روى عن أبى أسامه، قال: ابن المبارك فى أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين فى الناس.

تاريخ بغداد ١٠ / ١٥٢؛ و الكنى و الألقاب ١ / ٤٠١.

و عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى بالولاء، المصرى أبو محمّد، فقيه من الأئمه، من أصحاب مالك. جمع بين الفقه و الحديث. له كتب منها: الجامع.

تذكره الحفاظ ١ / ٢٧٩؛ و وفيات الأعيان ١ / ٢٤٩.

كان ذلكم خبر تدوين الحديث و عصره، و ينبغى لنا أن ندرس فى ما يأتى بإذنه تعالى كيفيه روايه الحديث فى عصر منع تدوين الحديث و أثرها على الحديث فى عصر تدوينه.

كيفية روايه الحديث فى عصر منع تدوينه و عصر الأمر بتدوينه

أ- فى عصر الصحابه:

قال ابن الجوزى (ت: ٥٩٧ هـ) فى كتاب الموضوعات، الباب الثالث، فى الأمر بانتقاد الرجال و التحذير من الروايه عن الكذابين و البحث عن الحديث المبين للاصول:

كان السرب الأوّل صافياً، فكان بعض الصحابه يسمع من بعض و يقول:

قال رسول الله (ص) من غير ذكر رواه له، لأنه لا يشك فى صدق الراوى.

و دليل ذلك روايه أبى هريره و ابن عباس قصه (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) و هذه قصه كانت بمكّه فى - بدو- [بدء] الإسلام و ما كان أبو هريره قد أسلم، و كان ابن عباس يصغر عن ذلك. و كذلك روى ابن عمر و قوف رسول الله (ص) على قلب بدر و ابن عمر لم يحضر. و روى المسور بن - محرمه- [مخرمه] و مروان بن الحكم قصه الحديبيه و سنهما لا يحتمل ذلك لأنهما ولدا بعد الهجره بسنين. و روى أنس بن مالك حديث انشقاق القمر بمكّه، و قال البراء بن عازب: ليس كلّ ما يحدثكموه [سمعناه] من رسول الله (ص)، و لكن حدثنا أصحابنا، ثم لم تزل الآفات تدب حتى وقعت التهم فاحتجج إلى اعتبار العدالة (١).

هكذا قال ابن الجوزى و سائر العلماء فى شأن روايات الصحابه، و منشأ قولهم هذا إنما هو اعتقادهم بعصمه الصحابه عن الزلل و الخطأ و النسيان، و سوف

١- كتاب الموضوعات، ط. المدينه المنوره سنه ١٣٨٦ هـ (١ / ٩٩). و سمعناه، فى الأصل: سمعناه.

نناقش هذا القول في ما يأتي إن شاء الله، و نقتصر هنا على إيراد ما نقله كل من ابن عساكر و ابن كثير في تاريخيهما:

بسندهما عن بسر بن سعيد أنه قال: اتَّقوا الله و تحفظوا من الحديث، فو الله لقد رأيتنا نجالس أبا هريره فيحدّث عن رسول الله (ص)، و يحدّثنا عن كعب الأحبار ثمّ يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله (ص) عن كعب، و حديث كعب عن رسول الله (ص)، و في روايه يجعل ما قاله كعب عن رسول الله (ص)، و ما قاله رسول الله (ص) عن كعب، فاتَّقوا الله و تحفظوا في الحديث.

و قال يزيد بن هارون: سمعت شعبه يقول: أبو هريره كان يدلّس - أي يروى ما سمعه من كعب و ما سمعه من رسول الله (ص) و لا يميز هذا من هذا- ذكره ابن عساكر. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٦٤٠ أ - في عصر الصحابه: ص : ٦٣٩

كان شعبه يشير بهذا إلى حديثه (من أصبح جنباً فلا صيام له) فإنه لما حوَّق عليه قال: أخبرنيه مخبر و لم أسمع من رسول الله (ص). و قال شريك عن مغيره عن إبراهيم، قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريره، و روى الأعمش عن إبراهيم. قال: ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريره، و قال الثوري عن منصور عن إبراهيم قال: كانوا يرون في أحاديث أبي هريره شيئاً، و ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريره، إلّا ما كان من حديث صفة جنّه أو نار، أو حث على عمل صالح، أو نهى عن شرّ جاء القرآن به (١). ٤.

١- تاريخ ابن كثير، ط. بيروت سنه ١٤٠١ هـ (١١٧/٨ - ١١٨)؛ و ترجمه الصحابي أبي هريره في تاريخ ابن عساكر، مصوره مخطوطه المكتبه الظاهرية بدمشق ١٩/١٢٢/أ-ب؛ و تفسير التّسائي بتفسير آيه إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ سوره البقره ١/٢٠٤.

ب- كيفية روايه الحديث بعد عصر الصحابه:

قال ابن الجوزى فى كتاب الموضوعات (١) فى تعداده الوضاعين:

القسم الثالث: قوم تعمّدوا الكذب الصريح لا لأنّهم أخطوا و لا لأنّهم رووا عن كذاب فهؤلاء تاره يكذبون فى الأسانيد فيروون عمّن لم يسمعوا منه و تاره يسرقون الأحاديث التى يرويها غيرهم، و تاره يضعون أحاديث، و هؤلاء الوضّاعون انقسموا سبعة أقسام:

القسم الأوّل: الزنادقه الّذين قصدوا إفساد الشريعة و إيقاع الشك فيها فى قلوب العوام و التلاعب بالدين، كعبد الكريم بن أبى العوجاء، و كان خال معن ابن زائده و ربيب حماد بن سلمه؛ و كان يدس الأحاديث فى كتب حماد، فلمّا اخذ ابن أبى العوجاء أتى به محمّد بن سليمان بن علىّ فأمر بضرب عنقه، فلمّا أيقن بالقتل، قال: و الله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال و احلّ فيها الحرام، و لقد فطرتكم فى يوم صومكم و صومتمكم فى يوم فطركم.

و فى روايه اخرى قال:

وضعت الزنادقه على رسول الله (ص) أربعة عشر ألف حديث.

و فى روايه اخرى قال المهدي العباسي:

(أقرّ عندي رجل من الزنادقه أنّه وضع أربعمائته حديث فهى تجول فى أيدي الناس).

و روى - أيضا - و قال:

قد كان فى هؤلاء الزنادقه من يأخذ من شيخ مغفل كتابه فيدس فى كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظنا منه أن ذلك من حديثه.

كان ذلكم حديث العلامه ابن الجوزى عن الوضاعين و أثرهم التخريبي على الحديث.

ج- الزنادقه و عملهم التخريبي في الإسلام:

إشاره

درسنا شيئاً من عمل الزنادقه التخريبي في كتب مدرسه الخلفاء في البحث التمهيدي الثاني من الجزء الأول من (خمسون و مائه صحابي مختلق) و كان منهم:

أ- عبد الكريم بن أبي العوجاء:

كان من تلامذه الحسن البصرى (ت: ١٠١ هـ)، ثم انحرف عن الإسلام.

و كان يذهب إلى مكّه للاجتماع بالحجاج و إضلالهم، و كيف كان الإمام جعفر الصادق (ع) يناظره و يكشف أباطيله، و أنّه كان في البصره يفسد الأحداث، فهدده عمرو بن عبيد، فلحق بالكوفه. و دلّ عليه محمّد بن سليمان و الى الكوفه فقتله سنه ٥٥ (١).

و لمعرفه منزله حماد في الحفاظ راجع ترجمته بتذكره الحفاظ للذهبي (٢).

ب- سيف بن عمر:

قد تتبعت تخريب زنديق واحد من الزنادقه في كتب مدرسه الخلفاء، هو سيف بن عمر في مجلّدات عبد الله بن سبأ، و خمسون و مائه صحابي مختلق، و أشرت إليه في بحث الوصي و الوصيّه من كتاب معالم المدرستين بما فيه عبره للمعتبر.

-
- ١- الطبري، ط. أوربا ٣/ ٣٧٦؛ و ابن الأثير ٦/ ٣؛ و ابن كثير ١٠/ ١١٣؛ و ذكرها الذهبي في ميزان الاعتدال، ط. دار إحياء الكتب العربيه، تحقيق عليّ محمّد البجاوي ٢/ ٦٤٤؛ و ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ١/ ٣٧. و ترجمته بلسان الميزان أوفى.
 - ٢- تذكره الحفاظ للذهبي ١/ ٢٠٢.

و نذكر في ما يأتي مثالا واحدا من تخريب الزنادقة في أمر الوحي و القرآن مما انتشر في كتب التفسير و السيره بمدرسه الخلفاء، و رووا في ذلك عدّه روايات ملخصها كالآتي:

إنّ الرسول (ص) تمنى ذات يوم في قلبه أن لو نزل الوحي عليه في القرآن بما يقربه إلى قومه، و يكون سببا لهدايتهم، فأنزل الله تعالى عليه سورة النجم و هو في بيت الله الحرام فأخذ يتلوها بمسمع من المسلمين و المشركين إلى أن انتهى إلى قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ * وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ وَ هَاهُنَا تَدْخُلُ الشَّيْطَانُ فِي قِرَاءَتِهِ وَ أَلْقَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ [تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى] فقرأها النبي (ص) كذلك ثم تلا بقيهه السوره. و بعد الانتهاء من قراءه السوره سجد النبي (ص) و المسلمون لذكر الله، و سجد المشركون لما سمعوا من الثناء على أصنامهم (اللات و العزى و مناه الثالثه الاخرى)، و لما أمسى الرسول (ص) أتاه جبرائيل و أنبأه بأن جمليتي [تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى] التي قرأهما الرسول (ص) ضمن السوره، لم يتلها جبرائيل عليه و إنما ذلكم الشيطان الذي ألهاهما على لسانه. فحزن النبي (ص) لذلك فأنزل الله عليه قوله تعالى:

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ... (الحج/ ٥٢). ثم انتشر هذا الخبر حتى بلغ المسلمين المهاجرين إلى الحبشه بأن المشركين أسلموا و سجدوا مع المسلمين، فرجع بعضهم إلى مكه المكرمه و شاهدوا خلاف ما بلغهم، فبقى البعض منهم و رجع الآخرون إلى مهجرهم. و نسجل هاهنا صورته روايه واحد منها في تفسير الطبرى (١) بسنده: ٣.

عن محمد بن كعب القرظي و محمد بن قيس قالوا- جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم في ناد من أنديه قريش كثير أهله فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شىء فينفروا عنه فأنزل الله عليه و النجم اذا هوى ما ضل صاحبكم و ما غوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اذا بلغ أقرأ يتم اللات و العزى و مناه الثالثه الاخرى ألقى عليه الشيطان كلمتين تلك الغرائقه العلى و ان شفاعتهن لترجى فتكلم بهائم مضى فقرأ السوره كلها فسجد في آخر السوره و سجد القوم جميعا معه و رفع الوليد بن المغيره ترابا الى جبهته فسجد عليه و كان شيخا كبير الا يقدر على السجود فرضوا بما تكلم به و قالوا قد عرفنا أن الله يحيى و يميت و هو الذى يخلق و يرزق و لكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده اذ جعلت لها نصيبا فنحن معك قالوا فلما أمسى أتاه جبرائيل عليهما السلام فعرض عليه السوره فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم افترت على الله و قلت على الله ما لم يقل فأوحى الله اليه و ان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره الى قوله ثم لا- تجد لك علينا نصيرا فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم قال فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشه أن أهل مكه قد أسلموا كلهم فرجعوا الى عشائهم و قالوا هم أحب الينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان لقد بينا زيف هذه الاسطوره السخيفه بتفصيل واف فى الجزء الثانى من أحاديث ام المؤمنين عائشه بما بهرج الباطل و أزاحه، و أظهر الحق و أجلاه. فقد برهنا- مثلا- أن أسانيد الاسطوره تنتهى إلى كل من:

أ- عبد الله بن عباس، ولد فى السنه الثالثه قبل هجره الرسول (ص) إلى المدينه.

ب- أبى العاليه رفيع بن مهران؛ أسلم بعد وفاه رسول الله (ص) بسنتين و يعد من الطبقة الثانيه من التابعين (ت: ٩٠ أو ٩٣ أو ١١٠ أو ١٢٦ هـ).

ج- عبد الرحمن بن الحارث؛ ولد فى عصر عمر (ت: ٩٤ هـ).

د- أبى الحجاج، مجاهد بن جبر المكى، ولد سنه ٢١ هـ (ت: ١٠٣ أو ١٠٤ أو ١٠٥ هـ).

ه- محمّد بن سعد من سلالة يهود بني قريظة. ولد سنة ٤٠ هجرية.

و- سعيد بن جبير، قتله الحجاج سنة ٩٠ أو ٩٤ أو ٩٥ هـ. و عمره تسع و أربعون سنة.

ز- ضحّاك بن مزاحم (ت: ١٠٥ أو ١٠٦ هـ). و يعدّ من الطبقة الخامسة من الرواه.

ح- محمّد بن قيس (ت: ١٢٦ هـ).

ط- أبي محمّد إسماعيل بن عبد الرّحمن السّدّي (ت: ١٢٧ هـ). و يعدّ من الطبقة الرابعة من الرواه (١).

و هؤلاء ليس فيهم من شهد الواقعة المفتراه ليخبرنا عنها. و أقدمهم ولاده ابن عباس الذي ولد لثلاث سنين قبل هجره رسول الله (ص)، فأنتى له أن يشهد الواقعة ليخبرنا عنها.

نقول هذا و نحن نعلم أنّ القصة مفتراه من أساسها. و افترى على الصحابه روايتها و قد اختلقت في عصر نشاط الزنادقة في أواخر القرن الأوّل و أوائل القرن الثاني الهجرى، كما بيّنا ذلك في بحث ما افترى روايتها على أمّ المؤمنين عائشه و على غيرها من الصحابه من المجلّد الثاني من كتاب أحاديث أمّ المؤمنين عائشه.

و نظير هذه الاسطوره المفتراه على رسول الله (ص) و على الوحي و القرآن، الخبر المفترى على رسول الله (ص) في كيفيه تلقيه أوّل وحي نزل عليه بغار حراء. و قد كشفنا عن زيف الخبرين في الجزء الثاني من أحاديث أمّ المؤمنين عائشه. و إنّ الخبر الأوّل اقتصر نقله على مصادر دراسات مدرسه الخلفاء، و الخبر الثاني انتشر منها إلى بعض كتب أتباع مدرسه أهل البيت (ع). ٦.

١- ذكرنا مصادر التحقيق لأسانيد هؤلاء الرواه في الجزء الرابع من قيام الأئمه بإحياء السنّه ص ٤٠٩-٤١٦.

و استفاد خصوم الإسلام من روايات الزيادة و النقيصه و أخبار اختلاف المصاحف لأغراضهم في نفي ثبوت النص القرآني، كما سنشير إليه في بحث (المستشرقون و القرآن الكريم) في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

و ذكر ابن الجوزي و غيره قسما آخر من المحدثين ممن افترى على رسول الله (ص) احتسابا للخير و دفاعا عن الخلفاء مثل ما جاء في الخبر الآتي:

وضع الحديث و الدسّ فيه صونا لمقام الخلفاء

روى الخطيب البغدادي و غيره و اللفظ للخطيب، قال:

قدم على المهدي بعشره محدثين فيهم الفرّج بن فضاله و غياث بن إبراهيم و كان المهدي يحبّ الحمام و يشتهيها، فادخل عليه غياث بن إبراهيم فقيل له حدّث أمير المؤمنين فحدّثه بحديث أبي هريره (لا سبق إلّا في حافر أو نصل) و زاد فيه (أو جناح) فأمر له المهدي بعشره آلاف. قال فلمّا قام، قال: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله (ص) إنّما استجلبت ذاك أنا. فأمر بالحمام فذبحت فما ذكر غياثا بعد ذلك (١).

و من الروايات ما وضعت تزلفا للحكام و تحقيقا لغاياتهم، مثل الرواية الآتية:

روى الاصبهاني بسنده عن الفضل بن إياس الهذلي الكوفي أنّ المنصور

١- تاريخ بغداد ١٢/٣٢٣-٣٢٤، الترجمة رقم ٦٧٦٧؛ و الموضوعات لابن الجوزي ٣/٧٨؛ و البدايه و النهايه ١٠/١٥٣؛ و اللاكئ المصنوعه ٢/٤٦٨؛ و ميزان الاعتدال ٣/٣٣٧، الترجمة رقم ٦٦٧٣. و قال الذهبي في ترجمته: كان يضع الحديث. و في البدايه و النهايه عتاب بن إبراهيم تصحيف.

كان يريد البيعه للمهدى، و كان ابنه جعفر يعترض عليه فى ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضرُوا، و قامت الخطباء فتكلموا، و قالت الشعراء فأكثرُوا فى وصف المهدى و فضائله، و فىهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه فى الخطباء و إنشاده فى الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين! حدّثنا فلان عن فلان أنّ النبىّ (ص) قال: (المهدىّ منّا محمّد بن عبد الله و أمّه من غيرنا، يملأها عدلا كما ملئت جورا) و هذا العباس بن محمّد أخوك يشهد على ذلك. ثمّ أقبل على العباس، فقال له:

انشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم. مخافه من المنصور. فأمر المنصور الناس بالبيعه للمهدى.

قال: و لما انقضى المجلس، و كان العباس بن محمّد لم يأنس به، قال: أ رأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عزّ و جلّ و رسوله (ص)، حتى استشهدنى على كذبه، فشهدت له خوفاً، و شهد كلّ من حضر علىّ بأنّى كاذب؟! و بلغ الخبر جعفر بن أبى جعفر، و كان مطيع منقطعاً إليه يخدمه، فخافه، و طرده عن خدمته ... الحديث (١).

فى ختام هذه الدراسة الواسعه ينبغى لنا أن نورد خلاصه أخبار القرآن بعد عصر الرسول (ص) إلى عصر الحجاج فنستعين الله و نقول:

خلاصه أخبار القرآن بعد الرسول (ص):

ذكرنا فى أخبار عهد الخليفة أبى بكر، أنّه أمر بكتابه قرآن مجرّد من حديث الرسول (ص)، و تمّ العمل على عهد الخليفة عمر، فأودعه عند أمّ المؤمنين حفصه، فاستعار الخليفة عثمان ذلك المصحف منها، و نسخ منها نسخاً وزّعها فى بلاد المسلمين و أمر بجميع مصاحف الصحابه التى كانوا قد كتبوا فى بعضها بيان

الرسول (ص) إلى جنب آيات القرآن الكريم، فاحرقت (١)، و أمر بمن خالف أوامره مثل الصحابي ابن مسعود فجلب إلى المدينة و اهين و امر به، فضرب على الأرض و حرم من العطاء- راتبه السنوي من بيت المال-(٢).

و كان الخليفة عثمان في فعله مقتديا بالخليفة أبي بكر في نسخه القرآن مع حذف بيان الرسول (ص)، غير أنّ الخليفة أبا بكر ترك مصاحف الصحابه بأيديهم و لم يأخذها و يحرقها كما فعل عثمان.

و كذلك في إحراقه المصاحف، اقتدى بسلفه عمر حين جمع ما كتبه الصحابه من حديث الرسول و إحراقها غير أنه لم يكن في ما أحرق الخليفة الثاني القرآن الكريم كما فعله الخليفة الثالث.

و أبي الصحابي المقرئ ابن مسعود أن يدفع إليهم مصحفه ليحرقوه، و في ما يأتي بعض هذا الخبر:

المقام الوحيد لحرق المصاحف:

قال ابن أبي داود: أبي ابن مسعود أن يسلم مصحفه، و قال لأهل الكوفة:

يا أهل الكوفة! أو يا أهل العراق! اكتبوا المصاحف التي عندكم و غلوها فإن الله يقول ... وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...
فالقوا الله بالمصاحف (٣).

و في روايه اخرى:

١- مرّت مصادر حرق عثمان للمصاحف في بحث روايات جمع القرآن و تناقضها، باب من قال ان الخليفة عثمان جمع القرآن في مصحف، و نضيف إلى ذلك المصاحف لابن أبي داود، ص ١٩-٢٣؛ و يعقوبى ١٧٠ / ٢؛ و أنساب الأشراف للبلاذرى، تحقيق احسان عباس، ط. بيروت سنة ١٤٠٠ هـ / ١ / ٤ / ٥٥٢.

٢- راجع تفصيل خبر ابن مسعود في كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشه) ١ / ٩٨.

٣- مصاحف ابن أبي داود ١ / ١٧، باب كراهيه (عبد الله بن مسعود ذلك). (آل عمران / ١٦١).

قال عبد الله حين صنع بالمصاحف ما صنع: و الذي لا إله غيره ما انزلت من سوره إلاً أعلم حيث انزلت و ما من آيه إلاً أعلم فى ما انزلت و لو إني أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منى تبلغنيه الإبل لأتته (١).

و فى روايه: و قد قرأت من فى رسول الله (ص) بضعا و سبعين سوره و ان زيد بن ثابت لياتى مع الغلمان له ذؤابتان، و الله ما نزل من القرآن إلاً و أنا أعلم فى أى شىء نزل.

قال الراوى: فلما نزل عن المنبر، جلست فى الحلق، فما أحد ينكر ما قال (٢).

و فى روايه بعده قال الراوى: فجلست فى حلق من أصحاب محمد (ص) فما سمعت أحدا منهم يعيب عليه شيئا مما قال و لا ردّه (٣).

و فى روايه: لما أمر بالمصاحف ساء ذلك عبد الله ... الحديث (٤). و فى روايه اخرى قال: انى غالّ مصحفى، من استطاع منكم أن يغفل مصحفاً فليغفل ... لقد أخذت من فى رسول الله (ص) سبعين سوره ... أ فأنا أدع ما أخذت من فى رسول الله (ص) (٥).

كان هذا شأن ابن مسعود و مصحفه، و كان مصحف الإمام على قد اخفى بعد أن لم يقبلوه بعيد وفاه الرسول (ص)، و لم يبق بعد إحراق المصاحف مصحف فى متناول يد المسلمين كتب فيه بيان الرسول (ص) و تفسير القرآن إلى جنب الآيات. ٥.

١- نفس المصدر، ص ١٦.

٢- نفس المصدر، ص ١٦.

٣- نفس المصدر، ص ١٦.

٤- نفس المصدر، ص ١٥.

٥- نفس المصدر، ص ١٥.

و أنتج كل ما ذكرناه تبدل معنى القراءه فى المجتمع الإسلامى من تعلم اللفظ و المعنى إلى تعلم تلاوه النص القرآنى مجردا من حديث الرسول (ص)، ثم اجتهد علماء العربيه بمدرسه الخلفاء و بدلوا النصوص القرآنيه بلهجات العرب المختلفه، و سميت بعد ذلك تلك التحريفات بالقراءات و مختلفوها بالقراء الكبار و أصبح القارئ من تعلم تلك التحريفات، و المقرئ من يعلم تلك التحريفات فى القرآن عن ظهر قلب بعد ان كان على عهد الرسول (ص) الإقراء بمعنى تعليم النص القرآنى و معناه؛ و الاقتراء بمعنى: تعلم النص القرآنى و معناه؛ كما مر بنا فى خبر نظام تعليم القرآن على عهد الرسول (ص)، و استمر المسلمون بعد ذلك يستعملون القراءه و القارئ و الإقراء فى جزء معنى الكلمه و هو تلاوه النص وحده بعد أن كان يستعمل فى تلاوه النص و تعلم المعنى.

و على ذلك فإنَّ القراءه و مشتقاتها كانت فى المصطلح الإسلامى بمعنى تلاوه النص مع تعلم المعنى و تفهمه فى مقابل التلاوه التى كانت و لا تزال بمعنى تلاوه النص وحده، ثم أصبحت القراءه و مشتقاتها فى مصطلح المسلمين بعد عهد الخليفه عثمان إلى اليوم بمعنى تلاوه التحريف الذى جرى على النص القرآنى، و نسى المسلمون بعد ذلك معنى المصطلح الإسلامى، و من ثم كَلِّمُوا وردت القراءه و مشتقاتها فى القرآن و حديث الرسول (ص) فسروها بمعناها فى مصطلحهم، و كذلك اصبح المصحف عندهم بمعنى الكتاب الذى دون فيه القرآن وحده بعد أن كان قبل تحريق المصاحف بمعنى الكتاب الذى دون فيه القرآن مع شىء من تفسيره كما مر تفصيله فى بحث روايات اختلاف المصاحف.

خاتمه بحوث تاريخ القرآن على عهد الخلفاء الثلاثة:

أنزل الله - سبحانه و تعالى - تفصيل شرائع الإسلام فى الكتابين التوراه و الإنجيل، فكتم المسيطرون عليهما من اليهود و النصارى بعضا مما كان يخالف أهواءهم فى الكتابين و حرّفوا بعضا آخر منهما، فأخبر الله - سبحانه و تعالى -

عن ذلك وقال:

أ- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. (البقره/ ١٥٩) ب- وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ.

(آل عمران/ ١٨٧) ج- مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ... (النساء/ ٤٦) د- أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. (البقره/ ٧٥) واقتضت حكمه الله - جل اسمه - أن تبقى الشريعة الخاتمه أبد الدهر، فأنزل القرآن العظيم هدى للناس وقال تبارك وتعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر/ ٩)، و من أجل حفظ القرآن من التحريف و الكتمان أنزل فيه اصول الإسلام و أوصى إلى رسوله (ص) بيانه الذي كان فيه ما يخالف أهداف المسيطرين و قال جل ذكره: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (التحل/ ٤٤)، و أخبر سبحانه و تعالى عنه (ص) و قال: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (النجم/ ٣، ٤)، و قال جل ذكره: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (الحاقه/ ٤٤-٤٧)، فبيّن رسول الله (ص) ما احتاج من الذكر الحكيم إلى بيان في حديثه الذي هو بعض من سنّته التي يبلغها الناس كما اوحيت إليه و في هذا الصدد روى حسان بن ثابت (١)، كما في مقدمه الدارمي و قال:).

(كان جبريل ينزل على رسول الله (ص) بالسنّه كما ينزل عليه بالقرآن).

و من البديهي في أمر الشريعة الإسلاميه أنّ الله سبحانه و تعالى بلغها في القرآن الكريم و سنّه رسوله (ص)، و الجزء الأكبر من سنّه الرسول (ص) بلغها الرسول (ص) في حديثه، غير أنّ سياسه الخلفاء الثلاثة، اقتضت كتمان نشر حديث الرسول (ص) و تجريد القرآن من حديثه (ص)، و في ما يأتي نذكر بإذنه تعالى سبب تجريدهم القرآن من حديث الرسول (ص) مفصّلاً:

سبب تجريدهم القرآن من حديث الرسول (ص) و نهيهم عن كتابه حديثه

مرّ بنا في المجلد الأوّل (١):

أ- إنّ أبا سفيان أتى على سلمان و صهيب و بلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عتق عدو الله مأخذها! فقال أبو بكر: أ تقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم.

ب- إنّ عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت أكتب كل شىء أسمع من رسول الله (ص)، فنهتنى قريش و قالوا: (تكتب كل شىء سمعته من رسول الله

١- كل ما ذكره في هذا الموجز مرّت مصادرّه في ما مضى من بحوث المجلد الأوّل، الفصل الأوّل، ص ١٤٤.

(ص) و رسول الله (ص) بشر يتكلم في الغضب و الرضا)، فأمسكت عن الكتابه فذكرت ذلك لرسول الله (ص) فأوماً باصبعه إلى فيه و قال: (اكتب فو الذى نفسى بيده ما خرج منه إلّا حق).

دراسه الخبرين:

اشاره

كان مرور أبى سفيان على اولئكم الصحابه فى مجيئه للمدينه قبل فتح مكه لتجديد صلح الحديبيه (١) و لم يكن بعد إسلامه، فإنه كان قد أصبح بعد إسلامه أخاهم فى الإسلام و لم يكونوا يقولون له (عدو الله).

و الخبر الأول يفسر لنا من الخبر الثانى مقصود قريش و هم المهاجرون فى قولهم لعبد الله (و رسول الله بشر يتكلم فى الغضب و الرضا) أى: إن الرسول (ص) كسائر البشر إن كره أحدا ذمه و إن رضى عنه مدحه، و كان حديث الرسول (ص) فى المدح و الذم فى تعليم الصحابه معانى الآيات التى فيها مدح و ذم لأشخاص لم يسموا فى تلك الآيات و بيان شأن نزولها و أحيانا الحوادث التى جرت عند تبليغها، و فى ما يأتى نشير بإذنه تعالى إلى بعض ما مرّ بنا فى المجلد الأول و نضيف إليه بعض ما نحتاج إليه فى التوضيح.

و إن أحاديث الرسول (ص) التى وصفها المهاجرون من قريش بأن الرسول (ص) قالها فى حال الرضا و الغضب و قالوا تكتب كل شىء، هى:

أولاً- كانت أحاديثه فى تفسير الآيات التى نزلت بمكّه كالآتى بيانه:

أ- فى مدح الإمام على:

لَمَّا نَزَلَتْ: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (الشعراء/ ٢١٤) جمع النبى (ص)

١- راجع هامش صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، باب فضائل سلمان.

عشيرته الأقربين و قال لهم: إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعا فقام على بن أبى طالب، و قال: أنا يا نبى الله أكون و زيرك عليه، فأخذ برقبته ثم قال: إن هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا. فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

ب- فى ذم الوليد بن المغيرة فى خبر وصفه للقرآن الكريم:

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ * فَفُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ... فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ * إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ. (المدثر / ١٨-٢٦) ج- فى ذم الأسود بن المطلب و الوليد بن المغيرة و اميّه بن خلف و العاص بن وائل السهمى عند ما قالوا لرسول الله (ص):

يا محمّد! هلّم فلنعبد ما تعبد و تعبد ما نعبد فنشترك نحن و أنت فى الأمر.

فأنزل الله فى ردّ اقتراحهم:

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ

د- فى ذم عتبه و شيبه و أبى سفيان و أبى البخترى و الأسود بن المطلب و زمعه بن الأسود و الوليد بن المغيرة و أبى جهل و عبد الله بن أبى اميّه و اميّه بن خلف و العاص بن وائل و نبيه و منبه ابنى الحجاج عند ما اجتمعوا عند ظهر الكعبه فبعثوا إلى رسول (ص) فأتاهم فقالوا: يا محمّد! إنّا بعثنا إليك لنعذر فيك ... لقد شتمت الآباء و عبت الدين و شتمت الآلهه فإن كنت تطلب مالا جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالا، و إن كنت تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا، و إن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، و إن كان الذى يأتىك من الجنّ بدلنا فى طلب الطّب لك حتى نبرئك.

فقال (ص): ما بى ما تقولون و ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم و لا الشرف فيكم و لا الملك، و لكن الله بعثنى إليكم رسولا فبلغتكم رساله ربى؛ فإن تقبلوا فهو حظكم فى الدنيا و الآخرة، و إن تردوه علىّ أصبر حتى يحكم الله بينى و بينكم.

فقالوا: فإن كنت غير قابل ما عرضنا عليك فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا و يبسط بلادنا و يفجر فيها أنهارا كأنهار الشام و العراق، و ليعث لنا من مضى من آباءنا و فيهم قصى فنسألهم عما تقول، فإن صدقوك صدقناك و عرفنا أنه بعثك بالحق رسولا كما تقول.

فأجابهم بالجواب الأول.

فقالوا: فإن لم تفعل هذا فسل ربك يبعث ملكا يصدقك و يجعل لك جنانا و كنوزا و قصورا من ذهب و فضه، فإنك تقوم بالأسواق و تلتمس المعاش كما نلتمس.

و قالوا فى ما قالوا له: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله و الملائكة قبلا. فقام عنهم فقال له عبد الله بن أبى امية: لا أؤمن لك حتى ترقى إلى السماء و أنا أنظر و تأتى معك بنسخه منشوره و أربعه من الملائكة يشهدون لك، و لو فعلت ذلك لظننت أن لا اصدقك، فأنزل الله تعالى فيهم:

قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ... و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً (الإسراء / ٨٨-٩٠).

ه- فى ذم العاص بن وائل و أبى جهل و غيرهما من عتاه قريش لما أتوا بعظم حائل أمام الرسول (ص) فذروه فى الريح و قالوا: قال من يحيى العظام و هى رميم أنزل الله فيهم و ضرب لنا مثلا و نسي خلقه ... (يس / ٧٨).

و- فى العاص بن وائل عند ما شأ رسول الله (ص)، بعد وفاه ابنه القاسم

و قال له الأبتى، فأنزل الله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ.

ز- فى الأأسود بن المطلب و الأأسود بن عبد يغوث و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الحرث بن الطلاء اللذين كانوا يستهزءون برسول الله و أهللك كل واحد منهم بما أهلكه ... إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ... (الحجر ٩٤ - ٩٦).

ثانياً - كانت أحاديثه التى نزلت بالمدينة كما يأتى بيانها:

أ- فى ذم عبد الله بن سعد بن أبى سرح:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ (الأنعام / ٩٣).

فإنه كان يكتب لرسول الله (ص) فى المدينة فارتد و رجع إلى مكة و قال للمشركين إنى آتى بمثل ما يأتى به محمد ...

ب- فى مدح الرسول (ص) و ابن عمه على و ابنته فاطمه و ولديهما الحسن و الحسين:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (الأحزاب / ٣٣).

ج- فى شأن الرسول و أهل بيته:

... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (آل عمران / ٦١)، فى قصه المباهله مع نصارى نجران.

د- فى شأن الإمام على:

١- يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

رِسَالَتُهُ وَ اللَّهُ يَعْصِي مَمْرًا مِنَ النَّاسِ (المائدة/ ٦٧)، في الجحفة في مرجع الرسول (ص) من حجّه الوداع، فجمع الحجيج في غدِير خم و خطب و قال في خطبته:

أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

ثم أخذ بيد عليّ فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم قال:

أيها الناس! الله مولاي و أنا مولاكم؛ فمن كنت مولاة فهذا عليّ مولاة، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله ...

ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (المائدة/ ٣).

٢- إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (المائدة/ ٥٥).

بعد أن دخل فقير مسجد الرسول (ص) و سأل و كان عليّ راکعاً في صلاه غير فريضة فأوماً عليّ إليه باصبعه و فيها خاتم عقيق يمانى أحمر فنزعه و دعا له فنزلت فيه الآية.

٣- أ جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَتُونَ عِنْدَ اللَّهِ ... الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَكْبَرًا عِنْدَ اللَّهِ ... (براءه/ ١٩، ٢٠).

في العباس عم النبي عند ما افتخر على عليّ بن أبي طالب بأنه كان ساقى الحجيج و طلحه بن شيبه أنه صاحب البيت معه مفتاحه، فقال عليّ: ما أدري ما تقولان! لقد صليت إلى القبلة قبل الناس و أنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى فيهم الآيات.

٤- حول تبليغ الآيات (١-٥) من سورة براءة إلى الكفار في الحج.

عند ما نزلت الآيات (١-٥) من سورة براءة دعا النبي (ص) أبا بكر، فبعثه ببراءه لأهل مكه: لا يحج بعد العام مشرك ... و الله برىء من المشركين و رسوله، فسار بها ثلاثا ثم قال لعلي: الحقه فرد علي أبا بكر و بلغها أنت ففعل فلما قدم على النبي أبو بكر بكى و قال: يا رسول الله! حدث في شيء؟

قال: ما حدث فيك إلا خير و لكنني امرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني.

و أيضا ما نزلت في حق:

أ- الصحابي الوليد بن عقبه:

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين (الحجرات / ٦)، عند ما بعثه إلى بني المصطلق يصدق أموالهم فسمع القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله (ص) فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، فرجع إلى رسول الله (ص) فقال: إن القوم منعوا صدقاتهم ...

الحديث.

ب- الصحابي أبو بكر و عمر:

يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم و أنتم لا تشعرون (الحجرات / ٢)، و ذلك عند ما قدم ركب من بني تميم على النبي (ص) فقال أبو بكر: أمر القعقاع ابن معبد و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ... الحديث.

ج- الصحابه عثمان بن عفان القرشي الأموي و سعد بن عثمان و عقبه بن عثمان الأنصاريين ثم الزرقين:

إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استرلهم الشيطان ببعض ما

كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (آل عمران / ١٥٥)، عند ما انهزموا عن رسول الله (ص) يوم أحد حتى بلغوا الجلبجبل بناحية المدينة فأقاموا بها ثلاثاً ثم رجعوا إلى رسول الله (ص) فقال لهم: (لقد ذهبتم فيها عريضة).

د- أمي المؤمنين حفصه و عائشه:

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيْلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ* عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ ... إلى تمام سورة التحريم.

ه- بنى امية:

وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَحْوُفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (الإسراء / ٦٠)، عند ما رأى رسول الله (ص) بنى امية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك فأوحى الله إليه الآية و إنه إنما هي دنيا اعطوها.

بسبب بيان رسول الله (ص) في تفسير هذه الآيات ما فيه مدح لبعض و ذم لبعض آخر و عقاب لآخرين قال القرشيون المهاجرون لعبد الله بن عمرو بن العاص إن رسول الله (ص) بشر يتكلم في الرضا و الغضب، و كان دافعهم في ذلك التعصب القبلي لذوى ارومتهم قريش و لبعض من يتصل بهم بسبب أو نسب، و كان الدافع الأهم سياسياً كي لا يصل إلى الحكم بعده الإمام علي و أولاده.

و بعد تقديم هذه البحوث يلزمنا إيراد موجز عام لأخبار القرآن منذ عصر الرسول حتى عصر الخليفة عمر كي نستطيع بعدها دراسته أخبار جمع القرآن.

ص: ٦٦٢

موجز عام لأخبار القرآن والسنة

إشاره

أ- فى عصر الرسول (ص) ب- بعد عصر الرسول (ص)

موجز عام لأخبار القرآن في عهد الرسول (ص)

إشارة

نورد في ما يأتي موجزا من تاريخ القرآن عن المجلد الأول مع إضافات تقتضيها الدراسة المستوعبه لروايات جمع القرآن، و
نقول بإذنه تعالى:

قال الله سبحانه:

أ- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. (الحجر / ٩) ب- إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَ قُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ. (القيامة / ١٧ - ١٩) ج- وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ. (النحل / ٤٤) د- سَيُنقِذُكَ فَلَا تَنْسَى. (الأعلى / ٦) ه- وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ. (الإسراء / ١٠٦) و صدق الله العظيم و صدق رسوله الكريم فقد أنزل القرآن متدرجا ليتيسر للمؤمنين حفظه عن ظهر قلب، و أوحى لفظه و معناه إلى رسوله (ص)، و أوحى مع كل آيه معنى كل آيه يحتاج فهم معناها إلى بيان بوحى غير قرآنى مثل معنى (آيه التيمم و آيه أقم الصلاة لدلوك الشمس) أى بيان كيفية التيمم و كيفية الصلوات اليومية الخمس.

إذا فقد كان الله جلّ اسمه أوّل مقرئ للقرآن و أوّل جامع له، و كان رسوله (ص) أوّل قارئ للقرآن.

و القارئ و جمعه القراء من تعلم تلاوه لفظ القرآن مع تعلم معناه.

و المقرئ من امتهن تعليم القرآن كذلك، كما برهننا على ذلك فى بحث المصطلحات القرآنيه فى الجزء الأول من القرآن الكريم و روايات المدرستين، و الحمد لله.

و الجامع من حفظ جميع القرآن عن ظهر قلب، و قد جمع الله القرآن أولًا فى قلب رسوله (ص)، و كان الرسول (ص) أول جامع للقرآن فقد حفظ القرآن عن ظهر قلب مع كل ما اوحى إليه فى بيان آياته، و كان جبرائيل (ع) يقارنه فى كل شهر رمضان كل ما أنزل الله من القرآن إلى تاريخه، و عارضه القرآن فى آخر سنه من حياته مرتين، و قام الرسول (ص) بإقراء القرآن كذلك مصداقا لقوله تعالى: **وَ أَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**. (الأنعام / ١٩) و نهض الرسول (ص) بأعباء التبليغ بكل ما استطاع إليه سبيلا فى نوعين من التبليغ:

أ- نشر تلاوه القرآن فى صلاته (ص) فى البيت فى مواسم الحج:

لمّا كان دأب القبائل العربيه الاجتماع فى أسواقهم حول مكه: ذى المجاز و عكاظ و عرفات و غيرها فى الأشهر الحرم، و الاستماع إلى قصائد شعرائهم و حفظهم إياها عن ظهر قلب و ترديدها على مسامع من لم يحضر الموسم منهم و كانت السور المكيه أقصر من تلك القصائد و أعلى بلاغه منها و فيها من المعانى الرفيعه ما لم يسمعوها قبل ذلك، لذا كانوا يتهافتون إلى استماع تلاوه الرسول (ص) فى صلاته و يحفظونها عن ظهر قلب و ينقلونها إلى حيث ما بلغ بهم المسير، كما مرّ بنا قول عمرو بن سلمه الجرمى:

كنت أتلقى الركبان فيقرءونى حتىّ جمعت قرآنا كثيرا، و كان يومذاك صغير السنّ، و إذا كان هذا شأن صغيرهم فى شبه الجزيره العربيه، فكيف كان حال ذوى السنّ و الشأن منهم فى هذا الأمر.

ب- إقراء الرسول (ص) القرآن لمن أسلم بمكّه:**اشاره**

كان لإقراء المؤمنين بمكّه مرحلتان:

١- مرحله الإقراء السريّه:

في هذه المرحله كان الرسول (ص) يجتمع بالمؤمنين سرّاً في دار الأرقم بن أبي الأرقم بأصل الصفا لإقراءهم في دور سريّه الدعوه، و لم يكن الاجتماع بهم لحياكه مؤامره ضدّ قريش، و لعلّ في هذا الدور كان ما أخبره الصحابي عمر بن الخطاب و قال: كان رسول الله (ص) يجمع الرجل و الرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوه- و في روايه من أهل اليسار- فيكونان معه و يصيبان من طعامه، و قد كان ضمّ إلى زوج اختى رجلين، فدخلت عليهم و كان القوم جلوسا يقرءون القرآن في صحيفه، و في لفظ آخر بكتاب.

و عن الإقراء في مكّه قال ابن مسعود:

بيننا نحن عنده على حرّاء إذ نزلت عليه سوره المرسلات فأخذتها و إن فاه ليرطب بها (١).

٢- مرحله الإقراء العلنيه:**اشاره**

و نرى أنّ في دور التبليغ العلني كان من خبر الضرير ابن ام مكتوم في ما جاء في روايات تفسير (عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) أنّ الإقراء كان بعد ذلك علنا، و يظهر من قراءه عبد الله بن مسعود سوره الرّحمن في الحرم على قريش و قراءه جعفر بن أبي طالب خبر عيسى بن مريم من سوره مريم على النجاشي في الحبشه أنّهم في مكّه كانوا يحفظون القرآن عن ظهر قلب.

١- بترجمه ابن مسعود من مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٤٧.

كانت تلکم بعض أخبار الإقراء فی العصر المکی، و لما أسلم من حجّاج أهل المدینه من أسلم أرسل إلیهم قبل أن یهاجر إلیها مصعب بن عمیر و ابن ام مکتوم یقرءان من أسلم منهم القرآن، و کان مصعب بن عمیر یسمی فی المدینه بالمقرئ.

قال زید بن ثابت: أتى النبی (ص) المدینه و قد قرأت سبع عشره سورہ فقرأت علی رسول الله (ص) فأعجبه ذلك (١).

و من الأنظمه الّتی سنّها الرسول (ص) فی المدینه لإقراء القرآن و تدوینه:

أولاً- إقراء القرآن:

أ- کیفیه الإقراء:

عن عثمان و ابن مسعود و ابی أن الرسول (ص) کان یقرئهم فی مسجده العشر فلا یجاوزونها إلی عشر اخری حتّی یتعلّموا ما فیها من العلم و العمل فیعلّمنا القرآن و العمل جمیعاً.

و فی روایه:

... لم نتعلّم العشر الّتی بعدها حتّی نعرف حلالها و حرامها و أمرها و نهیها.

و فی روایه:

و لا یأخذون فی العشر الاخری حتّی یعلموا ما فی هذه من العلم و العمل فعلمنا العلم و العمل (٢).

كانوا لا یأخذون فی تعلم آیات اخری حتّی یعلموا ما فیها من العلم و أنّها

١- بترجمه زید فی الإصابه. و أنّ السور الّتی قال زید أنّه کان قد حفظها كانت من السور المکیه.

٢- کنز العمال، ط. بیروت سنه ١٤٠٩ هـ، ٢ / ٣٤٧، الحدیث ٤٢١٥.

فى أىة ؤاآءة نزلآ؟ و فى شأن من نزلآ؟ و كذلك تعلموا ما أوحى الله إلى رسوله فى بيانها من فنون المعرفة من بدء الخلق إلى المعاد و شرح ما فيها من الحلال و الحرام، أى: تعلموا كل ما فيها من العلم و العمل جميعا، و كذلك كان الصحابه يعلمون جميع ذلك لمن يقرءونه القرآن فى عصر الرسول (ص).

ب- المتعلمون هم:

- ١- جميع أصحاب الرسول (ص) من الرسول (ص) نفسه و أحيانا من القراء الذين عينهم الرسول (ص) للإقراء.
- ٢- جميع أهل بيت الصحابه فى بيوتهم من أزواجهم و آبائهم من الصحابه كما قال الصحابى لرسول الله (ص): (نحن نقرأ القرآن و نقرئه أبناءنا و يقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة).
- ٣- بعض أعضاء الوفود إلى المدينة الذين تعلموا من قراء الصحابه الذين تعلموا القراءه من الرسول (ص).

ج- أماكن الإقراء:

- ١- مسجد الرسول (ص) لإقراء الرسول (ص) أصحابه.
- ٢- صفه مسجده لتعليم أصحابه من لا مأوى له.
- ٣- جميع دور الصحابه بلا استثناء لتعليم الصحابه أهل بيوتهم و أحيانا من يفوض إليهم الرسول (ص) تعليمه من أعضاء الوفود.

ثانيا- نظام المفاضله:

إشاره

جعل أقرأهم للقرآن إماما للجمعه و الجماعة و واليا عليهم فى المدينة و إن كان أصغرهم سنًا، و نشر الاهتمام بحفظ السور الطوال و خاصه سوره البقره

و جعلها شعارا فى غزوه حنين، و أمر العباس أن ينادى عند فرارهم: يا أصحاب سورة البقره! و كذلك تنادوا بها بعد وفاه الرسول (ص) فى حرب مسيلمه فتجمهروا فى المعركتين و كزوا و انتصروا، و لم يجر هذا النظام فى تعيين قواد الجيوش بل اتخذ من أكثرهم درايه لا داره دفه الحرب لآماره الجيوش فى الحروب.

و سمى الرسول (ص) البقره و آل عمران بالزهرآوين، و كان يقرأهما فى صلاه الليل و أحيانا يقرأهما مع سورة النساء.

و كذلك اهتم أصحابه بحفظ سورة البقره عن ظهر قلب مثل الصحابى عمر بن الخطاب.

و ممّا عمله الرسول (ص) فى المفاضله، أن جعل أكثر الشهداء فى أحد حفظا للقرآن أمام أصحابه فى القبر.

و قال (ص) فى فضل من حفظ القرآن عن ظهر قلب يوم القيامة عدّه أحاديث مثل قوله (ص): من تعلم القرآن فاستظهره و حفظه أدخله الله الجنّه و شفّعه فى عشره من أهل بيته.

و قال فى فضل تعليم القرآن: يا على! تعلم القرآن و علمه الناس فلك بكل حرف عشر حسنات، فإن متّ متّ شهيدا ... حجّت الملائكه إلى قبرك كما تحجّ الناس إلى بيت الله العتيق.

و قوله (ص): ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السكينه و غشيتهم الرحمه و حفظتهم الملائكه و ذكّروهم الله فى من عنده.

و نتيجة كلّ ذلك، كان يسمع لمسجد رسول الله (ص) ضجّه بتلاوه القرآن حتى أمرهم رسول الله (ص) أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا، و أصبحت دور

المهاجرين و الأنصار أماكن لإقراء القرآن، و على أثر ذلك كثر فى الصحابه من حفظ القرآن عن ظهر قلب، و بلغ عدد القراء منهم درجه لا يمكن حصرهم و عدّهم إلّا من ذكر اسمهم لمناسبه؛ مثل خبر القراء السبعين من شبان الأنصار يقال لهم القراء، يتدارسون القرآن ليلا، فأرسلهم الرسول (ص) ليقروا بعض القبائل العربيه خارج المدينه، فاستشهدوا جميعا غير واحد منهم، و وجدنا ذكر قرابه أربعين صحابيا ذكرت أسماءهم فى مناسبات فى عداد القراء و جامعى القرآن، و كان فيهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص، الذى أراد أن يختم القرآن فى ليله، فنهاه الرسول (ص) عن ذلك، و أرشده إلى أن يقرأه فى سبع ليال، و كل ذلك يناقض ما رواه أنس من أنه حصر من جمع القرآن على عهد الرسول (ص) فى الأنصار دون المهاجرين، و- أيضا- جعل هذه الميزه لقبيلته من الخزرج دون قبيله الأوس من الأنصار.

اهتمام الرسول (ص) بسور خاصه:

إشارة

اهتمّ الرسول (ص) بذكر سورة هود و أخواتها الواقعة و الحاقه و إذا الشمس كورت و المرسلات و عمّ يتساءلون و القارعه و سأل سائل لما جاء فيها من تخويف، و أمثله ممّا جرى على الامم السالفه من العذاب.

و قال- أيضا-: اعطيت مكان التوراه السبع الطوال و اعطيت مكان الزبور المثين، و اعطيت مكان الإنجيل المثانى و فضلت بالمفصل.

و السبع الطوال: البقره و آل عمران و النساء و المائده و الأنعام و الأعراف و الكهف، و المثون: ما وليها سميت بذلك لأنّ كل سورة منها تزيد على مائه آيه أو تقاربها، و المثانى: ما ولى المثين، و المفصل: ما ولى المثانى فى قصار السور إلى آخر سورة الناس بلا نزاع (١).

و سنّ نظاماً للمفاضله بحفظ القرآن، و خاصّه السور الطوال، و عيّن ممّن حفظ السور الطوال الولاه، و كذلك كان شأنه و شأن سائر المسلمين فى مجتمعاتهم خارج المدينه، حيث أرسل لكل مجتمع إسلامى مقرئاً يقرئهم القرآن و يحذون حذوه فى أمر نشر تعليم القرآن فى تلك المجتمعات، و لا يتيسر إحصاء من حفظ القرآن عن ظهر قلب من المسلمين فى عصر الرسول (ص)، و كذلك من كتبه مع بيان الرسول حوله و الذى تلقاه بواسطه الوحى.

و ما روى عن أنس فى حصر من جمع القرآن من أقربائه عن ظهر قلب بأربعه أو خمسه فإنّه مردود بما تواتر من أخبار من جمع القرآن و كتبه من غير أفراد قبيلته، و ما بلغنا من أخبار من جمع القرآن أو كتبه أو حفظ منه ما حفظ إنّما ذكر لمناسبه استدعت ذكر من حفظه عن ظهر قلب أو جمعه؛ مثل خبر عبد الله بن عمرو الّمدى كان قد جمع القرآن و كان يريد أن يتلوه فى أقل من سبع ليال، فنهاه الرسول (ص) عن ذلك؛ و مثل خبر المصحف الّمدى كان فى بيت الرسول (ص) و جمعه الإمام علىّ و عرضه عليهم فى مسجد الرسول (ص) فأبوا أن يقبلوه؛ و خبر إماء ابن مسعود القرآن فى الكوفه عن ظهر قلب و عدم تسليمه مصحفه لوزعه الخليفه عند ما أحرقوا نسخ القرآن عند الصحابه، أو خبر الشهيده امّ ورقه من النساء، أو خبر من كان كتب فى مصحفه مع كل آيه تفسيرها- أى ما بين الرسول (ص) فى حديثه حولها- فقرض الخليفه عمر تفسير الآيات بالمقراضين، أو خبر حفظ زيد بن ثابت سبع عشره سوره من القرآن قبل أن يهاجر الرسول (ص) إلى المدينه، أو قول ابن مسعود أخذت من فى رسول الله (ص) نيفاً و سبعين سوره و زيد له ذؤابتان، أو نحر الصحابى جزورا عند إتمامه حفظ سوره البقره عن ظهر قلب، أو مثل خبر اشتراك ثلاثه آلاف قارئ فى معركة اليمامة قرابه سنه بعد وفاه الرسول (ص) فى جيش بلغ عدد أفراده ثلاثه عشر ألف مقاتل أكثرهم من أعراب البوادي.

و إذا كان فى هذا الجيش وحده ثلاثة آلاف قارئ فكم كان عدد القراء الذين لم يشتركوا مع هذا الجيش ممن كانوا فى المدينة و مكة و الطائف و سائر المجتمعات الإسلاميه يومذاك؟ مثل الإمام على من الرجال و القارئ الشهيد أم ورقه من النساء فى المدينة، و صرح المؤرخون أنّ عدد القتلى من المسلمين كان أربعمائه و خمسين أو خمسمائه و فى الشهداء خمسون أو ثلاثون من حملة القرآن.

ذكر خليفه بن خياط فى تاريخه أسماءهم و أنسابهم كما ذكروا فى سائر كتب السيره أسماء الشهداء فى غزوه بدر و أحد و غيرهما من غزوات الرسول (ص).

و بناء على ذلك بقى من القراء فى ذلك الجيش وحده خمسون و تسعمائه و ألفا قارئ على أقل تقدير، و ان هذه الأخبار تناقض ما رووا.

كان ذلكم موجزا عاميا لأخبار القرآن فى عصر الرسول (ص)، و فى ما يأتى نورد بإذنه تعالى موجز أخبار تدوين القرآن فى ذلك العصر.

أولاً - اهتمام الرسول (ص) بأمر تدوين القرآن:

عند ما هاجر الرسول (ص) إلى المدينة كان فيها من الأوس و الخزرج أحد عشر رجلا يكتب بالإضافة إلى سبعة عشر رجلا من القرشيين الذين كانوا يكتبون فى مكة و هاجروا متدرجا إلى المدينة، و من النساء المهاجرات الشفاء بنت عبد الله القرشيه العدويه و هى التى علّمت حفصه الكتابه (١).

و فى ترجمه الحكم عبد الله بن سعيد بن العاص الأموى من أسد الغابه

١- بترجمتها من الاستيعاب ٢ / ١٨٥ - ١٨٦، و الإصابه. أسلمت الشفاء قبل الهجره و هى من المهاجرات الأوائل، و بايعت النبى قبل الهجره، و كانت من عقلاء النساء، و راجع أمر الخط فى فتوح البلدان.

و الإصابه: أنه قدم على النبي (ص) مهاجرا و كان اسمه الحكم، فسماه النبي (ص) عبد الله، و كان يكتب فى الجاهليه، فأمره رسول الله (ص) أن يعلم الكتاب بالمدينه، و كان كاتباً محسناً. و جعل فديه من يعرف الكتابه من أسرى قريش فى غزوه بدر تعليم كل واحد منهم الكتابه لعشره من صبيان المدينه.

و انتشرت القراءه و الكتابه فى المدينه بين الكبار و الصغار و الرجال و النساء، فقد كان فى النساء ممن تكتب: حفصه زوجه الرسول (ص) و ام كلثوم بنت عقبه و عائشه ابنه سعد بن أبى وقاص و قد علمها أبوها الكتابه و كريمه ابنه المقداد و زوجتا الرسول (ص) عائشه و ام سلمه كانتا تقرأن و لا تكتبان.

ثانياً - كيفيه تدوين القرآن:

كان تدوين القرآن بوحي من الله و تعليم الرسول (ص) مصداقاً لقوله تعالى:

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، قال الصحابى عثمان بن أبى العاص: كنت عند رسول الله (ص) إذ شخص ببصره ... فقال: أتانى جبرائيل فأمرنى أن أضع هذه الآيه بهذا الموضع من هذه السوره: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...

و كان رسول الله (ص) يأتى عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد - الآيات الكثيره - و كان إذا نزل عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذا فى السوره التى تقول فيها كذا و كذا ...

و كان الرسول (ص) يهتم بانتشار تعلم الكتابه فى المسلمين لتدوين القرآن إلى جنب جمعهم القرآن حفظاً عن ظهر قلب، و لا يتيسر إحصاء من جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب فى عصر الرسول (ص) من الصحابه فقد مرّ بيان أنه كان يسمع لمسجد رسول الله (ص) ضجه بتلاوه القرآن فأمرهم رسول الله (ص) أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا، و كان حفظهم للقرآن عن ظهر قلب حفظ نصّ كلام الله سبحانه.

كلام الله سبحانه.

و كذلك كان من تعلم الكتابه يتسابق إلى تدوين القرآن على ما حضره يكتب عليه كما تعلمه من الرسول (ص)، أى أنه كان يكتب النص القرآنى مع بيان الرسول (ص) ممّا اوحى إليه فى تفسير الآيات؛ فإنّ ابن مسعود مثلاً كان ممّن تعلم من الرسول (ص) عشر آيات عشر آيات من القرآن مع ما اوحى إلى الرسول (ص) حولها من العلم، و عند ما قال: (أخذت من فى رسول الله (ص) سبعين سورة و إنّ زيد بن ثابت له ذؤابتان)، أى أخذها من فى رسول الله (ص) مع ما اوحى إليه فى بيانها، و عند ما كتب نسخته من المصحف كتب فيه ما أخذه من كلام الله الّذى أوحاه إلى رسوله (ص) مع بيانه الّذى - أيضاً - أوحاه إلى رسوله (ص)، و لم ينحصر ما أخذه من فى رسول الله (ص) بالسبعين سورة، و إنّما استمرّ أخذه من فى رسول الله (ص) بعد ذلك - أيضاً - حتّى كتب المصحف كاملاً على عهد الرسول (ص) كذلك، و - أيضاً - لم ينحصر أمر أخذ القرآن و تفسيره من فى رسول الله (ص) و كتابته كذلك بالصحابى ابن مسعود و إنّما قام بذلك كل من استطاعه و الّذى مرّ بنا ذكره.

و من هنا نعتقد أنّه لا يمكن التكهن بعدد من جمع القرآن عن ظهر قلب من المسلمين فى المدينة و خارجها قبيل وفاه الرسول (ص) بالميّات و لا بالآلوف، و كذلك لا يمكن حصر من كتبه منهم بالميّات و لا بالآلوف.

موجز عام لأخبار القرآن و السنه بعد الرسول (ص)

على عهد الخلفيتين الصحابيين القرشيين أبي بكر و عمر

أول قرآن جمع بعد الرسول (ص)

أوصى الرسول (ص) ابن عمه عليًا أن لا يرتدى رداءه حتى يجمع القرآن المذى كان فى بيته مكتوبًا على الورق و الخشب و الجلد و غيرها، و كان مكتوبًا مع آيات ذلك القرآن ما اوحى إلى الرسول (ص) فى معناه و أملاه الرسول (ص) بلفظه، فلمّا أتمّ جمعه و جاء به مع غلامه قنبر إلى المسجد يحملانه قالوا له: ارفعه لا حاجة لنا به فأرجعه إلى بيته.

قال فيه ابن سيرين إنّه كتبه على تنزيله، فلو اصيب ذلك الكتاب كان فيه علم.

و قال له الصحابى عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن بما يدعوننا إليه.

العمل بشعار (حسبنا كتاب الله)

مرّ بنا أنّ الصحابى عمر منع من كتابه وصيّه الرسول (ص) فى آخر ساعه من حياته (ص) و قال: حسبنا كتاب الله.

و لمّا ولى الخلفاه الصحابى القرشى أبو بكر جمع الناس و قال فى حديثه معهم: (... فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئًا فمن سألكم فقولوا بيننا و بينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه).

و كان الرسول (ص) قد أنبأ عن هذا الموقف فى قوله (ص):

(أ) يحسب أحدكم متكنا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا إلّا ما فى هذا القرآن، ألا وإني قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر (١).

إنها لمثل القرآن؛ لأنه تلقاها عن طريق الوحي من الله و أكثر من القرآن فى شرح أحكام الإسلام و شأن نزول القرآن و ذم اناس و الثناء على آخرين، كما مر بنا فى ما سبق.

و من أخبار القراء فى عصر الخليفة أبى بكر أنه بعد وفاه رسول الله (ص) بما يقارب سنه بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلمه و معه ثلاثه عشر ألف مقاتل فلما التقوا انكشف الجيش الإسلامى لكثرتهم ما فيه من الأعراب، و كان فى الجيش ثلاثه آلاف من قراء القرآن فنادوا: يا خالد خلصنا- يقولون ميزنا- من هؤلاء الأعراب، فميزوا و صدقوا الحمله و قاتلوا قتالا شديدا، و جعلوا يتنادون يا أصحاب سوره البقره فلم يزل ذلك دأبهم حتى فتح الله.

و فى تاريخ خليفه بن خياط: كان جميع القتلى من المسلمين أربعمائه و خمسين رجلا أو خمسمائه رجل، و كان ممن قتل من المهاجرين و الأنصار مائه و أربعون رجلا فيهم خمسون أو ثلاثون من حمله القرآن (٢).

كانت تلکم أخبار القراء و القرآن على عهد الخليفه الأول، و لم يطل به الزمن و توفى لثمان بقين من جمادى الآخره سنه ثلاث عشره من الهجرها.

١- التمهيد لما فى الموطأ من المعانى و الأسانيد، ١/ ١٤٩.

٢- تاريخ خليفه بن خياط (ت: ٢٣٠ أو ٢٤٠ هـ) ط. النجف سنه ١٣٨٦، ص ٧٧-٨٣، و ذكر أسماء من استشهد و قبائلهم فردا فردا.

النبويّه (١) بعد أن ولى على المسلمين الصحابي القرشي عمر بن الخطاب، و كان من أخبار الكتاب و السنّه في عهده ما يأتي ذكره بإذن الله تعالى.

أخبار الكتاب و السنّه على عهد الخليفه القرشيّ عمر

ذكرنا أنّ الخليفه عمر هو الصحابي الذي رفع - حسب اجتهاده - بكل صلابه، شعار: حسبنا كتاب الله في وجه رسول الله (ص) و في آخر ساعه من حياته، و على أثر ذلك وقع ما وصفه ابن عم الرسول (ص) عبد الله بن عباس بقوله: (الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله (ص) و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب) و (بكي حتى خضب دمه الحصباء) (فلما أكثروا اللغظ قال رسول الله (ص): قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع) (٢).

و عمل باجتهاده في عصر خلافته بكلّ شدّه و قوّه و رفع شعار: جرّدوا القرآن من حديث الرسول، كما مرّ بنا نقلا عن تاريخ الطبري في ذكر بعض سيره الخليفه عمر أنّه كان إذا استعمل العمال خرج يشيعهم و يقول لهم: (جرّدوا القرآن

١- عهد الخلفاء الراشدين من تاريخ الإسلام للذهبي، ط. القاهره سنه ١٣٦٧، ١/ ٣٨٧.

٢- راجع صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابه العلم، ١/ ٢٢، و كتاب الجزيه، باب إخراج اليهود من جزيره العرب، ٢/ ١٣٦، و كتاب الاعتصام بالكتاب و السنّه، باب كراهه الخلاف، ٤/ ١٨٠، و كتاب المرضي، باب قول المريض: قوموا عني، ٤/ ٥، و كتاب المغازي، باب مرض النبي (ص)، ٣/ ٦٢، و كتاب الجهاد و السير، باب: هل يستشفع إلى أهل الذمه و معاملتهم، ٢/ ١٢٠؛ و صحيح مسلم، كتاب الوصيه، باب ترك الوصيه بآخر الباب، ٥/ ٧٥، و راجع سائر مصادره في أوّل بحث السقيفه من (عبد الله بن سبأ، ج ١). و ينبغي لي أن أسجّل هنا و أقول: يحز في نفسي أن أذكر أمثال هذه الحوادث من تاريخنا الإسلامي و أنا أعلم ان بسبب ذكرها تنقبض عني نفوس كريمه عليّ و لكن لا بدّ ممّا لا بدّ منه، فإنّه لن يتيسّر لنا دراسه الروايات التي تبعث الشك في ثبوت النصّ القرآني كما اوحى إلى الرسول (ص) دون دراسه أسباب انتشار تلكم الروايات، كما قمنا به في هذه البحوث بمنّه تعالى.

و أقلوا الروايه عن محمد و أنا شريككم). و كان من الولاه الذين أوصاهم بذلك:

أ- أبو موسى الأشعري، كما رواه ابن كثير فى تاريخه و قال: لما بعث أبا موسى إلى العراق قال له: إنك تأتى قوما لهم فى مساجدهم دوى بالقرآن كدوى النحل فدعهم على ما هم عليه و لا تشغلهم بالأحاديث و أنا شريكك فى ذلك، قال ابن كثير: (و هذا معروف عن عمر) (١).

ب- قرظة بن كعب الذى قال ما موجه: لما سیرنا عمر إلى العراق خرج يشيعنا و قال لنا- خارج المدينة-: إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله (ص) و أنا شريككم! قال قرظة: فما حدثت بعده حديثا عن رسول الله (ص)، و كان إذا قالوا له:

حدثنا، يقول: نهانا عمر.

و نكل بصبيغ بن عسل من أشراف قبيله تميم حيث كان يدور فى الأجناد، الكوفه و البصره يسأل عن تفسير آيات القرآن حتى بلغ جند الاسكندريه فأخبر والى الاسكندريه عمرو بن العاص الخليفه بذلك فطلب منه إرساله إلى المدينه، فلما اخبر الخليفه بوصوله، أحضر رطائب من جريد نخل و ضربه حتى دمی رأسه فقال: يا أمير المؤمنين! حسبك قد ذهب الذى كنت أجده، ثم تركه حتى برئ ثم عاد حتى اضطربت الدماء فى ظهره ثم تركه حتى برئ.

و فى الثالثه قال له صبيغ: إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا جميلا و إن كنت تريد أن تداوينى فقد و الله برئت (٢). أرسله على قتب إلى أبى موسى الأشعري و كتب ألاً يجالس صبيغا و أن يحرم عطاءه و رزقه. قال الراوى: فلو جاءنا و نحنا.

١- تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨.

٢- سنن الدارمى ١/٥٤-٥٥؛ و تفسير آيه (الذاريات) بتفسير القرطبي و الإتقان للسيوطى. و قد مرّت مصادره مفصلاً.

مائه لتفرقتا عنه. و فى روايه اخرى: رأيت صبيغ بن عسل بالبصره كأنه بعير أجرب يجىء إلى الحلقة و يجلس و هم لا يعرفونه فتناديهم الحلقة الاخرى عزمه أمير المؤمنين عمر فيقومون و يدعونه، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى، فحلف له بالأيمان المغلظه أنه لا يجد فى نفسه ممًا كان شيئًا فكتب فى ذلك إلى الخليفه، فكتب إليه ما أخاله إلا قد صدق فخل بينه و بين مجالسه الناس، فلم يزل و ضيعا فى قومه بعد أن كان سيدا فيهم (١).

كان ذلكم عمله مع من يسأل عن تفسير القرآن، و فى الخبر الآتى عن عمله فى من كان معه مصحف فيه تفسير:

فى كثر العمال عن عامر الشعبى قال: كتب رجل مصحفا و كتب عند كل آيه تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقراضين (٢).

كل ما ذكرناه كان يخص أمر تفسير القرآن و كان مهتما بأمر تعليم تلاوه القرآن، و كان ممن يعلم تلاوه القرآن من عماله أبو موسى الأشعري، كما جاء بترجمته من حليه الأولياء (١/ ٢٥٦) بسنده عن أبى رجاء العطاردي أنه قال:

كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا فى هذا المسجد، مسجد البصره يقعد حلقا، فكأنى أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئنى القرآن و منه أخذت هذه السوره اقرأ باسم ربك الذى خلق قال أبو رجاء: فكانت أول سوره انزلت على محمد رسول الله (ص).

و مر بنا أن ابن مسعود كان يملئ القرآن على الناس فى الكوفه عن ظهر قلبه.

و أن الخليفه كتب إلى امراء الأجناد أن ارفعوا إلى كل من حمل القرآن (أى ٣).

١- تاريخ ابن عساكر، مخطوطه الظاهريه بدمشق، مصوره المجمع العلمى الإسلامى (٨/ ق ١/ ورقه ١١٧-١١٨).

٢- كثر العمال، ط. دائره المعارف العثمانيه، حيدرآباد سنه ١٣٦٤ هـ، ٢/ ٢٠٤، ح: ٣٠٢٣.

حفظه عن ظهر قلب) حتّى الحَقهم فى الشرف من العطاء و ارسَلهم فى الآفاق يعلّمون الناس، فجمع أبو موسى الأشعري القراء و قال: لا تدخلوا علىّ إلّا من جمع القرآن، فدخل عليه زهاء ثلاثمائة قارئ جمع القرآن.

و أنّ عبد الرّحمن بن ملجم كان من قراء القرآن فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: قرّب داره من المسجد ليعلم الناس القرآن و الفقه (١).

و أنّه أرسل إلى مدن الشام للإقراء معاذ بن جبل و أبا الدرداء و عباده بن الصامت، و أنّ أبا الدرداء كان إذا صلى الغداه فى جامع دمشق اجتمع الناس للقراءه عليه فكان يجعلهم عشره عشره و على كل عشره عريفا و يقف و هو فى المحراب يرمقهم ببصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبى الدرداء يسأله، و أنّه ناف عددهم على ألف و ستمائه، و يظهر من الروايه الآتيه أنّ بعضهم كان يسافر إلى المدينه لأخذ القرآن من منبعه مباشره.

جاء فى مصاحف ابن أبى داود السجستاني:

عن عطيه بن قيس قال: انطلق ركب من أهل الشام إلى المدينه يكتبون مصحفا لهم فانطلقوا معهم بطعام و ادام فكانوا يطعمون الذين يكتبون لهم، قال و كان ابى بن كعب يمرّ عليهم يقرأ عليهم القرآن. قال: فقال له عمر: يا ابى بن كعب كيف وجدت طعام الشامى؟ قال: لأوشك إذا ما نشبت فى أمر القوس ما أصبت لهم طعاما و لا إداما (٢). ٨.

١- راجع أخبار القراءه و الإقراء فى عصر عمر فى هذا الكتاب.

٢- مصاحف ابن أبى داود، ط. مصر سنه ١٣٥٥ هـ، ص ١٥٧. و عطيه بن قيس الكلابى أبو يحيى الحمصى و يقال الدمشقى، و قال عبد الواحد بن قيس كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءه عطيه بن قيس، و توفى سنه ١١٠ هـ. تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٨.

على عهد الخليفة الصحابي عثمان

أمر بكتابه سبعة مصاحف مجرّده من حديث الرسول (ص)، ووزّعها على أمّهات البلاد الإسلاميه، و بحرق ما عداها من مصاحف الصحابه.

فأحرقوا ما تمكّنوا من إحراقه من مصاحف الصحابه و نسخ المسلمون المصاحف في شتى البلاد الإسلاميه على النسخ السبع في عصر عثمان و العصور التي كانت بعده و إلى عصرنا الحاضر.

على عهد الإمام على (ع)

بعد تجريد القرآن من حديث الرسول (ص) في عصر الخلفاء الصحابه القرشيين الثلاثه، و أمرهم بقراءه القرآن مجرّدا من حديث الرسول (ص)، و منعهم الشديد من كتابه حديث الرسول (ص) و نشره، فتح الإمام على عليه السلام باب نشر سنّه الرسول (ص) على مصراعيه سواء في تفسير القرآن و غيره من فنون المعارف الإسلاميه أو في خطبه و كتبه إلى ولاته، و حتّ من كان معه من الصحابه على نشر حديث الرسول (ص).

و أملى على تلاميذه خاصّه أمثال ميثم التمار و ابن عباس ما حملوه عنه في تفسير القرآن عن الرسول (ص).

و أجرى لمن ولد في الإسلام و قرأ القرآن في كلّ سنه مائتي دينار و فرض للكبار الذين قرءوا القرآن- أصبحوا من القراء- ألفين ألفين، و على أثر ذلك تنامى عدد القراء في عصره، و كان يسمع من مسجد الكوفه ضجّه تلاوه القرآن، كما كان ذلك شأن مسجد الرسول (ص) في عصره، و بلغ عدد القراء معه و في جيشه بصفين عشرين ألف قارئ.

و أسّس لحفظ القرآن من الخطأ فى القراءة، علم النحو، و سلّم ما كتبه إلى تلميذه أبى الأسود الدؤلى.

على عهد بنى اميّه

أعادوا سيره الخلفاء الصحابه الثلاثه قبل الإمام علىّ فى أمر القرآن و الحديث غير أنّ زيادا دفع أبا الأسود إلى نشر علم النحو، الّذى تعلّمه من أستاذه الإمام علىّ فوضع علامات الاعراب فى أواخر كلمات القرآن، و أبدل الخليل بن أحمد تلك النقاط بعلامات الاعراب المتداوله إلى عصرنا الحاضر.

على عهد العباسيين

أمر أبو جعفر المنصور سنه ١٤٣ هـ العلماء بكتابه العلم فكتبوا السيره و الحديث و تفسير القرآن، و حرّض مالك بن أنس فكتب الموطّأ و أشهره بين المسلمين، و كذلك فعل فى بادئ الأمر مع أبى حنيفه و انتشر منذ ذلك العصر حتى اليوم كتابه تفسير القرآن، أمّا القرآن فقد بقى ينسخ فى عصره حتى عصرنا الحاضر كما نسخ على عهد عثمان.

إلى هنا أوردنا بحوثا مفصّله لتمهيد لنا السبيل لدراسه روايات المجموعات الأربع الآنفه، و بعد هذا ينبغى تقديم خلاصه بحوث المجلّدين، ثمّ المقارنه بينها و بين تلكم الروايات، فنستعين الله و نقول:

خلاصه بحوث المجلدين حسب تسلسلها الزمني مضافا إلى ما ينبغي تقديمه في هذا المقام:

أشاره

كان العربي الجاهلي مغرما بالأدب الرفيع نظما و نثرا و يستعمل ذاكرته لحفظ القصيده الرائعه الطويله أو الخطبه البليغه إذا سمعها لأول مرّه فيحفظها عن ظهر قلب و امتاز بذينك على غيره من أفراد البشر أبد الدهر، و كانوا يجتمعون في أسواقهم بنواحي مكّه في الأشهر الحرم، و يتبارى شعراؤهم فيها بإنشاد قصائدهم، و يحمل الحاضرون ما سمعوه إلى قبائلهم و من يمرون عليهم من أهل المنازل في طريقهم، و بذلك تنتشر تلك القصائد و الخطب إلى جميع القبائل في شبه الجزيره العربيه، و قد مرّ بنا خبر الصبي الجرمي عمرو بن سلمه الذي حفظ قرآنا كثيرا ممّا سمعه من الحجاج المشركين لدى عودتهم من الحجّ و كانوا يخبرون من يمرون عليهم من أهل المنازل بمبعث النبيّ (ص) و يتلون عليهم ما سمعوه منه في تلاوته القرآن بصلاته في البيت الحرام، و لم يكونوا قد اجتمعوا بالرسول (ص) ليتعلّموا منه القرآن و يحفظوا ما علمهم منه، بل كان حفظهم للقرآن بمجرد سماعهم تلاوته للقرآن مرّه واحده.

كان ذلكم شأن العرب في حفظ القرآن قبل أن يؤمنوا بالقرآن و يسلموا على يد رسول الله (ص)، و كان شأنهم و شأن الرسول (ص) معهم في أمر القرآن بعد إسلامهم ما مرّ بنا أخبارهم. و مرّ بنا من أخبار القرآن أنّ الرسول (ص) كان يوحى إليه لفظ القرآن و معناه و أنّه (ص) كان يعلم أصحابه في مسجده عشر آيات عشر آيات لا يتعدّون العشره حتّى يتعلّموا ما فيها من العلم و العمل، أي: يتعلّموا تفسيرها مع تلاوتها.

و عرفنا أنهم كذلك كانوا يكتبون القرآن مع ما تعلموه في تفسيره في مصاحفهم و أن الخليفة أبا بكر قال: لا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه.

و أفصح الخليفة عمر عن الهدف و رفع شعار جرّدوا القرآن من حديث الرسول، و بدءوا بتدوين القرآن مجرداً من حديث الرسول (ص) في عهد أبي بكر، و تمّ الأمر على عهد الخليفة عمر، فأودعه عند ابنته أم المؤمنين حفصه، و نهى عن نشر حديث الرسول (ص)، و أحرق المكتوب منه، و عاقب و نكل بمن سأل عن تفسير القرآن، و أخذ مصحفاً كان لرجل قد كتب عند كل آية تفسيرها، فقرض التفسير بالمقراضين.

و على عهد الخليفة عثمان، استعار المصحف المودع عند أم المؤمنين حفصه، و نسخ عليه سبع نسخ، و وزّعها على أمّهات البلاد الإسلاميّه، و أمر بإحراق سائر المصاحف، و أبي ابن مسعود أن يسلم مصحفه، فجرى بينه و بينهم ما جرى.

و مرّ بنا أنّ سبب تجريد القرآن من حديث الرسول (ص) و النهى عن روايه حديثه ما كان فيه من مدح لأشخاص و ذمّ لآخرين ممّا يخالف سياسته الحكم، و لهذا السبب كان الخليفة عمر و الخليفة معاوية يقولان: لا تحدثوا عن رسول الله (ص) إلّا في ما يعمل به.

و كان في الصحابه من يسمع من غيره و يقول: قال رسول الله (ص)، و كان فيهم مثل الصحابي الراويه أبي هريره العذى كان يروى ما سمعه من كعب الأحبار عن رسول الله (ص)، و لذلك ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريره.

و على عهد معاوية كتب إلى عماله أن يدعوا الناس إلى روايه فضائل عثمان و يدنوا مجالس من يروى فضائله و مناقبه و يقربوهم و يكرمهم و يكتبوا إليه بكل ما يروى كل رجل منهم و اسمه و اسم أبيه و عشيرته، ففعلوا ذلك حتّى

أكثرُوا في فضائل عثمان و مناقبه لما كان يبعث إليهم معاويه من الصّلات و الكساء و الحباء و القطائع و يفضيه في العرب منهم و الموالى، فكثرت ذلك في كل مصر و في كل وجه و ناحيه و تنافسوا في المنازل و الدنيا، فكتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كل مصر فإذا جاءكم كتابي فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه و الخلفاء الأولين و لا تتركوا خبرا يرويه أحد في أبى تراب إلّا و تأتونى بمناقض له، فرويت أخبار كثيره في مناقبهم ثم حدّث بها على صهوات المنابر و القيت إلى معلّمى الكتاتيب فعلموه كما يعلمون القرآن و علّموها أبناءهم و نساءهم و خدمهم و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة، و سار على نهجه سائر الخلفاء من بنى اميّه ما عدا عمر بن عبد العزيز.

و كان في من جاء بعد الصحابه من الرواه من يكذب في أسانيد الأحاديث، و في أخريات القرن الثانى انتشرت الزندقه، و قصدوا إفساد الشريعه و إيقاع الشكك فيها في قلوب العوام، و وضعوا من الأحاديث ما الله به عليم، و تتبعنا عمل واحد منهم، و ذكرنا بعض ما وضعه في مجلّدات (عبد الله بن سبأ) و (خمسون و مائه صحابى مختلق)، و نرى أن روايات اسطوره الغرانيق و روايات خنق جبرائيل للنبي (ص) عند أوّل مرّه يلقي الوحى من عملهم.

و في عصر التدوين كان في الزنادقه من يأخذ من شيخ مغفل كتابه فيدسّ فيه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظلّنا منه أنّ ذلك من حديثه.

و على عهد أبى جعفر المنصور لمّا أراد تنصيب ابنه المهدي وليّا للعهد تبرّع منهم مطيع بن اياس بوضع حديث قال فيه: ان الرسول (ص) قال: (المهدي منّا محمّد بن عبد الله و امّه من غيرنا ...) قال ذلك لأنّ امّ المنصور المكنّاه ام موسى كانت ابنه منصور بن شهر الحميرى و لم تكن هاشميه.

و قال مطيع: و هذا العباس بن محمّد أخوك يشهد بذلك و صدّقه العباس

مخافه من المنصور (١).

و كان فى المحدثين من غير الزنادقه- أيضا- من يضع الأحاديث تزلفا إلى الحكام مثل غياث بن إبراهيم الهمذاني دخل على الخليفة العباسي المهدي و ألحق بحديث (لا سبق إلّا فى خوف أو حافر أو نصل) (أو جناح) لأنّ الخليفة كان مولعا بحبّ الحمام فأمر له المهدي بعشره آلاف درهم، فلمّا قام قال المهدي:

أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله (ص) و إنّما استجلبت أنا ذلك فأمر بالحمام فذبحت (٢).

إذا فإنّ الراوى الأوّل المتهم بالزندقه افتري حديثا على رسول الله (ص) تزلفا للخليفة، و المحدث الثاني ألحق بالحديث ما لم يكن فيه تزلفا إلى الخليفة، و اختلطت الأحاديث الموضوعه بالأحاديث الصحيحه و أوجدت تناقضا، ندرس شيئا منها فى دراستنا المقارنه لروايات المجموعات الآنفه فى ما يأتى بإذنه تعالى:ب.

١- راجع الأغاني، ط. بيروت سنه ١٩٥٨ م، ١٣ / ٢٨٨؛ و ترجمه المهدي من التنبيه و الإشراف للمسعودي، ط. مصر سنه ١٣٥٧، ص ٢٩٦.

٢- مرّ ذكر مصدره فى ص ٦٤٦ من هذا الكتاب.

أولاً- درسه روايات البسملة و زمان روايتها و مكانها:

وجدنا في روايات الصحيحين و سائر كتب الحديث عن الصحابي أنس بن مالك أن رسول الله (ص) و الخلفاء كانوا يجهرون بقراءه البسملة في سورة الحمد من الصلاه الجهرية.

و وجدنا- أيضا- فيها عن الصحابي أنس أنه قال: صليت خلف النبي (ص) و أبي بكر و عمر و عثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم.

و لم نجد أى سبيل لحلّ هذا التناقض في معرفه الروايات الصحيحه منها إلّا في ضوء البحوث السابقه. فقد رأينا كيف تبرّع المتهم بالزندقه باختلاق روايه افترى بها على رسول الله تزلفا للخليفه، و تبرع المحدث الثاني احتسابا للخير بالحاق (الجناح) بالحديث تزلفا إلى الخليفه و تبريرا لولعه بلعب الحمام.

و كذلك كان شأن من روى أنّ النبي (ص) و الخلفاء كانوا يستفتحون بالحمد و لا يقرءون البسمله، فإنّهم لما رأوا أنّ الخليفه معاويه عند ما أسقط البسمله عن الحمد في صلاته بالصحابه في مسجد الرسول (ص)، ثار عليه الصحابه و قالوا له:

أ سرت الصلاه أم نسيت؟ تبرعوا بوضع روايات عدم قراءه الرسول (ص) و الخلفاء بعده البسمله في الحمد احتسابا للخير و حفظا لكرامه خليفه المسلمين معاويه!! و بما أنّ المدينه لم تكن- في عصر الصحابه و التابعين الذين أنكروا على معاويه تركه قراءه البسمله- محلّا مناسباً لوضع روايات عدم قراءه الرسول (ص) و الخلفاء البسمله؛ نرى أنّ تلكم الروايات بادئ بدء رويت في غير المدينه مثل بلاد الشام التي استطاع معاويه ان يبعد الصحابه عنها ليخفي عن أهلها معالم

الإسلام، بعد ذلك انتشرت تلك الروايات فى سائر البلاد خارج المدينة، ثم انتقلت إلى المدينة بعد عصر الصحابه و التابعين و قبل عصر التدوين. و فى عصر التدوين دوّنت المجموعتان المتناقضتان فى شأن البسملة فى باب ذكر البسملة من كتب الحديث. و هكذا انتشرت الروايات المتناقضه التى رويت فى شأن القرآن.

ثانياً- دراسه روايات جمع القرآن و زمان روايتها و مكانها:

جاء فى روايات صحيحى البخارى و مسلم و غيرهما من كتب السنن و المسانيد و المعاجم الحديثيه ما خلاصته:

أ- أنّ الرسول (ص) و جميع الصحابه أهملوا تدوين القرآن، و عند ما استحرّ القتل بالقراء يوم اليمامة خشى الخليفه أبو بكر أو الصحابيان زيد و عمر أن يذهب كثير من القرآن فعزموا على جمع القرآن، و لست أدري كيف استحر القتل بالقراء و كان عددهم قريباً من ثلاثه آلاف قارئ فقتل منهم على أكثر تقدير خمسون قارئاً!؟

لست أدري كيف رووا أن القرآن لم يجمع قبل ذلك و مرّ بنا أن ختن الخليفه عمر بن الخطاب و أخته كان فى بيتهما بمكّه القرآن مكتوباً يتدارسونه، و فى المدينة كان رسول الله (ص) كلما نزل عليه شىء من القرآن أمر من حضر من كتّابه أن يكتبه فى محلّه من السوره كما عيّنه جبرائيل بوحي من الله.

و قد مرّ بنا فى بحث المصطلحات أنّ الكتاب مصدر سمى به المكتوب، و بناء على ذلك، فإنّ القرآن الكريم كان مجموعاً فى كتاب فى زمن الرسول (ص)، و إلى هذا أشار أستاذ الفقهاء السيد الخوئى و قال:

(و قد اطلق لفظ الكتاب على القرآن فى كثير من آياته الكريمه، و فى قول

النبي (ص): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) و في هذا دلالة على أنه كان مكتوبا مجموعا، لأنه لا يصح إطلاق الكتاب عليه و هو في الصدور، بل و لا على ما كتب في اللخاف، و العسب، و الأكتاف، إلّا على نحو المجاز و العناية، و المجاز لا يحمل اللفظ عليه من غير قرينه، فان لفظ الكتاب ظاهر في ما كان له وجود واحد جمعي، و لا يطلق على المكتوب إذا كان مجزأ غير مجتمع، فضلا عما إذا لم يكتب، و كان محفوظا في الصدور فقط (١).

و أمر رسول الله (ص) عليًا من بعده أن لا يرتدى رداءه حتى يجمعه، ففعل كما مر بنا خبره، و إنّما اهتم الرسول (ص) بنشر الكتابه في المدينة ليكتب المسلمون القرآن و حث أصحابه على جمع القرآن حفظا و تدوينا و حرّضهم على تلاوه القرآن في المصحف و إن كانوا قد جمعوه حفظا عن ظهر قلب.

فتسابقوا على تدارسه و حفظه و تدوينه في المصحف و ذكروا أن عبد الله بن مسعود كان له مصحف و مع ذلك كان يملئ القرآن عن ظهر قلب، و كان لكل من أمّات المؤمنين عائشه و حفصه و ام سلمه مصحف، و كذلك كان لغيرهم من الصحابه مصاحف، و لا يمكن إحصاء من كان عنده مصحف من الصحابه، و إنّما ذكر أسماء بعض من كان عنده مصحف منهم لمناسبه في بعض أخباره، و قد مر بنا أنّ جيش معاويه رفعوا يوم صفين خمسمائه مصحف على الرّماح، فكم كان عدد المصاحف التي كانت في بلاد الشام و عند غير من حضر منهم في جيش معاويه، و كم كان عدد المصاحف في جيش الإمام عليّ، و كم عدد المصاحف في الكوفه و البصره و المدينة و مكّه و بلاد اليمن و الاسكندريه و في آلاف البلاد الإسلاميه الاخرى، و متى كتبت تلك المصاحف؟

ب- جاء في الروايات أنّهم عند ما قاموا بجمع القرآن كانوا لا يقبلون شيئا ١.

إِلَّا بِشَهَادَةِ اثْنَيْنِ، وَوَجَدُوا (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ...) فِي آخِرِ سُورَةِ بَرَاءَةِ عِنْدَ خَزِيمَةَ، وَ لَمْ يَجِدُوهَا عِنْدَ غَيْرِهِ فَكُتِبَتْهَا؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ (ص) جَعَلَ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ.

وَ أَنَّ زَيْدًا قَالَ: فَقَدْنَا آيَةَ مِنَ الْأَحْزَابِ حَتَّى نَسَخْنَا الْمَصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خَزِيمَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ الْآيَةَ / ٢٣، فَأَلْحَقْنَاهَا بِهَا.

أَوْ أَنَّهُمْ عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ رَبِّمَا اخْتَلَفُوا فِي كِتَابِهِ آيَةَ فَيَذَكُرُونَ الرَّجُلَ قَدْ تَلَقَّاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص)، وَ لَعَلَّهُ يَكُونُ غَائِبًا فِي بَعْضِ الْبَوَادِي، فَيَكْتُبُونَ مَا قَبْلَهَا وَ مَا بَعْدَهَا وَ يَدْعُونَ مَوْضِعَهَا حَتَّى يَجِيءَ أَوْ يَرْسَلُ إِلَيْهِ فَيَأْخُذُونَهَا مِنْهُ.

لَسْتُ أَدْرِي، كَيْفَ رَوَّاهُ فِي مَا وَصَفُوهُ بِالصَّحِيحِ كُلِّ ذَلِكَ؟ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ أَمْثَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ لِوَحْدِهِ، فَنَهَاهُ الرَّسُولُ (ص) عَنْ ذَلِكَ! وَ أَيْنَ كَانَ عَنْهُمْ الْإِمَامُ عَلِيٌّ وَ مَصْحَفُهُ الَّذِي جَمَعَهُ مِنْ بَيْتِ الرَّسُولِ (ص)، وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي كَانَ يَمْلَى الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ وَ لَهُ مَصْحَفٌ لَمْ يَسْلَمْهُ لَوْزَعَةِ الْخَلِيفَةِ عِنْدَ مَا أَرَادُوا حَرْقَ الْمَصَاحِفِ؟ وَ أَيْنَ كَانَ عَنْهُمْ آلَافُ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ جَمَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ (ص) مَمَّنْ ذَكَرْنَا أَسْمَاءَ بَعْضِهِمْ فِي مَا سَبَقَ؟ وَ أَلَمْ يَكُنْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ نَفْسَهُ مَمَّنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ (ص) وَ كَانَ قَدْ حَفِظَ مِنَ الْقُرْآنِ قَبْلَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ (ص) إِلَى الْمَدِينَةِ سَبْعًا وَ ثَلَاثِينَ سُورَةً؟

لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ يَرَوُّونَ مَا رَوَّاهُ وَ قَدْ كَانَ فِي الْبَصْرَةِ وَحْدَهَا عَلَى عَهْدِ الْخَلِيفَةِ عَمْرٍو ثَلَاثُمِائَةَ قَارِئٍ مَمَّنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَ كَانَ فِي الشَّامِ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ يَمْلَى الْقُرْآنَ عَلَى أَلْفٍ وَ سِتْمِائَةِ مَتَعَلِّمٍ؟

وَ أَخِيرًا كَيْفَ يَرَوُّونَ أَنَّ بَعْضَ آيَاتِ الْقُرْآنِ لَمْ يَجِدُوهَا عِنْدَ غَيْرِ خَزِيمَةَ

و أخذوها منه وحده و بعضها كان عند من كان خارج المدينة فيكتبون ما قبلها و ما بعدها و يتركون كتابتها حتى يأتي الرجل و يملئ عليهم الآية.

و إنَّ الخليفة عمر سأل عن آيه فقيل له: كانت مع فلان و استشهد يوم اليمامة و أين كان منهم ثلاثة آلاف من القرءاء الذين اشتركوا في قتال اليمامة و لم يقتل منهم أكثر من خمسين؟

ليس من المعقول أن تجرى تلك المحاورات بين الصحابه و منهم زيد جامع القرآن على عهد الرسول و معهم في المدينة آلاف القرءاء و ما لا نعرف عدده من المصاحف، فلا بدّ إذا أن تلكم الروايات رويت بادئ بدء خارج المدينة و انتشرت في غيرها من البلاد ثم انتقلت متدرجا إلى المدينة بعد عصر الصحابه و التابعين و دؤنت في عصر التدوين في كتب الحديث، و لعلّ سبب التناقض في روايات جمع القرآن أن بعض الرواه أسند جمع القرآن إلى الخليفة عثمان عملا- بأمر الخليفة معاويه في روايه الحديث في فضائله، و بعد أمره الثاني أن يرووا من فضائل الخليفين الأولين أسند بعضهم ذلك إلى الخليفة أبي بكر و آخرون إلى الخليفة عمر، و هكذا وجدت الروايات المتناقضه في شأن القرآن.

لست أدري كيف يفترى على الله أنه أهمل التوصيه بجمع القرآن و تدوينه و على رسوله (ص) و أصحابه أنهم أهملوا جمع القرآن و تدوينه و أضافوا إلى ذلك ما رووه عنهم في ضياع آيات من القرآن و قد قال الله سبحانه: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ؟** و الأنكى من كل ذلك أنهم يسمون هذه الروايات بالصحيحه لأنهم يرون عصمه صحيحى البخارى و مسلم عن إيراد غير الصحيح فيهما و لا يرون ذلك لكتاب الله العظيم و لرسوله الكريم، **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.**

ثالثاً- دراسه روايات اختلاف المصاحف و الزياده و النقيصه فى القرآن - معاذ الله :-

اشاره

تنقسم روايات اختلاف مصاحف الصحابه إلى أربعة أنواع:

أ- ما لم يفهم معنى الروايه فيه لتغيير معنى المصطلح الإسلامى الذى جاء فيه فى عصرنا عن معناه فى عصر الصحابه.

ب- ما افترى بها على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحابه أو زيد فى الروايه الصحيحه و حرّفت.

ج- ما لم يفهم منها معنى كلام الصحابى و فى بعض منها لم ترو الروايه بلفظ الصحابى نسيانا أو تعمدا.

د- ما افترى بها على كتاب الله و أحد و لاه الجور.

أ- ما لم يفهم فيه معنى الروايه لتغيير معنى المصطلح الذى جاء فيه فى عصرنا

اشاره

أ- فى صحيح مسلم و غيره: إِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ أَمَرَتْ أَنْ يَكْتُبَ مَوْلَاهَا لَهَا مِصْحَفًا وَقَالَتْ لَهُ: إِذَا بَلَغْتَ حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى آذِنِي فَلَمَّا بَلَغَهَا وَآذِنَهَا أَمَرَتْهُ أَنْ يَكْتُبَ (حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى و صلاه العصر).

و جاء نظيره عن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ وَ عَنِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلْمَةَ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ.

و جاء فى روايه أَنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ قَالَتْ: (لا تكتبها حتى امليها عليك كما سمعت رسول الله (ص) يقرأها ...).

ب- ما جاء فى تفسير الطبرى: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى الرَّاوى مِصْحَفًا وَقَالَ: هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي وَ فِيهِ (فما استمتعتم به منهنّ - إلى أجل مسمى -).

ج- ما جاء فى تفسير السيوطى عن ابن مسعود: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص): (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ- إِنْ عَلَيْنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ- وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

دراسه الروايات الآنفه:

جاء فى روايات مصاحف امهات المؤمنين: أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ قَالَتْ لَمَنْ يَكْتُبُ لَهَا الْمَصْحَفَ: إِذَا بَلَّغْتَ (وَ الصَّلَاةَ الْوَسْطَى) أَذْنَى فَلَمَّا بَلَّغَهَا وَ أَذْنَهَا أَمَرَتْهُ أَنْ يَكْتُبَ بَعْدَهَا: (وَ صَلَاةَ الْعَصْرِ).

وَ فى روايه قالت امّ المؤمنين حفصه: (وَ لَا تَكْتُبُهَا حَتَّى أَمْلِيهَا عَلَيْكَ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقْرَأُهَا...).

يظهر من هذه الروايات أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ امهات المؤمنين كان لديها مصحف ليس فيه (وَ صَلَاةَ الْعَصْرِ) المبيته للصلاه الوسطى وَ أَمَرَتْ الْكَاتِبَ أَنْ يَكْتُبَهَا فى مَصْحَفِهَا.

وَ أَبَانَتِ امّ المؤمنين حفصه أَنَّهَا سَمِعَتْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص).

إِذَا فَقَدْ كَانَ الْقُرْآنَ مَدُونًا فى مَصْحَفٍ يَكْتُبُ فِيهَا أَصْحَابُهَا مَا سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فى بَيَانِ الْآيَاتِ. وَ بِهَذَا الْمَعْنَى جَاءَ فى روايه ابن عباس أَنَّهُ أُعْطِيَ الرَّاوى مَصْحَفًا وَ قَالَ هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَ فِيهِ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) فى قوله تعالى: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً (النساء/ ٢٤).

وَ مَا جَاءَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ:

كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص): (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ- إِنْ عَلَيْنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ- وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) بزياده إِنْ عَلَيْنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ فى الآية ٦٧ من سوره المائده.

فإنَّ كلِّما من (إلى أجل مسمّى) فى الآيه الأولى و (إنَّ عليّا مولى المؤمنين) فى الآيه الثانىة كان بيانا للآيه ممّا سمعه صاحب المصحف عن رسول الله (ص).

و بناء على ذلك لم يكن اختلاف مصاحف الصحابه بمعنى اختلافها فى النصّ القرآنى بل كان اختلافا فى تدوين بعضهم فى مصحفه ما تلقاه عن رسول الله (ص) فى بيان الآيات و عدم تسجيل الآخر فى مصحفه ذلك البيان لعدم سماعه من رسول الله (ص) ذلك البيان أو لعدم رغبته فى تسجيل ذلك النصّ فى مصحفه.

و نرى أنّ ما جاء فى روايه: أنّه كان فى مصحف ابن عباس على قراءه ابىّ (إلى أجل مسمّى) بعد قوله تعالى: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ.

و ما جاء فى روايه اخرى أنّ ابن مسعود قال: كُنَّا نقرأ على عهد رسول الله (ص) إنّ عليّا مولى المؤمنين بعد قوله تعالى: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُما نظيرا ما جاء أنّ أمّهات المؤمنين كتبن فى مصاحفهنّ بعد (و الصلاه الوسطى):

و صلاه العصر و إنّ ذلك كان ممّا سمعنه من رسول الله (ص).

و نستنتج من ذلك أنّ قولهم: جاء فى قراءه ابىّ أو ابن مسعود أو غيرهما هو مثل قولهم: جاء فى مصحف الصحابى فلان و كلاهما بمعنى واحد سواء أ كان فى الروايه: (فى قراءه ابىّ كذا) أو جاء (فى مصحف أبى كذا).

فى ضوء ما تقدّم بيانه، ندرس روايات اختلاف المصاحف بإذنه تعالى.

نتيجه البحث:

مرّ بنا فى بحث المصطلحات من المجلّد الأوّل: أنّ القرآن اسمه فى المصطلح القرآنى (القرآن) و ليس غيره، و إنّ الأسماء التى استخراجها العلماء للقرآن من الآيات الكريمه مثل الكتاب و النور و الموعظه و غيرها إنّما هى صفات للقرآن.

و أنّ المصحف فى اللّغه اسم للمصحف الّتى تجمع بين الدفتين، مثل مصحف خالد بن معدان، الّذى كان علمه فى مصحف له أزرار و عرى، و بهذا المعنى استعمل فى عصر الصحابه، و بناء على ذلك كان المصحف فى عصر الصحابه يستعمل فى كل صحف جمعت بين الدفتين قرآنا كان أو غير قرآن و فى عصرنا أصبح المصحف اسما علما للقرآن وحده.

و أنّ الإقراء كان فى المصطلح القرآنى بمعنى تعليم لفظ القرآن مع تعليم معناه، و المقرئ من يقوم بتعليم القرآن كذلك، و القارئ و جمعه القراء من تعلّم القرآن كذلك. و بناء عليه فإنّ جزءا من معنى الإقراء تعليم لفظ القرآن و جزءا آخر منه تعليم تفسير القرآن، و نقلنا عن مفردات القرآن للراغب أنّه إذا كان لمعنى اللفظ جزءان جاز استعماله فى كليهما معا و جاز استعماله فى أحد المعنيين منفردا مثل المائدة الّتى هى اسم للخوان مع الطعام و يجوز استعماله فيهما معا و فى أحدهما بالانفراد.

و أنّ فى أخريات عهد الخليفه عمر استعمل الإقراء فى تعليم معنى القرآن و بهذا المعنى - أيضا - استعمل فى حديث جاء فى صحيح البخارى و غيره من أنّ ابن عباس كان يقرئ عبد الرحمن بن عوف و أمثاله من الصحابه فى آخر سنه حج فيها عمر بن الخطاب القرآن فى منى أى فى السنه الثالثه و العشرين من الهجره و لم يكن صحابه مهاجرون أسلموا قريبا من السنه الخامسه بعد البعثه مثل عبد الرحمن بن عوف يتعلمون تلاوه ألفاظ القرآن يومذاك بعد أن مضى على إسلامهم بمكه ثمانى سنوات و فى المدينه ثلاث و عشرون سنه بل كانوا يتعلمون منه تفسير القرآن، و قد مرّ بنا أنّ الخليفه عمر كان يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن و كان ممّن رشّحه الخليفه لتفسير القرآن على عهد خلافته، و نجد كثيرا من تفسير معنى اللفظ من ابن عباس فى الدر المنثور للسيوطى، مثل قوله فى (١/ ٢٥) منه:

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ الْبَقْرَه / ٣: ما غاب عنهم من أمر الجَنَّةِ و النار.

و فى (٢٩ / ١) منه:

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْبَقْرَه / ٧: طبع الله عليها.

و فى (٣٠ / ١) منه:

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ الْبَقْرَه / ١٠: النفاق، إلى ثلاثين موردا آخر.

و ثلاثين موردا فى الجزء الثانى و أربعة و أربعين موردا فى الجزء الثالث و فى الجزء الخامس ستة و خمسين موردا و فى الجزء السادس أربعة و سبعين موردا.

هكذا كان يقرئ ابن عباس القرآن و إن شئت فقل فى كل مورد منه هكذا كانت قراءه ابن عباس، فتقول مثلا:

(يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) فى قراءه ابن عباس: (ما غاب عنهم) من أمر الجَنَّةِ و النار.

(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) فى قراءه ابن عباس: طبع الله عليها.

و من هذا القبيل ما رواه الطبرى: كان ابن مسعود يقول: الياس هو إدريس، فقراً: و ان ادريس لمن المرسلين. و قرأ: سلام على ادراسين (١).

قال مجاهد: كنا لا ندرى ما الزخرف، حتى رأيناه فى قراءه ابن مسعود:

أو يكون لك بيت من ذهب (٢).

و فسّر الزمخشري اليمين فى قوله تعالى: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا باليمينين، لأن ابن مسعود قرأ: فاقطعوا أيماهما (٣). ٨.

١- تفسير الطبرى ٢٣ / ٩٦. و الآية فى سورة الصافات / ١٢٣ و ١٣٠.

٢- تفسير الطبرى ١٥ / ١٦٣. و الآية فى سورة الإسراء / ٩٣.

٣- الكشاف ١ / ٤٥٩. و الآية فى سورة المائدة / ٣٨.

و قرأ: (إني نذرت للرحمن صمنا فلن اكلم اليوم إنسيًا) (١) بدل (صوما) لأن الصوم المنذور كان صوم صمت.

و قرأ: (يوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا أمهلونا نقتبس من نوركم) (٢) بدل (انظرونا) لأن المقصود هو الإمهال.

و قرأ: (إن كانت إلًا زقيه واحده) (٣) بدل (صَيِّحَه وَاحِدَه).

ب- ما افتري بها على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحاب رسوله أو زيد في الروايه الصحيحه و حرّفت كالاتي:

اشاره

(١) جاء في صحيح مسلم وغيره: أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء البصره، فدخل عليه ثلاثمائه رجل فقال لهم: ... و إنا كنا نقرأ سورة نسيها في الطول و الشده براءه فأنسيتها غير أنني حفظت منها (لو كان لابن آدم و اديان من مال لا يتغى واديا ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلًا التراب).

(٢) و كنا نقرأ سورة نسيها باحدى المسبحات فأنسيتها غير أنني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهاده في أعناقكم).

(٣) و (٤) و في الباب عن أنس و ابن عباس: (لو كان لابن آدم و اديان ...).

و في سنن الترمذي عن أبي بلفظ آخر و في مسند أحمد بلفظ آخر.

(٥) و قال أبي: هكذا أقرأنيها رسول الله (ص).

(٦) و أنه كان في مصحف ابن عباس قراءه أبي و أبي موسى سورتى الحفد و الخلع.

١- تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣٤٠. و الآية في سورة مريم / ٢٦.

٢- الإتيقان ١ / ٤٧. و الآية في سورة الحديد / ١٣.

٣- سورة يس / ٢٩ و ٥٣.

و أنه أمهم الوالى الأموى بخراسان فقرأ السورتين.

و أن الإمام علياً علم الراوى تلك السورتين و قال: علمنيها رسول الله (ص)، و هما (اللهم إنا نستعينك ...).

و أن جبرائيل نزل بذلك على رسول الله (ص).

و أنهما كانتا مكتوبتين فى مصحف ابى.

و قال الحافظ ابن المنادى (١) فى كتابه ناسخ القرآن و منسوخه: لا خلاف بين الماضين و الغابرين أنهما مكتوبتان فى مصحف ابى.

و قد أوردهما السيوطى فى آخر تفسيره الدر المثور على صورته قرآنيه!!! (٧) و أن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصحف و يقول: لا- تخطوا القرآن بما ليس فيه، أنهما ليستا من كتاب الله، و لم يكتب فى مصحفه سورة الحمد!!! (٨) و أن حذيفه قال: قرأت سورة الأحزاب على النبى (ص) فنسيت منها سبعين آيه.

(٩) و أن عائشه قالت: كانت تقرأ فى زمان النبى (ص) مائتى آيه، فلما كتب عثمان المصحف لم يقدر على أكثر مما هو الآن.

و أن الخليفه عمر و الصحابى أبيا قالوا: كانت تعدل سورة البقره و كان فيها آيه الرجم.

و أن مالكا قال: لما سقط أوله سقط معه البسملة و انها كانت تعدل سورة البقره.ب.

دراسة روايات الزيادة والنقصان:

إنّ روايات الزيادة والنقيصه هنا مثل روايات جمع القرآن الأنفه في ما افترى بها على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحابه، و ما أوردناه في نقضها هناك يصدق على روايات الزيادة و النقيصه هنا، و بالإضافة إليها نذكر هنا مرّة اخرى بأخبار جمع القرآن و تدوينه و نقول: كان الرسول (ص) قد جعل من مسجده معهدا لإقراء القرآن يقرئ فيه الصحابه و يقرئ الصحابه فيه الوافدين إلى المدينة و اهل الصفه و كان يسمع من مسجده (ص) ضجتهم بتلاوه القرآن.

و كان الصحابه يقرءون نساءهم و أولادهم في بيوتهم حتّى أصبحت بيوت المدينة ما عدا بيوت المنافقين كلّها مدارس لإقراء القرآن، و أرسل الرسول (ص) إلى كل بقعه من الأرض خارج المدينة يسكنها المسلمون من يقرئهم القرآن، و تسابق المسلمون على عهده في كل مكان في حفظ القرآن عن ظهر قلب، و نتيجة لكل ذلك بلغ القراء عددا اشترك منهم في السنه الثانيه من وفاه الرسول (ص) في جيش واحد ثلاثه آلاف قارئ و كان الإقراء في عصر الرسول (ص) بتعليم اللفظ و المعنى، و بعد عصر الرسول (ص) أمر الخليفه أبو بكر بالاعتصار على إقراء لفظ القرآن دون تعليم حديث الرسول (ص) في تفسير آياته.

و على عهد الخليفه عمر أمر بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص)، و أرسل للبلاد المفتوحه القراء لتعليم القرآن كذلك، و كان من جملتهم الصحابي عباده بن الصامت الذي بعثه في السنه الثامنه عشره أو قبلها إلى الشام تلييه لطلب و اليها يزيد بن أبي سفيان، و الذي توفّي في طاعون عمواس في السنه الثامنه عشره، و بقي يقرئ فيها القرآن إلى أن توفّي سنه أربع و ثلاثين، و جاء في خبر إقراءه أنّه كان يقرئ في جامع دمشق ألفا و ستمائه شخص على كلّ مائه منهم عريف.

و فى السنه السابعه عشره بعث ابا موسى الأشعري إلى البصره مقرنا لهم و واليا و بقى فيها إلى السنه السابعه و العشرين يقرئ أهلها فى مسجدهم القرآن و عند ما طلب منه الخليفه أن يعرف القرآن ممن تعلموا منه ليعثهم قرأه فى الآفاق طلب أبو موسى ألا يأتيه منهم إلا من جمع القرآن أى من حفظ القرآن عن ظهر قلب فدخل عليه منهم ثلاثمائه ممن حفظ القرآن عن ظهر قلب.

و كذلك بعث الخليفه ابن مسعود بعد تمصير الكوفه مقرنا لأهلها، و بقى فيهم يقرئهم و يفقههم فى الدين إلى سنه حرق الخليفه عثمان المصاحف، حيث لم يسلمهم مصحفه، و كان يملئ القرآن من حفظه و تخرج عليه القرآن الذين نفاهم الوالى الأموى سعيد إلى الشام و القرآن الذين حضروا صفين فى جيش الإمام عليّ، و خرج منهم على الإمام ثمانيه آلاف فى حروراء، و كان لهم على عهد الخليفه عمر دوىّ فى قرأه القرآن بمساجد البلاد، و فى عهد الإمام عليّ كانت لهم ضجّه بمساجدهم فى قرأه القرآن كما كان ذلك على عهد رسول الله (ص).

و لم يقتصر الإقراء على الصحابه، بل قام بالإقراء فى عصر الصحابه و بعدهم من قرأ القرآن عليهم، كما عرفنا ذلك من خبر الثلاثمائه قارئ ممن تخرج على أبى موسى و طلبهم الخليفه للإقراء فى الآفاق، و يقال لمن أخذ من الصحابه و لم ير الرسول (ص) فى علم الدرايه التابعون، و لدراسه كيفيه إقراء التابعين نذكر خبر إقراء مقرئ أهل الكوفه التابعى أبى عبد الرحمن السلمى، الذى ولد فى حياه النبى (ص)، و قرأ القرآن على عثمان و عليّ و ابن مسعود و زيد بن ثابت و ابى بن كعب، و جود القرآن و برع فيه، و كان يقرئ الناس فى مسجد الكوفه الأعظم أربعين سنه منذ خلافه عثمان إلى أن توفى فى زمن الحجاج سنه ثلاث أو أربع و سبعين، و كان يعلمهم خمس آيات خمس آيات.

دراسة الخبر:

أ- يظهر أنّ هذا التابعي أقرأ أهل الكوفة القرآن بعد مغادره ابن مسعود منها على أثر امتناعه من تسليم مصحفه لوزعه الخليفة ليحرق، واستمر على إقرائهم إلى عهد استاذة الإمام عليّ و بعده كذلك إلى عهد الحجاج.

ب- كان يعلمهم خمس آيات خمس آيات أي يعلمهم تلاوه لفظ القرآن مع أنّه كان ممّن روى أنّ رسول الله (ص) كان يقرئ أصحابه عشر آيات عشر آيات لا يتعدونها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، والسبب في ذلك أنّ الخلفاء منعوا من تعليم القرآن مع بيان الرسول (ص) في تفسيره. وبما ان أهل الكوفة كانوا خليطاً من الموالى والعرب المذنبين ابتعدوا عن موطنهم الأصلي واحتاجوا لتصحيح كلامهم أن يضع لهم الإمام عليّ (ص) علم النحو، لهذا السبب كان لا بدّ له أن يعلمهم تلاوه خمس آيات خمس آيات ولا يتعدونها حتى يتقنوا تلاوتها.

هكذا استمرّ إقراء القرآن منذ عصر الرسول (ص) بإقرائه الصحابه وإقراء من قرأ على الرسول (ص) لغيره بإشراف الرسول (ص) وإقراء آلاف الصحابه للتابعين بعد عصر الرسول (ص) وإقراء عشرات الالوف من التابعين في عصر الصحابه لمئات الالوف بل للملايين من المسلمين تحت إشراف الصحابه، وهكذا استمرّ إقراء الأجيال المتعاقبه بلا انقطاع إلى عصرنا الحاضر، و يدلّ على ما ذكرنا في عدد القراء في عصر الصحابه و ما بعدهم ما جاء في خبر إقراء الصحابي أبي الدرداء أنّه كان يقرئ ستمائه و ألف شخص و عليهم ستون و مائه عريف، و أنّه بقى على ذلك زهاء سبعة عشر عاما منذ العام الثامن عشر هجريه قبل طاعون عمواس و إلى سنه وفاته عام أربعة و ثلاثين بعد الهجره. فكم كان عدد التابعين الذين تخرّجوا عليه في إقراء القرآن؟ و إذا قسنا عليه أمر آلاف الصحابه الذين بعثهم الخليفة لإقراء القرآن في أنحاء البلاد، علمنا أنّ عدد القراء كان يتجاوز

هكذا كان شأن إقراء القرءاء مدى القرون، و كان أمر التدوين كالاتى:

أمر تدوين القرآن فى عصر الرسول (ص) و ما بعده

بسبب أنّ الرسول (ص) نشر تعليم الكتابه فى المدينه و حتّ عليها لم نعلم صحابيا بقى امّيا ما عدا الصحابى أبا هريره، و بما أنّه حرّض و أكّده على قراءه القرآن على المصحف انتشر بين الصحابه كتابه المصحف، كما ذكروا ذلك لابن مسعود و غيره، و كانوا قد كتبوا فى مصاحفهم القرآن مع حديث الرسول (ص) فى بيانه، و يؤيد ذلك ما مرّ بنا من أخبار اختلاف مصاحف الصحابه و امّتهات المؤمنين بعضها عن البعض الآخر، و لذلك انتشر بين المسلمين كتابه المصحف حتّى بلغ فى جيش واحد- جيش معاويه فى صفين- و على عهد الصحابه خمسمائه مصحف، غير أنّ المصحف بعد حرق عثمان المصحف كتب فيها القرآن مجرّدا من حديث الرسول (ص)، و أصبح تعليم القرآن- أيضا- تعليم تلاوه لفظ القرآن وحده.

و إذا قارنا بين الحقائق الدامغه المذكوره و بين ما جاء فى ما افترى بها على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحابه مثل قولهم:

(١) و (٢) إنّ أبا موسى الأشعري قال لثلاثمائه من قرءاء البصره: و إنّنا كنا نقرأ سورة نشبهها فى الطول و الشده ببراءه فانسيتها غير أنّى حفظت منها:

(لو كان ...).

و كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبّحات فانسيتها غير أنّى حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ...).

(٣) و (٤) عن الصحابين أنس و ابن عباس مثل البهتان رقم (١).

(٥) عن الصحابي أبي أنه قال: هكذا أقرأها رسول الله (ص).

(٦) إنَّ رسم السورتين - الحفد و الخلع - كانتا في مصحف ابن عباس بقراءة الصحابين أبي و أبي موسى.

و بلغ من الشهره مبلغا قال فيه الحافظ المقرئ ابن المنادى في كتابه ناسخ القرآن و منسوخه: (لا خلاف بين الماضين و الغابرين أنّهما مكتوبتان في المصاحف المنسوبه إلى أبي بن كعب) كما مرّ بنا قوله.

(٧) و كذلك ما افتري بها على أحد الصحابه مثل قولهم: إنّ الصحابي ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصحف و يقول: لا- تخلطوا القرآن بما ليس فيه، و- أيضا- ما افتري بها على كتاب الله و أحد ولامه الجور مثل قولهم: إنّ الحجاج بدل من المصحف أحد عشر حرفا.

(٨) و إنّ الصحابي حذيفه قال: قرأت سورة الأحزاب على النبي (ص) فنسيت منها سبعين آيه.

(٩) إنّ أم المؤمنين عائشه قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي (ص) مائتي آيه، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر على أكثر ممّا هو الآن.

إذا قارنا بين تلكم الحقائق من أخبار القرآن و هذه المفتريات علمنا أنّه يستحيل أن يصدر مثل هذه الأقوال من الصحابه و يستحيل أن يفعل الصحابي ابن مسعود ما نسب إليه و الوالي الجائر الحجاج ما نسب إليه، فإنّ ما نسب إلى ابن مسعود من أنّه كان لا يكتب فاتحه الكتاب في مصحفه و يحك المعوذتين من المصحف و يقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه انهما ليستا من كتاب الله يدلّ على أنّه لم يكن يخصّ بفعله هذا مصحفه بل كان يفعل ذلك مع مصاحف الآخرين و إلّا لقال: (كان يحك المعوذتين من مصحفه) و يؤيد ذلك ما جاء بعده:

(لا تخلطوا القرآن) فإنّه خطاب للآخرين، و إذا علمنا أنّ الخليفه عمر بعثه معلّما

للقرآن لأهل الكوفة بعد تمصيرها، وبقى معلماً لأهلها إلى عام حرق المصاحف على عهد الخليفة عثمان، و بناء على هذا كان يقتضى أن يتتشر هذا الحذف فى مصاحف أهل الكوفة ولا يقتصر على مصحف ابن مسعود.

لست أدرى كيف يفترى ذلك على الصحابى ابن مسعود و الذى قالوا فى ترجمته: كان من السابقين الأولين إلى الإسلام و سادس من أسلم و هاجر الهجرتين و شهد بدرًا و المشاهد كلها مع رسول الله (ص)، و أنه كان يلزم رسول الله (ص) و يحمل نعليه و أن رسول الله (ص) قال: من سرّه أن يقرأ القرآن غصًا كما انزل فليقرأ على قراءه ابن ام عبد؟

كيف يفترى على ابن مسعود ذلك؟ ألم يكن أخذ من فى رسول الله (ص) سبعين سورة؟ ألم يكن فيها سورة الحمد؟ ألم يصلّ خلف رسول الله (ص) و يسمعه يقرأها فى صلاته؟ و كيف قال الرسول (ص) فى شأنه: من سرّه أن يقرأ القرآن غصًا كما انزل فليقرأ على قراءه و هو لا يقرأ أم الكتاب فى صلاته و لا يكتبها فى المصاحف (القرآن) و يمحو المعوذتين من المصاحف؟

و لست أدرى هل خفى ما نسبوه إلى الصحابى ابن مسعود على الخليفين عمر و عثمان و سائر الصحابه و لم يعلموا به و قد مرّ بنا أنهم أخبروا الخليفة عمر باملائه القرآن من حفظه. إذ لم يكن يخفى عليه مثل هذا العمل الشنيع؟ أم أخبروا و لم ينكروا عليه ذلك؟ لأنّه لم يرد خبر بأنهم أنكروا عليه حذفه سور الحمد و المعوذتين من المصاحف، فى حين أنّ الصحابه أنكروا على الخليفة معاوية عدم قراءته البسملة مع الحمد و السوره فى الصلاه، و- أيضا- مرّ بنا كيف أنكر الصحابى عبد الله بن عمر بن الخطاب على الوالى الجائر الحجاج عند ما صعد المنبر بمكّه بعد قتله ابن الزبير و قال فى خطبته: (انّ ابن الزبير غير كتاب الله) فجاببه ابن عمر فى الملاء الحاشد و قال له: (ما سلطه الله على ذلك و لا أنت معه و لو شئت أن أقول كذبت فعلت)، و معنى قول الصحابى ابن عمر ما سلطه الله

على ذلك و لا أنت: أنّ الصحابي ابن الزبير الذي بويع بالخلافه و الوالى الجبار الحجاج ليست لهما قدره على تبديل شىء من القرآن، و قوله هذا مصداق لقوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذُّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.

ج- ما لم يفهم فيها كلام الصحابي و فى بعضها لم ترو الروايه بلفظ الصحابي نسيانا أو تعمدا:

اشاره

و أما ما لم يفهم فيها كلام الصحابي و فى بعض منها لم ترو الروايه بلفظ الصحابي نسيانا أو تعمدا، فقد جاءت تلکم الروايات فى صحيحى البخارى و مسلم و سائر كتب الحديث و التفسير مثل:

أ- روايات جاء فيها نقصان سور و آيات مثل ما جاء فى كتب الحديث و التفسير ما موجزه:

انّ أبا موسى الأشعري بعث إلى قرء أهل البصره فدخل عليه ثلاثمائه رجل فقال فى حديثه لهم: ... و إنّنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول و الشده ببراءه فانسيتها غير أنّى حفظت منها: (لو كان لابن آدم و اديان من مال لابتغى واديا ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب). و كُنّا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها، غير أنّى حفظت منها: (يا أيها اللذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامه).

دراسه الخبر:

من المحال عاده أن يقول ذلك أبو موسى، مع وجود آلاف القرء من الصحابه و عشرات الالوف منهم فى التابعين يومئذ بل مئات الالوف، و مع وجود عشرات الالوف من المصاحف المكتوبه لديهم، كما ثبت لنا ذانك فى ما مرّ بنا من بحوث.

و كيف يقول ذلك لمن تخرجوا عليه فى القراءه و درسهم آيات بعد آيات و سوره بعد سوره حتى أصبحوا قراء جمعوا القرآن أى: حفظوه عن ظهر قلب و جمعهم ليرسلهم إلى الخليفه للإقراء فى البلاد؟

ب- ما جاء فى صحيحى البخارى و مسلم و سائر كتب الحديث:

إنّ الخليفه عمر قال على منبر مسجد الرسول (ص): ... كان ممّا أنزل الله آيه الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها. رجم رسول الله (ص) و رجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل و الله ما نجد آيه الرجم.

و كنا نقرأ من كتاب الله (ان لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ...).

دراسه الروايه:

قد مرّ بنا ان الصحابه ثاروا على الخليفه معاويه فى مسجد الرسول (ص) لعدم قراءته البسملة فى سورتى الحمد و ما بعدها فى الصلاه، و أنّ الصحابى عبد الله بن عمر ثار على الحجاج فى بيت الله الحرام عند ما قال فى خطبته: إنّ ابن الزبير غير كتاب الله و قال له: ما سلّطه الله على ذلك و لا أنت معه، و لو شئت أن أقول كذبت فعلت، و كان ذلك فى سنه ثلاث و سبعين هجرية، و نعرف من ذلك أنّ صحابيا واحدا لا يتحمل سماع القول بتبديل شىء من القرآن فى سنه ثلاث و سبعين من الهجره، فكيف يسمع قول الخليفه عمر جميع الصحابه الذين كانوا حضروا خطبه الخليفه يوم الجمعة، و لم ينكر أحد من اولئك الصحابه عليه و فيهم الوف القراء الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول (ص)، و لجلّهم مصاحف كتب فيها جميع القرآن؟ إنّ ذلك من الامور المحاله عاده.

ج- فى صحيح مسلم و غيره من كتب الحديث و اللفظ لمسلم عن عائشه أنّها قالت:

١- كان في ما نزل من القرآن: (عشر رضعات معلومات يحرم من) ثم نسخن ب (خمس معلومات) فتوفى رسول الله (ص) و هنّ في ما يقرأ من القرآن.

٢- في سنن ابن ماجه أنّها قالت: نزلت آيه الرجم و رضاع الكبير عشرا، و لقد كان في صحيفه تحت سريري، فلما مات رسول الله (ص) تشاغلنا بموته، فدخل داجن فأكلها.

دراسه الروايات الآنفه:

قولنا في هذه الروايات كقولنا في الروايات السابقه أنّه من المحال عاده أن يقال مثل هذه الأقوال في عصر الصحابه في مكه و المدينه و بمحضر من الصحابه و نضيف إلى ذلك هنا أنّه سبق ذكر مصحف امّ المؤمنين عائشه و أنّها أمرت بأن يكتب فيه بعد الصلاه الوسطى و صلاه العصر بيانا للصلاه الوسطى، و أنّه فعلت مثل ذلك غيرها من امّهات المؤمنين. هذا ما رأينا في كل هذه الروايات، و الصحيح في الأمر ما يأتي بإذنه تعالى:

١- الصحيح في روايات المجموعه الاولى:

نرى في بعض الروايات أنّه لم يفهم فيه كلام الصحابي و في بعض الآخر أنّ ألفاظ الروايه حرّفت فيه نسيانا أو تعمّدا، و نستند في قولنا: نسيانا إلى أنّ الروايه كانت تنقل من فم إلى اذن أكثر من نيف و مائه سنه لمنعهم من كتابه الحديث منذ عهد الخليفه عمر و إلى سنه ١٤٣ هجرية و على عهد الخليفه العباسي المنصور، ما عدا سنتين من خلافه عمر بن عبد العزيز، و قد مرّ بنا ما ذكروا من خلط بعض الصحابه حديث الرسول (ص) بحديث كعب الأخبار خطأ. و في قولنا تعمّدا نستند إلى ما مرّ بنا من عمل الزنادقه أنّهم يأخذون كتاب المحدثّ و يدسون في الأحاديث ما لم يكن فيها، و لا ينتبه الشيخ المحدثّ إلى الدس فيرويهها كذلك.

و فى اختلاف الأحاديث التى نوردها فى ما يأتى أقوى دليل على قولنا هذا:

جاء فى باب لو أن لابن آدم واديين، لابتغى واديا ثالثا من كتاب الزكاه بصحيح مسلم عن الصحابى أنس أنه قال: قال رسول الله: لو كان لابن آدم واديان من مال، لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب. إذا فهذا الكلام قول رسول الله (ص) و ليس من القرآن.

و جاء فى تفسير السيوطى:

أ- بينما رسول الله (ص) يدعو على مضر إذ جاء جبريل فأوماً إليه أن اسكت فسكت فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبأبا و لا لعانا، و إنما بعثك رحمه للعالمين، و لم يبعثك عذابا ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون، ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك، و نخلع و نترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد، و إليك نسعى و نحفد، نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق.

ب- عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال: صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السوره الثانيه قال: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك الخير كله و لا- نكفرك، و نخلع و نترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد، و إليك نسعى و نحفد، نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق.

ج- إن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك و لا نكفرك، و نخلع و نترك من يفجرك، بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد، و لك نسعى و نحفد، نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق، و زعم عبيد أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن فى مصحف ابن مسعود.

د- إِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ فِي الْفَجْرِ بَهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ وَلا نَكْفُرُكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرِكُكَ مِنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُكَ وَنَعْبُدُ لَكَ نَصَلِّيْ وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفَدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ.

في هذه الروايات:

في الأولى: إِنَّ جِبْرَائِيلَ (ع) عَلَّمَ الرَّسُولَ (ص) أَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ بَدَلًا مِنَ اللَّعْنِ عَلَى مُضِرٍّ، وَجَاءَ فِي أَخْبَارٍ أُخْرَى أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ فِي لَعْنَةِ الَّذِينَ قَتَلُوا الْقُرَّاءَ السَّبْعِينَ الَّذِينَ مَضَتْ أَخْبَارُهُمْ.

في الثانية: وَجَدْنَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ الثَّانِيَّ كَانَ يَدْعُوَ بَعْدَ السُّورَةِ الثَّانِيَةِ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُوَ بِذَلِكَ فِي قَنُوتِهِ.

في الثالثة: إِنَّهُ قَتَلَ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَقَرَأَ الدُّعَاءَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ وَفِي آخِرِهَا زَعَمَ عُبَيْدُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُمَا سُوْرَتَانِ مِنْ مِصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

و في الرابعة: إِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ بَهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ.

إِذَا فَإِنَّ أَسْلَ الرُّوَايَاتِ: إِنَّ جِبْرَائِيلَ عَلَّمَ الرَّسُولَ (ص) هَذَا الْقَنُوتَ وَاتَّبَعَهُ فِي ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ وَ الْإِمَامُ عَلِيُّ وَ الْوَالِي الْأُمُومِي فِي خِرَاسَانَ كَمَا مَرَّ بِنَا خَبْرَهُ وَ أَنَّهُمْ جَمِيعًا قَتَلُوا بِهَذَا الدُّعَاءِ، وَ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَتَبَ الْقَنُوتَ فِي مِصْحَفِهِ فِي تَفْسِيرِ بَعْضِ الْآيَاتِ. وَ إِنَّ أَبَا مُوسَى أَخْبَرَ الْقُرَّاءَ أَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ كَانَ مَكْتُوبًا فِي الْمِصْحَافِ قَبْلَ أَنْ تَجْرُدَ الْمِصْحَافُ مِنْ حَدِيثِ الرَّسُولِ (ص)، غَيْرَ أَنَّهُ أَضْيَفَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ: الْبِسْمَلَةُ وَ فِي بَعْضِهَا التَّسْمِيَةُ بِاسْمِ السُّورَةِ. فَشَوَّشَ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمَا كَانَتَا سُوْرَتَيْنِ فِي مِصْحَافِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ دُونَ بَعْضٍ، وَ السَّبَبُ فِي هَذِهِ الْإِضَافَةِ أَمَّا أَنْ يَكُونَ نَسِيَانًا أَلْفَافِ الْحَدِيثِ لِرُوَايَةِ الْخَبْرِ شَفَّهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ عَامٍ أَوْ بَدَسَ الزَّنَادِقَةُ الْبِسْمَلَةَ وَ لَفِظَ

السوره فى بعض الروايات للتشكيك بالنصّ القرآنى، و كذلك الشأن فى الخبرين الآتين:

٢- ما جاء فى كلام الخليفه عمر:

كان مميّا أنزل الله آيه الرجم فقرأناها و ... و رجم رسول الله (ص) و رجمنا بعده ... و كُنّا نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آباءكم ...

فى هذا الخبر: (مما أنزل الله آيه الرجم) و من الجائز أن يكون حكم الرجم قد نزل بوحي غير قرآنى و أمر الرسول بتدوينه فى المصاحف فى تفسير الآيه الثانيه من سوره النور الزائيه وَ الزانى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ... و انّ الخليفه أخبر أنّ الحكم كان موجودا فى المصاحف قبل تجريدھا من حديث الرسول (ص) غير أنّه حرّف لفظ (حكم الرجم) بلفظ (آيه الرجم) نسيانا أو تعمّدا، كما ذكرنا ذلك آنفا، و لفظ (نقرأ فى المصحف) بلفظ نقرأ من كتاب الله - أيضا - تعمّدا أو نسيانا.

أمّا قوله (فقرأناها) و (نقرأ) فقد مرّ بنا فى أوّل البحث ان مادّه الإقراء مصطلح قرآنى بمعنى تعليم اللفظ مع تعليم المعنى و أنّه يجوز استعمال اللفظ فى جزء معناه، و بناء على ذلك يكون قصد الخليفه فى المورد الأوّل أنّنا تعلّمنا ذلك من الرسول (ص) فى تفسيره للآيه الثانيه من سوره النور، و فى المورد الثانى قصد تعلّمناه من الرسول (ص)، و كان مكتوبا فى المصاحف، و لما كانت المصطلحات القرآنيه لديهم تستعمل فى معناها الاصطلاحى فهو معنى كلام الخليفه، و بعد تغير معنى المصطلحات القرآنيه عمّا كان عليه فى عصرهم، لم يفهم معنى كلام الخليفه على حقيقته.

٣- ما جاء فى كلام امّ المؤمنين عائشه:

نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثمّ نسخن بخمس

معلومات فتوفى رسول الله (ص) و هُنَّ في ما يقرأ من القرآن ... و لقد كان في صحيفه تحت سريري، فلمّا توفى رسول الله (ص) تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها. القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٧١٠ دراسه الروايات الآنفه: ص : ٧٠٦

الجائز أنّها قالت: (نزل عشر رضعات معلومات يحرم من ثمّ نسخن بخمس معلومات) أى نزل الحكم بوحى غير قرآنى و اضيف بعد قولها (نزل):

(من القرآن) سهوا أو تعمدا و قالت: (و هُنَّ في ما يقرأ من المصحف ...) فابدل المصحف بالقرآن سهوا أو تعمدا، و حصلت بذلك الشبهه بأنّها قالت سقط من القرآن بعضه و العياذ بالله.

و قد ناقشنا روايتها لحكم رضاع الكبير فى بحث (فتواها فى رضاع الكبير) من المجلد الأوّل من كتاب أحاديث امّ المؤمنين عائشه، و أنّها تناقض الروايات المتواتره فى حكم الرضاع، غير أنّه من الجائز أن تقول: إنّ الرسول (ص) قال: عشر رضعات يحرم من ثمّ نسخ بوحى غير قرآنى بخمس رضعات فى بيان آيه الرضاع و أنّ الصحيفه كانت تحت سريرها إلى آخر الحديث، و يكون قولها ذلك نظير أمرها بكتابه (و صلاه العصر) بعد (و الصلاه الوسطى) فى مصحفها بيانا لصلاه العصر و لم تقصد بأنّه جزء من الآيه.

د- ما افترى بها على كتاب الله و على أحد ولاه الجور:

اشاره

و ذلك ما رووا أن الحجّاج بدّل من مصحف عثمان أحد عشر حرفا.

دراسه الخبر:

أمّا ما نسب إلى الحجّاج الوالى الجائر من أنّه بدل من مصحف الخليفه عثمان أحد عشر حرفا فنقول بالإضافه إلى ما ذكرناه آنفا:

مرّ بنا فى ذكر تاريخ الحجّاج: أنّه رمى الكعبه بالمنجنيق و أحرقها، و قتل

ابن الزبير و من معه و بعث برءوسهم إلى الشام، و استخفّ ببقايا الصحابه في المدينه و ختم أيديهم و أعناقهم و أساء السيره في ولايته على الكوفه، فخرج عليه ١٢٠ ألف راجل و ٣٣ ألف فارس من العلماء و الفقهاء و القراء و الصالحين بقياده ابن الأشعث، و قتل من الجانبين في أربع و ثمانين معركه خلق كثير، و لما غلبهم الحجاج قتل منهم خلقا كثيرا، ثم أسر منهم خلقا كثيرا ذبحهم جميعا كما يذبح الغنم، ذبح منهم بمسكن وحده قريبا من خمسه آلاف أسير مسلم، و نال من الصحابي أنس فشكاه إلى عبد الملك فكتب إليه: (... أما بعد، فإنك عبد طمت بك الأمور، فسموت فيها و عدوت طورك، و جاوزت قدرك، و ركبت داهيه إدا، و أردت أن تبدو لى فإن سوغتكها مضيت قدما، و إن لم أسوغها رجعت القهقري، فلعنك الله من عبد أخفش العينين، منقوص الجاعرتين. أنسيت مكاسب آبائك بالطائف، و حفرهم الآبار، و نقلهم الصخور على ظهورهم في المناهل؟ يا ابن المستفريه بعجم الزيب، و الله لأغمرنك غمر الليث الثعلب، و الصقر الأرنب (...).

و قالوا عنه: أنه قتل صبورا مائه و عشرين ألفا و مات و في سجنه ثمانون ألفا منهم ثلاثون ألف امرأه، و مات سنه ٩٥ هـ بواسط و عفى قبره و اجرى عليه الماء لكيلا ينش، و لما مات الوليد بن عبد الملك سنه ٩٦ و ولى بعده سليمان بن عبد الملك، و لى على العراق يزيد بن المهلب، و أمره بمعاقبه آل الحجاج و أصحابه، و أن يعدبهم حتى يستخرج منهم الأموال، و تتبعهم سليمان بنفسه و سامهم سوء العذاب.

و قد قال سعيد بن جبیر في حق الحجاج: و الله ما خرجت عليه حتى كفر! و قالوا في حقّه - أيضا -:

أ- كان الحجاج ينقض عرى الإسلام! ب- لم يبق لله حرمة إلا ارتكبتها!

ج- الشيخ الكافر! أمثل هذا الخبيث اللّحنه (١) يقبل منه المسلمون بتبديل كلمات من القرآن في مصحف انتشر إلى أفاصى إفريقيا و بلاد الهند و جميع بلاد العالم؟

إنّ كل ما أشرنا إليه هو من الامور المستحيله عاده.

إذا فمن أين انتشرت تلك الروايات المختلفه فى كتب الحديث و السيره و التفسير بمدرسه الخلفاء؟

يتضح لنا بجلاء و وضوح أمرها و مصادرها بالتدبر فى ما مرّ بنا من قيام الزنادقه بوضع الأحاديث، و دسّها فى كتب الحديث.

فقد جاء فى روايه أنه كان فى الزنادقه من يأخذ من شيخ مغفل كتابه فيدس فيه ما ليس من حديثه فيرويّه ذلك الشيخ ظنا منه أنّه من حديثه.

و كان منهم الزنديق عبد الكريم بن أبى العوجاء ربيب حماد بن سلمه الذى كان يدس الأحاديث فى كتب حماد، و كان يذهب فى موسم الحج إلى مكه للاجتماع بالحجاج و إضلالهم، و كان فى البصره يفسد الأحداث فهده عمرو بن عبيد فلحق بالكوفه، و دلّ عليه والى الكوفه فقتله، فلمّا أرادوا أن يقتلوه قال:

لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، احزّم فيها الحلال و احلّ فيها الحرام.

و قال المهدي العباسى: أقرّ عندى زنديق أنّه وضع أربعمائته حديث.

و كان فى الزنادقه من يستغل رغبه أتباع مدرسه الخلفاء فى استماع فضائل ذوى السلطه و الدفاع عنهم فى ما انتقدوا عليه.

و قد مرّ بنا كيف وضع الزنديق مطيع بن اياس فى سبيل رضا الخليفه المنصور روايه يصدق على ابنه المهدي أنّه المهدي الموعود، و أشهد على صدقه.

١- اللّحنه: كثير اللّحن و الخطأ فى كلامه.

قوله واحدا من اسره الخليفه فصدقه و لم يجرؤ على تكذيبه.

و قد كشفنا فى المجلدات الأربعة من كتاب (عبد الله بن سبأ و الاسطوره السبئيه) و كتاب (خمسون و مائه صحابى مختلق) عن آلاف المختلقات التى اختلقها الزنديق سيف بن عمر، تحت غطاء نشر فضائل ذوى السلطه من الصحابه و الدفاع عنهم، من جمله ما ذكرنا من مختلقاته ترجمه:

أ- ثلاثه و تسعين صحابيا مع ما اختلق لهم من فتوحات و معارك حربيه و معجزات و ... و ... و ...

ب- اثنين و سبعين راويا مع ذكر بعض رواياتهم.

ج- خمسه من قادة الكفار فى الحروب مع بعض ما اختلق لهم من أخبار فى الحروب.

د- شاعرين مع ذكر بعض ما اختلق لهما من شعر.

هـ- سبعة من التابعين مع ذكر بعض ما اختلق لهم من أخبار.

اختلق هذا الزنديق كل ذلك، و نشره تحت غطاء الدفاع عن ذوى السلطه من بنى اميه؛ أمثال سعيد و الوليد و ابن أبى سرح، و اتهم فيها أبرار الصحابه و التابعين أمثال عمار بن ياسر و أبى ذر و محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفه و ... و ...

إذا فإن وضع الحديث تحت غطاء فضفاض من نشر فضائل ذوى السلطه و الدفاع عنهم (شنشنه أعرفها من أخزم) - الزنادقه- (١) ر.

١- الفضفاض من الثياب: الواسع و (شنشنه أعرفها ...) من بيت جرى مجرى الأمثال و هو قول الشاعر: (ان بنى رملونى بدمى شنشنه أعرفها من أخزم) الشنشنه: العاده. و أخزم: أحد أولاد الشاعر.

و في ما افتري على ابن مسعود تحقيق ثلاث غايات للزنادقه:

١- تهديم شخصيه صحابي من خواص أصحاب الرسول (ص).

٢- الدفاع عن ولاء أمثال الوليد الفاسق السكير.

٣- و الأهم من كل ذلك نشر التشكيك بثبوت النصّ القرآني.

و أتقنوا عملهم التخريبي بنشر نسخ باسم مصحف ابن مسعود كما أخبر عن ذلك النديم في فهرسته و قال:

قال محمّد بن إسحاق (ت: ٣٨٥ هـ): رأيت عدّه مصاحف ذكر نساخها أنّها مصحف ابن مسعود، ليس فيها مصحفين متفقين (١) و أكثرها في رقّ كثير النسخ و قد رأيت مصحفاً قد كتب منذ مائتي سنة فيه فاتحه الكتاب (٢).

يا ترى من نسخ تلك المصاحف المختلفه و نسبها إلى ابن مسعود، غير الزنادقه الذين كانوا يحاربون الإسلام و يشككون المسلمين في عقائدهم؟ و لم يقتصر عملهم في التهديم على ما افتروا به على الصحابه، بل افتروا على وال جائر مثل الحجّاج، و قالوا أنّه بدّل أحد عشر حرفاً من مصحف عثمان.

و هكذا لم يبقوا نوعاً من أنواع التحريف يتصوّر إلّا و رروا أنّه جرى على القرآن الكريم و أخرجها في كتبهم أصحاب الصحاح و السنن و المسانيد و سائر المجاميع الحديثيه و كتب التفسير و غيرها من مصادر الدراسات الإسلاميه، و مع كل تلك الافتراءات و الزور و البهتان على الله و كتابه و رسوله و أصحاب رسوله كيف لا يقول محدّث كالشيخ النوري بتحريف كتاب ربّ الأرباب و العياذ بالله و لسنا في صدد الدفاع عنه، فإنّه أساء بجمعه تلك الروايات في كتاب واحد غير أنا نقول: البادئ أظلم! ٩.

١- هكذا في الأصل.

٢- الفهرست، ص ٢٩.

رابعاً- روايات نزول القرآن على سبعة أحرف:**إشاره**

لقد برهنا في البحث الرابع أنه من المحال عادة أن يقال في مجتمع في الجزيره العربيه قبل اختلاطهم بغير العرب مثل مجتمع الصحابه في المدينه: يجوز استعمال كلمات أقبل و تعال و حىّ هلاً و هلمّ و أسرع و عجل بعضها مكان بعض.

و يجوز استعمال توّاب غفور و عزيز حليم و سميع عليم و قيوم بعضها مكان بعض.

و من الجائز أن يقال ذلك في مجتمع بعد زمانا و مكانا عن المجتمع العربى في وسط الجزيره العربيه، و اختلط فيه العربى بغير العربى و تزاوجا و تناسلا، و لم تنتشر بينهم الثقافه الإسلاميه لإبعاد حكّامه الصحابه عنهم و منعهم الصحابه من نشر المعارف الإسلاميه، كما كان ذلك شأن مجتمع أهل الشام في أواسط الحكم الأموى فيه.

في مثل هذا المجتمع تستطيع الزنادقه أن تنشر بعيدا عن الصحابه زمانا و مكانا أمثال روايات المجموعات الأربع الماضيه و تنتقل منه إلى سائر البلاد الإسلاميه متدرّجا و منها تنتقل بعد عصر التدوين أو قبله بقليل إلى مهبط الوحى المدينه المنوره.

درسنا إلى هنا روايات البسمله و جمع القرآن و اختلاف المصاحف و الزياده و النقصان في القرآن الكريم و الأحرف السبعه، و درسنا أخبار القراءات و النسخ ذيل البحثين المذكورين، و فى ما يأتى نسجل نتائج البحوث بإذنه تعالى:

نتائج البحوث:

ثبت ممّا برهنا عليه أنّ عدد القراء من الصحابه الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول (ص) بلغ الالوف و كان لجلهم مصاحف دونوا فيها القرآن.

و على عهد الخليفة عمر تجاوز عدددهم مئات الالوف.

و على عهد الخليفة عثمان لا يعلم أحد عددهم غير الله؛ ثم أن الخليفة عثمان استعار من أم المؤمنين حفصه المصحف الذي تم نسخه مجزءا من حديث الرسول (ص) على عهد الخليفة عمر و أودعه عندها و نسخ عليه سبعة مصاحف وزعت على أمهات البلاد الإسلاميه و سميت بمصحف الإمام، فنسخ عليها المسلمون مصاحفهم حتى اليوم و كان فيها أخطاء فى رسم الخط، و هذا ما عناه الخليفة بقوله (فيه- أى فى رسم خط المصحف- لحن ستقيمه العرب بألستها) و ستمى رسم الخط ذلك ب: رسم خط مصحف عثمان. و إلى يومنا هذا كتب المسلمون مصاحفهم وفق رسم خط مصحف عثمان الملحون غير أنهم اتبعوا العرب فى التلاوه و أقاموا لحن رسم الخط بألستهم مثل ما كتب فى سوره آل عمران برسم خط مصحف عثمان لحنًا:

أ- يعيسى، الآية: ٥٥.

ب- يا أهل الكتاب، الآية: ٧٠.

ج- أيمنهم، و يوم القيمة، الآية: ٧٧.

و أقامها المسلمون بألستهم و اتبعوا العرب و قرءوها: يا عيسى و يا أهل الكتاب و أيمانهم و يوم القيامة. كما درسنا هذا الأمر فى بحث القراءات المختلفه.

و بناء على ما ذكرناه من المحال أن يقول صحابى على عهد الخلفاء الثلاثة بنقصان سوره أو آيه من القرآن الكريم ممّا كان على عهد رسول الله (ص) أو يقول أحد من الصحابه إنّ سوره أو آيه نسيت من القرآن الكريم، أو يحذف أحدهم آيه أو سوره من مصحفه أو يزيد سوره أو آيه فى مصحفه، و كل روايه جاءت فى مصادر الدراسات الإسلاميه بمدرسه الخلفاء تدل على وقوع شىء ممّا نفينا وقوعه، فهى إما أن تكون:

أ- مفتراه من قبل الزنادقه على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحاب رسوله (ص).

ب- ممّا بدل الرواه ألفاظ الصحابه فى الروايات نسيانا أو تعمدا.

ج- ممّا لم يفهم معنى الروايه لتبدّل معنى المصطلح القرآنى بعد عصر الصحابه عمّا كان عليه فى عصرهم و كذلك الشأن فى الروايات التى رويت فى مصادر الدراسات الإسلاميه بمدرسه أهل البيت، غير أن المفترين هنا على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحاب رسوله (ص) و الأئمه من أهل البيت (ع) هم الغلاه بمدرسه أهل البيت و ليسوا الزنادقه كما سنبين ذلك إن شاء الله تعالى عند دراسته تلك الروايات فى الجزء الثالث من هذا الكتاب.

و أنتج قبول تلك الروايات بمدرسه الخلفاء و التصديق بها أن يرويهما المحدثون بعد عصر الصحابه و التابعين فى المجاميع الحديثيه، و أنتج كلّ ذلك أمرين:

أ- الاعتقاد بوجود القراءات المختلفه للقرآن الواحد.

ب- الاعتقاد بوقوع النسخ و الإنشاء للقرآن الكريم- و العياذ بالله من القول بهما-.

و أنتج قبولها بمدرسه أهل البيت من قبل المحدثين أمثال السيد الجزائرى و الشيخ النورى أن يقولوا ما قالوا و يكتبوا ما كتبوا، و قابلهم العلماء و المحققون منهم مثل الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) و الشيخ جواد البلاغى (ت: ١٣٥٢ هـ) و أستاذ الفقهاء الخوئى (ت: ١٤١٣ هـ)، و ردّوا أقوالهم و قالوا: إنّ الله حفظ كتابه الكريم و صانه عن كلّ زياده و نقيصه و تحريف إلى يومنا هذا، و سيحفظه كذلك أبد الدهر.

بعد انتهائنا من دراسه روايات مدرسه الخلفاء حول القرآن الكريم، نورد فى ما يأتى - بإذنه تعالى - استناد المستشرقين إلى بعضها فى ما تقوله حول القرآن الكريم.

البحث الثامن المستشرقون و القرآن الكريم

اشاره

- بدايه الطعن فى الإسلام و القرآن بعد الرسول (ص).
- المستشرق الانجليزى د. آرثر جفرى.
- المستشرق هنرى ماسيه.
- المستشرق اليهودى كولد زيهر.
- المستشرقون فى دائره المعارف الإسلاميه.

قال الله سبحانه و تعالى:

أ- يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ.

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَ مَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ.

يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ* وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* وَ لَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَيَّ مَا تَعْمَلُونَ* قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ.

(آل عمران/ الآيات ٧٠، ٦٩، ٧١-٧٣ و ٩٨-١٠٠) ب- وَ قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. (البقره/ ١٣٥، ١٣٦) ج- وَ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى

اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. (البقره / ١٢٠) د- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَ رُهْبَانًا وَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. (المائده / ٨٢) ه- مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَ رَاعِنَا لِيَّا بِالْسِنْتِهِمْ وَ طَعْنَا فِي الدِّينِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ اسْمَعْ وَ انظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ

(النساء / ٤٦، ٤٧) و- مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمِ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعِيدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. (المائده / ٤١) ز- لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ* يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْتُمُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ أُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. (آل عمران / ١١٣، ١١٤) و صدق الله العظيم، فقد استمرت عداوه بعض أهل الكتاب للإسلام و المسلمين بعد رسول الله (ص) و إلى عصرنا الحاضر، و في ما يأتي نستعرض بإذنه تعالى اتجاههم العدواني على القرآن الكريم و آثاره مدى العصور.

بدايه الطعن فى الإسلام و القرآن بعد عصر الرسول (ص)

لقد مرّ بنا فى المجلد الأول من هذا الكتاب، ما عاناه الرسول (ص) من كفّار قريش بمكّه و من اليهود فى المدينه فى أمر تبليغ الإسلام و لا سيما القرآن، و خصّصنا هذا البحث لدراسه ما عاناه حفظه الإسلام و حملته فى شأنهما بعد الرسول (ص) منهم.

و فى مقدّمتهم يوحنا الدمشقى - الذى كان يعيش فى كنف البلاط الأموى - أول من تصدى للإسلام هو و خليفته ثيودر أبو قره و بدأ بالتلاعب الجدلى البيزنطى الذى كان يتقنه المسيحيون المتأثرون بالفلسفات اليونانيه و أثار مسائل جدليه مثل: هل كلام الله مخلوق أم غير مخلوق؟ و هل روح الله مخلوق أم غير مخلوق؟ و الّذى انتشر بعد ذلك بين المسلمين. و أنّ الوحي الّذى ادعاه الرسول (ص) (كذا) كان يصاغ حسب رغباته الجنسيه مشيرا إلى قصه زيد و زينب و الّتى اعتبرت بعد ذلك عند المسيحيين من الأساليب الجدليه الّتى يتفننون بها كيدا للإسلام.

و مثل قوله ان المفاهيم منقوله من التوراه و الإنجيل، و تأثر به بيزنطيون حاقدون على الإسلام رافضون للقرآن مثل نيكيثاس و زيجاينوس فى كتاباتهما المتأثره بالدمشقى ثم أخذ منه اللّغتين الغرييون و ردّدوا أقواله بأساليب مختلفه و كان ذلك إبان الحروب الصليبيه، و عند ما أدرك المسيحيون قوه المسلمين الّذين يدينون بالإسلام و يحملون القرآن شنوا حملة ضدّهم، و كان الرائد لهذه الحمله بطرس الكلونى الّذى ذهب إلى اسبانيا و ترأس إداره دير كلونى سنوات (١٠٩٤-١١٥٦ م) و نادى بحرب المسلمين عسكريا و فكريا، و يكتب للملوك الصليبيين:

إنّ الراهب ينبغى أن يكون مسيحيا فى فضائله عسكريا فى أعماله، و أنّ تنصير

المسلمين أنفع للمسيحيه من قتلهم، و بينما كان الصليبي همّه فتح بيت المقدس و ذبح المسلمين كان يتمنى أن يصحب هذا الفتح العسكرى المجيد فتحا روحيا بتنصير المسلمين، و يرى أنّ سيف الكنيسه الحقيقى سيف التبشير بالإنجيل و التنصير و ليس سيف القتل فحسب، و أنّ الحروب الصليبيه كانت تهدف أولاً و أخيرا تنصير المسلمين، و تحوّلت أخيرا إلى عمل سياسى و عسكرى فقط، فاقده بذلك مهمّتها الأساسيه، و أنّ السبب فى ذلك عدم معرفه المسيحيين بحقيقه الدين الإسلامى و لذلك أوجب على نفسه و من استطاع أن يؤثر فيه دراسه الدين الاسلامى و محاجه المسلمين و اقناعهم بالتخلى عن الإسلام و الدخول فى المسيحيه بدلا من شعار الحروب الصليبيه (ذبح المسلمين فى محبّه الرب)، و رفع شعار (الكلمه بدلا من السيف) و (أنا أقرب منك و أقول بالكلمات و ليس بالقوه، و لكن بالفاهم و ليس بالكره بل بالمحبّه، لا كما يفعل قومنا دائما بالسلاح).

و قد درست الحرب الصليبيه التى انتهت و أهملت دراسه الحرب الفكرية و التى لا زالت قائمه.

و فى هذا السبيل سافر بطرس الكلونى إلى اسبانيا سنه ١١٤٢ م، و تفقد شئون أديرتها و حصل من الامبراطور الفونس السابع، الذى كان يحاصر المرابطين (coria) لمشاريعه أملاكا واسعه و أموالا جمّه، و لمعرفة الإسلام كلّف بطرس فى هذه السفره جمعا من المترجمين لدراسه بعض الكتب و ترجمتها و مؤل مشروع الترجمة و اختار لذلك كتبا ألفها يهود متصّرون و نصارى مستعربون و التى كانت أبعد ما تكون عن الإسلام الحقيقى بل كانت أساطير ملفقه، كما وصّى بترجمه القرآن الكريم استعدادا للهجوم عليه و تفيده و تحريف كلماته و معانيه و الاستهزاء بما جاء فيه و التشفى من المسلمين.

و كان من الكتب التى اختارها بطرس للترجمه كتب من مدرسه للترجمه من العربيه إلى اللاتينيه أسسها القس رايموند فى كنيسه بطليطله سنوات (١١٢٥-١١٥١ م) بعد سقوط المدينه بيد الفونس السادس، بعد أن كانت مركزا حضاريا

إسلاميا سنوات (٧١٢-١٠٨٥ م)، و كان من جمله ما ترجموا كتب الفارابى و ابن سينا و الغزالى و أرسطاطاليس و غيرهم.

و اجتمع بطرس الكلونى عام ١١٤٢ م مع القس رايموند فى سلامانكا، و مؤل مشروعه للترجمه، و كلف بطرس خمسه مترجمين بترجمه مجموعته طيلطله و حفظت بدير كلونى أربعمائيه سنه، و نشرت المجموعه بعد اختراع الطباعه فى بازل عام ١٥٤٣ م.

المترجمون فى طيلطله و أعمالهم:

١- المعلم بطرس الطليطلى peter of toledo :

كان بطرس من عائله مسيحيه مستعربه mozarabs يتقن العرييه و على معرفه بالعادات العرييه و الإسلاميه و ساهم فى ترجمه القرآن الكريم إلى اللاتينيه، و قد يكون هو الذى اختار مجموعته الكتب التى ترجمت مع القرآن الكريم لتنفيذ مشروع بطرس الكلونى و يمكن اعتباره عميد فريق المترجمين. و قد قام بترجمه رساله عبد الله بن إسماعيل الهاشمى إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندى *epistola saraceni et rescripum*، و التى كتبها ردًا على رساله عبد الله بن إسماعيل الهاشمى إليه، و فيها دفاع حار عن عقيدته التثليث، و قد لاقى هذه الرساله اهتماما كبيرا من النصارى و ترجمت إلى التركيه و الإنجليزيه علاوه على اللاتينيه، و الرساله عباره عن كتاب من مسلم فى عصر المأمون موجه إلى مسيحي يدعوه فيها إلى الإسلام ورد المسيحي عليه، و يقال إن المأمون استمع إلى الرسالتين، و يظن أن الرسالتين من خيال المؤلف المسيحي و هو حوار مسيحي متطرف، طالما فرح به المنصرون حتى أيامنا هذه.

٢- روبرت الكيتونى robert of ketton :

و هو انجليزى الأصل قام برحلات كثيره قبل أن يستقر فى برشلونه عام

١١٣٦ م لدراسه الفلك و الهندسه و كان مولعا بهما و كان يشارك بلاتو من تيفولى أحد تراجمه مدرسه طليطله فى ترجمه كتب المسلمين فى الفلك و الهندسه. و هو المترجم الرئيس للقرآن الكريم إلى اللاتينيه، و قد منح منصب أرشيدوق بامبلونا بعد الانتهاء من ترجمه و هو منصب كنيسى رفيع ممّا يدل على أن روبرت كان قسيسا.

و فى عام ١١٤٤ م ترجم كتابا فى الكيمياء، و فى السنه التاليه انتهى من ترجمه الخوارزمى فى الجبر و كانت هذه ترجمه هى بدايه علم الجبر فى أوروبا.

و استعمل الكتاب استعمالا واسعا ككتاب دراسى للجبر، و يقال إنه عاد بعد ذلك إلى لندن حيث راجع كتابا عن الاسطراب فى عام ١١٥٠ و رتب جداول فلكيه لخط الطول لمدينه لندن و بنيت على أساس دراسات البتانى و الزركلى، كما راجع جداول الخوارزمى. و كان صديقا حميما لمترجم آخر يدعى هرمان الدلماطى.

كتب روبرت عن ترجمته للقرآن الكريم يقول: (لقد كشفت بيدي قانون المدعو محمّد و يسرت فهمه و ضممته إلى كنوز اللغه الرومانيه لمعرفة اسس هذا القانون حتى تتجلى أنوار الربّ على البشريه و يعرف الناس حجر الأساس يسوع).

و كتب يقول: لقد رأيت كنيسه كلونى فى بطرسها، ما رآه السيد المسيح فى رفيقه بطرس، و يجب أن يشكر (أى بطرس الكلونى) لتعريه مبادئ الإسلام للضوء بعد ما سمح الدارسون فى الكنيسه لهذا الكفر أن يتسع و يتضخم و ينتشر لمدّه نحو خمسمائه و سبعة و ثلاثين عاما. و قد وضحت فى ترجمتى فى أى مستنقع فاشل يعيش مذهب السراسين (المسلمين)، متمثلا فى عملى جندى مشاه يشقّ الطريق لغيره.

لقد قشعت الدخان الذى أطلقه محمّد، لعلك تطفئه بنفخاتك (١) (أى بطرسم

١- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَ هُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الكلونى). هذه هى الروح التى سيطرت على مترجم القرآن إلى اللغة اللاتينية فى خطابه إلى مستأجره. وقد استغرقت ترجمه إلى اللاتينية مدّه سنه فقط.

و كانت روح الاستهزاء و السخرية تظهر بوضوح فى كتابات روبرت و ترجمته للقرآن الكريم و خصوصا فى تسميته للسور، ثم فى خطابه إلى بطرس الكلونى.

و جاء على لسانه أنه عانى صعوبات كثيره فى ترجمته للقرآن، و أنه قد تصرّف بحريه مع النص حتى أنجز العمل. فمثلا سوره البقره قسّمها إلى ثلاث سور و أتبع هذه القاعده فى أماكن اخرى. لذلك فقد انتهى بعدد لسور القرآن تزيد تسع سور عن النصّ الأصيلى.

٣- بطرس من بواتيه peter of poitiers :

و كان راهبا فى دير كلونى و كان يعمل سكرتيرا للرئيس الراهبان بطرس الكلونى، و قد نمت صداقه قويه بينهما. و قد اختير رئيسا للراهبان فى سانت مارتياى فى ليموج، و كان ذلك قبل وفاه بطرس الكلونى فى عام ١١٥٦ م.

و يبدو أنه قام بما يشبه رئاسه التحرير للمجموعه الطليطليه، و التى اعتبرت من ذخائر الدير، و التى عكف عليها الراهبان ٤٠٠ سنه يتدارسونها و يستنبطون محاور الجدل و النقد و الدحض و الافتراء. فهو الذى قام بترتيبها عدّه مرّات و تحريرها و وضعها فى صورتها النهائيه، و رتب فيها كتاب الرساله للكندى و كتاب (١) آخر كتبه بطرس الكلونى سمّاه الخلاصه summa، بنى عليه ما استخلصه ممّا جاء فى المجموعه الطليطليه، و قد كتب بطرس من بواتيه إلى

بطرس الكلونى يقول:

(لقد رتبت الآن المجموعه ترتيبا أفضل من السابق فإن رضيت عنها كان بها و إلا فلنك مطلق الحريه فى تصحيح ما تشاء. فأنت وحدك الذى مزق أعداء المسيحيه الثلاثه بسيف الكلمه المقدسه، و أعنى بهم: اليهود و الوثنيين و السراسين (المسلمين) (١) ... إلى قوله: و يجب علينا أن نكون شاكرين لعدم رغبه برنارد من كليرفو فى أن يسخر نفسه لهذا العمل (أى كتابه و جمع المجموعه الطليطليه) كنقطه هجوم على المسلمين).

٤- هرمان الدلماطى herman of dalmatia :

الذى عاش فى اسبانيا (ت: ١١٧٢ م) و كان على صداقه حميمه مع روبرت من كيتون و أنهما كانا يدرسان سويا و بطريقه سرّيه لدفع الشبهه عنهما و عن نواباهما.

و للدلماطى غير ترجماته فى مجموعته طليطله عدّه ترجمات اخرى واحده فى الفلك لسهّل بن بشير و جداول فلكيه للخوارزمى و أبو (٢) معشر و للمجريطى و غيرهم.

لقد استغلّ القوم الحريه و الأمن فى ظل الإسلام، فعكفوا على ترجمه علوم المسلمين إلى اللاتينيه فى ما يشبه فى عصرنا الحاضر محاولات السوفيت فى نقل تكنولوجيا الغرب و محاولات الغرب فى نقل ما توصل إليه الشرق، و غالبا ما كانت عمليه النقل هذه تتم سرا و فى الكنائس بأيدى الرهبان و القسس.

أمّا دوره فى مجموعته طليطله فقد قام بترجمه -mahumet liber gener ationis و قد استكمل ترجمته فى ليون leon عام ١١٤٢ م.

و كتاب liber generationis mahumet و هو كسابقه مملوء بالأساطير

١- دأب الأوروبيون على تحاشى كلمه إسلام و مسلمين و أطلقوا تسميات كثيره أشهرها سراسين، و محمديون، و مور، و أتراك و لكن الإسلام الحقيقى مرفوض لسمو معناه.

٢- هكذا فى الأصل.

و الإسرائيليات، و يعتقد أنّ أصله فى العربيه هو كتاب نسب رسول الله (ص)، و هو من أخبار كعب الأخبار و سعيد بن عمر، و الكتاب يركز على مولد الرسول (ص) و النور الذى انتقل من عهد آدم (ع) جيلا بعد جيل إلى الرسول (ص).

٥- و هناك شخصيه غامضه باسم محمّد

، ورد ذكرها مرّه واحده على هامش أحد الكتب الخمسه المترجمه، و التى تكوّن المجموعه الطليطليه، و لعلّه كان مخدوعا فى أهداف مشروع الترجمة ذلك و ظن أنّه يساهم فى التقارب الإسلامى المسيحى، و ما أكثر المخدوعين حتى فى عصرنا هذا.

و الاحتمال الأكبر هو أنّها شخصيه وهميه. فقد دأب القوم على وصف بعض الكتب بأنّ مؤلفها مسلم ارتد إلى المسيحيه لإعطاء الكتاب توثيقا أكبر و هى حيله طالما استعملوها و خصوصا عند ترجمه القرآن الكريم، فكثيرا ما كانوا يدّعون أنّ الترجمة عن النص العربى فى الوقت الذى لا يعرف فيه المترجم اللغه العربيه.

المجموعه الطليطليه toledan collectio و ترجمه اللاتينيه الاولى للقرآن الكريم:

و هى مجموعه الترجمات التى نفذت لحساب بطرس الكلونى. و لعلّ التسميه نسبه إلى بطرس الطليطلى. و قد احتوت على ترجمات لمسائل أبى الحارث عبد الله ابن سلام و كتاب نسب رسول الله (ص) لسعد بن عمر و كتاب مجهول الأصل و الاسم فى تاريخ الأنبياء و قصصهم و رساله لعبد الله بن إسماعيل الهاشمى إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندى، هذا علاوه على ترجمه للقرآن الكريم و كتابات بطرس الكلونى للرد على المسلمين.

و كتاب (المسائل) لأبى الحارث عبد الله بن سلام و فيه مائه سؤال موجه من أربعة من اليهود إلى الرسول (ص) كما يزعم صاحبه، يحتوى على كثير من

الأساطير و التصورات اليهوديه و الإسرائيليات و الأسئلة و الأحاجي. و هذه بعض الأمثله من الأسئلة التي ذكرت في هذا الكتاب، و تدلّ على مدى ضحاله المصادر التي اعتمد عليها بطرس الكلوني في محاجه المسلمين، جاء فيه:

إنّ اليهودى سأل الرسول (ص) (كذا): من هو الابن الذي هو أقوى من أبيه؟

جواب الرسول: هو الحديد الذي هو أقوى من الخام المأخوذ منه، و النار التي هي أقوى من الحديد، و الماء الذي هو أقوى من النار، و الريح التي هي أقوى من الماء. (و لعله يلمح إلى الابن الذي هو أقوى من الأب عند المسيحيين! أو إسرائيل الذي صارع الرّب و صرعه!).

سؤال: ما هي الأرض التي رأّت الشمس مره واحده و لن تراها إلى آخر الزمان؟

الجواب: قاع البحر الأحمر (تنويها بعبور موسى).

سؤال: من هي المرأه التي ولدت من رجل و الرجل الذي ولد من عذراء؟

جواب: حواء خلقت من ضلع آدم، و المسيح ولد من عذراء. (و بما أن السائل يهودى فأى مسيح يقصد).

سؤال: ما ذا يوجد تحت الأرض السابعة؟

جواب: ثور يقف على حجر أبيض و الحجر على جبل و تحت الجبل أرض و بحار و سمك.

هذا مثال لأحد الكتب التي نقل عنها الإسلام إلى أوروبا في هذه المجموعه التي تعاونت عليها أيدي اليهود المتنصرين و النصرى المستعربين و القساوسه الحاقدين و التراجمه المأجورين، ليبلغوا رساله ربّ العالمين إلى الناطقين باللّاتينيه فى الأديره و الكنائس، و سمى الكتاب باللّاتينيه *doctrina mahumet*، أمّا كتاب نسب الرسول (ص) فهو كسابقه مملوء بالأساطير و الإسرائيليات و يعتقد

أنَّ أصله في العربية هو كتاب نسب رسول الله (ص)، وهو من أخبار كعب الأخبار وسعيد بن عمر، و الكتاب يركز على مولد الرسول (ص) و النور الذي انتقل من عهد آدم جيلا- بعد جيل إلى الرسول (ص)، و باللّاتينية سمّي الكتاب *liber generationis mahumet et nutritia eius*.

أمّا كتاب تاريخ الأنبياء و المسمّى باللّاتينية *fabulae saracenoru*, فلم يعرف له أصل عربي، و قد تكلم الكتاب عن آدم و خلق الإنسان و عدد الأنبياء و الرّسل، و أنّهم بلغوا ١٢٠ ألف نبي منهم ٣١٥ رسول (١) منهم خمسة من اليهود و خمسة من العرب و اعتبر موسى أوّل الخمسة اليهود و عيسى آخرهم، و يقول الكتاب أنّه انزل على الأنبياء ١٠٤ كتاب (١)، و أنّ العرب و الفرس و الرومان و اليهود هم أكثر شعوب الأرض حكمه، و أنّ الرسول (ص) قد رأى في المنام أنّ عمر العالم هو سبعة آلاف سنه و أنّه بعث في الألف السادسة، ثمّ سرد لسيره حياه الرسول (ص) و سيره الخلفاء الراشدين، و من سياق السرد يمكن للإنسان أن يعرف اليد غير المسلمه التي تؤرخ و تكتب.

هذه هي الكتب التي جمعها بطرس الكلوني و ترجمها بالإضافة إلى ترجمه روبرت من كيتون للقرآن الكريم إلى اللّاتينية، و قد عرفنا أنّه لم يترجم ترجمه أكاديميه ملتزمه في حدود ما يسمح به الاختلاف الشديد بين اللغتين العربية و اللّاتينية.

فاللغة الساميه الرفيعه للقرآن الكريم كانت و لا شك مشكله كبيره لمن لا يحسن العربية و لمن لا يعرف الإسلام فضلا عن ذلك لمن يتحامل على الإسلام.

و كان علاج روبرت لهذه الصعوبه- كما كتب بنفسه إلى بطرس الكلوني- هو التضحيه بالدقّه لحساب المعنى الإجمالي، و كما يقول كريترك أنّه بهذا التحرّر من النص قد وصل إلى نتائج تكاد أن تكون فكاويه.ص.

فكما ذكرنا سابقا لم يلتزم بالسور كما جاءت بل قسم بعض السور إلى أكثر من سورة كما أنه لم يلتزم بالآيات فقد دمجها كما أراد، وغيّر صيغ الكلام علاوه على الأخطاء الفاحشه في ترجمه المعانى نفسها.

و يبدو أنّ ترجمه كتابه (الرساله) لعبد المسيح بن إسحاق الكندى كانت أكثر الترجمات دقّه؛ لأنّ الكتاب هو دفاع عن المسيحيه و محاجّه للمسلمين، بالأسلوب الّذى تعرفه المسيحيه ممّا سهّل ترجمه. و أضاف بعد ذلك بطرس الكلونى عدّه كتابات و رسائل إلى هذه المجموعه و هى كتابات تنقض و تحاج المسلمين بما سمّى refutation أى النقض) و رسائل موجهه إلى برنارد من كليرفو، يشرح له ما وصل إليه مشروعه فى نقل أفكار المسلمين و مذهبهم و كتابهم إلى اللاتينيه.

فكتب ما سمّى بالخلاصه summa tatius heeresis saracenorum و كتب رساله سمّيت epistol peti liber contra sectam sive ciuniacensis ad berardum claravallis و كتابا ضدّ الإسلام بعنوان . haeresim saracenor um

و حفظت هذه المجموعه و من ضمنها ترجمه القرآن الكريم بالصوره الّتى ذكرنا فى دير كلونى، و وضعت تحت تصرف الدارسين من الرهبان و بقيت سزا بينهم لا- يطلع عليها غيرهم خشيه التأثر بتعاليم القرآن الكريم، و ظلّت فى صوره مخطوطه حوالى ٤٠٠ سنه حتى اخترعت الطباعه.

طباعه ترجمه الاولى للقرآن الكريم باللغه اللاتينيه:

فى عام ١٥٤٢ م حاول ثلاثه من الدارسين فى مدينه بازل أن ينشروا مجموعه الترجمات هذه و لكنّهم جوبهوا برفض سلطات المدينه للنشر، و لم يحتمل المجلس أن يأخذ على عاتقه السماح بالنشر لهذه الهرطقه و الكفر و تركها لتوزّع و تروّج بين المسيحيين و تشوش أفكارهم و ضمائرهم (كذا).

و لكن الدارسين الثلاثة قرروا نشرها ليضعوا مجلس المدينة أمام الأمر الواقع و بدءوا بالطباعه فعلا و لكن السلطات علمت بالأمر، فأوقفت الطباعه و صادرت ما طبع و سجت منهم أوبرينوس.

و لكن سرعان ما حالف أوبرينوس الحظ عند ما أرسل (مارتن لوثر) إلى مجلس المدينة خطابا قال فيه: أنه لا يوجد أضرّ على الإسلام و المسلمين من نشر هذا الكتاب. و بذلك أنهى المشكله و وافق المجلس على النشر على ألا يوزع في المدينة.

و استكملت طباعه المجموعه و فيها أول ترجمه للقرآن باللّاتينيه مع مقدمه لمارتن لوثر و فيليب ميلانختون، في ١١ يناير ١٥٤٣. و سميت طبعه ببيلياندر و كانت بدايه لسيل من الترجمات باللّغات الأوربيه منذ ذلك التاريخ، و بلغت اللّغات التي ترجم إليها القرآن الكريم ترجمه كامله ٢١ لغه أوربيه عدا اللّغه الأفريكانيه التي كانت تستعمل في جنوب إفريقيا بالإضافة إلى ترجمات غير كامله و مختارات بلغات أوربيه اخرى.

و اللّغات الأوربيه التي ترجم إليها القرآن الكريم ترجمه كامله حتى الآن و مرتبه ترتيبا زمنيا (١) هي:

اللّاتينيه، الإيطاليه، الألمانيه، التشيكيه، الهولنديه، الفرنسيه، الإنجليزيه، اليونانيه، الروسيه، البولنديه، الهنغاريه، السويديه، الأسبانيه، البرتغاليه، اليوغسلافيه، البلغاريه، الرومانيه، الدنماركيه، الألبانيه، الفنلنديه و النرويجيه.

و ظهرت للترجمه اللّاتينيه التي طبعها ببيلياندر في بازل عام ١٥٤٣ م طبعات اخرى في أعوام ١٥٥٠ م بزيورخ و عام ١٧٢١ م في ليزريج.

و يقال إنّ ببيلياندر هو الذي قام بالترجمه إلى اللّاتينيه، و يقال إنّ طبعه.

١- لا يشترط أن تكون أول ترجمه في هذا الترتيب ترجمه كامله، إنّما اخذ في الاعتبار التأثير بالترجمات اللّاتينيه الاولى.

بيلياندر مأخوذه عن ترجمه اخرى قام بها رهبان كاثوليك في إيطاليا، و على أى حال فإن الترجمة التى قام بها روبرت من كيتون و حفظت فى كلونى كانت أوّل محاوله لترجمه القرآن الكريم إلى اللغات الأوربيه.

و كيف تكتب ترجمه للقرآن الكريم فى هذا الجو القاتم من المواجهه و العدا؟

و قد أصبحت هذه الترجمة اللاتينيه بعد طبعها مصدرا ميسرا للمترجمين فى إيطاليا و ألمانيا و هولندا لعدم معرفتهم باللغه العربيه.

فلم تكذ تظهر طبعه بيلياندر عام ١٥٤٣ م فى بازل حتى ظهرت أوّل ترجمه باللغه الإيطاليه عام ١٥٤٧ لأندرى أريفينى فى فينيسيا، و إن كان أريفينى يدعى أنه ترجم عن العربيه غير أن الترجمة ما هى إلا نسخه عن اللاتينيه التى نشرها بيلياندر، ثم ان ترجمه أريفينى كانت مصدرا لأوّل ترجمه بالألمانيه قام بها سلمون شفایجر و كان قسيسا واعظا فى كنيسه فراون كيرشه فى نورمبرج nurenb erg am kirsche frauen عام ١٦١٦ م، و التى بدورها أصبحت مصدرا لأوّل ترجمه بالهولنديه قام بها مجهول عام ١٦٤١ م و طبعت فى هامبورج و قد اعيدت طبعه شفایجر الألمانيه مرّه اخرى عام ١٦٢٣ ثم عام ١٦٥٩ ثم عام ١٦٦٤ م.

و هذا يعنى أن هناك ثمانى طبعات فى أربع لغات كلها من مصدر واحد، و هى ثلاث طبعات باللاتينيه و ثلاث بالألمانيه لشفایجر و واحده بالإيطاليه و واحده بالهولنديه (١).

و قد قال جورج سال عن هذه الترجمة اللاتينيه التى كانت أساسا للترجمه فى أربع لغات: (إنّ ما نشره بيلياندر فى اللاتينيه زاعما بأنها ترجمه للقرآن الكريم لا تستحق اسم ترجمه؛ فالأخطاء اللانهايه و الحذف و الإضافه و التصرّف).

١- و اضيف هنا ترجمه دى ريور الفرنسيه، فالأرجح أنها مترجمه عن اللاتينيه أيضا و ليس عن العربيه كما يدعى دى ريور.

بحرّيه شديده فى مواضع عديده، يصعب حصرها يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أى تشابه مع الأصل).

وقد زاد أريفايينى الطين بله بإضافه أخطاء جديده بترجمته الإيطاليه فازدادت الترجمة بعدا و خطأ عن الترجمة اللاتينيه فضلا عن الأصل العربى.

ترجمه أندريه دى ريور ander de ryer الفرنسيه عام ١٦٤٧ م:

أندريه دى ريور سيور دى ماليزيه، مستشرق ولد عام ١٥٨٠ م فى مارسينى (شاروليه)، التحق بالبلاط الملكى و عيّن فى السلك الدبلوماسى فى القسطنطينيه، ثم قنصلا فى الإسكندريه بمصر.

ألّف فى النحو التركى باللّغه اللّاتينيه ١٦٣٠ م، و ترجم ديوان (سعدى) المعروف بعنوان كلستان من اللّاتينيه إلى الفرنسيه (١٦٣٤) (١). كما ترجم القرآن الكريم إلى الفرنسيه فى جزئين و يدعى صاحب الترجمة أنّه على درايه بالتركيه و العربيه. و تحمّل هذا القنصل مشقه الترجمة إلى اللغه الفرنسيه كأول ترجمه للقرآن الكريم بهذه اللغه. و قال كلود أتين سافارى **claud e tienne savery** صاحب الترجمة الفرنسيه عن هذه الترجمة:

(القرآن الكريم الذى شهد الشرق كلّه بكمال اسلوبه و عظمه تصويره يبدو تحت قلم دى ريور مقطوعه مملّه سقيمه و اللوم يقع على طريقته فى الترجمة. فالقرآن منظوم فى آيات لها ترنيم يشبه الشعر و ليس بالشعر.

و لكن دى ريور لم يلق بالا إلى النص الذى يعالجه، فجمع الآيات فى مقال متواصل ضاعت فيه كرامه المعنى و جمال الأسلوب تحت وطأه تركيباته الجامده و جملة الغامضه حتى ليصعب على الإنسان أن يعرف أن هذه الترجمة السقيمه لذاك الأصل.

و حتى أن القارئ لهذه الترجمة لا يمكن أن يتصور على الإطلاق أن هذا القرآن آيه في كمال التعبير بالعربية).

و لا ندرى هل كتب دى ريور الترجمة حقا عن العربية أم كانت له مصادر أخرى يستعين بها على ترجمه النص العربى بالصوره الرهيبه الممزقه التى وصل إليها؟ فقد كانت تراجم سابقه على ترجمته فى اللغات اللاتينية و الألمانية و الإيطاليه و الهولنديه فهل كان دى ريور على غير علم بهذه اللغات الأوربيه بينما كان يتقن العربيه و التركيه؟ و من المؤكد أنه كان على معرفه باللأتينيه التى ترجم منها شعر سعدى.

و هل اطلع دى ريور على ترجمه باللغه الأرجوانيه لجوناس أندرياس، و التى ظلت على شكل مخطوط، و هى لطيب يقال إنه ارتدّ عن الإسلام و أصبح قسيسا، و هو من سكان زاتيفافى فى مملكه فالينسيا؟

و هل يعتبر عمل دى ريور بدايه فى ذاته مثل ترجمه ديركلونى دون التأثر بالترجمات التى سبقتة؟

و فاقت ترجمه ديركلونى فى العدوى و الانتشار، فما أن ظهرت عام ١٦٤٧ م فى الفرنسيه حتى ترجمها الكسندر روس عام ١٦٤٩ كأول ترجمه فى الإنجليزيه ثم تبعه ر. تيلور عام ١٦٨٨ فى الإنجليزيه.

و فى نفس العام ترجمها (لانج) إلى الألمانية ثم فى عام ١٦٥٧ (جلازماخر) إلى الهولنديه، و قد طبعت ترجمه جلازماخر بعد ذلك طبعات عديده فى أعوام ١٦٥٨-١٦٩٦-١٦٩٨-١٧٢١-١٧٣٤-١٧٩٩ م.

ثم انتقلت عدوى دى ريور إلى الروسيه عام ١٧١٦ م عند ما نقل عنها بوستينكوف (ديمتري كانتماير) ثم فريوفكين عام ١٧٩٠ م فى الروسيه.

و ينبغى أن نذكر هنا تأسيس البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٢-١٥٨٧ م) المعهد اليونانى سنه ١٥٧٦ م و المعهد المارونى سنه ١٥٨٤ م لتعليم

الشبان المسيحيين القادمين من الشرق، ليتمكنوا عند عودتهم إلى بلدانهم من نشر تعاليم المذهب الكاثوليكي، و قد فضل بعض الشبان المارونيين مثل جبرائيل صهيون الإهدني و إبراهيم الحاقلاني و جرجس عميره و سر كيس الرزّي و يوحنا الحصريونى البقاء بأوربا بعد إنهاء دراستهم. و قد لعب هؤلاء دورا كبيرا فى نشر الكتب العربيه بروما و باريس و دعم الدراسات العربيه بأوربا بالتدريس و الترجمة و نشر الكتب.

و كان فرانسوا سافارى دى بران، سفير فرنسا فى استانبول (١٥٩١-١٦٠٦ م) ثم فى روما (١٦٠٨-١٦١٤ م) أَلّف كتيباً عرض فيه إمكانيه استغلال قوّه المسيحيين بالشرق لإزعاج الدوله العثمانيه.

و أسّس مطبعه شرقيه لنشر الكتب المسيحيه فى الشرق. و عند عودته إلى باريس عام ١٦١٥ م من روما اصطحب معه جبرائيل صهيون الإهدني و يوحنا الحصريونى، و من مطبعته الّتى أسّسها فى روما حمل معه القوالب و الحروف العربيه و هما أثنى ما فى المطابع فى ذلك العهد بقصد تأسيس مطبعه جديده فى باريس و كانت هذه الحروف و القوالب قد عمل على حفرها منذ إقامته بالقسطنطينيه، و هى مجموعات للحروف العربيه فى ثلاثه أحجام. و نشرت هذه المطبعه كتابا فى صناعه النحو من خمسه أجزاء من تأليف جبرائيل صهيون و يوحنا الحصريونى، كما شارك جبرائيل صهيون و جاك دى صولاك فى إعداد الأحرف العربيه لطباعه الكتاب المقدس المتعدد اللغات، و كان ذلك فى عام ١٦٤٥ م، و أعاد صهيون طباعه كتاب سبعة مزامير التوبه.

و اشترك جبرائيل صهيون و يوحنا الحصريونى و إبراهيم الحاقلاني فى إعداد النصّ العربى للكتاب المقدّس المتعدّد اللّغات (العربيه و السماريه و الكلدانيه و اليونانيه و السريانيه و اللّاتينيه و العبريه) و أصدره لوجاى (lejay) عام ١٦٤٥ م.

و قام جبرائيل صهيون بترجمه جزئيه للقرآن الكريم باللّغه اللّاتينيه عام

١٦٣٠ م، و تعتبر هذه الترجمة ثالث محاوله لترجمه القرآن الكريم بعد ترجمه روبرت من كيتون و ترجمه سكالبيه شرشيه (الجزئيه) scaliger cherchait عام ١٥٧٩ م.

إذا فجبرائيل صهيون المتمرس في امور الترجمة و النشر و الطباعة و على درايه بالكتاب المقدس و القرآن الكريم و اللغه العربيه و اللاتينيه، كان يعمل مع سافاري دي براف في باريس و في المطبعه العربيه الوحيده حينئذ.

و أخرج دي ريور ترجمته الفرنسيه للقرآن الكريم عام ١٦٤٧ م و كان سفيرا في الإسكندريه و إسطنبول و لا بدّ و أنّه على معرفه بزميله السفير سافاري و لا-بدّ و أنّه كان يعلم بالمطبعه التي أقامها سافاري و الطباعة في ذلك الوقت كانت عمليه فريده، كما يعلم بحضور دارسين من الشرق على درايه بالعربيه و اللاتينيه، و طالما أنّه بصدد ترجمه القرآن الكريم من العربيه، و توجد ترجمه باللاتينيه (كلوني) و قد نقلت إلى الإيطاليه و الألمانيه و الهولنديه، فإنّ مصادر دي ريور الممكنه و الميسره له في باريس في ذلك التاريخ هي:

ترجمه كلوني باللاتينيه- ترجمه أندريا أريفيني الإيطاليه- ترجمه سلمون شفايجر الألمانيه- ترجمه سلمون شفايجر الهولنديه- علاوه على دارسين موارنه يعملون عند سفير زميل له (سافاري) يعرفون العربيه كلغه الأم و اللاتينيه بحكم دراستهم في المعهد الماروني في روما علاوه على الإيطاليه و الفرنسيه.

إذا ليس بصحيح ادعاؤه أنّه ترجم القرآن الكريم (عن العربيه) و تعرف مصادره التي اعتمد عليها في ترجمته، مع أنّه كان يعرف اللاتينيه.

و لم يقتصر شرّ ترجمته السيئه على لغه الترجمة وحدها، بل انتقلت عدواها و عمّ شرّها باستعمالها كأصل لترجمات بلغات متعدده اخرى.

و النسخه الموجوده في مجموعه الكاتب طبعه عام ١٧٣٤ م بامستردام، تقع في جزئين و يتصدّر كل جزء صوره لرجل يلبس اللباس التركي و العمامه

و يجلس أمام سبيل ماء من الطراز العثماني و حوله مجموعه من المتعممين في أزياء تركيه متعدده و خلفهم أشجار يشبه البسفور و يوحى بأن المقصود نبى المسلمين و على رأسه هلال، و الجملة الوحيدده التي كتبت باللغه العربيه في مقدّمه الترجمة كتبت بطريقه تدل على أن المقدم (دى ريور) لا يعرف العربيه يقينا، فقد كتبت كالتالى:

رسول الله لا إله إلا الله محمّد و إذا كان يعرف العربيه حقًا و كتب لفظ الشهادتين بهذه الصوره فالمصيبه أعظم و هذه الترجمة المحرّفه قد طبعت ٢٢ مرّه بالفرنسيه، و ترجمت إلى الإنجليزيه و الروسيه، و فى ثمانى طبعات بالهولنديه كما أسلفنا.

و كتب مقدّمه الترجمة فصل مرسليليا السلطان مراد، باللغه التركيه لترجمته للقرآن الكريم باللغه الفرنسيه.

و يمكن القول بأنّ ترجمه دى ريور هذه نسخه من ترجمه ديركلونى اللاتينيه المشوّهه أيضا رغم زعمه بأنها عن العربيه، ففى كلا الترجمتين نرى أن السوره تترجم ككل و ليس هناك آيات، و الجديد فى الموضوع هو إضافته فى الهوامش تعليقات كتبت أنّها عن البيضاوى و عن جلال الدين، ممّا يوحى أنّ الكاتب كان يستعمل المراجع العربيه لتبحّره فى هذه اللغه، و كان بإمكان الدارسين الموارنه أمثال جبرائيل صهيون و يوحنا الحصريونى القيام بذلك.

و قد تكزرت نفس الصوره فى ترجمه جورج سال إلى الإنجليزيه، و كما رأينا فى ترجمه أريفائينى إلى الإيطاليه عند ما زعم أنّها عن العربيه أيضا و ثبت أنّه كان لا يعرف العربيه.

و يمكن القول إنّ الترجمات الأوربيه إلى ما قبل ظهور ترجمه لودفيجو ماراكيوس عام ١٦٩٨ م كانت واقعه تحت تأثير الترجمة اللاتينيه الاولى لدير

كلوني، و حتى بعد ذلك التاريخ كانت بعض الطبعات لهذه الترجمات ما زالت يعاد طباعتها و ذلك بعد ظهور ترجمه ماراكيوس بما يقرب من قرن من الزمان، فترجمه جلازماخر الهولنديه كانت ما زالت تطبع حتى عام ١٧٩٩ م.

الترجمه اللاتينيه الثانيه للقس لودفيجو ماركيوس (١٦١٢- ١٧٠٠ م):

الترجمه اللاتينيه الثانيه (١) للقس لودفيجو ماركيوس (٢) (١٦١٢- ١٧٠٠ م):

بعد دراسته الأوليه دخل سلك الدراسات اللاهوتيه و السريانيه و اشتهر بصلاحه و تقواه، و تقلد عده مناصب درس أثناءها اللغات اليونانيه و العبريه و السريانيه و الكلدانيه و العربيه و درّس هذه اللغات فى كليه ساينزا بروما ثم فى كليه بروجاندا بأمر البابا كليمنت السابع. و عند ما طلب منه اختبار بعض الوثائق التى وردت من أسبانيا و كان يظن أنها للقديس سانت جيمس، بين ماراكيوس أنها ليست لذلك القديس بل يمكن أن تكون من عمل بعض المسلمين الذين

١- و قلنا الترجمة اللاتينية الثانية بغض النظر عن ترجمه سكالبيه شرسية (عربى- لاتينى) (١٥٧٩ م) و ترجمه جبرائيل الصهيونى (باريس) الجزئيه (١٦٣٠ م) و ترجمه كريستيانوس رافوس (١٦٤٤ م)، و التى كتب فيها النصّ بالحرف العبرى، و لم نذكرها بسبب عدم ذيووعها و انتشارها و تأثيرها على الترجمات الاخرى.

٢- ولد فى لوكا بمقاطعه توسكانى، و هو ludovicus marracius أو ludovico marraccio, و ذلك باللّاتينيه و لويجى مراتشى بالايطاليه و لودفيجو بالألمانيه و لويس مراتشى بالفرنسيه و نطق كلمه ماراكيوس و التى تكتب أحيانا مراكشى و أحيانا مراتشى وجد فيه اختلاف، لذلك استعملت التسميه اللّاتينيه ماراكيوس، و إذا وجد القارئ إحدى التسميات المذكوره فليعلم أنّها لنفس الشخص. (طبعه روما ١٦٩٨ م). volum I prodromus ad refutationem alcorani volum II. (طبعه روما ١٦٩٨ م). alcorani textus universus exaravico isiomate in latinum traslatus. auctore mohamedis filii abdallae pseudo- ludovico marraccio. patavii ١٦٩٨. (طبعه ليبيج ١٧٢١ م). prophetae fides islamica i. e. al- coranus ex idiomate arabico, quo primum a mohammede conscriptus est, latine versus per ludovicum marraccium ... xura et opera m. chroistiani reineccii lipsiae ١٧٢١. ذكر دنيس روس فى مجله مدرسه الدراسات الشرقيه ١٩٢١-١٩٢٣، ص ١١٧-١٢٣، أنّ المجلّعات ثلاثه و ذكر النسخه المحفوظه فى مركز البحوث للتاريخ و الثقافه و الفنون الإسلاميه باستانبول و المطبوعه فى بادوا عام ١٦٩٨ م مطبوعه فى جزئين، أى أنّ المجلّعات الثلاث طبعت فى جزئين. و قد يكون سبب هذا الخلاف هو أن الجزء الأول من ترجمته طبع مرتين و الجزء الثانى مرّه واحده، و قد اكتشف ذلك فى مؤسسه هارتفورد للاهوت بالولايات المتحده. duncan brockway, the second edition of vol. I of marracci, s alxorani textus vniversus

أرادوا خداع المسيحيين. ممّا حدا بالبأبا أنوسنتى الحادى عشر باختياره للعمل عنده و أسبغ ثقته الكامله عليه. و كان يمكن أن يرفع لأعلى المناصب الكنيسيه لو لا تواضع ماراكيوس و رفضه للمناصب. و بتوجيهات من البأبا شرع فى ترجمه لاتينيه جديده للقرآن الكريم، و ذلك للردّ على المسلمين و للجدل الدينى. و عند ما انتهى من عمله بعد أربعين سنه كان قد سطر (عدّه مجلّدات) و فى هذه المجلدات كتب النصّ القرآنى العربى علاوه على الترجمة اللاتينيه الحرفيه، و فى هذه المرّه رقم الآيات ثمّ أتبع ذلك برأى المسلمين فى شرحها، و أتبع ذلك بالنقد و الرفض و الهجوم الجدلى على القرآن الكريم.

و قد كانت لمراكيوس حريه الاستعانه بمكتبه الفاتيكان و مجموعات مكتبيه اخرى كثيره منها المجموعه المارونيه- المجموعه الكارماليه، مكتبه الكاردينال كاميللى ماكسيميس، مكتبه إبراهيم المارونى و غيرها. و طبعت ترجمته أوّل مرّه فى مدينه بدوا الإيطاليه عام ١٦٩٨ ثمّ فى لينزج عام ١٧٢١ مع مقدّمه

لكرستيان ريشى.

كما شارك فى ترجمه الإنجيل إلى اللغه العربيه بمبادره من مطران حلب عام ١٦٢٤ و نشرت فى روما عام ١٦٧١ م.

و إن كان للشر أن يقيم فإنه يمكن القول أن ترجمه ماراكيوس كانت أكثر رفضا و تجريحا من سابقتها، فهى أشد جدلا و هجوما على القرآن الكريم و أدق ترجمه و أوسع مصادر و أكثر عمقا و خبثا، فشتان بين عمل يستمر أربعين سنه من عالم زاهد متمكن من عدّه لغات شرقيه، و تحت يده مكتبات الكنائس و مجموعات اخرى غنيه بالكتب، و بين عمل روبرت من كيتون الفلكى الرياضى الذى ترجم و سبّ و هاجم فى سنه واحده و ليس عنده كل تلكم المراجع و لا المعرفه باللغات الشرقيه. و لا شك أنّ تنفيذ استغرق أربعين سنه يكون أكثر شرا من سابقه.

و إذا كان لترجمه دير كلونى اللاتينيه الاولى الأ-ثر الأ-كبر على التراجم فى اللغات الأوربيه خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر، فإنّ ترجمه ماراكيوس كان لها الأثر الأكبر على التراجم فى اللغات الأوربيه فى القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، و بقدر الفرق بين الترجمتين الاولى و الثانيه من الناحيه الأكاديميه كان الفرق بين الترجمات الأوربيه المتأثره بالاولى و الترجمات الأوربيه المتأثره بالثانيه. فإذا قلنا بتفاهه ترجمه دى ريور، فيمكن إرجاع ذلك للمنبع الذى أخذت منه و هى ترجمه كلونى، و إذا قيل أنّ ترجمه جورج سال أكثر أكاديميه من ترجمات روس و تيلور فهذا بديهي فماراكيوس قدم له ترجمه أكثر دقه من سابقه. و هو نفس الفرق الذى نجده فى الألمانيه بين ترجمه سلمون شفایجر (عن الكلونى) و ترجمه دافيد نريتر (عن ماراكيوس) و ان رجع الصدى يطابق مصدر الصوت.

إنّ مقدمه ترجمه ماراكيوس تشبه مقدمه ترجمه بيتر الكلونى. فقد فصل وجهه النظر المسيحيه و نعى المسيحيه إهمالها لمهاجمه الإسلام و جدّد الهجوم بطريقه أكثر إحكاما و تقدما من سابقه، و الترجمة من الناحيه اللغويه أدقّ من ترجمه الكلونى و أصبحت مصدرا لترجمه جورج سال الإنجليزيه.

و إنّ روح النقد و الشبهات اللذين أثارهما ماراكيوس ليسا جديدين على الترجمات اللاتينيه فبعضها يصب فى بعض.

و ما سمّاه **prodromus** فى مقدّمه ترجمته، محاولا أن يثبت أنّ الإسلام و نبىّ الإسلام لم يذكر فى الكتب السماويه و أنّ الإسلام لم يدعّم بالمعجزات مثل المسيحيه، و يدافع عن الفكره المسيحيه فى التثليث، و عن استحاله أن يفسد المسيحيون كتابهم بأيديهم، كما يدافع عن تشر ذم المسيحيه إلى مذاهب كثيره متعدده بعكس الإسلام، كما يهاجم الإسلام متهما إياه بالعنف و الإغراق فى الجنس.

أمّا ما سمّاه **pefutationes** و الذى ورد مع نصّ الترجمة آيه بآيه فإنّه لم يغادر شيئا إلّا و نقده و يمكن القول أنّه قد جمع فيه كل ما قالته المسيحيه فى الإسلام. و قال ماراكيوس أنّه عند ما سرد سيره الرسول (ص)، و رجع إلى المصادر العربيه فإن ذلك ليس لثقتى بهذه المصادر، و لكن عند ما نحارب أعداء الدّين، فإننا نهاجمهم بسلاحهم هم و ليس بسلاحنا، لذا فإننا عند ما نتصر عليهم تكون سعادتنا أكبر.

أثر الترجمة اللاتينيه الثانيه لماراكيوس:

بعد ظهور ترجمه ماراكيوس، قام دافيد نريتر بترجمته إلى الألمانية عام ١٧٠٣ م نقلا عن ماراكيوس. و كانت أوسع ترجمه انتشارا نقلت عن ماراكيوس

هي الترجمة الإنجليزية لجورج سال (١) عام ١٧٣٤ م. و إذا كانت ترجمه دي ريبور هي رجع الصدى لترجمه الكلونى اللاتينية الاولى و التى حملت ميكروب التهجم إلى اللغات الأوربيه، فإنّ ترجمه جورج سال كانت رجع الصّيدى لترجمه ماراكيوس، و كانت الأداه التى نقلت أفكاره إلى اللغات الأوربيه أيضا.

و يمكن ملاحظه ذلك من الجدول التالى و فيه نرى أن لكل من الترجمتين اللاتينيتين تابع رئيسى (٢) وزع تأثيرهما على باقى اللغات الأوربيه.ل.

١- جورج سال ١٦٣٧١ - ١٧٩٦ (george sale م). ولد جورج سال فى مقاطعه كنت حوالى عام ١٦٩٧، أبوه صاموئيل سال كان يعمل تاجرا فى لندن، و تلقى تعليمه فى كنجز سكول فى كانتربرى، ثم التحق كطالب بمعبد (Inner temple) عام ١٧٢٠. و فى نفس العام أرسل بطيرك أنطاكيه سلمون نجرى إلى لندن ليبحث جمعيه تقدم المعرفه المسيحيه التى أسست (المعبد الأوسط middle temple) بالقيام بإصدار إنجيل باللغه العربيه لاستعمال السوريين المسيحيين، و يظن أن سلمون نجرى كان أول من علّمه العربيه كما أن ترجمان الملك و يدعى داديشى dadichi و هو يونانى من حلب كان يعلمه اللغات الشرقيه. و مهما كان الكم الذى تعلمه جورج من العربيه فإنّه تقدّم للجمعيه عارضا خدماته ليكون مصححا للإنجيل العربى المذكور، و سرعان ما أصبح مشرفا على المشروع كله علاوه على أنّه أصبح محاميا للجمعيه المذكوره. زعم فوليتير فى كتابه (القاموس الفلسفى) dictionnaire philosophique أن جورج أمضى خمس و عشرين عاما فى بلاد العرب. و هذا الخطأ الذى وقع فيه فوليتير و الذى لا دليل عليه على الاطلاق تؤكده مده حياته فقد مات محموما و لم يبلغ الأربعين من عمره. و ظهرت ترجمته للقرآن الكريم عام ١٧٣٤ م مع مقدمه مسهبه عن الدين الإسلامى حشاها بالإفك و اللغو و التجريح، و قد نقلها إلى العربيه أمين الهاشم العربى و طبعت بالقاهره عام ١٩١٣ م، و منذ ظهور ترجمته طبعت حتى الآن ١٠٥ طبعه فى لندن و شيكاغو و فيلادلفيا و نيويورك و بوسطن و باريس.

٢- كذا فى الأصل.

القرن/ الترجمة اللّاتينية/ التابع الرئيسي/ اللغات التي نقلت عن التابع الرئيسي ١٦/ ترجمه دير/ دي ريبور/ الايطاليه- الهولنديه- الالمانيه و ١٧/ كلوني/ (فرنسيه)/ الفرنسيه- الروسيه ١٨/ ترجمه/ جورج سال/ الانجليزيه- الفرنسيه- اللّاتينيه و/ ماراكيوس/ (إنجليزيه)/ الالمانيه- الروسيه- الهولنديه ١٩/ الايطاليه- الالبانيه- البلغاريه المجريه- التشيكيه و ما أن انتشرت ترجمه جورج سال بالإنجليزيه، حتى تلتها ترجمه له بالفرنسيه عام ١٧٥٠ م، نقل عنها ك. سافاري عام ١٧٨٣ م بالفرنسيه، و كازيميرسكى عام ١٨٤٠ م بالفرنسيه، ثم أيضا تيودور أنولد عن سال بالألمانيه عام ١٧٤٦ م، ثم جورج سال بالروسيه عام ١٧٩٢ م، ثم سافاري بالروسيه لمجهول عام ١٨٤٤ م، و نيكولايف عن سال و كازيميرسكى بالروسيه عام ١٨٦٤ م، ثم كولييه في بتافيا بالهولنديه عام ١٨٥٩ م و جيوفاني بانزيري (١) بالايطاليه عام ١٨٨٢ م.

ثمّ فينسنت إدريز ديلا بويلا بالأسبانيه عام ١٨٢٢ م، ثمّ الوميتكو قافزيزي بالألبانيه عام ١٩٢١ م، فيكولاس ليتزا عام ١٩٠٢، ١٩١٠ م بالبلغاريه، ثمّ تيموفوف بالبلغاريه عام ١٩٣٠ م، و هكذا نجد أن أفكار ماراكيوس قد حطّمت حاجز المكان و الزمان و أخذت تترق دما فاسدا في .

١- شوفان يعتقد أن هذه الترجمة عن ك. سافاري و ليس عن سال، و في كلا الحالين فإنّ الأصل هو ماراكيوس. - أوّل ترجمه مجريه Imre, szdmajer عام ١٨٣١ م مأخوذه عن ماراكيوس. - يقول آرثر جفري ان أوّل ترجمه إلى اللغه التشيكيه كانت عن ماراكيوس أيضا و كانت ل فيسلي إجناز عام ١٩١٣ م vesly Ignac .

رءوس الأوربيين بشتى اللغات كالوباء الذى يستشرى حتى لا يجد ما يطحنه فينتقل إلى مكان آخر أو يظهر بعد عدة سنوات.

و يقول جورج سال عن ترجمه ماراكيوس: (إن ترجمه ماراكيوس بصفه عامه مضبوطه و لكنها حرفيه سهله الفهم إن لم أكن قد خدعت بمن ليسوا على علم بدين محمّد. و الشروح التى أضافها كانت ذات فائده كبيره و لا شكّ، و لكنّ ردّه و نقده للقرآن ضخم عمله إلى مجلّد كبير لا طائل منه و غير شاف و أحيانا خارج عن الموضوع.

و عموما فالعمل بكل أخطائه كان مفيدا، و أشعر بالذنب و عدم العرفان بالجميل إن لم أعترف بفضله علىّ...).

أما ك. سافارى فيقول: (ماراكيوس هذا الراهب المثقف، و الذى أمضى أربعين سنه فى الترجمة و الرد على القرآن، سار فى ترجمته المسار الصحيح فى تقسيم عمله إلى ترجمه الآيات كما فى النص الأصلي، غير أنّه ترجمها ترجمه حرفيه، و نسي أنّ النص الذى فى يده عمل فريد غير عادى.

فهو لم يعبر عن معانى القرآن بل نقل الكلمات إلى لغه لا-تينية بربريه، و بعد أن فقد الأصل كل جماله فإن ترجمته ما زالت أفضل من ترجمه دى ريبور).

هذه أقوال من استفادوا و اعتمدوا على ماراكيوس فى ترجماتهم، و على الرغم من ادعاء جورج سال بأن ترجمته كانت عن العربيه إلّا أنّه يشعر بالذنب إن لم يعترف بفضل ترجمه ماراكيوس، كما أنّه يخشى أن يكون قد خدعه من لا-يعرفون دين محمد. و كأنّه كان هناك من يمدّه بالمعلومات عن العربيه و هو غير متأكد من تمام معرفتهم بها و خشى أن يكونوا قد ضلّوه.

إنّ قائمه طبعات جورج سال طويله فى اللغه الإنجليزيه و غيرها من اللغات، و أصبحت من العلامات الفارقه كما ذكرت.

و لا شكّ إن أخطأ الدليل، ضلّ التابع، وهذا ما أحدثته الترجمتان اللّاتينيتان، فقد اقتفت أوروبا كلّها في شتى لغاتها أثريهما، رغم ادعاء البعض بأنّه نقل عن العربية مباشرة غير أنّه يظهر رجوعه إلى الجذور اللّاتينية في ترجمته و كما يتضح من الجدول أنّ اللّغات الأوربيه على إطلاقها اعتمدت على الترجمات اللّاتينية إمّا مباشرة أو عن طريق لغة أوربيه اخرى مثل الترجمة باللغه البلغاريه ١٩٣٠ م الّتى أخرجها المبشر الألماني أنرست ماكس هوبه، الّتى أخذها عن الألمانيه عن الإنجليزيه ل (سال) عن الترجمة اللّاتينية ل (ماراكيوس) عن الترجمة العربية، و لا شكّ أن مثل هذه الرحله الطويله للكلمه القرآنيه بين أيدي الرهبان و المبشرين ستلتوى و تمزّق حتى إذا إذا وصلت إلى اللغه البلغاريه تعتبرها الكنيسه في ذلك الوقت نصرا سيوقف المسلمين في بلغاريا عن قراءه النصّ القرآنى العربى، و يستعملون بدلا عن المولود القمى ء الجديد، و تنوّه الصحف البلغاريه بذلك الانجاز فتقول: (لقد فعلها ذلك الألماني هوبه، و سنفصل المسلمين عن قرآنهم بترجمتنا البلغاريه الجديده).

إنّ أكثر ما يثير السخرية أن ترجمه جورج سال بعد أن انتشرت و ذاعت قامت البعثات التبشيريّه البروتستانتية بترجمتها إلى العربية في مصر تحت اسم (مقالات في الإسلام) (١).

و كيف تكون هذه الترجمة بعد هذه الرحله الطويله من العربية إلى اللّاتينية فالإنجليزيه فالعربيّه .

١- Ip ٢٦-٢٤٤ (١٩١٦) .s. m. xwemmer, translations of the koran, the moslem world, vol.)
 لقد ترجمت ترجمه جورج سال إلى العربية بواسطه البعثات البروتستانتية التبشيريّه في مصر عن: the encyclopaedia of
 (Islam .new edition vol. v leiden) ١٩٨١ .

و لم يسمع أن مسلما قام بترجمه الإنجيل إلى العربية أو إلى أى لغة اخرى.

فالعداء و الكراهيه و الفهم الخاطئ المقصود أو النابع عن الجهل لم يكن من جانب المسلمين و إنما كان من جانب النصارى.

فلما ذا ترى يحاول الأوربيون ترجمه القرآن الكريم مرّه بعد اخرى و دون توقّف منذ ٥٤٨ عاما؟ هل شعروا بتحدّى القرآن الكريم لهم؟

قد تكون أول ترجمه لا-تينيّه كلونيه كانت جبا للاستطلاع و فضولا- أثاره الفزع من الفتح الإسلامى، و لكن هذا الطوفان من التراجم الّذى ما زال يترى حتى الآن، مع ملاحظه أنّ الترجمه ليست بالعمل الهين المسلى، و يزداد الأمر صعوبه و استحاله مع نص معجز كالقرآن الكريم.

فما سبب هذا الإصرار يا ترى؟ أترك هذا التساؤل أمانه فى أعناق الدارسين، ليكشفوا لنا ما ذا يراد بالمسلمين و بقرآنهم.

النتيجه:

اشاره

يمكن القول بأن الترجمات الأوربيه قد مرت بعده مراحل متداخله:

١- من القرن الحادى عشر حتى الثامن عشر:

أ- مرحله الترجمه من العربية إلى اللّاتينيّه (بذره الاستشراق).

ب- مرحله الترجمه من اللّاتينيّه إلى اللّغات الأوربيهه (أكثر الترجمات سوءا).

٢- فى العصر الحديث:

(ج) مرحله الترجمه من اللغه العربيه مباشره إلى اللّغات الأوربيهه بواسطه المستشرقين و اضرابهم بعد أن اشتد ساعد الاستشراق و عرف العربيه و درس كتبها.

(د) مرحله دخول المسلمين مؤخرًا في ميدان الترجمة إلى اللغات الأوربية مع ليبراليه العصر و النظره العلميه المجردّه لموضوع الترجمة بصرف النظر عن مشاعر المترجم الدينيه إن لم يكن مسلما.

و في المرحله الأخيره فقط يمكن القول بأن هناك بعض الترجمات القليله تعد على أصابع اليد الواحده في ترجمات اللغات الأوربيه مجتمعه، و التي زادت على ٤٥٠ ترجمه كامله غير مئات من الترجمات الجزئيه، التي يمكن القول بأنها على شىء من الموضوعيه.

و التقسيم السابق يبين المراحل التي مرّت بها الترجمات في البلدان الأوربيه و ذلك بدءا بالترجمه اللاتينيه الاولى التي أشعلت الفتيل.

و لكن هناك تقسيم آخر يمثل وجهه النظر المسيحيه اللاتينيه.

فقد مرت الترجمات و الكتابات المسيحيه المختلفه عن القرآن الكريم بعده مراحل:

(أ) من عام (١١٠٠ - ١٢٥٠ م) و فيها ترجم القرآن الكريم إلى اللاتينيه كما سبق، و في هذه الفتره زاد الاهتمام بدراسه الإسلام بين الرهبان و الدارسين.

(ب) من عام (١٢٥٠ - ١٤٠٠ م) بدأ تراجع الحملات الصليبيه و اندحارها، ممّا حدا بالكنيسه بأن تزيد من نغمه العداة للإسلام حفاظا على شعله الصليبيه متأججه، و تعويضا عن التراجع، و يمكن ملاحظه ذلك في كتاباتهم خلال هذه المده.

(ج) من عام (١٤٠٠ - ١٥٠٠ م) خمدت جذور التحريض إلى حين ثم استعرت و تأججت مره اخرى عام ١٤٥٣ و هو عام فتح القسطنطينيه الذي نكأ الجروح و أيقظ الحقد الصليبي مره اخرى بعد أن هدأ قليلا بعد انهزاماته في حروبه الصليبيه.

و منذ الترجمة اللاتينية الكلونية الاولى و المسيحية تعيش فى و هم اكتشفوه بعد اطلاعهم على القرآن الكريم. فقد وجدوا أنّ المسلمين يؤمنون بيسى و موسى و مريم و إبراهيم و آدم و حواء، و أنّ هناك كثيرا من التشابه بين الإسلام و المسيحية، و أنّ الإسلام ما هو إلّا صورته مشوهه من المسيحية (كذا).

و من هذا المنطلق، فإنّه من الممكن بدراسة القرآن و تنقيته ممّا شابه من انحرافات عن المسيحية فإنّه يمكن العوده بالمسلمين إلى حظيره المسيحية.

و قد ظهرت هذه الفكرة بصورة واضحة فى كتابات نيقولاس الكوزى و خاصّه فى كتابه (تنقيه القرآن *cribratio alcorani* و قد اعتمد فى كتاباته هذه على الترجمة اللاتينية المحفوظه فى دير كلونى فى ذلك الوقت و المحفوظه حاليا فى مكتبه الأسيال فى باريس و مهوره بتوقيع المترجم *bibliothèque de l'arsenal - paris* .

كما اعتمد أيضا على كتابات اخرى كثيره ظهرت عن القرآن الكريم أهمّها كتابه (ريكولدوس الفلورنسى الدومينيكانى) *ricoldus of monte cruisis* بعنوان *propunaculum fidei* و المطبوع فى فينيسيا عام ١٦٠٩ م.

و تحت تأثير هذا المفهوم، و هو أنّ المسلم هو قاب قوسين أو أدنى من المسيحية، تجرّأ البابا بيوس الثانى، فأرسل رساله للسلطان محمّد الثانى يدعوه إلى النصرانيه و يصبح خليفه لأباطره بيزنطه.

و لما لم يكلف السلطان خاطره بالرد على هذه الدعوه أخذ الخيال يداعب الداعى باقتراب نصر سهل فى الشرق بعد الكارثه التى حاقت بحروبهم الصليبيه.

و فى النهايه فإنّه يمكن القول بأن ترجمه القرآن الكريم إلى اللغه اللاتينيه لغه الكنيسه و بأيدى رجالها لم تكن عملا أكاديميا آثاره حبّ الاستطلاع فقط بل كانت عن سابق تخطيط و ترصد احتاج إلى تنفيذه إرسال البعثات لسنين

عديده لدراسه العربيه ثم اعتكاف طويل للترجمه بتوجيهات أعلى سلطه دينيه مسيحيه و بمساعدته و إشراف رئيس رهبان أكبر رهبانيه فى ذلك الوقت و أقصد بها رهبانيه كلونى، و الأخطر من هذا هو البحث عمّا ظنّوه اختلافًا أو أخطاءً أو ما شابه من الظنون، فكان الردّ على القرآن و الطعن فيه أهم عندهم من الترجمة، حتى أنّ ماراكيوس فى طعنه للقرآن كان جادًا فى استكمال مطاعنه و ردوده التى فاقت ترجمه سابقه و ردودهم، و أشار إليها جورج سال مشتمًا مما حوت مفضلاً عليها موضوعيه مهذبّه ماكره قد تكون أفضل فى التعامل مع المسلمين.

قال هذا الماكر فى مقدّمه ترجمته:

إنّى لم أسمح لنفسى عند التحدث عن محمّد أو قرآنه أن أستعمل السباب المشين و التعبيرات اللاأخلاقية و التى ظنّها الكثيرون ممّن كتبوا ضده أنّها أقوى اسلوب للمجادله.

و لكن العكس هو الصحيح، فقد وجدت أنّه من الملائم معالجه الموضوع بالحكمه و الأدب بل و الموافقه على الأساسيات التى أعتقد أنّها تستحق الموافقه، كمدى الجريمه الأبدية التى ارتكبتها بفرضه دينا مزيفا على البشريه ... جورج سال (١٨٧٤).

خاتمه:

لقد ترجم القوم كتاب الله العزيز و حرّفوا و هاجموا و نقدوا و رفضوا و أثاروا الشبهات و ما زالوا. كل ذلك ليس فى لغه واحده بل فى عشرين لغه و نيف.

فما هو موقفنا من كل ذلك، و ما ذا يجب علينا أن نفعله إزاء هذا الهجوم؟

هل نترك الجبل على غاربه لكل من أمسك قلما ليعتدى على كتاب ربّ العالمين و نحن بما يجرى إمّا غافلون أو جاهلون؟

لقد أقامت الترجمات اللاتينية و توابعها سدا بين الأوربيين و بين المعانى

الصفاه للقرآن الكرىم و أورثتهم عداوه و كرها شديدا للإسلام و المسلمىن.
و قد آن الأوان أن نأخذ بزمام المبادره و نبّغ و نبين للعالم ما عندنا من هدايه و نور (١).

المراجع العربيه:

اشاره

- ١- المجله المغربيه للتوثيق و المعلومات- العدد الثالث، تونس، مارس ١٩٨٥ م.
- ٢- لويس يونغ، العرب و أوربا، ترجمه ميشيل أزرق، دار الطليعه، بيروت ١٩٧٩ م.
- ٣- جوزيف رينو- الفتوحات الإسلاميه فى فرنسا و إيطاليا و سويسرا فى القرون الثامن و التاسع و العاشر الميلاديه- تعريب و تعليق الحواشى و تقديم د.
- إسماعيل العربى- دار الحدائث بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعيه بالجزائر- ١٩٨٤ م.
- ٤- بلاشير، القرآن: نزوله و تدوينه و ترجمته و تأثيره، نقله إلى العربيه:
رضا سعاده- دار الكتاب اللبنانى- بيروت.

references: ١- beeston, a. f. l., johnstone, t. m., sergent, r. g

smith g. r., the cambredge history of arabic literature- arabic literature to the end of
the umayyed period., cambridge university press, pps. ٥٢٠- ٥٠٢, first ed., cambridge,
١٩٨٣.

١- انتهى ما نقلناه بتصرّف من مقال للدكتور حسن المعاييرجى فى مجله المسلم المعاصر، العدد ٤٨، السنه ١٤٠٧ هـ، لبنان،
بيروت، ص ٥٣- ٩٠، تحت عنوان (الترجمات اللاتينيه الاولى للقرآن الكرىم و تأثيرها على الترجمات باللغات الأوربيه).

brill, e. j., encyclopaedia of islam, v pps, ٤٢٩- ٤٣٢, leiden -٢

.١٩٨١

brockway, d., the second edition of volum I of marracci -٣

.alcorani, textus universus, m, w. vol. ٦٤) ١٩٧٤ (١٤١- ١٤٤ p

sale, george the koran, philadelphia, j. b. lippincoff -٤

.CO. ١٨٧٤

.moslem world vol. ٥٥) ١٩٥٦ (. ١٩٥- ٢٠٢ p -٥

.kritzek, j. peter the venerable and islam, inxeton, ١٩٤٤ -٦

-ross, d., ludvico marraci, in sos, ii, ١٧- ١٢٣ p.,) ١٩٢١ -٧

.) ١٩٢٣

,kritzeck, j. robert of ketton, s translation of the qur, an -٨

.) islamic quarterly, vol. II, ٣٠٩- ٣١٢ p.) ١٩٥٥

,daniel, n., Islam and the west, the making of an image -٩

.edinburgh, ١٩٦٠

?shellabear, w. g., Is sale, s koran reliable -١٠

m. w., xxi

.١٤٢ -١٢٦ ,) ١٩٣١ (

.the koran in slavonix, the vew york public library, n. w -١١

.١٩٣٧

work bibliography of translations of the meanin of the –۱۲

holy qur, an– printed translations–) ۱۵۱۵– ۱۹۸۰ (, research

.centre for islamic history art and culture, istanbul ۱۹۸۰

the oxford dictionary of popes, by j. n. n. kelly, oxford –۱۳

.university press, new york, ۱۹۸۶

w. montgomery watt, the influence of islam on medievel –۱۴

.europe, edinburg university press, ۱۹۷۲

,haroon khan sherawi, muslim colonies in france –۱۵

.northern italy and switzerland, lahore ۱۹۵۵, orientalia

١٦- du ryer, a. lmalcoran de mahomet, traduit de l, arabe

.pub.; chez pierre mortier, amsterdam, ١٧٣٤

١٧- muhammed hamiduallah, le saint coran, pub.; hilal

.yayinlari, ankera ٨ eme ed. beyrouth ١٩٧٣

١٨- the new encycloepadia britanica, roman catholiciasm

.history of roman catholicism, ٩٠٠- ١٠٢٠ p

انتهت أيام تلکم الحروب العدوانیه علی القرآن الکریم بمرآوده الشرقيين و الغربيين و معاشره بعضهم مع بعضهم الآخر بالإضافه إلى کتابات مستشرقين أمثال المستشرق هاملتون جب و السير ادوارد دونون روز و غيرهما، و يقول المثل العربی: حبل الکذب قصير، أضف إليه أنه لم یکن أى أثر لأکاذيبيهم و افتراءاتهم علی المسلم الشرقي. لهذا و ذاک قاموا بدراسات واسعة و عميقه لأنواع مصادر الدراسات الإسلاميه فوجدوا ضالّتهم المنشوده فی بعض الكتب و بعض الروایات و بعض الاجتهادات الخاطئه من علماء المسلمين، فاستفادوا منها و أشادوا بذکرها و نشرها فی بلاد المسلمين، كما ندرس بعضها فی ما یأتی بإذنه تعالی:

إشاره

الَّذِي طبع كتاب المصاحف لابن أبي داود (ت: ٣١٦) في مصر سنة ١٣٥٥ هـ، و كتب في مقدمه الكتاب ما يلي:

(نتقدّم بهذا الكتاب للقراء على أمل أن يكون أساساً لبحث جديد في تاريخ تطوّر قراءات القرآن. نشر في أيامنا هذه علماء الشرق كثيراً ممّا يتعلق بتفسير القرآن وإعجازه وأحكامه ولكنهم إلى الآن لم يبيّنوا لنا ما يستفاد منه التطوّر في قراءاته، ولا ندري على التحقيق لما ذا كفّوا عن هذا البحث في عصر له نزعه خاصه في التنقيب عن تطور الكتب المقدّسه القديمه وعمّا حصل لها من التغيير (١) و التحوير و نجاح بعض الكتاب فيها.

فمن منا يجهل مبلغ سرور علماء الغرب حين أن عثروا على بعض القطع القديمه من القرطاس و البردى التي حفظت لنا آيات و أسفاراً من التوراه أو الإنجيل كانت بفضل رمال مصر محفوظه من البلاء و الدثور مع طول الزمن. و لا يخفى على المطلع أن علماء النصارى و علماء اليهود قد جدّوا منذ جيلين في طلب تحقيق تاريخ الإنجيل و التوراه و أنّهم فازوا بنتائج باهره كان لها أثر عظيم في تفسير لهذين الكتابين و تأويلهما، و أمّا القرآن فلم نجد شيئاً من هذه الأبحاث فيه سوى كتاب واحد بسيط و هو كتاب تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني الذي طبع حديثاً في مصر.

أدّى هذا الفحص في الغرب كما هو معلوم إلى التنازع و الخصام بين المتمسّكين بالنقل و بين المتمسّكين مع العقل، أو بعبارة اخرى أوضح بين أهل

النقل و بين أصحاب هذه الأبحاث، فقال أهل النقل من اليهود و النصارى إنّ هذا البحث التحليلى و كل فحص فى تاريخ الكتاب المقدس ليس إلّا طعنا فى الدين، و نسبوا إلى هؤلاء الباحثين عدم الإيمان، و زعموا أنّهم لا يريدون شيئا غير التشكيك و الزندقه و الإلحاد، و لكن آراء المفكرين- أصحاب هذه المباحث- قد ذاعت الآن و انتشرت حتى طغت على آراء غيرهم ممن يتمسكون بالنقل، فأنت ترى الآن أكثر علماء اليهود و علماء النصارى يتبعون فى أبحاثهم و تدريسهم طريقه هذا البحث التحليلى و لو خالف هؤلاء فى بحثهم أهل النقل و الطريقه القديمه.

و إذا تبيّننا أصل الاختلاف بينهما وجدناه فى غير النص الموجود بين أيدينا الآن، فأما أهل النقل فاعتمدوا على آراء القدماء و على هذه التخيلات التى ورثوها عن آبائهم و أجدادهم و التى نقلها العلماء من دور إلى دور، و إذا ما وجدوا بين هذه الآراء خلافا اختاروا واحدا منها، و قالوا إنّ ثقّه و غيره ضعيف أو كاذب. و أما أهل التنقيب فطريقتهم فى البحث أن يجمعوا الآراء و الظنون و الأوهام و التصوّرات بأجمعها، ليستنتجوا بالفحص و الاكتشاف ما كان منها مطابقا للمكان و الزمان و ظروف الأحوال معتبرين المتن دون الاسناد يجتهدون فى إقامه نص التوراه و الإنجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف.

بدأ نولدكه (noldede) الألمانى باستعمال طريقه البحث هذه فى نص القرآن الشريف فى كتابه المشهور الجليل المسّمى: تاريخ القرآن. نشر هذا الكتاب سنه ١٨٦٠ م و هو الآن أساس كل بحث فى علوم القرآن فى أوروبا، و لم يكن فى وسع نولدكه أن يقوم بالطبعه الثانيه من كتابه ففوض ذلك إلى تلميذه شوالى (schwally) الذى ضم إليه نتائج التدقيقات الحديثه، و توفّى شوالى فى أثناء عمله فأخذ برجشتراسر (bergstrasser) فى تكميله، و بعد موت برجشتراسر أتمّ تلميذه برتزل (pretzl) طبع الكتاب. و لما ظهرت الطبعه الاولى من كتاب

نولدكه تجنّى عليه بعض أصحاب النقل فى الشرق، و اتهموه بالظعن فى الدين، و زعموا أن الذين يتبعون هذ الطريقه ليسوا خالين من المحاباه فى أبحاثهم مع أن انصافهم و صدق نيتهم و عدم محاباتهم ظاهر و يتبين من كتبهم أنّهم لا- يرومون إلّا الكشف عن الحق، و كان عيبهم الوحيد فى أعين أهل النقل أنّهم يعتبرون المتن دون الاسناد و يختارون من آراء القدماء ما يطابق ظروف الأحوال من أسانيد متواتره كانت أم ضعيفه، فكثيرا ما تناقض نتائج أبحاثهم بهذه الطريقه تعليم أهل النقل الذى قد عرف بين العلماء من زمن بعيد.

و لما كان فى إيضاح كل ما قالوه إطاله لمقدّمنا هذه المراعى فيها الاختصار بقدر الامكان فنكتفى بعرض بعض نتائج أبحاثهم إفاده: للقراء و مثالا ينسج عليه الباحثون، و نذكر أهمّ هذه النتائج فى ما يأتى:

١- لَمَّا قبض النبىّ (ص) لم يكن فى أيدي قومه كتاب- قيل إنّ النبىّ (ص) كان كلّما نزلت عليه آيات أمر بكتابتها و كان يعرض على جبريل مرّه فى كلّ سنه ما كتب من الوحى فى تلك السنه و عرضه عليه مرّتين سنه موته، و هكذا جمع القرآن كله فى حياه النبىّ (ص) فى صحف و أوراق، و كان مرتبا كما هو الآن فى سوره و آياته إلّا أنّه كان فى صحف لا فى مصحف، و هذا الرأى لا يقبله المستشرقون لأنّه يخالف ما جاء فى أحاديث اخرى أنّه قبض (ص) و لم يجمع القرآن فى شىء، و هذا يطابق ما روى من خوف عمر بن الخطاب و أبى بكر الصديق لما استحرّ القتل بالقراء يوم اليمامة و قالوا إنّ القتل استحرّ بقراء القرآن و نخشى أن يستحرّ القتل بالقراء فى المواطن كلّها فيذهب قرآن كثير، و يتبين من هذا أن سبب الخوف هو قتل القراء الذين كانوا قد حفظوا القرآن، و لو كان القرآن قد جمع و كتب لما كانت هناك عله لخوفهما، و فضلا عن ذلك فان علماء الغرب لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم فى أيدينا من عمل النبىّ (ص).

٢- اختلاف مصاحف الصحابة- روى أنّ غير واحد من الصحابة جمع القرآن في مصحف و منهم عليّ بن أبي طالب، و أبيّ بن كعب، و سالم مولى حذيفه، و عبد الله بن مسعود، و أبو موسى الأشعري، و عبد الله بن الزبير، و أبو زيد، و معاذ ابن جبل، و غيرهم. و زعم بعض الكتبه ان المراد بالجمع في هذا الحديث الحفظ، و لكننا لا نوافق على قولهم هذا لأنّ عليّ حمل ما جمعه على ظهر ناقته و جاء به إلى الصحابه، و سمى الناس ما جمعه أبو موسى (لباب القلوب)، و حرق عثمان ما جمعه ابنيّ، و أبي عبد الله بن مسعود أن يقدم ما جمع من القرآن إلى عامل عثمان بالعراق، و يلزم على هذا أنّ ما جمعه كان مخطوطا في مصحف. و كان كل مصحف من هذه المصاحف مصحفا خاصا بصاحبه جمع فيه ما عثر عليه من السور و الآيات، أما المصحف الذي كتبه زيد بن ثابت لأبي بكر الصديق فكان أيضا في رأى المستشرقين مصحفا خاصا لا رسميا كما زعم بعضهم. و كانت هذه المصاحف يختلف بعضها عن بعض، لأنّ كل نسخه منها اشتملت على ما جمعه صاحبها و ما جمعه واحد لم يتفق حرفيا مع ما جمعه الآخرون.

٣- أخذ مصاحف بعض الصحابه مقاما يعتد به في الأمصار- لما نشأت الأمصار الإسلاميه بعد فتح الشام و العراق كان كل فريق من الناس يحتاج إلى نسخه من القرآن الذي هو أصل دينهم و حكمهم و عاداتهم الاجتماعيه، فاتفق أهل الكوفه على مصحف ابن مسعود، و أهل البصره على مصحف أبي موسى الأشعري، و أهل دمشق على مصحف المقداد بن الأسود، و أهل الشام على مصحف ابنيّ بن كعب. و كانت هذه المصاحف يخالف بعضها بعضا، و لما اجتمع أهل العراق و أهل الشام لغزو مرج أذربيجان كانوا يتنازعون في القراءات حتى أنكروا بعضهم على بعض ما كان يقرأه من غير مصحفه زاعما أنّه ليس من القرآن، فنشأ عن ذلك الجدل و النزاع، و كان كل هذا من تمسك كل منهم بالمصحف المقروء في مصره.

٤- جمع عثمان الناس على حرف واحد- روى أن حذيفه بن اليمان كان مع الجنود فى فتح أذربيجان و سمع ما كان بين الناس من الجدل و النزاع فى قراءاتهم فركب إلى عثمان بن عفان و قال له: يا أمير المؤمنين! أدرك هذا القوم قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود و النصارى، فوقف عثمان بين الناس و قال: من بيده شىء من كتاب الله فليأت به، فأتوا بما عندهم على عسب و أكتاف و أوراق و صحف و ما عدا ذلك، و أرسل إلى زيد بن ثابت و أعد له رهطاً من أهل قريش و أمرهم بأن يجمعوا القرآن فى مصحف، فجمعوا القرآن من الصحف و من شقف مخطوطه و من صدور الناس، و كانوا لا يتقبلون شيئاً إلا إذا شهد له شاهدان، و قيل إن عثمان أرسل إلى حفصه أن ترسل إليه الصحف التى نسخها زيد بن ثابت بأمر أبى بكر الصديق فكانت هذه الصحف مصدر نص مصحف عثمان الجديد، و لما فرغوا من جمع هذا المصحف و كتابته جعلوه مصحفاً رسمياً. و بعث عثمان بنسخ منه إلى الأمصار و أمر باحراق ما عداها من صحف أو مصاحف.

و زعم بعض العلماء أنّ عثمان إنّما أخذ من حفصه النص الرسمى الذى كتبه زيد بن ثابت لأبى بكر و نسخ هذا النص الرسمى بلغه قريش لأن العرب كانوا يقرءون القرآن بلغات مختلفه، و قال آخرون ان عثمان إنّما أتم ما ابتدأ به عمر بن الخطاب من جمع القرآن، و نحن نرتاب و نشكك فى هذين الرأيين لأن ما أدى إليه بحثنا فى أحاديث جمع القرآن هو أن اختلاف مصاحف الأمصار كان سبباً فى أن عثمان أمر زيد بن ثابت بتأليف ما فى أيدي أهل المدينه من القرآن لا على أن يكون هذا الجمع و التأليف مصحفاً لأهل المدينه فقط كما كانت نسخه ابن مسعود مصحفاً لأهل الكوفه و نسخه أبى موسى مصحفاً لأهل البصره، بل جمعه ليكون المصحف الرسمى لجميع أمصار الإسلام.

٥- خلو مصحف عثمان من النقط و الشكل - وجد القرءاء فى المصاحف

التي بعثها عثمان للأمصار اختلافاً في بعض الحروف، فكان في مصحف الكوفه (عملت) و في غيره (عملته) و كذلك في مصحف الشام (و بالزبر) و في غيره (و الزبر)، و في مصحف المدينة و مصحف الشام (فلا) و في غيرها (ولا) و مثل ذلك. و كانت هذه المصاحف كلها خاليه من النقط و الشكل، فكان على القارئ نفسه أن ينقط و يشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات، و مثال ذلك (- علمه) كان يقرأها الواحد (يعلمه) و الآخر (نعلمه) أو (تعلمه) أو (بعلمه) الخ على حسب تأويله للآيه، فكان حينئذ لكل قارئ اختيار في الحروف و كذلك اختيار في الشكل أيضاً، و فضلاً عن ذلك فقد وقع اختيار بعض القراء، كما يتبين ذلك من كتب القراءات، على كثير مما كان في المصاحف التي منع عثمان استعمالها.

ثم بعد ذلك ظهرت بالتدريج في كل مصر من الأمصار قراءه كانت مشهوره معهوده في ذلك البلد و تبعها الناس دون غيرها. فظهرت قراءه أهل الكوفه و قراءه أهل البصره و قراءه أهل الشام و قراءه أهل حمص و قراءه أهل مكه و قراءه أهل المدينه، و هي اختيار القراء المشهورين من هذه الأمصار.

٦- قوه اختيار بعض القراء- و اتفق بعد حين أن قد قوى اختيار بعض القراء دون البعض في هذه الأمصار المذكوره، فصار اختيار هؤلاء القراء في ما بعد قاعده قراءه أهل مدنهم، و أسس القراء اختيارهم على مبادئ ثلاثه: الأول أن تكون القراءه موافقه لنصّ المصحف العثماني، الثاني أن تكون روايتها من الصحابه، الثالث أن تكون مطابقه للعريبه. أخيراً في سنه ٣٢٢ اقترح بينها العلامه أبو بكر بن مجاهد، أعلم أهل عصره في علم القراءات، و رجح اختيار القراء السبعه، و هم نافع من أهل المدينه، و ابن كثير من أهل مكه، و ابن عامر من أهل الشام، و أبو عمرو من أهل البصره، و عاصم و حمزه و الكسائي من أهل الكوفه، بناء على الحديث المشهور أن النبي (ص) قال: انزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه. و لم يقبل جميع العلماء اختيار ابن مجاهد، فاستحسن

بعضهم قراءه أبى جعفر المدنى و آخر قراءه يعقوب البصرى أو قراءه خلف الكوفى، و حتى الآن يعتمد كثير من العلماء قراءه القراء العشره و يثبتون أن كل قراءه رويت عن العشره هى قراءه متواتره.

٧- ترجيح و تصميم قراءه حفص - لكل من القراء العشره رواه كثيرون فانتخب الناس بعد حين من مجموع روايات الرواه روايتين لكل قارئ، فاستحسنوا من روايات رواه نافع روايه ورش و روايه قالون، و من روايات رواه ابن كثير روايه البزى و روايه قنبل، و من روايات رواه ابن عامر روايه ابن ذكوان و روايه هشام، و من روايات رواه أبى عمرو روايه الدورى و روايه السوسى، و من روايات رواه عاصم روايه حفص و روايه أبى بكر، و من روايات رواه حمزه روايه خلف و روايه خلاد، و من روايات رواه الكسائى روايه الدورى و روايه الحارث، و كذا من روايات رواه أبى جعفر روايه ابن جمار و روايه ابن وردان، و من روايات رواه يعقوب روايه روح و روايه رويس، و بعد ذلك لم يعتمدوا القراءه إلا إذا كانت من هذه الروايات المختاره. و استمرت هذه الروايات معمولاً بها فى كل عصر إلى أن فاقت ثلاثه منها على غيرها؛ و هى روايه الدورى عن أبى عمرو البصرى، و روايه ورش عن نافع المدنى، و روايه حفص عن عاصم الكوفى. ثم نشرت روايه حفص حتى تغلبت على روايه الدورى كافه و تغلبت أيضا على روايه ورش إلا فى المغرب، فبقيت روايه حفص عن عاصم الكوفى القراءه المشهوره المستعمله فى أيامنا فى أكثر بلاد العالم الإسلامى.

هذا فى رأى المستشرقين تاريخ تطور فى قراءات القرآن من بدء المصاحف المختلفه فى أيام الصحابه إلى المصحف الرسمى العثمانى، و من وقت حريه الاختيار فى الروايات إلى أن اعتمد العلماء روايه رسميه من روايات الرواه الكثيره المختلفه، و قد حققوا أن نتيجه بحثهم هذه أقرب فهما للأحاديث المختلفه و الروايات المتناقضه و أكثر موافقه لأحوال القرون الأولى و حوادثها، فبناء على هذا نرى

سته أطوار فى تاريخ تطوّر قراءات القرآن و هى:

(١) طور المصاحف القديمه.

(٢) طور المصاحف العثمانيه التى بعث بها للأمصار.

(٣) طور حريه الاختيار فى القراءات.

(٤) طور تسلط السبعه أو العشره.

(٥) طور الاختيار فى روايات العشره.

(٦) طور تعميم قراءه حفص و هو طور النسخ المطبوعه.

و لا يخفى على القارئ أن نتيجة هذه الأبحاث لا تتفق و ما عليه المسلمون من تاريخ القرآن، و لا يهمننا فى بحثنا هذا كونه حقا أو باطلا و إنّما المهم هو بيان ما وصلنا إليه بعد التحرى و التنقيب، فإذا يجب علينا أن ندقق فى دراسه كل طور من هذه الأطوار لتحل المسائل الكثيره المتعلقة بكل واحد منها لا- سيما الطور الأوّل و الطور الثالث، و بالأخص لنجمع ما بقى من حروف المصاحف القديمه التى تقدمت مصحف عثمان، و أن نبحت عن رسم المصاحف العثمانيه، و أن نجمع القراءات التى عرفت من زمن الاختيار، و أن نكشف عن النص الأصلي لكل قارئ من القراء السبعه أو العشره، و أن نلم بجميع القراءات المنسوبه إلى رواه القراء العشره. ثم بعد ذلك نسأل متى و كيف و لما ذا اختير لكل منهم روايتان من روايات رواتهم الكثيره، و كيف ظهرت روايه حفص على روايات أصحابه؟

و نظره قصيره فى كتاب المصاحف لابن أبى داود تمكنا من الوصول إلى أول مراتب هذا البحث.

كتاب المصاحف

كتب غير واحد من أهل السلف كتبوا وصفوا فيها المصاحف القديمه لا سيما تلك المصاحف التى أبطلها عثمان حينما بعث بمصحفه الرسمى للأمصار، و من هذه

الكتب كتاب اختلاف مصاحف الشام و الحجاز و العراق لابن عامر (المتوفى):

(١١٨)، و كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة و أهل الكوفة و أهل البصره عن الكسائي (المتوفى ١٨٩)، و كتاب اختلاف أهل الكوفة و البصره و الشام فى المصاحف للفرّاء البغدادي (المتوفى ٢٠٧)، و كتاب اختلاف المصاحف لخلف بن هشام (المتوفى ٢٢٩)، و كتاب اختلاف المصاحف و جامع القراءات للمدائنى (المتوفى ٢٣١)، و كتاب اختلاف المصاحف لأبى حاتم (المتوفى ٢٤٨)، و كتاب المصاحف و الهجاء لمحمد بن عيسى الأصبهاني (المتوفى ٢٥٣)، و كتاب المصاحف لابن أبى داود (المتوفى ٣١٦)، و كتاب المصاحف لابن الأبارى (المتوفى ٣٢٧)، و كتاب المصاحف لابن اشتة الأصبهاني (المتوفى ٣٦٠)، و كتاب غريب المصاحف للوزّاق، و لم يصل إلينا من هذه الكتب إلّا كتاب المصاحف لابن أبى داود السجستاني ابن الإمام أبى داود المحدث المشهور صاحب كتاب السنن، و لما كانت هذه المقدمه لكتاب المصاحف لابن أبى داود كان حقا علينا أن نلمح إلى شىء من تاريخ حياته.

ثمّ أورد تاريخ حياته و جاء فيها قوله:

(ولد عبد الله بن سليمان الأشعث أبو بكر بن أبى داود بسجستان سنه ٢٣٠).

(و اشتهر فى علم الحديث و فى علوم القرآن - أيضا-).

(و ألف فى هذا الفنّ كتبا كثيره).

(فضلا عن كتابه المشهور كتاب المصاحف و المسمى أيضا كتاب اختلاف المصاحف).

(و مع هذا زعم بعض العلماء أنه غير ثقة، و قيل إن أباه أبا داود كذّبه، و قال الدارقطنى هو ثقة إلّا أنه كثير الخطأ فى الكلام على الحديث، و قال فى المغنى: عبد الله بن سليمان السجستاني ثقة كذّبه أبوه فى غير حديث، و هذه تهمة

لم يرض بها المستشرقون لأنها لم تقم عليها حجّة من الأحاديث التي رويت عنه، ولأنّهم اختبروا أحاديثه على قاعده البحث الجديد، فوجدوها صحيحة صادقه).

دراسه أقوال المستشرق د. آرثر جفري:

يا ترى لما ذا لم يرض المستشرق بالنشر الكثير لتفسير القرآن و بيان أحكامه و ... و ...؟

لأنّه لا- يرضيه من البحث حول القرآن عدا البحث عمّا (حصل له من التغيير و التحوير) لما فيه من التشكيك بثبوت النصّ القرآني الّذي بأيدينا، و قد وجد بغيته في الروايات التي أورد خلاصتها و استنتج منها تطور النصّ القرآني و تحوله، و للسبب نفسه نشر كتاب اختلاف المصاحف لابن أبي داود لأن هذا الكتاب يوصله إلى أوّل مراتب هذا البحث كما قال.

و نتيجة هذا البحث عنده: إن القرآن قد تغيّر و تبدّل منذ عصر نزوله إلى عصور الطبع مرّات متعدده، و لتأييد قوله هذا نشر أسماء الكتب التي يستفاد منها اختلاف المصاحف بعضها مع بعض على مرّ العصور، و قد بان لنا زيف ما استند إليه في بحث اختلاف المصاحف بهذا الكتاب.

و للسبب نفسه لم يرض المستشرقون- كما قال- قول العلماء: (أنّه غير ثقّه) (كثير الخطأ في الكلام على الحديث) (ان أباه أبا داود كذّبه).

و قال: (لأنّهم- المستشرقين- اختبروا أحاديثه على قاعده البحث الجديد فوجدوها صحيحة صادقه).

و إنّ قاعده البحث الجديده لدى المستشرقين حول القرآن هي صحه كلّ ما يثبت عدم ثبوت النصّ القرآني و تبدّله على مرّ العصور!!!

و للسبب نفسه قال: و أمّا القرآن فلم نجد شيئاً من هذه الأبحاث فيه سوى كتاب واحد بسيط و هو كتاب (تاريخ القرآن) لأبي عبد الله الزنجاني الذي طبع حديثاً في مصر. انتهى.

كانت تلكم أقوال د. آرثر جفري حول كتاب الزنجاني، و إليكم في ما يأتي درسها:

الثناء على الزنجاني و كتابه

أ- قال الكاتب المصري أحمد أمين (ت: ١٣٧٣ هـ) في مقدمه تاريخ القرآن للزنجاني، ط. مصر سنه ١٣٥٦ هـ: (إنّ الاستاذ من أكبر علماء الشيعة و مجتهديهم).

ب- أعضاء لجنه دائره المعارف و مترجموها:

ترجمه النص الإنجليزى لمقدمه الكتاب

اشاره

شعر طلاب الثقافه و التمدن الإسلامى بالخيبه لفقدان عمل علمى باللغه العربيه حول تاريخ القرآن الكريم، و شعرنا بدورنا بالحاجه الملحه لمثل هذا العمل عند قيامنا بترجمه دائره المعارف الإسلاميه إلى العربيه.

و منذ زمن بعيد عالج المستشرقون هذا الموضوع، منهم المشاهير: نولدكه، برجستراسر و برتزل.

و رغم اسلوبهم العلمى فى النقد و التحقيق فى المصادر، فإنّ آراءهم تكاد تبعد عن الموضوعيه أحياناً. و هذا ممّا يسّر الاطلاع على رأى عالم مسلم و شيعى كالشيخ أبى عبد الله الزنجاني، و الذى لا نرى حاجه لتعريفه لكونه أحد كبار علماء الفرس و مجتهديهم المعاصرين.

و يعتبر تأليفه هذا مشاركته في نشر العلم الحديث بلا شك. و لأكثر مباحث هذا الكتاب الأهميه الكبرى، فقد عالج المؤلف ببراغه مواضيع هامه كحياه الرسول (ص) و الأحوال السائده في الجزيره العربيه في عصره و كيفيه قبول رسالته في المجتمع آنذاك و أثرها البليغ في تاريخ الجزيره العربيه. و قد جمع المؤلف و انتقد ببراغه في مؤلفه الموجز مسائل و آراء شتى العلماء العرب و أوربا و منها:

تاريخ القرآن الكريم و ترتيب السور و كيفيه تعليم الرسول (ص) القرآن لأصحابه و كيف كتب القرآن الكريم لأول مره و أشهر قراء القرآن الكريم و قراءاتهم و مترجمو القرآن الأوروبيون.

و نحن نشعر بالشكر الذي يدينه كل باحث لتاريخ القرآن الكريم تجاه الشيخ أبي عبد الله الزنجاني لكتابه هذا الذي لا يستغنى عنه الباحثون في هذا المضمار.

١/ جولاي / ١٩٣٥ م لجنه الترجمة لدائره المعارف الإسلاميه عباس محمود إبراهيم زكي خورشيد عبد الحميد يونس أحمد الشنتناوى و للسبب الذي ذكرنا انتخب الزنجاني عضوا في المجتمع العلمى العربى فى دمشق و السبب فى كل هذا التكريم للزنجاني لما جاء فى الفصول السبعه الآتيه من الباب الثانى من كتابه (١):

الفصل الأول: القرآن فى عهد أبى بكر و عمر (رض) (٢) الفصل الثانى: القرآن فى عهد عثمان (رض) (٢)ل.

١- رجعنا إلى ط. طهران سنه ١٤٠٤ هـ، ص ٦٧-٨٦.

٢- كذا فى الأصل.

الفصل الثالث: فى ترتيب السور فى مصحف علىّ (ع) الفصل الرابع: ترتيب سور القرآن فى مصحف ابى بن كعب الفصل الخامس: ترتيب سور القرآن فى مصحف عبد الله بن مسعود (رض) الفصل السادس: ترتيب السور فى مصحف عبد الله بن عباس (رض) الفصل السابع: ترتيب السور فى مصحف الإمام أبى عبد الله الصادق (ع).

الفصل الأول القرآن في عهد أبي بكر و عمر (رض)

و لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَ رَجَعَتْ نَفْسُهُ الزَّكِيَّةُ إِلَى رَبِّهَا رَاضِيَةً مَرْضِيَةً، وَ تَوَلَّى الْأَمْرَ أَبُو بَكْرٌ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ (رَض) ظَهَرَ مَسِيلِمَهُ بِالْإِمَامَةِ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ خِلاَفَتِهِ، وَ جَهَّزَ أَبُو بَكْرٌ لِقِتَالِهِ جَيْشًا يَتَأَلَّفُ مِنَ الْقُرَّاءِ وَ حَفِظِهِ الْقُرْآنَ وَ غَيْرِهِمْ، وَ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي كَانَ النَّصْرُ حَلِيفَ الْمُسْلِمِينَ، وَ قَتَلَ مَسِيلِمَةَ وَ اشْتَدَّ الْقَتْلُ فِي يَوْمِهَا لِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ أَحْسَنَ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رَض) بِضُرُورِهِ جَمْعَ الْقُرْآنِ. فِي الْإِتِّقَانِ عَنِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ بِطَرِيقِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ (رَض) سَأَلَهُ عَنِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقِيلَ كَانَتْ مَعَ فُلَانٍ، قَتَلَ يَوْمَ الْإِمَامَةِ؛ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ، فَأَمَرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَهُ فِي مِصْحَفٍ (١).

رَوَى الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ (رَض) قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلًا (أَيَّ عَقِيبَ مَقْتَلِ) أَهْلِ الْإِمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحْرَ (أَيَّ اشْتَدَّ) يَوْمَ الْإِمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَ إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلَ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبُ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَ إِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ (بِرِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ) وَ كَيْفَ أَفْعَلُ (بِرِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ) مَا لَمْ يَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص)؟

قال عمر: هذا و الله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك، و رأيت في اللدى رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص)، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل

جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ص)؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر و عمر، فتبعت القرآن أجمعه من العسب (١) و اللخاف (٢) و صدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبي خزيمه الأنصارى لم أجدها مع غيره: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ حَتَّى خَاتمه براءه.

يظهر من الروايه أن أبا بكر (رض) خشى فأبى من فعل ما لم يفعله رسول الله (ص)، لشده اتباعهم للنبي (ص)، ثم اجتهد عمر (رض) و قال هذا و الله خير، أى صلاح للائمه، لأن القرآن هو أساس معالم الدين الإسلامى، و كذلك زيد بن ثابت أبى أن يفعل ما لم يفعله (ص) خشيه الابتداع فى الدين. كأن ظاهر الروايه أن إنكارهما يرجع إلى جمع القرآن، مع أن القرآن بحسب الروايات و الأقوال السابقه كان مجموعاً فى حضره النبى (ص)، و لكن التأمل الصادق- و الشواهد- يعطى أن اقتراح عمر جمع القرآن إنما كان لجمعه فى الورق، حتى أن الصحابه لشده احتياطهم و خضوعهم لرسول الله (ص) خافوا أن يكون ذلك من البدع و أجاب الخليفه الثانى أن فيه رضا النبى (ص) و صلاح الائم.

فى الإثنان عن مغازى موسى بن عقبه عن ابن شهاب، قال: لما أصيب المسلمون باليمامه فرغ أبو بكر و خاف أن يذهب من القرآن طائفه، فأقبل الناس بما كان معهم و عندهم حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى المصحف. ثم أعلن عمر فى المدينه بأن يأتى كل من تلقى شيئاً من القرآن من رسول الله (ص)، و قال أبو بكر لعمر و لزيد: اقعدا على باب المسجد).

١- جمع عسيب و هو جريد من النخل (لسان العرب).

٢- جمع لخفه و هى حجاره بيض رقاق (صحاح).

فمن جاء كما بشاهدين على كتاب الله فاكتباه (١).

و الأقرب إلى الظن أنّ الشاهدين كانا يشهدان بأن ما أتوا به كان ممّا عرض على النبيّ (ص) عام وفاته في العرضه الأخيره، و كتب بين يديه (ص)، و لذلك قال زيد بن ثابت: وجدت آخر سورة براءه مع أبي خزيمة لم أجدها مع غيره. و لو لا ذلك لما صحّ معنى لعدم وجدانهم لهذه الآية، لأنّ زيدا كان جمع القرآن و حفظه، و أخذه عن النبيّ (ص)، و قبل قول أبي خزيمة لأنّ النبيّ (ص) جعل شهادته شهاده رجلين، و أتى عمر بآيه الرجم فلم تكتب لأنّه كان أتى بها وحده، و كانت حسب بعض الروايات نسخه من القرآن المكتوب في العسب و الحرير و الأكتاف في بيت رسول الله (ص).

و كان هذا الجمع عباره عن جمع الآيات المكتوبه في الأكتاف و العسب و اللخاف، و نسخها في الأديم و هو الجلد المدبوغ، قال ابن حجر في روايه عماره ابن غزويه: إن زيد بن ثابت قال: فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأديم، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله. ثمّ عند عمر في حياته. ثمّ عند حفصه بنت عمر.

و قال عمر (رض): لا يملين في مصاحفنا إلّا غلمان من قريش و ثقيف، و قال عثمان (رض): اجعلوا المملى من هذيل و الكاتب من ثقيف (٢). ٧.

١- هذه الروايه أخرجها ابن أبي داود من طريق هشام بن عروه.

٢- المزهر ١ / ١٣٧.

الفصل الثاني القرآن في عهد عثمان (رض)

قد سبق أن الصحابه قرءوا بعض كلمات القرآن بألفاظ مختلفه، كانت تدل على معنى واحد، كامض و أسر و عجل و أسرع و آخر و أمهل، و أن عمر قرأ فامضوا إلى ذكر الله. و أنس قرأ إن ناشئه الليل هي أشد وطأ و أصوب قيلا. و لم يكن هذا الاختلاف بنظرهم مغيرا لمعنى القرآن، و لذلك أقرّ النبي (ص) قراءاتهم على اختلاف ألفاظها، و بعد عهد النبي (ص) أخذ يزيد هذا الاختلاف في عهد أبي بكر، و اشتد في عهد عثمان حتى اقتتل المعلمون و الغلمان، و تفرق القراء و الحفاظ في الشام و العراق و اليمن و أرمينية و أذربيجان، و زاد هذا الاختلاف بتأثير عوامل تحوّل اللغه بمجاوره امم غير عربيّه أو عربيّه غير مضرية، و أصبح بحيث يخشى من تأثيره، فعند ذلك أحسّ حذيفه بن اليمان (١) الصحابي الجليل بسوء تأثيره إن استمر، و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق، فأعلم عثمان سوء عاقبه الاختلاف في القرآن.

و في البخارى و وافقه صاحب الفهرست (٢)، قال: حدّثنا إبراهيم، قال:

حدّثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدّثه أن حذيفه بن اليمان قدم على عثمان (في الفهرست: و كان بالعراق)، و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفه اختلافهم في القراءه، فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين

١- و هو حذيفه بن حسل بن جابر، صاحب رسول الله (ص)، و كان فتح همدان و الرى و الدينور بيده. توفّي بعد قتل عثمان بأربعين ليلة في سنة ٣٦ هـ.

٢- قال في الفهرست في نقل هذا الحديث و روى الثقة ... إلخ، ص ٣٧ (طبع مصر).

أدرك هذه الامه قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان إلى حفصه أن أرسلى إلينا بالصحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصه إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف؛ و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة:

إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فأنما انزل بلسانهم (١). و يظهر من بعض الأسانيد الموثقه أن عثمان لما أراد نسخ القرآن فى المصاحف، جمع له اثنى عشر رجلا من قريش و الأنصار.

أخرج ابن أبى داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح، قال:

لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلا من قريش و الأنصار، فبعثوا إلى الربعه (٢) التى فى بيت عمر، فجىء بها، و كان عثمان يتعاهدهم إذا تداوروا (٣) فى شىء آخره، قال محمد: فظننت إنما كان يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضه الأخيره، فيكتبوه على قوله. و قال ابن حجر: فاتفق رأى الصحابه على أن كتبوا ما تحقق أنه قرآن فى العرضه الأخيره، و تركوا ما سوى ذلك (٤).

و يدل على قول ابن حجر ذيل حديث البخارى عن خارجه بن زيد بن ثابت، قال: فقدت آيه من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله (ص) يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع أبى خزيمه بن ثابت الأنصارى من.

١- و هذا أيضا يدل على الراجح فى معنى الأحرف السبعه من أن الاختلاف كان فى قراءه الكلمات بألفاظ مختلفه تدل على معنى واحد.

٢- فتح العطار ربعتة و هى جونه الطيب و بها سميت ربعة المصحف (أساس البلاغه للزمخشري).

٣- داورت الامور: طلبت وجوه مأتاها (أساس البلاغه).

٤- ما كان بغير لغه قريش على الأظهر.

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَاَلْحَقْنَا فِي سَوْرَتِهَا فِي الْمَصْحَفِ.

يتراءى أنّ التحقيق أرشدهم إلى أن الآيه مّا عرضت على النبيّ (ص) في العرضه الأخيره في المصحف، و لما نسخوا الصحف في المصاحف ردها عثمان إلى حفصه و نسخوا أربعه مصاحف و أبقى عنده واحدا منها، و أرسل عثمان الثلاثه للبصره و الكوفه و الشام، و عين زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، و بعث عامر بن قيس (١) مع البصري، و أبا عبد الرحمن السلمى مع الكوفى (٢)، و المغيره بن شهاب مع الشامى؛ و قرأ كل مصر بما في مصحفه.

فالجمع الأول كان جمع الآيات حين نزولها في الكتب و أمثالها ممّا كانت العرب تكتب عليه و عرضها على النبيّ (ص)، و الجمع الثانى في عهد الخليفه أبى بكر كان جمع القرآن بين لوحين و نسخها في قطع الأديم، و الجمع الثالث في عهد عثمان (رض) كان جمع المسلمين على قراءه واحده.

ذكر عليّ بن محمّد الطاوس العلوى الفاطمى في كتابه (سعد السعود) نقلا عن كتاب أبى جعفر محمّد بن منصور و روايه محمّد بن زيد بن مروان في اختلاف المصاحف، أنّ القرآن جمعه على عهد أبى بكر زيد بن ثابت، و خالفه في ذلك (ابى) و (عبد الله بن مسعود) و (سالم) مولى أبى حذيفه، ثمّ عاد عثمان فجمع المصحف برأى مولانا عليّ بن أبى طالب (ع)، و أخذ عثمان مصاحف ابى و عبد الله ابن مسعود و سالم مولى أبى حذيفه فغسلها (كذا) (٣) و كتب عثمان مصحفا لنفسه، و مصحفا لأهل المدينة، و مصحفا لأهل مكّه، و مصحفا لأهل الكوفه، و مصحفا.

١- هو أبو بردة عامر بن قيس الأشعري أخو أبى موسى الأشعري على ما دلنا الفحص.

٢- اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعه من القرّاء، سمع عن عثمان (رض). (تهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٥ / ٥).

٣- في بعض النصوص أنّه أحرقها.

لأهل البصره، و مصحفاً لأهل الشام، (و مصحف الشام رآه ابن فضل الله العمري في أواسط القرن الثامن الهجري). يقول في وصف مسجد دمشق: (و إلى جانبه الأيسر المصحف العثماني بخط أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رض)) (١) هـ.

و يظن قويا أن هذا المصحف هو الذي كان موجودا في دار الكتب في لنين غراد و انتقل الآن إلى انجلترا.

و رأيت في شهر ذي الحجه سنة ١٣٥٣ هـ في دار الكتب العلويه في النجف مصحفا بالخط الكوفي كتب على آخره: كتبه علي بن أبي طالب في سنه أربعين من الهجره، لتشابه أبي و أبو في رسم الخط الكوفي قد يظن من لا خبره له: أنه:

كتب علي بن أبو طالب بالواو.

و في كلام ابن طاوس (ره) في كتاب سعد السعود أن عثمان عاد و جمع المصحف برأى علي (ع) تأييد لما ذكره الشهرستاني في مقدمه تفسيره بروايه سويد بن علقمه قال: سمعت علي بن أبي طالب (ع) يقول: أيها الناس! الله الله إياكم و الغلو في أمر عثمان، و قولكم حراق المصاحف، فو الله ما حرقها إلّا في ملأ من أصحاب رسول الله (ص). جمعنا و قال: ما تقولون في هذه القراءه التي اختلف الناس فيها: يلقي الرجل الرجل فيقول قراءتي خير من قراءتك، و هذا يجر إلى الكفر، فقلنا بالرأى، قال: أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلفا. فقلنا نعم ما رأيت، فأرسل إلى زيد بن ثابت و سعيد بن العاص قال: يكتب أحدكما و يملئ الآخر، فلم يختلفا في شيء إلّا في حرف واحد في سورة البقره فقال أحدهما: (التابوت)، و قال الآخر: (التابوه) و اختار قراءه زيد بن ثابت لأنه كتب الوحي).

١- في كتابه مسالك الأبصار ١/ ١٩٥ (طبع مصر).

الفصل الثالث فى ترتيب السور فى مصحف على (ع)

و اخترنا ذكر ترتيب السور فى مصاحف بعض كبار الصحابه و التابعين عن المدارك المعتمده القديمه، لما له مساس بتاريخ القرآن، و فهم أن ترتيبه كان باجتهاد منهم.

فقد قال ابن النديم فى الفهرست: قال ابن المنادى: حدثنى الحسن بن العباس قال: أخبرت عن عبد الرحمن بن أبى حماد عن الحكم بن ظهير السدوسى عن عبد خير عن على (ع) أنه رأى من الناس طيره عند وفاه النبى (ص) فأقسم أن لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس فى بيته ثلاثه أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه، و كان المصحف عند أهل جعفر (رض)، و رأيت أنا فى زماننا عند أبى يعلى حمزه الحسنى (ره) مصحفا قد سقط منه أوراق بخط على بن أبى طالب (ع)، يتوارثه بنو حسن على مر الزمان، و هذا ترتيب السور من ذلك المصحف، و سقط ذكر ترتيب السور من أصل النسخه المطبوعه فى (لييسك-leipzig) من سنه ١٨٧١ إلى سنه ١٨٧٢ و لكن ذكره اليعقوبى (١) فى الجزء الثانى من تاريخه، ص ١٥٢-١٥٤ طبع brill سنه ١٨٨٣.

و قال: و روى بعضهم أن على بن أبى طالب (ع) كان جمعه (يعنى القرآن) لما قبض رسول الله (ص) و أتى به يحمله على جمل فقال: هذا القرآن جمعته و كان

١- و هو أحمد بن أبى يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبى، يؤخذ من سياق كتابه أنه توفى سنه ٢٨٧ هـ. و له فى التاريخ كتاب يعرف بتاريخ اليعقوبى، نشره المستشرق (هو سما) فى ليدن.

قد جزّأه سبعة أجزاء:

الجزء الأوّل / الجزء الثاني / الجزء الثالث / الجزء الرابع البقره ... / آل عمران ... / النّساء ... / المائدة ...

يوسف ... / هود ... / النحل ... / يونس ...

العنكبوت ... / الحج ... / المؤمنون ... / مريم ...

الروم ... / الحجر ... / يس ... / طسم ...

لقمان ... / الاحزاب ... / حمعسق ... / الشعراء ...

حم السجده ... / الدّخان ... / الواقعه ... / الزخرف ...

الذاريات ... / الرحمن ... / تبارك ... الملك ... / الحجرات ...

هل أتى على / الحاقه ... / يا أيّها المدثر ... / ق و القرآن المجيد ...

الإنسان ... / ... / ... / ...

الم تنزيل ... / سأل سائل ... / أ رأيت ... / اقتربت الساعه ...

السجده ... / عبس و تولى ... / تبت ... / الممتحنه ...

النازعات. / و الشمس و ضحاها / قل هو الله أحد ... / و السماء و الطارق إذا الشّمس كوّرت / إنّنا أنزلناه ... / و العصر ... / لا اقسام

بهذا البلد إذا السماء انفطرت / إذا زلزلت ... / القارعه ... / أ لم نشرح لك ...

إذا السماء انشقت / ويل لكل همزه ... / و السماء ذات البروج / و العاديات ...

سّيح اسم ربك الأعلى / أ لم تر كيف ... / و التين و الزيتون ... / إنّنا أعطيناك الكوثر لم يكن ... / لا يلاف قريش ... / طس ...

النمل ... / قل يا أيها الكافرون فذلك جزء البقره / فذلك جزء آل عمران / فذلك جزء النّساء / فذلك جزء المائدة

الجزء الخامس / الجزء السادس / الجزء السابع الأنعام ... / الأعراف ... / الأنفال ...

سبحان ... / إبراهيم ... / براءه ...

اقترب ... / الكهف ... / طه ...

الفرقان ... / النور ... / الملائكة ...

موسى ... / ص ... / الصافات ...

فرعون ... / الزمر ... / الأحقاف ...

حم ... / الشريعة ... / الفتح ...

المؤمن ... / الذين كفروا ... / الطور ...

المجادله ... / الحديد ... / النجم ...

الحشر ... / المزمّل ... / الصّف ...

الجمعه ... / لا اقسام بيوم القيامه / التغابن ...

المنافقون ... / عمّ يتساءلون ... / الطلاق ...

ن و القلم ... / الغاشيه ... / المططفين ...

إنّا أرسلنا نوحا ... / والفجر ... / المعوذتين ...

قل اوحي إلىّ ... / والليل إذا يغشى ... / ...

المرسلات ... / إذا جاء نصر الله ... / ...

و الضحى ... / ... / ...

الهاكم ... / ... / ...

فذلك جزء الأنعام / فذلك جزء الأعراف / فذلك جزء الأنفال

الفصل الرابع ترتيب سور القرآن في مصحف ابي بن كعب (رض) الصحابي الجليل المتوفى سنة ٢٠ هـ

(١) قال ابن النديم (٢): قال الفضل بن شاذان أخبرنا الثقة من أصحابنا. قال: كان تأليف السور في قراءه أبي بن كعب بالبصره في قريه يقال لها قريه الأنصار على رأس فرسخين عند محمّد بن عبد الملك الأنصارى أخرج إلينا مصحفاً و قال: هو مصحف ابي رويناه عن آبائنا، فنظرت فيه و استخرجت أوائل السور و خواتيم الرسل و عدد الآي. فأوله:

١/ فاتحه الكتاب/ ٨/ الأنفال .../ ١٧/ الأحراب. / ٢٦/ الرعد ...

٢/ البقره .../ ٩/ التوبه .../ ١٨/ بنى اسرائيل / ٢٧/ طسم ...

٣/ النساء .../ ١٠/ هود .../ ١٩/ الزمر .../ ٢٨/ القصص ...

٤/ آل عمران .../ ١١/ مريم .../ ٢٠/ حم تنزيل .../ ٢٩/ طس ...

٥/ الأنعام .../ ١٢/ الشعراء .../ ٢١/ طه .../ ٣٠/ سليمان ...

٦/ الأعراف .../ ١٣/ الحج .../ ٢٢/ الأنبياء .../ ٣١/ الصافات ...

٧/ المائده .../ ١٤/ يوسف .../ ٢٣/ النور .../ ٣٢/ داود ...

/ الذى التبسته/ ١٥/ الكهف .../ ٢٤/ المؤمنون .../ ٣٣/ ص ... القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢ ٧٧٨ الفصل الرابع ترتيب سور القرآن في مصحف ابي بن كعب (رض) الصحابي الجليل المتوفى سنة ٢٠ هـ ص : ٧٧٨

يونس (٣)/ ١٦/ النحل .../ ٢٥/ حم المؤمن / ٣٤/ يس ...

١- الإصابه ١/ ١٦.

٢- الفهرست، ص ٤٠ (طبع مصر).

٣- هكذا في طبعه (leipzig).

- ٣٥ / أصحاب الحجر / ٥٥ / النجم / ٧٥ / الفجر / ٩٢ / اللهم إيتاك نعبد / ٣٦ / حم عسق / ٥٦ / ن / ٧٦ / الملك ... // و آخرها
بالكفار / ٣٧ / الروم / ٥٧ / الحاقة / ٧٧ / الليل إذا يغشى ... // ملحق اللمز ...
- ٣٨ / الزخرف / ٥٨ / الحشر / ٧٨ / إذا السماء / ٩٣ / إذا زلزلت ...
- ٣٩ / حم السجده / ٥٩ / الممتحنه ... // انفطرت / ٩٤ / العاديات ...
- ٤٠ / إبراهيم / ٦٠ / المرسلات / ٧٩ / الشمس و ضحاها / ٩٥ / أصحاب الفيل ...
- ٤١ / الملائكه / ٦١ / عم يتساءلون / ٨٠ / و السماء ذات / ٩٦ / التين ...
- ٤٢ / الفتح / ٦٢ / الإنسان ... // البروج / ٩٧ / الكوثر ...
- ٤٣ / محمد (ص) / ٦٣ / لا اقسام / ٨١ / الطارق / ٩٨ / القدر ...
- ٤٤ / الحديد / ٦٤ / كورت / ٨٢ / سبّح اسم ربك / ٩٩ / الكافرون ...
- ٤٥ / الظهار (١) / ٦٥ / النازعات ... // الأعلى / ١٠٠ / النصر ...
- ٤٦ / تبارك / ٦٦ / عبس / ٨٣ / الغاشيه / ١٠١ / أبى لهب ...
- ٤٧ / الفرقان / ٦٧ / المطففين / ٨٤ / عبس (٢) / ١٠٢ / قريش ...
- ٤٨ / الم تنزيل / ٦٨ / إذا السماء انشقت / ٨٥ / الصف / ١٠٣ / الصمد ...
- ٤٩ / نوح / ٦٩ / التين / ٨٦ / الضحى / ١٠٤ / الفلق ...
- ٥٠ / الأحقاف / ٧٠ / اقرأ باسم ربك / ٨٧ / ألم نشرح / ١٠٥ / الناس ...
- ٥١ / ق / ٧١ / الحجرات / ٨٨ / القارعه ...
- ٥٢ / الرحمن / ٧٢ / المنافقون / ٨٩ / التكاثر ...
- ٥٣ / الواقعة / ٧٣ / الجمعه / ٩٠ / الخلع ...
- ٥٤ / الجن / ٧٤ / النبي (ص) / ٩١ / الجيد ... ح.

١- فى طبعه (leipzig) الطهار بالطاء المهمله.

٢- وهى أهل الكتاب لم يكن أول ما كان الذين كفروا (الفهرست، طبعه leipzig)، ص ٣٧، هكذا وردت العبارة فى أصل الكتاب المطبوع بمصر. و الظاهر أنه اشتباه مطبعى و أنّ صحیحه هو (وهى أول لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب). المصحح.

الفصل الخامس

ترتيب سور القرآن في مصحف عبد الله بن مسعود (رض) الصحابي الجليل المتوفى سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ (١) روى ابن النديم (٢) عن الفضل بن شاذان أنه قال: وجدت في مصحف عبد الله بن مسعود تأليف سور القرآن على هذا الترتيب:

- ١/ نبأ ... /١٣/ الأنبياء ... /٢٥/ الفرقان ... /٣٧/ حم الزخرف ...
- ٢/ النساء ... /١٤/ المؤمنون ... /٢٦/ الحج ... /٣٨/ السجده ...
- ٣/ آل عمران ... /١٥/ الشعراء ... /٢٧/ الرعد ... /٣٩/ الأحقاف ...
- ٤/ المص ... /١٦/ الصافات ... /٢٨/ سبأ ... /٤٠/ الجاثية ...
- ٥/ الأنعام ... /١٧/ الأحزاب ... /٢٩/ الملائكة ... /٤١/ الدخان ...
- ٦/ المائدة ... /١٨/ القصص ... /٣٠/ إبراهيم ... /٤٢/ إنا فتحنا ...
- ٧/ يونس ... /١٩/ النور ... /٣١/ ص ... /٤٣/ الحديد ...
- ٨/ براءة ... /٢٠/ الأنفال ... /٣٢/ الذين كفروا /٤٤/ سبح ...
- ٩/ النحل ... /٢١/ مريم ... /٣٣/ القمر ... /٤٥/ الحشر ...
- ١٠/ هود ... /٢٢/ العنكبوت ... /٣٤/ الزمر ... /٤٦/ تنزيل ...
- ١١/ يوسف ... /٢٣/ الروم ... /٣٥/ الحواميم المسبحات (٣) /٤٧/ السجده ...
- ١٢/ بنى اسرائيل /٢٤/ يس ... /٣٦/ حم المؤمن /٤٨/ ق ...

١- الإصابه ٣ / ١٣٩.

٢- الفهرست، ص ٣٩، طبع مصر.

٣- كذا.

٤٩/ الطّلاق ... /٦٤/ الطور ... /٨٠/ هل أتاك حديث الغاشيه ... /٩٥/ لم يكن الذين /٥٠/ الحجرات ... /٦٥/ اقتربت الساعه /٨١/ الغاشيه ... // كفروا من أهل /٥١/ تبارك الذى /٦٦/ الحاقه ... /٨٢/ سبح اسم // الكتاب ...

/ بيده الملك /٦٧/ إذا وقعت ... // ربك الأعلى /٩٦/ الشمس و ضحاها /٥٢/ التغابن ... /٦٨/ ن و القلم ... /٨٣/ و اللّيل اذا يغشى ... /٩٧/ التين ...

٥٣/ المنافقون .. /٦٩/ النازعات .. /٨٤/ الفجر ... /٩٨/ ويل لكل همزه ...

٥٤/ الجمعه ... /٧٠/ سأل سائل ... /٨٥/ البروج ... /٩٩/ الفيل ...

٥٥/ الحواريون .. /٧١/ المدثر ... /٨٦/ انشقت ... /١٠٠/ لايلاف قريش ...

٥٦/ قل اوحى ... /٧٢/ المزمّل ... /٨٧/ اقرأ باسم ربّك ... /١٠١/ التكاثر ...

٥٧/ انا أرسلنا نوحا /٧٣/ المطفّفين ... /٨٨/ لا اقسّم بهذا البلد ... /١٠٢/ إنا أنزلناه ...

٥٨/ المجادله .. /٧٤/ عبس .. /٨٩/ والضّحى ... /١٠٣/ والعصر ...

٥٩/ الممتحنه ... /٧٥/ الدهر ... /٩٠/ أ لم نشرح ... /١٠٤/ إذا جاء نصر الله ...

٦٠/ يا أيّها النّبىّ لم تحرّم ... /٧٦/ القيامة ... /٩١/ و السماء و الطارق /١٠٥/ الكوثر ...

٦١/ الرّحمن ... /٧٧/ عمّ يتساءلون /٩٢/ و العاديات .. /١٠٦/ الكافرون ...

٦٢/ النجم .. /٧٨/ التكوير ... /٩٣/ رأيت ... /١٠٧/ المسد ...

٦٣/ الذاريات ... /٧٩/ الانفطار ... /٩٤/ القارعه ... /١٠٨/ قل هو الله أحد ...

فذلك مائه سور و عشر سور (١) و فى روايه اخرى الطور قبل الذاريات.ت.

قال الفضل بن شاذان: قال ابن سيرين: و كان عبد الله بن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه، و لا فاتحه الكتاب.

و روى الفضل أيضا باسناده عن الأعمش، قال: في قراءة عبد الله (حمسق) (١).

قال محمد بن إسحاق: رأيت عدّه مصاحف ذكر نساخها أنّها مصحف ابن مسعود ليس فيها مصحفان متفقان، و أكثرها في رق كثير النسخ، و قد رأيت مصحفا قد كتب منذ نحو مائتي سنه فيه فاتحه الكتاب؛ و الفضل بن شاذان أحد الأئمه في القرآن و الروايات. فلذلك ذكرنا ما قاله دون ما شاهدناه- انتهى (٢).

١- بلا حرف عين.

٢- الفهرست، ص ٤٠، طبعه مصر.

الفصل السادس ترتيب السور في مصحف عبد الله بن عباس (رض) الصحابي الجليل المتوفى سنة ٦٨ هـ

الفصل السادس ترتيب السور في مصحف عبد الله بن عباس (رض) الصحابي الجليل المتوفى سنة ٦٨ هـ (١)

نجد في التاريخ و الحديث للصحابي الجليل ابن عباس (رض) - الذي تخصّص في تفسير القرآن - صله خاصه بعليّ (ع)، فما يذكر عنه في القرآن له مزيّه كبيره.

ذكر ابن طاوس (٢) في كتاب سعد السعود أنّه اشتهر بين أهل الإسلام أن ابن عباس كان تلميذ عليّ (ع).

و ذكر محمّد بن عمر الرازي في كتاب الأربعين أنّ ابن عباس رئيس المفسّرين كان تلميذ عليّ بن أبي طالب (ع)، فأثرنا نقل ترتيب مصحفه كما ذكره الشهرستاني في مقدّمه تفسيره و هو سند أمين.

١/ اقرأ ... /٧/ ثبت يدا ... /١٣/ الرحمن ... /١٩/ الكافرون ...

٢/ ن ... /٨/ كورت ... /١٤/ و العصر ... /٢٠/ الاخلاص ...

٣/ و الضحى ... /٩/ الأعلى ... /١٥/ الكوثر ... /٢١/ النجم ...

٤/ المزمّل ... /١٠/ و الليل ... /١٦/ التكاثر ... /٢٢/ الأعمى ...

٥/ المدثر ... /١١/ و الفجر ... /١٧/ الدين ... /٢٣/ القدر ...

٦/ الفاتحه ... /١٢/ ألم نشرح لك /١٨/ الفيل ... /٢٤/ و الشمس ...

١- الإصابه ٩ / ١.

٢- هو عليّ بن موسى بن جعفر الشهير بابن طاوس من أعظم علماء الشيعة و رجالهم، ولد سنة ٥٨٩ هـ و توفى سنة ٦٦٤ هـ.

- ٢٥/ البروج ... /٤٨/ يونس ... /٧١/ المؤمنون ... /٩٤/ الحج ...
- ٢٦/ التين ... /٤٩/ هود ... /٧٢/ الرعد ... /٩٥/ الحديد ...
- ٢٧/ قريش ... /٥٠/ يوسف ... /٧٣/ الطور ... /٩٦/ محمد (ص) ...
- ٢٨/ القارعه ... /٥١/ الحجر ... /٧٤/ الملك ... /٩٧/ الإنسان ...
- ٢٩/ القيامة ... /٥٢/ الأنعام ... /٧٥/ الحاقه ... /٩٨/ الطلاق ...
- ٣٠/ الهمزه ... /٥٣/ الصافات ... /٧٦/ المعارج ... /٩٩/ لم يكن ...
- ٣١/ و المرسلات ... /٥٤/ لقمان ... /٧٧/ النساء ... /١٠٠/ الجمعه ...
- ٣٢/ ق ... /٥٥/ سبأ ... /٧٨/ و النازعات /١٠١/ الم السجده ...
- ٣٣/ البلد ... /٥٦/ الزمر ... /٧٩/ انفطرت ... /١٠٢/ المنافقون ...
- ٣٤/ الطارق ... /٥٧/ المؤمن ... /٨٠/ انشقت ... /١٠٣/ المجادله ...
- ٣٥/ القمر ... /٥٨/ حم السجده. /٨١/ الروم ... /١٠٤/ الحجرات ...
- ٣٦/ ص ... /٥٩/ حم عسق ... /٨٢/ العنكبوت ... /١٠٥/ التحريم ...
- ٣٧/ الأعراف ... /٦٠/ الزخرف ... /٨٣/ المطففون ... /١٠٦/ الثغابن ...
- ٣٨/ الجن ... /٦١/ الدخان ... /٨٤/ البقره ... /١٠٧/ الصف ...
- ٣٩/ يس ... /٦٢/ الجاثيه ... /٨٥/ الأنفال ... /١٠٨/ المائده ...
- ٤٠/ الفرقان ... /٦٣/ الأحقاف ... /٨٦/ آل عمران ... /١٠٩/ التوبه ...
- ٤١/ الملائكه ... /٦٤/ الذاريات ... /٨٧/ الحشر ... /١١٠/ النصر ...
- ٤٢/ مريم ... /٦٥/ الغاشيه ... /٨٨/ الأحزاب ... /١١١/ الواقعه ...
- ٤٣/ طه ... /٦٦/ الكهف ... /٨٩/ النور ... /١١٢/ و العاديات ...

٤٤/ الشعراء ... /٦٧/ النحل ... /٩٠/ الممتحنه ... /١١٣/ الفلق ...

٤٥/ النمل ... /٦٨/ نوح ... /٩١/ الفتح ... /١١٤/ الناس ...

٤٦/ القصص ... /٦٩/ إبراهيم ... /٩٢/ النساء ...

٤٧/ بنى اسرائيل /٧٠/ الأنبياء ... /٩٣/ إذا زلزلت ...

الفصل السابع ترتيب السور في مصحف الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع)

كما ذكره الشهرستاني في مقدمه تفسيره.

- ١/ اقرأ ... /١٧/ الكافرون ... /٣٣/ ق ... /٤٩/ بنى اسرائيل ...
- ٢/ ن ... /١٨/ الفيل ... /٣٤/ البلد ... /٥٠/ يونس ...
- ٣/ المزمّل ... /١٩/ الفلق ... /٣٥/ الطارق ... /٥١/ هود ...
- ٤/ المدثر ... /٢٠/ الناس ... /٣٦/ القمر ... /٥٢/ يوسف ...
- ٥/ تبتّ ... /٢١/ الاخلاص ... /٣٧/ ص ... /٥٣/ الحجر ...
- ٦/ كوّرت ... /٢٢/ و النجم ... /٣٨/ الأعراف ... /٥٤/ الأنعام ...
- ٧/ الأعلى ... /٢٣/ الأعمى ... /٣٩/ الجن ... /٥٥/ الصافات ...
- ٨/ و الليل ... /٢٤/ القدر ... /٤٠/ يس ... /٥٦/ لقمان ...
- ٩/ و الفجر ... /٢٥/ و الشمس ... /٤١/ الفرقان ... /٥٧/ سبأ ...
- ١٠/ و الضحى ... /٢٦/ البروج ... /٤٢/ الملائكة ... /٥٨/ الزّمر ...
- ١١/ أ لم نشرح ... /٢٧/ و التين ... /٤٣/ مريم ... /٥٩/ المؤمن ...
- ١٢/ و العصر ... /٢٨/ قريش ... /٤٤/ طه ... /٦٠/ حم السجده ...
- ١٣/ و العاديات ... /٢٩/ القارعه ... /٤٥/ الواقعه ... /٦١/ حم عسق ...
- ١٤/ الكوثر ... /٣٠/ القيامه ... /٤٦/ الشعراء ... /٦٢/ الزخرف ...
- ١٥/ التكاثر ... /٣١/ الهمزه ... /٤٧/ النمل ... /٦٣/ الدخان ...
- ١٦/ الدين ... /٣٢/ المرسلات ... /٤٨/ القصص ... /٦٤/ الجاثيه ...

- ٦٥/ الأحقاف ... /٧٨/ المعارج ... /٩١/ النساء ... /١٠٤/ المنافقون ...
- ٦٦/ الذاريات ... /٧٩/ النبأ ... /٩٢/ إذا زلزلت ... /١٠٥/ المجادلة ...
- ٦٧/ الغاشية ... /٨٠/ و النازعات ... /٩٣/ الحديد ... /١٠٦/ الحجرات ...
- ٦٨/ الكهف ... /٨١/ انفطرت ... /٩٤/ محمّد (ص) ... /١٠٧/ التحريم ...
- ٦٩/ النحل ... /٨٢/ انشقت ... /٩٥/ الرعد ... /١٠٨/ الصف ...
- ٧٠/ نوح ... /٨٣/ الروم ... /٩٦/ الرحمن ... /١٠٩/ الجمعة ...
- ٧١/ إبراهيم ... /٨٤/ العنكبوت ... /٩٧/ الإنسان ... /١١٠/ التغابن ...
- ٧٢/ الأنبياء ... /٨٥/ المطففون ... /٩٨/ الطلاق ... /١١١/ الفتح ...
- ٧٣/ المؤمنون ... /٨٦/ البقره ... /٩٩/ لم يكن ... /١١٢/ التوبه ...
- ٧٤/ الم السجده ... /٨٧/ الأنفال ... /١٠٠/ الحشر ... /١١٣/ المائده ...
- ٧٥/ الطور ... /٨٨/ آل عمران ... /١٠١/ النصر ...
- ٧٦/ الملك ... /٨٩/ الأحزاب ... /١٠٢/ النور ...
- ٧٧/ الحاقه ... /٩٠/ الممتحنه ... /١٠٣/ الحج ...

نتيجه دراسه مؤلف الزنجاني:

نرى أنّ سبب الثناء على الزنجاني و التنويه بمؤلفه أنّه كتب فيه:

أنّه لما استحرّ القتل بالقرّاء في حرب اليمامة و سأل عمر عن آيه فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة و أمر الخليفه أبو بكر زيدا أن يكتب المصحف فجمعه ممّا كان مكتوبا فيه و ما شهد عليه شاهدان و وجد آخر سوره التوبه مع أبي خزيمه فقبلها منه لأنّ الرسول (ص) جعل شهادته شهاده رجلين.

و لما كان الصحابه يقرءون القرآن بألفاظ مختلفه مثل امض و اسرع ممّا لا يغيّر المعنى، اشتدّ اختلافهم حولها على عهد عثمان فأخذ المصحف من أمّ المؤمنين حفصه و نسخ عليها نسخا و ورّعها على البلاد الإسلاميه و جمع المصاحف التي كانت عند

ثم نقل المؤلف في جداول ما روى من ترتيب السور في مصاحف الصحابه و ظهر منه ان عدد السور كان:

أ- خمسا و مائه سوره فى مصحف ابى! ب- عسرا و مائه سوره فى مصحف ابن مسعود، و لم يكتب فى مصحفه الحمد و المعوذتين و أنه زاد فى مصحفه سوره (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ...).

ج- أربع عشره و مائه سوره فى مصحف ابن عباس.

د- ثلاث عشره و مائه سوره فى مصحف الإمام جعفر الصادق (ع) و لم يكتب سوره الحمد.

و انتخب الزنجاني عضوا فى المجمع العلمى العربى بدمشق، كما انتخب عضوا فيه أمثال:

لويس ماسينيون louis masignon من المستشرقين الخطرين (ت):

(١٩٦٢ م).

و دافيد صموئيل مرجليوث davide samuel margoliouth و هو ابن حزقيال الإنجليزى البروتستانتى، متعصب ضد الإسلام (ت: ١٩٤٠ م).

و كارل بروكلمان carl brockmann (ت: ١٩٥٦ م).

و ايفارست ليفى بروفنسال prqvencal evariste (ت: ١٩٥٥ م).

و كارل فلهلم سترستين karl vilhelm zettersteen (ت: ١٩٥٣ م).

و فرانتس بول (بوهر) frantz buhi (ت: ١٩٣٢ م) (١) هـ.

١- راجع بحث (دائره المعارف الإسلاميه، هويّه و خلفيه أبرز كتابها) من كتاب: (الإسلام و شبهات المستشرقين) لفضيله الشيخ كاظم فؤاد المقدادى، نشر المجمع العالمى لأهل البيت (ع)، ط. سنه ١٤١٦ هـ، و هو كتاب جيد فى موضوعه.

و أمثالهم من المستشرقين و الشرقيين الذين كان في بحوثهم تهديم لجانب من جوانب الإسلام.

ثانياً- المستشرق هنرى ماسيه

قال فى كتابه الإسلام (١):

تثبيت نص القرآن- عند وفاه محمّد لم يكن هناك أيّه مجموعه للنصوص القرآنيه قررت بشكل نهائى. و ما من شك فى ان عددا من مجموعه الوحي الأول لم تكن قد حفظت؛ و لكن شذرات مهمّه كانت قد سجّلت كتابه على عظام مسطّحه، و أوراق نخيل أو حجاره. و بسبب الأهميه التجاربه للمدن المقدسه كان عدد من سكانها يعرفون القراءه و الكتابه دون شك، و تسرد التقاليد أسماء الأشخاص الذين قاموا بوظيفه الكتابه للنبيّ: ابى بن كعب، و عبد الله بن سعد بن أبى سرح، و زيد بن ثابت بشكل خاص.

و يعود فضل جمع هذه الشذرات المبعثره للمرّه الاولى إلى أبى بكر خليفه محمّد، أو إلى عمر الّذى أشار عليه بذلك. و فى السنه الحاديه عشره و الثانيه عشره للهجره فان عددا من الناس الذين كانوا يعرفون الآيات القرآنيه غيبا قد ماتوا فى الحرب ضد النبي الكاذب مسيلمه. و قد خاف عمر حينذاك أن يختفى النص المقدس بكامله فحمل أبى بكر على جمع الوحي. و تردّد أبو بكر أوّلا فى أن يقوم بعمل لم يحدثه النبيّ عنه، و لكنّه امتثل و دعا الفتى زيد بن ثابت، و هذا جمع بدوره كل ما وجدته مكتوبا على مختلف المواد و كل ما احتفظ به رفاق النبيّ فى ذكراهم، ثم صنف هذه الشذرات و نسخها فى صحف و أعطاها لأبى بكر.

و هذا الجمع الأول لمخطوط القرآن لم يكن ذا صفه رسميه، بل كان فقط

١- ترجمه بهيج شعبان إلى العربيه و نشره عويدات. بيروت و عليه ترخيص ماكس لوكير الفرنسى بترجمته لجميع الناطقين باللغه العربيه.

مشروعاً خاصاً من أبى بكر و عمر، و لكنّه اكتسب أهميه كبرى بعد بضع سنوات و ذلك عند تثبيت النص القانونى للقرآن فى أيام الخليفه عثمان.

و بعد وفاه أبى بكر أصبحت هذه المخطوطات الاولى التى قام بها زيد فى حوزة الخليفه عمر العدى عهد بها إلى ابنته حفصه، أرملة النبى؛ و هذا العمل سيؤكد عند الحاجه الصفه النافعه لهذا الجمع الأوّل للقرآن. و لكن من المقبول به أنّ هناك مجالا للتمييز بين جمع المواد التى تؤلف الصحف و بين الكتابه الحقيقيه المنسوبه إلى زيد- الكتابه المرتكزه على الصحف-. و فى هذه الحاله فان هذه الصحف، و قد انتفع بها، فقدت أهميتها و اودعت لدى حفصه أرملة النبى كتذكار بسيط.

و فضلا عن ذلك، فإنّ كتابه زيد هذه لم تكن وحيداً؛ فقد عزيت بعض الكتابات الخاصه إلى أربعه من رفاق محمد هم: ابى بن كعب، و عبد الله بن مسعود، و أبو موسى الأشعري، و المقداد بن عمرو. و هذه الكتابات كانت تمثل اختلافات فى التفصيل لا نرى من لزوم لذكرها. أمّا ما يهمنى، فهو أنّ هذه الاختلافات تولد منها انقسامات بين المؤمنين. فقد تبنى أهالى دمشق اولى هذه الكتابات، و تبنى الثانيه أهالى الكوفه، و الثالثه أهالى البصره، و الرابعه أهالى حمص. و هكذا أصبحت المنازعات الخطره تهدد الإسلام. و تقول التقاليد أنّ القائل حذيفه أشار على الخليفه عثمان (نحو عام ٦٥٠ م) أن يقرر نصّاً نهائياً للقرآن. و هكذا دعا عثمان زيد بن ثابت كاتب المخطوط الأوّل و ضم إليه بعض القرشيين كمساعدين.

و يمكن الافتراض أنّه كان لعثمان هدف سياسى بعمله هذا يعادل الهدف الدينى. فقد وصل إلى الخلافه بجهد، و كان أن عزز مركزه بإقراره نصّاً لا- يتغير للكتاب المقدس. و قد صنع منه عدّه نسخ حفظت واحده منها فى المدينه و أصبحت النسخه النموذجيه (الإمام)، و ارسلت النسخ الاخرى إلى الكوفه و البصره و دمشق- إلى المدن التى توجد فيها حاميات أو التى يتمسك أهلها

بواحدة من النسخ المتباينه التي اتلفت على الأثر. و تؤكد التقاليد أنّ عثمان كتب بيده إحدى هذه النسخ- و في هذه الحالة تكون هذه النسخه هي نسخه المدينه، و لكن الراجح هو أنّه ترك هذا الأمر لزيد.

و هذا القرآن الرسمي يضم، وفقا للتقليد، سورتين أقل من مخطوط ابى، و سورتين أكثر من مخطوط ابن مسعود. و عدا ذلك فهناك بعض الفروق في الإملاء و الكلمات تفصل بين النسخ.

و لكن سؤالاً أكثر أهميه يفرض نفسه: هل تحوى نسخه عثمان على مقاطع مختلفه؟

لقد رفض الخوارج مثلاً السوره الثانيه عشره، معلنين أنّ اللهجه الغراميه لقصه يوسف و المرأه المصريه تجعلها متنافره مع كتاب مقدس! و يعتقدون بالتأكيد أنّ و حيا من هذا النوع لا يأتي من الله. و لكن مع أنّ قسما من السوره فقط قد خصص لهذه القصه، فإنّ التقليد يؤكد أنّها موجوده في أقدم النسخ الخاصه.

يضاف إلى ذلك أنّ نولدكه يلاحظ بحق انها تتلاءم مع بقيه القرآن من ناحيه اللغه و النسق الانشائي.

و من ناحيه اخرى فإنّ الشيعيين يؤكدون أنّ المقاطع التي تتعلّق بعلى و عائلته قد حذفت بأمر عثمان. و يستندون في ذلك إلى عدم تلاحم بعض المقاطع، و يعتبرون أنّ النصّ الأصلي قد انتقل سرّاً من كلّ إمام إلى خلفه، و سيظهر في النهايه عند ظهور الإمام المختفى.

و ما من شك- و يجب تكرار ذلك- في ان القرآن كما وصل إلينا لا يتضمن الوحي كلّه؛ و مقابل ذلك فقد ظهرت له بعض الإضافات التفسيريه و التذييلات (التي لا يستنتج منها شيء)، و كذلك تغيير مكان بعض الجمل. و لكن الأمر لا يتعلق أبدا بتحريفات يعترض عليها المؤمنون. و الخلاصه ان أقدم المؤرخين قد صمتموا حول هذه النقطه.

و هناك تسع و عشرون سوره تنتمى كلها تقريبا إلى العصر المذى سبق الهجره مباشره، و تبدئ بحروف مفرده لا تزال تحير مفسرى القرآن مسلمين و غيرهم. فالعلماء المسلمون بعد أن بحثوا لها عن إجازات، وجدوا فيها لغزا لا يعرفه إلا الله وحده. و عاد بعض المستشرقين إلى فكره الإجازات هذه. و أراد آخرون أن يجدوا فيها الحروف الاولى لأسماء المالكين الاول للنسخ التى كتبها زيد. أما عناوين السور فقد أعطيت لها فى ما بعد، و كذلك التقسيم إلى آيات فإنه تقرر بعد ذلك.

و لا- يجب الاعتقاد ان كتابه القرآن التى تمت بأمر الخليفه عثمان قد ظلت دون تغيير. و هذه التغييرات تعود إلى ثلاثه أسباب رئيسه: الأخطاء التى ارتكبتها الناسخون، و دروس النص المقدس القديمه التى احتفظ بها القراء و المرتلون المحترفون فى ذاكرتهم رغم كل شىء، و عدم كفايه و وضوح الكتابه العربيه التى تختلط فيها بعض الحروف بسهوله، و التى تخلو من أى حرف صوتى موجز (الأمر المذى يمنع معرفه الفعل مثلا- إذا كان للمعلوم أم للمجهول). و زياده على ذلك فإن الأميين القليلي الاهتمام بهذه القضايا الدينيه لم يعملوا على حذف مصادر الاختلاف هذه.

و قد أصبحت هذه الاختلافات بالتدريج مصدر قلق، و انتهوا فى القرن العاشر الميلادى، و بعد شىء من التردد، إلى أن يضعوا نهائيا أساس النص الرسمى، مستندا إلى حكم سبعة علماء مشهورين أضيف إلى كل منهم اثنان من القراء المجريين. و هذا اختيار تحكمى إلا أنه أوقف المجادلات. و فى القرن الحادى عشر اعترف بحكمهم هذا تدريجيا. و قد بقى اثنان قيد الاستعمال من هذه القراءات السبع، واحده خاصه بمصر و الاخرى بإفريقيا الشماليه. و من ناحيه اخرى فإن الكتابه قد تحسنت فى النصف الثانى من القرن الثامن، و ذلك بإدخال إشارات صوتيه كانت فى أول أمرها نقاطا ثم خطوطا تمنع كل خطأ فى القراءه.

محتوى و تاريخ القرآن:

من المعلوم ان ترتيب السور مؤسس بكل بساطه وفقا لطول كل سوره.

و السور الأكثر قصرا (و هي الأقدم) موجوده فى نهايه القرآن. و لم يستطع زيد و رفاقه أن يرتبوا القرآن على أساس معنى الآيات؛ لأنّ صفه الوحى المتقطعه تعترض ذلك. و لم يستطيعوا التفكير بالترتيب التاريخى لأنّ الوقت كان متأخرا لإثبات هذا الترتيب. و على كلّ حال، فإنّ الترتيب النازل وفقا لطول السور فيه أمران شاذان: فمن ناحية اولى نرى السورتين الأخيرتين (رقم ١١٣ و ١١٤ الناقصتين بالتأكيد من قرآن ابن مسعود) ليستا هما الأكثر قصرا، و مع ذلك فهما تمثّلان صفه خاصه جدا لأنهما، و الحق يقال، قواعد ضدّ الرقى المؤذيه. و من ناحية اخرى فإنّ السوره الاولى (الفاتحه) قد وضعت على رأس الكتاب مع أنّها لا تعدّ سوى سبع آيات، و قد كان ذلك دون شك لأن لها شكل الصلاه. و فضلا عن ذلك فانها تنتهى عاده بعد أن ترتل بكلمه (آمين)، الأمر الذى لا يحدث فى السور الاخرى؛ و قد أوحى أيضا بوجوب تلاوتها فى أغلب الأحيان (القرآن ١٥، ٨٧).

و لكن هذا الترتيب الاصطناعى، الذى تبناه زيد و رفاقه لا يستطيع أن يرضى النفوس المفكّره.

ثالثاً- المستشرق اليهودى كولد زيهر

قال فى كتابه (تطور العقيدة و الشريعة فى الإسلام):

(إنّ رسول الله نفسه قد اضطرّ بسبب تطوّره الداخلى الخاص و بحكم الظروف الّتى أحاطت به، إلى تجاوز بعض الوحي القرآنى إلى وحي جديد فى الحقيقة و إلى أن يعترف أنّه ينسخ بأمر الله ما سبق أن أوحاه الله إليه.

فإذا كان الأمر كذلك فى عصر النبىّ (ص)، فمن الأولى أن يكون كذلك- بل أكثر من ذلك- عند ما تجاوز الإسلام حدود البلاد العربيه و تأهّب لى يصير قوه دوليه (١).

أوردنا أمثله من أقوال المستشرقين الذين قصدوا فى ما نشروا الطعن بالإسلام و برسوله و كتابه، و من المستشرقين من لم يقصد الطعن فى ما نشر غير ان الروايات و الاجتهادات اللاتى درسناها فى ما سبق أدت بهم أن ينشروا ما نشروا مثل ما جاء فى دائره المعارف الإسلاميه كما يأتى:

١- العقيدة و الشريعة فى الإسلام- المستشرق اجناس كولد زيهر، تعريب د. محمّد يوسف، د. علىّ حسن عبد القادر و الاستاذ عبد العزيز عبد الحق. الطبعة الثانيه، مصر، بحث محمّد (ص) و الإسلام، ص ٤١.

رابعاً- المستشرقون في دائره المعارف الإسلاميه

على الأغلب أنّ ما تذكره المصادر من أنّ قراءه ابن مسعود و ابى و أبى موسى كانت الغالبه في الكوفه و سوريا و البصره يقال ان هذه الثلاثه بدأت في عصر الرسول. عبد الله بن مسعود كان خادما للرسول و مرافقا له في معظم الأحداث و أخبر عنه أنّه معلم للقرآن.

و بعدها عيّن في مسئوليّه إداريه في الكوفه في عهد عمر. و هنا أصبح مسئولا عن القرآن و الحديث.

ابن مسعود، أخبر عنه أنّه رفض اتلاف نسخه القرآن التي لديه أو توقيف دراسته لهذه النسخه في حين أنّ قرآن عثمان أصبح رسميا، و كذلك هنالك أخبار عن بعض المسلمين في الكوفه أنّهم استمروا في تدريس قرآن ابن مسعود بعد وفاته و لذلك انقسم المسلمون.

ابى بن كعب، هو مسلم من أهل المدينه، خدم الرسول كسكرتير له، و الظاهر أنّه كان أكثر تخصّصا في القرآن من ابن مسعود في عهد الرسول. يقال أنّ قرآن ابن مسعود كان يختلف عن كتاب عثمان في نقاط عديده و مهمه، المصادر تؤكّد أنّ كتاب ابن مسعود لا يحتوي على الفاتحه (السوره الاولى).

و اختلف في وجود سوره الفاتحه عند ابن مسعود، و لقد أخبر ابن النديم أنّه رأى عدّه نسخ من قرآن ابن مسعود، واحده منها كان عمرها ٢٠٠ سنه كانت تحتوي على الفاتحه.

يقال إنّ ترتيب السور عند كتاب ابى يختلف عن نسخه عثمان و نسخه ابن

مسعود، و كذلك هناك اختلاف جزئى بينهم فى القرآن (١).

و جاء فى دائره المعارف الإسلاميه ما موجزه:

كعب الأحبار: أبو إسحاق بن ماتع، يهودى يمنى اعتنق الإسلام عام ١٧ هـ (الطبرى ١/ ٢٥١٤) و يعتبر من أقدم المتخصصين فى حقل الإسرائيليات، كلمه حبر أو حبر مشتقه من كلمه حابار العبريه و هى كنيه يكنى بها الربابى أو الربانى، كما هو معهود إلى اليوم بين علماء اليهود فى بابل.

لا- يعرف الكثير عن هذا الرجل الذى قدم إلى المدينه حين خلافه عمر بن الخطاب و صاحب الخليفه إلى أورشليم عام ١٥ هـ (الطبرى ١/ ٢٤٠٨) و بعد اسلامه أصبح من المقربين للخليفه، و أصبح بعد ذلك من خواص الخليفه عثمان و تنازع أبو ذر معه فى مجلس عثمان (الطبرى ١/ ٢٩٤٦-٢٩٤٧). و بعدها حاول معاويه أن يتخذه كمشاور له فى دمشق.

كان يشتهر بإمامه التام بالتوراه و التقاليد الاجتماعيه لجنوب الجزيره العرييه و كان ذا سياسه و دهاء (تهذيب النووى/ ٥٢٣)، و يعتبر كعب مصدرا لأحاديث تخص عمر بن الخطاب، و يتهم بإدخال أفكار يهوديه فى الإسلام.

و رويت عنه أحاديث و روايات كثيره منها: ما تخص قصص الأنبياء (ع) كقصه:

ذى الكفل (بروكلمان ١٠١:Sl ط. بولاق ١٢٨٣) أو يوسف (ع) (٢).

بعد هذه الجوله الطويله فى دراسه أعمال المستشرقين و أهدافهم فى الاستشراق، نوجزها بإذنه تعالى فى ما يأتى: .

١- ٤٣٢- ٤٠٠ / ٥: vol. ١٩٨١. the encyclopaedia of islam leiden

٢- ٣١٧- ٣١٦ / ٤: vol. ١٩٧٨. the encyclopaedia of islam leiden

خلاصه البحث الثامن:

وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ * وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ * إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ. (التحل / ١٠١-١٠٥) وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ.

(فصلت / ٢٦) وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا- نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا. (الفرقان / ٣٢) وجدنا المسيحي الشرقى يوحنا الدمشقى الذى كان يعيش فى كنف البلاط الأموى أول من تصدى هو و خليفته أبو قره للإسلام و القرآن و نشر الجدل البيزنطى الذى كان يتقنه المسيحيون المتأثرون بالفلسفه اليونانيه مثل: كلام الله هل مخلوق أم غير مخلوق؟ و الذى انتشر فى العصر العباسى فى المجتمع الإسلامى و أدى إلى حبس و قتل علماء من المسلمين، و كان أول من طعن بالقرآن و الرسول (ص) فى قصه زيد و زينب. و قال: إن المفاهيم القرآنيه منقوله عن التوراه و الإنجيل، و أخذ منه بعد ذلك مسيحيون بيزنطيون ثم الغربيون الذين أدركوا قوه الإسلام فى الحروب الصليبيه و اتجهوا لإقامه حرب فكرية ضد الإسلام و كتابه

القرآن، كان في مقدّماتهم بطرس الكلونى فى سنوات (١٠٩٤-١١٥٦ م) و الذى أقام الحرب الفكرية بترجمه الكتب الإسلاميه و فى مقدّماتها ترجمه القرآن من العريبه إلى اللّاتينيه محرّفه و مشوهه و بعيده عن الأصل العربى بما افتروا به على كتاب اللّهِ الكريم، و قد كتب أحد المترجمين يصف ترجمته و يقول:

(لقد كشفت بيدى قانون المدعو محمّد و يسّرت فهمه ...).

(و يجب أن يشكر- بطرس الكلونى- لتعريه مبادئ الإسلام للضوء بعد ما سمح الدارسون فى الكنيسه لهذا الكفر أن يتّسع و يتضخّم و ينشر لمده خمسمائه و سبعة و ثلاثين عاما، و قد وضّحت فى ترجمتى فى أى مستنقع فاشل يعيش مذهب السراسين- المسلمين- متمثلا فى عملى جنديا من المشاه يشق الطريق لغيره، لقد قشعت الدخان الذى أطلقه محمد).

(لعلك- الخطاب لبطرس- تطفئه بنفخاتك).

و كانت روح الاستهزاء و السخرية ظاهره فى كتاباته و ترجمته للقرآن الكريم لا سيما فى تسميته للسور و صرّح أنّه تصرف بحريه فى ترجمه النصّ و زاد عدد السور فى ترجمته أكثر ممّا فى القرآن الكريم.

و من أمثال هذه الترجمة اللّاتينيه ترجم إلى ٢١ لغه أورييه، و عند ما انتشرت الطباعه جاء فى مقدّمه المترجم فى نسخه أمستردام بكلمات الشهادتين هكذا:

رسول اللّهِ لا- إله إلّا اللّهُ محمّد و مهما كان السبب استهزاء أو عدم فهم تكون النتيجة أنّ المترجمين الغربيين كانوا يحزّفون ترجمه القرآن الكريم و غيره من الكتب الإسلاميه كتحريفهم هذا لكتابه الشهادتين، و انتشرت هذه الترجمات فى بلاد الغرب بعد

انتشار الطباعه و أصبحت بمتناول يد عامه الغربيين بعد أن كان ميسورا للقساوسه و الرهبان، و امتد هذا النوع من العدوان على القرآن الكريم إلى مراده الشرقيين مع الغربيين و تعرّف بعضهم إلى بعض، و كان لا بدّ للمستشرقين من تغيير سلاحهم في حربهم الفكرية للقرآن الكريم، و وجدوا ضالتهم المنشوده في الروايات التي درسناها في بحوث هذا الكتاب و الاجتهادات الخاطئه التي استندت إلى تلك الروايات، فقاموا بتسليط الأضواء على تلك الروايات و الاجتهادات أينما كانت و حققوا مصادر المخطوط منها و طبعوها و نشروها و أشادوا بذكر مؤلفيها و أثنوا عليهم، و شاء الله تعالى أن تدرس تلك الروايات و الاجتهادات في مجلّدت هذا الكتاب، و صدق الله العظيم حيث يقول: وَ قَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرست

مقدمه الطبعه الثانيه ٧ مقدمه الطبعه الاولى ٩ التسميه بالتحريف ١٢ قصتي مع المبشر المسيحي في بغداد ١٢ تلميذ الشيخ النورى يتحدث عن مقصد أستاذه من التحريف ١٤ منهج البحث ١٨ مخطط البحوث للمجلد الثاني ٢١ البحث الأول الدليل المشترك بين المدرستين على وقوع التحريف فى شرائع الأنبياء أولًا: مثال واحد ممّا وقع من التحريف فى التوراه ٢٦ ثانيًا: ما جاء فى الأحاديث المرويه عن الرسول (ص) ٣٠ روايات تحريف القرآن الكريم - معاذ الله - و حفظ الله كتابه من التحريف ٣٧ البحث الثانى روايات البسمله و تناقضها و منشؤه البسمله لدى المدرستين ٤١ أولًا: ما يدلّ على أنّ البسمله آيه من سور القرآن ٤٢ ثانيًا: أنّ البسمله آيه من سورہ الحمد و قرأها النبى (ص) فى الصلاه ٤٤

ثالثا: الجهر بالبسملة فى الصلاة ٤٧ رابعا: من قال صلّيت خلف رسول الله (ص) فجهر بالبسملة ٤٨ خامسا: من قال صلّيت خلف بعض الخلفاء فجهر بالبسملة ٥٠ سادسا: يفتح القراءه بالبسملة و يستفتح، أى يجهر بقراءتها ٥٢ سابعا: أقوال الصحابه و التابعين و الفقهاء فى البسملة ٥٣ ثامنا: تواتر القول بجزئيه البسملة من السوره فى مدرسه الخلفاء ٥٤ تاسعا: اجماع مدرسه أهل البيت على وجوب قراءه البسملة فى الصلاة ٥٧ عاشرا: أفرد عده من العلماء كتبوا فى وجوب قراءه البسملة ٥٨ حادى عشر: الروايات المناقضه لروايات وجوب قراءه البسملة ٥٩ ثانى عشر: اختلاف الفقهاء بمدرسه الخلفاء فى شأن البسملة ٦٠ ثالث عشر: أسّ العلل فى ما روى مناقضا لروايات وجوب قراءه البسملة ٦١ رابع عشر: منشأ تناقض الروايات فى البسملة ٦٢ الصلاة التى لم يقرأ فيها معاويه البسملة ٦٣ خامس عشر: هل يتيسر الرجوع إلى القرآن الكريم دون الحديث؟ ٦٤ روايه أخرى مفتراه فى شأن البسملة ٦٨ نتيجة البحث ٧١ البحث الثالث روايات جمع القرآن و تناقضها تناقض روايات جمع القرآن و استدلال الشيخ النورى بها ٧٥ من قال: أوّل من جمع القرآن أبو بكر ٧٥ من قال: إنّ الخليفه عمر بن الخطاب جمع القرآن فى المصحف ٧٩ من قال: إنّ الخليفه عمر بدأ بجمع القرآن و الخليفه عثمان أتمه ٨٠ من قال: إنّ الخليفه عثمان جمع القرآن فى المصحف ٨١

خلاصه روايات جمع القرآن ٨٥ مناقشه روايات جمع القرآن استنادا إلى ما جاء فيها ٨٧ محاوله العلماء رفع تناقض الروايات بعضها مع بعض ٩٠ البحث الرابع روايات اختلاف المصاحف و الزيادة و النقيصه فى القرآن روايات الزيادة و النقيصه فى القرآن الكريم ٩٧ أولًا: زياده سورتين و نقصان سورتين ٩٧ زياده سورتى الحفد و الخلع ١٠٠ تسجيل السورتين المزعومتين فى عداد السور القرآنيه ١٠٣ روايات حكك ابن مسعود سورتى المعوذتين من القرآن ١٠٦ ثانيا: روايات نقصان آيات من بعض سور القرآن الكريم ١٠٨ ثالثا: روايات نقصان آيات فيها أحكام شرعيه ١١١ باب اختلاف مصاحف الصحابه ١١٣ أولًا: مصاحف أمهات المؤمنين ١١٣ ثانيا: مصاحف الصحابه ١١٦ ما قيل إنّ الحجاج غير فى مصحف عثمان ١١٩ البحث الخامس روايات نزول القرآن على سبعة أحرف و (على سبعة أوجه) أ- الخليفه عمر بن الخطاب ١٢٣ ب- أم أيوب ١٢٥ ج- عمرو بن العاص ١٢٥

د- أبو جهيم الأنصاري ١٢٦ هـ- أبي بن كعب ١٢٦ و- أبو بكره ١٣٢ ز- أبو هريره ١٣٢ ح- عبد الله بن مسعود ١٣٣ خلاصه
 محتوى الروايات ١٣٥ مغزى هذه الروايات ١٣٨ أربعون اجتهادا خاطئا فى توجيه الأحرف السبعه و الأوجه السبعه ١٤٠ النوع
 الأول: قولهم بأن المقصود من السبعه أحرف: سبعه أوجه ١٤٠ النوع الثانى: قولهم أن المقصود من الحروف السبعه سبع لغات
 ١٤٢ المجموعه الاولى: أقبل، تعال، حيهلا، هلم ١٥٩ المجموعه الثانيه: اذهب، أسرع، عجل ١٦١ المجموعه الثالثه: عليما، حكيمًا،
 غفورا، رحيمًا ١٦٢ تناسب الآيات مع ما يرد من أسماء الله فيها ١٦٩ الله و الإيله و الرّب ١٧٠ أ- الإله ١٧٠ ب- الرّب ١٧٢ عود
 على بدء ١٧٣ توازن الألفاظ فى القرآن الكريم ١٨٢ اشتهاى عدم وجود المترادف فى اللغه ١٨٤ حيرتى فى العمل مع الروايات
 الآنفه ١٨٦ قول أئمه أهل البيت (ع) فى روايات السبعه أحرف ١٨٨

البحث السادس القراءات المختلفه و قراؤها منشأ القراءات المختلفه للقرآن الواحد ١٩٥ منشأ القراءات المختلفه ١٩٥ أولًا- ما روى عن الصحابه فى تفسير القرآن و ظنّ أنّها قراءه أخرى للنصّ القرآنى ١٩٧ ثانيا- ما روى من اجتهادات الصحابه فى تبديل النصّ القرآنى بألفاظ استحسنوها ١٩٩ أ- ما روى عن الصحابه فى تبديل النصّ القرآنى حسب اجتهادهم ١٩٩ ب- اجتهادات الصحابه فى تبديل النصّ القرآنى ليوافق المألوف من لغتهم ٢٠٠ ثالثًا- أثر روايات مختلفه فى جواز تبديل النصّ القرآنى بغيره ٢٠٢ رابعًا- أخطاء فى رسم خط المصاحف العثمانيه ٢٠٣ خامسًا- قياس النصّ القرآنى بقواعد اللغه العربيه ٢٠٨ القانون فى الكلام الموزون ٢١٢ قواعد خاصّه بالكلام الموزون ٢١٢ ١- قاعده جواز دمج الكلمتين فى كلمه واحده ٢١٣ ٢- قاعده جواز حذف حرف واحد أو أكثر من الكلمه ٢١٤ ٣- قاعده جواز حذف الكلمه فى الكلام ٢١٦ ٤- قاعده جواز اضافه حرف أو أكثر فى الكلمه ٢٢١ ٥- قاعده جواز تبديل حرف بحرف آخر ٢٢٣ ٦- قاعده جواز تبديل السكون بالحركه ٢٢٥ ٧- قاعده جواز مجىء الضمير المتصل بدل المنفصل و بالعكس ٢٢٧ ٨- قاعده جواز ردّ المحذوف ٢٢٨

٩- قاعده جواز فكّ الادغام ٢٢٩ ١٠- قاعده جواز مخالفه القواعد النحويه ٢٣١ سادسا- اجتهاد القراء و تبديلهم النصّ القرآنى بغيره استنادا إلى ما سبق ذكره ٢٤٠ نتيجه دراسه قراءات (عليهم) ٢٤٤ نتيجه الدراسه ٢٥١ أمثله من أثر اختلاف قراءاتهم على معرفه حلال اللّٰه و حرامه ٢٦٢ رأى مدرسه أهل البيت (ع) فى القراءات ٢٦٤ الحقيقه الناصعه و القول الفيصل ٢٦٥ البحث السابع بحوث النسخ و الإنساء فى القرآن الكريم أولا- مصطلح النسخ ٢٧٢ ثانيا- المؤلفات فى النسخ ٢٧٥ ثالثا- تحرير مورد الخلاف ٢٧٦ رابعا- تناسب الأحكام الإسلاميه مع فطره الإنسان و حكمه نسخ الأحكام ٢٧٨ ١- الأحكام الإسلاميه التى تحقق مصالح الإنسان من حيث هو إنسان ٢٧٨ ٢- تناسب الأحكام الإسلاميه المشرعه للإنسان الذّكر و للإنسان الانثى مع فطره كل منهما ٢٨٤ ٣- أحكام إسلاميه تتناسب مع فطره الإنسان فى حاله خاصّه ٢٨٦ ٤- الأحكام الإسلاميه التى تتناسب و فطره الإنسان الذى يعيش فى زمان خاص و مكان خاص و حاله خاصّه ٢٨٧ أ- حكمه نسخ بعض الأحكام أو صور الاحكام فى شرائع الأنبياء ٢٨٨ ب- حكمه النسخ فى بعض أحكام شريعته خاتم الأنبياء و حقيقه الأمر فيها ٢٨٩

خامسا- كيف نفسير الآيات في السور الكبيره؟ ٢٩١ سادسا- دراسه موارد استعمال ماده الآيه في المعنى اللغوى و الاصطلاحى فى القرآن الكريم ٢٩٣ سابعا- استدلالهم على قولهم بالنسخ بآيتين كريمتين ٢٩٧ ثامنا- مناقشه استدلالهم بالآيتين ٢٩٩ تاسعا- تسرب اجتهادات مدرسه الخلفاء و رواياتهم فى النسخ إلى تفاسير مدرسه أهل البيت (ع) ٣٠٤ عاشرا- التنبيه على ثلاثه أمور قبل دراسه (ما نسخ حكمها فى قولهم) ٣٠٧ حادى عشر- دراسه آيات تقصّ حكايه الحكم المنسوخ ٣١٢ ١- حكم تعدد أزواج الرسول (ص) ٣١٣ ٢- آيات القبله ٣١٥ أ- أخبار ما قبل تحويل القبله ٣١٥ ب- أخبار تحويل القبله و ما بعدها ٣١٧ دراسه مجموعته آيات القبله ٣١٩ ٣- مورد واحد ذكر فيه الحكم المنسوخ فى القرآن قد يوهم أنه ينقض ما ذهبنا إليه ٣٢٢ ٤- آيه أولها منسوخ و آخرها ناسخ ٣٢٥ ثانى عشر- حكمه ذكر الحكم المنسوخ بوحى غير قرآنى فى القرآن ٣٢٧ ١- فى عصر الرسول (ص) ٣٢٧ ٢- بعد الرسول (ص) ٣٢٧ ثالث عشر- درجهم روايات نقصان القرآن فى صنفى منسوخ التلاوه ٣٢٩ رابع عشر- ردّ بعض علماء مدرسه الخلفاء القول بنسخ التلاوه ٣٣١ خامس عشر- رأى مدرسه أهل البيت فى نسخ القرآن بالسّنه و نسخ التلاوه

سادس عشر- دراسه روايات النسخ و الانساء ٣٣٥ ١- روايات منسوخ التلاوه و الحكم جميعا ٣٣٥ فتوى أم المؤمنين عائشه فى الرضاع و ظروفها ٣٣٦ ٢- روايات منسوخ التلاوه و سائر روايات النسخ ٣٣٩ سابع عشر- مناقشه روايات زياده القرآن و نقصانه ٣٤٣ ثامن عشر- شأن الروايات المتضاربه فى نقصان القرآن و زيادته و علاجها ٣٤٧ مناقشه روايه أم المؤمنين عائشه فى الرضاع و بيان أثرها ٣٥٢ تاسع عشر- خلاصه بحوث النسخ فى القرآن ٣٥٦ دراسه الروايات السابقه و الاجتهادات الخاطئه خصائص المجتمع الإسلامى على عهد الخليفه أبى بكر ٣٦٧ البيعه العامه ٣٧٤ بعد بيعه أبى بكر العامه ٣٧٦ بعد دفن الرسول (ص) ٣٧٦ نهايه أمر المعارضه ٣٧٩ المنافره بين القبيلين بعد بيعه أبى بكر ٣٨١ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد الخليفه عمر ٣٨٥ استخلاف عمر و بيعته ٣٨٥ سياسه الخلافه على عهد الخليفه عمر ٣٨٦ الشورى و بيعه عثمان ٣٩٠ الإمام على (ع) يعلم بأن الخلافه قد زويت عنه ٣٩٤ خلاصه البحوث ٤٠٢ أخبار القرآن بعد الرسول (ص) ٤٠٦

أصل سليم أو كتاب سليم ٤٠٩ ١- اهتمام الإمام عليّ (ع) بجمع القرآن ٤١١ ٢- كيف جمع الإمام عليّ القرآن مع تأويله و تنزيهه بعد وفاه الرسول؟ ٤١٢ ٣- أين كان القرآن الذي جمعه الإمام عليّ ٤١٣ أخبار القرآن على عهد الخليفة أبي بكر ٤١٩ سياسته الحكم في شأن القرآن ٤١٩ تدوين القرآن ٤٢١ من أخبار القراء في عصر أبي بكر ٤٢١ أخبار القرآن على عهد الخليفة عمر ٤٢٣ أ- أمر الخليفة عمر بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص) ٤٢٣ ب- تنكيل الخليفة بمن يسأل عن تفسير القرآن ٣٢٣ ج- سياسته الخليفة في منع نشر حديث الرسول (ص) و احراقه ما كتب منه ٤٢٧ د- أثر تنكيل الخليفة بمن يحدث عن رسول الله (ص) في تفسير القرآن ٤٢٩ هـ- استثناء بعض الصحابه و بعض علماء أهل الكتاب عن نهى نشر الحديث ٤٢٩ و- عمل أم المؤمنين عائشه و ابن عباس بسياسة الخلافه في أمر روايه الحديث ٤٣٦ ز- السماح لكعب الأخبار بروايه الأخبار ٤٣٨ ح- أخبار القراء و الاقراء و تدوين القرآن ٤٤٢ كثره القراء في عصر عمر ٤٤٦ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد الخليفة عثمان ٤٤٩ توليه بنى أميه على رقاب المسلمين ٤٥٤ أ- أخبار ولاته على الشام ٤٥٦ سيره معاويه على عهد عمر ٤٥٨

ب- الكوفه ٤٦٥ ج- البصره ٤٧٦ موقف الصحابي المقرئ ابن مسعود و مآل أمره ٤٧٩ موقف عمار بن ياسر ٤٨٢ موقف عمرو بن العاص ٤٨٤ موقف معاويه ٤٨٤ موقف عبد الرحمن بن عوف ٤٨٥ موقف ام المؤمنين عائشه من تلکم الأحداث ٤٨٦ د- مصر و توليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح عليها ٤٩٠ محنه المسلمين و موقف الإمام عليّ منها ٤٩٥ مسير أهل الأمصار إلى عثمان ٤٩٨ استمداد الخليفه من الإمام عليّ لفكّ الحصار عنه ٥١٧ مقتل الخليفه ٥١٨ دفن الخليفه ٥٢١ أخبار القرآن و السنّه على عهد الخليفه عثمان ٥٢٤ متابعه الخليفه عثمان من سبقه في شأن روايه حديث الرسول (ص) ٥٢٤ أبو ذرّ في موسم الحج بمنى ٥٢٤ أبو ذرّ في بيت الله الحرام ٥٢٥ أبو ذرّ في مسجد الرسول (ص) و غيره ٥٢٦ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد الإمام عليّ (ع) ٥٢٩ سياسه حكم الإمام عليّ و آثارها ٥٣١ تقسيم الإمام عليّ بالسويّه و غضب الأشراف من ذلك ٥٥٣ موجز أخبار المجتمع الإسلامى على عهد الإمام عليّ (ع) ٥٥٨

أخبار القرآن على عهد الإمام عليّ (ع) ٥٦٢ أ- القراءة و الإقراء ٥٦٢ دعوه عامه للسؤال عن تفسير القرآن ٥٦٢ الإمام يحيى سنّه الرسول (ص) فى إقراء القرآن ٥٦٥ اهتمام الإمام بأمر القراء ٥٦٧ ب- أمر تدوين القرآن ٥٦٨ أسس الإمام نظاما يسان به القرآن عن الخطأ فى التلاوه ٥٦٩ ذكر أول من وضع النحو و ما قاله الرواه فى ذلك ٥٧١ سبب وضع النحو ٥٧٥ من أخذ النحو عن أبى الأسود ٥٧٦ ج- القراء ٥٧٧ د- حصيله الأخبار ٥٧٨ جدول تأسيس علم النحو و طبقات النحويين ٥٧٩ خلاصه أخبار المجتمع و القرآن على عهد الإمام عليّ ٥٨٠ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد بنى أميّه ٥٨٤ أولًا- على عهد الخليفه معاويه ٥٨٤ سياسه معاويه مع الأنصار ٥٨٤ سياسه معاويه مع الإمام عليّ بن أبى طالب (ع) ٥٨٥ أثر تربيّه معاويه لأهل الشام خاصّه ٥٩٩ نتيجه البحث ٦٠٠ ثانيا- على عهد خلفاء آل العاص ٦٠١ الحجّاج فى عصره ٦٠٣ الحجّاج فى المدينه ٦٠٥

أخبار سجون الحجاج ٦١١ موت الحجاج و دفنه ٦١٢ أخبار الحجاج بعد موته ٦١٣ أخبار القرآن على عهد معاوية فما بعده من الأمويين ٦٢٠ أ- أخبار القراءة و القراء ٦٢٠ ب- كيف تنقط المصاحف ٦٢١ تبديل النقاط بالحروف ٦٢٧ الأمر بكتابه تفسير الآيات فى المصاحف ٦٢٧ خصائص المجتمع الإسلامى على عهد العباسيين ٦٢٩ عصر تدوين الحديث ٦٣٤ كيفه روايه الحديث فى عصر منع تدوينه و عصر الأمر بتدوينه ٦٣٩ أ- فى عصر الصحابه ٦٣٩ ب- بعد عصر الصحابه ٦٤١ ج- الزنادقه و عملهم التخريبى فى الإسلام ٦٤٢ وضع الحديث و الدسّ فيه صونا لمقام الخلافه ٦٤٦ خلاصه أخبار القرآن بعد الرسول (ص) ٦٤٧ المقاوم الوحيد لحرق المصاحف ٦٤٨ خاتمه بحوث من تاريخ القرآن على عهد الخلفاء الثلاثه ٦٥٠ سبب تجريدهم القرآن من حديث الرسول (ص) و نهيم عن كتابه حديثه ٦٥٢ موجز عام لأخبار القرآن و السنّه أوّلا- موجز عام لأخبار القرآن فى عهد الرسول (ص) ٦٦٣ ١- إقرأ القرآن ٦٦٦

٢- نظام المفاضله ٦٦٧ اهتمام الرسول (ص) بسور خاصه ٦٦٩ ١- اهتمام الرسول (ص) بأمر تدوين القرآن ٦٧١ ٢- كيفيه تدوين القرآن ٦٧٢ ثانيا- موجز عام لأخبار القرآن و السنّه بعد الرسول (ص) ٦٧٤ على عهد الخليفين الصحابين القرشيين أبى بكر و عمر ٦٧٤ العمل بشعار حسبنا كتاب الله ٦٧٤ أخبار الكتاب و السنّه على عهد الخليفه القرشى عمر ٦٧٦ على عهد الخليفه الصحابى عثمان ٦٨٠ على عهد الإمام علىّ (ع) ٦٨٠ على عهد بنى أميه ٦٨١ على عهد العباسيين ٦٨١ خلاصه بحوث المجلدين حسب تسلسلها الزمنى ٦٨٢ أولا- دراسه روايات البسمله و زمان روايتها و مكانها ٦٨٦ ثانيا- دراسه روايات جمع القرآن و زمان روايتها و مكانها ٦٨٧ ثالثا- دراسه روايات اختلاف المصاحف و الزيادة و النقيصه فى القرآن ٦٩١ أ- ما لم يفهم فيه معنى الروايه لتغيير معنى المصطلح ٦٩١ ب- ما افترى بها على الله و كتابه و رسوله (ص) و أصحاب رسوله ٦٩٦ ج- ما لم يفهم فيها كلام الصحابى و فى بعضها لم ترو الروايه بلفظ الصحابى نسيانا أو تعمدا ٧٠٤ د- ما افترى بها على كتاب الله و على أحد و لاه الجور ٧١٠ رابعا- روايات نزول القرآن على سبعة أحرف ٧١٥

البحث الثامن المستشرقون و القرآن الكريم بدايه الطعن فى الإسلام و القرآن بعد عصر الرسول (ص) ٧٢٣ المجموعه الطليطليه و ترجمه اللّاتينيه الاولى للقرآن الكريم ٧٢٩ طباعه الترجمة الاولى للقرآن الكريم باللغه اللّاتينيه ٧٣٢ أوّلا- المستشرق الانجليزى د. آرثر جفرى ٧٥٥ ثانيا- المستشرق هنرى ماسيه ٧٨٩ ثالثا- المستشرق اليهودى كولد زيهر ٧٩٤ رابعا- المستشرقون فى دائره المعارف الإسلاميه ٧٩٥ خلاصه البحث الثامن ٧٩٧ الفهرست ٨٠١

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

